وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامـعـة البـصـرة
كليـــة التـربيـة
قسم التاريخ

رؤيـة ابن منظور للإمام علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه "

((دراسـة فـي معجـم لسـان العـرب))

رسالة يتقدم بها الطالب

قصـي عبـد الصمـد عبـد الحـي ياسيـن

إلى مجلس كلية التربية جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستيـــر في التاريـــخ الإسلامـــي

بإشراف الأستاذ المساعد

الدكتور حميـد سـراج جابـر الأسـدي

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

الآيــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

صَدَقَ اللهُ العلي العَظِيمْ

سورة المجادلة / الآية (١١)

الإهداء

أولاً :

إلـــى قَسِيمِ الجنَةِ والنَارِ سَيدي أمِيرَ المُؤمِنِينَ عَلي ابنَ أبي طالبْ

" صَلوات الله عليه "

ثَانياً :

إلـــى مَنْ غَمَرَنِي بلُطْفِهِ وَحَنانِهِ وَرَعانِي مُنذُ نُعُومَةِ أظْفَاري

جَدي ((**عبـــدْ الحـــي**)) تَغَمَدَهُ الله تعالى بِرَحْمَتِهِ وَأدْخَلَهُ فَسِيحَ

جَنَاتـــــه

إلـــى أبـــَي .. وأُمـــِي ..حُبـــاً وَاعْتـــزَازَاً وَوَفـــاء

أهـــْدِي بَحْثـــِي هَـــذَا..

إقــرار المشــرف

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة جرى تحت إشرافي في كلية التربية جامعة البصرة، وهي من متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع :

الاسم : أ.م.د حميد سراج جابر الأسدي

التاريخ : / / ٢٠١٢م

بناءً على هذه التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم : أ.م.د علي غانم جثير

رئيس قسم التاريخ

التاريخ : / / ٢٠١٢م

قــرار لجنـــة المناقشـــة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا أطلعنا على رسالة الطالب (**قصـــي عبـــد الصمد عبد الحي ياسين**) الموسومة ((**رؤية ابن منظور للإمام علي بن أبـــي طالب " صلوات الله عليه " (دراسة في معجم لسان العرب)**))، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها, ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجســـتير في التاريخ الإسلامي وبتقدير ( ) .

التوقيع :
أ . د . جاسم صكبان علي
رئيســـاً

التوقيع :
أ . د . نزار عزيز حبيب
عضـــواً

التوقيع :
أ . م . د . هشام جخيور ميري
عضـــواً

التوقيع :
أ . م . د . حميد سراج جابر
عضـــواً ومشـــرفاً

العميد :
أ . د . أمين عبد الجبار السلمي

/ ٤ / ٢٠١٢م

شكـــر وتقديـــر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين رسول إله العالمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد ..

أتقدم بوافر الشكر والامتنان والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور حميد سراج جابر الأسدي لتفضله بقبول الإشراف على هذه الدراسة وما أحاط به من جهدٍ كثير وتوجيهات علمية قيمة وآراء سديدة كان لها الأثر الكبير بخروج هذه الدراسة بالصورة الحالية، فجزاه الله تعالى عني كل خير وأدامه ذُخراً وعِزاً للحركة العلمية والفكرية.

وأخص بالشكر والامتنان والاعتزاز إلى أساتذتي في قسم التاريخ أعضاء الهيئة التدريسية في التاريخ الإسلامي الذين كان لهم الفضل في بلوغي هذه المرحلة الدراسية لما بذلوه من جهود فذة طيلة فترة دراستي وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور نزار عزيز حبيب والأستاذ الدكتور إبراهيم جدوع والأستاذ الدكتور جاسم ياسين محمد والأستاذ المساعد الدكتور علي غانم جثير والأستاذ المساعد الدكتور شكري ناصر عبد المحسن والأستاذ المساعد الدكتور علي صالح رسن، فجزاهم الله تعالى عني خير الجزاء.

ويسرني أن أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ لما أبدوه من تشجيع واهتمام لإتمام دراستي.

وأتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور علي وناس رئيس قسم الترجمة في كلية الآداب وذلك لترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنكليزية، فجزاه الله تعالى عني كل الخير.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري وتقديري وامتناني إلى والدي " حفظه الله " الذي أحاطني بعنايته ورعايته واهتمامه وتشجيعه لي على طلب العلم والمعرفة، وأشكر والدتي " حفظها الله " التي لولا رعايتها ودعاؤها لي لما وصلت إلى هذه الدرجة العلمية، وأيضاً أشكر جميع أخوتي وأهلي وأصدقائي الذين طالما تمنوا لي التوفيق والتقدم في الدراسة فجزاهم الله تعالى كل الخير.

ويسجل الباحث شكره وامتنانه إلى جميع موظفي مكتبة " نازك الملائكة " في كلية التربية جامعة البصرة، ومكتبة كلية الآداب والمكتبة المركزية في جامعة البصرة، ومكتبة حسينية الإمام المنتظر " عج " في قرية محيلة / قضاء أبي الخصيب "، لما أبدوه من تعاون واهتمام لتزويدي بعدد من المصادر والمراجع الإسلامية المهمة المتعلقة بالرسالة.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة الأفاضل من ذوي الخبرة والمعرفة الذين يقومون بمعالجة ما يجدون من خطأ أو قصور في هذه الرسالة.

وأخيراً، أشكر جميع من قدم لي يد العون والمساعدة والذين لا يسع المجال لذكرهم، لذا ألتمس منهم العذر والسماح، وأرجو من الله العزيز القدير أن يوفقهم ويسدد خطاهم ... أنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحـــث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-١٨
التمهيد : ابن منظور ومعجم لسان العرب	١٩-٦٤
الفصل الأول **منظار ملامح السيرة الذاتية وانعكاسها في فكر الإمام " صلوات الله عليه "**	٦٦-٢٠٣
المبحث الأول : تقييم السلسلة النسبية والأسرية	٦٦-١١٥
اسمـــه ونسبـــه	٦٦-٧٢
كنيتـــه وألقابـــه	٧٣-٨٨
أمـــه	٨٩-٩٠
زواجه من سيدة النساء فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها "	٩٠-١٠٥
الذرية المباركة من ولده	١٠٦-١١٠
سكنه في المسجد الشريف	١١٠-١١٤
زوجاته وأبنائه من غير فاطمة " صلوات الله عليها "	١١٤-١١٥
المبحث الثاني : تقييم الصفات والشمائل	١١٥-١٦١
صفته في خلقه وحليته	١١٧-١٢٣
زهده في الدنيا	١٢٣-١٣٠
عمله وفقره	١٣٠-١٣٧
طعامه ولباسه	١٣٧-١٥٢

الموضوع	الصفحة
جوده وسخاؤه	١٥٢-١٦١
المبحث الثالث : تقييم المكانة والاستشهاد	١٦٢-٢٠٣
المقام الأول : مكانته في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم "	١٦٢-١٨٣
المقام الثاني : مكانته في فكر المسلمين	١٨٣-١٩٠
المقام الثالث : استشهاده ووفاته	١٩٠-٢٠٣
الفصل الثاني **منظار الواقع السياسي واستجابات الإمام " صلوات الله عليه "**	٢٠٥-٣٥٥
المبحث الأول : مرحلة الإعداد الفكري للخلافة	٢٠٥-٢٧٨
المقام الأول : مؤهلات الإمام " صلوات الله عليه " للخلافة	٢٠٥-٢٤٠
الأمر الأول : السبق في الإسلام	٢٠٥-٢٢٤
الأمر الثاني : المؤهلات العلمية للإمام " صلوات الله عليه "	٢٢٤-٢٤٠
المقام الثاني : إعداد الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام كوصي	٢٤٠-٢٤٥
المقام الثالث : الأدلة التي ذكرها ابن منظور للنص والوصية للإمام " صلوات الله عليه "	٢٤٥-٢٧٨
الدليل الأول : حديث الكساء وآية التطهير	٢٤٦-٢٥٥
الدليل الثاني : حديث المنزلة	٢٥٥-٢٥٦
الدليل الثالث : حديث الثقلين	٢٥٦-٢٦٢
الدليل الرابع : حديث الولاية (حديث الغدير)	٢٦٢-٢٧٨
المبحث الثاني : مفهوم الخطاب السياسي للإمام " صلوات الله عليه "	٢٧٩-٣٥٥
الجهة الأولى : تقييم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من السقيفة	٢٨٠-٣٠٧

الموضوع	الصفحة
الجهة الثانية : تقييم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من أسلوب تداول السلطة بعد السقيفة	٣٠٧-٣٣٥
الوجه الأول : تعين عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين بعهد من أبي بكر	٣٠٩-٣١٣
الوجه الثاني : اختيار عثمان بن عفان للخلافة	٣١٣-٣٣٠
الوجه الثالث : موقف الإمام " صلوات الله عليه " من خلافة عثمان	٣٣٠-٣٣٥
الجهة الثالثة : تقييم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من الفتنة	٣٣٥-٣٥٥
الفصل الثالث **منظار التشخيص والعلاج في فكر الإمام " صلوات الله عليه "**	٣٥٧-٤٧٥
المبحث الأول : المنظار الاجتماعي	٣٥٧-٣٨٥
موقف الإمام " صلوات الله عليه " من الانحرافات والأمراض الأخلاقية	٣٥٧-٣٨٥
المرحلة الأولى : مرحلة التشخيص	٣٥٩-٣٦١
الاتجاه الأول : النهي عن تغيير الأخلاق	٣٦٠-٣٦١
الاتجاه الثاني : تمييز الصديق من العدو	٣٦١
المرحلة الثانية : مرحلة العلاج	٣٦١-٣٨٥
الجهة الأولى : بيان الصفات السلبية	٣٦٢-٣٦٧
الجهة الثانية : تصدي الإمام " صلوات الله عليه " للانحرافات الأخلاقية والسلوكية	٣٦٧-٣٨٥
المبحث الثاني : المنظار الاقتصادي	٣٨٦-٤٣١
المفهوم الاقتصادي في فكر الإمام " صلوات الله عليه "	٣٨٦-٣٩٣
المقام الأول : تقييم سياسة التشخيص	٣٩٣-٣٩٨

الموضوع	الصفحة
المقام الثاني : تقييم سياسة الإصلاح	٣٩٨-٤٣١
الجهة الأولى : تقييم سياسة التسوية	٤٠٩-٤١٧
الجهة الثانية : تقييم سياسته في رقابة عماله	٤١٧-٤٣١
المبحث الثالث : المنظار الإداري	**٤٣٢-٤٧٥**
شروط النجاح في الإدارة	٤٣٢-٤٤٤
الميدان القضائي	٤٤٤-٤٧٥
أولاً : قضائه في المرأة	٤٥٤-٤٥٩
ثانياً : حكمه في قضايا مختلفة	٤٥٩-٤٧٥
الفصل الرابع **منظار القيادة والتوجيه في فكر الإمام " صلوات الله عليه "**	**٤٧٧-٦٣٩**
المبحث الأول : القيادة العلمية والدينية	**٤٧٧-٥٤٩**
المقام الأول : العلوم التطبيقية والغيبية	٤٧٩-٥١٦
أولاً : علم الأرض (الجيولوجي) وحركة الجو	٤٨٠-٤٨٧
ثانياً : علم خلق الإنسان (البايلوجي)	٤٨٧-٤٨٩
ثالثاً : علم الطب	٤٨٩-٤٩٦
رابعاً : أخباره بالغيبيات	٤٩٦-٥١٦
المقام الثاني : الأحكام الشرعية وفلسفتها	٥١٧-٥٤٩
الاتجاه الأول : أحكام الوضوء	٥١٧-٥٢٦
الاتجاه الثاني : أحكام الصلاة	٥٢٦-٥٤١
الاتجاه الثالث : جملة من الآداب والأحكام العامة	٥٤١-٥٤٩

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني : القيادة العسكرية	**٥٥٠-٦٣٩**
المقام الأول : القيادة في مرحلة حماية نشر الدعوة	**٥٥٠-٥٨٢**
الجهة الأولى : تكليف الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " له بالمهمات	**٥٥١-٥٦٠**
الجهة الثانية : مبارزاته ورجزه أثناء القتال	**٥٦٠-٥٧٦**
الجهة الثالثة : القيادة المباشرة في المعارك	**٥٧٦-٥٨٢**
المقام الثاني : الخطط العسكرية	**٥٨٢-٦٢٨**
أولاً : العناية بالفنون العسكرية والتدريب العسكري	**٥٨٣-٥٩٣**
ثانياً : تنظيم الجيش	**٥٩٣-٦٠٠**
ثالثاً : الاهتمام بمعنويات الجيش	**٦٠١-٦٢١**
رابعاً : الحرب النفسية	**٦٢١-٦٢٨**
المقام الثالث : الأخلاق العسكرية	**٦٢٨-٦٣٣**
المقام الرابع : المواقف المميزة في المعارك	**٦٣٣-٦٣٩**
الخاتمـــة	**٦٤٠-٦٤٤**
قائمـــة المصـــادر والمراجـــع	**٦٤٥-٧٤٠**
الملخص باللغة الإنكليزية	**A-B**

قائمة مختصرات

ت : توفـــى

هـــ : هجريـــة

م : ميلاديـــة

ج : جـــزء

ح : حديـــث

ص : صفحـــة

ق : قِســـمْ

ط : طبعـــة

= : يتبـــع

د.م : دون مكـــان

د.ت : دون تاريـــخ

الملخــص

تناولت هذه الدراسة رؤية ابن منظور للإمام علي ابن أبي طالب " صلوات الله عليه " (دراسة في معجم لسان العرب)، إذ يتسم معجم " لسان العرب " بغزارة المادة لما يحتويه من علوم ومعارف متعددة شملت مختلف العصور التي مرت على الإنسان العربي، مما يعكس كثيراً من مظاهر حياة اللغة العربية وحياة المجتمع العربي في تلك العصور، وبه قدم ابن منظور موسوعة شاملة تغني الباحث عن الاستعانة بكتب اللغة الأخرى.

ومن ضمن المادة التي شملها هذا المعجم معلومات عن شخصيات عديدة وكان من الشخصيات التي كرس لها ابن منظور مجالاً واسعاً في معجمه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه "، ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة إذ عنت بفلسفة أو نظرة علم من أعلام الفكر العربي وهو ابن منظور ورؤيته للإمام علي " صلوات الله عليه " فشملت هذه الرؤية الكثير من جوانب الحياة الإنسانية للإمام " صلوات الله عليه "، كما وعنت الدراسة بشخصية ابن منظور أيضاً الذي أهْمِل من قبل الباحثين، إذ وجدنا في دراسته أن علمه شمل معرفة واسعة بأنواع كثيرة من العلوم أشاد بها علماء ذلك العصر.

لقد اقتضت طبيعة هذه الرسالة أن تستقر منهجيتها على مقدمة، وتمهيد مُعنون بـــ ((ابن منظور ومعجم لسان العرب))، وأربعة فصول، وخاتمة تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

كان عنوان الفصل الأول ((منظار ملامح السيرة الذاتية وانعكاسها في فكر الإمام " صلوات الله عليه "))، وجاء الفصل الثاني بعنوان ((منظار الواقع السياسي واستجابات الإمام " صلوات الله عليه "))، أما الفصل الثالث فحمل عنوان ((منظار التشخيص والعلاج في فكر الإمام " صلوات الله عليه "))، وتضمن الفصل الرابع دراسة ((منظار القيادة والتوجيه في فكر الإمام " صلوات الله عليه ")).

المقـــدمـــــة

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين رسول إله العالمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين..... وبعد.

تشكل الدراسات اللغوية رافداً مهماً من روافد اللغة العربية، ونبعاً أصيلاً من ينابيع أصولها ولعل المعاجم على اختلافها تمثل رافداً من هذه الروافد التي حظيت بعناية الدارسين قديماً وحديثاً، وكان لانتشار الإسلام وكثرة الفتوحات أثرٌ كبيرٌ في تدوين مفردات اللغة إذ كان علماء اللغة يذهبون إلى البادية ويسمعون من الأعراب ويدونون ما يسمعون منهم(١)، لذلك سعى الكثير من اللغويين والنحويين لدراسة تراكيب اللغة واشتقاقاتها خوفاً من موت رواتها فتضيع موادها وأصولها ولذلك ألفت المعاجم بدافع ديني هو حماية القرآن الكريم من أن يدخله اللحن والخطأ سواء في القراءة أو المعنى أو من أن يدخلها غريب أو دخيل، وكان الدافع الأول للعناية باللغة هو القرآن الكريم وفهم معانيه التي صعبت على الكثيرين(٢).

وقد أسهم رجال القرنين الأول والثاني للهجرة في جمع اللغة فشافهوا الأعراب وأخذوا عنهم ودونوا ما أخذوه في رسائل صغيرة منها خلق الإنسان والإبل والسماء والوحوش للأصمعي (ت ٢١٦هـــ)، والخيل لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـــ) وأبي عبيدة (ت ٢١٠هـــ)، ثم توقفت حركة الجمع واقتصر جهد اللغويين اللاحقين على تنظيم هذه المادة، فنشأت ثلاثة أنواع من المعاجم نوع ينظم هذه الرسائل ويضمها بعضها إلى بعض حسب الموضوعات ومن هذا النوع الغريب والمصنف لأبي عبيد (ت ٢٢٤هـــ) والمخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـــ)، أما

---

(١) أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (ت ٣٥١هـــ)، شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة، تحقيق محمد عبد الجواد، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ١٩٥٧م، ص١٢.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح ومدارس المعجمات العربية، ط٢، بيروت، ١٩٦٧م، ص٥٤.

النوع الثاني فقد رُتبت حسب مخارج الحروف وكان الرائد في هذا النوع هو الخليل الفراهيدي (ت ١٧٥هـــ)، و النوع الثالث ترتب فيه المادة حسب الترتيب الهجائي، إما بحسب الأصل الأخير للكلمة مع مراعاة الأصل الأول مثلما فعل الجوهري (ت ٤٠٠هـــ) في الصحاح وابن منظور (ت ٧١١هـــ) في لسان العرب أو حسب الأصل الأول للكلمة كما فعل الزمخشري (ت ٥٣٨هـــ) في كتابه أساس البلاغة[١].

ويعد ابن منظور آخر أصحاب المعاجم التي ظهرت في عصره وأعظمهم لما تميز به من قدرة فذة على الحفظ وبراعة نادرة في التنظيم، إذ ألف كتابه " لسان العرب " الذي جمع فيه أُمَات المعاجم العربية السابقة عليه، فقام بتهذيبها ورفع الشوائب منها وإصلاحها بل وزاد على هذه المعاجم بذكره أنواع العلوم والأخبار، مما يعكس كثيراً من مظاهر حياة اللغة العربية وحياة المجتمع العربي على نحو يجعله مفيداً لا في المجال المعجمي فقط، بل وفي مجالات علمية أخرى[٢]، وبهذا فهو يعد أي معجم " لسان العرب " من أشهر المعاجم العربية وأطولها وأشملها للألفاظ والمعاني، ومن أتم المؤلفات التي صنفت في اللغة بصفة عامة، ومرجع العلماء والعمدة المعول عليه بين أهل اللسان.

شهـــدت الحركة الثقافية في الدولة الإسلامية منذ بواكير نشأتها نشاطاً ملحوظاً في شتى

---

(١) رمضان عبد النواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ط١، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٧م، ص٦٠-٦١.

(٢) ليس هذا رأي الباحث الشخصي وإنما صرح به الشيخ أثير الدين وكان من علماء ذلك العصر الذي قام بتقريظ كتاب " لسان العرب " لابن منظور بعشرين بيتاً شعرياً وصف به إبداع ابن منظور وعلمه الغزير واطلاعه الواسع على الكثير من العلوم الذي أهلته لتأليف هذا المصنف الذي حوى معجمات سبقته فهذبها وزاد عليها من علومه، فلم يقدر أحد من علماء عصره مجاراته، كما ووصف إشادة العلماء والملوك لابن منظور وعلمه، وسنذكر هذه الأبيات في موضعها من البحث ؛ ينظر : الصفدي، صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن عز الدين أيبك عبد الله الشافعي (ت ٧٦٤هـــ)، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق فالح أحمد البكور، ط١، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـــ / ١٩٩٨م، ج٤، ص١٩٧٢-١٩٧٣.

نواحي المعرفة، إذ كانت السيرة النبوية موضع اهتمام المسلمين جميعاً لأنها تعد المفسر و المبين لما جاء به القرآن الكريم فغدت المفتاح الذي يلج منه المسلمون لمعرفة غوامض الدستور، وشمل ذلك الاهتمام أحداث السيرة النبوية العطرة بكل تفاصيلها، ووجد المسلمون أن الأحداث التي تلت وفاة النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " تعد امتداداً لهذه السيرة لذا اهتموا بتدوينها ومعالجة إشكالها، فبدأت حركة فكرية تدور حول السيرة النبوية وفي مختلف جوانب المعرفة(١).

وإن معجم " لسان العرب " يُعد معجمًا موسوعيًّا يتسم بغزارة المادة، إذ يستشهد فيه مؤلفه بكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وأبيات الشعر موزعة بين عصور الرواية الشعرية من جاهلي ومخضرم وإسلامي وأموي وعباسي، وذلك إضافة إلى روايته لآلاف من آراء اللغويين والنحويين، وأعطى متسعاً كبيراً للتاريخ الإسلامي شمل به السيرة النبوية الشريفة وعصر الخلفاء الأربعة بعد النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "، وبعض ملامح العصر الأموي والعباسي، وبعض المشاهد في عصر المماليك الذي كان فيه ابن منظور أحد علماء ذلك العصر، مما يعكس كثيرًا من مظاهر حياة اللغة العربية وحياة المجتمع العربي في تلك العصور، فقدم ابن منظور بذلك ما يغني عن كتب اللغة موسوعة شاملة فكان فيه محلقاً عالماً ومحدثاً وفقيهاً وأديباً ومؤرخاً.

وكان من ضمن المادة التي شملها معجم " لسان العرب " معلومات عن شخصيات عديدة سلطت الضوء على مدة زمنية محددة بما تحتويه تلك المدة من مواقف وأحداث قد عاصرتها أو شاركت فيها تلك الشخصية بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن ضمن الشخصيات التي كرس لها ابن منظور مجالاً واسعاً في معجمه والتي كان لها دور كبير ومهم في تغيير مسار التاريخ الإسلامي بكل جوانبه ومزاياه المختلفة والمتعددة، أمير المؤمنين الإمام علي بن أبـــي

---

(١) جواد كاظم النصر الله، فدك في مرويات الجوهري البصري، مجلة دراسات البصرة، تصدر عن مركز دراسات البصرة، جامعة البصرة، السنة الرابعة، العدد السابع، ٢٠٠٩م، ص١.

طالب " صلوات الله عليه "، إذ طرح ابن منظور شخصية الإمام علي " صلوات الله عليه " بجميع أبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإدارية والفكرية والدينية، فقد قرأ ابن منظور حياة الإمام علي " صلوات الله عليه " وكان يراها بمنظار خاص، فلم يكن مقلد أو محاكي في رؤيته تبعاً لسابقيه وأقرانه مذهبياً وإنما كانت رؤية علمية تفصح عن الاتزان والإنصاف، ولا شك إن عظمة الإمام " صلوات الله عليه " قد ألقت بظلالها على فكر ابن منظور، وإلا لما أعطى لهذه الشخصية مجالاً واسعاً ومهماً في كتابه، ومن هنا جاءت هذه الدراسة وهي **((رؤيـــة ابن منظور للإمام علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه " (دراسة في معجم لسان العرب)))**.

وتأتي الدراسة في هذا المعجم لما يحتويه من علوم ومعارف غفل عنها الباحثون أو أهملوها لاعتقادهم أن معجم " لسان العرب " هو مصنف لغوي فقط يختص ببيان ألفاظ وكلمات اللغة العربية، وربما لصعوبة التعامل معه بسبب غياب المنهج، وهذه من الأمور الأكثر صعوبة التي واجهت الباحث في هذه الرسالة.

وقد طال الإهمال شخصية ابن منظور نفسه الذي أهمله الباحثون أيضاً، فعند دراستنا لهذه الشخصية وجدنا أن ابن منظور ليس أديباً وإماماً لغوياً فحسب، بل هو عالمٌ وقاضٍ ومُحَدِثٌ ومؤرخٌ وكاتبٌ وفقيهٌ وفلكيٌ، فقد شمل علمه معرفة واسعة بأنواع كثيرة من العلوم أشاد بها علماء ذلك العصر.

إن هذه الدراسة دراسة فكرية عنت أساساً بفلسفة نظرة ابن منظور أو رؤيته للإمام علي " صلوات الله عليه " ولم تكن روائية نقلية تقليدية، بل كانت عبارة عن دراسة صور واتجاهات فكر ابن منظور في الإمام علي " صلوات الله عليه " فشملت المجتمع وقضاياه، والسياسة، والدين، والاقتصاد، والإدارة، وميادين أخرى تخص العلوم والمعرفة، فإن قراءة ابن منظور للإمام علي " صلوات الله عليه " ليست قراءة مبنية على نقل النصوص والروايات التي تخص الإمام كما نقلها من مصدرها، بل أنها قراءة فكرية مبنية على ثقافة التحليل فهـــو

ينقل النص أو الرواية ثم يقوم بالنقد والتحليل، ويقوم بذكر آراء، وفي بعض الأحيان يرجح رأياً على آخر، وفي أحيان أخرى ينفرد برأيه الشخصي، وهذا ما شجعنا للخوض في هذه الدراسة.

وقد اتبعنا في هذه الدراسة منهجية قائمة على الدراسة التحليلية للحدث التاريخي ومقارنة الروايات والنصوص التي ذكرها ابن منظور بالمصادر الأخرى، وفي الكيفية التي عرض بها ابن منظور هذه الروايات والنصوص وتحليلها تحليلاً منهجياً قائماً على الأدلة العقلية والنقلية بتأييد الروايات والشواهد التاريخية، ومن ثَمَ محاولة إبداء الرأي المناسب وترجيحه على الآخر بالأدلة والروايات التاريخية المؤيدة لذلك.

لقد اقتضت طبيعة هذه الرسالة أن تستقر منهجيتها على مقدمة، وتمهيد مُعنون بـــ " **ابن منظور ومعجم لسان العرب** " بَيَنا فيه حياة ابن منظور وإشكالياتها وأبرز آثاره ومن ثم معجم لسان العرب وما حواه هذا المعجم من علوم، وأربعة فصول، وخاتمة تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

كان عنوان الفصل الأول ((**منظار ملامح السيرة الذاتية وانعكاسها في فكر الإمام " صلوات الله عليه "**))، إذ تضمن المبحث الأول تقييم السلسلة النسبية والأسرية للإمام " صلوات الله عليه "، واتجهت الدراسة في المبحث الثاني على تقييم الصفات والشمائل التي تخص الإمام " صلوات الله عليه " وفق ما نقله ابن منظور، وجاء المبحث الثالث في تقييم المكانة والاستشهاد إذ تناولنا فيه مكانته في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " ومكانته في فكر المسلمين واستشهاده ووفاته " صلوات الله عليه ".

وجاء الفصل الثاني بعنوان ((**منظار الواقع السياسي واستجابات الإمام " صلوات الله عليه "**))، إذ درس المبحث الأول مرحلة الإعداد الفكري للخلافة من خلال ما عرضه ابن منظور من مؤهلات الإمام " صلوات الله عليه " للخلافة منها سبقه في الإسلام ومؤهلاته العلمية، كما ودرسنا فيه إعداد الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام كوصي، وفق مـــا

جاء عن ابن منظور، وأتجه المبحث الثاني إلى دراسة مفهوم الخطاب السياسي للإمام " صلوات الله عليه " وقد قسمنا هذا المبحث وفق عرض ابن منظور إلى ثلاث جهات، درسنا في الجهة الأولى تقييم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من السقيفة بعد وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وبينا فيه أبرز الأمور التي طرأت على اجتماع السقيفة، ودرسنا في الجهة الثانية تقييم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من أسلوب تداول السلطة بعد السقيفة، ودرسنا في الجهة الثالثة تقييم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من الفتنة.

أما الفصل الثالث فحمل عنوان ((**منظار التشخيص والعلاج في فكر الإمام " صلوات الله عليه "**))، توزعت الدراسة فيه على ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول المنظار الاجتماعي وضحنا فيه موقف الإمام " صلوات الله عليه " من الانحرافات والأمراض الأخلاقية وفق مرحلتي التشخيص والعلاج، واتجه المبحث الثاني إلى دراسة المنظار الاقتصادي إذ بينا فيه المفهوم الاقتصادي في فكر الإمام " صلوات الله عليه " وفق طرح ابن منظور من خلال تقييم سياسة التشخيص وسياسة الإصلاح التي قام بها الإمام " صلوات الله عليه " لإصلاح الظواهر المرضية في الدولة الإسلامية، وجاء المبحث الثالث ليسلط الضوء على المنظار الإداري إذ وضحنا فيه الشروط التي أقرها الإمام " صلوات الله عليه " للنجاح في الإدارة، وسلطنا الضوء فيه على الميدان القضائي الذي يعد من أبرز الميادين الإدارية مع بيان معنى لفظة " القضاء " لغة واصطلاحاً وفق طرح ابن منظور، وذكرنا فيه بعض الصور القضائية التي حكم فيها الإمام " صلوات الله عليه " لإحقاق الحق ومحو الباطل وفق ما جاء عند ابن منظور أيضاً.

وتضمن الفصل الرابع دراسة ((**منظار القيادة والتوجيه في فكر الإمام " صلوات الله عليه "**))، رُكزت الدراسة فيه على مبحثين، درسنا في المبحث الأول القيادة العلمية والدينية وقد تناولت الدراسة العلوم التطبيقية والغيبية على وفق ما عرضه ابن منظور من علوم ومعارف احتواها فكر الإمام " صلوات الله عليه "، ودرسنا فيه الأحكام الشرعية وفلسفتها في ضوء مـــا جاء على لسان الإمام " صلوات الله عليه " من أحكام خصت العبادات كالوضوء و

الصلاة وجملة من الآداب والأحكام العامة التي تخص المجتمع الإسلامي على وفق ما قدمه ابن منظور من نصوص عن الإمام " صلوات الله عليه "، أما المبحث الثاني فقد خصص لدراسة القيادة العسكرية وقد تضمنت الدراسة أربع مقامات على وفق ما جمعه ابن منظور من نصوص وروايات في ذلك، إذ درسنا في المقام الأول قيادته في مرحلة حماية نشر الدعوة، أما المقام الثاني فقد سلط الضوء على خططه العسكرية، في ما ركز المقام الثالث على أخلاقه العسكرية، أما المقام الرابع فدرسنا فيه مواقفه المميزة في المعارك.

وقد تفاوتت الفصول والمباحث في حجومها وأطوالها، وكانت العلة في ذلك أن الدراسة حاولت أن تتجنب تكرار القول فيما قيل سلفاً، إلا أن يكون موضع اختلاف بينها وبين غيرها، أو فيما دعت إليه الحاجة إلى الإشارة لذلك القول.

وتطلب إعداد هذه الرسالة الاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع التي أفادت هذه الدراسة بما يتناسب مع عرض ابن منظور للمعلومات التي ذكرها وبما يتناسب مع المنهجية المتبعة في الكتابة ويأتي في مقدمة هذه المصادر كتاب معجم " لسان العرب " لابن منظور محمد بن المكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) إذ هو المصدر الأساس الذي قامت عليه الدراسة، ومن هذه المصادر :

أولاً : القرآن الكريم

يعد القرآن الكريم من أقدم المصادر العربية الإسلامية المدونة وأصدقها على الإطلاق لأنه تنزيل من الله تعالى لا سبيل إلى الشك في صحة نصه، إذ كان للآيات القرآنية حضور على طول الرسالة، وقد أفادتنا في بيان ومعرفة وتحليل بعض الآراء التي يعرضها ابن منظور عند نقله بعض النصوص وبيان معانيها على وفق ما جاء في كتاب الله تعالى، وأفادتنا بعض الآيات التي خصت ذكر الإمام علي " صلوات الله عليه " ونزولها فيه.

ثانياً : كتب الحديث

تعد كتب الحديث المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بما تضمنته من أحكام وقوانين للمجتمع الإسلامي، وأنهـــا مـــن أصدق المصادر التاريخية بعـــد القرآن الكريم لتدوين أخبار

السيرة النبوية الشريفة وما بعدها، وقد اعتمد الباحث في دراسته على هذه الكتب والتي شكلت القسم الأكبر في الدراسة على طول الرسالة لما شملت هذه الكتب من معلومات أفادتنا في تأكيد النصوص والروايات التي ينقلها ابن منظور ومقارنة هــذه النصوص والروايات بمــا جاء من نصوص وروايات في هذه الكتب، إذ تناولت هذه الكتب أخبار الإمام علي " صلوات الله عليه " ومــا يخص حياته الإنسانية وجانباً مهماً من سيرته الشخصية وعلومه ومعارفه وجانباً مهماً من المواقف السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية في حياته الإنسانية.

ومن أهم الكتب التي أفاد منها الباحث كتاب المصنف للصنعاني (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م)، والمصنف لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م)، وكتاب المسند لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، كان لهذه الكتب دور بارز في جميع فصول الرسالة ومباحثها، ومن الكتب الأخرى التي أفادت الباحث ما يعرف بكتب " الصحاح " في الحديث كالجامع الصحيح للبخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، والجامع الصحيح لمسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م)، والسنن لأبي داود (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، والجامع الصحيح (السنن) للترمذي (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، والسنن لابن ماجة (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، والسنن الكبرى والسنن وخصائص أمير المؤمنين وفضائل الصحابة للنسائي (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م)، والمسند لأبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م)، إذ احتوت هذه الكتب على جميع المعلومات التي ذكرها ابن منظور فيما يخص بعض المواقف المهمة من سيرة حياة الإمام علي " صلوات الله عليه " كزواجه من السيدة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها " وبعض صفاته وشمائله، وأفادت معلومات هذه الكتب الفصل المتعلق بمنظار الواقع السياسي واستجابات الإمام " صلوات الله عليه " فيما يتعلق بإعداده وصياً وأحداث السقيفة وما بعدها، وشملت المعلومات التي جاءت في الفصول الأخرى.

ومن كتب الحديث الأخرى التي أفادت الباحث أيضاً كتاب الكافي للشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، وكتــاب فضائل أميــر المؤمنين وكتاب الولايــة لابــن عقدة الكوفــي

(ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤م)، والأحاديث الطوال والمعجم الكبير والأوسط والصغير للطبراني (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، وشرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م)، والأمالي والخصال وعلل الشرايع وعيون أخبار الرضا وكمال الدين وتمام النعمة ومعاني الأخبار للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)، وكتاب مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي لابن مردويه (ت ٤١٠هـ / ١٠١٩م)، والإرشاد والأمالي والاختصاص والفصول المختارة للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، والأمالي والاستبصار والخلاف للطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، وكتاب المناقب للخوارزمي (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م)، والاحتجاج للطبرسي (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م)، والمسترشد في الإمامة ونوادر المعجزات للطبري الامامي (ت ق٤هـ / ق٩م)، وغيرها من كتب الحديث، إذ أفادت هذه الكتب الباحث بالمعلومات الوفيرة التي احتوتها الرسالة فجمعت المعلومات التي اجتنتها كتب الصحاح وغيرها وزادت عليها بأن شملت جميع فصول الرسالة وما احتوته هذه الفصول من معلومات.

وكان لشروحات كتب الحديث مكان في هذه الدراسة، إذ وضحت وبينت لنا ما جاء في كتب الحديث وشرحها بصورة وجيزة لتوضيح المعاني الغامضة، وقد أفادتنا هذه الشروح بالمقارنة مع ما جمعه ابن منظور من نصوص فضلاً عن تفسيره وبيانه لمعناها ومن ثم محاولة إطلاق رأي وترجيحه على الآخر بالأدلة والروايات التاريخية المؤيدة كان الغرض منها ترصين البحث بمعلومات وافية ودقيقة جهد الإمكان، ومن هذه الشروح، كتاب صحيح مسلم بشرح النووي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، وكتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، وكتاب شرح أصول الكافي للمازندراني (ت ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م)، وغيرها من الشروح.

ثالثاً : كتب التفسير

تتضمن كتب التفسير شروحاً مفصلة لما ورد في القرآن الكريم من أخبار مختصرة عن بعض الأحداث في العصر السابق للإسلام وعصر النبوة أو تفسير مـــا صعب على المسلمين

فهمه من معاني القرآن الكريم، ومن كتب التفسير التي أفادتنا في هذه الدراسة كتاب جامع البيان في تفسير آي القران للطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، وكتاب تفسير العياشي (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م)، وتفسير القمي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، وتفسير فرات الكوفي (ت ٣٥٢هـ / ٩٦٣م)، والكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م)، والتبيان للطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، وتفسير جوامع الجامع وتفسير مجمع البيان للطبرسي (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، والتفسير الكبير للفخر الرازي (ت٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)، وغيرها، ولم تقتصر هذه الكتب على بيان وتفسير الآيات القرآنية التي جاءت في الرسالة وحسب بل حوت على معلومات تاريخية شملت جميع فصول الرسالة.

رابعاً : كتب التاريخ العام

وقد أفادت هذه الكتب الدراسة بالكثير من المعلومات وساعدت على ملىء الفراغ الذي تركه ابن منظور في نقله النصوص والروايات، في جميع فصول الرسالة، وقد رفدتنا بمعلومات قيمة حول سيرة حياة الإمام " صلوات الله عليه " وما حدث في السقيفة وبعدها وجانب مهم من خلافته وكيفية إدارته للدولة الإسلامية وبعض المعلومات التي تخص المنظار الاقتصادي وجانب مهم من قيادته العسكرية، ومن هذه الكتب كتاب تاريخ اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، الذي يقع في جزءين وقد أفادنا الجزء الثاني بمعلومات قيمة تأكيدا لما نقله ابن منظور من معلومات حول شخصية الإمام " صلوات الله عليه " وخصوصاً في المبحثين الثاني والثالث (المنظارين الاقتصادي والإداري) من الفصل الثالث، والمبحث الثاني من الفصل الرابع (القيادة العسكرية) فإن كتابه يدور حول الأشخاص والحكام والولاة، ومن الكتب أيضاً كتاب الإمامة والسياسة المعروف (بتاريخ الخلفاء) لابن قتيبة، وكتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، والبداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، وكتاب العبر المعروف

بتاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، وغيرها من الكتب، وهذه الكتب تعتبر من أهم مصادر التاريخ العام التي تتبعت الأحداث التي مرت على الدولة العربية الإسلامية منذ الهجرة النبوية، وقد استعنا بها في الرسالة لما لها من معلومات ساعدت على تأكيد مرويات ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه ".

خامساً : كتب التواريخ المحلية

وقد أفادتنا هذه الكتب التي عبرت عن ارتباط المؤرخ واعتزازه ببلده ومدينته إذ اختلط فيها التاريخ بالدراسة العمرانية والأنساب، ومن هــذه الكتب كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) إذ أفادنا الكتاب بمعلومات قيمة عن أنساب بعض الشخصيات المهمة من الأدباء والقضاة والعلماء الذين ورد ذكرهم في الرسالة، كما ورجع الباحث كثيراً إلى كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) وكان لهذا الكتاب ذكر في جميع فصول الرسالة ومباحثها لما يحتويه من معلومات وفيرة من المواقف والأحداث التي مرت على الإمام " صلوات الله عليه "، ومن الكتب المحلية التي رجع الباحث إليها كتاب تاريخ المدينة المنورة لابن شبة النميري (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م)، إذ أفادنا هذا الكتاب بتأكيد ما رواه ابن منظور من أحداث ومواقف خصت الفتنة ومقتل عثمان ودور الإمام " صلوات الله عليه " في احتواء هذه الفتنة وفك النزاع بين الخليفة عثمان والثوار من البلدان.

سادساً : كتب السيرة النبوية

أسهمت هذه الكتب في تطور التاريخ وأصبحت أساس الكتابة التاريخية عند العرب وكانت تقوم على دراسة سيرة النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وحياة الصحابة وأخبار الغزوات وحروب التحرير التي خاض العرب غمارها ضد الفرس والروم، وفي مقدمة هذه الكتب كتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) الذي اعتمد فيه مؤلفه على الرواية الشفوية وقد أفاد هذا الكتاب الباحث بمعلومات كثيرة حول سيرة الإمام " صلوات الله عليه " والمواقف التي مر بها أيام الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه بتولي أمور المسلمين، وخلافته وإدارته للدولة الإسلامية والمعارك التي خاضها مع الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " ضد

المشركين وجانباً من الفتنة والحروب التي خاضها ضد الناكثين والقاسطين والمارقين، وقد أعانت مجموعة أخرى من الكتب الباحث في الدراسة ككتاب السيرة النبوية لابن إسحاق (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م)، وكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر، وكتاب عيون الأثر (السيرة النبوية) لابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م)، والسيرة النبوية لابن كثير، والتي ذكرت ما ذكره ابن هشام.

سابعاً : كتب الطبقات والأنساب والتراجم

كان لهذه الكتب نصيب في دعم الدراسة إذ أفادت الباحث بمعلومات قيمة ووافية عن تراجم عدد من الشخصيات، وقد عالج مؤلفو هذه الكتب سيرة طائفة معينة من القضاة والفقهاء والأدباء والشعراء والأطباء جيلاً بعد جيل وطبقة بعد طبقة، وخصت تراجم أنساب الأشراف من العرب، ومن أهم هذه الكتب هو كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الذي أفادنا بمعلومات وافية عن تراجم بعض الشخصيات المهمة التي ذكرها ابن منظور في " لسان العرب " ولم تقتصر استعانتنا بهذا الكتاب على التراجم فقط بل أفادنا أيضاً بمعلومات أخرى عن سيرة حياة الإمام " صلوات الله عليه " وأحداث السقيفة وبعض حروبه ومآثره الخالدة على وفق ما جاء عن ابن منظور، وكذلك رجع الباحث إلى كتاب الطبقات لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).

واستعان الباحث بكتب الأنساب ككتاب أنساب الأشراف للبلاذري، وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، وكتاب الأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، التي أفادتنا بمعلومات قيمة عن شخصية الإمام " صلوات الله عليه " وبعض الشخصيات المهمة التي ذكرها ابن منظور واحتاجت إلى ترجمة كما وأفادتنا بمعلومات قيمة عن الدراسة في جميع فصولها.

وقد أفادتنا الكثير من كتب التراجم الخاصة بالأدباء والأعيان والأمراء والفقهاء والقضاة نذكر منها، كتابا أعيان العصر و الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، وكتاب فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، والمنهل الصافي لابن تغرى بردى (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م)، والدرر الكامنة لابن حجر، وبغية الوعاة للسيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، إذ أفادت هذه الكتب التمهيد بمعلومات عن حياة ابن منظور وآثاره العلمية وسلطت الضوء على نسبه وأعماله ومصنفاته فعلى الرغم من أنها لم تحتو شخصية ابن منظور بصورة كاملة إلا أنها أفادتنا بترجمة بعض الجوانب المهمة من حياته والتي أهملها ولم يترجم لها غيرهم من علماء ذلك العصر، ورجع الباحث إلى كتب التراجم الأخرى التي كان لها بصمة واضحة في فصول الدراسة مثل كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وكتاب تهذيب الكمال للمزي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، وكتاب سير أعلام النبلاء وتذكرة الفقهاء وميزان الاعتدال وغيرها للذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، وكتاب تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ولسان الميزان لابن حجر وغيرها.

ثامناً : كتب الجرح والتعديل

وقد أفادت هذه الكتب المهتمة بعلم الرجال وسلسلة الرواة الدراسة في معرفة حال رواة عدد من الروايات التي ذكرها ابن منظور وتحليلها عن طريق الإسناد أي – إسناد الرواية أو النص – لمعرفة الثقات من المدلسين والضعفاء والمتروكين، ولم تقتصر الاستعانة بها بذلك فقط، فقد أفادتنا في ترجمة بعض الأعلام البارزين الذين كان لهم ذكر في الرسالة، ونذكر منها، كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي، والضعفاء الكبير للعقيلي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٥م)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٩م)، والثقات وكتاب المجروحين لابن حبان، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)، والتعديل والتجريح للباجي (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م)، وغيرها.

تاسعاً : كتب الفقه والعقائد

فقد اهتمت هذه الكتب بالعلوم الفقهية والجانب العقائدي عند المسلمين، إذ اهتمت بأصول

وفروع الدين، كالتوحيد والنبوة والإمامة والعدل والغيبة وغير ذلك، وأمور أخرى تتعلق بالعبادات كالصلاة والصوم والزكاة والطهارة ومسائل الحلال والحرام التي تخص المجتمع الإسلامي، وقد أفادت هذه الكتب الباحث في الدراسة، إذ أكدت ووثقت ما نقله ابن منظور من معلومات تخص الجانب الاجتماعي والاقتصادي والديني، وخصوصاً في الفصلين الثالث والرابع، فقد أفادتنا هذه الكتب في بيان ومعرفة الفكر والوعي الذي يتمتع به الإمام علي " صلوات الله عليه "، وبينت تفوقه وتقدمه على جميع المسلمين في العلوم والمعارف.

ومن هذه الكتب نذكر، كتاب التوحيد والمقنع ومن لا يحضره الفقيه والهداية في الأصول والفروع للشيخ الصدوق، وكتاب الإعلام بما اتفقت عليه الامامية من الأحكام، والإفصاح في إمامة أمير المؤمنين، والتذكرة بأصول الفقه، وتصحيح اعتقادات الامامية، والمقنعة، والنكت الإعتقادية للشيخ المفيد، وكتاب الذريعة والشافي في الإمامة ومسائل الناصريات للشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)، وكتاب الإحكام في أصول الأحكام وكتاب المحلى لابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، وكتاب الأصول وكتاب المبسوط للسرخسي (ت ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م)، وكتاب المنخول للغزالي (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م)، وكتاب غنية النزوع لابن زهرة الحلبي (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٩م)، وكتاب المحصول للفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، وكتاب المغني للموفق المقدسي (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م)، وكتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام والمختصر النافع والمعتبر للمحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، وكتاب الشرح الكبير لابن قدامة المقدسي (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، وكتاب تذكرة الفقهاء وكشف المراد وكشف اليقين ومنتهى المطلب ومنهاج الكرامة ونهاية الأحكام ونهج الحق للعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، وغيرها من كتب الأخرى.

عاشراً : كتب الغريب

اختصت هذه الكتب بدراسة غريب الحديث المروي عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والصحابة، وبينت ووضحت المعاني الغامضة التي رافقت هذه الأحاديث، وقد شغلت هذه الكتب حيزاً كبيراً من الرسالة فعلى الرغم من إن ابن منظور لــم يبين أنه أخذ من هــذه

الكتب، إلا أنه رجع لها كثيراً كما سنبين ذلك في التمهيد، وقد أفادتنا هذه الكتب في تأكيد ما نقله ابن منظور عن الإمام علي " صلوات الله عليه " والمقارنة بينها وبين ما نقله عنها سواء أكان نقلاً مباشراً أو الإشارة إليها من خلال تصرفه بالنصوص أو اختصاره لها، ولهذه الكتب مكان في جميع فصول الرسالة باعتبارها من المصادر الرئيسية التي رجع لها ابن منظور في كتابه، ومن هذه الكتب كتاب غريب الحديث لابن سلام أو أبي عبيد (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، وكتاب غريب الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، وكتاب غريب الحديث للحربي (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)، وكتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)، وكتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).

أحد عشر : كتب الجغرافيا

تعد كتب الجغرافيا من الكتب المهمة في تاريخ الدولة العربية لأن أغلبها لا يقتصر على جغرافية البلاد من وصف وتضاريس ولكن يعرض للحوادث وينقل الروايات التاريخية، ومن هذه الكتب كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) اللذان يعدان من المعاجم التي ترجمت لحياة العرب ودولهم وممالكهم وقد امتازا باتساع مادتهما الجغرافية والتاريخية والأدبية، وقد أفادتنا هذه الكتب في معرفة بعض المدن والأماكن التي ذكرت في الدراسة كما وأفادتنا ببعض المعلومات التاريخية وفق ما ذكره ابن منظور فقد كان لها بصمة واضحة بالبحث.

اثنا عشر : كتب المعاجم اللغوية

وقد اعتمد الباحث على بعض المعاجم التي أفادتنا بمعلومات قيمة لبيان بعض المعاني تأكيدا لما جاء عن ابن منظور في إيراده وذكره لبعض الكلمات التي تحتاج إلى شرح وتفسير المبهم منها، ومن هذه الكتب كتاب العين للفراهيدي (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م)، وكتاب الصحاح

للجوهري (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، ومجمع البحرين للشيخ الطريحي (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م)، وتاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).

ثلاثة عشر : كتب الملاحم والفتن

وشغلت هذه الكتب حيزاً من الرسالة، إذ اعتمد الباحث على عدد من هذه الكتب، ككتاب الفتنة ووقعة الجمل للضبي (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م)، وكتاب وقعة صفين للمنقري (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧هـ)، وكتاب الفتن لابن حماد المروزي (ت ٢٢٩هـ / ٨٤٣)، وكتاب التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م)، وكتاب الغارات للثقفي (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م)، وكتاب الغيبة للنعماني (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، وكتاب الجمل للشيخ المفيد الذي روى فيه أحداث وقعة الجمل في البصرة، وكتاب الغيبة للطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، وكتاب الملاحم والفتن لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)، كتاب التحصين لابن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م)، إذ احتوت هذه الكتب معلومات قيمة ووافية عن أحداث الفتنة وما جرى في عهد الخلفاء الأربعة والواقع السياسي أنذاك، كما شملت الغيبيات وما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " في ما يكون عليه آخر الزمان وظهور المخلص من ولد الحسين " صلوات الله عليه " وتحدثت عن الإمام المهدي " صلوات الله عليه " الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا، وقد اعتمدنا في دراستنا لهذه الكتب في المبحث الثاني من الفصل الثاني، والمبحث الأول والثاني من الفصل الرابع وفق ما نقله ابن منظور من روايات ونصوص في هذا الشأن.

ومن المصادر الموسوعية التي جمعت الصفة الأدبية والتاريخية والعلمية كتاب نهج البلاغة للإمام علي " صلوات الله عليه " الذي جمع محتوياته الشريف الرضي مجال في الدراسة الذي احتوى على خطب الإمام وكتبه ورسائله للولاة والعمال وحكمه، وقد ذكر ابن منظور جملة من النصوص التي دلت على أنه استعان بهذا الكتاب أو عن طريق مــا روتــه

كتب الغريب، وقد أفادتنا معلومات هذا الكتاب خصوصاً في الفصلين الثالث والرابع بجميع مباحثهما، كما وكان لكتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، فائدة كبيرة في توضيح بعض المعاني الغامضة وفقاً لما جاء في النهج وعلى ضوء النصوص والروايات التي ذكرها ابن منظور.

أربعة عشر : كتب الفتوح

كانت لكتب الفتوح دور في الرسالة أفادت الباحث ببعض المعلومات التي ذكرها ابن منظور فيما يخص الجانب السياسي والعسكري للإمام " صلوات الله عليه " ككتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، وفتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم المصري (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م).

وقد احتوت الدراسة على الكثير من المصادر التاريخية التي لا يسعنا ذكرها هنا، وخصصنا لها ثبتاً بقائمة المصادر.

وشملت الدراسة عدداً غير قليل من المراجع المهمة من مؤلفات ورسائل وأطاريح ودوريات وبحوث رفدت الباحث بمعلومات قيمة أعانت الباحث في ترصين البحث بأكبر قدر ممكن من المعلومات الدقيقة جهد الإمكان، من خلال ما قدمته من آراء وأفكار واستنتاجات على وفق منهجية قائمة على أساس الحـــدث التاريخي وتحليلـــه ومناقشة الآراء، ثـــم محاولة إطلاق رأي وترجيحه على الآخر، على وفق أسس وضوابط علمية مؤيدة بالروايات والأدلة التاريخيـــة.

وفي الختام فإن هذا العمل المتواضع هو حصيلة جهد جهيد الله وحده يعلم غايته ومداه، ولست مغالياً إذا قلت إني لا أشعر بالندم على وقتٍ ضيعته أو جهدٍ بذلته فقد حرصت كل الحرص على بذل الجهد والوقت على الرغم من الصعوبات التي واجهتني في كتابة هذه الرسالة، فاستنفذت طاقتي في دراسة شخصية الإمام علي " صلوات الله عليه " بفكرِ علم من أعلام الفكر، فخرج البحث بهذه الصورة التي لا أدعي الكمال فيها فالكمال لله وحده ولا يخلو

أي بحث من هنات وسقطات، فإن أصبت فلله الحمد الدائم والشكر الكثير، وإن كانت الأخرى فلا عاصم للإنسان من الخطأ والزلل.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم فأرجو أن أكون قد بلغت الغاية ((لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا))[1]، فأسأل الله سبحانه العفو عن السهو والعمد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٨٦.

التمهيـــد

ابـــن منظـــور ومعجـــم لســـان العـــرب

أولاً : ابن منظـــور

اسمـــه وكنيتـــه وألقابـــه :

لم يترك المؤرخون ترجمة وافية لابن منظور ولم يرد في كتب اللغة أخبار عنه، وكل ما ورد عنه عند مترجميه نتف من أخباره لا تغني الباحث ولا تضع بين يديه مادة كافية للدرس والتحليل.

فقد ذكر في نسبه : هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعي الأفريقي المصري[١]، وقيل محمد بن رضوان بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري[٢]، وذُكر في تسميته ونسبه أيضاً : جمال الدين أبو الفضل محمد بن جلال

---

(١) الصفدي، صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن عز الدين أيبك عبد الله الشافعي (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط – تركي مصطفى، دار إحياء التراث، مطبعة بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد الداراني الحلبي الشافعي (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات ذيل على وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق علي محمد بن يعوض الله – عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، مطبعة بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦ ؛ ابن حجر، : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق وتقديم وفهرسة محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين، تراجم محمد بن محمد بن عثمان – ميكانيل الأشكري، دار الكتب والوثائق القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

(٢) السيوطي، جلال الدين أبي بكر عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الشافعي (ت ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥، وذكر أيضاً في تسميته : (محمد بن مكرم بن علي).

الدين أبو العز مكرم بن نجيب الدين[1] أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري[2].

ونلاحظ على ما تقدم أمرين :

الأمر الأول : أن بعض المؤرخين قد نسبوا تسمية ثانية لوالد وجَدْ ابن منظور باسم (رضوان بن أحمد)، ويبدو أن هذه التسمية قد اختُلِف فيها وذلك لأن الذين ذكروا هذه التسمية هم نفسهم ذكروا التسمية الأولى له باسم (المكرم بن علي)، وهذه التسمية هي الأرجح لا سيما أن كل من ذكر نسب ابن منظور سماه (محمد بن مكرم بن علي بن أحمد) وهو المعروف به[3].

---

(١) وقد ذكر نجيب الدين جد ابن منظور نسبه كما نقله ابن منظور في اللسان والذي يبين النسب الذي ينحدر منه ابن منظور وكما يأتي : (والد المكرم أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة بن محمد بن منظور بن معافى بن خمير بن ريام بن سلطان بن كامل بن قرة بن كامل بن سرحان بن جابر بن رفاعة بن جابر بن رويفع بن ثابت) ؛ ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم المقدسة – إيران، ١٤٠٥هـ، ج١، ص٢٦٣.

(٢) يوسف إليان سركيس (ت ١٣٥١هـ)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة آية الله العظمى النجفي، مطبعة بهمن، قم المقدسة، ١٤١٠هـ، ج١، ص٢٥٥ ؛ وراجع : البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٣٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي - بيروت، مطبعة البهية، استانبول، ١٩٥١م، ج٢، ص١٤٢ ؛ آقا بزرك الطهراني، محمد المحسن الرازي (ت ١٣٨٩هـ)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، إعداد وتنسيق وفهرسة السيد أحمد الحسيني، ط٣، دار الأضواء، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ، ج١٨، ص٣٠٨.

(٣) ينظر : الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ وراجع : حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح وطبع وتعليق محمد شرف الدين يالتقايا – رفعت بيلكة الكيلسي، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٣٦٠هـ، ج٢، ص١٥٤٩ ؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٤٢.

الأمر الثاني : اشتهر ابن منظور بهذه التسمية أو اللقب نسبة إلى جده الخامس منظور إذ يقف عنده أكثر من ترجم له[1]، وأن منظور هذا كما ذكر في اللسان هو الجد السادس لابن منظور الذي اشتهر بنسبته إليه، ثم يرفع ابن منظور بنسبته إلى جده الأعلى رويفع بن ثابت الأنصاري[2]، إذ عبر ابن منظور بنفسه في كتابه لسان العرب عن ذلك بقوله : (رويفع بن ثابت هذا هو جدنا الأعلى من الأنصار، كما رأيته بخط جدي نجيب الدين والد المكرم)[3].

فيعد ابن منظور من أحفاد الصحابي رويفع بن ثابت الأنصاري[4]، كما بينا على لسان ابن منظور، إذ افتخر ابن منظور بنسبه العربي من جهة الأب والأم لانتسابه إلى بني النجار الذي سماهم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " تيـــم الله وكان يطلق عليهم من قبل تيم اللات،

---

(١) ينظر : السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٤٢ ؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٥ ؛ آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج١٨، ص٣٠٨.

(٢) رويفع بن ثابت الأنصاري : هو رويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة بن عمرو، النجاري الأنصاري الخزرجي المدني، صحابي خطيب، نزل مصر وسكن بها وأختط بها داراً، وأمره معاوية على طرابلس الغرب سنة (٤٦هـــ)، فغزا أفريقية سنة (٤٧هـــ) ودخلها ورجع في نفس السنة، توفي في برقة وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد أمير مصر سنة (٥٦هـــ) وقبره مشهور بالجبل الأخضر ببرقة ؛ ينظر ترجمته: ابن عبد البر، أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت ٤٦٣هـــ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـــ، ج٢، ترجمة رقم(٧٨٨)، ص٥٠٤ ؛ المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـــ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، تحقيق وضبط وتعليق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـــ، ج٩، ترجمة رقم(١٩٣٩)، ص٢٥٤-٢٥٥ ؛ ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـــ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـــ، ج٢، ترجمة رقم(٢٧٠٥)، ص٤١٦-٤١٧.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٢٦٣.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

وهم من الخزرج وهو أخو الأوس وإليهما ينسب الأنصار، فذكر سلسلة النسب التي ينتمي لها، وقد بين بأنه من ولد قحطان وإليه تنسب اليمن، حتى وصل في سلسلة النسب إلى نبي الله إبراهيم الخليل " عليه الصلاة والسلام "، لذلك أطلق على نسبه بعبارة النسب المبارك(١).

يكنى ابن منظور بأبي الفضل(٢)، ويلقب بابن منظور(٣)، وابن المكرم(٤)، وجمال الدين(٥)، وهو والد القاضي قطب الدين كاتب الإنشاء السلطاني بالقاهرة، الذي وصف بأنه كان يصوم الدهر وأنه جاور الحرمين الشريفين بمكة والمدينة والقدس الشريف فترة طويلة(٦).

---

(١) لسان العرب، ج١، ص٢٦٤.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ وراجع : حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٥٤٩ ؛ آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٢٤، ص٥١ ؛ الزركلي، خير الدين (ت ١٤١٠هـ)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج٧، ص١٠٨.

(٣) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ وراجع : البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٤٢ ؛ يوسف إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٥ ؛ محسن الأمين، محسن بن عبد الكريم الحسيني العاملي (ت ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة على تراجم الشيعة الإمامية الإثني عشرية، تحقيق وتخريج حسن الأمين، ط٥، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج١٠، ص٥٨.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

(٥) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ وراجع : البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٤٢ ؛ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، الكنى والألقاب، تقديم محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران، د.ت، ج٢، ص١٥٤ ؛ آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٢٤، ص٥١ ؛ عمر رضا كحالة، معجم مؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى – دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٦هـ، ج١٢، ص٤٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت القندي وآخرون، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، د.م، م١، ص٢٨٥.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٦٥ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٤٩٨)، ص٤.

مولـــده ونشأتـــه :

لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن منظور شيئاً عن البلد الذي ولد فيه، باستثناء بعض المراجع وفي مقدمتهم الزركلي وغيره، إذ ذكروا أنه ولد بمصر وقيل بطرابلس الغرب[١]، غير إن المصادر التي ترجمت له ذكرت أنه خدم بديوان الإنشاء بمصر وولي قضاء طرابلس الغرب[٢]، وقـــد استنتج الزركلي وغيره أن ولادته ربما تكون بأحد هذين البلدين.

وقد أجمع كل من ترجم لابن منظور على أنه ولد سنة (٦٣٠هـــ)[٣]، وذكر الصفدي تأريخاً دقيقاً في ولادته بقوله أنه : (ولد يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وست مائة)[٤].

أما طفولته ونشأته فلم تتطرق المصادر التاريخية للحديث عنها، وما تميزت هذه الطفولة به من سلوكيات ومواقف، إلا أننا ومن خلال استقراء الوضع بشكل عام على المستوى الاجتماعي، وما يرتبط به من مجريات وتأثيرات كل ذلك على نمو شخصيته، يمكننا القول إن وضعه العائلي كان مميزاً، وذلك لما يتمتع به من موقع مرموق نسباً، وعلماً وإيماناً، كانا من

---

(١) الأعلام، ج٧، ص١٠٨ ؛ وراجع : عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج١٢، ص٤٦ ؛ موسى الحسيني المازندراني، العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدراهم والدنانير، ط٢، مكتبة الصدوق، المطبعة الإسلامية، طهران – إيران، ١٣٨٢هـــ، ترجمة رقم(٧٩)، ص٤١٩.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٢ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج٤، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٣) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠، وذكر أنه ولد في أولها ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦، وذكر أنه ولد في أولها ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ، وذكر أنه ولد في المحرم ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج٤، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥، وذكر أنه ولد في المحرم.

(٤) الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ وراجع : ابن تغري بردي، المنهل الوافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

العوامل التي دفعت بهذه الشخصية أن تأخذ منحى إيجابياً بالنمو والسمو إلى الفضائل وزينة الأعمال.

وأن ابن منظور ولد وترعرع في أحضان عائلة علمية، فكان أبوه الرئيس جلال الدين أبو المعز مكرم بن أبي الحسن، أحد المشايخ المشهورين بالأدب والفضل والتقدم وكثرة المحفوظات، وقد سمع من أبرز علماء عصره وأخذ منهم، وأجاز له الكثير من العلماء، فكان ذا حظوة وحشمة، وتقدم عند الدولة[1]، وذكر ابن منظور في مقدمة كتابه " نثار الأزهار " قوله : (كنت في أيام الوالد – رحمه الله – أرى تردد الفضلاء إليه، وتهافت الأدباء عليه)[2].

وهكذا بدأ ابن منظور مشوار حياته وهو بين عائلة كانت معروفة في النسب والعلم والفضل والتقوى، مما شكل عاملاً مهماً بنمو شخصيته واكتسابه اتجاهات وخبرات وعادات وميول عززت من موروثاته وزادت من قوة شخصيته وقدرتها على التفاعل، وبناء على هذه المداخلات المهمة والمؤثرة في حياة ابن منظور بدأت صفاته وما تميز به من خصائص تأخذ جانب العلو، فكانت حياته حياة جد وعمل موصول.

أساتذته :

لقد أخذ ابن منظور عن عدد من خيرة علماء عصره، ونهل من بواكير حياته من مختلف فروع الآداب وعلوم اللغة والفقه والكلام والنحو والتاريخ، وقد ورد بعض مشايخه فيما وصل إلينا من الذين ترجموا له ولا يكادون يختلفون فيهم، وهم : (والده المكرم بن علي، ويوسف بن

---

(١) الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٤٧، ص٢٩٧.

(٢) ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الرويفعي الأنصاري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي، ط٣، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ١٩٨٦م، ج١، ص٨، مقدمة التحقيق.

المخيلي، وابن المقير، ومرتضى بن حاتم، وعبد الرحمن ابن الطفيل)، وغيرهم لم يتم ذكر تسميتهم، ونلاحظ أن ابن منظور لم يعرض لأساتذته بتعريف أو إشارة كما ولم يذكرهم في كتابه لسان العرب وحتى في مقدمته التي قدم بها كتابه لسان العرب، وسنعرض لأساتذته بشكل موجز عن حياتهم فيما يأتي :

أولاً : المكرم بن علي :

هو والده جلال الدين أبي المعز المكرم بن أبي الحسن، وقيل اسمه رضوان بن أحمد بن أبي القاسم الأنصاري الرويفعي، ولد بالقاهرة سنة (٥٨٢هـ)، سمع من أبي الجود اللخمي، وعلي بن نصر بن العطار، وطائفة، وأجاز له علماء كثر أمثال أبو بكر بن مسد، والبوصيري، والخشوعي وأبو جعفر الصيدلاني، وغيرهم، وروى عنه ابنه، والدمياطي، وكان أحد المشايخ المشهورين بالأدب والفضل والتقدم وكثرة المحفوظات، وتقدم عند الدولة، توفي في ١٧ / رمضان، ولم تذكر سنة وفاته[١].

ثانياً : يوسف بن المخيلي[٢] :

جمال الدين أبي الفضل يوسف بن عبد المعطي بن منصور الغساني الإسكندراني ابن المخيلي المالكي، من كبراء أهل الثغر، ولد سنة (٥٦٨هـ)، وتفقه على مذهب مالك، سمع من الحافظ السلفي، وأبي طاهر بن عوف، وغيره، وروى عنه الضياء السبتي، والدمياطي، و غيرهم، توفي سنة (٦٤٢هـ)[٣].

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

(٣) الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق وإشراف وتخريج شعيب الأرناؤوط – لجنة من العلماء، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ، ج٢٣، ترجمة رقم(٩٠)، ص١١٦-١١٨ ؛ وراجع : تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص١٤٦-١٤٧.

ثالثاً : ابن المقير[1] :

أبو الحسن علي بن أبي عبيد الله الحسين بن علي بن منصور ابن المقير البغدادي الأزجي المقرىء الحنبلي النجار نزيل مصر، مسند الديار المصرية بل مسند الوقت، ولد ليلة عيد الفطر سنة (٥٤٥هـ)، أجاز له نصر بن نصر العكبري، وابن الزاغوني، والحافظ ابن ناصر، وغيرهم، وسمع من شهده الكاتبة، ومعمر بن الفاخر، وعبد الحق اليوسفي، وغيرهم، وقد حدث عنه أئمة وحفاظ أمثال الدمياطي، والسبتي، وابن الخلال، ومحمد بن مكرم الكاتب، وغيرهم، حدث ببغداد ودمشق ومصر ومكة، وتوفي بمصر سنة (٦٤٣هـ)[2].

رابعاً : مرتضى بن حاتم[3] :

أبو الحسن مرتضى بن أبي الجود حاتم بن المسلم بن أبي العرب الحارثي، المقدسي الأصل، الحوفي[4] المولد، المصري الدار، الشافعي، المقرىء، المعروف أيضاً بابن العفيف، ولد سنة (٥٤٩هـ)، وقرأ القراءات، وسمع من السلفي، والقاضي الحضرمي، وعبد الله بن بري، وغيرهم، وحدث عنه الكثير أمثال ابن النجار، وأبو محمد المنذري، وحفيده حاتم بن

---

(١) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ترجمة رقم(٢٩)، ص١١٩-١٢١ ؛ وراجع : تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص١٨٩-١٩٠ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢٤-٢٥.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

(٤) الحوف : موضع من عمل مصر، والحوف بمصر حوفان : الشرقي والغربي، وهما متصلان، أول الشرقي من جهة الشام، وآخر الغربي قرب دمياط، يشتملان على بلدان وقرى كثيرة ؛ ينظر : البكري الأندلسي، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق وضبط مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص٤٧٦ ؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص٣٢٢.

حسين ابن مرتضى، وغيرهم، وكان الجمال محمد بن مكرم الكاتب آخر من روى عنه، وكان كثير الكتابة ذا فقه ومعرفة ونباهة، توفي بالشارع محلة بظاهر القاهرة سنة (٦٣٤هـ)[١].

خامساً : عبد الرحمن بن الطفيل[٢] :

لم أجد له ترجمة في المصادر التاريخية.

وقد أكدت المصادر التي ترجمت لابن منظور بأن هناك طائفة سمع عنهم، إلا أنهم لم يذكروا أسماؤهم[٣].

تلامـــذتـــه :

كان ابن منظور ذا اطلاع واسع على كثير من العلوم، فكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ

---

(١) القرشي، رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن علي بن عبد الله العطار (ت ٦٦٢هـ)، غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة، ط١، تحقيق ودراسة محمد خرشافي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ، ص٥٤ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٦، ص٢١٩-٢٢٠ ؛ سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ترجمة رقم(٥)، ص١١-١٢.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦ ؛ وذكر ابن حجر أن اسمه (عبد الرحيم بن الطفيل) ؛ ينظر : الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١.

(٣) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ وراجع : يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٥ ؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص١٥٥ ؛ علي الحسيني الميلاني، خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار، ط١، مؤسسة البعثة – قسم الدراسات الإسلامية (طهران – إيران)، مطبعة خيام – سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٢١٤.

والكتابة والأدب[1]، وقد حدث بمصر ودمشق[2]، وعَمَر وكَبُرَ وحدث فأكثر العلماء عنه[3]، فقد تتلمذ على يديه عدد من طلاب العلم وبرز من بين هؤلاء الطلاب الذين تتلمذوا على يديه ورووا عنه الذين كان لهم الأثر الفاعل في الحركة العلمية في زمانهم كما ورد في ترجمتهم وهم (السبكي والذهبي وولده قطب الدين)، وسنعرض لهم بشكل موجز وكما يأتي :

أولاً : السبكي[4] :

تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الخزرجي الأنصاري المصري ثم الدمشقي الشافعي ولد في مصر سنة (٦٨٣هـ) وكان له إلمام بالكثير من العلوم منها القرآن والتفسير والحديث والفقه والنحو والمنطق والخلاف والفرائض وغيرها من العلوم كما وولي قضاء الشام ومشيخة دار الأشرفية وله أكثر من (١٥٠ مصنفاً) دلت على تبحره في شتى أنواع العلوم توفي في مصر سنة (٧٥٦هـ)[5].

---

(١) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ وراجع : يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٥-٢٥٦ ؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص١٥٥ ؛ علي الحسيني الميلاني، خلاصة عبقات الأنوار، ج١، ص٢١٥.

(٢) ابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د.ت، ج٦، ص٢٦ ؛ وراجع : علي الحسيني الميلاني، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، ط١، منشورات المؤلف، مطبعة مهر - ياران، قم المقدسة، ١٤١٤ - ١٤٢٠هـ، ج١٦، ص٩٨.

(٣) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١.

(٤) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ وراجع : يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٦ ؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص١٥٥.

(٥) ينظر ترجمته : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٦٦-١٧٠ ؛ الحسيني الدمشقي، شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥هـ)، ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص٣٩ ؛ السيوطي، جلال الدين أبي بكر عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ)، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تعليق وتصحيح محمد زاهد بن الشيخ حسن بن علي الكوثري، عورضت هذه =

وقد تلقى السبكي كل ما أخذه من العلوم الكثيرة عن أكثر علماء ومشايخ عصره، فقد جمعهم أبو الحسين أحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي في معجمه في عشرين جزءاً ولم يستوعبهم، وكان من ضمنهم محمد بن مكرم الأنصاري، وجمع معجمه الجم الغفير والعدد الكثير، كما وتخرج به طائفة من العلماء وحمل عنه أمم فمن تلامذته ورواته ولده القاضي أبو نصر عبد الوهاب صاحب طبقات الشافعية، وأبو المعالي ابن رافع، والذهبي، والمقدسي، والأسنوي، وغيرهم من الأئمة الأعلام[1].

ثانيـــاً : الذهبـــي[2] :

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقي[3] الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي، ولد سنة (٦٧٣هـــ) في دمشق وطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره وكانت له رحلات كثيرة إلى بلاد الشام ومصر ومكة وسمع من الكثير من العلماء عند زيارته لهذه البلدان ودرس الحديث حتى أتقنه وعرف تراجم الناس وكان أحـــد الحفاظ البارزين حتـــى أصبح رئيساً لمشيخة الظاهرية والنفيسية والفاضلية

= الطبعة بنسخة الخزانة التيمورية العامرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٤٧هـــ، ص٣٥٢-٣٥٣ ؛ وراجع : السبكي، تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي الأنصاري الخزرجي الشافعي (ت ٧٥٦هـــ)، السيف الصقيل في الرد على ابن رفيل، تقديم لجنة من علماء الأزهر، مكتبة زهران، القاهرة – مصر، ١٣٥٦هـــ، ص٢، مقدمة التحقيق ؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٣٠٢.

(١) ينظر أسمائهم في ترجمته : السبكي، تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي الأنصاري الخزرجي الشافعي (ت ٧٥٦هـــ)، شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه الصلاة والسلام، ط٤، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، بيروت، ١٤١٩هـــ، ص١٠-١٣، مقدمة التحقيق.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ وراجع : يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٦ ؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص١٥٥.

(٣) الفارقي : نسبة إلى مدينة ميافارقين من أشهر مدن ديار بكر ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥.

والتنكزية وأم مالك الصالح واختصر الكثير من الكتب وصنف الكثير المؤلفات والتي بلغت ما يقارب المائة وقد أصابه الضر آخر عمره وتوفي في دمشق سنة (٧٤٨هـ)[١].

ثالثاً : قطب الدين ابن المكرم[٢] :

هو أبو بكر وقيل محمد بن محمد بن مكرم بن أبي الحسن الأنصاري ولد سنة (٦٧٠هـ) وكان أحد كتاب الإنشاء السلطاني بالقاهرة وأحد موقعي الدست[٣] سمع من أبيه وابن الصواف وغيرهم وحدث بالكثير وكان كثير المجاورة للمساجد الثلاثة (الحرمين الشريفين والقدس الشريف) وتوفي في القدس سنة (٧٥٢هـ)[٤].

مـــذهبـــه :

لقد أهملت المصادر والمراجع الإسلامية التي ترجمت لابن منظور المذهب الذي ينتمي له أو الاتجاه الديني الذي كان عليه، كما أهملوا ذلك عند ترجمتهم لوالده جلال الدين المكرم بن علي[٥]، ولولده قطب الدين محمد بن محمد بن المكرم[٦]، بل وجعلوا في ذكرهم لمذهبه أو اتجاهه الديني نوع من الضبابية والغموض.

---

(١) ينظر ترجمته : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص١١٤-١١٦ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٣٦)، ص٣٠٥-٣٠٦ ؛ الحسيني الدمشقي، ذيل تذكرة الحفاظ، ص٣٤-٣٦ ؛ السيوطي، ذيل تذكرة الحفاظ، ص٣٤٨.

(٢) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٤٩٨)، ص٤.

(٣) الدست : الديوان، ومجلس الوزارة والرآسة ؛ الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ، ج٣، ص٥٠.

(٤) ينظر ترجمته : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٦٥-١٦٦ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٤٩٨)، ص٤.

(٥) ينظر ترجمته : الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٦) ينظر ترجمته : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٦٥-١٦٦ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٤٩٨)، ص٤.

فقد ذكروا على أن الرجل عنده تشيع أو به شائبة تشيع، إذ ذكر الصفدي وغيره بقولهم : (وعنده تشيع بلا رفض)[1]، وتبعهم آقا بزرك الطهراني في ذلك وأطلق عليه لقب الشيعي مستدلاً بقوله : (كما صرح به في مادة وصي[2] وشهد به السيوطي ومحمد بن شاكر)[3]، ويقول ابن العماد الحنبلي : (وفيه شائبة تشيع)[4].

نلاحظ على ما قيل في مذهبه أو اتجاهه الديني ثلاثة أمور :

الأمر الأول : إن كلمة " **وعنده تشيع أو به شائبة تشيع** " تدل أو تثبت على أن ابن منظور ليس شيعياً، وإنما هو على مذهب آخر.

الأمر الثاني : أن قولهم " **وعنده تشيع أو به شائبة تشيع** " لا يعني هذا أن من ترجموا لابن منظور أرادوا أن يقدحوا به أو يقللوا من شأنه ولا سيما بعد ذكرهم لفضائله وعلمه وثنائهم عليه[5].

الأمر الثالث : أن كلمة أو لفظة **(التشيع)** هنا تدل على المحبة ولا تدل على الموالاة لأهل البيت " صلوات الله عليهم " وبالخصوص المحبة للإمام علي " صلوات الله عليه "، باعتبـــاره

---

(١) أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ وراجع : ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٢ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٦ ؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص١٥٥ ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١٠، ص٥٨.

(٢) ينظر مادة وصي : ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٣٩٤.

(٣) الذريعة، ج١٨، ص٣٠٨.

(٤) شذرات الذهب، ج٦، ص٢٦ ؛ وراجع : الميلاني، نفحات الأزهار، ج١٦، ص٩٨.

(٥) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠-١٩٧٢ ؛ الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧-٣٨ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦-٤٣٧ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١-٣٣ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦-١٢٧ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

الإمام الأول لآل بيت النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "، وفي هذا المعنى يقول ابن حجر : (والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي، فإن أنضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو)[1]، وهذا يدل أنهم يقصدون المحبة لأن موالاته دون غيره يعتبرونه رفض وهذا ما لم يحكموا به على ابن منظور كما مر.

في حين نرى أن هناك رأي أخر انفرد به المقريزي وهو قوله عن ابن منظور : (وكان من أعيان الفقهاء الشافعية ورؤساء القاهرة وأماثل كتاب الإنشاء ومن رواة الحديث)[2].

لقد عد المقريزي ابن منظور شافعي المذهب بل جعله من أعيان الفقهاء الشافعية، بيد أن تاج الدين السبكي لم يترجمه في طبقات الشافعية على الرغم من كونه أستاذ والده تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي كما أسلفنا، وفي الوقت نفسه لا يعرف مصدر المقريزي الذي نقل عنه ما لم ينقله معاصريه مثل ابن حجر، وكل ذلك لا يعني عدم تصويب المقريزي فيما ذكره أو تبني ما طرحه والاعتماد عليه حتى تتم دراسة كل تفاصيل الموضوع.

ولعل هناك أسباباً دفعت الذين ترجموا لابن منظور أن ينسبوه للتشيع منها :

أولاً : كونه منصفاً في كتاباته في كثير من الأحيان وهو ما دفعهم إلى القول بتشيعه، إذ ذكر ابن منظور الكثير من الأحاديث التي دلت على إمامة وخلافة الإمام علي " صلوات الله عليه " منها : حديث العهد، وحديث الوصاية، وحديث الغدير أو الولاية، وحديث الكساء وآية التطهير، وجانب من حديث المنزلة، وحديث الثقلين، فضلاً عن ذكره أعلمية الإمام علي

---

(١) شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص٤٦٠.

(٢) تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي الشافعي (ت ٨٤٥هـ)، كتاب السلوك لمعرفة دُول الملوك، تحقيق ونشر محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤١م، ج٢ ق١، ص١١٤.

" صلوات الله عليه " على جميع الصحابة بشهادة الصحابة أنفسهم، وذكر جوانب من علومه الكثيرة، وذكره أحقية الإمام " صلوات الله عليه " بالخلافة بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بذكره أحداث السقيفة وما بعدها(١).

ثانياً : تأثره بالحكومة وسلطة الدولة أنذاك، فالمعروف عن ابن منظور على وفق ما جاء في ترجمته أنه تقدم عند الدولة، فقد خدم في ديوان الإنشاء في القاهرة(٢) مدة حياته(٣)، وكان ذلك في دولة المماليك البحرية في مصر، فقد عاصر ابن منظور أغلب سلاطين المملكة(٤)، منذ أن كان طفلاً في كنف والده الذي كان متقدماً عند الدولة أيضاً(٥)، وحتى توليه أمر ديوان الإنشاء وربما كان والده المكرم يخدم فيه أيضاً، فتولى ابن منظور الخدمة فيه من بعد والده، وقد خدم في ديوان الإنشاء ولده القاضي قطب الدين ابن جلال الدين بعد أبيه(٦)، وربما كان هذا الأمر متوارثاً عند عائلة ابن منظور.

إلا إننا عند استقرائنا الاتجاه الديني الذي سلكته دولة المماليك البحرية وخصوصاً أيام ابن منظور منـــذ نعومة أظفاره وحتى وفاته، نجد أن توجهها المذهبي والديني على وفق المذاهب الأربعة (الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي)، وربما كان المذهب الشافعي هو الطاغي على

---

(١) ينظر : الفصول الأربعة بعد التمهيد.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧، وذكر مصر بدل القاهرة ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٢ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ وراجع : يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٥ ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١٢، ص٥٨.

(٤) إذ عاصر ابن منظور سبعة عشر سلطان أو ملك طيلة حياته وذلك منذ استلام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد (٦١٥-٦٣٥هـــ) وحتى استلام السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور (٦٩٧-٧٠٨هـــ) ؛ ينظر : المقريزي، كتاب السلوك، ج١ق٢، ص٢٦٧-٦٥٨، وج١ق٣، ص٦٦٣-٩٤٨.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٢٩٨.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٦٥.

هذه المذاهب[١]، وذلك لأن أغلب قضاة وفقهاء دولة المماليك البحرية في مصر والمتنفذين في السلطة أنذاك كانوا على المذهب الشافعي[٢].

وجاء في ترجمة ابن منظور أنه تولى قضاء طرابلس[٣]، وطرابلس آنذاك كانت تابعة للدولة الحفصية[٤] وكان ملوك هذه الدولة من رجالات الدولة الموحدية وهم يرجعون إلى قبيلة هنتاتة[٥] من أولـــى القبائل السابقة للقيام بدعوة المهدي بن تومرت[٦] زعيم الموحدين ومؤسس

---

(١) هناك دراسة أثبتت بأن (المذهب الشافعي كان طاغياً على المذاهب الأخرى في دولة المماليك البحرية حتى أن وظيفة التدريس كانت تستند إلى القضاة في ذلك العصر وهي ثاني المؤسسات التعليمية في مصر وكانت حلقات التدريس على المذاهب الأربعة وكان الفقه الشافعي يتشارك مع هذه المدارس جميعاً على الرغم من وجود مدارس خاصة بتدريس الفقه الشافعي) ؛ ينظر : علي صالح رسن المحمداوي، قضاة مصر ودورهم في الحياة الاجتماعية والفكرية في عصر المماليك البحرية (٦٤٨ – ٧٨٤هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص٩٨-١٠٥.

(٢) ينظر : ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق وتدقيق علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ، ج١٣، ص١٥٧-٤١٨، وج١٤، ص٣-٧٣ ؛ المقريزي، كتاب السلوك، ج١ق٢، ص٢٦٧-٦٥٨، وج١ق٣، ص٦٦٣-٩٤٨.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٢ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٤) الحفصيون : بطن من نسل أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي الذي يعود نسبه إلى عمر بن الخطاب من بني عدي ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، تصحيح نصر الهوريني، ط٤، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ، ج٦، ص٢٧٥ ؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٨هـ، ج١، ص٢٨٥.

(٥) هنتاتة : إحدى قبائل المصامدة وأقواها وكان موطنهم في جبال درن الجبل المتاخم لمراكش وكانوا معروفين بالكثرة والبأس والشدة، وكانت لهم بأفريقية دولة ؛ ابن خلدون، التاريخ، ج٦، ص٢٦٧-٢٧٠.

(٦) المهدي بن تومرت : أبي عبد الله محمد بن عبـــد الله بن تومرت البربري المصمـــودي الهرغي، الخارج =

دولتهم والممهدون لأمره وكان كبيرهم أبو حفص عمر بن يحيى من ضمن العشرة السابقين لدعوته وأول من بايعه وآمن بأنه المهدي المنتظر[١].

ويبدو أن ابن منظور قد عاصر الأمير المستنصر الحفصي[٢]، الذي ازداد نفوذ الدولة الحفصية في عهده خاصة بعد سقوط الدولة العباسية بسيطرة المغول على بغداد سنة (٦٥٦هـ)، ومبايعة أهل الحجاز له سنة (٦٥٩هـ) فلقب نفسه بأمير المؤمنين وخضوع بلاد المغرب العربي له حتى وصل صيته إلى بلاد السودان الغربي[٣]، وعلى الرغم من استقلال دولتهم عن سلطان الموحدين بعد ضعفها إلا أن فكرة المهدوية راسخة في عقولهم فاقتصروا في خطبهم على ذكر المهدي بـن تومرت[٤]، وهذا يوضح الاتجاه أو المذهـب الذي اتخـذه

= بالمغرب المدعي أنه علوي حسني وأنه الإمام المعصوم المهدي، وقد ذكر أنه يرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب " صلوات الله عليهما "، كان إماماً فقيهاً أصولياً زاهداً، اطلع على علوم أهل البيت " صلوات الله عليهم "، ألف عقيدة لقبها بالمرشدة فيها توحيد فحمل عليها أتباعه وسماهم الموحدين، وقد ادعى العصمة، والتفت حوله قبائل المصامدة وغيرها، وكان صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي في المغرب ؛ ينظر ترجمته : ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م، ج٥، ترجمة رقم(٦٨٨)، ص٤٥-٥٥ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ترجمة رقم(٣١٨)، ص٥٣٩-٥٥٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٦١-٢٦٥ ؛ ابن خلدون، التاريخ، ج٦، ص٢٢٥-٢٢٩.

(١) ابن خلدون، التاريخ، ج٦، ص٢٧٥.

(٢) المستنصر الحفصي : أبي عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن عمر الهنتاتي، البربري الموحدي، وهو صاحب تونس وأجل ملوك الغرب في زمانه، كان جده عمر من العشرة خواص ابن تومرت، كان عارفاً بالأدب والفقه والحديث، وكان ملكاً مدبراً وشجاعاً ومحارباً وشديداً وحازماً و خبيراً بسياسة الملك، تولى المُلك بعد وفاة والده أبو زكريا سنة (٦٤٧هـ)، وقد خضعت له بلاد المغرب، وأستمر بحكم بلاد المغرب حتى وفاته سنة (٦٧٥هـ) ؛ ينظر ترجمته : الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥٠، ترجمة رقم(٢٥٠)، ص٢٠١-٢٠٣ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٣٣-١٣٤ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٣٨.

(٣) محمد الهادي العامري، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م، ص٣١.

(٤) وكان ذلك في عهد أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي الذي أهمل ذكر يحيى بن الناصر الموحدي في الخطبة واقتصر على ذكر المهدي بـن تومرت، وتلقب بالأمير وجدد البيعة لنفسه سنـة (٦٣٤هـ) ؛ ابن =

الحفصيون، وكانت طرابلس أحدى البلدان التابعة للدولة الحفصية والتي كان ابن منظور قاضياً فيها، وربما تأثر بسلطان الدولة ومذهبها وهذا ما جعل الذين يترجمون لابن منظور ينسبونه للتشيع.

وهناك أدلة أخرى تؤكد أن ابن منظور لم يكن شيعياً وكما يأتي :

أولاً : إن أساتذته وتلاميذه كما بينا سابقاً وكما جاء في ترجمتهم لم يكن فيهم شيعي أو إمامي المذهب، فأساتذته تعددت مذاهبهم فمنهم يوسف بن المخيلي وكان مالكياً، وابن المقير كان على المذهب الحنبلي، ومرتضى بن حاتم وكان على المذهب الشافعي، وقد سمع من طائفة غير هؤلاء لم يبين من ترجم لابن منظور أسماءهم(١)، وأن تلاميذه كانوا على المذهب الشافعي كالسبكي والذهبي(٢)، فهو أقرب إلى المذهب الشافعي من التشيع، وهذا ما ذكره المقريزي فعده من أعيان الفقهاء الشافعية(٣).

ثانياً : أشار المقريزي بأن ابن منظور دفن بـــ(القرافة(٤))(٥)، وهذا ما لم تذكره المصادر الأخرى التي ترجمت لابن منظور، والقرافة من المدن الكبرى في مصر، وسكانها كلهم على المذهب الشافعي، وكانت هذه المدينة من المراكز التعليمية الكبرى في عصر المماليك البحرية وبهـــا مدارس كبيرة للشافعية وعـــدد كبير من القراء والفقهاء والقضاة، ومقبرة القرافة كانت

= عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت ٧١٣هـــ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر كولان وليفي بروفسنال، ليدن، ١٩٤٨م، ص٢٩٣ ؛ وراجع : ابن خلدون، التاريخ، ج٦، ص٣٢، وذكر استقلال أبي زكريا بخطبة الخلافة.

(١) ينظر : التمهيد، أساتذته.

(٢) ينظر : التمهيد، تلاميذه.

(٣) كتاب السلوك، ج٢ق١، ص١١٤.

(٤) القرافة : خطة في الفسطاط من مصر كانت لبني معافر الذي نزلوها فسميت بهم، وهي مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة ومحال واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين وترب للأكابر وبها قبر الإمام الشافعي ؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣١٧.

(٥) كتاب السلوك، ج٢ ق١، ص١١٤.

خاصة للذين يموتون وهم على المذهب الشافعي، إذ كانت قبور الموتى تحيط بقبر الإمام الشافعي وكان مدفوناً فيها[1].

ثالثاً : إن ابن منظور في كتابه " لسان العرب " بأجزائه الخمسة عشر قد استعمل مصطلحات في ذكر الإمام علي " صلوات الله عليه " لم يستعملها الشيعة أو الإمامية، مثل : (كرم الله وجهه) وقد ذكرها خمسة وتسعين مرة، و(رضي الله عنه) وقد ذكرها مائة وثمانية وخمسون مرة، و(رضوان الله عليه) وقد ذكرها تسعة عشر مرة، وحذف كلمة (آله) عند ذكره الصلاة على الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ويتضح لنا مما تقدم أن ابن منظور لم يكن شيعياً وذلك لأن الذين ترجموا له قد جعلوا في ذكرهم لمذهبه أو اتجاهه الديني نوعاً من الضبابية والغموض، كما وأن جميع الأمور التي ذكرنا تشير على أنه كان على مذهب آخر، ولكنه كان منصفاً في نقل روايات الشيعة وهو الأمر الذي لم يكن معتاداً عند أصحاب المذاهب الأخرى فعُد شيعي، وربما كان قد تأثر بالسلطة والدولة التي عمل بها قاضياً وهي الدولة الحفصية واتجاهها وإن كان هذا الاتجاه على سبيل الادعاء أو ما شابه فرضخ في كتاباته لها مجبراً أو مختاراً فعُد شيعياً لذلك.

وربما كان على المذهب الشافعي وهو الصحيح من مجمل ما ذكرناه، إذ إن أكثر الأدلة تشير إلى ذلك المذهب فأساتذته فيهم شافعي وأُهمل الباقون ولم تذكر تسميتهم، وتلاميذه كلهم شافعية، كما وأن أغلب قضاة عصره الذين عملوا في دولة المماليك البحرية كما أسلفنا كانوا شافعية، فضلاً عن قول المقريزي السالف عن ابن منظور بأنه من أعيان الفقهاء الشافعية فكيف ينسب المقريزي لمذهبه شخص ويقول بأنه شافعي بل ويجعله من الأعيان إذا كان هذا الشخص شيعياً، إضافة إلى ذلك أن جميع من ترجم لابن منظور ترجمة وافية كـــ (الصفدي،

---

(١) المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي الشافعي (ت ٨٤٥هـــ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، مطبعة النيل، مصر، ١٣٢٥هـــ، ج٣، ص٣١٧-٣٣٠.

وابن شاكر الكتبي، وابن حجر العسقلاني، والسيوطي) كانوا جميعاً شافعية، إلا ابن تغري بردي الذي كان حنفي المذهب وهو أيضاً أخذ ترجمة ابن منظور عن الصفدي.

أعمالـــه وآثـــاره ومؤلفاتـــه :

لقد جذبت الحركة العلمية التي عهدها ابن منظور أيام والده وما بعدها إلى اكتسابه اتجاهات وعادات وميول متعددة بينت قوة شخصيته وغزارة علمه وعلو شأنه عند المجتمع والدولة، وهذا ما دفعه للتصنيف والتأليف والكتابة.

وقد ألف ابن منظور في مختلف العلوم وفنون المعرفة، من أدب وفقه ونحو ولغة وتاريخ وكتابة، فكان فاضلاً في الأدب وينظم الشعر والنثر[١] كغيره من علماء اللغة، فعلى قلة ما ورد من شعره فهو يدل على قريحة جيدة ولغة عذبة رقيقة، ومما أثر عنه من [البحر الخفيف][٢] :

ضعْ كتابي إذا أتاكَ إلى الأر ضِ وقلبـــه في يديـــكَ لـــمَامَـــا[٣]

فـــعلى خَتمهِ وفي جَانبيـــهِ قُـــبَـــل قـــد وضعتُهـــنَ تَوامَـــا

كان قصْدي بها مباشرة الأر ضِ وكـــفيكَ بالتثامـــي[٤] إذا مَا

---

(١) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٢.

(٣) اللمام : المقصود باللمام هنا : اللقاء اليسير، واحدتها لمة، يقال : فلان يزورنا لماماً أي في الأحايين، والمعنى أي بعض الوقت لأن المقصود هنا ليس قراءة الكتاب وإنما وصفه من قبل فيه ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٥٥٠.

(٤) التثامي : من الوثم بمعنى الضرب أو الدق أو الكسر ويتم لفظه على جهة التعظيم مع مطابقة اللسان والقلب، وربما هنا جاءت بمعنى التقبيل؛ لسان العرب، ج١٢، ص٦٢٩.

ومن شعره أيضاً من [البحر البسيط][1] :

الناسُ قــد أثِمــوا فينا بظَنَهــمُ وصدَقــوا بالذي أدَري وتدْرينَا

ماذا يضرُكِ في تصديقِ قولِهمُ بأن نحقــَقَ مــا فينــا يظنونــا

حِمْلي وحملُكِ ذنْباً واحداً ثقَةٌ بالعَفوِ أجمَلُ من عفوِ الورَى[2] فينا

ويصرح الصفدي بأن شعره هذا : هو معنى مطروق للقدماء لكن زاد فيه زيادة وهي قوله (ثقة بالعفو) من أحسن متممات البلاغة[3]، وهذا يبين اللغة العذبة التي كان يتمتع بها ابن منظور في صياغة شعره بصورة بسيطة وجيدة وبأسلوب بلاغي رائع.

ومن شعره أيضاً من [البحر الطويل][4] :

توهَمَ فينا الناسُ أمراً وصَمَــتْ على ذاكَ منهمْ أنفــسٌ وقلوبُ

وظنَوا وبعضُ الظنَ إثْمٌ وكلهُمْ لأقوالِــهِ فينــا عليــهِ رَقيــبُ

تعالَــيْ نحقــقْ ظنَهمْ لنريحَهمْ مــن الإثْم فينا مــرَةً ونتــوبُ

---

(١) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠-١٩٧١ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٧ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٢.

(٢) الوري : تعددت معانيها، فقيل : قيح يكون في الجوف، وقيل : قرح شديد يقاء منه القيح والدم، وقيل : هو داء يصيب الرجل والبعير في أجوافها، وقيل : الخلق، تقول العرب : ما أدري أي الورى هو أي الخلق هو، وغيرها من المعاني، ويبدو أن هذا المعنى الأخير هو الذي قصد به ابن منظور في البيت الشعري وهم الخلق أو الناس ؛ لسان العرب، ج١٥، ص٣٨٦-٣٩٠.

(٣) الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨، وقد ذكر الصفدي النسخة التي أخذ منها شعره وأعاد بها صياغتها على هذا النحو ؛ وراجع : أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧١.

(٤) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧١ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٧ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٧.

وكان ابن منظور صاحب نكت ونوادر[١]، وهو القائل [من البحر السريع][٢] :

بالله إنْ جزْت بوادي الأراكِ[٣] وقبلتْ عيدانُه الخضرُ فاكْ

ابعثْ إلى المملوكِ منْ بعضِها فإننـــي والله مَالـــي سِوَاكْ

ومن شعره أيضاً ما أنشده الصفدي له من [البحر البسيط][٤] :

وفاترِ الطَرفِ ممشوق[٥] القوامِ لهُ فعْلُ الأسَنةِ[٦] والهنديَةِ[٧] القُضُـــبِ[٨]

في حسنـــه الفردِ أوصافٌ مركَبةٌ الخَلْـــقُ للتُركِ والأخلاقُ للعَـــربِ

وتكاد مؤلفات أو مصنفات ابن منظور تملي علينا نهجه وتحدد غرضه، فعِلم ابن منظور عبارة عـــن مجموعة متزاحمة من الثقافات والمعارف الإسلامية، وذلك لمعرفته الواسعة في

---

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٢.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧١ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٧، وذكر " أغصانه " بدل " عيدانه " ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥ن ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٣، وذكر " عبدك " بدل " المملوك " ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٧ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥، وذكر " عبدك " بدل " المملوك ".

(٣) الأراك : شجر معروف وهو شجر السواك يستاك بفروعه، وله معان أخرى، والسواك أشملها، والأريك : اسم واد ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٣٨٨-٣٩٠.

(٤) أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧١-١٩٧٢.

(٥) ممشوق : الحسن أو الطويل القوام والقليل اللحم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٤٤.

(٦) الأسنة : جمع سنان وهي سنان الرمح، وقيل : جمع الأسنان، ومعناه الأكل الشديد، والسنان : الاسم من يسن وهو القوة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٢٠-٢٢١.

(٧) الهندية : من المهند وهو السيف المطبوع من حديد الهند ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٣٨.

(٨) القُضُب : القطع، وقيل : اسم يقع على ما قضبت من أغصان لتتخذ منها سهاماً أو قسياً ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٧٨.

في شتى أنواع العلوم، وقد غلب على تواليفه وكتاباته عمل اختصارات للكتب السابقة عليه، إذ تفرد بهذه الخاصية دون غيره من المؤلفين، فيقول الصفدي في ذلك : (أختصر كتباً وكان كثير النسخ ذا خط حسن ....، ما أعرف في كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره جمال الدين بن المكرم ....، وكان يختصر ويكتب في ديوان الإنشاء)[١]، وهنا يصرح الصفدي بأن الكتب التي ألفها والكتب التي اختصرها ابن منظور كانت في ديوان الإنشاء وهو مكان عمله.

ويبدو أن ابن منظور كان لا يمل ولا يضجر من الكتابة والتأليف وكان كل همه تأليف الكتب في مختلف العلوم، واختصار المؤلفات واعتصارها وإخراج ما هو مفيد منها ليسهل على القاريء قراءتها، وكان مصراً على الكتابة حتى آخر نفس في حياته، وهذا ما بينه الصفدي عند حديثه عن ابن منظور بقوله : (وأتى في عمله بما يخجل النجوم الزاهرة، وله شعر غاص على معانيه، وكان قادراً على الكتابة لا يمل من مواصلتها، ولا يولي عن مناصلتها، ولا أعرف في الأدب وغيره كتاباً مطولاً إلا وقد اختصره وروق عنقوده واعتصره، تفرد بهذه الخاصة البديعة، وكانت همته بذلك في برد الزمان وشبعه، ولم يزل على حاله إلى أن خبا من عمره مصباحه)[٢]، كما ويقول : ابن شاكر الكتبي : (وكان كثير الحفظ اختصر كتباً كثيرة)[٣]، ويضيف ابن حجر بقوله : (وكان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة، والتواريخ الكبار وكان لا يمل من ذلك)[٤].

وهذا يبين أن ابن منظور كان أحد الحفاظ في زمنه، وأنه تفرد باختصاراته لفرعين من العلوم وهما (الأدب والتاريخ) وكان يركز باختصاراته على الكتب المطولة أو الكبار.

وفي جملة مصنفاته ومختصراته نقل أنها بلغت خمسمائة مجلد، وهذا ما ذكره قطب الدين ابن المكرم للصفدي حينما قابله بقلعة الجبل في ديوان الإنشاء أن والده أي (ابن منظور) مات

---

(١) الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧-٣٨.

(٢) أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠.

(٣) فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦.

(٤) الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١.

وترك بخطه خمسمائة مجلد[١]، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن حجر قوله : (ويقال أن الكتب التي علقها بخطه من مختصراته خمس مائة مجلدة)[٢].

وهذا يدل على تبحره بالعلوم المختلفة وكثرة اطلاعه عليها وشغفه بها، وهذا ما أهّله لأن يكون بحق أديباً بارعاً، وإماماً فاضلاً في اللغة والأدب والتاريخ، وحجة على علماء ذلك العصر الذين كانوا يقرظونه ويصفونه بالحُسن[٣].

ومن أهم آثار ومصنفات ابن منظور تلك ما نقله إلينا المؤرخون من كتب اختصرها وألفها وكما يأتي :

أولاً : الأغاني[٤]، وقد رتبه ابن منظور على الحروف مختصراً[٥]، وهذا الكتاب هو مختصر لكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني المتوفى سنة (٣٥٦هـ)، وهو في عشر مجلدات في الطبع وأصله كان عشرين جزءاً أختصره ابن منظور[٦] وسماه مختار الأغاني في الأخبار والتهاني[٧].

---

(١) أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٣ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨.

(٢) الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٢ ؛ وراجع : ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٣) ومن هؤلاء العلماء : (الشيخ بهاء الدين ابن النحاس، وشهاب الدين محمود، ومحيي الدين بن عبد الظاهر، وغيرهم) ؛ ينظر : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ويضيف ابن تغري بردي جماعة غير هؤلاء ممن قرظ على ابن منظور وكتابه لسان العرب ووصفه بالحسن مثل : (الشيخ ناصر الدين شافع بن علي سبط الشيخ محيي الدين بن عبد الظاهر، والعلامة علاء الدين القونوي، وأثير الدين أبي حيان) ؛ ينظر : المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

(٤) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

(٦) آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٢، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٢٩-١٣٠ ؛ وأنظر : البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٤٢.

ثانياً : زهر الآداب[١]، وهذا الكتاب هو مختصر لكتاب زهر الآداب وثمر الألباب للشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني المتوفي سنة (٤٥٣هـ) والذي جمع فيه كل غريب في ثلاثة أجزاء[٢].

ثالثاً : الذخيرة[٣]، اختصر به ذخيرة ابن بسام[٤]، وهذا الكتاب هو مختصر لكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – يعني جزيرة الأندلس لأبي الحسن علي بن بسام البسامي الشنتريني المتوفى سنة (٤٠٢هـ) وهو كتاب في الأدب[٥]، وسماه ابن منظور بلطائف الذخيرة[٦].

رابعاً : تاريخ ابن عساكر[٧]، إذ اختصره ابن منظور نحو ربعه[٨]، وهذا الكتاب هو مختصر لكتاب تاريخ دمشق أو تاريخ ابن عساكر لأبي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة (٥٧١هـ) وهو في نحو ثمانين مجلداً ذكر تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم على نسق تاريخ بغداد للخطيب[٩]، وقد اختصره ابن منظور في ثلاثين مجلداً[١٠].

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

(٢) ينظر ترجمته : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ترجمة رقم(١٦)، ص٥٤-٥٥ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٤١.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٤) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وأنظر : الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٠٨.

(٥) ينظر ترجمته : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ترجمة رقم(٤٦٤)، ص٣٦٣-٣٦٦ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠، ترجمة رقم(٢٤٠)، ص١٦٢.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٨٢٥ ؛ آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج١، ص١٢، وج٢٢، ص٦.

(٧) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٨) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٩) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٩٤.

(١٠) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٤٢.

خامساً : سرور النفس بمدارك الحواس الخمس اختصر فيه ابن منظور كتاب فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب لشرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي المتوفى سنة (٦٥١هـ) وهو كتاب كبير يحتوي (٢٤ مجلدة) جمعه في علم الأدب[١]، إذ اختصره ابن منظور بعشر مجلدات[٢].

سادساً : مفردات ابن البيطار[٣]، اختصر ابن منظور به مفردات ابن البيطار للطبيب ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي المتوفى سنة (٦٤٦هـ) وهو كتاب في الطب وهو المسمى بجامع مفردات الأدوية والأغذية[٤].

سابعاً : العقد[٥]، اختصر ابن منظور به كتاب العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه القرطبي المتوفى سنة (٣٢٨هـ) تخير فيه نوادر جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان[٦].

ثامناً : تاريخ الخطيب[٧]، اختصر به ابن منظور كتاب تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٨٨.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وأنظر : البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٤٢.

(٣) الصفدي، اعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٧٧٢ ؛ وأنظر ترجمة ابن البيطار : الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٣١١-٣١٢ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ترجمة رقم(١٦٨)، ص٢٥٦-٢٥٧ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٠ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ترجمة رقم(٢١٥)، ص٥٢١-٥٢٢.

(٥) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١١٤٩ ؛ وأنظر ترجمة ابن عبد ربه القرطبي : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ترجمة رقم(٤٦)، ص١١٠-١١٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٨-١١.

(٧) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

ثابت المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ)[١].

تاسعاً : ذيل ابن النجار[٢]، اختصر به ابن منظور كتاب التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضائلها الأعلام ومن وردها من الأعلام لمحب الدين محمد بن محمود البغدادي المعروف بابن النجار المتوفى سنة (٦٤٣هـ)[٣].

عاشراً : نشوار المحاضرة[٤]، ويبدو أن ابن منظور اختصر به كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة (٣٨٤هـ)[٥].

أحد عشر : اليتيمة للثعالبي[٦]، اختصر به ابن منظور كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري صاحب التصانيف

---

(١) ينظر ترجمته : ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ط١، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٧ - ١٤١٩هـ، ج٥، ترجمة رقم(١٦)، ص٣١-٤١ ؛ الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي (ت ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت، ج٣، ترجمة رقم(١٠١٥/١٤-١٤)، ص١١٣٥-١١٤٦.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

(٣) ينظر ترجمته : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ترجمة رقم(٩٨)، ص١٣١-١٣٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٧-٨ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٤)، ص٤٣٤-٤٣٥.

(٤) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣١.

(٥) ينظر : الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ج١٢، ترجمة رقم(٦٤٨٧)، ص٧٦-٧٨ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ترجمة رقم(٥٥٧)، ص١٥٩-١٦٢ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ترجمة رقم(٣٨٦)، ص٥٢٤-٥٢٦.

(٦) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

الأدبية المتوفى سنة (٤٢٩هـ) وهو أكبر كتبه وأحسنها واجمعها[١].

اثنا عشر : كتاب الحيوان للجاحظ[٢]، اختصر به ابن منظور كتاب الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥هـ) وهو من أحسن تصانيفه وأمتعها[٣].

ثلاثة عشر : ومن مصنفاته التي لم تذكرها المصادر المتأخرة، بل ذكرتها بعض المراجع المتخصصة التي جاءت بعدها منها :

١ – تاريخ بغداد للسمعاني[٤]، ويبدو أن ابن منظور اختصر به كتاب الذيل على تاريخ الخطيب (تاريخ بغداد) لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني صاحب التصانيف المتوفى سنة (٥٦٢هـ)[٥].

٢ – تهذيب الخواص من درة الغواص للحريري[٦]، اختصر به ابن منظور كتاب درة الغواص

---

(١) ينظر ترجمته : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ترجمة رقم(٣٨١)، ص١٧٨-١٨٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ترجمة رقم(٢٩٢)، ص٤٣٧-٤٣٨ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٣٠-١٣١.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

(٣) ينظر ترجمته : ابن النديم البغدادي، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق (ت ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق ونشر رضا – تجدد، طهران، ١٣٩١هـ، ص٢٠٨-٢١٢ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ترجمة رقم(٦٦٦٩)، ص٢٠٨-٢١٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٥، ترجمة رقم(٥٣١٦)، ص٤٣١-٤٤٤ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ترجمة رقم(٥٠٦)، ص٤٧٠-٤٧٥.

(٤) الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٠٨.

(٥) ينظر ترجمته : الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ترجمة رقم(١٠٩٠/١٢-١٦)، ص١٣١٦-١٣١٩ ؛ وراجع : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ترجمة رقم(٧٧)، ص١٠٧-١٠٩ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٦٠-٦٣.

(٦) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٤٢ ؛ وراجع : البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٣٩هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح =

في وهم الخواص لأبي محمد القاسم بن علي بن عثمان البصري الحريري صاحب المقامات المتوفى سنة (٥١٦هـ) بالبصرة[١].

٣ – نوادر المحاضرات[٢].

٤ – أخبار أبي نؤاس جزءآن صغيران[٣]، وقيل : رسالة في أخبار أبي نواس[٤].

٥ – المنتخب المختار في النوادر والأشعار[٥].

٦ – نثار الأزهار في الليل والنهار وأطائب أوقات الأصائل والأسحار وسائر ما يشتمل عليه من كواكب الفلك الدوار، إذ رتبه ابن منظور على عشرة أبواب فقد وصف به الليل والنهار والكواكب وجميع الأجرام السماوية وكيفية عملها[٦]، وهذا الكتاب يوضح على إن ابن منظور هو أحد علماء عصره في المعارف الكونية (علم الفلك) وربما أفضلهم.

٧ – وله ديوان وشعر[٧].

= محمد شرف الدين بالتقايا – رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت، ج١، ص٣٤١.

(١) ينظر ترجمته : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ترجمة رقم(٢٦٨)، ص٤٦٠-٤٦٥ ؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٧٤٨-٧٥٠.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٩٧٩-١٩٨٠ ؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٤٢ ؛ آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٢٤، ص٣٤٩.

(٣) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٢٠٩ ؛ آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٩ ق١، ص٥١، وج١٨، ص٣٠٨ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٠٨ ؛ وأبو نؤاس هو الحسن بن هانىء أبو علي الحكمي الشاعر المعروف بأبي نؤاس المتوفى سنة (١٩٨هـ) وكان له أحاديث وروايات ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ترجمة رقم(٤٠١٧)، ص٤٤٩-٤٦٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ترجمة رقم(١٤٧٦)، ص٤٠٧-٤٦٦.

(٤) آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج١١، ص٤٠.

(٥) الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٠٨.

(٦) آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٢٤، ص٥١.

(٧) آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٩ ق١، ص٣٠.

أربعة عشر : لسان العرب الذي جمع فيه ستة كتب وهي (التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية)[١]، فجاء في (٢٧ مجلداً) إذ شاهد الصفدي النسخة الأولى منه عند زيارته لقطب الدين بن جمال الدين بن المكرم[٢]، ويعد هذا الكتاب أشهر وأكبر كتبه ومصنفاته والذي جمع فيه أُمَات كتب اللغة، والذي سنعرج عليه بشيء من التفصيل في القسم الثاني من التمهيد.

هذه جملة من المصنفات والكتب الأدبية والتاريخية والتي ألفها واْختصرها ابن منظور، وهناك الكثير من المصنفات لابن منظور بلغت خمسمائة مجلدة كما أحصاها ولده قطب الدين[٣]، لم تتطرق إلى ذكرها المصادر والمراجع ولا نعرف السبب في ذلك وربما ضاع ذكرها أو غفل عن ذكرها المترجمون له.

وفاتـــــه :

لقد أعطى الله سبحانه وتعالى ابن منظور فسحة في العمر، فعاش أكثر من ثمانين سنة[٤]، يصنف الكتب ويلم بأطراف العلم من كل جانب، حتى كتب عليه علماء ذلك العصر يقرظونه ويصفونه بالحسن[٥].

وبعد حياة علمية حافلة أسدى بها ابن منظور إلى الحركة العلمية في عصره خدمات كبيرة ظهرت في مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة، وحينما تولى نظر القضاء في طرابلس كما أسلفنا

---

(١) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)ن ص٢٣٥.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨.

(٣) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٣ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٢ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٩٦ ؛ المقريزي، كتاب السلوك، ج٢ ق١، ص١١٤.

(٥) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

أيام الدولة الحفصية[1]، عاد ابن منظور أدراجه إلى مصر المدينة التي ولد فيها[2]، وفي آخر أيامه فقد ابن منظور بصره[3]، وعلى الرغم من ذلك ظل مواصلاً ومواظباً على الكتابة ولم يزل على ذلك حتى وفاته[4].

لقد أجمع المترجمون لابن منظور على أن وفاته كانت في شهر شعبان سنة (٧١١هـ)[5]، إلا إنا وجدنا لوفاة ابن منظور ذكراً عند المقريزي الذي اختلف عن هؤلاء فجعل وفاته في شهر المحرم عند ذكره لوفيات سنة (٧١١هـ) لأعيان ووجهاء ذلك العصر، إذ يقول : (ومات جمال الدين أبو الفضل محمد بن الشيخ جلال الدين المكرم بن علي، في ثالث عشرى المحرم، عن بضع وثمانين سنة ؛ ودفن بالقرافة .....)[6].

وهنا نرى أن المقريزي بكلامه هذا ذكر أمرين :

الأمر الأول : أنه ذكر ما لم يذكره من ترجم لابن منظور فجعل وفاته في الثالث عشر من شهر المحرم في حين جعلها الآخرون جميعاً في شهر شعبان وهو الأرجح وذلك لقدم بعض الذين ترجموا لابن منظور عن المقريزي كالصفدي وابن شاكر الكتبي، وموافقة بعض المؤرخين لما ذكراه كابن حجر وابن تغري بردي والسيوطي.

الأمر الثاني : أنـــه ذكر المكان الذي دفن فيه وهو " القرافة " وهي إحـــدى قرى مصر وبها

---

(١) ينظر : التمهيد، مذهبه.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٠٨ ؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج١٢، ص٤٦.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٢ ؛ وراجع : محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١٠، ص٥٩ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٠٨.

(٤) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠.

(٥) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٣ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٧ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٦) كتاب السلوك، ج٢ ق١، ص١١٤.

مقبرة لأهلها كما بينا سابقاً، وهذا ما لم يذكره المتأخرون الذين ترجموا لابن منظور، وأنهم لم يشيروا إلى مكان دفنه ولا حتى مكان وفاته، سوى بعض المراجع التي ترجمت لابن منظور والتي ذكرت أن وفاته كانت في مصر(١).

وعلى أية حال فأن المصادر اتفقت على أن وفاته كانت في سنة (٧١١هـ)(٢)، وكان عمره آنذاك (٨٢ سنة)(٣)، وكان ذلك قبل ولادة قاضي القضاة مجد الدين الفيروز آبادي الشيرازي صاحب " القاموس المحيط والقابوس الوسيط " الذي أتى بعده بثماني عشرة سنة(٤).

ثانياً : كتـــاب معجـــم لســـان العـــرب

أهميتـــه وتسميتـــه :

يعد كتاب " **لسان العرب** " لابن منظور من أهم أعماله وأكبرها، الذي طير اسمه في الآفاق، فقد جمع فيه أُمَات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعاً، فهو يعد بحق من أشهر المعاجم العربية وأطولها، كما ويعد من أشمل معاجم العربية للألفاظ ومعانيها إذ تناول فيـــه ابن منظور فروع المعرفة بجهد فردي فاستحق أن يطلق على كتابه صفة الموسوعية(٥)، كما ويعد

---

(١) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٤٢ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٠٨ ؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج١٢، ص٤٦ ؛ موسى الحسيني المازندراني، العقد المنير، ص٤١٩.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٩٦ ؛ الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٠ ؛ الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٧ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ترجمة رقم(٤٩٦)، ص٤٣٦ ؛ المقريزي، كتاب السلوك، ج٢ ق١، ص١١٤ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٣ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٧ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٩٦ ؛ المقريزي، كتاب السلوك، ج٢ ق١، ص١١٤، وذكر عن بضع وثمانين سنة.

(٤) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة، دار العلم للجميع، بيروت – لبنان، ١٣٠٦هـ، ج١، ص٣، ٣٣، تقييدات نصر الهوريني على ديباجة القاموس ومقدمته.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٢٠-٢١، مقدمة التحقيق.

كتاب " لسان العرب " من أتم المؤلفات التي صنفت في اللغة بصفة عامة، ومرجع العلماء والعمدة المعول عليه بين أهل هذا اللسان[1].

وقد جمع ابن منظور مادة كتابه " لسان العرب " من بين أُمَات المعاجم العربية الخمسة السابقة عليه، فجمع بين : (" تهذيب اللغة " للأزهري[2]، و " المحكم " لابن سيدة[3]، و " الصحاح " للجوهـــري[4]، و " حاشية الصحاح " لابن بري[5]، و " النهاية " لابن الأثير[6]) وقـــد

---

(١) يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٦.

(٢) الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي اللغوي الشافعي المتوفى سنة (٣٧٠هـــ)، وهو الإمام المشهور في اللغة، والجامع لشتاتها مطلعاً على أسرارها وله تصانيف في اللغة ؛ ينظر ترجمته : ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت ٦٣٠هـــ)، اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج١، ص٤٨ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ترجمة رقم(٦٣٩)، ص٣٣٤-٣٣٥ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٦، ص٤٤٣-٤٤٥.

(٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل وقيل علي بن أحمد المرسي الأندلسي اللغوي المعروف بابن سيدة صاحب المحكم المتوفى سنة (٤٥٨هـــ)، وكان من اعلم أهل عصره في اللغة حافظ لها وجمع بها عدة تصانيف ؛ ينظر ترجمته : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ترجمة رقم(٤٤٩)، ص٣٣٠-٣٣١ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠، ترجمة رقم(١٥٨)، ص١٠٠-١٠١ ؛ ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـــ)، لسان الميزان، اهتمام أمير الحسن النعماني، تحقيق وتصحيح أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي العلوي الحسيني – القاضي محمد شريف الدين العمري الحيدر آبادي، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٣٩٠هـــ، ج٤، ترجمة رقم(٥٤١)، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٤) الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، صاحب الصحاح في اللغة المتوفى سنة (٣٩٣هـــ) ؛ ينظر ترجمته : ابن حجر ، لسان الميزان، ج١، ترجمة رقم(١٢٦٣)، ص٤٠٠-٤٠٢ ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٠٧١ ؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٧٢٣ ؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص٣١٣.

(٥) ابن بري : أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي المصري النحوي الشافعي، المتوفى سنة (٥٨٢هـــ)، من علماء العربية النابهين، سمع من خيرة علماء عصره، وحدث عنه الكثير، وكان ثقة ديناً، وكانت عنايته تامة في تصحيح الكتب وكتب الحواشي عليها بأحمر، وله مصنفات، أهمها حواش فلي صحاح الجوهري ؛ ينظر ترجمته : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ترجمة رقم(٦٩)، ص١٣٦-١٣٧ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٤٦-٤٧ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٧٣-٧٤.

(٦) ابن الأثير : أبـــو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، مصنف جامع =

صرح بذلك ابن منظور في خطبته[1]، إلا إن ابن منظور في خطبته لم يذكر " جمهرة اللغة " لابن دريد[2]، على أنه من بين المعاجم التي جمع بها كتابه " لسان العرب " مع أنه رجع إليه كثيراً[3]، ويبدو أن ابن منظور أراد بذلك التنصل من تبعة ما في كتابه من زلل لأنه لم يكن في وضعه إلا ناقلاً عن غيره[4]، وبذلك يكون كتاب الجمهرة لابن دريد الأصل السادس الذي جمع منه كتاب " لسان العرب ".

= الأصول وغريب الحديث، المحدث اللغوي الأصولي، المتوفي سنة (٦٠٦هـ)، وكان بارعاً في الترسل ؛ ينظر ترجمته : الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٣، ص٢٢٥-٢٢٨ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٢٧٢ ؛ وراجع ترجمته : ابن الأثير، أبي السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط٤، تحقيق ظاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة، مطبعة القاهرة، مصر ١٣٨٥هـ، ج٢، ص٩-١٨، مقدمة التحقيق.

(١) لسان العرب، ما نصه ابن منظور في خطبته، ج١، ص٧-٨ ؛ وراجع : الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦.

(٢) ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري صاحب التصانيف، المتوفى سنة (٣٢١هـ)، كان من أئمة اللغة والأدب، وكان أعلم الشعراء وأشعر العلماء، أخذ العلم من خيرة علماء عصره، وحدث عنه الكثير، وله عدة كتب أهمها الجمهرة في اللغة ؛ ينظر ترجمته : ابن النديم، الفهرست، ص٦٧ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ترجمة رقم(٦٢١)، ص١٩١-١٩٤ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ترجمة رقم(٦٣٧)، ص٣٢٣-٣٢٩ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ترجمة رقم(٥٦)، ص٩٦-٩٨ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٨٠.

(٣) ينظر : مادة لسان العرب، في أجزائه الخمسة عشر ؛ وأنظر : ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ترجمة رقم(٤٥٨٨)، ص٣٢، وجعل الجمهرة احد المعاجم التي جمع منها ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ترجمة رقم(٤٥٧)، ص٢٣٥ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦، مقدمة أحمد فارس الشدياق ؛ وراجع : يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، هامش ص٢٥٦، نقلاً عن لسان أحمد باشا تيمور في كتابه " تصحيح لسان العرب ".

(٤) إذ جاء في مقدمة التحقيق لكتاب " تاج العروس " للزبيدي، ط الكويت : (قيل إن ما ورد في اللسان من ذكر لابن دريد إنما جاء عن طريق المحكم لابن سيدة، وقد كانت الجمهرة من مراجعه) ؛ ينظر : الزبيدي، تاج العروس، ط بيروت، ج١، هامش ص٢٠ مقدمة التحقيق.

ويبدو أن ابن منظور قد أطلق على كتابه تسمية " لسان العرب " وذلك لتعمقه في دراسة اللغة العربية وشغفه في مطالعتها وإطلاعه على تصانيفها وعلل تصاريفها، فضلاً عن ذلك فإن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، كما وأن الله سبحانه وتعالى قد كرم الإنسان وفضله بالنطق على سائر مخلوقاته وشرف اللسان العربي بالبيان على كل لسان، كما وأراد أن يميزه عن سائر الألسنة والألوان وأراد به حفظ أصول اللغة التي جمع منها كتابه، حتى قال في حقه : (فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون، وسميته لسان العرب)[1].

ونستدل مما تقدم أن ابن منظور أراد تأليف هذا الكتاب ليخرج بموسوعة لغوية لا تختلف بالفكرة عن الأصول التي نقل منها مادته اللغوية إلا أنه أضطر إلى تعديل وترتيب وعرض ما نقله من هذه الأصول بصورة بسيطة وميسرة للقارىء، مما يوضح أن تسميته لكتابه " لسان العرب " جاء من الفكرة التي أملت عليه لتأليف هذا الكتاب والمادة التي جمع منها كتابه من الكتب التي سبقته.

ويذكر محسن الأمين بأن ابن منظور أخذ تسمية كتابه هذا من الشيخ الرئيس " ابن سينا "[2]، وذلك لأنه كان له مصنف في عشرة مجلدات سماه لسان العرب[3]، وهذا الكلام بعيد عن الصحة وقد روينا كيف سمى ابن منظور كتابه وفقاً لما جاء في خطبته، كما ويؤيد ذلك ما جاء عن حاجي خليفة قوله : (وقد كتب الشيخ الرئيس ابن سينا كتاباً في اللغة وهـــو المسمى

---

(١) ما نصه ابن منظور في خطبته، لسان العرب، ج١، ص٧-٨.

(٢) ابن سينا : أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي البخاري صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، المعروف بالشيخ الرئيس المتوفى سنة (٤٢٨هـــ) ؛ ينظر ترجمته : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ترجمة رقم(٣٥٦)، ص٥٣١-٥٣٧ ؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٠٨-٣٠٩ ؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج١، ص٣٢٠-٣٢٣ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٤١.

(٣) أعيان الشيعة، ج٦، ص٧٠.

بلسان العرب في عشر مجلدات لكنه بقى في المسودة أو لم يظهر وقد غلط من نسب الأول إليه)[1].

وقد ذكر ابن منظور السبب الذي دفعه لتأليف معجمه " لسان العرب " الذي يتمثل في أنه وجد الذين سبقوه إما أحسنوا الجمع وأساءوا الوضع والترتيب، أو أحسنوا الوضع ولكنهم أساءوا الجمع، وقد عنى بذلك أنه أراد الجمع بين صفتي الاستقصاء والترتيب[2].

وكان عدد نسخ كتاب " لسان العرب " قليلاً بالنسبة للمصنفات المتداولة وذلك لكبر حجمه وتطويل عبارته لاحتوائه على ثلاثين مجلداً، فالمادة التي تملأ في القاموس صفحة واحدة يعادلها في اللسان أكثر من أربع صفحات، لذلك عجز طلبة العلم عن تحصيله والانتفاع به، فهو كتاب لغة ونحو وصرف وفقه وأدب وشرح للحديث الشريف وتفسير للقرآن الكريم[3].

منهجيتـــه وترتيبـــه :

جرى ابن منظور في طريقة ترتيبه لكتابه " لسان العرب " على نهج الجوهري في" الصحاح "[4]، وذلك باعتماد الترتيب الهجائي للحروف، بانياً أبوابه على الحرف الأخير من الكلمة، وأول أبوابه ما ينتهي بالهمزة[5]، وقد صرح – كما ذكرنا – أنه رجع إلى خمسة أصول لتهذيب الكلمة، وبينا أنه رجع إلى الجمهرة لابن دريد وهو الأصل السادس الذي اعتمد

---

(١) كشف الظنون، ج٢، ص١٥٥٠.

(٢) ما نصه ابن منظور في خطبته، لسان العرب، ج١، ص٧-٨.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٦، مقدمة أحمد فارس الشدياق، ما نقله عن قول الإمام محمد بن الطيب محشي القاموس ؛ وهذا كان في السابق فهو الآن متوفر في أكثر المكتبات.

(٤) ما نصه ابن منظور في خطبته، لسان العرب، ج١، ص٧-٩ ؛ وراجع : حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٥٤٩-١٥٥٠ ؛ يوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٦.

(٥) ما نصه في خطبته وبعدها، لسان العرب، ج١، ص٧-٢٣ ؛ وراجع : الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٣٣-٤٣، ما جاء في مقدمته وبعدها.

عليه بجمع مادة كتابه[1].

وقد بدأ ابن منظور كتابه " لسان العرب" بمقدمة غير قصيرة، افتتحها بالتحميد لله سبحانه وتعالى والتبرك بفاتحة الكتاب العزيز، والتهليل والصلوات على نبينا وسيدنا محمد "صلى الله عليه وآله وسلم" وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار وأتباعهم الأخيار، ثم ذكر شرف اللغة العربية وارتباطها بالقرآن الكريم، ثم عرج بعد ذلك على نقد التهذيب والمحكم والصحاح وحاشيته والنهاية، ثم يعترف بأنه لم يأت بشيء من عنده مما حصله أو سمعه أو شافه به أحداً، ولم يتح له عصره أن يتبدى ويخالط الأعراب فيأخذ عنهم كالأزهري وابن سيده والجوهري وغيرهم، ولا كان له مثل شيوخهم فيسمع منهم ويروي عنهم، وإنما هو جامع لما تفرق في أصول سابقة لعصره وقد ذكر هذه الأصول في كتابه فجعلها خمسة، وتبرأ من تبعة أية أخطاء محتملة بأن ما قد يقع في الكتاب من خطأ هو من الأصول، وأراد بكتابه أن يجمع بين صفتين هما الاستقصاء والترتيب[2].

وما تقدم يبين لنا أن الطابع الغالب على منهجية كتاب " لسان العرب " هو النقل، فابن منظور يعترف بأنه لم يأت بشيء من عنده وإنما جمع كتابه من أصول سابقة لعصره، لذلك تبرأ من أية أخطاء محتملة توجد في الكتاب ونسبها إلى الأصول التي جمع منها كتابه.

وقد وضع ابن منظور بين المقدمة والمعجم بابين، الأول في تفسير الحروف المقطعة في أول سور القرآن الكريم[3]، والثاني في ألقاب حروف المعجم وطبائعها وخواصها[4]، ثم أنه رتب، معجمه على نظام الأبواب والفصول، إذ يعالج كل باب حرفاً من حروف الهجاء، وفقاً لآخر جذر الكلمة، ثم يورد في كل باب فصلاً لكل حرف وفقاً لأوائل جذور الكلمات، وهـــي

---

(١) ينظر : التمهيد، أهميته وتسميته.

(٢) ما نصه ابن منظور في خطبته، لسان العرب، ج١، ص٧-٩.

(٣) لسان العرب، ج١، ص١٠-١٢.

(٤) لسان العرب، ج١، ص١٣-١٦.

نفسها الطريقة التي عليها – كما مر – معجم الجوهري " الصحاح "[1].

مادتـــه اللغويـــة والعلميـــة :

يعد كتاب " لسان العرب " معجماً موسوعياً يتسم بغزارة المادة، إذ يستشهد فيه مؤلفه بكثير من الآيات القرآنية وتفسيرها، والأحاديث النبوية الشريفة وشرحها، وأبيات الشعر والأمثال، والآثار، إضافة إلى ما فيه من علوم كثيرة، كاللغة والنحو والصرف والفقه والأدب والتاريخ، وغيرها من العلوم[2].

ويقول أحمد فارس الشدياق في مقدمة لسان العرب : (وبالجملة فهو كتاب لغة، ونحو، وصرف، وفقه، وأدب، وشرح للحديث الشريف، وتفسير للقرآن الكريم، فصدق عليه المثل : إن من الحسن لشقوة)[3]، ويقول يوسف إليان سركيس عن لسان العرب : (وشرح ما أتى به من الشواهد ومن آيات وأحاديث وأشعار)[4]، وجاء عن آقا بزرك الطهراني قوله في لسان العرب : (وفيه الشواهد من الآيات والأحاديث والأشعار)[5].

ولم يكتف ابن منظور بسرد هذه العلوم في كتابه وحسب، بل رجع أيضاً إلى غريب الحديث على الرغم من الاختلاف بشأنه ومصدره وتأويله والأقاويل الكثيرة فيه التي جعلت الكثيرين قبله يبتعدون من الخوض في الحديث وغريبـــه[6]، وعلى ضوء هـــذا يصرح محقق

---

(١) ما نصه في خطبته وبعدها، لسان العرب، ج١، ص٧-٢٣ ؛ وراجع : الجوهري، الصحاح، ج١، ص٣٣-٣٤، ما جاء في مقدمته وبعدها.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ما نصه في خطبته، ج١، ص٧-٩.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٦ ؛ وراجع : الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٢٠، مقدمة التحقيق (عن الشدياق في كتابه الجاسوس على القاموس، ص٧٩).

(٤) معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٦.

(٥) الذريعة، ج١٨، ص٣٠٨.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٢٠، مقدمة التحقيق ؛ وراجع : لسان العرب، أجزائه الخمسة عشر، ما نقله ابن منظور من غريب الحديث في كتابه، والذي يبين أن كتب الغريب من المصادر المهمة التي اعتمدها في كتابه، وكما هو واضح في الفصول الأربعة بعد التمهيد.

كتاب " تاج العروس " الأستاذ علي شيري بقوله : ((ولوجه هذا الباب أفهمنا ابن منظور شيئين هامين : أنه لا يقتصر على اللغة بشكلها الحرفي، وأنه ينبغي علينا أن نذكر أشياء تتعلق بصميم اللغة التي انتشرت مع الإسلام، ومع تواتر الأحاديث الشريفة، فلغة العرب لم تستقم إلا بلغة أفصحها النبي (ص) خاصة فيما يتعلق بالقراءات))[١].

وركز ابن منظور في تعليقاته على الأصيل والدخيل في اللغة، ورأى بأن السياق هو الذي يحدد المعنى، لذلك لم يترك ظاهر التضاد في اللفظ الواحد، سواء أكان له معنى واحد أو معنيان، كما عَــدَ الترادف غير دقيق فحذفه وذلك للاختلاف بين كل كلمة وأخرى، وجمع في جهده أمرين هما التقصي والترتيب فبلغ بذلك عمله مرتبة عُليا، فكان معجمه مجموعة من المعجمات فمعجم للمفردات، ومعجم للمعاني، وآخر للأحاديث والروايات وغيرها، فاستحق معجمه أن يحمل صفة الموسوعية وذلك لتعدد فروع المعرفة فيه وبجهد فردي من قبل كاتبه[٢].

وقد بلغ عدد المواد اللغوية التي ضمنها " لسان العرب " ثمانين ألف مادة، وهو ضعف ما في " الصحاح " للجوهري، وأكثر بحوالي عشرين ألف مادة من المعجم الذي جاء بعده، وهو " القاموس المحيط " للفيروز آبادي[٣].

واستشهد ابن منظور بمئات الأبيات الشعرية بل وأكثر، موزعة بين عصور الرواية الشعرية من جاهلي ومخضرم وإسلامي وأموي وعباسي، فضلاً عن روايته آلافاً من آراء اللغويين والنحويين، وغير ذلك من الأخبار والآثار[٤]، مما يعكس كثيراً من مظاهر حياة اللغة العربية وحياة المجتمع العربي، على نحو يجعله مفيداً لا في المجال المعجمي فقط، بل وفي مجالات علمية أخرى كثيرة.

---

(١) ينظر : الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٢٠-٢١، مقدمة التحقيق.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٢١، مقدمة التحقيق.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٣، ٣٣، مقدمة التحقيق.

(٤) لسان العرب، أجزائه الخمسة عشر.

ونجد في دراستنا لكتاب " لسان العرب " أن ابن منظور قد وضع الأسس والأصول للارتقاء بالكلمة وبعث الحياة فيها من خلال توسعه وتنوعه بسرد كافة العلوم بأسلوب بسيط وواضح، إذ جمع في كتابه " لسان العرب " فروع المعرفة والثقافة من لغة وأدب ونحو وفقه وأصول وتاريخ وحديث وتفسير للقرآن الكريم وغيرها من العلوم، فقدم لنا ابن منظور بذلك ما يغني عن كتب اللغة الأخرى.

ومن ضمن هذه العلوم الكثيرة التي ضمها كتابه " لسان العرب " علم التاريخ، فقد أفرد ابن منظور للتاريخ مجالاً واسعاً من خلال سرده الروايات التاريخية ونقلها بصورة ميسرة وبسيطة يسهل على القارىء فهمها، إذ تنوع في رواياته التي نقلها من المعاجم وكتب التاريخ والحديث بين العصور المختلفة سواء أكان في العصر الجاهلي وما بعده والعصر الإسلامي وما طرأت عليه من أحداث ووقائع تاريخية في مختلف العصور حتى الوقت الذي كان فيه ابن منظور الذي كان قريباً من عصر سقوط الدولة العباسية وعاصر دولة المماليك البحرية في مصر[1].

وكان للسيرة النبوية أو عصر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " وعصر الخلفاء الأربعة مكان واضح وجلي في " لسان العرب "، بل إن أغلب المادة التاريخية الموجودة فيه هو ما يخص السيرة النبوية الشريفة وعصر الخلفاء الأربعة، فنلاحظ من خلال قراءتنا الكتاب بأجزائه الخمسة عشر، أن ابن منظور يقوم بنقل الروايات التاريخية كما هي ويقوم بتقسيمها على أجزاء بحسب ترتيبه وتبويبه اللسان، ثم بعد ذلك يوضح معنى الرواية التي نقلها ويفسره ويناقشه بحسب ترتيب معجمه على حروف الهجاء، وتارة أخرى يقوم بعرض آراء مختلفة حول الرواية التاريخية من خلال بيان اللفظة اللغوية لها، وتارة ثالثة يقوم بترجيح إحدى الروايات على أخرى سواء أكان عن طريق الإسناد أو رؤيته الشخصية لظاهر الرواية، وتارة

---

(١) لسان العرب، أجزائه الخمسة عشر.

رابعة ينفرد برأيه الشخصي للرواية التي قام بسردها في المعجم أي " لسان العرب " سواء نقلها بصورة كاملة أو قام بتقسيمها بحسب تبويبه وترتيبه لأبواب وفصول المعجم[١].

وأفرد ابن منظور للشخصيات التاريخية بصورة عامة والشخصيات الإسلامية بصورة خاصة والتي كان لها دور فعال وواضح في تغيير مسيرة الحياة الإنسانية مجال واسع في " لسان العرب "، إذ استشهد بالكثير من المواقف التاريخية لعدد كبير من الشخصيات الإسلامية لتوضيح وبيان مادته اللغوية الشاملة لكافة العلوم والمعارف، وكان من ضمن الشخصيات الإسلامية التي وردت في " لسان العرب " شخصية أمير المؤمنين الإمام **((علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه "))** والتي ستكون محور الدراسة وفق رؤية ابن منظور الخاصة لها.

طبعـــات معجـــم " لســـان العـــرب " :

فرغ ابن منظور من تأليف وجمع كتابه " لسان العرب " في ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة المبارك سنة (٦٨٩هـــ)[٢]، الذي جاء في سبعة وعشرين مجلداً على رواية الصفدي الذي رأى منه النسخة الأولى حينما التقى بقطب الدين بن جمال الدين بن المكرم وقد قرظه أهل ذلك العصر ووصفوا الكتاب أي " لسان العرب " بالحسن[٣]، ونقل الصفدي تقريظ أحد شيوخ ذلك العصر لكتاب " لسان العرب " إنشاداً وبخط يده وهو شيخه أثير الدين إذ قال يصف الكتاب[٤] :

أجلتُ لِحاظي في الرياضِ الدمايثِ[٥] ونزَهتُ فكْري في فنونِ المباحِثِ

وشاهدتُ مجموعاً حوى العلمَ كلـــَهُ بـــأوَلِ مكتـــوبٍ وثـــانٍ وثالـــثِ

---

(١) لسان العرب، أجزائه الخمسة عشر.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص٤٩٤ ؛ وأنظر : آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج١٨، ص٣٠٨.

(٣) أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢ ؛ وراجع : الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٨.

(٤) أعيان العصر، ج٤، ص١٩٧٢-١٩٧٣.

(٥) الدمايث : من الدمث وتعني : ما سهل ولان ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٤٩.

فيـــا حسنَـــهُ من جامـــعٍ لفضائـــلٍ جليلٍ على نَيْـــلِ المعارفِ بَاعِـــثِ

لحازَ لَسانَ العُـــرْبِ أجمعَ فاغتَـــدى نهايـــةَ مرتادٍ ومطلـــبَ باعِـــثِ.

بـــه أزهـــرتْ لـــلأزهريَ ريَاضُـــهُ فأنوارُه تجْلو دياجي[1] الحـــوادِثِ[2]

وصحَتْ بـــه للـــجوَهريَ صحاحُـــهُ فلا كسرُ يعدوها ولا نقـــدُ عابِثِ

وسَـــادَ بـــهِ بيـــن الأنامِ ابـــنُ سيْـــدَةٍ فَمحْـــكمُهُ مـــا فيهِ غيبٌ لعابـــثِ

وبَـــرَ ابْنَ بري وصحَـــتْ بنقـــدِهِ الصحَاحُ استقلَتْ في براثِنِ[3] ضابِثِ[4]

الجَـــوزيَ ابْـــنِ الأثيـــرِ نهايَـــةٌ إذا قُـــرِئَتْ أزرتْ بَسبْـــعِ المثالِـــثِ

وكـــلَ مجُـــلَ إذْ تقـــادمَ عهـــدُهُ وليس المُصلَـــي في السَباق برايـــثِ

وإن جمالَ الديـــنِ حمَـــلَ كتبَهـــمْ بإصْلاحِ ما قـــدْ أوْهنوا من رَثايـــثِ[5]

لقـــد فاقَهـــمْ علْماً وزادَ عليهـــمُ وأنـــى يبارِى الرِيحَ عُرْجُ الأباعِـــثِ

تجمَعَ فيـــهِ مـــا تفـــرقَ عندهُمْ وأرْبـــى[6] عليهم بالعُلـــوم الأثايـــثِ[7]

---

(١) دياجي : من الدجى وتعني : سواد الليل مع غيم أو الظلمة، ودياجي الليل : حنادسه كأنه جمع ديجاة، ودجا الشيء الشيء إذا ستره ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٢) الحوادث : الأمطار الحادثة في أول السنة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٣٢.

(٣) البرثن : أظفار مخالب الأسد ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٥٠.

(٤) الضابث : من الضبث وتعني : قبضك بكفك على الشيء، ومضابث الأسد : مخالبه، والضابث : الأسد ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٦٢.

(٥) الرثايث : من الرث والجمع رثاث وتعني : الخلق الخسيس البالي من كل شيء، وقيل : المتاع الرديء ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٥١.

(٦) أربى : من أرب الرجل أي إذا أحتاج إلى الشيء وطلبه، وأربى بالشيء : درب به وصار فيه ماهراً بصيراً، وقيل : بلغ فيه جهده وطاقته وفطن له ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٧) الأثايث : جمع أثيثة وتعني : الكثرة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١١٠.

بنثْـــرٍ كشبْهِ الزَهرِ غَبَ[١] سَمائهِ ونظْمٍ كمثلِ الزَهرِ بالسَحْرِ نَافِـــثِ[٢]

لـــه قدَمٌ في ساحةِ الفضْلِ راسخٌ ومجـــدٌ قديمُ ليـــس فيـــهِ بحـــادِثِ

ونسَبَـــةُ علْمٍ كابِراً بعـــد كابِـــرٍ فمـــنْ خيْرِ موْروثٍ إلى خيْرِ وارِثِ

حفيـــظٌ لأسرارِ الملوكِ أمينُهـــا عليهِ بتصريفِ الخُطوبِ الكـــوارثِ

به افتخرَتْ قحطانُ واشتدَ أزرُها وباهَتْ بـــه الأملاك أبناءَ يافِـــثِ[٣]

سقى جدَثاً[٤] قـــد حلَـــه ابنُ مُكْرَمٍ مُلِثٌ[٥] من الغُرِ[٦] الغوادي المواكِثِ[٧]

ولا برحتْ رُوحُ الجمالِ مقيمـــةً لعُذْرٍ لدَى الغيدِ[٨] الحسَانِ الأواعِثِ[٩]

ويتضح من هذه الأبيات التي ذكرها الصفدي عن أستاذه أثير الدين المكانة العلمية والثقافية التي اْمتاز بها ابن منظور من خلال تأليفه هذا الكتاب الضخم الذي أشاد بـــه العلماء،

---

(١) غب : بَعُدَ، وغب الأمر : عاقبته وآخره ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٣٤-٦٣٥.

(٢) نافث : من نفث الشعر، سمي بذلك لأنه كالشيء ينفثه الإنسان من فيه، والنوافث : السواحر حين ينفثن في العقد بلا ريق ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٩٦.

(٣) يافث : من أبناء نوح النبي " عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام "، ونسله هم الترك ويأجوج ومأجوج، وهم أخوة بني سام وحام ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٠٤.

(٤) الجدث : القبر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٢٨.

(٥) المُلث : اختلاط الظلمة، وقيل : اختلاط الضوء بالظلمة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٩٢.

(٦) الغُر : المؤمن المحمود، وهو من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلاً، ولكنه كرم وحسن خلق ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٢.

(٧) المواكث : مصدر من المكث وتعني : الأناة واللبث والانتظار، والماكث : المنتظر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٩١.

(٨) الغيد : النعومة، وهنا كنى روحه بصفة المرأة الغيداء الناعمة المتثنية من الليل، كناية عن جمالها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٢٨.

(٩) الأواعث : مصدر من الوعث وتعني : رقة التراب ورخاوة الأرض، وهنا جاءت بمعنى كثرة اللحم، كناية عن جمال المرأة عند العرب التي توصف باكتناز اللحم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٠٢.

إذ يصف الشيخ أثير الدين كتاب " لسان العرب " بأنه من أفاضل الكتب والمؤلفات وأحسنها وذلك لحيازته على مصنفات سبقته، فقام ابن منظور بتهذيبها ورفع الشوائب منها وإصلاحها، بل وزاد عليهم بذكره العلوم التي فاتتهم فجمع به أنواع العلوم، وأضاف عليهم من النثر والشعر ما غفل عنه غيره، وأشاد بفضل ابن منظور وعلو شأنه وعلمه بما لا يستطيع أحد من علماء عصره مجاراته، وبين بأن ابن منظور من حفاظ أسرار الملوك أنذاك الذين كانوا يشيدون به وبعلمه.

ويقول ابن تغري بردي : (أن النسخة المذكورة أي " التي ذكرها الصفدي " في ملك المقر الأشرف الكمالي بن البارزي ناظر ديوان الإنشاء الشريف بالديار المصرية)[١]، ويذكر آقا بزرك الطهراني بأن الكتاب موجود منه (٢٥ جزءاً) بقلم عادي[٢]، وقيل ثلاثون مجلداً[٣].

وقد تعددت طبعات معجم " لسان العرب "، وكان أكثر طبعاته في مطبعة بولاق، إذ طبع عدة طبعات فيها منذ سنة (١٢٩٩هـ) وحتى سنة (١٣٠٨هـ) وقد احتوت هذه الطبعات على عشرين جزءاً[٤].

طبع " لسان العرب " الطبعة الأولى على نفقة حكومة الخديوي محمد توفيق في إحدى المطابع الكبيرة[٥]، وهي مطبعة بولاق وكان ناظرها في ذلك الوقت حسين حسني بك، وبذل في تحصيله من حر ماله حسين أفندي علي الديك لاغتنامه والانتفاع به، فقد قاموا بجمعه من شوارد النسخ المعتبرة والمحتاج إليه من المواد، وعثروا على نسخة منسوبة للمؤلف[٦]، و

---

(١) المنهل الصافي، ج١١، ترجمة رقم(٢٤٢٤)، ص١٢٦-١٢٧.

(٢) الذريعة، ج١٨، ص٣٠٨.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٦، مقدمة أحمد فارس الشدياق نقلاً عن محمد بن الطيب محشي القاموس.

(٤) يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٢٥٦.

(٥) لسان العرب، ج١، ص٣، مقدمة أحمد فارس الشدياق.

(٦) وينقل حاجي خليفة ما ذكره محمد ابن أبي شريف عن كتاب " لسان العرب " بقوله : (وقد وقفت على لسان العرب بخزانة الأشرف برسباى بمدرسته الأشرفية بالقاهرة بخط مؤلفه وعليه خطوط جمع من العلماء بمدحه والثناء عليه منهم أبو حيان والشهاب محمود) ؛ ينظر : حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٥٥٠.

جلبوا نسخاً أخرى من خزائن الملوك حتى بلغوا في مسعاهم أقاصي الشام والعراق وغيرها من البلدان، لكي يظهروه بطبعة جيدة ومعتبرة[١]، وقد تعاون بعض العلماء في الإشراف على عمل الطبعة، وقد حوت هذه الطبعة على بعض الأغاليط نبه عليها بعض العلماء، ولم ينبه على بعضها الآخر[٢].

وطبع معجم " لسان العرب " أيضاً في مطبعة بولاق في عشر مجلدات سنة (١٣٠٨هـ)، وهذا ما ذكره آقا بزرك الطهراني بقوله : (وقد طبع في مصر على ما سمعت، ورأيته بحمده تعالى)[٣]، وذكر البغدادي بأن " لسان العرب " في اللغة عشرين مجلداً مطبوع بمصر[٤]، وهناك طبعات أخرى لمعجم " لسان العرب "، إذ طبع في المطبعة الأميرية (بولاق) بالقاهرة سنة (١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م)، وطبعة دار صادر – بيروت سنة (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م)، وطبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر وهي مصورة عن طبعة بولاق، وطبعة دار لسان العرب – بيروت وهي طبعة مصورة عن طبعة بولاق على الحروف الهجائية، وطبعة دار المعارف – مصر القاهرة على الحروف الهجائية والصفحة ثلاثة أنهر بحرف صغير[٣]، وطبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت سنة (١٩٨٦هـ)، الطبعة الثالثة له وهي طبعة جديدة ملونة ومفهرسة ومصححة قام بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي[٥].

أما الطبعة التي حصلنا عليها فهي طبعة (قم – إيران)، كاملة من خمسة عشر جزءاً، كان الفراغ منها في شهر المحرم من سنة (١٤٠٥هـ)، والتي طبع منها ثلاثة آلاف نسخة في ذلك الوقت، وقامت منشورات أدب الحوزة بنشر هذا الكتاب، ويبدو إن هـذه الطبعة اعتمدت

---

(١) لسان العرب، ج١، ص٦، مقدمة أحمد فارس الشدياق.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٣، مقدمة أحمد فارس الشدياق.

(٣) الذريعة، ج١٨، ص٣٠٨.

(٤) هدية العارفين، ج٢، ص١٤٢.

(٥) لسان العرب، ط بيروت، ١٩٨٦هـ، ج١، ص١٤.

الطبعة القديمة لسنة (١٣٦٣هـ)[١]، والتي لم تخل من أغاليط، تدارك بعضها جماعة من العلماء، وبعضها غفلوا عنها، وقد استعان الناشر بنخبة من علماء اللغة المتخصصين لتدارك أغاليط الطبعة الأولى، وإثبات تحقيقات مصحح الطبعة الأولى الواردة في الهوامش بنصها، وآثروا أن يبقى ترتيب " اللسان " على حاله وذلك بترتيب الأبواب على الحرف الأخير يعين الشاعر على القافية، وفق ما أراده ابن منظور، إلا أنهم حاولوا قدر المستطاع أن يضعوا فواصل للفصل بين اللفظة والأخرى، لكي تكون يسيرة على الباحث وأقل عناء[٢]، وهذه الطبعة هي التي اْعتمدناها أصلاً لعملنا، وعليها قام بحثنا.

---

(١) لسان العرب، أجزائه الخمسة عشر، ص١-٢.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٣، الناشر.

الفصل الأول

منظار ملامح السيرة الذاتية وانعكاسها في فكـــر الإمام " صلوات الله عليه "

المبحث الأول : تقييـــم السلسلة النسبية والأسرية

اسمـــه ونسبـــه

كنيتـــه وألقابـــه

أمـــه

زواجـــه من سيدة النساء فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها "

الذريـــة المباركة من ولـــده

سكنـــه في المسجـــد الشريف

المبحث الثاني : تقييـــم الصفات والشمائل

صفتـــه في خلقـــه وحليتـــه

زهـــده في الدنيا

عملـــه وفقـــره

طعامـــه ولباســـه

جـــوده وسخاؤه

المبحث الثالث : تقييـــم المكانـــة والاستشهاد

المقام الأول : مكانتـــه في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم "

المقام الثاني : مكانتـــه في فكر المسلمين

المقام الثالث : استشهاده ووفاتـــه

المبحـــث الأول

تقييـــم السلسلـــة النسبيـــة والأسريـــة

اسمـــه ونسبـــه :

لم يذكر ابن منظور السلسلة النسبية للإمام علي " صلوات الله عليه " وقد اكتفى بذكر اسمه المشهور به فقط من خلال ما نقله من نصوص متفرقة تخص مسيرة حياته الإنسانية في مختلف الجوانب(١)، كما ذكر لقب الإمام المعروف باسم " حيدرة " من خلال ذكره للأبيات المنقولة عنه، إذ أورد ابن منظور قول العلماء بعدم اختلاف الرواة بنسبة هذه الأبيات إليه والتي تقول(٢) :

أنا الذي سمتني أمي حيدرةْ كليث غابات غليظ القصرةْ

أكيلكم بالسيف كيل السندرةْ

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٨٠، ٧٠٦ ، ج٢، ص١٠٦، ١٢٣، ٤١٧ ، ج٣، ص٢٠ ، ومثلها في الأجزاء الأخرى أيضاً إذ ذكره باسم (علي بن أبي طالب).

(٢) لسان العرب، ج٤، ص١٧٤، ٣٨٢ ؛ وانظر باختلاف بعض الألفاظ ، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت ٢٣٥هـ)، المصنف، تحقيق وتعليق سعيد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ج٨، ص٥٢٠ ؛ الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، المسند، دار صادر، بيروت – لبنان، ج٤، ص٥٢ ؛ الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت ٢٦١هـ)، الجامع الصحيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، د.ت، ج٥، ص١٩٦ ؛ ابن سليمان الكوفي، أبي جعفر محمد بن سليمان القاضي (ت ٣٠٠هـ)، مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة النهضة، قم المقدسة، ١٤١٢هـ، ص٥٠٠ ؛ ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان بن معاذ التميمي (ت ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج١٥، ص٣٨٢ ؛ الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تقديم وإشراف كاظم المظفر، ط٢، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، =

وقد اتفقت المعاني التي أوردها ابن منظور بمجملها أن الحيدرة هو الأسد، وأن هذه اللفظة هي للدلالة على القوة[1]، لكن ابن منظور يورد في الوقت نفسه رأي خاص لابن بري يرى فيه إن اسم (حيدرة) هو ليس اسماً للإمام علي " صلوات الله عليه " وإنما هو فقط معنى الاسم إذ يقول : (أنا الذي سمتني أمي حيدرة) أنا الذي سمتني أمي أسدا، فلم يمكنه ذكر الأسد لأجل القافية، فعبر بحيدرة لأن أمه لم تسمه حيدرة، وإنما سمته أسدا باسم أبيها لأنها فاطمة بنت أسد، وكان أبو طالب غائبا حين ولدته وسمته أسدا، فلما قدم كره أسدا وسماه عليا، فلما رجز علي هذا الرجز يوم خيبر سمى نفسه بما سمته به أمه[2].

= قم –إيران، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ص١٤ ؛ القاضي النعمان، أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور المغربي (ت ٣٦٣هـ) ؛ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، ط٢، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٤هـ، ج١، ص١٤٩ ؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق وإشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج٣، ص٣٩ ؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج١، ص١٢٧ ؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي(ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج٩، ص١٣١ ؛ ابن البطريق، يحيى بن الحسن الربعي الأسدي (ت ٦٠٠هـ)، العمدة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٧هـ، ص١٥٤.

(١) لسان العرب، ج٤، ص١٧٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٧٤ ؛ وأنظر ما جاء عن المصادر : ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، غريب الحديث، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، قم، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ج١، ص٣٥٠ ؛ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج١، ص٢٣٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣٥٤ ؛ ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار أنوار الهدى، مطبعة وفا، قم– إيران، ١٤٢٩هـ، ج١، ص٥٣ ؛ النووي، يحيى بن شرف بن مري(ت ٦٧٦هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج١٢، ص١٨٥ ؛ الإربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح(ت ٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط٢، دار =

غير إن ابن منظور لم يقف مكتوف الأيدي أمام هذا الرأي وإنما أشكل على ابن بري وعلى دليله الذي لا يتم إلا في حالة كون الرجز بأبيات كثيرة ولم تكن بدايته (أنا الذي سمتني أمي الحيدرة) وإلا فإذا كان هذا البيت ابتداء الرجـــز بغض النظر عن الطول والقصر، فإن للإمام " صلوات الله عليه " الحرية في اختيار القوافي على أي حرف شاء مما يستقيم الوزن له به كقوله (أنا الذي سمتني أمي الأسدا أو أسدا)، وله في هذه القافية مجال واسع فنطقه بهذا الاسم على هذه القافية من غير قافية تقدمت يجب إتباعها ولا ضرورة صرفته إليه مما يدل على أنه سمي حيدرة[1].

ويمكن ملاحظة عدة أمور في هذا الإطار :

الأمر الأول : أن ابن منظور قد أكد نسبة الرجز الذي مر ذكره للإمام علي " صلوات الله عليه " بالاعتماد على تأكيدات العلماء والرواة وعدم اختلافهم في نسبته إليه، إذ لم يكتف برأيه فقط.

الأمر الثاني : مناقشة ابن منظور للآراء المخالفة لتصوراته المعتمدة على الجانب النقلي و العقلي بخصوص اسم الإمام " صلوات الله عليه " وبشكل قائم على أساس منهجي علمي وليس انتصاراً للنفس لاسيما أنه ربط الرد بترتيب القوافي بشكلها الصحيح في معرض ذكر اسم الإمام " صلوات الله عليه ".

الأمر الثالث : من محصلة ما مر نجد أن ما يتعلق باسم الإمام " صلوات الله عليه " قد جاء عند ابن منظور بصفة العموم تارة وصفة الخصوص تارة أخرى من حيـــث معنى التسمية و

= الأضواء، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـــ / ١٩٨٥م، ج١، ص٦٢ ؛ المحب الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد(ت،٦٩٤هـــ)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـــ، ص٥٧ ؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـــ)، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق وتعليق أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان للطباعة والنشر، السعودية، ١٤١٦هـــ / ١٩٩٦م، ج٤، ص٤٢٧.

(١) لسان العرب، ج٤، ص١٧٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣٥٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٢.

سببها والظروف المحيطة بها وأدلة وجودها.

وذكر ابن منظور إن الإمام علي " صلوات الله عليه " كان دائم الحديث عن نسبه الشريف وأصله، وقد اُستنتج ذلك مما نقل عن الإمام علي " صلوات الله عليه " إذ أورد ابن منظور قوله " صلوات الله عليه " : (من كان سائلاً عن نسبتنا، فإنا نبط من كوثى[1])[2]، وقد أوردها بصورة أخرى مشابهه وهي أن رجلاً سأل علياً " عليه السلام " فقال : (أخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال : نحن قوم من كوثى)[3].

وقد علق أبن منظور على هاتين الروايتين بقوله : (واختلف الناس في قوله : نحن قوم من كوثى، فقالت طائفة : أراد كوثى العراق، وهي سرة السواد التي ولد بها إبراهيم، عليه السلام، وقال آخرون : أراد كوثى مكة، وذلك أن محلة بني عبد الدار لها كوثى، فأراد علي : إنا مكيون أميون، من أم القرى)[4].

ويبدو أن ابن منظور كان ميالاً إلى الرأي الأول لاسيما وأنه أورد الأدلة عليه إذ استشهد

---

(١) كوثى : بالضم ثم السكون، وهي موضع بسواد العراق في أرض بابل، ويقال موضع بمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة، وسمي نهر كوثى بالعراق بكوثى من بني أرفخشد بن سام من نوح عليه السلام هو الذي كراه فنسب إليه وهو جد إبراهيم عليه السلام أبو أمه بونا بنت كرنبا بن كوثى، وهو أول نهر أخرج بالعراق من الفرات ؛ ينظر : الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٨٧ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص١٨١ ؛ وراجع : الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٨٨.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص١٨١ ؛ وراجع : البكري الأندلسي، معجم ما أستعجم، ج٤، ص١١٣٩ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص١٧٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٠٧ ؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٨٨ ؛ العيني، أبي محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ)، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، مطبعة بيروت،، د.ت، ج٩، ص٢١٤ ؛ المازندراني، محمد صالح بن يعقوب الكليني (ت ١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، مع تعليقات الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ج١٢، ص٥٣٦ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٢٥٤.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص١٨٢ ؛ وأنظر : البكري الأندلسي، معجم ما أستعجم، ج٤، ص١١٣٨-١١٣٩.

بقول أبي منصور[1] بأن الأصح هو رأي الطائفة الأولى لأن الإمام " صلوات الله عليه " قال : (فإنا نبط من كوثى)، ولو أراد كوثى مكة، لما قال نبط، وكوثى العراق هي سرة السواد من محال النبط، والهدف من ذلك بحسب هذا الاستشهاد إن الإمام " صلوات الله عليه " أراد الإشارة إلى أن إبراهيم " عليه السلام " كان من نبط كوثى وإن النسبة تنتهي إليه[2]، واستدل ابن منظور أيضاً بقول ابن عباس : (نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى)[3].

ولعل ما أورده ابن منظور عن أبي منصور في فلسفة قول الإمام " صلوات الله عليه " هـذا ومـا تلاه من قول ابن عباس يدل على أن ابن منظور تبنى هـذا الرأي والفلسفة التي

---

(١) أبو منصور : الحارث بن منصور أبي داود الواسطي الزاهد ويقال أبو سفيان روى عن الثوري والحسن بن صالح وغيرهم، ورى عنه يعقوب بن شيبة والقطان والدقيقي وآخرون، وقد وثقه كل من ترجم له ؛ انظر ترجمته : الرازي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند، وبيروت، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م، ج٣، ص٩٠، ترجمة رقم(٤٢١) ؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن معاذ (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، حيدر آباد الدكن – الهند، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ج٨، ص١٨٢ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، ط١، جدة، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م، ج١، ص٣٠٥، ترجمة رقم(٨٧٥) ؛ وذكره في : ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، بيروت – لبنان، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م، ج١، ص٤٤٣-٤٤٤، ترجمة رقم(١٦٤٨) ؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ج٢، ص١٣٧.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص١٨٢.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص١٨٢ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص ٢٧٤ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٠٨ ؛ الفاضل الهندي، بهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهاني (ت ١١٣٧هـ)، كشف اللثام عن قواعد الأحكام، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ج٢، ص٦٠ ؛ الجواهري، محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، مطبعة خورشيد، ط٢، طهران، ١٣٦٥ش، ج٣، ص١٦٢.

ترى بأن المقصد هو التبرؤ من الفخر بالأنساب وتحقيق لقوله تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ[1])[2].

ويمكن إجمال الصور التي وردت في هذا الموضوع بما يأتي :

الصورة الأولى : إن الإمام علي " صلوات الله عليه " كان يحدث الناس عن نسبه الشريف وأصله العريق، ولكن ليس على سبيل الافتخار السلبي، وإنما بناءً على مفهوم القدوة الحسنة.

الصورة الثانية : أن ابن منظور اْستوعب الفكرة الأم التي تتعلق بفهم مقصد الإمام " صلوات الله عليه " والأثر الديني الناتج والمتضمن لكلام الإمام " صلوات الله عليه ".

الصورة الثالثة : أراد ابن منظور من خلال الروايتين أن يبين ارتباط الإمام علي " صلوات الله عليه " بسلسلة نسبية عريقة تصل إلى نبي الله إبراهيم الخليل " عليه الصلاة والسلام "، وهذا الارتباط مادي ومعنوي أيضاً يتعلق بمسألة الدين والحنيفية على امتدادها.

ثم يؤكد ابن منظور قضايا أخرى تخص النسب تتعلق أكثر ما تتعلق بإنتساب الإمام " صلوات الله عليه " لبني هاشم وذكره لهذا الانتساب، فقد أورد ابن منظور ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " قوله : (أما نحن بنو هاشم فأنجاد[3] أمجاد[4])[5].

---

(١) سورة الحجرات، الآية : ١٣.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص١٨١-١٨٢ ؛ وراجع : الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٨٨ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٢٥٤.

(٣) أنجاد : من النجد بمعنى الشديد الشجاع ؛ لسان العرب، ج٣، ص٤١٨.

(٤) أمجاد : بمعنى الحسن الخلق السمح، والكريم المعطاء ؛ لسان العرب، ج٣، ص٣٩٦.

(٥) لسان العرب، ج٣، ص٣٩٦، ٤١٨ ؛ وأنظر ما جاء عن الصنعاني قوله : (قال رجل لعلي : أخبرني عن قريش، قال : أما نحن بنو هاشم فأنجاد، أمجاد، أهداة، أجواد....) ؛ ينظر : الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)، المصنف، تحقيق وتخريج وتعليق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ج٥، ح رقم (٩٧٦٩)، ص٤٥٢ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢٧٨.

ويبدو أن ابن منظور أراد أن يبين من قول الإمام علي " صلوات الله عليه " بأن بني هاشم الذي ينتسب إليهم هم أشراف كرام وأشداء شجعان[١]، وهذه الصفات اْمتاز بها بنو هاشم دون غيرهم من بطون قريش.

وقد ذكر ابن منظور نصاً آخر بين فيه انتساب الإمام علي " صلوات الله عليه " لقريش بقوله : (كان علي قرشياً قلباً)[٢]، وقد علق ابن منظور على هذا النص بقوله : (أي خالصاً من صميم قريش، وقيل : أراد فهماً فطناً، من قوله تعالى : " لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ "[٣])[٤].

ومن خلال هذا النص يتضح لنا إن ابن منظور أراد أن يؤكد أنَ الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان عربيا من صميم قريش وإن لغته عربية قرشية خالصة وإن علمه وفهمه وفطنته قرشية، ومما يؤكد هذا ما جاء عن الخليل الفراهيدي قوله : (كان علي بن أبي طالب – عليه السلام - يقرأ :" وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "[٥]، فيشبع رفع النون إشباعا وكان قرشيا قلباً، أي محضاً)[٦].

---

(١) لسان العرب، ج٣، ص٣٩٦، ٤١٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٩٨، وج٥، ص١٨ ؛ المجلسي، فخر الأمة محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، مطبعة مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص٢٤٥، ٢٧٢.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٦٨٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٩٦ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص٣٣٧.

(٣) سورة ق، الآية : ٣٧.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٦٨٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٩٦ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص٣٣٧.

(٥) سورة الفاتحة، الآية : ٥.

(٦) ينظر : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة للطباعة والنشر، ط٢، إيران، ١٤٠٩ – ١٤١٠هـ، ج٥، ص١٧١.

كنيتـــه وألقابـــه :

إن من أبرز الكنى التي ركز عليها ابن منظور هي الكنية المشهورة بأبي الحسن، إذ يذكر ابن منظور قول الإمام " صلوات الله عليه " : (أنا أبو الحسن القرم[١])[٢]، وهذه الكنية هي إحدى الكنى والصفات التي كان يطلقها الإمام علي " صلوات الله عليه " على نفسه عند حله قضيـــة صعبة[٣]، أو عنـــد خطبته بالناس[٤]، أو في خصومة[٥]، كما وذكر ابن منظور تسميـــة

---

(١) القرم : السيد المعظم، أو فحل الإبل، ومعنى قوله : أي أنا فيهم بمنزلة الفحل من الإبل، ويقول الخطابي : وأكثر الروايات بالواو ولا معنى له، وإنما هو بالراء، أي المقدم في المعرفة وتجارب الأمور ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٧٣.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٤٧٣ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٤٩ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٧، ص٥٦٢.

(٣) روى الطوسي عن سعيد بن المسيب قوله : أن رجلا من أهل الشام يقال له رزين بن خيبري وجد مع امرأته رجلا فقتله أو قتلها، فأشكل على معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب معاوية إلى أبي موسى الأشعري يسأل له عن ذلك علي بن أبي طالب، عليه السلام، فقال له علي عليه السلام : إن هذا الشيء ما هو بأرضنا، عزمت عليك لتخبرني فقال أبو موسى الأشعري : كتب إلي في ذلك معاوية، فقال علي : أنا أبو الحسن- وفي بعضها : أنا القرم – إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته ؛ ينظر : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـــ)، الخلاف، تحقيق السيد علي الخراساني، وآخرون، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط٢، قم المشرفة١٤٢٠هـــ، ج٥، ص١٧٣ ؛ وراجع : مهدي فقيه إيماني، الإمام علي(ع) في آراء الخلفاء، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة باسدار إسلام، ط١، قم١٤٢٠هـــ، ص١٦٢.

(٤) روى ابن عقدة الكوفي جانبا من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد بيعته بالخلافة (.... ثم صاح بأعلى صوته : يا معشر الأنصار، أتمنون علي بإسلامكم – قال أحمد : على الله بإسلامكم – بل لله ورسوله المن عليكم إن كنتم صادقين، أنا أبو الحسن القرم، ونزل عن المنبر وجلس ناحية المسجد،....الخ) ؛ ينظر : أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد (ت ٣٣٣هـــ)، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق وتجميع عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين، النجف الأشرف، ١٤٢١هـــ، ص٩٤ ؛ وراجع : الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـــ)، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، قم١٤١٤هـــ، ص٧٣١.

(٥) روى الزمخشري (بأن العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث بعثا ابنيهما الفضل بن العباس وعبد المطلب بن ربيعة يسألانـــه – أي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " – أن يستعملهما على الصدقات =

الإمام " صلوات الله عليه " بهذه الكنية بلسان غيره، إذ أورد قول عمر : (أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن)[1]، وقد تكرر هذا القول ولكن هذه المرة مع معاوية عندما جاءته مسألة مشكلة إذ قال : (معضلة ولا أبا حسن)[2]، وهـذا يؤكد لنا إن جميع من عرف الإمـام

= فقال علي : والله لا يستعمل منكم أحد على الصدقة فقال ربيعة : هذا أمرك نلت صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم نحسدك عليه فألقى على رداءه ثم أضطجع عليه، فقال : أنا أبو الحسن القرم والله لا أريم حتى يرجع إليكما ابناكما بحور ما بعثتما به) ؛ ينظر : الفائق، ج٢، ص٢٦٨.

(١) لسان العرب، ج١١، ص٤٥٣ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : ابن سعد، أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٢، ص٣٣٩ ؛ ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ)، تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت، ص١٥٢ ؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق وتعليق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت – لبنان١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، ص٩٩-١٠٠ ؛ ابن مردويه، أبي بكر أحمد بن موسى (ت ٤١٠هـ)، مناقب علي بن أبي طالب(ع)وما نزل من القرآن في علي(ع)، جمعه ورتبه وقدم له عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، دار الحديث، ط٢، قم، ١٤٢٤هـ، ص٨٨ ؛ ابن شهرآشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من أساتذة النجف الأشرف، النجف الأشرف١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م، مطبعة المكتبة الحيدرية، ج١، ص٣١١ ؛ ابن طلحة الشافعي، كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد (ت ٦٥٢هـ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول(ع)، تحقيق ماجد أبن أحمد العطية، بيروت، د.ت، ص١٦٣ ؛ ابن طاووس، جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى (ت ٦٧٣هـ)، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تحقيق السيد علي العدناني الغريفي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص١٧٤ ؛ البري، محمد بن أبي بكر الأنصاري (ت ق٧)، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تحقيق الدكتور محمد التونجي، مطبعة مؤسسة الأعلم للمطبوعات، مكتبة النوري، ط١، بيروت، ودمشق، ١٤٠٢هـ، ص٧٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٤٥٣ ؛ وراجع : ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)، المحلى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج٩، ص٥٠٩ ؛ القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان (تفسير القرطبي)، تحقيق أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج٣، ص١٥٩ ؛ المحقق الداماد، مير داماد محمد باقر بن محمد الحسيني الأسترآبادي (ت ١٠٤١هـ)، الرواشح السماوية، تحقيق غلام حسين قيصرية ها – نعمت الله الخليلي، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، قم، =

" صلوات الله عليه " كان يدعوه بأبي الحسن[١].

وقد ذكر ابن منظور بعض ألقاب الإمام علي " صلوات الله عليه " ومنها اليعسوب[٢]، إذ أورد قول الإمام " صلوات الله عليه " : (أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفار، وفي رواية المنافقين)[٣]، كما وعلق ابن منظور على هذا النص مفسراً قول الإمام علي " صلوات الله عليه " بقوله : (أي يلوذ بي المؤمنون، ويلوذ بالمال الكفار أو المنافقون، كما يلوذ النحل بيعسوبها، وهو مقدمها وسيدها)[٤].

= ١٤٢٢هـ، ص٢٥٣ ؛ المحقق البحراني، يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي (ت ١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق محمد تقي الإيرواني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، مطبعة دار الكتب الإسلامية، النجف الأشرف، ١٤٠٨هـ، ج٢٤، ص٤٠٥.

(١) وذكر الخوارزمي : بأن ابنه الحسن عليه السلام كان يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أبا الحسين، ويدعوه الحسين عليه السلام أبا الحسن، ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله أباهما، فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله دَعواه بأبيهما ؛ ينظر : الموفق بن أحمد بن محمد البكري (ت ٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق الشيخ مالك المحمودي – مؤسسة سيد الشهداء(ع)، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط٢، قم المشرفة، ١٤١٤هـ، ص٣٩-٤٠، حديث رقم(٨) ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٢ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٦٦.

(٢) اليعسوب : أمير النحل وذكرها، ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوباً، واليعسوب هو السيد والرئيس والمقدم، وأصله فحل النحل ؛ لسان العرب، ج١، ص٥٩٩.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٦٠٠ ؛ وأنظر باختلاف بعض الألفاظ : الإسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠هـ)، المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(صلوات الله عليه)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، بيروت١٤٠٢هـ -١٩٨١م، ص٢٥١ ؛ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، الخصال، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٤٠٣هـ، ص٦٣٣ ؛ المفيد، أبي عبد الله محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الاختصاص، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري - السيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت – لبنان١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص١٥١ ؛ الليثي الواسطي، كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت ق٦)، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، ط١، مطبعة دار الحديث، ص١٦٥.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٦٠٠.

ويشير ابن منظور من خلال هذا النص وتفسيره إلى أمرين :

الأمر الأول : إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " هو سيد المؤمنين وأميرهم بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فمن لاذ به كأنما لاذ برسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، ومن تبع المال ولاذ به فعده الإمام " صلوات الله عليه " من الكفار أو المنافقين.

الأمر الثاني : أشار ابن منظور في تفسيره لكلام الإمام " صلوات الله عليه " إلى لقب (إمرة المؤمنين) من خلال ما جاء في لفظ الإمام " صلوات الله عليه " (أنا يعسوب المؤمنين) فاليعسوب هو السيد والرئيس والمقدم والأمير، وكل هذه المعاني تدل على الإمرة والسيادة على الناس، فالإمام " صلوات الله عليه " وفق هذا القول : هو سيد المؤمنين وأميرهم ومقدمهم في الدين والفضل، كما وإن إمرة المؤمنين من الألقاب التي خوطب بها " صلوات الله عليه " قبل خلافته[1]، وإن ما يؤكد هذا ما جاء عن ابن أبي الحديد قوله : (هذه كلمة قالها رسول الله

---

(١) أخرج ابن مارديه بإسناده عن سالم المنتوف مولى علي قال : (كنت مع علي عليه السلام في أرض يحرثها حتى جاء أبو بكر وعمر، فقالا : سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.فقيل : كنتم تقولون في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال عمر : هو أمرنا بذلك) ؛ ينظر : مناقب علي بن أبي طالب (ع)، ح رقم(١٥)، ص٥٦ ؛ ابن حاتم العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز (ت ٦٦٤هـ), الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، د.ت، ص٢٨٧-٢٨٨ ؛ ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ)، اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين، تحقيق الأنصاري، مؤسسة دار الكتاب الجزائري، مطبعة نمونة، ط١، قم المقدسة، ١٤١٣هـ، ص١٣٣ ؛ وعن الإمام الصادق (ع)، وبريدة الأسلمي، وأبي ذر الغفاري قولهم : (أمرنا رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، أن نسلم على علي بإمرة المؤمنين ؛ ينظر : الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الأصول في الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ط٥، مطبعة حيدري، طهران، ١٣٦٨هـ، ج١، ص٢٩٢ ؛ الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ)، الشافي في الإمامة، تحقيق وتعليق السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، ج٢، ط٢، مطبعة مؤسسة إسماعيليان، قم، ١٤١٠هـ، ص٦٧ ؛ الطبري الإمامي، محمد بن جرير بن رستم (ت ق٤)، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، مطبعة سلمان الفارسي، ط١، قم، ١٤١٥هـ، ص٥٨٦ ؛ الطبرسي، أبي =

" صلى الله عليه وآله " بلفظين مختلفين، تارة : أنا يعسوب الدين[1]، وتارة : أنت يعسوب المؤمنين[2]، والكل راجع إلى معنى واحد، كأنه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم، أو جعل الدين يتبعه، ويغفو أثره، حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب، وهذا نحو قوله : وأدر الحق معه كيف دار)[3].

= علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، أعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، ط١، قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ج١، ص٣٠٧ ؛ ابن شاذان القمي، سديد الدين شاذان بن جبرئيل (ت،٦٦٠هـ)، الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(صلوات الله وسلامه عليه)، تحقيق علي الشكرجي، ط١، قم، ١٤٢٣هـ، ص١٢٢.

(١) ينظر : الكراجكي، أبي الفتح محمد بن علي (ت ٤٤٩هـ)، كنز الفوائد، مكتبة المصطفوري، مطبعة غدير، ط٢، قم، ١٣٦٩، ص١٢١ ؛ ابن الدمشقي، شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد (ت ٨٧١هـ)، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة دانش، ط١، قم – إيران ١٤١٥هـ، ج١، ص٣٣ ؛ ابن سليمان الحلي، عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان(ت ق٨)، المحتضر في إثبات حضور النبي والأئمة (عليهم السلام) عند المحتضر، تحقيق سيد علي أشرف، انتشارات المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، النجف الأشرف، ١٤٢٤هـ، ص١٤٢ ؛ جعفر النقدي (ت ١٣٧٠هـ)، الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية في أحوال أمير المؤمنين، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، ط٢، النجف الأشرف، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م، ص٣٣١.

(٢) ينظر : الإمام زيد، زيد بن علي بن الحسين (ت ١٢٢هـ)، المسند، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٤٥٣ ؛ الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، العثمانية، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م، ص٢٩٠ ؛ العياشي، أبي النظر محمد بن مسعود بن عياش (ت ٣٢٠هـ)، التفسير، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ١٣٨٠هـ، ج١، ص٤ ؛ الطبري، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم (ت ٥٢٥هـ)، بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله) لشيعة المرتضى (عليه السلام)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ، ص١٦٥ ؛ الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي (ت ٥٧٦هـ)، أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، تعليق أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص٦٨ ؛ ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، الموضوعات، ضبط وتقديم عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، ط١، المدينة المنورة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، ج١، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢٣٦.

ومما يؤكد تسميته عليه السلام بأمير المؤمنين ما نقله ابن منظور من قول أبي ذر في الإمام " صلوات الله عليه " : (أنه لزر الأرض الذي تسكن إليه ويسكن إليها ولو فقد لأنكرتم الأرض وأنكرتم الناس[١])[٢]، وقد نقل ابن منظور تفسير ثعلب[٣] فقال : تثبت به الأرض كما يثبت القميص بزره إذا شد به[٤].

وقد كرر ابن منظور قول أبو ذر مع بعض الاختلاف، إذ أورد أنه قال عن الإمام علي " صلوات الله عليه " : (هذا زر الدين)[٥]، ويبين ابن منظور معنى هذا القول بأنه قوام الدين كالزر وهو العظيم الذي تحت القلب وهو قوامه[٦].

والملاحظ من الروايتين السابقتين ما يأتي :

---

(١) روى الشيخ المفيد بإسناده عن معاوية بن ثعلبة قال : قيل لأبي ذر رضي الله عنه : أوص، قال : قد أوصيت، قيل : إلى من ؟ قال : إلى أمير المؤمنين، قيل : عثمان ؟ قال : لا، ولكن إلى أمير المؤمنين حقا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إنه لزر الأرض، ورباني هذه الأمة، لو قد فقتموه لأنكرتم الأرض ومن عليها، وفي رواية لربي الأرض ؛ ينظر : الإرشاد، ج١، ص٤٧-٤٨ ، وراجع : ابن مردويه، مناقب، ص٥٨ ؛ ابن طاووس، اليقين، ص١٤٦ ؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي (ت ٧٢٦هـ)، المستجاد من كتاب الإرشاد، اهتمام السيد محمود المرعشي، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الصدر، قم، ١٤٠٦هـ، ص٤٥ ؛ ابن جبر، زين الدين علي بن يوسف(ت ق٧)، نهج الإيمان، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مجتمع إمام هادي (ع)، مطبعة ستارة، ط١، مشهد، وقم، ١٤١٨هـ، ص٤٦٢.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٣٢٢.

(٣) ثعلب : أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب، ولاؤه لمعن بن زائدة الشيباني، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الإعرابي والزبير بن بكار وروى عن الأخفش وابن الأنباري، ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية، توفي سنة (٢٩١هـ) ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٤١٤، ترجمة رقم(٢٩٩٧) ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص١٠٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٢٢.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٣٢٢ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٨١ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٤٦٠.

(٦) لسان العرب، ج٤، ص٣٢٢.

أولاً : إن لقب زر الأرض من الألقاب التي نودي بها الإمام علي " صلوات الله عليه " في حياته، والموافق للقب أمير المؤمنين، وكأن ابن منظور أراد تأكيد أن لقب (أمير المؤمنين) من الألقاب التي خوطب بها الإمام " صلوات الله عليه " في حياة النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " والخلفاء من بعده.

ثانياً : إن ابن منظور بين وفق ما جاء عن أبي ذر، تأكيد التمسك بولاية أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " والحث على إتباعه والرجوع إليه والتثبت به وهو واضح في كلام أبي ذر(أنه لزر الأرض الذي تسكن إليه ويسكن إليها) فالإمام " صلوات الله عليه " يعرف خفايا الأرض والناس.

ثالثاً : وضح ابن منظور من خلال تفسيره وبيانه لمعنى كلام أبي ذر، إن الدين لا يستقيم إلا بولاية وإمامة أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " فهو زر الدين أي قوام الدين وبه تستقيم الأمور.

ومن ألقابه أو تسمياته التي ذكرها ابن منظور أيضاً : (ختن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[1]، وهذه التسمية كانت تطلق عليه " صلوات الله عليه " في عدة مواقف ومناسبات كحله قضيةً ما أو في المجالس الاجتماعية عندما يأتي ذكره " صلوات الله عليه " على لسان الناس[2].

---

(١) لسان العرب، ج١٣، ص١٣٨-١٣٩، والختن : هو زوج البنت، والختونة : تجمع المصاهرة بين الرجل والمرأة فأهل بيتها أختان أهل بيت الزوج وأهل بيت الزوج أختان المرأة وأهلها.

(٢) ينظر : الشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ)، خصائص الأئمة عليهم السلام، تحقيق وتعليق الدكتور محمد هادي الأميني، مشهد – إيران، ١٤٠٦هـ، ص٩١ ؛ السرخسي، أبي بكر محمد بن أبي سهل(ت ٤٨٣هـ)، المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ج٤، ص٩ ؛ الخطيب التبريزي، ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله(ت ٧٤١هـ)، الإكمال في أسماء الرجال، تعليق أسد الله بن الحافظ محمد بن عبد الله النصاري، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة، د.ت، ص٧٨ ؛ المقريزي، تقي الدين أبـــي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي =

وذكر ابن منظور بأن النبي محمداً " صلى الله عليه وآله وسلم " دعاه (بذي القرنين)، إذ ذكر قوله " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام علي " صلوات الله عليه " : (إن لك بيتاً في الجنة وإنك لذو قرنيها)[1]، وقد علق ابن منظور مفسراً لهذا النص بقوله : (ذو قرني الجنة أي طرفيها)[2]، كما وأورد ابن منظور إشكالات على هذا الفهم بَينها أبو عبيد بقوله : (ولا

= الشافعي (ت ٨٤٥هـ)، إمتاع الإسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت – لبنان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ج١٢، ص٣٦.

(١) لسان العرب، ج١٣، ص٣٣٢ ؛ وأنظر : ابن سلمة الأزدي، أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت ٣٢١هـ)، شرح معاني الآثار، تحقيق وتعليق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ج٣، ص١٥ ؛ النحاس، أبي جعفر (ت ٣٣٨هـ)، معاني القرآن الكريم، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، ج٤، ص٥٢١ ؛ فرات الكوفي، أبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (ت ٣٥٦هـ)، تفسير فرات الكوفي، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، طهران، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ص٢٦٦ ؛ الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية،١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ج١، ص٢٠٩ ؛ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط١، قم، ١٤١٧هـ، ص٦٧ ؛ الشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ)، المجازات النبوية، تحقيق وشرح طه محمد الزيتي، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ، ص٨٧ ؛ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الأمالي، تحقيق الأستاذ حسين علي - علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص٢١٣ ؛ السمعاني، أبي المظفر منصور بن محمد (ت ٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم - وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، مطبعة السعودية، الرياض، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج٣، ص٥١٩ ؛ الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد (ت،٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط٢، (١٤٠٤هـ)، دفتر نشر الكتاب، ص٤٠١ ؛ الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تحقيق وتقديم السيد محمد المهدي، السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت، ص٢٩٦ ؛ ابن العربي، أبي بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن الكريم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، مطبعة لبنان، بيروت، د.ت، ج٣، ص٣٧٨.

(٢) لسان العرب، ج١٣، ص٣٣٢.

أحسبه أراد هذا، ولكنه أراد بقوله ذو قرنيها أي ذو قرني الأمة، فأضمر الأمة وإن لم يتقدم ذكرها، كما قال تعالى : " حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ "[1]، أراد الشمس ولا ذكر لها، وقوله تعالى : " وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ "[2]، يعني النفس ولم يذكرها، قال أبو عبيد : وأنا اختار هذا التفسير الأخير على الأول لحديث يروى عن علي " رضي الله عنه " ذلك أنه ذكر ذا القرنين فقال : " دعا قومه إلى عبادة الله فضربوه على قرنيه ضربتين وفيكم مثله "[3]، فنرى أنه أراد ضرب على رأسه ضربتين : " إحداهما يوم الخندق[4]، والأخرى ضربه ابن ملجم[5])[6].

---

(١) سورة ص، الآية : ٣٢.

(٢) سورة فاطر، الآية : ٤٥.

(٣) وراجع الحديث أيضاً : الجوهري، الصحاح، ج٦، ص٢١٨٠ ؛ الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص٨٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٨٠ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٣٦٦)، ص٣٥٥.

(٤) بارز عليه السلام عمرو بن ود العامري فضربه عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيه السيف وأصاب رأسه فشجه ؛ أنظر معركة الخندق ومبارزته عليه السلام لعمرو : الطبرسي، أعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٢٨١ ؛ الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ج٨، ص١٣٢ ؛ الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (ت ق٥)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط١، طهران، وقم، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ج٢، ص١١ ؛ ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٣٢٦ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٥) ينظر مقتله (ع) : الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء التراث العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٢١٤ ؛ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، مراجعة وتصحيح نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت، ج٤، ص١١١.

(٦) لسان العرب، ج١٣، ص٣٣٢ ؛ وأنظر : ابن سلام، أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن، ط١، بيروت، والهند، ١٣٨٥هـ، ج٣، ص٧٨-٨٠.

وأورد ابن منظور رأياً آخر لهذا اللقب عن أحمد بن يحيى قوله : (أنه قال في قوله عليه السلام : إنك لذو قرنيها، يعني جبليها، وهما الحسن والحسين، وقيل في قوله : إنك ذو قرنيها : أي إنك ذو قرني أمتي كما إن ذا القرنين الذي ذكره الله في القرآن كان ذا قرني أمته التي كان فيهم)[1].

ومن خلال التفسير الذي ذكره ابن منظور لهذا النص يتضح ما يأتي :

أولاً : إن تسمية " ذو القرنين " من التسميات التي أطلقها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قبل وفاته على الإمام علي " صلوات الله عليه ".

ثانياً : ترجيح ابن منظور رواية أبي عبيد حول تفسير معنى " ذو القرنين " بأنه أراد " ذو قرني الأمة " مؤكدا ذلك برواية أمير المؤمنين " صلوات الله عليه " حينما ذكر ذا القرنين بقوله (فضربوه على قرنيه ضربتين وفيكم مثله)، أي أنه قصد نفسه " صلوات الله عليه "، وما يؤكد ذلك ما جاء عن ابن إسحاق قوله : (كان ذو القرنين عبدا صالحا نصح الله عز وجل فنصحه فضرب على قرنه الأيمن فمات فأحياه الله عز وجل ثم ضرب على قرنه الأيسر فمات فأحياه الله عز وجل وفيكم مثله)[2].

ثالثاً : إخبار رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بما يجري على الإمام علي " صلوات الله عليه " في حياته " صلى الله عليه وآله وسلم " عندما برز إليه عمرو بن ود العامري في معركة الخندق وضربه على رأسه " صلوات الله عليه " وما يجري عليه بعد وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله " حينما يضربه ابن ملجم فتكون هـــذه الضربة خاتمة حياته " صلوات الله

---

(١) لسان العرب، ج١٣، ص٣٣٢، وأحمد بن يحيى هو (ثعلب) وقد ذكرنا ترجمته بالصفحات السابقة.

(٢) ينظر : محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـــ)، السيرة النبوية (سيرة ابن إسحاق)، تحقيق محمد حميد الله، مطبعة معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، بيروت، د.ت، ج٤، ح رقم (٢٦١)، ص١٨٥ ؛ وراجع : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم (٣/١٢)، ص٤٦٨ ؛ الضحاك، أبي بكر أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـــ)، الآحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤١١هـــ / ١٩٩١م، ج١، ص١٤١.

عليه " وما يؤكد ذلك ما جاء عن ابن حبان قوله : (أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قال له : يا علي أن لك كنزاً وأنك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة)[1].

رابعاً : تسميته " صلوات الله عليه " بذي القرنين نسبة إلى ولديه الحسن والحسين " صلوات الله عليهما " سبطي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

وعلى أية حال فإن تسمية ذي القرنين وإن اختلفت معانيها فهي من التسميات أو الألقاب التي أطلقت على الإمام علي " صلوات الله عليه " في حياة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وبعد وفاته.

ومن الألقاب الأخرى التي ذكرها ابن منظور (قسيم النار) وقد استوحاه من قوله " صلوات الله عليه " : (أنا قسيم النار)[2]، إلا إن بعض المصادر ذكرت أن هذا الحديث مشكوك في سنده، إذ يذكر ابن عدي قول الأعمش : (" يأتيني سراق القبائل يسألوني عن حديث علي " أنا قسيم النار " والله ما حدثت عن موسى بن طريف عن عباية إلا استهزاء بعباية "، ويضيف ابن عدي بقوله : وموسى بن طريف هذا كان غالياً في جملة الكوفيين ولا أعلم يروي عنـــه الأعمش وأنكـــر على الأعمش حديثاً روى عنـــه حتى حلف انه روى عنه على

---

(١) ينظر : صحيح ابن حبان، ج١٢، ح رقم (٥٥٦٨)، ص٣٨١ ؛ وراجع : الطبراني، المعجم الأوسط، ج١، ص٢٠٩ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٢٣ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم (٤١٠)، ص٢٦٢.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٤٧٩ ؛ وأنظر : الصفار، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد"ع"، تصحيح وتعليق وتقديم الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، مطبعة الأحمدي، طهران، ١٤٠٤هـ، ح رقم(٥/٥)، ص٢١٢، عن موسى عن عباية ؛ ابن سابور الزيات، أبي عتاب عبد الله بن سابور (ت ٤٠١هـ)، طب الأئمة عليهم السلام، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة أمير، ط٢، قم، ١٤١١هـ، ص٦٦، عن جميل بن دراج عن زرارة ؛ الطوسي، الأمالي، ص٦٢٩، عن موسى عن عباية ؛ الطبري الإمامي، المسترشد، ح رقم(٧٦)، ص٢٦٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٩٨، بسند عن موسى بن ظريف عن عباية بن ربعي.

الاستهزاء (أنا قسيم النار) وليس له حديث كثير)[1]، كما وحاول ابن كثير التقليل من قيمة الحديث والتنكيل به من خلال تضعيفه لهذا الحديث والطعن بسنده وذكر رواية مفادها أن الأعمش روى الحديث على سبيل الاستهزاء بالروافض والتنقيص لهم في تصديقهم ذلك[2].

في حين يذكر ابن عساكر رواية مفادها إن الأعمش قد أنكر هذا الحديث بسبب تهديد أهل السنة له فخضع لهم خوفاً وخشية[3].

والشيء الذي يدعو إلى الاستغراب هو لماذا أراد ابن عدي وابن كثير وغيرهم إبطال هذا الحديث المروي عن الإمام علي " صلوات الله عليه " ؟ ولماذا يستهزيء الأعمش بموسى بن طريف وعباية بن ربعي ؟ ولماذا يروي الحديث الأعمش إذا كان الحديث مشكوكاً فيه ؟ وما الدافع الذي دفعه لفعل ذلك ؟ كل هذه التساؤلات لم يجب عنها ابن عدي وابن كثير !؟.

وإن هذا الحديث سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل كما أخبر به محمد بن منصور الطوسي قال : (كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل : يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يُروى : أن علياً قال : أنا قسيم النار ؟ فقال أحمد : وما تنكرون من هذا الحديث ؟ أليس روينا إن النبي " صلى الله عليه وآله " قال لعلي : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ؟ قلنا : بلى . قال : فأين المؤمن ؟ قلنا : في الجنة . قال : فأين المنافق ؟ قلنا : في النار . قال : فعلي قسيم النار)[4].

---

(١) ينظر : ابن عدي، أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، قراءة وتدقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٣، بيروت، ١٤٠٩هـ، ج٦، ص٣٤٠ ؛ وراجع : العقيلي، أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى (ت ٣٢٢هـ)، الضعفاء الكبير، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ، ج٣، ص٤١٦.

(٢) ينظر : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق وتدقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ، ج٧، ص٣٩٢.

(٣) ينظر : تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٩٩.

(٤) ينظر : أبو يعلى الحنبلي، أبي الحسين محمد بن أبي يعلى (ت ٥١٦هـ)، المنهج الأحمد في طبقات =

ويذكر الصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر قال : (قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بم صار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار ؟ فقال عليه السلام : لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة ؛ فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته، والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه)[1].

وقد روي هذا الحديث بعدة أسانيد مختلفة، منها ما جاء عن الكليني بسنده عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (أنا قسيم الله بين الجنة والنار، لا يدخلها داخل إلا على حد قسمي)[2]، ويروي الصفار بسند عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (أنا قسيم الجنة والنار، أدخل أوليائي الجنة، وأدخل أعدائي النار)[3]، كما ويروي ابن سليمان الحلي بسنده عن الإمام علي " صلوات الله عليه " : (أنا قسيم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف)[4].

= أصحاب أحمد (طبقات الحنابلة)، القاهرة، د.ت، ج١، ص٣٢٠، حديث رقم(٤٤٨) ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٠١ ؛ ابن بابويه الرازي، منتجب الدين علي بن عبيد الله (ت ٥٨٥هـ)، الأربعون حديثا عن أربعين شيخا من أربعين صحابيا في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي(عج)، مطبعة أمير، ط١، قم، ١٤٠٨هـ، ص٨٧-٨٨.

(١) ينظر : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، علل الشرايع، تحقيق وتقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م، ج١، ص١٦٢.

(٢) ينظر : الكافي، ج١، ح رقم (٣)، ص١٩٨، بسند عن أبي الصامت الحلواني عن أبي جعفر محمد عليه السلام عن الإمام علي عليه السلام.

(٣) ينظر : بصائر الدرجات، ح رقم (٨)، ص٤٣٦، بسند عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن الإمام علي عليه السلام.

(٤) ينظر : عز الدين أبي محمد الحسن بن سليمان (ت ق٨هـ)، مختصر بصائر الدرجات، تحقيق محمد علي الأورد آبادي الغروي، انتشارات الرسول المصطفى (ص) – قم، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، ط١، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م، ص١٩٨، بسند عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عن الإمام علي عليه السلام.

وظاهر كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " (أنا قسيم النار) هو مما أخبره النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " : (إنك قسيم النار والجنة)[1]، وبهذا يبطل كلام كل من شكك بصحة الحديث، أو حاول التقليل من قيمته.

وقد علق ابن منظور على الحديث مفسراً له بقوله : (قال القتيبي : أراد أن الناس فريقان : فريق معي وهم على هدى، وفريق علي وهم على ضلال كالخوارج، فأنا قسيم النار نصف في الجنة معي ونصف علي في النار، وقسيم فعيل في معنى مقاسم مفاعل، كالسمير والجليس والزميل، قيل : أراد بهم الخوارج، وقيل : كل من قاتله)[2]، وهنا نرى بأن ابن منظور قد تبنى الفهم الصحيح من خلال إيراده وبيان معناه اللغوي.

ومن خلال ما رواه ابن منظور يتضح لنا إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " هو قسيم النار، وإن هذه الكلمة قالها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " له " صلوات الله عليه "، وإن كل من عادى علياً فهو على ضلال، من ثم فإن مصيره النار يوم القيامة.

ومن الألقاب التي أطلقت على الإمام علي " صلوات الله عليه " لقب (أبي الريحانتين)، إذ يذكر ابن منظور بعض ما جاء في وصية رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام علي " صلوات الله عليه " بقوله : (أوصيك بريحانتي خيرا قبل أن ينهد ركناك، فلما مات رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قال : هذا أحد الركنين، فلما ماتت فاطمة قال : هذا الركن الآخر، وأراد بريحانتيه الحسن والحسين " رضي الله تعالى عنهما ")[3].

---

(١) ينظر : الإمام زيد، المسند، ص٤٥٥ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم (٢٨١)، ص٢٩٤ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم (٧٤٢)، ص٣٧٧.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٤٧٩ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٧٧ ؛ وذكر ابن أبي الحديد قول أبي عبيد الهروي هذه الكلمة في الجمع بين الغريبين، قال : (وقال قوم : أنه لم يرد ما ذكره، وإنما أراد : هو قسيم النار والجنة يوم القيامة حقيقة، يقسم الأمة فيقول هذا للجنة وهذا للنار) ؛ ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٣٩.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٤٥٩ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٨٨.

ونجد من خلال النص المذكور أموراً ثلاثة :

الأمر الأول : إن ابن منظور قد اختصر النص ولم يبين متى خاطب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الإمام علي " صلوات الله عليه " بهذا الكلام، وقد ذكرت المصادر الإسلامية هذه الرواية بسندها عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله " يقول لعلي بن أبي طالب " عليه السلام " قبل موته بثلاث أيام : سلام الله عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهد ركناك، والله خليفتي عليك. فلما قبض رسول الله " صلى الله عليه وآله " قال علي " عليه السلام " : هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله " صلى الله عليه وآله ". فلما ماتت فاطمة " عليها السلام " قال علي " عليه السلام " : هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله " صلى الله عليه وآله ")[1].

الأمر الثاني : إن ابن منظور أراد أن يبين حقيقة ارتباط الإمام علي " صلوات الله عليه " بالرسول الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " وأنه أحد أركانه، وإن ركنه الآخر ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها ".

الأمر الثالث : وصية رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " له " صلوات الله عليه " برعاية ريحانتي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الحسن والحسين " صلوات الله عليهما "، قبل وفاته " صلى الله عليه وآله "، ووفاة السيدة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليه ".

ومن ألقابـــه أيضاً (الوصي)، إذ ذكر ابن منظور إنه قيل لعلي " عليه السلام " : (وصي

---

(١) ينظر : الصدوق، الأمالي، ح رقم(٤/٢١٠)، ص١٩٨ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٢٨٥)، ص٢٠٤ ؛ ابن كرامة، أبي سعد المحسن بن محمد بن أحمد (ت ٤٩٤هـ)، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مطبعة محمد، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ، ص٤٣ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٥٢ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٦٠)، ص١٤١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٦٦-١٦٧ ؛ ابن الدمشقي، أبي البركات محمد بن أحمد (ت ٨٧١هـ)، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب علي السلام، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة دانش، ط١، قم المقدسة، ١٤١٥هـ، ج١، ص٣٠.

لاتصال نسبه وسببه وسمته بنسب سيدنا رسول الله " صلى الله عليه وسلم ")[1].

ويتضح من الكلام الذي ذكره ابن منظور أنه أراد أن يبين صلة الإمام علي " صلوات الله عليه " برسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وارتباطه به من خلال النسب والمصاهرة فهو " صلوات الله عليه " ابن عم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وزوج ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها "، وهو وصي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، وربما عنى ابن منظور بذلك أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أوصاه بأهل بيته وأمته من بعده، وسنذكر أمر هذه الوصية في الفصل الثاني.

وقيل بأنه دعي بهذا اللقب بعد وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله "، إذ يذكر ابن أبي الحديد قوله : (ودعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بوصي رسول الله، لوصايته إليه بما أراده)[2]، ويصرح الشريف المرتضى بقوله : (وأمير المؤمنين " عليه السلام " وصي رسول الله " صلى الله عليه وآله " وقد أجمع الناس على إطلاق هذا الاسم له، ووصفه بهذا الوصف حتى صار علما مشهوراً ووصفاً مميزاً، وإن أختلف في معناه : فذهب قوم إلى أنه وصيه في أهله خاصة وهم مخالفو الشيعة، وذهبت الشيعة إلى أنه وصيه بالإطلاق في أهله وأمته، والأمر في تسميته بالوصي أشهر من أن يحتج فيه بخبر منقول، وإن كانت الأخبار في ذلك متظاهرة متواترة)[3].

وقد اكتفى ابن منظور بذكر هذه الأسماء والألقاب التي دعي بها الإمام علي " صلوات الله عليه " في كتابه لسان العرب، ونلاحظ من ذلك أنه ذكر أهم هذه الأسماء والألقاب التي أشتهر بها الإمام علي " صلوات الله عليه " سواء أكان في حياة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أو بعد وفاته.

---

(١) لسان العرب، ج١٥، ص٣٩٢.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٥-٥٦.

(٣) ينظر : علي بن الحسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ)، رسائل الشريف المرتضى، تقديم السيد أحمد الحسيني، إعداد السيد مهدي الرجائي، دار القرآن الكريم، مطبعة الخيام، ط١، قم المقدسة، ١٤١٠هـ، ج٤، ص٩٣.

أمـــــه :

فاطمة بنت أسد بـــن هاشم[1]، وكانت أسلمت[2]، وهي أول هاشمية ولـــدت لهاشمي[3]، إذ

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٥ ؛ وأنظر : المري، يحيى بن معين بن عون (ت ٢٣٣هـ)، تاريخ يحيى بن معين، رواية أبي الفضل العباس بن محمد الدوري (ت ٢٧١هـ)، تحقيق عبد الله أحمد حسن، إشراف مكتب الدراسات الإسلامية لتحقيق التراث، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ج١، ح رقم(١٠٣)، ص٢٧ ؛ العصفري، أبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، رواية بقي بن مخلد، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص١٣٥ ؛ ابن حبيب، أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، المحبر، مطبعة الدائرة، بيروت،١٣٦١هـ، ص١٦ ؛ إبن حبيب، أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، المنمق في أخبار قريش، تصحيح وتعليق خورشيد أحمد فاروق، نسخة مخطوطة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٤م، ص٤٢٥ ؛ ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، مطبعة القاهرة، د.ت، ص١٢٠، ٢٠٣ ؛ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، المقنعة، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط٢، قم ١٤١٠هـ، ص٤٦١ ؛ الطبرسي، أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ) ، تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، اهتمام السيد محمود المرعشي، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الصدر، قم ١٤٠٦هـ، ص١٢ ؛ ابن الخشاب، أبي محمد عبد الله بن النضر البغدادي (ت ٥٦٧هـ)، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم، اهتمام السيد محمود المرعشي، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الصدر، قم ١٤٠٦هـ، ص١٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٥ ؛ وذكر ابن أبي الحديد بأن فاطمة بنت أسد عليها السلام، أسلمت بعد عشرة من المسلمين، وكانت الحادية عشرة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمها ويعظمها ويدعوها : " أمي"، وأوصت إليه حين حضرتها الوفاة، فقبل وصيتها وصلى عليها، ونزل في لحدها، واضطجع معها فيه بعد أن ألبسها قميصه، فقال له أصحابه : إنا ما رأيناك صنعت يا رسول الله بأحد ما صنعت بها، فقال : إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها، إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر، وفاطمة أول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء ؛ ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٥-٥٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٥ ؛ وأنظر : الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيـــروت، ١٤٠٣هـــ، ج١، ح رقـــم(١٥١)، ص٩٢ ؛ الخـــوارزمـــي، المناقـــب، ح رقـــم(٩)، ص٤٦ =

اختصر ابن منظور كلامه بالتعريف بها على أنها أم الإمام علي " صلوات الله عليه "، وأنها إحدى الفواطم اللاتي هاجرن مع الإمام علي " صلوات الله عليه " إلى المدينة[1].

زواجـــه من سيـــدة النساء فاطمة الزهراء " صلوات الله عليهما " :

لقد أورد ابن منظور النسب الشريف للسيدة فاطمة " صلوات الله عليها " بنقله القول إنها : (سيـــدة النساء[2] فاطمة بنـــت سيدنا رسول الله " صلى الله عليه وسلم وعليها "[3]، زوج علي

= ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠هـــ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة تصحيح مصطفى وهبي، دار الكتاب العربي – بيروت، انتشارات إسماعيليان – طهران، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٠هـــ، ج٥، ص٥١٧ ؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص٢٢٢ ؛ الزرندي، أبي عبد الله محمد بن يوسف الحنفي (ت ٧٥٠هـــ)، معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول والبتول، تحقيق ماجد بن أحمد العطية، طهران، د.ت، ص٥٦ ؛ الهيثمي، أبي الحسن علي بن أبي بكر الشافعي (ت ٨٠٧هـــ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـــ، ج٩، ص١٠٠.

(١) لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٥ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٧٤ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٥٨ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٧، ص٥٣٩ ، والفواطم اللاتي هاجرن معه هن : سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، زوج الإمام علي عليه السلام، وفاطمة بنت أسد بن هاشم أم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، واختلفوا بالثالثة فقيل هي فاطمة بنت حمزة سيد الشهداء، وقيل هي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، والأرجح هي فاطمة بنت حمزة لأنها من أهل البيت.

(٢) فقد ورد في المصادر قول رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لابنته وبضعته فاطمة " صلوات الله عليها " : (أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة) ؛ ينظر : أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤هـــ)، المسند (مسند أبي داود)، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص١٩٧ ؛ النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن أحمد (ت ٣٠٣هـــ)، الوفاة، تحقيق محمد السعيد زغلول، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص٢٣ ؛ الدولابي، أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠هـــ)، الذرية الطاهرة، تحقيق السيد محمد جواد الحسيني الجلالي – سعد المبارك الحسن، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – الدار السلفية بالكويت، ١٤٠٧هـــ، ح رقم(١٧٩)، ص١٤٢ ؛ ابن شاهين، أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان (ت ٣٨٥هـــ)، فضائل سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها السلام، تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري، مكتبة التربية الإسلامية، ط١، القاهرة، ١٤١١هـــ، ص٢٥.

(٣) ينظر : العجلي، معرفة الثقات، ج٢، ح رقم(٢٣٤٨)، ص٤٥٨ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، =

" عليه السلام ")[1]، هكذا ذكرها ابن منظور مع الفواطم اللاتي هاجرن مع الإمام علي " صلوات الله عليه " من مكة إلى المدينة بعد انتقال الدعوة إليها بأمر من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وبعد وصولهن أعطاهن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " حلة[2] سيراء[3] وأخبر علياً " صلوات الله عليه " أن يشققها خمراً بينهن[4].

كانت السيدة الزكية فاطمة " صلوات الله عليها " أحب الناس للنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " يؤذيه ما يؤذيها ويسخطه ما يسخطها، كمـــا يجمع على ذلك أهل الملة[5]، وكان يتمناها كل وجيه، لأنها جمعت كل ما يحتاجه الرجل من المرأة المثلى وقد تقدم إليها الخطاب ورفض

= ، ص٢٥٨ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٢، ص٩٠.

(١) لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٥.

(٢) الحلة : رداء وقميص وتمامها العمامة، وقيل : كل ثوب جيد جديد تلبسه غليظ أو دقيق ولا يكون إلا ذو ثوبين، وقيل : الحلة القميص والإزار والرداء لا تكون أقل من هذه الثلاثة، وقيل : الحلة عند الأعراب ثلاثة أثواب، وكل رداء وإزار حلة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٧٢.

(٣) السيراء : ضرب من البرود، وقيل : برود يخالطها حرير، وقيل : هي ثياب من اليمن، وقيل : هي الحرير الصافي ومعناه حلة حرير ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٩٠-٣٩١.

(٤) لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٥ ؛ وراجع : ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت ٤٦٣هـــ)، التمهيد، تحقيق مصطفى ابن أحمد العلوي- محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة المغرب، بيروت، ١٣٨٧هـــ، ج١٤، ص٢٥١ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٥٣٨ ؛ النووي، شرح مسلم، ج١٤، ص٥٠-٥١ ؛ ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـــ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، د.ت، ج١٠، ص٢٥١ ؛ العيني، عمدة القاري، ج٢٢، ص١٨.

(٥) ذكرت المصادر باختلاف بعض الألفاظ قول رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (إن فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذا الله عز وجل) ؛ ينظر : أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد بن موسى العلوي (ت ٣٥٢هـــ)، الاستغاثة في بدع الثلاثة، د.ط، د.ت، ج١، ص١١ ؛ الصدوق، علل الشرايع، ج١، ص١٨٦ ؛ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـــ)، الفصول المختارة، تحقيق السيد علي مير شريفي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـــ، ص٨٨ ؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ج٤، ص٩٥ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٢٨٧-٢٨٨.

النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " تزويجها[1].

وذكر ابن منظور زواج الإمام علي " صلوات الله عليه " المبارك بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها " مختصراً هذا الزواج المبارك في كتابه لسان العرب، فذكر خطبته وكيف خطبها من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، وذكر المهر الذي قدمه لها ووليمة عرسه وكيفيتها ودخوله عليها ومباركة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لهذا الزواج المبارك.

فقد أورد ابن منظور نقلاً عن أسماء بنت عميس قولها : (قيل لعلي : ألا تتزوج ابنة رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ؟ فقال : ما لي صفراء ولا بيضاء، ولست بمأبور في ديني فيوري بها رسول الله " صلى الله عليه وسلم " عني، أني لأول من أسلم[2])[3].

وقــد علق ابن منظور على هذا الحديث بقوله : (المأبور : من أبرته العقرب أي لسعته

---

(١) ينظر : المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٢٩-٣٠.

(٢) روى الصنعاني بسنده عن ابن عباس قال : كانت فاطمة تذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يذكرها أحد إلا صد عنه حتى يئسوا منها فلقي سعد بن معاذ عليا فقال إني والله ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبسها إلا عليك فقال له علي فلم تر ذلك فو الله ما أنا بأحد الرجلين ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي وقد علم مالي صفراء ولا بيضاء وما أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه يعني يتألفه بها إني لأول من أسلم فقال سعد فإني أعزم عليك لتفرجنها عني فإن لي في ذلك فرجا قال أقول ماذا قال تقول جئت خاطبا إلى الله ورسوله فاطمة بنت محمد قال فانطلق علي وهو ثقيل حصر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كأن لك حاجة يا علي قال أجل جئتك خاطبا إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد .....الخ ؛ ينظر : المصنف، ج٥، ح رقم(٩٧٨٢)، ص٤٨٦-٤٨٧ ؛ وراجع : الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، الأحاديث الطوال، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ، ح رقم(٥٥)، ص١٣٩-١٤٠ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٢، ص٤١٠-٤١١ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ح رقم(٧١٣)، ص٣٥٥-٣٥٦ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٣٥٩)، ص٣٣٨ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٣٥٩-٣٦٠ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٢٠-١٢١.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٥ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٤.

بإبرتها، يعني لست غير الصحيح الدين ولا المتهم في الإسلام فيتألفني عليه بتزويجها إياي)[1].

وذكر ابن منظور هذا القول في موضع آخر مع بعض الاختلاف، إذ أورد قول الإمام علي " صلوات الله عليه " : (ولست بمأثور في ديني)[2]، وقد علق ابن منظور على هذا الكلام بقوله : (أي لست ممن يؤثر عني شر وتهمة في ديني فيكون قد وضع المأثور موضع المأثور عنه)[3].

ويلاحظ من خلال النص المذكور ثلاث صور :

الصورة الأولى : نجد من خلال النص المذكور بأن الإمام علياً " صلوات الله عليه " يعرض نفسه بغيره، وقد أكد ذلك ابن منظور عند بيانه لمعنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " (ولست بمأبور في ديني)، أي لست بمتهم في الإسلام مما يدل على إن تزويج النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " لابنته فاطمة " صلوات الله عليها " لا يكون إلا لمصلحة الدين والدعوة الإسلامية بالدرجة الأولى.

الصورة الثانية : أشار الإمام علي " صلوات الله عليه " إلى ملاك الشرف والتفضيل بقوله : (إني لأول من أسلم)، أي أنه أول المسلمين والمدافعين عن الدعوة الإسلامية، ولأجل ذلك زوجه الله تعالى ورسوله الكريم " صلى الله عليه وآله وسلم " بفاطمة " صلوات الله عليها ".

الصورة الثالثة : لم يروِ هذا الحديث عن أسماء بنت عميس إلا ابن منظور وابن الأثير والزبيدي[4]، وقد روته المصادر الأخرى كما ذكرنا في الهامش السابق عن ابن عباس باختلاف يسير.

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٥.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٧.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٧.

(٤) ينظر : لسان العرب، ج٤، ص٥ ؛ وأنظر : النهاية، ج١، ص١٤ ؛ تاج العروس، ج٦، ص٥.

وقد أورد ابن منظور نصاً آخر مكملاً للرواية السابقة نقلاً عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قوله : (يا نبي الله متى تبنيني)[1]، إذ بين ابن منظور معنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (أي تدخلني على زوجتي، قال ابن الأثير : حقيقته : متى تجعلني أبتني بزوجتي)[2].

يتضح لنا من الرواية التي نقلها ابن منظور بأن الإمام علياً " صلوات الله عليه " قد أيقن بموافقة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بزواجه من السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " بقوله " صلوات الله عليه " : (متى تبنيني)، أي متى يكون موعد زواجي من فاطمة " صلوات الله عليها "، لأن الإمام " صلوات الله عليه " كغيره من المسلمين قد علم وسمع من النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " بأن الزواج من السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " لا يتم إلا بأمر من الله سبحانه وتعالى، كما يجمع على ذلك أهل الملة[3].

---

(١) لسان العرب، ج١٤، ص٩٧ ؛ وأنظر ما جاء عن القاضي النعمان بسنده عن ابن عباس : وذكر قول سعد بن معاذ لعلي عليه السلام : (فإني أعزم عليك لتفرجنها عني، فإن لي فرجا. [لتفعلن] قال : أقول ماذا ؟ قال : تقول : جئت خاطبا إلى الله ورسوله فاطمة بنت رسول صلى الله عليه وآله وعليها. فأنطلق علي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأراد أن يتكلم، فانحصر عن الكلام حياء "وإجلالا" لرسول الله صلى الله عليه وآله. فلما رأى ذلك قال : كأن لك يا علي حاجة، فتكلم بما تريده، قال : نعم إني جئت خاطبا "إلى الله ورسوله فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله. فقال له النبي صلى الله عليه وآله : مرحبا"، كلمة ضعيفة، فاستحى علي عليه السلام فرجع إلى سعد، فقال له : ما فعلت ؟ قال : فعلت الذي أمرتني به، فما زاد علي أن رحب بي، وقال كلمة ضعيفة، فقال سعد : قد أنكحك والذي بعثه بالحق نبيا، لأنه لا خلف عنده، ولا كذب، أعزم عليك لتأتينه، فلتقولن متى تبنيني بأهلي يا رسول الله ؟ قال علي عليه السلام : هذه أشد من الأولى، بل أقول حاجتي لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال سعد : قل كما أمرتك، فانطلق علي عليه السلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له : متى تبنيني بأهلي يا رسول الله ؟ : قال الليلة إن شاء الله، [ثم انصرف] .....الخ ؛ ينظر : القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ص٣٥٥ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤، ص١٣٣، حديث رقم(٣٦٢) ؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٣٨، حديث رقم(٣٥٩) ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٠٧.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص٩٧ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٥٨.

(٣) روى ابن عقدة بسنده عن بلال بن حمامة قال : (طلع علينا النبي " صلى الله عليه وآله " ذات يوم ووجهه =

وذكر ابن منظور نصاً آخر بنفس الإطار نقلاً عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قوله : (ما زالت تزجيني حتى دخلت عليه)[1]، وعلق ابن منظور على كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (أي تسوقني وتدفعني)[2].

ويلاحظ من النص الذي أورده ابن منظور ما يأتي :

أولاً : أن هناك من كان يدفع الإمام علياً " صلوات الله عليه " ويشجعه على خطبة السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " مـــن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، ولكن الحياء وهيبة

= مشرق كدارة القمر، فقام عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله ما هذا النور ؟ فقال : " بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي، وابنتي، فإن الله زوج عليا من فاطمة.... " ؛ ينظر : فضائل أمير المؤمنين(ع)، ص١٠٥ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٣٦١)، ص٣٤١ ؛ القطب الراوندي، أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـــ)، الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي(ع)- إشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، المطبعة العلمية، ط١، قم المقدسة، ١٤٠٩هـــ، ج٢، ح رقم (١١)، ص٥٣٦ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٣، ص١٢٣ ؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٣٩٩-٤٠٠ ؛ ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٥هـــ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق وتوثيق وتعليق سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، مطبعة سرور، ط١، بيروت ١٤٢٢هـــ، ج١، ص١٤٩.

(١) لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٥ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن إسحاق بإسناده عن مجاهد عن علي قال : (خطبت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لي مولاة لي هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا قالت فقد خطبت فما تنغك أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزوجك فقلت وعندي شيء أتزوج به فقالت إنك إن جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجك فو الله ما زالت تزجيني حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جلال وهيبة فلما قعدت بين يديه أفحمت فو الله ما استطعت أن أتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ألك حاجة فسكت فقال ما جاء بك ألك حاجة فسكت فقال لعلك جئت تخطب فاطمة فقلت نعم فقال وهل عندك من شيء تستحلها به فقلت لا والله يا رسول الله .....الخ ؛ ينظر : سيرة ابن إسحاق، ج٥، ح رقم(٣٤١)، ص٢٣٠ ؛ الدولابي، الذرية الطاهرة، ح رقم(٨٥)، ص٩٤ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٧، ص٢٣٤-٢٣٥ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٥٢٠ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٢٧ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١٤٢ ؛ ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير(ت ٧٧٤هـــ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٦هـــ / ١٩٧٦م، ج٢، ص٥٤٤.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٥.

رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كانا يمنعانه " صلوات الله عليه " من التقدم لخطبتها " صلوات الله عليها " كما هو واضح من قوله : (ما زالت تزجيني).

ثانياً : لم يبين لنا ابن منظور من كلام الإمام " صلوات الله عليه " من هي هذه المرأة التي شجعته وأصرت عليه بالذهاب لخطبة السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " ؟.

وعند مراجعتنا المصادر التاريخية وكما بينا في الهامش السابق، لم يذكروا أيضا من هي المرأة التي شجعت وأصرت على الإمام علي " صلوات الله عليه " بأن يتقدم لخطبة السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " وذكروا فقط إنها مولاة للإمام علي " صلوات الله عليه ".

وقد أورد ابن منظور نصاً مؤيداً للروايات السابقة بقوله : (أن علياً يذكر فاطمة يخطبها، وقيل : يتعرض لخطبتها)[1].

وذكر ابن منظور مفاتحة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للسيدة فاطمة " صلوات الله عليها " بأمر هذا الزواج المبارك واستحيائها وبكائها وسكوتها وهذا كله من علامات الرضا على موافقتها من الزواج بالإمام علي " صلوات الله عليه "، فقد أورد ما يخص هذا الأمر إذ إنها لما رأت علياً جالساً إلى جنب النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "، حصرت وبكت[2]، وعلق ابن منظور على الكلام بقوله : (أي استحت وانقطعت كأن الأمر ضاق بها كما يضيق الحبس على المحبوس)[3].

وأورد أيضاً مكملاً لقول النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " لفاطمة " صلوات الله عليها " : (ما يبكيك فما ألوتك ونفسي وقد أصبت لك خير أهلي)[4]، وقال ابن منظور معلقاً على كلام

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٣١١ ؛ وانظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٦٣ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٤٤٣.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص١٩٣ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣٩٥.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص١٩٣.

(٤) لسان العرب، ج١٤، ص٤٠ ؛ وأنظر ما جاء عن الطبراني بإسناده عن ابن عباس قوله : (ثم صرخ =

النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " : (أي ما قصرت في أمرك وأمري حيث اخترت لك علياً زوجاً)[1].

نلاحظ على النصين إن ابن منظور ركز على ثلاث صور :

الصورة الأولى : إن بكاء السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " عندما رأت الإمام علياً " صلوات الله عليه " جالساً جنب النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " لم يكن لعدم رضاها بهذا الزواج، وإنما حياءً وخجلاً من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ومن الإمام علي " صلوات الله عليه ".

الصورة الثانية : إن بكاءها " صلوات الله عليها " وكما يبدو من الحديث لتعلقها برسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فقد تربت وترعرعت في بيت أبيها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وإن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أخبرها بعدم تقصيره في أمرها وأمره بأن أختار لها زوجاً مثل علي " صلوات الله عليه ".

الصورة الثالثة : تأكيد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بأن الإمام علياً " صلوات الله

= بفاطمة فأقبلت فلما رأت عليا جالسا إلى النبي صلى الله عليه وسلم حصرت وبكت فأشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون بكاؤها لأن عليا لا مال له فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فما ألوتك في نفسي وقد أصبت لك خير أهلي وأيم الذي نفسي بيده لقد زوجتك سعيدا في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين فلان منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أسماء أتيني بالمخضب فاملئيه ماء فأتت أسماء بالمخضب فملأته فمج النبي صلى الله عليه وسلم فيه ومسح فيه وجهه وقدميه ثم دعا فاطمة فأخذ كفاً من ماء فضرب به على رأسها وكفا بين ثدييها ثم رش جلده وجلدها ثم ألتزمها فقال اللهم إنهما مني وأنا منهما أللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرهما ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا عليا فصنع به كما صنع بها ثم دعا له كما دعا لها ثم قال لهما قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك في سيركما وأصلح بالكما ثم قام فأغلق عليهما بابه بيده....الخ) ؛ الطبراني، الأحاديث الطوال، ح رقم(٥٥)، ص١٣٩-١٤٠ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٢، ص٤١٢ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٧١٣)، ص٣٥٨-٣٥٩ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٣٥٩)، ص٣٣٩-٣٤٠.

(١) لسان العرب، ج١٤، ص٤٠.

عليه " هو خير أهله وهذا ما يبين المنزلة العظيمة التي يتمتع بها الإمام علي " صلوات الله عليه " عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لذلك دعا له رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بمثل ما دعا لها في ليلة زفافهما " صلوات الله عليهما " كما أكدت ذلك المصادر.

وبهذا فإن الإمام علي " صلوات الله عليه " خطب السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وقد تمت الموافقة على هذا الزواج المبارك بأمر من الله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم "[1].

ولم يقتصر ابن منظور على ذلك، وإنما ذكر المهر وحالة الإمام " صلوات الله عليه " المادية، فقد أورد ما يخص هذا الأمر إذ أنه لما خطب فاطمة " صلوات الله عليها " قيل : (ما عندك ؟ قال : فرسي وبدني[2])[3].

---

(١) روت المصادر التاريخية بإسنادها عن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك قولهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي عليهما الصلاة والسلام) ؛ ينظر : الطبراني، المعجم الكبير، ج١٠، ص١٥٦ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢،ح رقم (٧٢٧)، ص٥٧٦، وج٣، ح رقم(٦٩٥)، ص٢٨ ؛ ابن مردويه، مناقب، ص١٩٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٢٩ ؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٤١٥ ؛ سبط ابن العجمي، برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن خليل (ت ٨٤١هـ)، الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، تحقيق وتعليق صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ح رقم(٤٦٥)، ص١٧٤.

(٢) البدن : الدرع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٤٩.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص٤٩ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن حبان بإسناده عن أنس بن مالك قوله : (وذكر خطبة أبي بكر وعمر لفاطمة " صلوات الله عليها " من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وإعراضه عنهما وقوله لهما بأنه ينتظر أمر الله فيها " صلوات الله عليها "، ثم أكمل قولهما : قم بنا إلى علي حتى نأمره يطلب مثل الذي طلبنا قال علي فأتياني وأنا أعالج فسيلا لي فقالا إنا جئناك من عند ابن عمك بخطبة قال علي فنبهاني لأمر فقمت أجر ردائي حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يا رسول الله قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي وإني وإني قال وما ذاك قلت تزوجني فاطمة قال وعندك شيء قلت فرسي وبدني قال أما فرسك فلا بد لك منه وأما بدنك فبعها قال فبعتها بأربع مائة وثمانين فجئت بها حتى وضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابتغنا بها طيبا وأمرهم أن يجهزوها.....الخ ؛ ينظر : =

ويتضح من النص المذكور أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " لم يكن عنده من المال شيء سوى الفرس والدرع، وهذا لا يعني بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عندما سأله : (ما عندك)؟ لم يكن يعرف بالظروف المادية للإمام علي " صلوات الله عليه " فهو ربيب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأخوه وابن عمه، ولكن المهر من الأمور المكملة للزواج، على الرغم من أن ابن منظور لم يبين من القائل في الذي ذكره ؟، ولكن كما هو معروف بأن المراد خطبتها هي سيدة النساء فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها ".

وأورد ابن منظور أيضاً قول الإمام " صلوات الله عليه " : (ما كان على فراشي إلا مسك[1] كبش)[2].

ونلاحظ من كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " ما يأتي :

= صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٣٩٤ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٢، ص٤٠٩ ؛ ابن حزم، المحلى، ج٩، ص٤٩٠ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٢٧-٢٨ ؛ الهيثمي، نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الشافعي (ت ٨٠٧هـ)، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تحقيق حسين سليم أسد الداراني- عبد علي الكوشك، دار الثقافة العربية، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ، ج٧، ص١٧٢.

(١) المسك : الجلد ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٤٨٦.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص٤٨٦ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن ماجة بإسناده عن الحارث عن علي قال : (أهديت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي، فما كان فراشنا، ليلة أهديت، إلا مسك كبش) ؛ ينظر : ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، السنن (سنن ابن ماجة)، تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٧٣هـ، ج٢، ح رقم(٤١٥٤)، ص١٣٩١ ؛ الحربي، أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق(ت ٢٨٥هـ)، غريب الحديث، تحقيق ودراسة الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العابر، دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط١، جدة ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٥٦٣ ؛ الدارقطني، أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد(ت ٣٨٥هـ)، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق وتخريج د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة للطباعة والنشر، ط١، الرياض ١٤٠٥هـ، ج٣، ح رقم(٣٣٣)، ص١٦٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٧٦ ؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق وضبط وتفسير الشيخ بكري حياني – تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ، ج١٣، ح رقم(٣٦٥٣٤)، ص١٧٩.

أولاً : إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان فقيراً لا مال له، ولم يكن لديه سوى فرسه ودرعه كما ذكرنا ذلك سابقاً.

ثانياً : يبين لنا النص المذكور حياة الزهد وبساطة العيش التي كان يعيشها الإمام علي " صلوات الله عليه " قبل زواجه.

ثالثاً : يبدو إن الجلد الذي ذكر في النص هو من ضمن المهر الذي قدمه الإمام علي " صلوات الله عليه "، إذ ذكرت المصادر أنه عندما جاء خاطباً فاطمة " صلوات الله عليها " من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فسأله : (وعندك شيء) ؟ فأجاب : (فرسي وبدني) ؟ فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " بقوله : (أما فرسك فلا بد لك منه، وأما بدنك فبعها)، فباعها الإمام علي " صلوات الله عليه " بأربع مائة وثمانين وجاء بها ووضعها بحجر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فقبض رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " منها قبضة وأمر بلال أن يشتري بها طيباً وأمرهم أن يجهزوها فجعل لها سريراً مشرطا بالشرط ووسادة من أدم حشوها من ليف[1].

وذكر ابن منظور نصاً آخر بما يخص هذا الزواج المبارك نقلاً عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قوله : (واعدت صواغاً[2] من بني قينقاع)[3].

---

(١) ينظر : الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٢، ص٤٠٩ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٢٧-٢٨.

(٢) الصواغ : صائغ الحلي ؛ لسان العرب، ج٨، ص٤٤٢.

(٣) لسان العرب، ج٨، ص٤٤٢ ؛ وأنظر ما جاء عن البخاري بإسناده عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : (إن علياً قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفا من الخمس فلما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدت رجلاً صواغاً من بني قنيقاع أن يرتحل معي فنأتي باذخر أردت أن أبيعه الصواغين وأستعين به في وليمة عرسي....الخ) ؛ ينظر : البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط بالأوفست، بيروت، ١٤٠١هـ، ج٤، ص٤١ ؛ الإمام مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، الجامع الصحيح، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت ج٦، ص٨٦ ؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، السنن (سنن أبي داود)، تحقيق وتعليق سعيد =

ويتضح من النص أمور ثلاثة :

الأمر الأول : لم يذكر ابن منظور في نقله لهذا النص ما المناسبة التي واعد بها الإمام علي " صلوات الله عليه " هذا الصواغ.

الأمر الثاني : لم يسم ابن منظور هذا الصواغ إلا إنه بين إن هذا الصواغ من بني قينقاع وهم من قبائل اليهود الساكنة في المدينة المنورة.

الأمر الثالث : تبين لنا من خلال مراجعتنا للمصادر الأخرى أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " أراد أن يبيع إذخر(١) للصواغين فيستعين بثمنه لوليمة عرسه " صلوات الله عليه " على السيدة فاطمة " صلوات الله عليها ".

وعلى أية حال فإن الخطوبة والمهر قد تم بأمر الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " وكمل جهاز السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " والذي كان متواضعاً وبسيطاً ومباركاً من الله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم ".

وكما هو معروف فأن كل زواج يرافقه وليمة عرس أي الطعام تأدية لواجب المهنين والمباركين لهذا الزواج المهيب، إذ ذكر ابن منظور أمر هذه الوليمة بقوله : (أنه " صلى الله عليه وسلم "، صنـــع طعاماً وقال لبلال : أدخل عليَ الناس زفةً زفة)(٢)، وقـــد بين ابن منظور

= محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤١٠هـــ، ج٢، ص٢٨ ؛ الواحدي النيسابوري، أبي الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـــ)، أسباب نزول الآيات، دار الباز للنشر والتوزيع – مكة المكرمة، مطبعة مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٨٨هـــ، ص١٣٩.

(١) إذخر : بكسر الهمزة وسكون ذال وكسر خاء معجمتين : نبت عريض الأوراق يحرقه الحداد بدل الحطب والفحم ؛ ينظر : العظيم آبادي، أبي الطيب محمد شمس الدين (ت ١٣٢٩هـــ)، عون المعبود بشرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤١٥هـــ، ج٨، ص١٤٧.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص١٣٦ ؛ وأنظر ما جاء عن الصنعاني بإسناده عن ابن عباس قوله : (.... ثم دعا بلالاً، فقال : يا بلال إني زوجت ابنتي ابن عمي، وأنا أحب أن يكون من سنة أمتي إطعام الطعام عند النكاح، فأت الغنم، فخـــذ شـــاة، وأربعة أمداد أو خمسة، فاجعل لي قصعة لَعلِي أجمع عليها المهاجرين والأنصار، =

معنى هذا الكلام نقلاً عن الهروي[1] قوله : أي (فوجاً بعد فوج وطائفة بعد طائفة وزمرة بعد زمرة، وسميت بذلك لزفيفها في مشيها أي إسراعها)[2].

ويتبين من النص المذكور ما يأتي :

أولاً : إن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " هو الذي أعد وليمة العرس لاستقبال الوفود المهنئة بهذا الزواج المبارك وإطعامهم الطعام بنفسه.

ثانياً : وكما هو واضح من النص أن عدد الناس المُهنئين كبيرٌ وإن المكان لا يسعهم جميعاً لذلك أمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بلالاً بأن يدخل الناس عليه فوجاً بعد فوج أو زمرة بعد زمرة أو طائفة بعد طائفة.

ثالثاً : ويبدو أن ابن منظور أراد أن يبين إن هذه الوليمة كانت من أموال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وانه لا فرق بينه وبين الإمام علي " صلوات الله عليه " فكما هو معروف إن الإمام علياً هو أخوه في الله والدين وابن عمه وربيبه وزوج ابنته فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها ".

رابعاً : لم يذكر ابن منظور مكان الوليمة ؟ وما نوع الطعام الذي قدمه رسول الله " صلى الله

= فإذا فرغت منها فآذني بها، فانطلق ففعل ما أمره، ثم أتاه بقصعة، فوضعها بين يديه، فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في رأسها، ثم قال : أدخل علي الناس زفة زفة، ولا تقادرن زفة إلى غيرها – يعني إذا فرغت زفة لم تعد ثانية – فجعل الناس يردون كلما فرغت زفة وردت أخرى، حتى فرغ الناس ....الخ ؛ ينظر : المصنف، ج٥، ص٤٨٧-٤٨٨ ؛ وراجع : الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤، ص١٣٣-١٣٤ ؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٣٨-٣٣٩.

(١) الهروي : أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني الشافعي اللغوي المؤدب، باحث من أهل في خراسان له كتاب الغريبين، غريب القرآن وغريب الحديث، وكتاب ولاة هراة ؛ ينظر ترجمته : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٧٦ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ت رقم(٨٨)، ص١٤٦-١٤٧ ؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧٠ ؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص٢١٠.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص١٣٦.

عليه وآله وسلم " للناس في هذا اليوم المبارك ؟ وقد أورد محمد هادي اليوسفي إن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أمر بلالاً أن يذهب إلى الغنم ويأخذ شاتاً وخمسة أمداد[١] شعيراً ويصنع بها قصعة[٢] حتى يجمع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " المهاجرين والأنصار، فلما فرغ بلال من تجهيز الطعام ووضعه بين يدي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فطعن في أعلاها وبرك من فمه، أمر بلال بأن يدعو الناس من المسجد زفة زفة[٣].

وبهذا يتبين لنا بأن مكان الوليمة التي عدها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لهذا العرس المبارك كان في المسجد النبوي أو بالقرب منه، أما الطعام فكان من لحم الغنم وخبز الشعير (الثريد).

وذكر ابن منظور بعض تفاصيل الزواج الأخرى، إذ أورد قول الإمام " صلوات الله عليه " : (دخل علينا رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وعلينا قطيفة[٤] فلما رأيناه تحشحشنا[٥]، فقال: مكانكما التحشحش)[٦].

---

(١) المد : ضرب من المكاييل وهو ربع صاع، وهو قدر مد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والصاع خمسة أرطال، وقيل : المد : بالضم، مكيال وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز والشافعي، ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة، والصاع أربعة أمداد ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٠٠.

(٢) القصعة : : إناء كبير يسع لعشرة أشخاص ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٨٧.

(٣) ينظر : محمد هادي اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة باقري، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٢١٣ ؛ وراجع : الصنعاني، المصنف، ج٥، ص٤٨٧-٤٨٨ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤، ص١٣٣-١٣٤ ؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٣٨-٣٣٩ .

(٤) القطيفة : جمع قطائف، وهي : فرش مخملة، والقطيفة : دثار مخمل، وقيل : كساء له خمل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٨٦.

(٥) الحشحشة : الحركة ودخول بعض القوم في بعض، والتحشحش : التحرك للنهوض ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٨٦.

(٦) لسان العرب، ج٦، ص٢٨٦ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن سليمان الكوفي بإسناده عن أبي نجيح عن أبيه عن رجل سمع علياً بالكوفة يقول : وذكر خطبته بفاطمة عليها السلام حتى قال : وزفها إلي، ثم قال : لا تحدثا شيئا حتى آتيكما، فأتانا وعلينا قطيفة وكساء فلما رأيناه تحشحشنا فدعا بماء فأتي بإناء فدعا فيه ثم رشه =

ومن خلال ما ورد في النص نرى أن ابن منظور لم يذكر لماذا دخل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عليهما ؟ إلا إن المصادر بينت بان المناسبة هي زفاف الإمام علي " صلوات الله عليه " بسيدة النساء فاطمة " صلوات الله عليها " وانه أخبرهم بأن لا يحدثا شيئاً حتى يأتيهما وبعد أن جاءهم " صلى الله عليه وآله وسلم " تحركا للنهوض احتراماً وإجلالاً فأمرهم بالجلوس وعدم التحرك ودعا بماء بإناء ودعا فيه ورشه عليهما، فكانت فاطمة " صلوات الله عليها " أحب إليه من علي " صلوات الله عليه "، وكان علي " صلوات الله عليه " أعز إليه من فاطمة " صلوات الله عليها " وبذلك عادل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الكفة بمحبتهم ومعزتهم " صلوات الله عليهم أجمعين "[1].

ويصور ابن منظور طبيعة لقاء رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بفاطمة " صلوات الله عليها " في اليوم التالي للزواج، إذ دعاها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لما أصبح فجاءت خرقة[2] من الحياء)[3]، ويذكر ابن منظور بأنها " صلوات الله عليها " (أتتـــه

= علينا فقلت : يا رسول الله أينا أحب إليك ؟ قال : هي أحب إلي منك وأنت أعز علي منها. ؛ ينظر : مناقب، ج٢، ح رقم(٦٨١)، ص٢١٢ ؛ ابن شاهين، فضائل سيدة النساء، ص٤٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٥٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٢٤-١٢٥.

(١) ينظر : ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(٦٨١)، ص٢١٢ ؛ ابن شاهين، فضائل سيدة النساء، ص٤٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٥٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٢٤-١٢٥.

(٢) الخرق : الدهش من الفزع أو الحياء، وخرقة من الحياء : أي خجلة مدهوشة من الخرق التحير ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٧٦.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص٧٦ ؛ وراجع : الخطابي البستي، أبي سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨هـ)، إصلاح غلط المحدثين، تحقيق وتعليق د. محمد علي عبد الكريم الرديني – مجدي السيد إبراهيم، دار المأمون للتـــراث، ط١، دمشق، ١٤٠٧هـــ، ح رقم(١٢٠)، ص٨٤ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٦ ؛ وأنظر ما جاء عن الدولابي بإسناده عن أسماء بنت عميس قالت : كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبحنا جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الباب فقال : يا أم أيمن ادعي لي أخي، قالت هو أخوك وتنكحه ابنتك ؟ ، قال : نعم يا أم أيمن، وسمعن النساء صوت النبي صلى الله عليه وسلم فتخبأن، قالت : واختبأت أنا في ناحية فجاء علي فنضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه من الماء ودعا لـــه ثم : قال ادعي لي فاطمة : فجاءت خرقة من الحياء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وسلم : =

تعثر في مرطها[1] من الخجل)[2].

ويتضح من خلال النص المذكور بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " جاءها في صبيحة اليوم الثاني فدعاها، وكانت " صلوات الله عليها " مدهوشة لرؤيته فأصابها الخجل فجاءته مسرعة تتعثر من الخجل، إلا إن ابن منظور لم يبين بقية النص التي ذكرته المصادر، فأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد دعا علياً وفاطمة " صلوات الله عليهما " في صبيحة اليوم الثاني من زواجهما ونضح عليهما من الماء ودعا لهما وأخبر فاطمة " صلوات الله عليها " بأنه أنكحها أحب أهل بيته إليه.

وبذلك الزواج المبارك أتم الله تعالى شرف أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " بالبضعة النبوية والبتول الطاهرة بنت رسول الله محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " سيدة النساء المخصوصة بالثناء والسناء المؤيدة بعناية رب السماء أم أبيها صلى الله عليه وعليها وعلى بعلها وبنيها سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها "، فإنها زادته شرفاً إلى شرفه القديم، فسلام عليها يوم ولدت ويوم ماتت واستشهدت ويوم تبعث حيَةً.

= اسكتي فقد أنكحتك أحب أهل بيتي إلي ثم نضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها من الماء ودعا لها....الخ ؛ الدولابي، الذرية الطاهرة، ح رقم(٨٨)، ص٩٦-٩٧ ؛ النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان – سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، ج٥، ص١٤٣ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٣٧٥ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٢٩.

(١) المرط : هو سرعة المشي والعدو، وقيل : هو كساء من خز أو صوف أو كتان، وقيل : هو الثوب الأخضر، وجمعه مروط ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٠١.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص٧٦ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣١٣ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٦ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٣٩.

الذريـــة المباركـــة مـــن ولـــده :

أعلن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " للمسلمين : (إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي)(١)، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (كل بني أم عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم)(٢)، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (وأما أنت يا علي فأخي وأبو ولدي)(٣)، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " مشيراً لعلي " صلوات الله عليه " : (هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي)(٤).

وهذا يعني إن ذرية النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " قد انحصرت بولد سيدة النساء فاطمة " صلوات الله عليها " وأنه ليس له ولد إلا ولد فاطمة " صلوات الله عليها "، وكان " صلى الله عليه وآله وسلم " يوصي بهما خيراً، إذ يذكر ابن منظور ما قاله رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام علي " صلوات الله عليه " : (أوصيك بريحانتي خيرا قبل أن ينهد ركناك، فلما مات رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قال : هذا أحد الركنين، فلما ماتت فاطمة

---

(١) ينظر : الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ح رقم(٢٦٣٠)، ص٤٤ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٣٣٩)، ص٣٢٨ ؛ الفتني، محمد طاهر بن علي الهندي(ت ٩٨٦هـ)، تذكرة الموضوعات، تحقيق أبو عبد الكبير محمد عبد الجليل، بيروت، ١٣٤٢هـ، ص٩٩ ؛ العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي(ت ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت ١٤٠٨هـ، ج٢، ح رقم(١٩٦٨)، ص١٢٠ ؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت ١٢٥٥هـ)، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، دار الجيل، بيروت ١٩٧٣م، ج٦، ص١٣٩.

(٢) ينظر : أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧هـ)، المسند (مسند أبي يعلى)، تحقيق وتخريج حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط٢، بيروت ١٤٠٨هـ، ج١٢، ح رقم(٦٧٤١)، ص١٠٩ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ح رقم(٢٦٣٢)، ص٤٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧٠، ص١٤.

(٣) ينظر : الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٢١٧ ؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص١١٧٦.

(٤) ينظر : المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ح رقم(١٢٩١٤)، ص٢٩١ ؛ ابن عقيل : محمد بن عقيل بن عبد الله العلوي(ت ١٣٥٠هـ)، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط١، قم المقدسة، ١٤١٢هـ، ص٩٤.

قال : هذا الركن الآخر، وأراد بريحانتيه الحسن والحسين " رضي الله عنهما "[1].

وهذا يبين بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كان يحب ولديه الحسن والحسين " صلوات الله عليهما " حباً جماً، وكان يوصي بهما في حياته خيراً وفي مماته فمن آذاهم فقد آذى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ومن أحبهم فقد أحب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فهما " صلوات الله عليهما " ريحانتاه اللتان يشم في الدنيا، وهم ذريته من ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليه " وولد أخيه في الدنيا والآخرة أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه ".

ولم يذكر ابن منظور ولادة أبناء علي وفاطمة " صلوات الله عليهما " وإنما ذكر تسمية الإمام علي " صلوات الله عليه " لهم بأسماء النبي هارون " عليه السلام "، إذ يقول : (ووجدت ابن خالويه[2] قد ذكر شرحها فقال : شبر وشبير ومشبر هم أولاد هارون، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ومعناها بالعربية حسن وحسين ومحسن، قال : وبها سمى علي عليه السلام أولاده شبر وشبيراً ومشبراً يعني حسناً وحسيناً ومحسناً رضوان الله عليهم أجمعين)[3].

وهنا بيـــن ابن منظور أبناء الإمام علي " صلوات الله عليه " مـــن السيدة الطاهرة فاطمة

---

(١) لسان العرب، ج٢، ص٤٥٩ ؛ وأنظر : الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٢٨١هـ)، معاني الأخبار، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٣٧٩هـ، ح رقم(٦٩)، ص٤٠٣ ؛ ابن مارديه، مناقب، ح رقم(٢٨٥)، ص٢٠٤ ؛ ابن كرامة، تنبيه الغافلين، ص٤٣ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٥٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٦٦-١٦٧ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ح رقم(٣٧٦٨٨)، ص٦٦٤.

(٢) ابن خالويه : أبي عبد الله الحسين بن أحمد النحوي اللغوي أصله من همدان دخل بغداد وأدرك جلة العلماء مثل ابن الأنباري وابن مجاهد وأنتقل إلى الشام وسكن حلب وكانت له مع أبي الطيب المتنبي مجالس وله كتاب كبير بالأدب سماه كتاب ليس، وله كتب أخرى مثل كتاب الإشتقاق وكتاب الجمل وكتاب القراءات وغيرها توفي سنة (٣٧٠هـ) بحلب ؛ ينظر ترجمته : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٧٨-١٧٩ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٠٠ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٣١.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٣٩٣.

الزهراء " صلوات الله عليها "، إلا أنه ذكر نقلاً عن ابن خالويه أن الإمام علي " صلوات الله عليه " هو من سمى أولاده بهذه التسمية، وعند مراجعتنا للمصادر نجد أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " هو من قام بتسميتهم (حسن وحسين ومحسن) بأسماء ولد هارون النبي " عليه السلام "[1]، فكانت أسماؤهم " صلوات الله عليهم " مشتقة من أسماء أولاد النبي هارون " عليه السلام ".

ولم يذكر ابن منظور العقيلة زينب " صلوات الله عليها "[2] من زوجته فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها "، إلا انه ذكر بأن أم كلثوم[3] هي إحدى بناته، إذ أورد نصاً عن خطبتها من عمر بن الخطاب إذ ذكر بأن الإمام علياً " صلوات الله عليه " بعث ابنته أم كلثوم إلى عمر لما خطبها فقال لها : (قولي له أبي يقول : هل رضيت الحلة[4] ؟)[5].

---

(١) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٩٨، ١١٨ ؛ البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، الأدب المفرد، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٤٠٦هـ، ح رقم(٨٤٦)، ص١٧٧-١٧٨ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(٧٢٠)، ص٢٥٤-٢٥٥ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج١٥، ص٤١٠ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص١٦٦ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٣٠٨.

(٢) زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً وأم كلثوم، ولدت في حياة النبي " صلى الله عليه وآله " وكانت عاقلة لبيبة جزلة وكانت مع أخيها الحسين " صلوات الله عليه " لما قتل في كربلاء ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٦٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٩، ص١٧٦ ؛ المقريزي، إمتاع الإسماع، ج٥، ص٣٧١ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٨، ترجمة رقم(١١٢٦٧)، ص١٦٦.

(٣) (هناك دراسات عديدة بحثت في وجود أم كلثوم من عدمه كابنة للإمام علي " صلوات الله عليه "، وقد أثبتت وهمية هذه الشخصية وعدم وجودها وإن المصادر قد اختلط عليها الأمر في زواجها من عمر بن الخطاب وأن هناك شخصية أخرى) ؛ ينظر : علي صالح رسن المحمداوي، أم كلثوم حقيقة أم وهم، دراسة قيد الطبع، جامعة البصرة، كلية التربية، جميع صفحاتها .

(٤) الحلة : من اللباس ويكنى به عن النساء ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٧٣.

(٥) لسان العرب، ج١١، ص١٧٣ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٣٣.

وهناك الكثير من علامات الاستفهام على هذه الرواية منها :

أولاً : إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " بعث ابنته أم كلثوم حتى يراها عمر لما أراد خطبتها، وهو الأمر الذي لا يتناسب ويتلاءم مع أخلاق الإسلام وبناء الإمام " صلوات الله عليه " الفكري.

ثانياً : إخبار أم كلثوم على لسان أبيها بأن تقول لعمر هل رضيت الحلة ؟ أي الزواج كما مبين في النص، وهو أمر مستغرب أيضاً ويتضح الدس فيه وكأن عمر هو المتفضل بمصاهرة هذا البيت.

ثالثاً : لم يبين ابن منظور سبب إرسال الإمام علي " صلوات الله عليه " لابنته أم كلثوم لعمر ؟ ولماذا أخبرته بعبارة (هل رضيت الحلة) ؟ وما جواب عمر على سؤالها ؟ وهل تم هذا الزواج أم لم يتم ؟ والسبب يبدو واضحاً فهو ذكر اللفظة للإشهاد ونقلها من مصدرها كما هي.

فقد صورت الروايات التاريخية الإمام علياً " صلوات الله عليه " بعديم الحيلة وهو ما يؤكد عدم وجود أم كلثوم أصلاً، هذا فضلاً عن إن الأخبار عن أم كلثوم بعد هذا الزواج تكاد تكون معدومة ومكررة ولا تدل على شيء كما ذكرت الدراسات[1].

وقد حاولت بعض المصادر شرعنة أمر الزواج ومتعلقاته بالقول أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " أحتج بصغر سن ابنته أم كلثوم وعدم تصديق عمر بذلك، ولذا كان يعاوده ويكثر التردد إليه ويلح عليه وفي بعض الأخبار تصريح بذلك، ففي رواية ابن إسحاق والمحب الطبري قال الإمام " صلوات الله عليه " لعمر : (هي صغيرة، فقال عمر : لا والله ما ذلك بك، ولكن أردت منعي، فإن كانت كما تقول فابعثها إلي ....)[2]، وفي رواية البيهقي وابن البطريق وابـــن طاووس، إذ قال الإمام " صلوات الله عليه " لعمر : (إنها تصغر عن ذلك، فقال عمر :

---

(١) ينظر : الطائي، نجاح عطا، نظريات الخليفتين، قم المقدسة، د.ت، ج١، ص٣٨٥-٣٨٨ ؛ الميلاني، علي الحسيني، تزويج أم كلثوم من عمر، مركز الأبحاث العقائدية، ط١، قم المقدسة، ١٤٢١هـــ، ص٧-٣١.

(٢) ينظر : سيرة ابن إسحاق، ج٥، ح رقم(٣٤٥)، ص٢٣٢ ؛ ذخائر العقبى، ص١٦٨.

سمعت رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فأحببت أن يكون لي من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " سبب ونسب....)[1]، ويذكر الدولابي : (....فرجع علي فدعاها فأعطاها حلة وقال : انطلقي بهذه إلى أمير المؤمنين فقولي : يقول لك أبي كيف ترى هذه الحلة ؟ فأتته بها فقالت له ذلك....)[2]، ويذكر ابن العربي قول عمر : (قد رضيتها فأنكحها علي فأصدقها أربعين ألف درهم)[3].

وعلى أية حال فإن الإشكالات الفقهية فيما ذكرته المصادر من تصرف الإمام علي " صلوات الله عليه " كولي أمر تدل بشكل قاطع على عدم حدوث الزواج أو مقدماته ولعل السبب واضح وهو عدم وجود أم كلثوم أصلاً.

سَكنـــهُ فـــي المسجـــد الشريـــف :

نظمت العناية الإلهية حتى سكن الإمام علي " صلوات الله عليه " واستقطبت حوله الأسماع والأذهان ليبقى هذا التمييز واضحا وخصوصا بعد زواجه من سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها " بنت رسول الله محمد " صلى الله عليه وآله وسلم "، فأسكنه الله تعالى ورسوله الكريم " صلى الله عليه وآله وسلم " في المسجد الشريف إلى جنب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " دون غيره من المسلمين، وقد ذكر ابن منظور نصـــاً عن سعد قوله : (لما نودي : ليخرج من في المسجد إلا آل رسول الله وآل علي، خرجنا من المسجد نجر قلاعنا[4])[5]، وأورد ابن منظور نصـــاً آخر بنفس الإطار وفقاً لما جاء عن رسول

---

(١) ينظر : السنن الكبرى، ج٧، ص١١٤ ؛ العمدة، ح رقم(٤٦٤)، ص٢٨٧ ؛ رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى الحسني (ت ٦٦٤هـــ)، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط١، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٣٩٩هـــ، ح رقم (٩٩)، ص٧٦.

(٢) ينظر : الذرية الطاهرة، ص١٥٧.

(٣) ينظر : أحكام القرآن، ج١، ص٤٧٠.

(٤) القلع : الكنف الذي يكون فيه زاد الراعي ومتاعه، ونجر قلاعنا : أي خرجنا ننقل أمتعتنا ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٩١.

(٥) لسان العرب، ج٨، ص٢٩١ ؛ وأنظر مـــا جاء عن المفيد بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قوله : (كنا في =

الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قوله : (لا تبقى خوخة[1] في المسجد إلا سدت إلا خوخة علي)[2].

ويتضح من خلال ما ذكره ابن منظور ما يأتي :

أولاً : إن سكن الإمام علي " صلوات الله عليه " كان في المسجد الشريف مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ثانياً : إخراج رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كل من كان ساكناً في المسجد الشريف أو كان بابه مفتوحاً أمام المسجد.

ثالثاً : لم يشر ابن منظور إلى سبب إخراج رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الناس الساكنين في المسجد أو بالقرب منه ؟ وعند الإطلاع على المصادر الأخرى نجد أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وقف خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددته ولا فتحته، وإنما أمرت بشيء

= مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وآل علي وآل أبي بكر وآل عمر وأعمامه، قال : فنودي فينا ليلاً أخرجوا من المسجد إلا آل رسول الله وآل علي، قال : فخرجنا نجر قلاعنا، فلما أصبحنا أتاه عمه حمزة فقال : يا رسول الله أخرجتنا وأسكنت هذا الغلام، ونحن عمومتك ومشيخة أهلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "ما أنا أخرجتكم، ولا أنا أسكنته ولكن الله عز وجل أمرني بذلك" ؛ ينظر : الأمالي، ص٥٦.

(١) الخوخة : مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليه باب، وقيل : هي باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٤.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص١٤ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٨٦ ؛ الزرندي، أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الحسن الحنفي (ت ٧٥٠هـ)، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، تحقيق وتصحيح محمد هادي الأميني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) العامة ، ط١، قم المقدسة، ١٣٧٧هـ، ص١٠٨ ؛ الحلبي، نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد (ت ١٠٤٤هـ)، إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون (السيرة الحلبية)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج٣، ص٤٦٠ ؛ الطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد الأسدي (ت ١٠٨٧هـ)، مجمع البحرين ومطلع النيرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة النشر للثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ، ج١، ص٧٠٩.

فأتبعته)[1]، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (إن الله عز وجل أوحى إلى نبيه موسى عليه السلام : أن أبن لي مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلا موسى وهارون، وابنا هارون، وان الله أوحى إلي : أن أبن مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلا أنا وعلي وأبناء علي)[2]، كما وقام النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " خطيباً فقال : (إن رجالاً لا يجدون في أنفسهم أن أسكن علياً في المسجد وأخرجهم، والله ما أخرجتهم وأسكنته، بل الله أخرجهم وأسكنه، إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوؤا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة، ثم أمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب إلا هارون وذريته، وإن علياً مني بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء، إلا علي وذريته فمن ساءه فهاهنا وأشار بيده نحو الشام)[3].

ومن المؤكد إن إغلاق النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " أبواب أصحابه المشرعة على المسجد في وقت مبكر بعد هجرته إلى المدينة لحرمة دخول الجنب إلى المسجد المطهر واستثناء الإمام علي " صلوات الله عليه " ونفسه " صلى الله عليه وآله وسلم " من ذلك مما يؤكد الآية القرآنية في طهارة أهل البيت " عليهم الصلاة والسلام " : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا "[4]، وبهذا وضحت المصادر العلة التي من أجلها سدت أبواب جميع المسلمين إلا باب علي " صلوات الله عليه ".

---

(١) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٣٦٩ ؛ النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ)، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، تحقيق وتصحيح محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة – طهران، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، د.ت، ص٧٣ ؛ الصدوق، الأمالي، ح رقم(٤/٥٣٧)، ص٤١٣ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٢٥ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١١٨ ؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٣٦٥.

(٢) ينظر : ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٢٧٤)، ص١٧٧ ؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص٣١٢ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٣٣٩ ؛ العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق حسين الدر كاهي، ط١، طهران، ١٤١١هـ، ص٢٠٩.

(٣) ينظر : الصدوق، علل الشرائع، ج١، ح رقم(٣/١٥٤)، ص٢٠٢.

(٤) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣.

رابعاً : كما لم يبين ابن منظور السنة التي سدت بها الأبواب ؟ وقد ذكرت المصادر عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (لما أمر النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " بسد الأبواب التي في المسجد خرج حمزة يجر قطيفة حمراء عيناه تذرفان يبكي ويقول : يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك ؟ قال : ما أنا أخرجتك وما أسكنته ولكن الله أسكنه)[1]، وظاهر النص يؤكد إن سد الأبواب حدث قبل السنة الثالثة للهجرة أي قبل معركة أحد التي أستشهد بها حمزة " عليه السلام "، وهناك رواية جاء فيها اسم العباس إلى جنب اسم حمزة، مما يؤكد وقوع الحادثة بعد معركة بدر الكبرى بعد أسر العباس بن عبد المطلب عم النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "[2].

وقد ذكر حادثة سد الأبواب عشرات الصحابة[3]، وهكـــذا بقي باب الإمام علي " صلوات

---

(١) ينظر : ابن سليمان الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين(ع)، ج٢، ص٤٦٣، حديث رقم(٩٥٨) ؛ ابن مردويه، مناقب، ص٣٢٦، حديث رقم(٥٤٥) ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص١٤١ ؛ السيوطي، جلال الدين أبي بكر عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـــ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة للطباعة والنشر، المطبعة الميمنية، مصر وبيروت، ١٣١٤هـــ، ج٦، ص١٢٢.

(٢) روى الصدوق في حديث مناشدة علي " صلوات الله عليه " للمجتمعين يوم الشورى قال : (سد رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب المسلمين كلهم في المسجد ولم يسد بابي فجاءه العباس وحمزة وقالا : أخرجتنا وأسكنته ؟ فقال لهما : " ما أنا أخرجتكم وأسكنته، بل الله أخرجكم وأسكنه ") ؛ ينظر: الخصال، ص٥٥٩.

(٣) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٣٦٩ ؛ البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـــ) التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية، ديار بكر – تركيا، د.ت، ج١، ص٤٠٨ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص١٠٦ ؛ الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـــ)، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت، ١٤٠٣هـــ، ج٥، ح رقم(٣٨١٥)، ص٣٠٥ ؛ الضحاك، أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧هـــ)، كتاب السنة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٣هـــ، ح رقم(١٣٢٦)، ص٥٨٥ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ح رقم(٩٥٥)، ص٤٥٩ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨٤٢٥، ٨٤٢٧)، ص١١٨ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٤، ص١٨٦ ؛ الصدوق، الأمالي، ح رقم(٤/٥٣٧-٥/٥٣٨)، ص٤١٣، وح رقم(٧/٥٤٠-٨/٥٤١)، ص٤١٤ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٢٥ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١١٨ ؛ الطبـــري الإمامـــي، بشارة المصطفى، =

الله عليه " مفتوحاً وسدت جميع أبواب المسلمين، بأمر من الله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم ".

زوجاتـــه وأبنـــاؤه مـــن غيـــر فاطمـــة " صلوات الله عليها " :

لم يذكر ابن منظور زوجات الإمام علي " صلوات الله عليه " بعد وفاة السيدة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها " إلا أنه ذكر حديث الردة وانتصار المسلمين على المرتدين عن الدين وكانت من السبايا أم محمد خولة بنت جعفر الحنفية التي تزوجها الإمام علي " صلوات الله عليه " وأنجبت منه ابنه محمداً، إذ يقول : (والأخرى طائفة ارتدوا عن الإسلام وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية وهؤلاء اتفقت الصحابة على قتالهم وسبيهم وأستولد علي " عليه السلام " من سبيهم أم محمد بن الحنفية[1])[2].

ونلاحظ من الرواية التي ذكرها ابن منظور ما يأتي :

أولاً : بين ابن منظور بأن قوم خولة بنت جعفر الحنفية من الأقوام التي ارتدت عن الدين الإسلامي بعد وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ورجعوا على ما كانوا يعبدون في الجاهلية.

= ح رقم(٣٠)، ص٤٠٥ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٣٣٨)، ص٣٢٧ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢،ص٣٧ ؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٣٦٥ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٢٧٦)، ص١٧٩ ؛ ابن طاووس، الطرائف، ص٦٢، ح رقم(٦١).

(١) يقول البلاذري : " أغارت بنو أسد بن خزيمة على بني حنيفة فسبوا خولة بنت جعفر ثم قدموا بها المدينة في أول خلافة أبي بكر فباعوها من علي، وبلغ ذلك الخبر قومها فقدموا المدينة على علي فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها فولدت له محمد ابنه، وقد كان قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتأذن لي إن ولد لي بأن أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ فقال نعم. فسمى ابن الحنفية محمداً وكناه أبا القاسم " ؛ ينظر : أنساب الأشراف، ح رقم(٣٤٨)، ص٢٠١ ؛ وراجع : الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ)، تنزيه الأنبياء، دار الأضواء، ط٢، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص١٩١ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣١٠.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص١٤٦ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص١٨٧.

ثانياً : ووضح من خلال الرواية إن المسلمين قد انتصروا عليهم بعد محاربتهم وغنموا وسبوا وأستولد الإمام علي " صلوات الله عليه " من سبيهم أم محمد خولة بنت جعفر، ويبدو إن ذلك كان في أول خلافة أبي بكر كما ذكرت المصادر.

وذكر ابن منظور رواية بين فيها أن أسماء بنت عميس الخثعمية هي إحدى زوجات الإمام علي " صلوات الله عليه " وكانت قد تزوجت قبله بأخيه جعفر ثم بأبي بكر بعد جعفر(١).

ولم يذكر ابن منظور باقي أبنائه وزوجاته " عليهم السلام " اللاتي تزوجهن بعد وفاة سيدة النساء فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها " وقد اكتفى بذكر بعض زوجاته في كتابه لسان العرب(٢).

---

(١) لسان العرب، ج١١، ص٥٢٠ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٤٦.

(٢) وقد أورد المقريزي في كتابه : (مخططاً ذكر فيه زوجات الإمام علي " صلوات الله عليه " وأبناؤه من كل منهن وللذين عاشوا بعده وقد حدد زوجاته بسبع نساء تزوجهن بعد سيدة النساء فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها ") ؛ ينظر : تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الشافعي (ت ٨٤٥هـ)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق د. جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٣٢٨ ؛ كما وذكر ابن عنبة الحراني : (بأن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " كان له في أكثر الروايات ستة وثلاثون ولداً ثمانية عشر ذكراً وثماني عشرة أنثى وروي خمسة وثلاثون، وقد ذكر المحقق في هامش كتابه إثنا عشرة بنتاً بأسمائهن ولم يذكر الباقيات) ؛ ينظر : جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تصحيح محمد حسن آل الطلقاني، المطبعة الحيدرية، ط٢، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ، ص٦٣-٦٤.

المبحـــث الثانـــي

تقييـــم الصفـــات والشمائـــل

كتبت المصادر التاريخية الصفات الشاملة للإمام علي " صلوات الله عليه " وقد تجمعت في صفاته الأضداد، إذ يذكر الشريف الرضي في مقدمة نهج البلاغة : (ومن عجائبه التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه في الزهد والمواعظ إذا تأمله المتأمل وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه كلام من لاحظ له في غير الزهادة ولا شغل بغير العبادة قد قبع في كسر بيت أو انقطع إلى سفح جبل لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من انغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقطع الركاب ويجندل الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع فيها بين الأضداد وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها وأستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها)[1].

وقال ابن أبي الحديد في الشرح ما حاصله : (وإن رجعت إلى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها، وأما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وأما القوة والأيد قبه يضرب المثل فيها ما صارع أحدا قط إلا صرعه، وأما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده فما قال لا لسائل قط، وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن ذنب وأصفحهم عن مسيء، وأما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين، وأما الفصاحة فهو " عليه السلام "

---

(١) ينظر : الإمام علي، أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القريشي (ت ٤٠هـ)، نهج البلاغة (وهو مجموع ما أختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، تحقيق وضبط السيد جعفر الحسيني، ط٢، دار الثقلين للطباعة والنشر، مطبعة عترت، قم - إيران، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص٩-١٠.

إمام الفصحاء وسيد البلغاء، وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الأبدال وإليه تشد الرحال وعنده تنفض الأحلاس ما شبع من طعام قط وكان أخشن الناس مأكلا وملبسا وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وليف أخرى، وأما قراءته القرآن واشتغاله به أتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله " صلى الله عليه وآله " ولم يكن غيره يحفظه وهو أول من جمعه، وأما الرأي والتدبير فكان أسد الناس رأيا وأصحهم تدبيراً، وأما السياسة فأنه كان شديد السياسة خشناً في ذات الله، فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتبع فعله والرئيس المقتفى أثره)[1].

صفتـــه فـــي خلقـــه وحليتـــه :

لقد ذكر ابن منظور بعض من الصفات التي اتسم بها الإمام علي " صلوات الله عليه "، إذ أورد عن ابن عباس بهذا الشأن والذي يقول فيه إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " : (كان يشبه القمر الباهر والأسد الخادر والفرات الزاخر والربيع الباكر، أشبه من القمر ضوءه وبهاءه ومن الأسد شجاعته ومضاءه ومن الفرات جوده وسخائه ومن الربيع خصبه وحياءه)[2].

لقد وضح ابن منظور من خلال النص الذي نقله عن ابن عباس عدة صفات تميز بها الإمام علي " صلوات الله عليه " دون غيره من الرجال وكما يأتي :

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص٦٢-٧١.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص٢١٦ ؛ وأنظر : فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(٩/٥٦٩)، ص٤٣١ ؛ ابن طاووس، اليقين، ص٣٩٣ ؛ الشرواني، حيدر علي بن محمد (ت ق١٢هـ)، ما روته العامة من مناقب أهل البيت عليهم السلام، تحقيق الشيخ محمد الحسون، مطبعة المنشورات الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٤هـ، ص٣٢ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٢، ح رقم(٤٧٨)، ص٦٠٥ ؛ المدني، صدر الدين علي خان بن نظام الدين أحمد (ت ١١٢٠هـ)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، ١٣٩٧هـ، ص١٢٣ ؛ علي الأحمدي الميانجي، مواقف الشيعة، ج٢، ١٤١٦هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم المقدسة، ١٤١٦هـ، ج٢، ص٣٢٩ ؛ فارس حسون كريم، الروض النضير في معنى حديث الغدير، مؤسسة أمير المؤمنين (ع) للتحقيق، ط١، مطبعة دانش، قم المقدسة، ١٤١٩هـ، ص٣٢١ ؛ أحمد الرحماني الهمداني، الإمام علي بن أبي طالب (ع)، دار المنير للطباعة والنشر، طهران، ١٤١٧هـ، ص٥٤٨.

أولاً : شبهه ابن عباس بالقمر المضيء لبهاء طلعته، فكان جميع المسلمين يتطلعون لرؤية وجهه البهي " صلوات الله عليه " وذلك لقول رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (النظر إلى وجه علي عبادة)[١].

ثانياً : وكان " صلوات الله عليه " كالأسد في شجاعته ومضاءه، فقد شهد لشجاعته أعداؤه قبل أحبائه فلما دعا " صلوات الله عليه " معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما فقال عمرو : لقد أنصفك فقال معاوية : ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق أراك طمعت في إمارة الشام بعدي[٢]، وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته، فأما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه " صلوات الله عليه " قتلهم أظهر وأكثر، إذ افتخرت أخت عمرو بن ود بقتله أخاها فقالت ترثيه(٣) :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي

لكن قاتلـــه من لا يعاب بـــه وكان يدعى قديماً بيضة البلـــد[٤]

ثالثاً : وكان " صلوات الله عليه " كالفرات الزاخـــر في جوده وسخائه، فحاله فيه ظاهرة فكان

---

(١) لسان العرب، ج٥، ص٢١٥ ؛ وراجع : الطبراني، المعجم الكبير، ج١٠، ص٧٦-٧٧، ح رقم(١٠٠٠٦) ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ١٤٢ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٥٤)، ص٧٥ ؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٣٥٨-٣٥٩ ؛ ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر الحسني (ت ٦٦٤هـــ)، سعد السعود، منشورات الرضي، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٣٦٣هـــ، مطبعة أمير، منشورات الرضى، ص٢٧٨.

(٢) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٦٣ ؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت ١٢٩٤هـــ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١، دار الأسوة للطباعة والنشر، مطبعة أسوة، قم المقدسة، ١٤١٦هـــ، ج١، ص٤٤٩.

(٣) لسان العرب، ج٧، ص١٢٦-١٢٧ ؛ وراجع : المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٠٨ ؛ ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص١٩٨ ؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص١٦٦.

(٤) بيضة البلد : علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه " أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي هي تريكة وحدها ليس معها غيرها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١٢٧.

الإمام علي " صلوات الله عليه " سخياً وكان دائم التفكير بالمسلمين فَيُبَديهم على نفسه في حياة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وحتى بعد مماته، إذ روى المفسرون أنه " صلوات الله عليه " : (لم يكن يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانيةً)[١]، فأنزل فيه : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً)[٢].

رابعاً : وكان " صلوات الله عليه " كالربيع في خصبه وحيائِه، فكان يضرب به المثل في كرم الأخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم[٣].

وقد بين ابن منظور صفاته الخلقية فقال بأنه " صلوات الله عليه " : (كان أسجر العين)[٤]، وقد بين ابن منظور أصل السجر والسجرة إذ أورد قول ابن سيده : إن (السجر والسجرة أن يشرب سواد العين حمرة، وقيل : أن يضرب سوادهما إلى الحمرة، وقيل : هي حمرة في بياض، وقيل : حمرة في زرقة، وقيل : حمرة يسيرة تمازج السواد)[٥]، وقال أيضاً في صفة شعره " صلوات الله عليه " : (إنما كان له إطار أي شعر محيط برأسه ووسطه أصلع)[٦].

---

(١) ينظر : مقاتل، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، التفسير (تفسير مقاتل)، تحقيق أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية، مطبعة بيروت، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج١، ص١٤٧ ؛ العياشي، التفسير، ج١، ح رقم(٥٠٢)، ص١٥١ ؛ الواحدي النيسابوري، أبي الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ)، أسباب نزول الآيات، دار الباز للنشر والتوزيع – مكة المكرمة، مطبعة مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص٥٨ ؛ الطبرسي، أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن (ت،٥٤٨هـ)، تفسير جوامع الجامع، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ج١، ص٢٥٠ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ح رقم(١٥٥-١٥٦)، ص١٤٠-١٤١ ؛ القرطبي، التفسير، ج٣، ص٣٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٧٤.

(٣) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٦٨.

(٤) لسان العرب، ج٤، ص٣٤٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٤٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٤٩٩.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٣٤٧.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٥٤ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٢٩.

ويبين ابن منظور من خلال الروايتين صفة عيني وشعر الإمام علي " صلوات الله عليه "، إذ ذكر بأنه كان أسجر العين كما ووضح ثلاث أقوال مختلفة في معنى السجر على وفق ما جاء عن ابن سيده، وبذلك فأن عينيه أما يضرب سوادهما إلى الحمرة وإما حمرة إلى زرقة وإما حمرة يسيرة تمازج السواد، كما وبين إن شعره " صلوات الله عليه " محيط برأسه ووسطه أصلع، وما يؤكد ذلك ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في صفته[١]، كما وروى الصدوق علة الصلع في رأس الإمام " صلوات الله عليه "[٢].

وقد ذكر ابن منظور وصفاً آخر لشعر الإمام علي " صلوات الله عليه " إذ أورد قول ابن عباس : (ما رأيت أحسن من شرصة[٣] علي)[٤].

وبهذا النص أكد ابن منظور أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان شعره على جانبي مقدم الرأس أي يحيط شعره على جانبي رأسه ووسطه أصلع وهي من الصفات التي أمتاز بها أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه "، وربما هي ميزة تميز بها عن غيره من أقرانه.

---

(١) يقول : (وكان عليه السلام أسمر مربوعاً وهو إلى القصر أقرب عظيم البطن دقيق الأصابع غليظ الذراعين حمش الساقين في عينيه لين عظيم اللحية أصلع ناتىء الجبهة قال أبو الفرج : وصفته هذه وردت بها الروايات متفرقة فجمعتها) ؛ ينظر : مقاتل الطالبيين، ص١٦.

(٢) يقول : (إن أمير المؤمنين "ع" قال : إذ أراد الله بعبد خيراً رماه بالصلع فتحات الشعر عن رأسه وها أنا ذا) ؛ ينظر : علل الشرائع، ج١، ص١٥٩ ؛ وراجع : ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٣٠٦ ؛ الفاضل الهندي، بهاء الدين محمد بن الحسن الأصبهاني (ت ١١٣٧هـ)، اللآلي العبقرية في شرح العينية الحميرية، تقديم الشيخ جعفر السبحاني، ط١، مكتبة التوحيد، مطبعة اعتماد، قم المقدسة، ١٤٢١هـ، ص٤٤٧ ؛ النمازي الشاهرودي، علي بن محمد بن إسماعيل (ت ١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح الشيخ حسن بن علي النمازي، قم ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المقدسة، ١٤١٩هـ، ج٦، ص٣١٦.

(٣) شرصة : هي بفتح الراء الجلحة، وهي انحسار الشعر عن جانبي مقدم الرأس ؛ لسان العرب، ج٧، ص٤٦.

(٤) لسان العرب، ج٧، ص٤٦ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٩٤-١٩٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٥٩.

وذكر ابن منظور صفة أخرى من صفات جسمه وهي أنه " صلوات الله عليه " : (البطين[1] الأنزع[2])[3]، ويصرح ابن منظور وفق هذا القول بأن : (العرب تحب النزع وتتيمن بالأنزع وتذم الغمم وتتشائم بالأغم وتزعم أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا لئيماً)[4]، وأن البطين الانزع هو الرجل (العظيم البطن)[5].

ونلاحظ على كلام ابن منظور أموراً ثلاثة :

الأمر الأول : إن صفة البطين الأنزع من الصفات التي أطلقت على الإمام علي " صلوات الله عليه " مفسراً إياها تارة بأنها من الصفات التي كانت العرب تتفتخر بها وتحبها وتتيمن بصاحبها، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن العرب كانوا يطلقون عليه هذه الصفة ويتفائلون بها، وتارة أخرى بأنه العظيم البطن.

الأمر الثاني : لم يبين ابن منظور من أطلق هذه الصفة على الإمام " صلوات الله عليه " ؟ وكيف نسبت إليه ؟ ولماذا ؟ وجواب هذه الأسئلة تبينه لنا المصادر الإسلامية إذ ذكرت أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أطلق عليـــه هذه الصفة المباركة[6]، أما العلة التي من

---

(١) البطين : العظيم البطن ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٥٣.

(٢) الأنزع : من النزع : وهو انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة ؛ لسان العرب، ج٨، ص٣٥٢.

(٣) لسان العرب، ج٨، ص٣٥٢، وج١٣، ص٥٣ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٣٧ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١١، ص٤٧٥.

(٤) لسان العرب، ج٨، ص٣٥٢.

(٥) لسان العرب، ج١٣، ص٥٣.

(٦) ينظر : الإمام زيد، المسند، ص٤٥٦ ؛ الغازي، داود بن سليمان بن يوسف (ت ٢٠٣هـ)، مسند الإمام الرضا عليه السلام، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي للطباعة والنشر، قم، ١٤١٨هـ، ح رقم(٥٥)، ص١٥٦-١٥٧ ؛ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا (ع)، تصحيح وتقديم وتعليق العلامة الشيخ حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ، ج١، ح رقم(١٨٢)، ص٥٢ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(١٧/٥٧٠)، ص٢٩٣ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ص٢٨٥ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٢٨٤)، ص٢٩٤.

أجلها سمي بالأنزع البطين فجاء عن الصدوق بإسناده عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : (سأل رجل أمير المؤمنين "ع" فقال : أسألك عن ثلاث هن فيك أسألك عن قصر خلقك، وكبر بطنك، وعن صلع رأسك ؟ فقال أمير المؤمنين "ع" إن الله تبارك وتعالى لم يخلقني طويلاً ولم يخلقني قصيراً ولكن خلقني معتدلاً أضرب القصير فأقده وأضرب الطويل فأقطه، وأما كبر بطني فأن رسول الله " صلى الله عليه وآله " علمني باباً من العلم ففتح ذلك الباب ألف باب فازدحم في بطني فنفخت عن ضلوعي)[1].

الأمر الثالث : إن هذه الصفة تتكون من كلمتين ذات معنى واسع وجلي لا يخفى على من عرف الإمام علياً " صلوات الله عليه " وتطلع في طيات الكتب إلى سيرة حياته وتربيته ونشأته فقد فسرت هذه الصفة بعدة وجوه وأشهرها :

أ – **الأنزع** : هو الأنزع من الشرك، لأنه " صلوات الله عليه " لم يشرك بالله طرفة عين فكان أول الناس إسلاماً وإيماناً بالله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " فأسلم قبل إسلام الناس وصلى قبل صلاتهم ولذلك ثبتت عليه صفة " كرم الله وجهه " أي أنه لم يسجد لصنم قط فكرمه الله تعالى عن السجود لغيره[2].

ب – **البطين** : هو البطين من العلم، لغزارة علمه وفطنته وحدة فهمه، لما أشتمل عليه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بتربيته إياه ومتابعته في هداه فكان بأوامره ونواهيه يروح ويغتـــدي حتـــى قال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لأصحابـــه موضحاً علم علـــي

---

(١) ينظر : علل الشرائع، ج١، ص١٥٩ ؛ وراجع : المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٥، ص٥٤.

(٢) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٣٦٨ ؛ النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ)، فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص١٣ ؛ الطوسي، الأمالي، ص٢٧٤، ح رقم(٦٠/٥٢٢) ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٧٣ ؛ ابن حيان الأندلسي، أبي عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٥٤٩ ؛ البرسي، رضي الدين رجب بن محمد بن رجب (ت ٨١٣هـ)، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق السيد علي عاشور، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٩هـ، ص٣٢٢.

" صلوات الله عليه " لهم : (أنا مدينة العلم وعلي بابها، ومن أراد العلم فليأت الباب)[1]، وقال لهم أيضاً : (أنا دار الحكمة وعلي بابها)[2]، وهناك الكثير من الأحاديث التي تبين علم الإمام علي " صلوات الله عليه ".

زهـــده فـــي الدنيـــا :

الزهد في الدنيا من الصفات التي تحلى بها الإمام علي " صلوات الله عليه " في مسيرة حياته فكان سيد الزهاد، كما كان " صلوات الله عليه " بعيداً عن ملذات الدنيا وأهوالها، وكان دائما يحذر الناس من الدنيا ويحثهم على الابتعاد عنها وقد لمسنا ذلك من خلال خطبه وكلامه وأحاديثه مع الناس في ذمه الدنيا وتزهيده فيها، وقد بين لنا ابن منظور بعض من كلماته التي تبين زهده في الدنيا وعدم الترغيب فيها فينقل قوله " صلوات الله عليه " عن الدنيا : (فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة)[3]، وكـــذلك قولـــه : (لم يبق منها إلا جرعة كجرعة المقلة)[4]، و

---

(١) ينظر : الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٥٥ ؛ المفيد، الاختصاص، ص٢٣٨ ؛ الشريف المرتضى، تنزيه الأنبياء، ص٢١٢ ؛ السهمي، حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـــ)، تاريخ جرجان، مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان، ط٤، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٧هـــ، ص٦٥ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٢ ؛ السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي (ت ٥٦٢هـــ)، الأنساب، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٨هـــ، ج٥، ص٦٣٧ ؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٣٥٠-٣٥٣ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٢ ؛ ابن شاذان القمي، سديد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرائيل (ت ٦٦٠هـــ)، الفضائل، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨١هـــ، ص٩٦ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١١٤.

(٢) ينظر : الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٨٠٧/٨٧)، ص٣٠١ ؛ ابن مردويه، مناقب، ص٨٦، ح رقم(٧٤-٧٥) ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٧٨ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٤٨٨-٤٨٩)، ص٢٩٥ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٧٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩٥ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ح رقم(٣٢٨٨٩)، ص٦٠٠.

(٣) سملة الإداوة : وهي الماء القليل يبقى في أسفل الإناء ؛ لسان العرب، ج١١، ص٣٤٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٠٤.

(٤) المقلة : ي بالفتح حصاة القسم، توضع في الإناء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم، وهي بالضم واحدة المقل الثمر المعروف، وهي لصغرها لا تسع إلا الشيء اليسير من الماء ؛ لسان العرب، ج١١، ص٦٢٧ =

هذان القولان جزء من خطبة له " صلوات الله عليه " في التزهيد في الدنيا[1].

ومن خلال ما ذكره ابن منظور نلاحظ إن الإمام " صلوات الله عليه " قد بين بأن الحياة في الدنيا يصحبها العناء والمشقة ووصفها بالماء القليل في أسفل الإناء، وعلى كل إنسان أن يعرف قدر نصيبه منها لذا شبه الدنيا بالمقلة وهي حصاة القسم التي توضع في الإناء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم، ويؤيد ذلك ما جاء عن الطباطبائي في معرض توجيهه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (فليس يقصد نعمة من نعم الدنيا إلا خالصة في طيبها، محضة في هنائها، ولا ينال شيئا منها إلا مشوبة بما ينقص العيش مقرونة بمقاساة ومكابدة، مضافاً إلى ما يصيبه من نوائب الدهر ويفاجئه من طوارق الحدثان)[2]، ويتبين من ذلك إن كل إنسان يجب أن تكون حياته مشوبة بالكد والتعب سواء أكان غنياً أو فقيراً بحسب مراتبهم التي رتبها الله تعالى لهم، وهذا غاية في الزهد عند الإمام " صلوات الله عليه ".

ويكرر ابن منظور فيما أورده من أقوال الإمام " صلوات الله عليه " عن الدنيا ذلك الذم لاسيما فيمـــا يقول " صلوات الله عليه " : (من ساعاها فاتته)[3]، ويعلق ابن منظور على كلام

---

(١) وهذه الخطبة : (ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بوداع وتنكر معروفها، وأدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدر بالموت جيرانها وقد مر منها ما كان حلواً وكدر منها ما كان صفواً فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة، لو تمززها الصديان لم ينقع....الخ ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٥٢)، ص٧٥-٧٦ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٣٤٣-٣٤٤.

(٢) ينظر : الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤١٢هـــ)، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، د.ت، ج٢٠، ص٢٩١.

(٣) لسان العرب، ج١٤، ص٣٨٥ ؛ وأنظر ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في ذم صفة الدنيا قوله : (ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكلام (٨٢)، ص٩٨ ؛ وراجع : الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص١١٨ ؛ ابن سلامة، أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت ٤٥٤هـــ)، دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، تحقيق وتصحيح وتنقيح محمد عبد القادر سعيد، مكتبة المفيد – قم، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣٢هـــ، ص٣٢-٣٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٢٤٨ ؛ ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول، ص١٧٦ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ١٧١ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج١، ص٣٠٧.

الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (أي سابقها، وهي مفاعلة من السعي كأنها تسعى ذاهبة عنه وهو يسعى مجداً في طلبها فكل منهما يطلب الغلبة في السعي)[١].

لقد بين الإمام علي " صلوات الله عليه " في كلامه إن الدنيا عدوة الإنسان فمن سابقها سبقته لذلك يبين ابن منظور من كلامه " صلوات الله عليه " إن الإنسان كلما سعى مجداً في طلب شيء من الدنيا وناله منها سبقته وذهبت عنه فيسعى للطلب منها مجدداً، ويؤيد ذلك ما جاء عن محمد عبده في معرض شرحه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " قوله : (فاتته أي سبقته فإنه كلما نال شيئا فتحت له أبواب الآمال فيها فلا يكاد يقضي مطلوباً واحداً حتى يهتف به ألف مطلوب)[٢]، لذا فإنه " صلوات الله عليه " ينصحنا بالابتعاد عن الدنيا والزهد فيها.

وهناك الكثير من النصوص التي أوردها ابن منظور عن الإمام علي " صلوات الله عليه " والتي تؤكد ما سبق ذكره عن ذم الدنيا، ومنها قوله " صلوات الله عليه " : (إعذوذب جانب منها وإحلولي)[٣]، وقوله : (أمر منها جانب فأوبأ)[٤]، ويقول " صلوات الله عليه " أيضاً : (كم من ذي أبهة قد جعلته حقيراً)[٥]، وكذلك أورد قوله " صلوات الله عليه " : (وعذبها أجاج)[٦]، وقوله : (غذاؤها سمام)[٧]، وأيضاً قوله " صلوات الله عليه " : (وأسبابها رمام)[٨]، كمـــا أورد

---

(١) لسان العرب، ج١٤، ص٣٨٥.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ط١، دار الذخائر – قم – إيران، مطبعة النهضة، قم المقدسة، ١٤١٢هـ، ج١، الكلام (٨٢)، شرح ص١٣١.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٥٨٣ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٩٥.

(٤) أوبأ : أي صار وبيئاً ؛ لسان العرب، ج١، ص١٩٠ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٤٥.

(٥) الأبهة : بالضم والتشديد للباء : العظمة والبهاء ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٤٦٦ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٨.

(٦) الأجاج : بالضم : الماء الملح، الشديد الملوحة ؛ لسان العرب، ج٢، ص٢٠٧ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٥.

(٧) سمام : بالكسر، وهو جمع السم القاتل ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٣٠٢ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٠٥.

(٨) رمام : بالية، وهي بالكسر جمع رمة، بالضم وهي قطعة حبل بالية ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٢٥٢ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٦٧.

قوله " صلوات الله عليه " : (وطئتهم بالمناسم)[1]، كذلك قال الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذم الدنيا أيضاً : (من دان لها واخلد إليها)[2]، وهذه الأقوال التي ذكرها ابن منظور هي جزء من خطبة له " صلوات الله عليه " في ذم الدنيا[3].

نلاحظ من خلال النصوص التي ذكرها ابن منظور من خطبة الإمام علي " صلوات الله عليه " بأنه ركز على عاملين مهمين :

العامل الأول : عامل التغيير والتقلب في الحياة، فالحياة الدنيا متقلبة ومتغيرة ومتحولة باستمرار فهي في حالة صيرورة دائمة لا تستقر على حال ولا تثبت على وتيرة واحدة، فنرى بأن الإمام " صلوات الله عليه " يبين إن للدنيا جانبين :

الجانب الأول : عذوبتها وحلاوتها أي إنها تحاول أن تغري الإنسان وتمنيه فيها، لذلك يقول الإمام " صلوات الله عليه " في معنى كلامه : " كم من عظيم وبهي جعلته حقيراً لا قيمة له ".

الجانب الثاني : مرارتها ووبائها أي لا ينال الإنسان منهـــا إرادته إلا أرهقته وأتعبته، لذلـــك

---

(١) المناسم : جمع منسم، أي بإخفاقها، وقد تطلق على مفاصل الإنسان إتساعاً ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٥٧٤ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٥٠.

(٢) أخلد إليها : ركن إليها ولزمها ؛ لسان العرب، ج٣، ص١٦٤ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٦١.

(٣) يقول " صلوات الله عليه " في هذه الخطبة في ذم الدنيا : (....، وحري إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة وإن جانب منها اعذوذب واحلولي أمر منها جانب فأوبى لاينال أمرؤ من غضارتها رغباً إلا أرهقته من نوائبها تعباً....، كم من واثق بها فجعته وذي طمأنينة إليها قد صرعته وذي أبهة قد جعلته حقيراً وذي نخوة قد ردته ذليلاً سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام....، بل أرهقتهم بالقوادح وأوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم وأعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وأثرها وأخلد لها حتى ظعنوا عنها لفراق الأبد....، الخ) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١١١)، ص١٦٨-١٧٠ ؛ وراجع : الإسكافي، المعيار والموازنة، ص٢٦٤-٢٦٦ ؛ ابن سلامة، دستور معالم الحكم، ص٥٢-٥٥ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص٢٤١-٢٤٢.

يصف الإمام " صلوات الله عليه " الدنيا بعدة أوصاف فيقول : عذبها شديد الملوحة، وغذاؤها سم قاتل، وأسبابها بالية لا معنى لها، تخفق وتخذل الإنسان، ومن يرضخ لها ويخلد إليها يصبح عبداً لها فتجره إلى التهلكة.

العامل الثاني : عامل الزمن، فالزمن يفتت الحياة باستمرار فما أن يبدأ وجود الحياة في شيء حيا كان أو غير حي حتى يبدأ هذا الوجود بالذوبان والتفتت والضياع فالحياة تولد بالزمن ولكنه يغتالها باستمرار.

فيبين الإمام " صلوات الله عليه " إن وعي الإنسان لهذين العاملين وأثرهما في الحياة والأشياء يجعله قادراً على مواجهة الحياة ومباهجها المؤقتة ووعودها السخية وآمالها اللامعة بعقل صاف خال من الأوهام، فيجعله قادراً على مواجهتها بكل وجوهها وما فيها من حسن وقبح وألم ولذة وواقع وخيال ونجاح وإخفاق، لذلك سعى الإمام " صلوات الله عليه " جاهداً في وعظه للناس لتعليمهم طبيعة الحياة على هذه الأرض.

ويبين ابن منظور صورة أخرى من صور رؤية الإمام علي " صلوات الله عليه " للدنيا وهي مسألة الزوال، إذ أورد قوله " صلوات الله عليه " : (أحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة)[1]، وأورد ابن منظور قول الإمام " صلوات الله عليه " (ليست بدار نجعة)[2]، وكلا القولين من خطبة له " صلوات الله عليه " في التحذير من الدنيا[3].

---

(١) القلعة : من المال : ما لايدوم، والقلعة أيضاً : المال العارية، ومنزل قلعة : أي تحول وارتحال ؛ لسان العرب، ج٨، ص٢٩٠ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص١٠٢.

(٢) المنتجع : المنزل في طلب الكلأ ؛ لسان العرب، ج٨، ص٣٤٧ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٢.

(٣) وهذه خطبة له " صلوات الله عليه " في التحذير من الدنيا : (وأحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها....، الخ) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١١٣)، ص١٧١-١٧٢ ؛ ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول، ص١٧٦ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٧١.

لقد بين الإمام " صلوات الله عليه " بأن الدنيا دار فناء ذات تحول وارتحال فهي لا تدوم لأي إنسان، فالإنسان يجب أن يفكر بالدار الآخرة فهي الدار الخالدة فعبادة الله سبحانه وتعالى وعدم معصيته هو المنزل الحقيقي لكل إنسان، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد في معرض توجيهه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " قوله : (" الكلام، مراده تفضيل الدار الآتية على هذه الحاضرة، فإن تلك صفو كلها وخير كلها، وهذه مشوبة، والكدر والشر فيها أغلب من الصفو والخير)[١].

وربما هذه الأقوال لا تختلف عما أورده ابن منظور من أقوال أخرى عن الإمام علي " صلوات الله عليه " في زهده للدنيا وذمه لها، ومنها قوله " صلوات الله عليه " : (ألا وهي المتصدية العنون)[٢]، وقال أيضاً : (فهي الجامحة الحرون والمائنة الخؤون)[٣]، وكلا القولين من خطبة له " صلوات الله عليه " في الوصية بالتقوى ثم وصف الدنيا حالها مع المغرورين بها[٤].

ويتضح من القولين إن الإمام " صلوات الله عليه " يشبه الدنيا بالمرأة التي تعترض الناس كما وشبهها بالخيانة والكذب فالدنيا غدارة تخون صاحبها وتكذب عليه، لذلك يعظ الإمام " صلوات الله عليه " الناس ليزهدوا فيها فهي لا تنفعهم بل تجلب الضرر لهم، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد في شرحه للنهج قوله : (قوله عليه السلام " ألا وهي المتصدية العنون " : شبهها بالمرأة المومس تتصدى للرجال تريد الفجور وتتصدى لهم تتعرض والعنون المتعرضة

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٧، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٢) العنن : الاعتراض، والمتصدية العنون أي التي تتعرض للناس ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٢٩٠ ؛ وانظر : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣١٣.

(٣) المائن : الكاذب ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٤٢٦ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣٨٣.

(٤) قال " صلوات الله عليه " يصف الدنيا : (وكونوا عن الدنيا نزاها وإلى الآخرة ولاها.....ألا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود....الخ) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١٩١)، ص٢٩٤-٢٩٥ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص١٢٢.

أيضاً، ثم قال " والجامحة الحرون " شبهها بالدابة ذات الجماح، وهي التي لا يستطاع ركوبها لأنها تعثر بفارسها وتغلبه، وجعلها مع ذلك حروناً وهي التي لا تنقاد، ثم قال " والمائنة الخئون " مان، أي كذب شبهها بامرأة كاذبة خائنة)[1].

ومن الأقوال الأخرى التي ذكرها ابن منظور عن زهد الإمام " صلوات الله عليه " بالدنيا ما أورده في قوله " صلوات الله عليه " : (فيلقى بالقضاء منقطعاً أبهراه[2])[3].

وهنا يبين الإمام " صلوات الله عليه " من خلال ما ورد في النص إن الدنيا دار قضاء فيلقى الإنسان موته وهلاكه فيها لا محالة، فانقطاع الأبهرين كناية عن الهلاك أو الموت فهي دار فانية وليست خالدة فلا يخلد إلا العمل الصالح.

وعلى ضوء ما تقدم يصرح الإربلي بقوله : (بأن كلام الإمام علي عليه الصلاة والسلام في الدنيا وصفتها والتنبيه على أحوالها ومعرفتها وكثرة خدعها ومكرها وتنوع إفسادها وغرها وإيلامها بنيها وضرها ولما علمه من حال الدنيا رفضها وتركها وترفع عنها وفركها وعاملها معاملة من لم يدركها وخاف على نفسه في مهاويها فما أنتهجها ولا سلكها وخشي أن تملكه بزخارفها فلم يحفل بها لما ملكها واحترز من آلامها وآثامها وخلص من أمراضها وأسقامها وعرفها تعريف خبير بحدها ورسمها وأنزلها على حكمه ولم ينزل على حكمها فصار زهده مسألة إجماع لا شك فيه ولا إنكار وورعه مما اشتهر في النواحي والأقطار وعبادته و نزاهته

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١٢٨-١٢٩.

(٢) الأبهر : من القوس : ما بين الطائف والكلية ؛ لسان العرب، ج٤، ص٨٣.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٨٣ ؛ وأنظر ما جاء في كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذم الدنيا والزهد فيها : (يا أيها الناس متاع الدنيا حطام موبىء فتجنبوا مرعاه....، ومن استشعر الشعف بها ملأت ضميره أشجاناً لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه، كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالقضاء منقطعاً أبهراه هيناً على الله فناؤه وعلى الإخوان إلقاؤه، وإنما ينظر المؤمن بعين الاعتبار.....الخ) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الحكمة (٣٦٧)، ص٥٦٨-٥٦٩ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٣٠٠ ؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٤٦٤ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٠، ١٣١-١٣٢.

مما أطبق عليه علماء الأمصار كثير جداً وهو موجود في تضاعيف الكتب وفي نهج البلاغة)[1]، لذا اكتفى ابن منظور بأخذ نتف بسيطة من خطبه وقصار كلماته حول الدنيا وصفتها وزهده فيها.

عملـــه وفقـــره :

لقد كان الإمام علي " صلوات الله عليه " بسيطاً في طريقة عيشه، فكان كغيره من المسلمين يعمل ويشقى لكسب عيشه بعرق جبينه، فلم يكن ذا مال، بل كان فقيراً راضياً شاكراً بما قسمه الله تعالى له، وقد ذكر لنا ابن منظور قولين مرتبطين ببعضهما بين لنا بهما ما كان يعانيه الإمام علي " صلوات الله عليه " من ضيق العيش، وحياة الزهد التي كان يعيشها، فيورد قول الإمام " صلوات الله عليه " : (أخذت إهاباً مقطوناً فجوبت وسطه، وأدخلته في عنقي)[2]، وأورد قوله أيضاً : (كنت أدلوا بتمرة أشترطها جلدة[3])[4].

والقولان فيما روي عنه لما عمل أجيراً عند يهودي في يوم شاتٍ وكان شديد الجوع ولم

---

(١) ينظر : كشف الغمة، ج١، ص١٧١.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٢٨٦، وج١٣، ص٢٨٧ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣١٠، وج٣، ص٢٥٩.

(٣) الجلدة : بالفتح والكسر، هي اليابسة اللحاء الجيدة، وتمرة جلدة : صلبة مكتنزة ؛ لسان العرب، ج٣، ص١٢٦.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص١٢٦ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : ابن ماجة، السنن، ج٢، ح رقم(٢٤٤٧)، ص٨١٨ ؛ المحاملي، أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي (ت ٣٣٠هـ)، الأمالي، رواية ابن يحيى البيع، تحقيق د.إبراهيم القيسي، ط١، دار ابن القيم، مطبعة المكتبة الإسلامية، عمان - الأردن، ١٤١٢هـ، ح رقم(١٨٣)، ص٢٠١ ؛ الموفق المقدسي، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، المغني، عناية جماعة من العلماء، ط بالأوفست، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، مطبعة المنار، بيروت، د.ت، ج٦، ص١٩ ؛ ابن قدامة المقدسي، شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن قدامة (ت ٦٨٢هـ)، الشرح الكبير على متن المقنع، عناية جماعة من العلماء، ط بالأوفست، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، مطبعة المنار، بيروت، د.ت، ج٦، ص٢٥ ؛ ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج١٢، ص١٨١ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ح رقم(٣٦٥٣٥)، ص١٧٩.

يلتمس طعاماً في بيته ولا في بيت رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فخرج يلتمس عملاً فأجر نفسه لكل دلو تمرة[1]، وفي رواية أخرى أنه " صلوات الله عليه " عمل أجيراً عند يهودي ويومها أصاب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " خصاصة (الجوع)، فعلم الإمام علي " صلوات الله عليه " بذلك خرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليغيث به النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " فأجر نفسه لكل دلو تمرة وجاء بها إلى النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "[2].

يتضح من القولين اللذين ذكرهما ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه " ما يأتي :

أولاً : العمل من المتطلبات الضرورية في الحياة فكان " صلوات الله عليه " يجهد في عمله لكسب لقمة عيشه.

ثانياً : صبره وزهده وتواضعه " صلوات الله عليه " في لباسه، إذ يقول (أخذت إهاباً مقطوناً) أي ارتديت لباساً من القطن فلففته حول عنقي، وهذا الكلام يوضح أيضاً بأن الفصل كان شتاءً.

ثالثاً : كان " صلوات الله عليه " يعمل أجيراً، ويبدو من النص بأنه أشترط الأجرة قبل تأدية عمله، إذ يقول (كنت أدلو بتمرة أشترطها جلدة)، فكانت أجرته مقابل عمله التمر الجلد أو الجيد بدلاً من المال.

رابعاً : لم يبين لنا ابن منظور نص الرواية كاملة وعند مراجعة المصادر تبين لنا بأن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يحصل لبيته وبيت رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " طعاماً بعد أن علم بعدم وجود الطعام في بيته وبيت رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

---

(١) ينظر : ابن إسحاق، السيرة، ج٤، ح رقم(٢٤٨)، ص١٧٤-١٧٥ ؛ الترمذي، السنن، ج٤، ح رقم(٢٥٩٨)، ص٥٩-٦٠ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٥٠٢)، ص٣٨٧ ؛ كلها عن علي بن أبي طالب (ع).

(٢) ينظر : ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(١٠٩٧)، ص٥٨٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص١١٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦، ص٣٨٥ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٦، ح رقم(١٧١١١)، ص٦١٨ ؛ كلها عن عبد الله بن عباس.

خامساً : وكلام الإمام " صلوات الله عليه " فيه بيان ما كان عليه من الحاجة وشدة الفاقة والصبر على الجوع وبذل النفس وإتعابها في تحصيل القوام من العيش للتعفف عن السؤال، وإن الأجرة لا تعد دناءة وإن كان المستأجر كافراً أو على دين آخر، فالأجير من أشراف الناس وعظمائهم.

سادساً : ومن خلال إطلاعنا علماً بالمصادر الإسلامية وما روت فيما يخص القولين اللذين ذكرهما ابن منظور تبين لنا إن ابن منظور كان يتحدث عن رواية ابن إسحاق عن علي " صلوات الله عليه " وخروجه في يوم شاتٍ وأخذه إهاباً مقطوناً فجوب وسطه ولفه حول عنقه وهو في جوع شديد، ومما يؤكد ذلك أيضاً ما ذكره ابن منظور عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (كنت خرصاً)[1]، وقال ابن منظور معلقاً على هذا الكلام بقوله : (أي بي جوع وبرد)[2]، وبذلك فإن ابن منظور قد أكد لنا بأن الإمام " صلوات الله عليه " مرت عليه أيام صعاب وفقر شديد وخصوصاً في فصل الشتاء حيث يقل العمل آنذاك.

وذكر ابن منظور نصـــاً آخر بين فيه ما كانا به الإمام علي وسيدة النساء فاطمة " صلوات الله عليهما " من الفقر وضيق العيش وتحملهم المشقات وصبرهم الجميل عليها، إذ أورد بأن فاطمة " صلوات الله عليها " شكت إلى علي " صلوات الله عليه " مجل[3] يديها من الطحن[4]، كما وأورد ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه " أنه قال لفاطمة " صلوات الله عليها " : (لو أتيت النبي " صلى الله عليه وسلم " فسألته خادماً يقيك حر ما أنت فيه من العمل

---

(١) الخرص : جوع مع برد، ورجل خرص : جائع مقرور، ولا يقال للجوع بلا برد خرص، ويقال للبرد بلا جوع : خصر. وخرص الرجل، بالكسر، خرصاً فهو خرص وخارص أي جائع مقرور ؛ لسان العرب، ج٧، ص٢٣ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٣.

(٢) لسان العرب، ج٧، ص٢٣.

(٣) المجل : مجلت يده، بالكسر، نفطت من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل في الأشياء الصلبة الخشنة ؛ لسان العرب، ج١١، ص٦١٦.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٦١٦ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣٠٠ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٥، ص٦٨٥.

وفي رواية : حار ما أنت فيه)[1]، ويقول ابن منظور معلقاً على هذه الكلام بقوله : (يعني التعب والمشقة ومن خدمة البيت لأن الحرارة مقرونة بهما)[2]، كما وأورد ابن منظور عنهما " صلوات الله عليهما " قالا : (وقد دخلنا في لفاعنا[3])[4].

وهذه النصوص التي ذكرها ابن منظور ترجع إلى رواية نقلتها المصادر الإسلامية، إذ بينت ما قاساه علي وفاطمة " صلوات الله عليهما " من ضيق العيش وتحملهم المشقات وصبرهم عليها وما كانا يعانيانه من الفقر وأهوال الحياة، وبعد أن رأى عليٌ " صلوات الله عليه " ما تعانيه معه شريكته في الحياة وزوجته الصديقة الطاهرة فاطمة " صلوات الله عليها " من معاناة ومقاساة ومشقات الحياة من خدمة بيتها فأثر الرحى في يدها واغبرت ثيابها ودكنت فأصابها من ذلك ضرر شديد فرق لها الإمام " صلوات الله عليه "، فعلم بأنه جاء إلى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " رقيق من سبي المشركين، فأخبرها أن تمضي إلى أبيها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " تسأله خادماً يكفيها الخدمة أي يساعدها على خدمة البيت، فلما مضت إليه وجدته مشغولاً فانصرفت، فعلم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بقدومها فغدى لهم ووقف على بابهم وهم في لفاعهم فسلم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عليهم فردوا عليه السلام فقال لها موجهاً كلامه لابنته فاطمة " صلوات الله عليها " فاستحيت منه وسكتت فأخبره الإمام " صلوات الله عليه " بحاجتها التي ذكرنا فقال لها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يا بنية أعطيك ما هو خير لك من خادم وخادمة إذا انصرفت من صلاتك أو أويت إلى مضجعك فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وكبريه أربعاً وثلاثين تكبيرة، وأحمديه ثلاثاً وثلاثين تحميدة، الدعاء المعروف بتسبيح الزهراء[5].

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص١٧٩ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣٦٣-٣٦٤.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص١٧٩.

(٣) الملفعة : ماتلفع به من رداء أو لحاف أو قناع، وقيل : يجلل به الجسد كله، كساء كان أو غيره، ولفاعنا : لحافنا ؛ لسان العرب، ج٨، ص٣٢١.

(٤) لسان العرب، ج٨، ص٣٢١ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٦١ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١١، ص٤٣٦.

(٥) أنظر المصادر بإسنادها عن ابن أبي ليلى وأبي الورد بن ثمامة وشبث بن ربعي وحمران بن إبان الرازي =

ونلاحظ من النصوص التي ذكرها ابن منظور الصور الآتية :

الصورة الأولى : صَور ابن منظور ما كان يعيشه الإمام علي " صلوات الله عليه " من ضيق العيش والفقر وتحمل المشقة والتعب والصبر الجميل يساعده في هذه الحياة زوجته سيدة النساء فاطمة " صلوات الله عليها " والتي تعاني ما يعانيه الإمام علي من مشقات الحياة.

الصورة الثانية : شكاية السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " للإمام علي " صلوات الله عليه "، ما تلقاه من المشقة في يديها من الطحن أي من أثر إدارة الرحي فأتى بصيغة المجهول، وهذا يعني بأنها كانت تعجن وتخبز، وهذا من جملة عمل المرأة في بيت زوجها، ويبدو بأن يديها قد نفطت من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة على حد قول ابن منظور.

الصورة الثالثة : حزن الإمام " صلوات الله عليه " على حال السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " وما تعانيه معه من مشقات الحياة، والسعي للحصول على خادم من الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم "، لكن ابن منظور لم يبين كيف سيحصل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " على هذا الخادم ؟ ولم يبين كيف علم الإمام " صلوات الله عليه " بوجود السبي ؟ وهو الأمر الذي ذكرته المصادر التاريخية.

= وعطاء بن السائب وهبيرة وغيرهم وكلهم عن علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه "، وبعضهم يزيد على بعض في اللفظ : أبو داود الطيالسي، المسند، ص١٥-١٦ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٥ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٤٦ ؛ البخاري، الصحيح، ج٤، ص٢٠٨، وج٧، ص١٤٨-١٤٩ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٨، ص٨٤ ؛ ابن زيد البغدادي، أبي إسحاق حماد بن إسحاق بن إسماعيل (ت ٢٦٧هـ)، تركة النبي(ص)، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط١، بيروت، ١٤٠٤هـ، ص٥٥ ؛ أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٥٠٦٢/١٠٩-٥٠٦٤)، ص٤٨٩-٤٩٠ ؛ ابن سلمة الأزدي، شرح معاني الآثار، ج٣، ص٢٣٣ ؛ المحاملي، آمالي المحاملي، ح رقم(١٧٠)، ص١٩٢ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج١٢، ص٣٣٣ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ح رقم(٩٩٣)، ص٦٧-٦٨ ؛ الصدوق، علل الشرائع، ج٢، ح رقم(١/٨٨)، ص٣٦٦ ؛ الطبرسي، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل بن الحسن (ت ق٦هـ)، مكارم الأخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ص٢٨٠-٢٨١.

الصورة الرابعة : لم يذكر ابن منظور مجيء النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " إلى بيت الإمام علي والسيدة فاطمة " صلوات الله عليه " وتلبيته لسؤالها الأنف الذكر، إلا إنه ذكر دخولهم باللفاع أي اللحاف أو الكساء الذي يجلل به الجسد كله، فالمصادر تؤكد بأن هذا القول أو الحديث عند مجيء رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إلى بيتهم فسلم عليهم ولبى سؤالهم.

الصورة الخامسة : لم يبين ابن منظور تكملة الرواية أو النص ؟ وما هو جواب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " على سؤالهما " صلوات الله عليهما ؟ وقد بينت المصادر كما أسلفنا جوابه " صلى الله عليه وآله وسلم " بضرورة التسبيح الذي عرف فيما بعد بتسبيح الزهراء " صلوات الله عليها "، والذي يعني من كلام رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أنه إذا أصاب أحداً شدة أو ضيق في عيشه أو فقر أو مشقة فليس له سوى أن يسبح بهذا التسبيح (تسبيح الزهراء)، فيفرج عن غمه وهمه، ويؤيد ذلك ما جاء عن العيني قوله : (قيل : لا شك أن للتسبيح ونحوه ثواباً عظيماً، لكن كيف يكون خيراً بالنسبة إلى مطلوبها وهو الاستخدام ؟ وأجيب : لعل الله تعالى يعطي للمسبح قوة يقدر بها على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم عليه، أو يسهل الأمور عليه بحيث يكون فعل ذلك بنفسه أسهل عليه من أمر الخادم بذلك، أو أن معناه أن نفع التسبيح في الآخرة، ونفع الخادم في الدنيا، ويذكر قوله تعالى " وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى "[1])[2].

وقد ذكر ابن منظور نصاً عن الإمام علي " صلوات الله عليه " مؤكداً به حياة الزهد والفقر التي كان يعيشها، إذ قال : (من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً[3] وتجفافاً[4])[5].

---

(١) سورة الأعلى، الآية : ١٧.

(٢) ينظر : العيني، عمدة القاري، ج٢١، ص٢٠.

(٣) الجلباب : الإزار أو الرداء الذي يجلل جميع الجسد ؛ لسان العرب، ج١، ص٢٧٣.

(٤) التجفاف : الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب، ذهبوا فيه إلى معنى الصلابة والجفوف ؛ لسان العرب، ج٩، ص٣٠.

(٥) لسان العرب، ج١، ص٢٧٣ ؛ وراجع : الإمام علي، نهج البلاغة، الحكمة (١١٢)، ص٥١٩ ؛ ابن =

وقد أورد ابن منظور عدة آراء حول معنى كلام الإمام " صلوات الله عليه "، إذ أورد الرأي القائل بأن معنى قوله (فليعد للفقر) يريد لفقر الآخرة[١]، وأورد رأياً ثانياً لمعنى النص : (أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والقلة)[٢]، وأورد رأياً ثالثاً بقوله : (كنى به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن)[٣]، وأورد رأياً رابعاً بقوله : (إنما كنى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تعمه وتشمله، لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا، ولا يتهيأ الجمع بين حب أهل الدنيا وحب أهل البيت)[٤].

وقد تأول هذا الخبر، إذ يورد أبو عبيد قوله : (وقد تأوله بعض الناس على أنه أراد من أحبنا افتقر في الدنيا، وليس لهذا وجه، لأنا قد نرى من يحبهم فيهم ما في سائر الناس من الغنى والفقر، ولكنه عندي إنما أراد فقر يوم القيامة، يقول : ليعد ليوم فقره وفاقته عملاً صالحاً ينتفع به في يوم القيامة، وإنما هذا على وجه الوعظ والنصيحة له، كقولك : من أحب أن يصحبني ويكون معي فعليه بتقوى الله واجتناب معاصيه، فإنه لا يكون لي صاحباً إلا من كانت له هذه حالة ليس للحديث وجه غير هذا)[٥].

فيما نجد إن الشريف المرتضى أورد ما يخالف رأي أبي عبيد، إذ أورد أن المقصود هو الفقر في الدنيا ومعنى الخبر أن من أحبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع فيها وليأخذ نفسه بالكف عن أحوال الدنيا وأعراضها وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف أو الجلباب لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب أو التجفاف البدن قال ويشهد بصحة هـذا التأويل ما روى عنه

= سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٦٦ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص١٩٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٨٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٢٧٨ ؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج١، ص١٣-١٤ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ح رقم(٣٧٦١٥)، ص٦٣٩.

(١) لسان العرب، ج١، ص٢٧٣.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٢٧٣، وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٨٣.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٢٧٣.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٢٧٣.

(٥) ينظر : غريب الحديث، ج٣، ص٤٦٦.

" عليه السلام " أنه رأى قوماً على بابه فقال يا قنبر من هؤلاء فقال له قنبر هؤلاء شيعتك فقال مالي لا أرى فيهم سيما الشيعة قال وما سيما الشيعة قال خمص البطون من الطوى ويبس الشفاة من الظما وعمش العيون من البكا، إلا إن إيراد الشريف المرتضى لهذا الرأي لا يعني نفيه للرأي الأول وإنما كان مؤيداً أكثر للرأي الثاني(١).

فيما نرى إن للمجلسي تعليقاً آخر على تأويل النص، إذ يقول : (ولا يخفى أنه لو كان المراد الصبر على الفقر وستره والكف عن إظهار الحاجة إلى الناس، وذلك هو المعبر عنه بالجلباب، كما أشير إليه أولا، لا يقدح فيه ما ذكره أبو عبيد من أن : فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى، لأن الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجه إلى من أبتلاه الله بالفقر، فالمراد : أن من ابتلى من محبينا بالفقر، فليصبر عليه ولا يكشفها، ولا يستفاد منه فقد الغنى من الشيعة)(٢).

ونتيجة القول مما فهمنا من النص والآراء التي نقلها ابن منظور فيه وتأويل الناس : هو إن الظاهر من النص هو وعظ الإمام علي عليه " صلوات الله عليه " لشيعته ومحبيه ما يستلزم التشبه به على وجه كامل من الزهد والفقر لله سبحانه وتعالى والإقتداء به في الفضائل ومحاسن الأعمال على قدر المستطاع، وإن كانت خصائصه وفضائله ومزاياه ودرجته الرفيعة فوق أدراك الإفهام، فالفقر والزهد والصبر والتواضع لله تعالى من صفاته وميزاته البهية التي تمتع بها " صلوات الله عليه ".

طعامـــه ولباســـه :

كان الإمام علي " صلوات الله عليه " متواضعاً وبسيطاً في مأكله وملبسه، لذلك كان أزهد

---

(١) ينظر : الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ)، الأمالي في التفسير والحديث والأدب، تصحيح وضبط وتعليق الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٣٢٥هـ، ج١، ص١٣.

(٢) ينظر : بحار الأنوار، ج٦٤، ص٢٤٩.

الناس بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في الدنيا[١]، لما تواتر من إعراضه عن لذات الدنيا مع اقتداره عليها لاتساع أبواب الدنيا عليه، وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً[٢].

وقد ذكر ابن منظور نصوص تخص الإمام علي " صلوات الله عليه " في مأكله وملبسه بين فيه تواضعه لله تعالى وابتعاده عن ملذات الدنيا وأهوالها، ويمكن أن نذكر هذه النصوص المتشابهة التي لها دلالات متشابهة أيضاً، إذ أورد ابن منظور عن سويد بن غفلة[٣] أنه : (دخل على علي " صلوات الله عليه " في يوم الخروج[٤]، فإذا بين يديه فأثور[٥] عليه خبز السمراء[٦] وصحفة فيها خطيفة[٧])[٨]، وأورده ابن منظور بلفظٍ آخر : (فإذا عنده فأثور عليه خبز

---

(١) ينظر : الكراجكي، أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩هـ)، التعجب من أغلاط العامة في مسالة الإمامة، تصحيح وتخريج فارس حسون كريم، قم المقدسة، ١٤٢١هـ ص١٣٠ ؛ العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للطوسي، تحقيق السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، ط٤، انتشارات شكوري، مطبعة إسماعيليان، قم ١٣٧٣هـ، ص٤١٢ ؛ السرابي التنكابني، محمد بن عبد الفتاح (ت، ١١٢٤هـ)، سفينة النجاة، تحقيق ونشر السيد مهدي الرجائي، ط١، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤١٩هـ، ص٣٧٠.

(٢) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٦٩ ؛ التوبلي البحراني، أبي المكارم هاشم بن سليمان بن إسماعيل (ت ١١٠٧هـ)، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تحقيق السيد علي عاشور، قم المشرفة، ١٤٢١هـ، ج١، ص٣٤٦ ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٤٥٢.

(٣) أبي أمية سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي المذحجي، من أهل الكوفة، أدرك الجاهلية وكان شريكاً لعمر في الجاهلية وأسن منه، ولد عام الفيل، وأدى الصدقة إلى مصدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهد القادسية، وشهد صفين مع علي عليه السلام، روى عن ابن مسعود، وروى عنه أهل الكوفة، مات سنة (٨٢هـ) وهو ابن سبع وعشرين ومائة زمن الحجاج ؛ ينظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٦٨-٧٠ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٤، ص٣٢١-٣٢٢ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ترجمة رقم(١١٢٠)، ص١٧٩ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ترجمة رقم(٥٢٩٤)، ص٢٨.

(٤) يوم الخروج : يريد يوم العيد، ويقال له : يوم الزينة ويوم المشرق ؛ لسان العرب، ج٢، ص٢٥٠.

(٥) الفاثور : الطست أو الخوان يتخذ من رخام أو فضة أو ذهب ؛ لسان العرب، ج٥، ص٤٤.

(٦) السمراء : الحنطة ؛ لسان العرب، ج٤، ص٣٧٦.

(٧) الخطيفة : دقيق يذر على لبن ثم يطبخ فيلعق، وقيل : لبن يطبخ بدقيق ويختطف بالملاعق بسرعة ؛ لسان العرب، ج٩، ص٧٨.

(٨) لسان العرب، ج٢، ص٢٥٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٠ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، =

السمراء)[1]، وأورد أيضاً : (كان بين يديه يوم عيد فأثور عليه خبز السمراء)[2]، وأورده بصيغة أخرى عن سويد بن غفلة قوله : (دخلت عليه فإذا بين يديه صحفة فيها خطيفة وملبنة[3])[4]، وأورد أيضاً : (فإذا به بين يديه صحفة فيها خطيفة وملبنة)[5]، وقال أيضاً : (دخل قوم على علي بن أبي طالب " عليه السلام " يوم عيد وعنده الكبولاء[6]، فقالوا : يا أمير المؤمنين أيوم عيد وخطيفة ؟ فقال : كلوا ما حضر وأشكروا الرزاق)[7].

ونلاحظ من النصوص التي ذكرها ابن منظور فيما يخص صفة طعام الإمام علي " صلوات الله عليه " ما يأتي :

أولاً : يبدو من النصوص التي ذكرها ابن منظور بأنها عبارة عن نص واحد ذكره سويد بن غفلة عن علي " صلوات الله عليه " وإن تكرارها من قبله من أجل تفسير كلمات النص كل على حدة، بحسب ورود المواد في المعجم، وقد أخذه كما هو مبين من الزمخشري وابن الأثير.

= ص٣٤٥ ؛ وأنظر ما جاء عن الزمخشري قوله : (قال سويد بن غفلة رحمه الله تعالى : دخلت على علي عليه السلام يوم الخروج فإذا بين يديه فأثور، عليه خبز السمراء، وصحفة فيها خطيفة وملبنة، فقلت : يا أمير المؤمنين يوم عيد وخطيفة فقال : إنما هذا عيد من غفر له) ؛ ينظر : الفائق، ج١، ص٣١٤.

(١) لسان العرب، ج٤، ص٣٧٦ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٩٩.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص٤٤ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤١٢.

(٣) ملبنة : هي بالكسر الملعقة، وقيل : الملبنة لبن يوضع على النار وينزل عليه دقيق، قال ابن منظور : وأول أشبه بالحديث ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٣٧٦.

(٤) لسان العرب، ج١٣، ص٣٧٦ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٢٩.

(٥) لسان العرب، ج٩، ص٢٢٩.

(٦) الكبولاء : هي الخطيفة، لبن يوضع على النار، ثم يذر عليه دقيق ويطبخ ويختطف بالملاعق ؛ لسان العرب، ج٩، ص٧٩.

(٧) لسان العرب، ج٩، ص٧٩ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣١٤-٣١٥، وج٣، ص٧ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٦٨ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٠، ص٣٢٦.

ثانياً : يتبين من النص تواضع الإمام " صلوات الله عليه " وبساطته في طريقة عيشه.

ثالثاً : زيارة الناس للإمام " صلوات الله عليه " واستقباله المهنئين له يوم العيد وإفطارهم معه، ويبدو ذلك أيام خلافته كما هو مبين من النص، وكان يقول للمقبلين عليه : (هذا عيد من غفر له).

رابعاً : يبين النص تواضعه لله تعالى في مأكله، فكان طعامه حتى يوم العيد بسيطاً على الرغم من كونه خليفة المسلمين وأميراً للمؤمنين، فكان الإمام " صلوات الله عليه " يتخير طعامه، فلم يفرط في طعامه قط، فكان طعامه يوم العيد يتكون من خبز السمراء وهو خبز الحنطة لسمرته لذلك يسمى بخبز السمراء ولبن يذر عليه دقيق ويطبخ على النار ويختطف بالملاعق، فكل من يرد عليه يأكل من طعامه، وعندما سأل عن طعامه يقول لهم : كلوا ما حضر واشكروا الرزاق، فهذه صفات الزاهدين في الدنيا لنيل مرضات الله تعالى في يوم الآخرة.

ومن طعامه ما أورده ابن منظور عن أمر الإمام " صلوات الله عليه " : (أنه أمر نوفاً البكالي[1] أن يأخذ من مزوده جذيذاً[2])[3]، وأيضاً إيراده نص آخر عن نوف البكالي يقول فيه :

---

(١) نوف البكالي : أبي زيد نوف بن فضالة الحميري، ويكنى أيضاً بأبي الرشيد، وقيل : أبو رشدين، وقيل : أبو عمرو الشامي، وهو من أهل دمشق، ويقال من أهل فلسطين، وهو ابن امرأة كعب الأحبار، روى عن ثوبان مولى رسول الله " صلى الله عليه وآله "، وعبد الله بن عمرو، وعلي بن أبي طالب، وأبو أيوب الأنصاري، وغيرهم، وروى عنه جماعة، كان إماما لأهل دمشق توفي نحو سنة (٩٥هـ) ؛ ينظر ترجمته : البخاري، التاريخ الكبير، ج٨، ترجمة رقم(٢٤٥١)، ص١٢٩ ؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٨، ترجمة رقم(٢٣١١)، ص٥٠٥ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٤٨٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٢، ترجمة رقم(٧٩٣٧)، ص٣٠٣-٣١٤ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٠، ترجمة رقم(٦٤٩٨)، ص٦٥-٦٦.

(٢) الجذيذة : السويق، والجذيذة : جشيشة تعمل من السويق الغليظ لأنها تجذ أي تقطع قطعاً وتجش، سميت جذيذة لأنها تجذ أي تكسر وتدق وتطحن وتجشش إذا طحنت، والسربة منه : جذيذة ؛ لسان العرب، ج٣، ص٤٧٩.

(٣) لسان العرب، ج٣، ص٤٧٩ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص١٧٤ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٥٠.

(رأيت علياً يشرب جذيذاً حين أفطر)[1].

ويتضح من النصين كما بينا سابقاً أن طعام الإمام علي " صلوات الله عليه " كان بسيطاً ومتواضعاً، فكان يشرب السويق وهو عبارة عن دقيق يدق ويطحن وتجش إذا طحنت، وهذا يؤكد اختياره طعامه فما شبع من طعام قط، كما ويبدو من النص فأنه عن نوف البكالي، الذي يتضح منه بأنه أفطر مع الإمام " صلوات الله عليه " وهذا يبين بأن الإمام " صلوات الله عليه " كان دائماً يفطر مع أصحابه وكانوا يأتدمون معه في طعامه ويقتدون به لزهده وتواضعه لله تعالى.

وربما نجد أن ابن منظور قد ذكر نوعاً آخر من طعام الإمام " صلوات الله عليه "، إذ أورد : (أنه كان يأكل مصوصاً[2] بخل خمر، وهو لحم ينتقع بالخل ويطبخ)[3].

ويتضح من النص المذكور صور ثلاث :

الصورة الأولى : إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان من طعامه اللحم، فكان " صلوات الله عليه " نادراً ما يذوقه وكان يقول – وقوله يصدق فعله – وإن لم تخل عبارته من دعابة ساخرة تخز الذين يستكثرون من هذا الصنف من الأطعمة، إذ قال : (لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان)[4].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٧٩ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٥٠ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص٣٥٤ ؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج١، ص٣٥٥.

(٢) المصوص : بفتح الميم، طعام ، والعامة تضمه، ويحتمل فتح الميم ويكون فعولاً من المص، أو يكون المصوص من لحم الطير خاصة ؛ لسان العرب، ج٧، ص٩٣.

(٣) لسان العرب، ج٧، ص٩٣ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣٣٧ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٩، ص٣٦٢.

(٤) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٦٩ ؛ العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للطوسي، تحقيق آية الله حسن زادة الآملي، ط٧، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ٥٢٦ ؛ الشيرازي النجفي، محمد طاهر بن محمد حسين القمي (ت ١٠٩٨هـ)، الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، تحقيق ونشر =

الصورة الثانية : إن إتدام الإمام علي " صلوات الله عليه " كان بالخل، وقد أكدت الكثير من المصادر الإسلامية إئتدامه واصطباغه بخل خمر(١)، وأكدت مصادر أخرى استخدام خل الخمر لما فيه من الفائدة لصحة البدن والوقاية من الأمراض وللعلاج(٢).

الصورة الثالثة : إن طعام الإمام علي " صلوات الله عليه " كان صحياً خالياً من الأمراض التي تصحب بعض الأطعمة لما لها من الفائدة لصحة البدن والأعضاء الأخرى في جسم الإنسان، لذا كان الإمام " صلوات الله عليه " دائماً ما ينصح الناس بتناول الأطعمة الصحية والمناسبة، وقد بين لنا ابن منظور دليلاً على ذلك إذ أورد قول الإمام علي " صلوات الله عليه " : (كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة)(٣)، فيؤكد الإمام " صلوات الله عليه " إن للرمان

= السيد مهدي الرجائي، ط١، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ص٤٢١ ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٤٥٢ ؛ علي البحراني (ت ١٣٤٠هـ)، منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر (ع)، تنقيح وتحقيق وتعليق السيد عبد الزهراء الخطيب، ط١، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٢٩٣-٢٩٤.

(١) ينظر : الصنعاني، المصنف، ج٩، ح رقم(١٧٠١٠٧-١٧٠١٠٨)، ص٢٥٢ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٨٥ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٥٩٣ ؛ ابن حزم، المحلى، ج٧، ص٥١٧ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٣٨ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٥، ص٤٥٣.

(٢) ينظر : ابن سهل الطبري، أبي الحسن علي بن سهل بن رين (ت ٢٦٠هـ)، فردوس الحكمة في الطب، تحقيق وتصحيح الدكتور محمد زبير الصديقي، مطبعة أفتاب، برلين، ١٩٨٢م، ص١٣٥، ١٧٤، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٠، ٢٣٧، ٥٣٠ ؛ الإسرائيلي، أبي يعقوب إسحاق بن سليمان (ت ٣٢٠هـ)، الأغذية والأدوية، تحقيق الدكتور محمد الصباح، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ، ص٤٧٧، ٦٢٩ ؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٦١ ؛ ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ)، الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ، ص١٥٦، ١٨٠.

(٣) لسان العرب، ج١٢، ص٣١٩ ؛ وراجع : الإمام زيد، المسند، ص٤٨٣ ؛ الغازي، مسند الإمام الرضا (ع)، ح رقم(٤٦)، ص١٥٣ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٥، ص٣٨٢ ؛ البرقي، أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ)، المحاسن، تحقيق وتصحيح وتعليق السيد جلال الدين الحسيني المحدث، ط١، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠هـ، ج٢، ح رقم(٨٣٩)، ص٥٤٢، وح رقم(٨٤٣)، ص٥٤٣ ؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا (ع)، ج١، ص٤٧ ؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص١٧٠ ؛ القطب الراوندي، قطب الدين =

فوائد صحية كثيرة وخصوصاً للمعدة، كما ذكر لنا ابن منظور نصاً آخر مؤكداً هذا القول، في هدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحمية فيورد رواية عن الأزهري بسنده إلى أم منذر العدوية[1] قالت : (دخل علينا رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ومعه علي بن أبي طالب " رضي الله عنه " وهو ناقة[2]، قالت : ولنا دوال[3] معلقة، قالت : فقام رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فأكل وقام علي " رضي الله عنه " يأكل فقال له النبي " صلى الله عليه وسلم " : مهلاً فإنك ناقة، فجلس علي " رضي الله عنه " وأكل منها النبي " صلى الله عليه وسلم " ثم جعلت لهم سلقاً وشعيراً، فقال له النبي " صلى الله عليه وسلم " : من هذا أصب فإنه

= أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، الدعوات (سلوة الحزين)، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي (ع)، ط١، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤٠٧هـ، ح رقم(٤٢٩)، ص١٥٧ ؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والأخبار، ص٣٩٨ ؛ ابن قيم الجوزي، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ)، الطب النبوي، تقديم ومراجعة وتصحيح وإشراف عبد الغني عبد الخالق، التعليق الطبي الدكتور عادل الأزهري، تخريج الأحاديث محمود فرح العقدة، دار الكتب العلمية – دار إحياء الكتب العربية، بيروت والقاهرة، ١٣٧٧هـ، ح رقم(٣)، ص٢٤٣ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٥، ص٤٥، ٩٦.

(١) أم منذر العدوية : أم منذر بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدي، من بني النجار الأنصارية، وهي أحدى خالات النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " صلت معه القبلتين، ويقال اسمها سلمى أخت سليط بن قيس، أمها رغيبة بنت زرارة، تزوجها قيس بن صعصعة الأنصاري العدوي، فولدت له المنذر، أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وروت عنه، روى عنها يعقوب بن أبي يعقوب المدني ؛ أنظر ترجمتها : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٢٢ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ترجمة رقم(٣٣٨٢)، ص١٨٦١-١٨٦٢ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٥، ترجمة رقم(٨٠١٤)، ص٣٨٧-٣٨٨ ، ابن حمزة الحسيني، شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥هـ)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، تحقيق الدكتور عبد المعاطي أمين قلعجي، ط١، سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي – باكستان ١٤٠٩هـ،، ترجمة رقم(١٤٧٧)، ص٦٢٤ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٢، ترجمة رقم(٩١٢٠)، ص٤٢٨-٤٢٩.

(٢) فهو ناقة : إذا صح وهو في عقب علته، والجمع نقه، والناقة : هو إذا برأ وأفاق وكان قريب العهد بالمرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٥٥٠.

(٣) الدوال : ضرب من العنب بالطائف أسود يضرب إلى الحمرة، وقيل : الدوالي جمع دالية وهي عذق بسر يعلق فإذا أرطب أكل ؛ لسان العرب، ج١١، ص٢٥٤.

أوفق لك)[1]، فالنص يوضح إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان به ضعفً (مريض بالحمى) وبرأ من مرضه لكنه لم يصل لحالته الأولى، فمنعه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من تناول حبات العنب، ويبدو إن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد أمر أم المنذر بطبخ السلق مع الشعير حتى يأكل منه الإمام علي " صلوات الله عليه " فأكل منه، فهذا جانبٌ من الطعام الصحي الذي كان يتناوله الإمام علي " صلوات الله عليه ".

وقد ذكر ابن منظور صورة أخرى وضح فيها قناعة الإمام " صلوات الله عليه " وتقشفه وأمانته وتواضعه لله تعالى أيام خلافته " صلوات الله عليه "، إذ أورد ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " قوله[2] :

أفلح من كانت لـــه قوصرة[3] يأكل منها كل يـــوم مـــرة

ويوضح لنا البيت الشعري للإمام " صلوات الله عليه " بأنه كان يتناول القليل من الطعام، وكان يُذكر الناس ويعظهم بعدم الإفراط والتبذير في تناول الطعام، كما ويدل البيت الشعري على أنه " صلوات الله عليه " كان يتناول وجبة واحدة في اليوم، وإن تعددت فلا يأكل منها إلا القليل.

---

(١) لسان العرب، ج١١، ص٢٥٤ ؛ وأنظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٢٢ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٦، ٣٦٣-٣٦٤ ؛ الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، الشمائل المحمدية، تحقيق أسامة الرحال، تقديم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، حلب - سوريا، ١٤٢١هـ، ص١٠١-١٠٢ ؛ الترمذي، السنن، ج٣، ح رقم(٢١٠٥/١-٢١٠٦)، ص٢٥٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣٧٥ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣، ص٤٨٣ ؛ ابن قيم الجوزي، الطب النبوي، ص٨١-٨٢، ٢٥٢ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٨، ص٤٨١ ؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٧، ص٢١٣، و ج١٢، ص٢١١.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص١٠٤ ؛ وأنظر : البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ح رقم(١٣٤)، ص٣٠ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(١١٧)، ص١٣٤-١٣٥ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١١٣ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ح رقم(٦)، ص٤٢٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٨٠-٤٨١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣ ؛ المقريزي، إمتاع الإسماع، ج٤، ص٢٢٣.

(٣) القوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري ؛ لسان العرب، ج٥، ص١٠٤.

أما لباسه " صلوات الله عليه " فكان لباس الزاهدين، فقد زينه الله تعالى بزينة الأبرار وهي زينة الزهد في الدنيا، فلا تأخذ منه الدنيا شيئاً ولا يأخذ منها شيئاً، فكان لباسه " صلوات الله عليه " بسيطاً ومتواضعاً به لله سبحانه وتعالى، وقد ذكر لنا ابن منظور بعض النصوص عن لباسه منها أنه " صلوات الله عليه " : (أشترى قميصاً فقطع ما فضل من الكمين عن يده ثم قال للخياط : حصه[1])[2].

والنص يبين تواضع الإمام علي " صلوات الله عليه " وزهده فكان لا يلبس الملابس الفاخرة أو ملابس الملوك على الرغم من كونه خليفة للمسلمين، فكان متواضعا لله سبحانه وتعالى متأسياً بالفقراء والبسطاء الذين في عهده، وبيان زهده قطعه ما زاد من الكم إذا كان طويلاً، وما يؤكد ذلك ما ذكرته المصادر والمراجع الإسلامية في كيفية لباسه الذي يدل على تواضعه وبساطته " صلوات الله عليه "[3].

وكان الإمام " صلوات الله عليه " يدعو الله تعالى وينزهه عندما يلبس اللباس الجديد، إذ أورد ابن منظور أنـــه " صلوات الله عليه " : (أشترى قميصاً بثلاثة دراهم وقال : الحمـــد لله

---

(١) حصه : أي خط كفافه ؛ لسان العرب، ج٧، ص١٨.

(٢) لسان العرب، ج٧، ص١٨ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن سعد بإسناده عن جعفر بن محمد " صلوات الله عليهما " : (ابتاع علي قميصاً سنبلانياً بأربعة دراهم، فجاء الخياط فمد كم القميص فأمره أن يقطعه مما خلف أصابعه، وقد نقل روايتين أخريين قبله بمعناه) ؛ ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٩ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم (١٣٤)، ص١٤٠، باختلاف يسير ؛ ونقله ابن أبي الحديد أيضاً عن جعفر بن محمد " صلوات الله عليهما " قال : أبتاع علي عليه السلام في خلافته قميصاً سملاً بأربعة دراهم، ثم دعا الخياط فمد كم القميص وأمره بقطع ما جاوز الأصابع ؛ ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ٢١٨.

(٣) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٨-٢٩ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(١٣٤)، ص١٤٠ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٦٤٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٤ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤١، ص١٣٩ ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ص١٤٦ ؛ المرعشي النجفي، أبي المعالي شهاب الدين الحسيني (ت ١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل لنور الله التستري المرعشي، تصحيح السيد إبراهيم الميانجي، اهتمام الحسن الغفاري، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٣٧٦هـ، ج٨، ص٣٠٥-٣٠٨.

الذي هذا من رياشه[1])[2].

ويتضح من النص أن ابن منظور قد اختصره، إلا أنه بين جانباً من دعاء الإمام علي " صلوات الله عليه " عندما يشتري لباساً جديداً يحمد الله تعالى ويشكره على نعمته، فكان يدعو بدعاء رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الذي علمه إياه وهو دعاء الكسوة، كما بينت المصادر الإسلامية ذلك، فكان تجمله لله تعالى وهذه صفات الزاهدين في الدنيا.

وربما نجد ابن منظور يذكر نوع لباس الإمام " صلوات الله عليه " ولا يقتصر على

---

(١) الريش أو الرياش : ما ظهر من اللباس ؛ لسان العرب، ج٦، ص٣٠٩.

(٢) لسان العرب، ج٦، ص٣٠٩ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٧٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٨٨ ؛ وأنظر ما جاء عن الإمام أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي مطر البصري قال : (أنه رأى علياً أتى غلاماً حدثاً فأشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه إلى ما بين الرسغين إلى الكعبين، يقول وقد لبسه : الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأواري عورتي، فقيل له : هذا شيء ترويه عن نفسك أو عن نبي الله " صلى الله عليه وسلم " قال : هذا شيء سمعته من رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يقوله عند الكسوة : الحمد لله الذي رزقني ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي) ؛ ينظر : المسند، ج١، ص١٥٧-١٥٨ ؛ وراجع بزيادة عن الإمام أحمد : الكسي، أبي محمد عبد بن حميد بن نصر(ت ٢٤٩هـ)، المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق وضبط وتخريج السيد صبحي البدري السامرائي- محمود محمد خليل الصعيدي، ط١، مكتبة النهضة العربية – عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ، ص٦٢-٦٣ ؛ الثقفي، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الكوفي (ت ٢٨٣هـ)، الغارات، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، ط أوفست، مطبعة بهمن، إيران، ١٣٥٣هـ، ج٢، ص٧١٤ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ص٦٢-٦٤ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ص٢٥٣-٢٥٤ ؛ الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت ٣٦٠هـ)، الدعاء، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ، ح رقم(٣٩٥)، ص١٤٢ ؛ القاضي النعمان، أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد التميمي (ت ٣٦٣هـ)، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي - مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط٢، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، ج٢، ص١٥٦-١٥٧ ؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٢٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٨٦ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٥، ص١١٨-١١٩.

طريقته، إذ أورد أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يلبس أندروردية[١] ويقصد التبان وهو نوع من الأكسية أو السراويل[٢].

وقد ذكر لنا ابن منظور نهي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام علي " صلوات الله عليه " من ارتداء بعض الألبسة، فيذكر : (أن النبي " صلى الله عليه وسلم " أعطى علياً حلة[٣] سيراء[٤] وقال شققها خمراً بين الفواطم[٥]، وأورد أيضاً عن علي " صلوات الله عليه " قوله : (فأطرتها بين نسائي أي شققتها وقسمتها بينهن)[٦]، ونقل أيضاً كلام الإمام " صلوات الله عليه " : (فأطرت الحلة بين نسائي أي فرقتها بينهن وقسمتها فيهن)[٧]، وأورده كذلك بصورة أخرى : (أعطى علياً برداً سيراء قال : أجعله خمراً)[٨]، وأورد أيضاً : (أنه كسا علياً " كرم الله وجهه " حلة سيراء)[٩].

---

(١) الأندرورد : هي نوع من السراويل مشمر فوق التبان يغطي الركبة، منسوبة إلى صائغ أو مكان، وهي كلمة أعجمية وليست عربية ؛ لسان العرب، ج٣، ص٧٤، وج٥، ص٢٠٠.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٧٤، وج٥، ص٢٠٠ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٥٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٧٤ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٣٣٨.

(٣) الحلة : رداء وقميص وتمامها العمامة، وقيل : ولا يزال الثوب الجيد يقال له في الثياب حلة، فإذا وقع على الإنسان ذهبت حلته حتى يجتمعن له إما اثنان وإما ثلاثة، وأنكر أن تكون الحلة إزاراً ورداء وحده، وقيل : والحلل الوشي والحبرة والخز والقز والقوهي والمروي والحرير، وقيل : الحلة كل ثوب جيد جديد تلبسه غليظ أو دقيق ولا يكون إلا ذا ثوبين، وقيل : الحلة القميص والإزار والرداء لا تكون أقل من هذه الثلاثة، وقيل : الحلة عند الأعراب ثلاثة أثواب، وقيل : يقال للإزار والرداء حلة، ولكل واحد منهما على إنفراده حلة، والحلل : برود اليمن ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين، وقيل ثوبين من جنس واحد ؛ لسان العرب، ج١١، ص١٧٢.

(٤) السيراء : هو نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور، وهو فعلاء من السير القد، وقيل : السيراء الحرير الصافي ومعناه حلة حرير ؛ لسان العرب، ج٤، ص٣٩٠-٣٩١.

(٥) لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٥ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٥٨.

(٦) لسان العرب، ج٤، ص٢٦.

(٧) لسان العرب، ج٤، ص٥١٠.

(٨) لسان العرب، ج٤، ص٣٩٠-٣٩١ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٣٣-٤٣٤.

(٩) لسان العرب، ج١١، ص١٧٢.

ونلاحظ من النصوص التي ذكرها ابن منظور فيما يخص نهي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام علي " صلوات الله عليه " من ارتداء بعض الألبسة أموراً ثلاثة :

الأمر الأول : إن كل النصوص التي نقلها ابن منظور هي عبارة عن نص واحد، نقلته المصادر الإسلامية بأسانيد متعددة وباختلاف بعض الألفاظ سواء أكان بزيادة أو نقصان(١).

الأمر الثاني : نهي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عن لبس السيراء بالنسبة للإمام " صلوات الله عليه "، وجواز لبس النساء لها إجماعاً، فالسيراء كمـــا بينها ابن منظور نوع من

---

(١) روت المصادر الإسلامية بإسنادها عن علي " صلوات الله عليه " قال : (أهديت للنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " حلة سيراء فأعطاها علياً فقال : لم أكسك لتلبسها لا أرضى لك ما لا أرضى لنفسي هي خمر للفواطم)، وفي رواية : (أهدي إلى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " حلة سيراء بحرير إما سداها أو لحمتها فأرسل بها إلي فأتيته فقلت يا رسول الله ما أصنع بها ألبسها قال لا إني أرضى لك ما أكره لنفسي فقال لي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ولكن اجعلها خمراً بين الفواطم)، وفي رواية : (أن أكيدر دومة أهدى إلى النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " ثوب حرير فأعطاه علياً فقال شققه خمراً بين الفواطم)، وفي رواية : (أهديت لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " حلة سيراء فبعث بها إلى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فخرجت فيها فغضب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " حتى رأيت الغضب في وجهه فقال إني لم أعطكها لتلبسها قال فأمرني فأطرتها بين نسائي)، وروايات أخرى باختلاف اللفظ ؛ ينظر : ابن الجعد، أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت ٢٣٠هـــ)، المسند (مسند ابن الجعد لمسند بغداد)، رواية وجمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، مراجعة وتعليق وفهرسة الشيخ عامر أحمد حيدر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـــ، ص٨٣، ١٠٠ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٦، ح رقم(٢٦)، ص٩ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٩٧، ١٣٩ ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٢، ح رقم(١٩٥٤)، ص١٣٥ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٦، ص١٤٢ ؛ ابن ماجة، السنن، ج٢، ح رقم(٣٥٩٦)، ص١١٨٩ ؛ أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٤٠٣٤)، ص٢٥٧-٢٥٨ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص٣٦-٣٧ ؛ الضحاك، الآحاد والمثاني، ج١، ح رقم(١٧٠)، ص١٤٢-١٤٣ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ص١٩٨ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص٤٦١ ؛ النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشافعي (ت ٣٠٣هـــ)، السنن (سنن النسائي)، تصحيح بعض الأفاضل، تقديم الحاج مصطفى أفندي محمد، دار الفكر – دارإحياء التراث العربي، المطبعة المصرية، مصر وبيروت، ١٣٤٨هـــ، ج٨، ص١٩٧ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٣٢٩)، ص٢٧٦-٢٧٧ ؛ ابن سلمة الأزدي، شرح معاني الآثار، ج٤، ص٢٥٣-٢٥٤ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤، ص٢٣٧.

البرود يخالطها حرير، أو هي الحرير الصافي كما هو مبين من الأحاديث التي ذكرها ابن منظور، وأجمع العلماء بأن الحرير محرم على الرجال، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن عبد البر قوله : (بأن العلماء أجمعوا على أن لباس الحرير للنساء حلال وأجمعوا أن النهي عن لباس الحرير إنما خوطب به الرجال دون النساء وأنه حظر على الرجال وذكر الحديث)[١].

الأمر الثالث : إعطاء رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الحلة السيراء للإمام علي " صلوات الله عليه " وأمره بتوزيعها أو تقسيمها على الفواطم اللاتي هاجرن معه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة كما بينا سابقاً[٢]، ويبدو أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قدم لهن هذه الحلة تكريماً لهنَ لما عانينه من مشقات السفر والأخطار التي واجهتهنَ في هجرتهن إلى المدينة[٣].

وذكر ابن منظور نهي آخر للرسول " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ أورد قول الإمام علي " صلوات الله عليه " : (نهاني رسول الله " صلى الله عليه وسلم " عن لباس القسي[٤] المترح[٥] وأن أفترش حلس دابتي الذي يلي ظهرها حتى أذكر اسم الله، فإن على كل ذروة شيطاناً فإذا ذكرتم اسم الله ذهب)[٦]، وأوردها بشكل آخر وهي أن الإمام " صلوات الله عليه " ذكر : (أنه " صلى الله عليه وسلم " نهى عن لبس القسي)[٧]، وقد سئل الإمام " صلوات الله

---

(١) ينظر : التمهيد، ج١٤، ص٢٤١-٢٤٢.

(٢) راجع : المبحث الأول من هذا الفصل.

(٣) ينظر : الطوسي، الأمالي، ص٤٦٧-٤٧٢ ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٣٧٦-٣٧٧.

(٤) القسي : هي ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر، نسبت إلى قرية على ساحل البحر قريباً من تنيس، يقال لها القس بفتح القاف، وأصحاب الحديث يقولونه بكسر القاف، وأهل مصر بالفتح، ينسب إلى بلاد القس ؛ لسان العرب، ج٦، ص١٧٥.

(٥) المترح : من الترح : نقيض الفرح أي الحزن، والقسي المترح : ما صبغ من الثياب صبغاً مشبعاً ؛ لسان العرب، ج٢، ص٤١٧.

(٦) لسان العرب، ج٢، ص٤١٧ ؛ وأنظر : المتقي الهندي، كنز العمال، ج٩، ح رقم(٢٥٦٤٣)، ص١٩٥ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص١٩.

(٧) لسان العرب، ج٦، ص١٧٥ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦.

عليه " : (ما القسية ؟ قال : ثياب مضلعة[1] فيها حرير أي فيها خطوط عريضة الأضلاع)[2].

ويتضح من ذلك عدة صور :

الصورة الأولى : أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " نهى عن لبس ثياب الكتان المخلوطة بالحرير والمصبوغة صبغاً مشبعاً، ولا يجوز ارتداؤها بالنسبة للرجال، وقد بينت المصادر الإسلامية بزيادة عن النص الذي نقله ابن منظور نهي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عن لبس القسي لكراهته أو لحرمته[3].

الصورة الثانية : لم يبين لنا ابن منظور ما المقصود بالنهي ؟ هل هو مخصوص بالإمام علي " صلوات الله عليه " أم بعامة المسلمين ؟ إلا إنا وعند مراجعتنا للمصادر وجدنا أن النهي خص الإمام علي " صلوات الله عليه " فقط دون غيره من المسلمين[4].

الصورة الثالثة : إن النص الأول الذي ذكره ابن منظور عن رواية الأزهري عن علي لم أجـــده بالمصادر الأخـــرى سوى عنـــد المتقي الهندي الذي ذكره عن الدروقي[5]، وقـــد بينت

---

(١) الضلع : خط يخط في الأرض ثم يخط آخر ثم يبذر ما بينهما، وثياب مضلعة : مخططة على شكل الضلع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٣) ينظر : الإمام مالك، أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـــ)، الموطأ، تصحيح وترقيم وتخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـــ، ج١، ح رقم(٢٨/٦)، ص٨٠ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٢٦ ؛ الترمذي، السنن، ج١، ح رقم(٢٦٣/١٩٣)، ص١٦٥ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٩٤٨٣)، ص٤٤٤ ؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـــ)، معرفة السنن والآثار، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، مطبعة لبنان، بيروت، ١٩٩٠ – ١٩٩١م، ج١، ح رقم(٨١٣)، ص٥٧٢.

(٤) ينظر : الصدوق، الخصال، ح رقم(٤٨)، ص٢٨٩ ؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص١٠٨.

(٥) الدروقي : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن كثير، العبدي القيسي، ولد سنة ١٦٦هـــ، حدث عن عبد العزيز بن أبي حازم، وهشيم وجرير، وحدث عنه الجماعة الستة وأبو عبيد المحاملي وابن أبي الدنيا، وغيرهم، توفي سنة ٢٥٢هـــ ؛ أنظر ترجمته : ابن حبان، الثقات، ج٩، ٢٨٦ ؛ الباجي، أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤هـــ)، التعديل والتجريح، لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق أحمد البزاز=

المصادر الإسلامية نصاً مشابهاً له بإسنادها عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (نهاني النبي " صلى الله عليه وسلم " عن القسية والميثرة قال أبو بردة : قلنا لعلي " رضي الله عنه " ما القسية ؟ قال : ثياب أتتنا من الشام أو مصر مضلعة فيها حرير فيها أمثال الأترج والميثرة شيء كانت النساء تصنعه لبعولتهن أمثال القطائف يضعونها على الرحال)[1]، وقد بين ابن منظور جزءً من هذا النص عن بيان الإمام " صلوات الله عليه " معنى القسية بأنها ثياب تجلب من مصر وتكون مضلعة أي بها خطوط عريضة كالأضلاع مخلوطة بالحرير وهذا تعريف منه بلباس القسي، وهذا يبين ما قاله ابن منظور في كلام الإمام " صلوات الله عليه " عن نهي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من افتراش حلس دابته الذي يلي ظهرها إلا بذكر اسم الله تعالى وذلك لوجود الشيطان.

وذكر ابن منظور نهياً آخر ورد عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (نهى عن ركوب الخز والجلوس عليه)[2].

ويعلق ابن منظور على هذا النص بقوله : (الخز المعروف أولاً ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهي مباحة، وقد لبسها الصحابة والتابعون فيكون النهي عنها لأجل التشبه بالعجم وزي المترفين، وإن أريد بالخز النوع الآخر وهو المعروف الآن، فهو حرام لأنه معمول من الإبريسم وعليه يحمل الحديث : " قوم يستحلون الخز والحرير ")[3].

= مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش، د.ت، ج٣، ترجمة رقم(١٥٢٩)، ص١٤٢٣-١٤٢٤ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ترجمة رقم(٥١)، ص١٤١-١٤٢.

(١) ينظر : البخاري، الصحيح،، ج٧، ص٤٥ ؛ أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٤٢٢٥)، ص٢٩٥ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٤١٨)، ص٣٣٢-٣٣٣ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٣، ص٢٧٦-٢٧٧ ؛ ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تغليق التعليق، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ط١، دار عمار – المكتب الإسلامي، عمان – الأردن، وبيروت ١٤٠٥هـ، ج٥، ح رقم(٢٩٧)، ص٦٥ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٥، ح رقم(٤١٨٧٩)، ص٤٧٥.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص٣٤٥ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٨.

(٣) لسان العرب، ج٥، ص٣٤٥ ؛ وانظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٨.

وهنا يبين ابن منظور من كلام الإمام " صلوات الله عليه " عن نهي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عن لبس الخز والحرير، وجعل النهي لسببين :

الأول : لعدم التشبه بالعجم وزي المترفين، على الرغم من أن الخز وهو الثوب المنسوج من الصوف والإبريسم وهو مباح وقد لبسه الصحابة والتابعون.

الثاني : أما الخز المعروف والمنسوج من الإبريسم فقط فقد حُرم لبسها، ويبدو أن التحريم قد خص الرجال فقط دون النساء، وذلك لقول ابن منظور عند إشارته لحديث رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (وعليه يحمل الحديث : قوم يستحلون الخز والحرير)[1]، ويبدو أنه أراد الناس الذين يتزينون بزينة العجم والمترفين أي الذين يعرفون الحلال من الحرام ولا يبالون بذلك.

جـــوده وسخـــاؤه :

الجود صفة حسنة، وصاحبها محمود بين الناس ومحبوب عند الله بشرط قصد القُربة لا قصد الشهرة، ولو قصد الشهرة لافتتن به الناس أيضا، وقيل : أن الجود والسخاء والإيثار بمعنى واحد، وقيل : من أعطى البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر فهو صاحب جود، ومن آثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاساة الضر فهو صاحب إيثار، وصاحب الإيثار قليل نادر، ولقلما تجد من يؤثر على نفسه طيلة عمره، فلربما آثر مرة واحدة في حياته لا أكثر، والجواد من لا يكون جوده دفعا للأعداء وطلبا للجزاء[2].

---

(١) إشارة إلى حديث النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " إذ قال : (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخز والحرير)، وذكر كلاماً، قال : (يمسخ منهم آخرون قردة وخنازير إلى يوم القيامة) ؛ ينظر : أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٤٠٣٩)، ص٢٥٧، وقال أبو داود : (وعشرون نفساً من أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أو أكثر لبسوا الخز : منهم أنس والبراء بن عازب)، وراجع الحديث بزيادة عن أبو داود : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٧، ص١٨٩-١٩٠ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ح رقم(٣٠٩٢٦)، ص١٣٤.

(٢) ينظر : الكجوري، باقر بن إسماعيل بن عبد العظيم (ت ١٣١٣هـ)، الخصائص الفاطمية، تحقيق وترجمة سيد علي جمال أشرف، ط١، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة شريعت، قم، ١٣٨٠هـ، ج٢، ص٢٩٩.

ففي الحديث عن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " قال : (تجافوا عن ذنب السخي فإن الله آخذ بيديه كلما عثر)[١]، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (السخاء شجرة أصلها في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنة....)[٢]، وغيرها من الأحاديث، وخير من يمثل الجود والسخاء هم العترة الطاهرة من آل محمد " عليهم الصلاة والسلام " فكان أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " أسخى وأجود الناس بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

وقد ذكر ابن منظور جانباً من جود وسخاء الإمام علي " صلوات الله عليه "، فيذكر شعراً مجتزأ أو عجز بيت من الأبيات ذكرت في قصة عن الإمام علي والسيدة فاطمة " صلوات الله عليهما " إذ أورد : (شرابه الحميم والغسلين)[٣]، وأورد بيت آخر : (بنت نبي ليس بالزنيم)[٤].

ونلاحظ من البيتين اللذين ذكرهما ابن منظور عن الإمام علي والسيدة فاطمة " صلوات الله عليهما " ما يأتي :

---

(١) ينظر : الطبراني، المعجم الأوسط، ج٦، ص٣٣ ؛ ابن سلامة، أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج١، ح رقم(٧٢٦)، ص٤٢٣ ؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج٢، ص١٨٥.

(٢) ينظر : الإمام يحيى، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ٢٩٨هـ)، الأحكام في الحلال والحرام، تحقيق وتجميع أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ، ج٢، ص٥٣٦ ؛ الحميري القمي، أبي العباس عبد الله بن جعفر (ت ٣٠٠هـ)، قرب الإسناد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤١٣هـ، ص١١٧ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص٢٥٦ ؛ الطوسي، الأمالي، ج٤، ح رقم(٥/١٠٣٦)، ص٤٧٥.

(٣) الغسلين : هو ما يغسل من لحوم أهل النار وصديدهم ؛ لسان العرب، ج١١، ص٤٩٥ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٦٨.

(٤) الزنيم : الدعي الملصق بالقوم وليس منهم، وقيل : الذي يعرف بالشر واللؤم، وورد في الحديث أيضا : الزنيم وهو الدعي في النسب ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢٧٧ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣١٦ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ص٣٢٨.

أولاً : لم يبين ابن منظور المناسبة التي دعت الإمام علياً أو السيدة فاطمة " صلوات الله عليهما " من قولهما هذه الأبيات الشعرية ؟

ثانياً : لم يبين ابن منظور من القائل منهما " صلوات الله عليهما " هذه الأبيات ؟ ولماذا ؟

ثالثاً : عند مراجعتنا المصادر الإسلامية وكتب التفسير تبين لنا أن المناسبة هي الوفاء بالنذر وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء، والسبب هو مرض الحسنين " صلوات الله عليهما " فنذر الإمام علي والسيدة فاطمة " صلوات الله عليهما " : إن بَرأ ولداهما الحسن والحسين " صلوات الله عليهما " مما بهما من المرض صاما لله تعالى ثلاثة أيام شكراً، وعندما لبسا الحسنان العافية وليس عند آل محمد " صلوات الله عليهم " قليل ولا كثير من الطعام، ٱنطلق الإمام علي " صلوات الله عليه " إلى رجل يهودي يقال له شمعون بن جابا الخيبري فٱستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير مقابل أن تغزل له السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " جزة من صوف فوافق اليهودي على ذلك، فجاء الإمام " صلوات الله عليه " بالشعير والصوف فأخبر فاطمة " صلوات الله عليها " بذلك فقبلت وأطاعت، فقامت إلى صاع فطحنته وٱختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرصٌ وصلى الإمام علي " صلوات الله عليه " مع النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " المغرب، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي " صلوات الله عليه " فبكى فأنشأ يقول الأبيات ..... شرابه الحميم والغسلين[1].

وبهـــذا يتبين لنا بأن هذا الشطر من البيت الشعري مع الأبيات الأخرى كانت عن لسان

---

(١) الأبيات هي :

فاطم ذات المجد واليقين يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين قـــد قام بالباب لـــه حنين
يشكـــو إلى الله ويستكين يشكـــو إلينـــا جائعاً حزين
كل امرىء بكسبه رهين وفاعـــل الخيرات يستبيـــن
مـــوعده جنـــة عليـــن حرمهـــا الله علـــى الضنين
وللبخيل موقـــف مهيـــن تهوى بـــه النار إلى سجين
شرابـــه الحميم والغسليـــن =

الإمام علي " صلوات الله عليه "، وقد أجابته السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " بأبيات أيضاً، فأعطوا المسكين الطعام بأجمعه ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح، فلما كان اليوم الثاني قامت السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " إلى صاع فطحنته وأختبزته، وصلى الإمام علي " صلوات الله عليه " مع النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد، فسمعه الإمام " صلوات الله عليه " فبكى فأنشأ يقول الأبيات .....بنت نبي ليس بالزنيم[1].

وهذا يوضح بأن شطر البيت الشعري الثاني أيضاً على لسان الإمام علي " صلوات الله عليه " وقد أجابته السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " بأبيات أخرى، فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح، وفي اليوم الثالث طحنت وأختبزت السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " الصاع الأخير، وصلى الإمام علي " صلوات الله عليه " مع النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " ثم أتى المنزل فوضع بين يديه إذ أتاهم أسير، فوقف بالباب فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد، تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا، أطعموني فإني أسير محمد أطعمكم الله على موائد الجنة، فسمعه الإمام علي فأنشأ يقول الأبيات وأجابته السيدة فاطمة بأبيات أخرى، فأعطوه ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح، فلما كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم، أخذ الإمام علي الحسنين " صلوات الله عليهم " وأقبل بهما نحو رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما أبصر بهم

= ينظر : ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج١، ص١٧٨-١٨٠ ؛ الصدوق، الأمالي، ص٣٣٠-٣٣١ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٦٠-١٦١ ؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٦٧-٣٦٨.

(١) الأبيات هي :

فاطم بنت السيد الكريم بنت نبي ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في الجنة النعيم قد حرم الخلد على اللئيم
يزل في النار إلى الجحيم شرابه الصديد والحميم

ينظر : ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج١، ص١٨٠-١٨١ ؛ فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(١/٦٧٦)، ص٥٢٢ ؛ الصدوق، الأمالي، ص٣٣١-٣٣٢ ؛ الثعلبي، أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت، ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان في تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق=

قال : يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم ؟ انطلق إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلي وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " قال : وا غوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً، فهبط جبرئيل " عليه السلام " فقال : يا محمد خذ هنأك الله في أهل بيتك، فقال : وما آخذ يا جبرئيل ؟ فأقرأه " هل أتى على الإنسان إلى قوله : إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إلى آخر السورة[1]، وقد أكدت كتب التفسير وأيضاً المصادر الأخرى بأنها نزلت بحق علي وفاطمة والحسن والحسين " صلوات الله عليهم أجمعين " لجودهم وسخائهم بإطعام المسكين واليتيم والأسير على أنفسهم على الرغم من أنهم صائمون فأوفوا بالنذر ونالوا الدرجات العلى عند رب العالمين[2].

وأورد ابن منظور وصفاً للإمام علي " صلوات الله عليه " بهذا الشأن، إذ نقل في وصفه

= الأستاذ نظير الساعدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، مطبعة بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، ج١٠، ص١٠٠ ؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٧٠ ؛ القرطبي، التفسير، ج١٩، ص١٣٢-١٣٣.

(١) سورة الإنسان (الدهر)، الآيات : ١-٣١.

(٢) ينظر : القمي، أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم (ت ٣٢٩هـ)، تفسير القمي، تصحيح وتعليق وتقديم السيد طيب الموسوي الجزائري، ط٣، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم، مكتبة الهدى، مطبعة النجف، النجف الأشرف، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٣٩٨-٣٩٩ ؛ فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(١/٦٧٦)، ص٥١٩-٥٢٤ ؛ السمرقندي، أبي ليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٣هـ)، تفسير السمرقندي، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر، مطبعة بيروت، لبنان، د.ت، ج٣، ص٥٠٤ ؛ الثعلبي، التفسير، ج١٠، ص٩٩-١٠٢ ؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٧١ ؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الحنبلي (ت ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله، تخريج أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٨، ص١٤٥ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ح رقم(١٠٤٢)، ص٣٩٤-٣٩٧ ؛ الفخر الرازي، فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (ت٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، ط٣، د.م، د.ت، ج٣، ص٢٤٣-٢٤٤ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٥٣٠-٥٣١ ؛ ابن العربي، محيي الدين أبي بكر محمد بن علي الطائي الحاتمي (ت ٦٣٨هـ)، تفسير ابن العربي، ضبط وتصحيح وتقديم الشيخ عبد الوارث محمد علي، ط١، دار الكتب العلمية، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٣٧٠ ؛ ابن طاووس، بناء المقالة الفاطمية، ص٢٣٥-٢٣٨.

" صلوات الله عليه " : (إنك لزهيد)[1].

نلاحظ من الوصف ما يأتي :

أولاً : لم يبين ابن منظور من المقصود بهذه الكلمة ؟ ومن قائلها ؟ ولماذا ؟

ثانياً : لقد بينت لنا المصادر الإسلامية وكتب التفسير بأن المقصود بهذه الكلمة هو الإمام علي " صلوات الله عليه " وأن قائلها رسول الله محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " والسبب في ذلك هو ما روته المصادر الإسلامية بإسنادها عن علي " صلوات الله عليه " قال : (لما نزلت هذه الآية : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً.... "[2]، قال لي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : ما تقول ؟ قال : دينار ؟ قلت : لا يطيقونه، قال : فكم ؟ قلت : شعيرة، قال : إنك لزهيد فنزل : " أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ "[3]، فخفف الله تعالى عن هذه الأمة بي فلم ينزل في أحد قبلي ولا ينزل في أحد بعدي)[4].

---

(١) المزهد : القليل المال ؛ لسان العرب، ج٣، ص١٩٧.

(٢) سورة المجادلة، الآية : ١٢.

(٣) سورة المجادلة، الآية : ١٣.

(٤) ينظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٦٣)، ص٥٠٥ ؛ الكسي، منتخب مسند عبد بن حميد، ح رقم(٩٠)، ص٥٩-٦٠ ؛ الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٣٥٥)، ص٨٠ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين(ع)، ص١٢٨-١٢٩ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٤٠٠)، ص٣٢٢-٣٢٣ ؛ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٢٨، ح رقم(٢٦١٧٣)، ص٢٨ ؛ فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(٤/٦١٦)، ص٤٧٠ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج١٥، ص٣٩٠-٣٩١ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ح رقم(٣٣١)، ص١٤٧ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٥٥٨)، ص٣٣٣ ؛ السمعاني، التفسير، ج٥، ص٣٩٠ ؛ الفراء البغوي، محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في التفسير (تفسير البغوي)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، مطبعة بيروت، لبنان، د.ت، ج٤، ص٣١١ ؛ إبن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الحنبلي(ت ٥٩٧هـ)، نواسخ القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٢٣٥.

وهذا يبين لنا جود وسخاء الإمام علي " صلوات الله عليه " فكلما ناجى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يتصدق الإمام بدرهم حتى نفذت كل نقوده على الرغم بأنه كان قليل المال، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآيات البينات فبه خفف الله تعالى على هذه الأمة[١].

وكان سخاؤه " صلوات الله عليه " لا يخرج عن الأصول وإنما كان يشمل كل محتاج وفقير، فقد أورد ابن منظور القول بأن طائفة جاءت إليه فقال لقنبر : بتتهم[٢] أي أعطهم البتوت[٣].

ويتبين من النص المذكور، اهتمام الإمام علي " صلوات الله عليه " برعيته أيام خلافته، وذلك بإكساء الفقراء منهم، والطائفة عبارة عن جماعة ساكنين في مكان واحد، إلا أن ابن منظور لم يبين لما جاءت هذه الطائفة للإمام ؟ وما طلبها ؟ وعند مراجعة المصادر الإسلامية لم أجد نصاً مماثلاً له أو لم يذكره أحد سوى ابن الأثير صاحب كتاب النهاية والذي أخذه ابن منظور منه، وذكره الزبيدي بعدهم[٣]، وكما هو واضح من النص بأن هؤلاء أصابهم الفقر والعوز وشدة البرد ومن ضمن ما طلبوه هو الكسوة، لذلك أمر الإمام " صلوات الله عليه " قنبراً بأن يعطيهم البتوت الذي هو عبارة عن كساء من الوبر والصوف، ولا يلبس الوبر والصوف إلا بالشتاء، والنص يبين كرم وجود وسخاء الإمام " صلوات الله عليه " ومراعاته لرعيته أيام خلافته.

وذكر ابن منظور جانباً آخـــر من جوده وسخائه وكرمه " صلوات الله عليه " من خلال

---

(١) ينظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٦٢)، ص٥٠٥ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٥٩٣)، ص٢٨٢ ؛ الواحدي النيسابوري، أسباب نزول الآيات، ص٢٧٦ ؛ القرطبي، التفسير، ج١٧، ص٣٠٢ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٢، ح رقم(٤٦٥١)، ص٥٢١.

(٢) البت : كساء غليظ، مهلهل، مربع، أخضر، وقيل : هو من وبر وصوف، والجمع أبت وبتات، وقيل : هو ضرب من الطيالسة، يسمى الساج، مربع، غليظ، أخضر، والجمع : البتوت ؛ لسان العرب، ج٢، ص٨.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٨ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٩٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٧-٨.

(٤) ينظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٩٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٧-٨.

تزويجه للشباب ومساهمته في إعداد جهازهم، إذ أورد عن جرير[١]، عن المغيرة[٢]، عن أم موسى[٣] أم ولد الحسين بن علي " صلوات الله عليهما " قالت : (زوج علي بن أبي طالب شابين وابني منهما فأشترى لكل واحد منهما مثالين، قال جرير : قلت للمغيرة ما مثالان ؟ قال : نمطان، والنمط ما يفترش من مفارش الصوف الملونة)[٤].

والنص يبين مساهمة الإمام علي " صلوات الله عليه " في تزويج الشباب والحث على تزويجهم ومساعدتهم قدر الإمكان، وهذا غاية في الجود والكرم والسخاء، ولم نجد لهذا النص ذكراً في المصادر، سوى ابن الأثير الذي ذكر جزءً من النص ولم يذكر السند والزبيدي[٥].

---

(١) جرير : هو أبي عبد الله جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الرازي القاضي، وثقه كل من ترجم له، حدث عن منصور بن المعتمر، والأعمش، والمغيرة، وعاصم الأحول، وعطاء بن سائب، وخلق كثير، وحدث عنه : علي بن المديني، وإسحاق، وقتيبة، وأحمد بن حنبل، وابن أبي شيبة، وإبن المعين، وابن راهويه، وآخرون، توفي سنة ١٨٨هـ، في الري مكان ولادته وهو كوفي الأصل ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ترجمة رقم(٣٧٤٤)، ص٣٦٢ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ترجمة رقم(٢٥٧-٢٦/٦ع)، ص٢٧١-٢٧٢ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص١١٩.

(٢) المغيرة : هو أبي هشام المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم الكوفي الفقيه، قيل أنه ولد أعمى، روى عن أبيه، وأبي وائل، وأبي رزين الأسدي، وأم موسى سرية علي بن أبي طالب، وإبراهيم النخعي، والشعبي، ومجاهد، وآخرون، وروى عنه : سليمان التيمي، وشعبة، والثوري، وإبراهيم بن طعمان، وجرير بن عبد الحميد، وهشيم، وآخرون، وقيل بأنه ثقة كثير الحديث، قال ابن معين :ثقة مأمون، وقال العجلي : ثقة ويشتم معاوية وقيل ثقة فقيه الحديث، توفي سنة ١٣٤هـ وقيل سنة١٣٦هـ، ينظر ترجمته : الباجي، التعديل والتجريح، ج٢، ترجمة رقم(٦٥٠)، ص٨٠١-٨٠٢ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ترجمة رقم(١٣٦-٤١/٤ع)، ص١٤٣ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٠، ترجمة رقم(٤٨٤)، ص٢٤١-٢٤٢.

(٣) أم موسى : سرية علي بن أبي طالب " عليه السلام " قيل اسمها فاختة، وقيل حبيبة، روت عن علي بن أبي طالب، وأم المؤمنين أم سلمة، وروى عنها : مغيرة بن مقسم الضبي، قال الدارقطني : حديثها مستقيم يخرج حديثها اعتباراً، وقال العجلي : كوفية تابعية ثقة، ينظر ترجمتها : المزي، تهذيب الكمال، ج٣٥، ترجمة رقم(٨٠١٦)، ص٣٨٨-٣٨٩ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٢، ترجمة رقم(٩١٢٢)، ص٤٢٩.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٦١٥-٦١٦ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٩٥ ؛ الزبيدي، تاج الروس، ج١٥، ص٦٨١.

(٥) ينظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٩٥ ؛ وراجع : الزبيدي، تاج العروس، ج١٥، ص٦٨١.

وعلى أية حال فإن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كما ذكرنا سابقاً كان أسخى الناس بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فما قال لا لسائل قط، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها، فيورد ابن منظور قول الإمام علي " صلوات الله عليه " : (يا دنيا احمري وأصفري وغري غيري)[1]، وقوله " صلوات الله عليه " : (يا صفراء أصفري ويا بيضاء ابيضي، يريد الذهب والفضة)[2]، كما أوردها بصيغة أخرى وهي أنه " صلوات الله عليه " دخل بيت المال فقال : (يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضي وغري غيري، هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه)[3]، وبنفس التفاصيل أورد ابن منظور أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " : (أتي بالمال فكوم كومة[4] من ذهب وكومة من فضة وقال : يا حمراء احمري، ويا بيضاء ابيضي، غري غيري هذا جناي وخياره فيه، إذ كل جان يده إلى فيه)[5].

يصف لنا ابن منظور من خلال إيراده هذه النصوص صورة واضحة عن كرم وجود وسخاء وزهد وتقشف الإمام علي " صلوات الله عليه " وتواضعه لله تعالى، من خلال عدم اهتمامه بكمية الأموال التي ترد إليه من الأمصار الإسلامية عندما كان خليفة للمسلمين إذ كان

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٤٦٠.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٤٦٠ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٢٥٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٧ ؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص٣٣٩.

(٣) لسان العرب، ج١٤، ص١٥٥ ؛ وأنظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(١/٥٩)، ص٦٢١ ؛ الثقفي، الغارات، ج١، ٥٥-٥٨ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٧١٧)، ص٣٦١ ؛ السمعاني، التفسير، ج٥، ص٣٣٥ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١١٧ ؛ النووي، المجموع، ج١٨، ص٣٤٤ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٦٥.

(٤) كومة : أي جمع من كل واحد منهما يعني (الذهب والفضة) صبرة ورفعها وعلاها، وبعضهم يضم الكاف، وقيل : هو بالضم اسم لما كوم ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٥٣٠.

(٥) لسان العرب، ج١٢، ص٥٣٠ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٤٧ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(٥٤١)، ص٥٣ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص١٧٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص٤٧٨ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٦٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢١١ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٣٧ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج١،ص٢٧٤ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ح رقم(٣٦٥٤٥)، ص١٨٢,

يقوم بتوزيعها مباشرة على المسلمين حال ورودها إليه، فكان كريماً بهذه الأموال التي تتكون من الذهب والفضة على الرغم من كثرتها، فكان يقوم بتوزيعها على الناس حال ورودها إليه، فوضع الإمام " صلوات الله عليه " المال الذي يرد إليه مواضعه ولم يتلطخ بشيء من فيء المسلمين، لذلك كان يردد قول عمرو بن عدي :

هــذا جناي وخياره فيــه إذ كل جان يــده إلى فيــه[1]

وهذا يبين الحياة الكريمة التي كان يعيشها الإمام علي " صلوات الله عليه "، كما بينها ابن منظور من بعض صفاته الكريمة، من صفة خلقه وحليته، وأيضا زهده في الدنيا والذي بينها ابن منظور من خلال بعض من خطبه وكلامه وحديثه في ذم الدنيا وزهده فيها، وعمله وفقره، وطعامه ولباسه، وكذلك جوده وسخائه، فإن ابن منظور لم يذكر جميع صفاته الكريمة، التي تحلى وأمتاز بها، وهذا لا يعني قصوراً منه، فهو أفادنا بالكثير منها ورفدنا بمعلومات قيمة بنقله لجزء بسيط من صفات الإمام علي " صلوات الله عليه ".

---

(١) إذ يورد ابن منظور كلام أبو عبيد حول هذا المثل قوله : (يضرب هذا مثلاً للرجل يؤثر صاحبه بخيار ما عنده، وأن المثل لعمرو بن عدي اللخمي ابن أخت جذيمة الأبرش وهو أول من قاله، وأن جذيمة نزل منزلاً وأمر الناس أن يجتنوا له الكمأة فكان بعضهم يستأثر بخير ما يجد ويأكل طيبها، وعمرو يأتيه بخير ما يجد ولا يأكل منها شيئاً، فلما أتى بها خلاه جذيمة فقال هذا القول، وأراد علي " رضوان الله عليه " بقول ذلك أنه لم يتلطخ بشيء من فيء المسلمين بل وضعه مواضعه) ؛ لسان العرب، ج١٤، ص١٥٥ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٤٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣٠٩.

المبحـــث الثالـــث

تقييـــم المكانـــة والاستشهـــاد

اُكتسب الإمام علي " صلوات الله عليه " المكانة الرائدة عند الأمة الإسلامية، وجعلها تتطلع إليه كرائد أوحدي، وأمين على دينها وعقيدتها، لما يمتلك من مؤهلات علمية ورسالية، والتي اُكتسبها من الرسول الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " وهذه المكانة دلالة تكاد تلحق بالتواتر المفيد للعلم، لذلك قال فيه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي)[1].

وهناك روايات كثيرة نقلتها لنا المصادر التاريخية فيما يخص مكانته " صلوات الله عليه " في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " وفكر المسلمين، وكيفية استشهاده، فإن ابن منظور لم ينقل لنا جميع ما ذكر بهذا الموضوع وإنما ذكر بعض الروايات والإستشهادات فيما يخص مكانته واستشهاده، إذ يبين ما خص به الإمام " صلوات الله عليه " عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وعند المسلمين، وذكر كيفية استشهاده ومعرفة الإمام باستشهاده وصفة قاتله وإخبار أهله وأصحابه بذلك اليوم الذي يقتل فيه، وعليه فالبحث يقع في مقامات ثلاث :

المقام الأول : مكانته في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " :

اُطلع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بنور النبوة على أن الإمام علي " صلوات الله عليه " ممن يحبه الله تعالى، وأراد أن يثبت للناس آنـــذاك بأن هـــذه المنقبة السنية والصفة

---

(١) ينظر : أبو داود الطيالسي، المسند، ص١١١ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٤٣٨ ؛ الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٧٩٦)، ص٢٩٦ ؛ الضحاك، الآحاد والمثاني، ج٤، ح رقم(٢٢٩٨)، ص٢٧٩ ؛ النسائي، فضائل الصحابة، ص١٥ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١٨، ص١٢٩ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ح رقم(٨-٩)، ص٩٣ ؛ الخزار القمي، أبي القاسم علي بن محمد بن علي الرازي (ت ٤٠٠هـــ)، كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني، انتشارات بيدار، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٤٠١هـــ، ص٣٢١ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٨٠)، ص١٥٣ ؛ وغيرها.

العلية التي هي أعلى درجات المتقين للإمام علي " صلوات الله عليه "، وكان بين الصحابة يومئذ منهم حديثو عهد بالإسلام، ومنهم سماعون لأهل الكتاب ومن فيهم شيء من نفاق، فأحب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أن يثبت ذلك للإمام علي " صلوات الله عليه " في نفوس الجميع فلا يتوقف فيه أحد(١).

وقد بين لنا ابن منظور بعض النصوص التي تبين حب الله تعالى له ومكانته عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فيورد من كلام الإمام " صلوات الله عليه " قوله : (يهلك في رجلان : محب مفرط يقرظني(٢) بما ليس في، ومبغض يحمله شنآني(٣) على أن يبهتني)(٤).

ونلاحظ من النص الذي ذكره ابن منظور أموراً ثلاثة :

الأمر الأول : لقد بين الإمام علي " صلوات الله عليه " حالتين في هلاك الإنسان :

الحالة الأولى : الإفراط في محبته " صلوات الله عليه " ورفعه إلى درجة ليس هو فيها.

---

(١) ينظر : ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول، ص٩٠ ؛ علي الحسيني الميلاني، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار للكهنوي، ط١، منشورات المؤلف، مطبعة ياران، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ج١٤، ص٢٨٦.

(٢) التقريظ : مدح الإنسان وهو حي، والتأبين مدحه ميتاً، وقرظ الرجل تقريظاً : مدحه وأثنى عليه، مأخوذ من تقريظ الأديم يبالغ في دباغه بالقرظ، وهما يتقارظان الثناء ؛ لسان العرب، ج٧، ص٤٥٥.

(٣) المشناء : بالكسر ممدود على مثال مفعال : الذي يبغضه الناس، تشانؤوا : أي تباغضوا، والشانىء : المبغض ؛ لسان العرب، ج١، ص١٠٢.

(٤) لسان العرب، ج٧، ص٤٥٥ ؛ وأنظر ما جاء عن المصادر الإسلامية بإسنادها عن ربيعة بن ناجذ عن علي " صلوات الله عليه " قال : (قال لي النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " : فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به، ثم قال : يهلك في رجلا محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني.....) ؛ ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٦٠ ؛ الثقفي، الغارات، ج٢، ص٥٨٩-٥٩٠ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(٩٨٧)، ص٤٦٣-٤٦٤ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٥٣٤)، ص٤٠٦-٤٠٧ ؛ ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين(ع)، ص٣١ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٢٣ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٥٤/٤٦٢)، ص٢٥٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٩٥-٢٩٦ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ح رقم(٨٦٢)، ٢٢٨-٢٢٩ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٩٢-٩٣.

الحالة الثانية : بغضه " صلوات الله عليه " الذي يؤدي إلى الكره والبهتان.

الأمر الثاني : لم يبين ابن منظور من أخبر الإمام " صلوات الله عليه " بهذه الحقيقة ؟ وقد بينت المصادر الإسلامية كما أسلفنا بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " هو من أخبره بهذه الحقيقة وشبهه بالنبي عيسى بن مريم " عليهما السلام " الذي أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى ادعوا فيه ما ليس له حق، وقد روي مثل هذا الحديث عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ روت طائفة من الصحابة أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قال للإمام علي " صلوات الله عليه " : (تفترق فيك أمتي كما افترقت بنو إسرائيل في عيسى)[1]، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله)[2]، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام " صلوات الله عليه " : (يهلك فيك رجلان : محب مفرط، ومبغض مفرط)[3].

الأمر الثالث : أثبتت هذه المنقبة التي ذكرها ابن منظور نقلا عن المصادر الإسلامية، المكانة التي يتمتع بها الإمام علي " صلوات الله عليه " عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فمن أحب علياً " صلوات الله عليه " فقد أحب الله تعالى ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم " ومن أبغض علياً " صلوات الله عليه " فقد أبغض الله تعالى ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم " وإن الإفراط والغلو في محبته وبغضه يعد كفراً وإلحاداً، لذلك يقول الإمام علي

---

(١) ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٠١ ؛ البري، الجوهرة، ص٦٧ ؛ المطهر الحلي، رضي الدين أبي القاسم علي بن سديد الدين يوسف بن علي بن محمد (ت ٧٠٥هـ)، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط١، مكتبة آية الله المرعشي العامة، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ، ح رقم(٤٩)، ص٢٤٨.

(٢) ينظر : الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٣، ص٣٨٠ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٣٠ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٦٥.

(٣) ينظر : الإسكافي، المعيار والموازنة، ص٣٢ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٧٤٨)، ص٤٠٥.

" صلوات الله عليه " : يهلك في اثنان ولا ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط وأنا لبراء إلى الله تعالى ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى[1].

وحقيقة هذه المحبة ظهرت آثارها وانتشرت لدى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أنوارها فإنه قد أختاره الله تعالى دون غيره من المسلمين، فيذكر ابن منظور نصاً يؤكد ذلك ، إذ أورد أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " دعا الإمام علي " صلوات الله عليه " يوم الطائف فأنتجاه[2] فقال الناس : لقد طال نجواه فقال : ما أنتجيته ولكن الله أنتجاه أي أمرني أن أناجيه[3].

يتضح من النص المذكور ما يأتي :

---

(١) ينظر : الصدوق، عيون أخبار الرضا(ع)، ج١، ص٢١٧ ؛ الفيض الكاشاني، محمد المحسن بن مرتضى بن محمود (ت ١٠٩١هـ)، تفسير الصافي، تصحيح وتقديم وتعليق الشيخ حسين الأعلمي – محسن الحسيني الأميني، ط٢، دار الكتب الإسلامية – مطبعة الصدر، مؤسسة الهادي للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٦هـ، ج١، ص٣٥٠ ؛ التوبلي البحراني، أبي المكارم هاشم بن سليمان بن إسماعيل (ت ١١٠٧هـ)، مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر، تحقيق لجنة التحقيق برئاسة الشيخ عباد الله الطهراني الميانجي، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة دانش، قم المقدسة، ١٤١٥هـ، ج٧، ص١٥١-١٥٢ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٣٥ ؛ الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط٤، مؤسسة إسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة، ١٤١٢هـ، ج١، ص٣٥٨.

(٢) أنتجى القوم وتناجوا : تساروا، وأنتجاه : إذا أختص بمناجاته ؛ لسان العرب، ج١٥، ص٣٠٨.

(٣) لسان العرب، ج١٥، ص٣٠٨ ؛ وأنظر ما جاء عن الترمذي بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : (دعا رسول الله " صلى الله عليه وسلم " علياً يوم الطائف فأنتجاه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : ما أنتجيته ولكن الله أنتجاه، ومعنى قوله : ولكن الله أنتجاه يقول : إن الله أمرني أن أنتجي معه ؛ ينظر : الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٨١٠/٨٩)، ص٣٠٣ ؛ فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(٦١٧-٣)، ص٤٧١ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٥٥)، ص١٣٧-١٣٨ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٦٢-٦٣ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٧٠٦)، ص٣٦٣ ؛ ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول، ص٩١ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٩٦ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٨٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩٣.

أولاً : لقد قرن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في خبره بثبوت مكانة الإمام علي " صلوات الله عليه " عند الله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ثانياً : تفضيل الله تعالى ورسوله الكريم " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام " صلوات الله عليه " ومناجاته يوم الطائف من دون المسلمين حتى إن البعض منهم كره ذلك(١)، وقد روي حديث المناجاة يوم الطائف بعدة أسانيد تصل إلى الإمام الصادق " صلوات الله عليه " عن آبائه " صلوات الله عليهم، وعن جابر الأنصاري باختلاف الروايات(٢).

ثالثاً : معرفة المسلمين جميعاً بمنزلة الإمام علي " صلوات الله عليه " عند الله تعالى وعند رسوله الكريم " صلى الله عليه وآله وسلم " وبهذه المناجاة العظيمة فتح الله تعالى على المسلمين حصن الطائف ووجهه النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " لكسر الأصنام فكسرها(٣)، وهذه الغزوة مما خص الله تعالى فيها الإمام علي " صلوات الله عليه " بما أنفرد به من كافة الناس وكان الفتح على يديه وقتل من قتل من المشركين دون سواه وحصل له من المناجاة التي أضافها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إلى الله سبحانه وتعالى ما ظهر به من فضله وخصوصيته من الله عــز وجل بما بان به من كافة الخلق وكان من عدوه فيها مـــا دل

---

(١) روى ابن عقدة الكوفي بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : (ناجى رسول الله " صلى الله عليه وآله " علي بن أبي طالب " عليه السلام " يوم الطائف فأطال مناجاته، فرأى الكراهية في وجوه رجال فقالوا : قد أطال مناجاته منذ اليوم فقال : ما أنا أنتجيته، ولكن الله عز وجل أنتجاه) ؛ ينظر : فضائل أمير المؤمنين(ع)، ص١٧ ؛ وراجع : الطوسي، الأمالي، ح رقم(١٠/٤٧٢)، ص٢٦٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣١٥-٣١٦.

(٢) ينظر : الصفار، بصائر الدرجات، ح رقم(٩)، ص٤٣٢ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢، ص١٨٦ ؛ المفيد، الاختصاص، ص٢٠٠ ؛ الطبرسي، أعلام الورى، ج١، ص٢٣٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣١٥ ؛ العلامة الحلي، المستجاد من الإرشاد، ص٩٢.

(٣) ينظر غزوة الطائف : اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر للطباعة والنشر – مؤسسة فرهنك أهل بيت عليهم السلام، بيروت وقم، د.ت، ج٢، ص٦٤ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٥١-١٥٤ ؛ الطبرسي، أعلام الورى، ج١، ص٢٣٣-٢٤٣ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٣٣٢ ؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص١٨٤-١٨٥ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٢٦.

على باطنه وكشف الله تعالى به عن حقيقة سره وضميره، وفي ذلك عبرة لأولي الألباب.

وكان من منزلته عند الله تعالى ورسوله الكريم " صلى الله عليه وآله وسلم " هو إن الله سبحانه وتعالى أفاض عليه لباس التطهير، فيذكر ابن منظور بعض من حديث الكساء، ومما يورد أنه قيل للرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " : (هذا علي وفاطمة قائمين بالسدة[1])[2]، وأورد أيضاً أنه " صلى الله عليه وآله وسلم " : (أغدق على علي وفاطمة " عليهما السلام " سترا أي أرسله، روي أنه حين قيل له هذا علي وفاطمة قائمين بالسدة فأذن لهما فدخلا، فأغدق عليهما خميصة[3] سوداء أي أرسلها)[4].

نلاحظ من النصين اللذين ذكرهما ابن منظور ما يأتي :

أولاً : أراد ابن منظور من ذكـــره لهذين النصين أن يبين حديث الكساء[5] الذي خص بالذكـــر

---

(١) السدة : أمام باب الدار، وقيل : هي السقيفة، وقيل : السدة باب الدار والبيت، وسدة الجامع : الظلال التي حوله، والسدة : كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر، وقيل : هي الباب نفسه، وقيل : هي الساحة بين يديه ؛ لسان العرب، ج٣، ص٢٠٩.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٢٠٩ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٥٣.

(٣) الخميصة : ملاءة من صوف أو خز معلمة فإن لم تكن معلمة فليست بخميصة سميت لرقتها ولينها وصغر حجمها إذا طويت ؛ ينظر : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٣١.

(٤) لسان العرب، ج٩، ص٢٦٢-٢٦٣ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص١١.

(٥) روت المصادر الإسلامية باختلاف بعض اللفظ بإسنادها عن أم سلمة قالت : (كنت مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في البيت فقال الخادم : هذا علي وفاطمة قائمين بالسدة قالت : فقال لي قومي فتنحي لي عن أهل بيتي، قالت : فقمت فتنحيت في البيت قريباً فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين " عليهم السلام " وهما صبيان صغيران فأخذ الصبين فوضعهما في حجره فقبلهما قالت : وأعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى فقبل فاطمة وقبل علياً فأغدق عليهم خميصة سوداء فقال : اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي، قالت : فقلت وأنا يا رسول الله فقال : وأنت) ؛ ينظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٤١)، ص٥٠١، ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٦، ص٢٩٦ ؛ الدولابي، الذرية الطاهرة، ح رقم(١٩٤)، ص١٥٠ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١٢، ح رقم(٦٨٨٨)، ص٣١٣ ؛ فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(٤٥٢-٢)، ص٣٣٢-٣٣٣ ؛ الطبراني، المعجم الكبيـــر، ج٢٣، ص٣٩٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٢٠٢- =

أهل البيت " صلوات الله عليهم "، فيذكر : (قيل له هذا علي وفاطمة قائمين بالسدة)، والسدة هي الباب أو الساحة التي بين يديه، أو الظلة على الباب التي تقي من الشمس والمطر.

ثانياً : بين ابن منظور بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أغدق على علي وفاطمة " صلوات الله عليه " ستراً أي أرسله لهم، وذكر بأنه " صلى الله عليه وآله وسلم " أغدق عليهم خميصة سوداء وهي عبارة عن ملاءة من صوف أو خز رقيقة لينة صغيرة الحجم، ولكنه لم يذكر الحسن والحسين " صلوات الله عليهما " والذي أتيا مع والديهما إلى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والذي بدوره قبلهما وأدخلهما معه تحت الكساء وأدخل أيضاً علياً وفاطمة " صلوات الله عليهم أجمعين ".

ثالثاً : إن المكانة التي اُمتاز بها الإمام " صلوات الله عليه " في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " واضحة للعيان، فقد خصه الله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " بميزات كثيرة من ضمنها أنه " صلوات الله عليه " أحد أصحاب الكساء الخمس.

وكان من منزلته ومكانته " صلوات الله عليه " عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أيضاً، استخلاف رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام " صلوات الله عليه " على المدينة عندما أراد الخروج في غزوة تبوك[1]، فيورد ابن منظور نصاً مختصراً لهـــذه الحادثة

= ٢٠٣ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(١١)، ص٣٢ ؛ ابن طاووس، الطرائف، ح رقم(١٩١)، ص١٢٤-١٢٥ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٢١-٢٢ ؛ الخطيب التبريزي، الإكمال، ص١٥٦ ؛ ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير(ت ٧٧٤هـــ)، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٢هـــ، ج٣، ص٤٩٣.

(١) غزوة تبوك : هي أقصى منطقة توجه إليها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لغزوا الروم الذين حشدوا جموعاً كثيرة بالشام بقيادة هرقل، وهي الغزوة الوحيدة التي لم يشهدها الإمام علي " صلوات الله عليه " ؛ ينظر : ابن هشام، أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٨هـــ)، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (السيرة النبوية)، تحقيق وضبط وتصحيح محمد محيي الدين عبد المجيد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٣هـــ، ج٤، ص٩٤٣-٩٤٧ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٣-٢٤ ، ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠هـــ)، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٦هـــ، ج٢، ص٢٧٧-٢٧٨ ؛ ابن سيـــد الناس، أبـــي =

العظيمة بقوله : (لما أستخلفه رسول الله " صلى الله عليه وسلم " في غزوة تبوك قال : يا رسول الله يزعم المنافقون أنك استثقلتني وتخففت مني[1]، قالها لما أستخلفه في أهله ولم يمض به إلى تلك الغزاة)[2].

ويتضح من ذلك جملة نقاط :

أولاً : بين لنا ابن منظور من نقله لهذا النص المكانة والمنزلة التي خص بها الإمام علي " صلوات الله عليه " عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وذلك من خلال جعله خليفة له على المدينة في أهله.

ثانياً : أشار ابن منظور إلى إرجاف المنافقين للإمام علي " صلوات الله عليه " بزعمهم أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أستخلفه على المدينة ليس بدافع حمايتها أو إكراماً وإجلالاً ومودةً له " صلوات الله عليه " وإنما خلفه استثقالاً له وتخففاً منه.

ثالثاً : لم يبين ابن منظور الأسباب الحقيقية التي دفعت رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بأن يجعل علياً " صلوات الله عليه " خليفة له على المدينة على الرغم من استصحابه معه في

= الفتح محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (السيرة النبوية)، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ، ج٢، ص٢٥٣-٢٥٥.

(١) تخففت مني : أي طلبت الخفة بتخليفك إياي وترك استصحابي معك ؛ لسان العرب، ج٩، ص٨٠.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص٨٠ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن هشام قوله : (وخلف رسول الله " صلى الله عليه وسلم " علي بن أبي طالب " رضوان الله عليه " على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون، وقالوا : ما خلفه إلا استثقالاً له، وتخففاً منه، فلما قال ذلك المنافقون، أخذ علي بن أبي طالب " رضوان الله عليه " سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وهو نازل بالجرف، فقال : يا نبي الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وتخففت مني، فقال : كذبوا، ولكنني خلفتك لما تركت ورائي، فأرجع فاخلفني في أهلي وأهلك، " أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " فرجع علي إلى المدينة، ومضى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " على سفره) ؛ ينظر : السيرة النبوية، ج٤، ص٩٤٦-٩٤٧ ؛ وراجع : الضحاك، كتب السنة، ح رقم(١٣٣١-١٣٣٢)، ص٥٨٦ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٨٤ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٦٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٧٨ ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢، ص٢٥٤-٢٥٥.

جميع مغازيه التي خاضها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ضد المشركين وكان عليٌ " صلوات الله عليه " حامل لوائه فيها ؟ كما ولم يوضح لنا ما الذي أراده بذكر هذا الحديث ؟.

وجواب هذا السؤال تذكره لنا المصادر الإسلامية التي نقلت لنا أحداث هذه الغزوة العظيمة التي خاضها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ضد الكفر والنفاق من الروم وأعوانهم من الأعراب، نختصرها بالنقاط الآتية :

١ - تخلف المنافقون وأهل الريب عن مؤازرة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وعدم ذهابهم معه في هذه الغزوة أمثال عبد الله بن آبي، وعبد الله بن نبتل، ورفاعة بن زيد[١]، فأقتضى من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أن يبقي علياً في المدينة لمعرفة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بنية الأعراب والمشركين بأن يغيروا على المدينة، فوجب عليه أن يبقي فيها من يقوم مكانه في إرهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحماية من فيها، حتى يأمن من جنايتهم ويحمي بذلك أهله ومهاجره، لذلك أرجف المنافقون علياً وأغضبوه لكي تتحقق مآربهم، لكنهم فشلوا عندما أبقى علياً لهذا السبب وقال له : " يا علي أن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك "[٢].

---

(١) روى الطبري أنه : (لما خرج رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن آبي ابن سلول عسكره على حدة أسفل منه بحذاء ذباب جبل بالجبانة أسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين، فلما سار رسول الله " صلى الله عليه وسلم " تخلف عنه عبد الله بن آبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وكان عبد الله بن آبي أخا بني عوف بن الخزرج وعبد الله بن نبتل أخا بني عمرو بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت أخا بني قنيقاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد الإسلام وأهله) ؛ ينظر : تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٦٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ٢٧٨ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٦٣١ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص١١-١٢.

(٢) ينظر : الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٥هـ، ص٢٧٨ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٥٥-١٥٦ ؛ الكراجكي، كنز الفوائد، ص٢٨٣ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص١٨٢ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٢٧.

٢ - أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كان أخص الناس بالإمام علي " صلوات الله عليه " وأحب الناس إليه وأفضلهم، فأراد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أن يبين مكانته ومنزلته عند الله تعالى وعنده " صلى الله عليه وآله وسلم " للناس، من خلال النص عليه بالإمامة والخلافة والوصاية من بعده، بعدما ظهرت عوامل الحسد والتوتر والغيظ من قبل المنافقين الذين أرجفوا علياً " صلوات الله عليه "، فقال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كلمته المشهورة في أسماع الحاضرين : (أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)[١].

وذكر ابن منظور جانباً آخر من مكانته " صلوات الله عليه " عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ يورد قول الإمام " صلوات الله عليه " : (دخل علي رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وأنا على المنامة[٢])[٣]، وأورد في موقع آخر : (دخل علي رسول الله " صلى

---

(١) ينظر باختلاف بعض اللفظ : أبو داود الطيالسي، المسند، ص٢٩ ؛ ابن الجعد، المسند، ص٣٠١ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٤ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٧٣،١٧٧،١٨٢،١٨٤،١٨٥،٣٣١ ؛ الدورقي، أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن كثير (ت ٢٤٦هـ)، مسند سعد بن أبي وقاص، تحقيق وتخريج عامر حسن صبري، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص٥١،١٠٣،١٣٦،١٣٩،١٧٤،١٧٦،١٧٧ ؛ البخاري، الصحيح، ج٥، ص١٢٩ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٧، ص١٢٠ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(١٥-١٦-١٧)، ص٩٤-٩٧ ؛ الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٨٠٨)، ص٣٠١-٣٠٢ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ص٥٨٦، ح رقم(١٣٣١-١٣٣٢-١٣٣٣-١٣٣٤) ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج١، ص٤٧٢،٥٣٢ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨٤٤٠-٨٤٤١-٨٤٤٢-٨٤٤٣-٨٤٤٤-٨٤٤٥-٨٤٤٦)، ص١٢٣-١٢٤ ؛ المحاملي، الأمالي، ص٢٥١ ؛ ابن عقدة الكوفي، أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الجارودي الزيدي (ت ٣٣٣هـ)، كتاب الولاية، تحقيق الشيخ عبد الرزاق محمد حسين علي محمد حرز الدين، النجف الأشرف، ١٤٢١هـ، ص١٧٩ ؛ المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٥هـ)، التنبيه والإشراف، دار صعب للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص٢٣٦ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٠٩،١٣٣ ؛ ابن مارديه، مناقب، ح رقم(١٣٠)، ص١١٢ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص٤٠ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ح رقم(٢٨)، ص٣١٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) المنامة : ثوب ينام فيه وهو القطيفة، وقيل : الدكان التي ينام عليها ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٨.

(٣) لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٨ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٣١.

الله عليه وسلم " وأنا على المنامة، فقام إلى شاة بكيء[1] فحلبها)[2].

ومن خلال ما ورد في النصين يمكن ملاحظة الأمور الآتية :

الأمر الأول : أراد ابن منظور من نقله لهذين النصين أن يبين مكانة ومنزلة وفضل أهل البيت " صلوات الله عليهم " عند الله تعالى، وأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " دائم الزيارة لبيت الإمام علي " صلوات الله عليه ".

الأمر الثاني : بيان ابن منظور لإحدى معاجز رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وذلك بحلبه شاة قليلة اللبن ويبدو من النص أنها درت، كما وبين بأن الإمام علي " صلوات الله عليه " كان نائماً عند دخول الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم ".

الأمر الثالث : لم يبين ابن منظور مغزى النص لأنه نقل جزءً منه فقط ولم يكمل باقي النص، فتذكر لنا المصادر الإسلامية بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " دخل بيت علي " صلوات الله عليه " وهو نائم على المنامة، فأستسقى الحسنين " صلوات الله عليهما "، وقام بحلب شاة بكيء فدرت وسقى منها الحسنين، وقال للسيدة فاطمة " صلوات الله عليها " أني وإياك والحسنين وعلياً " صلوات الله عليهم أجمعين " في مكان واحد يوم القيامة[3]، وهذا يبين المنزلة والمكانة العظيمة التي خص بها الإمام علي " صلوات الله عليه " عند الله تعالى ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

---

(١) بكيء : قل لبنها وانقطع ؛ لسان العرب، ج١، ص٣٤.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٣٤ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٥٣-٣٥٤ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٣٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٤٨.

(٣) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٠١ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(١٣٢٢)، ص٥٨٤ ؛ المحاملي، الأمالي، ح رقم(١٨٨)، ص٢٠٥-٢٠٦ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٢/١٢٢٨)، ص٥٩٣-٥٩٤ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ح رقم(١٦)، ص٢٩٠ ؛ ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)، ترجمة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة فروردين، قم المقدسة، ١٤١٤هـ، ح رقم(١٥١)، ص١٦٢-١٦٣ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٧٩٣)، ص٣٩٥.

ومن منزلته ومكانته " صلوات الله عليه " عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " رفع للإمام علي " صلوات الله عليه " جناية خالد بن الوليد، ليدي قوماً قتلهم، فيذكر ابن منظور بقوله : (أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بعثه ليدي قوماً قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم ميلغة[1] الكلب)[2]، كما وذكر في موقع آخر عن الإمام " صلوات الله عليه " : (أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بعثه ليدي قوماً قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم ميلغة الكلب ثم أعطاهم بروعة[3] الخيل)[4].

ويتضح من ذلك ما يأتي :

أولاً : إرسال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الإمام علي " صلوات الله عليه " دون غيره من الناس، لتلافي أخطاء خالد بن الوليد الذي قام بقتل هؤلاء القوم، مما يبين المكانة والمنزلة العظيمة التي يكنها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام علي " صلوات الله عليه " فأرسله دون غيره ليكون ممثلاً عن رسول الله " صلوات الله عليه " بإعطاء هؤلاء القوم الدية حتى لروعة خيولهم وميلغة كلابهم.

ثانياً : لم يبين ابن منظور في نقله لهذا النص من هؤلاء القوم الذي قتلهم خالد ولماذا ؟ وجواب السؤال بينته لنا المصادر الإسلامية بأن هؤلاء القوم هم بنو المصطلق من بني جذيمة، الذين دخلوا إلى الإسلام بعد فتح مكة، وقد أرسل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " خالداً داعياً للإسلام لهم، أما سبب قتل خالد لهم بأنه كان بين بنو المصطلق من بني جذيمة وبين بني مخزوم غيض وحقد وعداوة في الجاهلية، وأن خالداً من بني مخزوم لذلك رجع لعادات الجاهلية وقام بأخذ ثأره بقتلهم وعصى تعاليم ووصايا رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الذي أرسله داعياً للإسلام لا غازياً أو مقاتلاً لبني المصطلق من بني جذيمة، وقد

---

(١) الميلغة : الإناء الذي يلغ فيه الكلب ؛ لسان العرب، ج٨، ص٤٦٠.

(٢) لسان العرب، ج٨، ص٤٦٠ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٢٦.

(٣) الروع : الفزع ؛ لسان العرب، ج٨، ص١٣٥.

(٤) لسان العرب، ج٨، ص١٣٥ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٧٧.

تبرأ رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من خالد وفعله ثلاث مرات أمام جميع المسلمين، لذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي " صلوات الله عليه " وأوصاه بأن يجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميه، فأتاهم الإمام " صلوات الله عليه " وأعطى الدية لقتلاهم وأموالهم ومواشيهم ودواتهم وروعة نسائهم وأطفالهم وحتى ميلغة كلابهم وزاد عليهم ليرضوا على رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[1].

ثالثاً : ويتبين مما تقدم إن حكم الإمام علي " صلوات الله عليه " هو حكم الله تعالى لا حكم الجاهلية كما فعل خالد بن الوليد مع بني المصطلق من بني جذيمة الذين كانوا قد أطاعوا رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " واعتنقوا الإسلام.

ومن منزلته ومكانته عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ما خص به " صلوات الله عليه " دون غيره من المسلمين بتبليغ سورة براءة للمشركين في مكة بأمر من الله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " وقد ذكر ابن منظور جانباً من هذه الرواية بقوله عن الإمام علي " صلوات الله عليه " : (حين بعثه رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يبلغ أهل مكة سورة براءة فرواه ابن عباس " رضي الله عنه " أنه ركب ناقة رسول الله " صلى الله عليه وسلم " القصواء، وفي رواية جابر العضباء، وفي رواية غيرهما الجدعاء، فهذا يصرح إن الثلاثة صفة ناقة واحدة لأن القضية واحدة)[2].

وبناءً على ما ذكره ابن منظور نلاحظ ما يأتي :

---

(١) ينظر باختلاف بعض اللفظ : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٨٨٢-٨٨٤ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ١٤٧-١٤٨ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٦١-٦٢ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٤١-٣٤٢ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٢، ص٦٠-٦٣ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ص٣٠٩-٣١٠ ؛ الصدوق، الأمالي، ح رقم(٨/٢٥٢)، ص٢٣٧-٢٣٨ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٦٢/١٠٩٣)، ص٤٩٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٥٥-٢٥٦ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢١٩-٢٢٠ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٥٦٨ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص٨٨٢-٨٨٤ ؛ المقريزي، إمتاع الإسماع، ج٢، ص٦-٧.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص١٨٥ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٧٥.

أولاً : اختيار رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الإمام علياً " صلوات الله عليه " دون غيره من المسلمين ليكون مبلغاً لأهل مكة سورة براءة، مما يؤكد مكانته ومنزلته وخصوصيته عند الله تعالى ورسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ثانياً : اختصر ابن منظور الحديث بصورة وجيزة عن عدة روايات موجهاً كلامه على ناقة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " التي ركبها الإمام علي " صلوات الله عليه " عندما أمره أن يبلغ أهل مكة سورة براءة، وقد قرن كلامه عن رواية ابن عباس ورواية جابر بن عبد الله الأنصاري وآخرين لم يذكر تسميتهم، حول تسمية الناقة التي ركبها الإمام " صلوات الله عليه "، ففي رواية ابن عباس (القصواء)، وفي رواية جابر (العضباء)، وفي رواية غيرهما (الجدعاء)، وختم قوله بتصريح إن الثلاثة أي التسميات الثلاثة صفة ناقة واحدة لأن القضية واحدة[1]، وقوله هذا أخذه وكما يبدو من ابن الأثير[2]، وقــد أكد لنا ابن سعد تسمية ناقة

---

(١) وأنظر ما روته المصادر الإسلامية بإسنادها عن علي " صلوات الله عليه "، وأبي جعفر الباقر " صلوات الله عليه "، وعبد الله بن عباس، وجابر الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبو بكر الصديق، وعمر بن ميمون، قولهم : (بعث رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أبو بكر، وأمره أن ينادي في الموسم ولما نزلت سورة براءة على رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فقال : لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني، ثم أردفه علياً " صلوات الله عليه " فينما أبو بكر يسير سمع رغاء ناقة رسول الله القصواء ففزع وظنه رسول الله " صلوات الله عليه "، فإذا هو علي " صلوات الله عليه " فأعطاه كتاب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأمره على الموسم، وأمر علياً " صلوات الله عليه " أن ينادي بسورة براءة لأهل مكة التي تقتضي بتطهير الحرم المكي من كل دنس) ؛ ينظر باختلاف بعض اللفظ : الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٣،٧٩ ؛ البخاري، الصحيح، ج١، ص٩٧، وج٥، ص٢٠٢-٢٠٣ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج١، ح رقم(٣٦٤)، ص٤٦٢ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨٤٦٣)، ص١٢٩ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين(ع)، ص٩٢-٩٣ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(١٠٤)، ص١٠٠ ؛ الطبري، جامع البيان، ج١٠، ح رقم(١٢٧٢٩)، ص٨٤-٨٥ ؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج١، ص١٨ ؛ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ح رقم(١/١٥٠)، ص١٨٩ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٢، ص٣٣١، وج٣، ص٥٢، وج٤، ١٧٨-١٧٩ ؛ ابن ماردويه، مناقب، ح رقم(٣٧١)، ص٢٥٢ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ٦٥-٦٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص٢٢٤-٢٢٥ ؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٦٤-١٦٥ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ح رقم(٣٢٧)، ص٣١٧.

(٢) ينظر : النهاية، ج٤، ص٧٥.

رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بأنها ناقة واحدة ولها أسماء مختلفة[١]، وهذا يؤكد رواية ابن منظور، ولكن نجد أن ابن منظور ذكر أن في رواية جابر أنه ذكر في تسميته للناقة بأنها العضباء، ولكن بالاطلاع على المصادر الإسلامية نجد أنه في روايته سمى الناقة بالجدعاء[٢]، وهذا لا يغير من شيء فعلى اختلاف التسميات فأنه " صلوات الله عليه " ركب ناقة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وقام بتبليغ سورة براءة لأهل مكة.

وذكر ابن منظور أيضاً نصاً آخر يبين مكانته ومنزلته عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بقوله : (أن النبي " صلى الله عليه وسلم " كان في بعض أسفاره ففقدوا الماء، فأرسل علياً وفلاناً يبغيان الماء فإذا هما بامرأة بين سطيحتين[٣])[٤].

---

(١) روى ابن سعد بإسناده عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت القصواء من نعم بني الحريش أبتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم وأخذها منه رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهي التي هاجر عليها وكانت حين قدم رسول الله المدينة رباعية وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء ؛ ينظر : الطبقات الكبرى، ج١، ص٤٩٢ ؛ وراجع : ابن زيد، تركة النبي(ص)، ص١٠٠ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٢٢ ؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى، ج٧، ص٤٠٨.

(٢) روى الدارمي بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : (أن النبي " صلى الله عليه وسلم " حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح، فلما أستوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير، فقال : هذه رغوة ناقة رسول الله " صلى الله عليه وسلم " الجدعاء، لقد بدأ الرسول " صلى الله عليه وسلم " في الحج، فلعله أن يكون رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فنصلي معه، فإذا علي " رضي الله عنه " عليها، فقال له أبو بكر : أمير أم رسول ؟ قال : لا، بل رسول أرسلني رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج، فقدمنا مكة، .....الخ) ؛ ينظر : الدارمي، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت ٢٥٥هـ)، السنن (سنن الدارمي)، مطبعة الحديثة – الاعتدال، دمشق، ١٣٤٩هـ، ج٢، ص٦٦-٦٧ ؛ النسائي، السنن، ج٥، ص٢٤٧ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين(ع)، ص٩٢-٩٣ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج١٥، ص١٩-٢٠ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ح رقم(٣٢٦)، ص٣١٦-٣١٧.

(٣) السطيحة : المزادة تكون من جلدين أو المزادة أكبر منها، والمسطح : الصفاة يحاط عليها بالحجارة فيجتمع فيها الماء، وقيل : صفيحة عريضة من الصخر يحوط عليها لماء السماء ؛ لسان العرب، ج٢، ص٤٨٤.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص٤٨٤ ؛ وأنظـر : ابن سلام، غريب الحديث، ج١، ص٣٤٤ ؛ الزمخشري، الفائق، =

ويتضح من النص الذي ذكره ابن منظور ما يأتي :

أولاً : بين ابن منظور من نقله لبعض هذا النص اعتماد النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " على الإمام علي " صلوات الله عليه " في أسفاره وكان دائم الحضور معه أينما ذهب، وكما يبدو من النص أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والذين معه فقدوا الماء، فلم يأمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أحداً من الذين كانوا معه، بل أرسل إلى الإمام علي " صلوات الله عليه " لمكانته ومنزلته عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " واعتماده عليه في الشدائد فأمره بأن يبحث لهم عن الماء، وكما يبدو من النص الذي ذكره ابن منظور بأنه وجد امرأة بين سطيحتين، وكما يظهر أن معها بعض الماء.

ثانياً : لم يبين ابن منظور وجهة الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " في سفرته هذه ؟ كما ولم يبين من هو هذا الشخص الذي أرسله الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " مع الإمام علي " صلوات الله عليه " ؟ وما نتيجة سفرتهم هذه ؟.

وجواب هذه الأسئلة ذكرته المصادر الإسلامية ببعض من الغموض والتشويش، فذكرت أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كان في سفر مع أصحابه وأسروا حتى آخر الليل فناموا وما أيقضهم إلا حر الشمس، وبعد أن أستيقظ النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " من نومته شكوا له ما أصابهم فقام رسول الله بتهدئتهم ومضوا في سفرهم فنزل بمكان ودعاهم للوضوء فتوضؤا ونودي بالصلاة فصلى بهم فلما فرغ من صلاته رأى رجلاً معتزلاً لم يصل معهم فأتضح بأنه مجنب ثم سار النبي بهم فأشتكى الناس من العطش فدعا رسول الله علياً وفلاناً ليبتغيا الماء فوجدا امرأة بين مزادتين أو سطيحين من ماء على بعير وأخبروها بأن تأتي رسول الله فوافقت، ودعا النبي بإناء فاستقى الناس واغتسل المجنب من جنابته، وظهرت كرامة من كرامات رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في هذه المزادة فكلما أخذ منها الماء زاد مائها، وأكرم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " هـــذه المرأة فأمـــر الناس بأن

= ج٢، ص١٤٠ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٨٩.

يجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها، وأخبرها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بأنهم ما رزؤوا من مائها شيئاً ولكن الله تعالى أسقاهم، ونتيجة هذه الكرامة بأن دخلت المرأة وقومها إلى الإسلام(١).

ومن خلال ما ذكرته المصادر الإسلامية يتضح لنا ما يأتي :

أولاً : عدم معرفة الوجهة أو الطريق الذي أراد سلوكه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في سفره مع أصحابه، واختلاف المصادر الإسلامية ورواتها حول تعيين هذا السفر(٢).

ثانياً : لم تتعرف المصادر الإسلامية على الشخص الآخر الذي أرسله رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " مع علي " صلوات الله عليه " للبحث عن الماء، وهل كان هناك آخر معه فعلاً أم هذا محض افتراء لإشراك آخر في فضيلته التي خصه بها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " دون غيره، وإذا كان هناك شخص آخر فلماذا لم تُسمِهِ المصادر الإسلامية وتدعي بأن عوف نسيه وأبو رجاء يسميه فإذا كان أبو رجاء سماه فمن هو الشخص المبهم هذا، ولماذا أخفته المصادر، ونجد أن العيني يذكر في بيانه لكلمات النص بأن فلاناً هو عمران بن الحصين راوي الحديث يستدل بذلك على قوله فـــي رواية ابن زرير " ثـــم عجلني النبي فـــي

---

(١) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٤٣٤-٤٣٥ ؛ البخاري، الصحيح، ج١، ص٨٨-٩٠ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج٤، ص١٢٠-١٢٢ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١٨، ص١٣٢-١٣٤ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج١، ص٢١٨-٢١٩ ؛ الموفق الأصبهاني، موفق الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (٥٣٥هـ)، دلائل النبوة، تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ج١، ص٣٠٩-٣١٥.

(٢) وهذا ما أكده العيني بقوله : "كنا في سفر مع النبي" اختلفوا في تعيين هذا السفر ففي الإمام مسلم، الصحيح من حديث أبي هريرة " أنه وقع عند رجوعهم من خيبر "، وفي حديث ابن مسعود رواه أبو داود" أقبل النبي من الحديبية ليلاً فنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال أنا "، وفي حديث زيد بن أسلم مرسلاً أخرجه مالك في الموطأ " عرس رسول الله ليلاً بطريق مكة ووكل بلالاً "، وفي حديث عطاء بن يسار مرسلاً رواه عبد الرزاق " أن ذلك كان بطريق تبوك " وكذا في حديث عقبة بن عامر رواه البيهقي في الدلائل، وفي رواية لأبي داود " كان ذلك في غزوة جيش الأمراء " وقد ذكرنا هذه كلها عن غريب قوله " إنا أسرينا " ؛ ينظر : عمدة القاري، ج٤، ص٢٧.

ركب بين يديه فطلب الماء " ثم يقول : وهذه الرواية تدل على أنه كان هو وعلي رضي الله تعالى عنه فقط لأنهما خوطبا بلفظ التثنية وهو قوله اذهبا فابتغيا الماء، ثم يناقض العيني كلامه بقوله : فإن قلت في رواية ابن زرير في ركب فهذا يدل على الجماعة، قلت : يحتمل أن يكون معهما غيرهما ولكنهما خصا بالخطاب لأنهما تعينا مقصودين بالإرسال[1]، ولماذا لا يكون الخطاب خص علياً فقط، والآخر الذي أبهمته المصادر هو مجرد مأمور معه، وعلى أية حال إن الفضيلة هذه خصت الإمام علي " صلوات الله عليه " لمكانته ومنزلته عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ثالثاً : أن كرامة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في المزادتين أو السطيحتين، أدت إلى اعتناق المرأة المشركة وقومها بعد أن روت لهم هذه الحادثة العجيبة الإسلام، فأصبحوا بذلك مسلمين ببركة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

رابعاً : أن المصادر صورت الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " والإمام علياً " صلوات الله عليه " والصحابة بأنهم لم يستطيعوا إدراك صلاة الصبح وإنما قضاءً وهذا مما لم يعرف عن الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " والإمام علي " صلوات الله عليه "، وهل من المعقول أن لا يستيقظ أي فرد من جيش كامل.

وربما نجد أن الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " يذكر عاقبة الإمام " صلوات الله عليه " ومنزلته يوم القيامة، وهذا ما أشار إليه ابن منظور إذ أورد كلام الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " : (يزف[2] علي بيني وبين إبراهيم " صلى الله عليهما وسلم " إلى الجنة)[3].

---

(١) ينظر : عمدة القاري، ج٤، ص٢٩.

(٢) الزف : بكسر الزاي هو الإسراع من الزف في المشي، وأزف أذا أسرع، أما بفتح الزاي فهو من زففت العروس أزفها أذا أهديتها إلى زوجها ؛ لسان العرب، ج٩، ص١٣٧.

(٣) لسان العرب، ج٩، ص٢٩ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن ماردويه بإسناده عن ابن عباس قال : (قال رسول " صلى الله عليه وآله " : أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم لخلته، ثم أنا لصفوتي، ثم علي بن ابي طالب يزف بيني وبين إبراهيم زفاً إلى الجنة) ؛ ينظر : مناقب، ح رقم(٥٦٤)، ص٣٣٦ ؛ وراجع : الخوارزمي، المناقـــب، ح رقم(٣٠٥)، ص٣٠٩ ؛ ابن شهراشوب، مناقـــب، ج٣، ص٢٦ ؛ ابن البطريق، شمس الدين =

ولعل ابن منظور في هذا المقام من بين القلائل الذين يروون مثل هذه الأحاديث التي تبين المكانة والمنزلة التي خص بها الإمام علي " صلوات الله عليه " عند الله تعالى، ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " بأن جعله ثاني ثلاثة يدخلهم الله تعالى الجنة زفاً دون حساب، وهذا يبين أن مكانة ومنزلة الإمام علي " صلوات الله عليه " عند الله تعالى بمنزلة ومكانة الأنبياء " عليهم الصلاة والسلام " إلا أنه لا نبي بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ونجد إن ابن منظور ذكر هذه المكانة يوم القيامة للإمام " صلوات الله عليه " ولشيعته أيضاً، إذ أورد قول الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " : (ستقدم على الله تعالى أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليك عدوك غضباناً مقمحين[1] ثم جمع يده إلى عنقه يريهم كيف الإقماح)[2].

ونلاحظ من النص المذكور ما يأتي :

أولاً : أن الله تعالى خص الإمام علياً " صلوات الله عليه " وشيعته ومن تبعه ووالاه بالرضى والنجاة يوم القيامة، وكل من عادى علياً عادى الله تعالى ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم

= يحيى بن الحسن الربعي الأسدي (ت ٦٠٠هـ)، خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، ط١، دار القرآن الكريم، مطبعة نكين، قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ح رقم(١٧١-١٧٢)، ص٢٢٣-٢٢٤ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٣٢٣ ؛ العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي (ت ٧٢٦هـ)، منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم مبارك – مؤسسة عاشوراء التحقيقات والبحوث الإسلامية، ط١، انتشارات تاسوعاء – مشهد، مطبعة الهادي، قم المقدسة، ١٣٧٩هـ، ص١٤٠ ؛ النباطي العاملي، أبي محمد علي بن يونس البياضي (ت ٨٧٧هـ)، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تصحيح وتحقيق وتعليق محمد باقر البهبوذي، ط١، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، مطبعة الحيدري، ١٣٨٤هـ، ج١، ص٢٩٥.

(١) الإقماح : رفع الرأس وغض البصر ؛ لسان العرب، ج٢، ص٥٦٦-٥٦٧.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص٥٦٦-٥٦٧ ؛ وأنظر : الطبراني، المعجم الأوسط، ج٤، ص١٨٧ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٢٥٥)، ص١٨٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص١٠٦ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣١ ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٤٤٥ ؛ ابن عقيل، النصائح الكافية، ص٩٤-٩٥.

" وسيكون مصيره الهلاك يوم القيامة.

ثانياً : لقد ذكر هذا النص بعدة طرق وباختلاف الألفاظ، وذكرت لنا المصادر الإسلامية بإسنادها عن أبي جعفر الباقر " صلوات الله عليه " وابن عباس قالا : (بأن هذا الحديث قاله رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لعلي " صلوات الله عليه " عندما نزلت آية البينة بقوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ "[1]، فقال له : خير البرية أنت وشيعتك يا علي)[2].

ومن منزلته ومكانته عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ما ذكره ابن منظور أيضاً عن عمران بن حصين قال : (قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : النظر إلى وجه علي عبادة)[3].

ويذكر ابن منظور في معرض توجيهه لكلام الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " قوله

---

(١) سورة البينة، الآية : ٧.

(٢) ينظر : فرات الكوفي، التفسير، ص٥٨٣-٥٨٤ ؛ ابن مارديه، مناقب، ح رقم(٥٧٩)، ص٣٤٦ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ص٤٥٩-٤٦١ ؛ ابن طاووس، بناء المقالة الفاطمية، ص١٤٧ ؛ العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي (ت ٧٢٦هـ)، نهج الحق وكشف الصدق، تعليق الشيخ عين الله الحسيني الآرموي، تقديم السيد رضا الصدر، دار الهجرة، مؤسسة الطباعة والنشر، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ١٤٢١هـ، ص١٨٩-١٩٠ ؛ الزرندي، نظم درر السمطين، ص٩٢-٩٣ ؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج١، ص٥٧٦ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٦، ص٣٧٩ ؛ ابن صلاح البحراني، مفلح بن الحسين بن راشد الصيمري (ت ق٩هـ)، إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ عبد الرضا النجفي، ط١، طهران، ١٤٢٠هـ، ص١٣٦.

(٣) لسان العرب، ج٥، ص٢١٥ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج١، ح رقم(١٦٠-١٦٣-١٦٥)، ص٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨ ؛ ابن حيان، أبي بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة (ت ٣٠٦هـ)، أخبار القضاة، عالم الكتب، مطبعة بيروت، لبنان، د.ت، ج٢، ص١٢٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٥٣-٣٥٤ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٣٧٤)، ص٣٦١-٣٦٢ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٧١٩)، ص٣٦٧ ؛ ابن طاووس، سعد السعود، ص٢٧٧-٢٧٨ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٩٥.

: (قيل معناه أن علياً " كرم الله وجهه " كان إذا برز قال الناس : لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتى لا إله إلا الله ما أعلم هذا الفتى لا إله إلا الله ما أكرم هذا الفتى أي ما أتقى لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى، فكانت رؤيته " عليه السلام " تحملهم على كلمة التوحيد)[1].

ونلاحظ على ما أورده ابن منظور من الحديث الشريف ومعناه ثلاث أمور :

الأمر الأول : أن الحديث يبين علو مكانة ومنزلة الإمام علي " صلوات الله عليه " بجملة صفات ذكرت سابقاً.

الأمر الثاني : لقد بين ابن منظور بأن معنى الحديث نقلاً عن ابن الأثير والذي بدوره وكما يبدو أخذه من ابن الإعرابي هو أن النظر إلى وجه علي " صلوات الله عليه " يدل على شرفه وعلمه وكرمه وشجاعته وخصوصاً في أثناء مبارزته العدو مما يحمل المسلمين على كلمة التوحيد، ويبدو من هذا المعنى أن ابن منظور أراد أن يحصر فضيلة من فضائل الإمام " صلوات الله عليه " ومنقبة من مناقبه في شجاعته في أثناء المبارزة فقط، وأهمل وتناسى من هو الإمام علي ؟ وما صلته بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " ؟ وما هي مكانته ومنزلته عند الله تعالى ورسوله المصطفى " صلى الله عليه وآله وسلم " ؟ فهذا وكما يبدو تأويل منه، فأن حديث النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " يبين أكثر من ما حصره ابن منظور وابن الأثير وابن الإعرابي.

ويؤيد ذلك ما جاء عن المجلسي قوله : (أراد أن ينفي أي ابن الأثير عنه منقبة فأثبت له أضعافها، ومـــا الباعث على ذلك ؟ وأي استبعاد في أن يكون محض النظر إليه " صلوات الله

---

(١) لسان العرب، ج٥، ص٢١٥ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الإمام يحيى، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ٢٩٨هـ)، التحفة العسجدية فيما دار من الاختلاف بين العدلية والجبرية، مطبعة أبو أيمن للطباعة والنشر، صنعاء – الجمهورية اليمنية، ١٣٤٣هـ، ص١٣٨-١٣٩ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣١٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٧٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١٨٤-١٨٥ ؛ ابن طاووس، سعد السعود، ص٢٧٨.

عليه " عبادة ؟)[1]، كما ويصرح أحمد الرحماني الهمداني بقوله : (إن النظر إلى وجه علي بنفسه عبادة لا أنه يحمل الناظر على العبادة، كما قال ابن الأثير وذكر الحديث....مستشهداً برأي العلامة المجلسي، كما واستشهد برأي الكنجي الشافعي قوله : " أما النظر إلى وجه علي عبادة، من حيث إنه ابن عم الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " وزوج البتول " عليها السلام " ووالد السبطين الحسن والحسين " عليهما السلام " وأخو الرسول، ووصيه، وباب علمه، والمبلغ عنه، والمجاهد بين يديه، والذاب عنه، والمجلي الكرب والهموم عنه، والباذل نفسه لله تعالى ولرسوله لنصرة دين الله، وداعي الناس إلى دار السلام ومعرفة العزيز العلام، ويدل على فضل النظر إليه فضل النظر إلى الكعبة)[2].

الأمر الثالث : لقد تعددت طرق رواية هذا الحديث عن عدة صحابة من غير عمران بن الحصين ومنهم : (عبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وأم المؤمنين عائشة، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك)[3].

المقام الثاني : مكانته في فكر المسلمين :

اتضح للمسلمين أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " ممن يحبه الله تعالى ورسوله الكريم

---

(١) ينظر : بحار الأنوار، ج٣٨، ص١٩٥.

(٢) ينظر : الإمام علي بن أبي طالب، ص١٧٠-١٧١ ؛ وراجع : الكنجي، فخر الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الشافعي (ت ٦٥٨هـ)، كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق محمد هادي الأميني، ط٣، دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، طهران، ١٤٠٤هـ، ص٧٥.

(٣) ينظر الحديث : ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج١، ح رقم(١٦٤-١٦٥)، ص٢٤٨ ؛ ابن عدي، الكامل، ج٧، ص٢١٨ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٤١-١٤٢ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٥٢-٥٤)، ص٧٤-٧٥ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٤٩ ؛ الطبري، المسترشد، ح رقم(١٠٩)، ص٢٩٣-٢٩٤ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ح رقم(٢٨)، ص٢٩٤-٢٩٥ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٣٧٣)، ص٣٦١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٥٠، ٣٥٤ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٧٢١)، ص٣٦٧ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٩٥ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٦، ح رقم(١١)، ص٢٢٩ ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٣٦٠.

محمد " صلى الله عليه وآله وسلم "، وقد بين لهم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " مكانته ومنزلته عند الله تعالى وعنده " صلى الله عليه وآله وسلم " في الكثير من الأحاديث التي بينت منزلته ومكانته " صلوات الله عليه "[1]، وقد ذكر ابن منظور بعضها كما أوضحنا في بداية المبحث في المقام الأول (مكانته في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم ").

وقد بين ابن منظور بعض من النصوص التي دلت على مكانته ومنزلته عند المسلمين، إذ أورد نصاً يقول : (كنا نبور أولادنا بحب علي " عليه السلام " أي نختبرهم ونمتحنهم)[2].

ونستفيد من النص في ضوء النقاط الآتية :

أولاً : محبة المسلمين الإمام علياً " صلوات الله عليه "، وقد تعددت طرق رواية هذا النص باختلاف ألفاظه عن عدة صحابة منهم : أم المؤمنين عائشة[3]، وجابر بن عبد الله الأنصاري[4]

---

(١) منها ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قوله : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) ؛ ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٣، ص٣٢ ؛ البخاري، الصحيح، ج٥، ص١٢٩ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٧، ص١٢٠؛ ومنها : (أنه " صلوات الله عليه " بعثه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لفتح اليمن، فأصطفى الإمام علي " صلوات الله عليه " لنفسه امرأة من السبي، فأنكروا عليه وشكوه للرسول فقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي) ؛ ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٥، ص٣٥٦؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين(ع)، ص٩٨-٩٩؛ ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين، ص٥٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٨٩-١٩٠ ؛ ومنها قوله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله) ؛ ينظر : الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٣، ص٣٨٠ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٦٥.وغيرها من الأحاديث.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٨٧ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٦١ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص١١٨.

(٣) روى ابن حمزة الطوسي بإسناده عن عائشة قالت : (كنا نختبر أولادنا على عهد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بحب علي ابن أبي طالب " عليه السلام "، فمن أحبه علمنا أنه لرشده) ؛ ينظر : عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي (ت ٥٦٠هـ)، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، مطبعة الصدر، قم المقدسة، ١٤١٢هـ، ح رقم(١١/١٢٢)، ص١٢٣.

(٤) روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن جابر قال : (كنا نبور أولادنا في وقعة الحرة بحب علي فمن أحبه =

وعبادة بن الصامت[1]، وأبي سعيد الخدري[2]، على أن ابن منظور لم يبين عند إيراده النص القائل، وربما أخذ ابن منظور النص الذي ذكره عبادة بن الصامت.

ثانياً : امتحان واختبار المسلمين أولادهم بحب الإمام علي " صلوات الله عليه " مما يدل على المكانة والمنزلة التي خص بها الإمام " صلوات الله عليه " عند المسلمين، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن مارديه بإسناده عن مالك بن أنس عن أنس بن مالك قال : (كان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق علي " عليه السلام "، فإذا نظر إليه أومأ بإصبعه : يا بني تحب هذا الرجل ؟ فإن قال : نعم، قبله، وإن قال : لا، طرق به الأرض وقال له : إلحق بأمك)[3]، وهذا يدل أن هناك من كان يبغض الإمام علي " صلوات الله عليه "، وقد صرح رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أمام الملأ إذ قال : (يـــا علي لا يحبك إلا

= علمنا أنه من أولادنا، ومن أبغضه أشفينا منه) ؛ ينظر : شواهد التنزيل، ج١، ص٤٤٩ ؛ وروى الذهبي بإسناده عن جابر قال : (أمرنا رسول الله " صلى الله عليه وآله " أن نعرض أولادنا على حب علي بن أبي طالب) ؛ ينظر : ميزان الاعتدال، ج١، ص٥٠٩ ؛ وراجع : ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٢٣١.

(١) روى الطبرسي بإسناده عن عبادة بن الصامت قال : (كنا نبور أولادنا بحب علي (ع)، فإذا رأينا أحدهم لا يحبه، علمنا أنه لغير رشده) ؛ ينظر : تفسير مجمع البيان، ج٩، ص١٧٧ ؛ وراجع : الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج٣، ص٣٧٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٨٧ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٣، ص١٠، ذكر نسير بدل نبور ؛ ابن جبر، نهج الإيمان، ص٤٥٦ ؛ الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج٥، ص٣٠ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٦، ص١٧٨، ذكر نختبر بدل نبور، وأيضاً ج٣٩، ص٢٦٣، ذكر نسبر بدل نبور ؛ الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي (ت ١٣٩٢هـــ)، الغدير، تحقيق محمد عبد الغني حسن، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٧هـــ، ج٣، ص٢٦، وج٤، ح رقم(٢)، ص٣٢٢ ؛ الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١٨، ص٢٤٥.

(٢) روى المجلسي بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : (كنا نختبر أولادنا بحب علي بن أبي طالب، فمن أحبه عرفنا أنه منا) ؛ ينظر : بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢٩٦.

(٣) ينظر : مناقب، ح رقم(٥٨)، ص٧٧ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٨٨-٢٨٩ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٣، ص١٠ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢٦٣ ؛ الأميني، الغدير، ج٤، ح رقم(٥)، ص٣٢٢ ؛ النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج٤، ص٣٣٠ ؛ المرعشي النجفي، شرح إحقاق الحق، ج٣٠، ص٣٠٢.

مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)[1]، كما وصرح بذلك أنس بن مالك[2]، كما ذكر الإمام علي " صلوات الله عليه " صفات من لا يحبه[3]، كما ويصرح أبو سعيد الخدري بقوله : (كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ببغضهم علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه ")[4]، وروي مثله عن عبد الله بن مسعود[5].

وذكر ابن منظور ما يبين اعتماد المسلمين على الإمام علي " صلوات الله عليه " حتى من كبار الصحابة، إذ أورد أنه : (كان أبو بكر وعمر " رضي الله عنهما " يوارعانه[6] يعني علياً " رضي الله عنه " أي يستشيرانه)[7].

---

(١) ينظر : العدني، أبي عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر (ت ٢٤٣هـ)، كتاب الإيمان، تحقيق حمد بن حمدي الجابري الحربي، ط١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ، ص٨٠-٨١ ؛ الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٨١٩/٩٤)، ص٣٠٦ ؛ النسائي، السنن، ج٨، ص١١٦ ؛ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ح رقم(١٢/١٢٠).

(٢) روى ابن مارديه بإسناده عن أنس بن مالك قال : ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ ينظر : مناقب، ص٧٦، ح رقم(٥٧) ؛ وراجع : ابن شهراشوب، مناقب، ج٣، ص١٠ ؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج١، ص١٦٣.

(٣) روى القاضي النعمان بإسناده عن الاصبغ بن نباته، قال : (قال علي " صلوات الله عليه " : لا يحبني ثلاثة : ولد زنا، ومنافق، ورجل حملت به أمه في بعض حيضها) ؛ ينظر : شرح الأخبار، ج١، ح رقم(٩١)، ص١٥٢ ؛ وراجع : ابن جبر، نهج الإيمان، ص٤٥٦.

(٤) ينظر باختلاف بعض اللفظ : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(١٩)، ص٩٦ ؛ الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٨٠٠/٨٣)، ص٢٩٨ ؛ ابن عقدة الكوفي، ص٢١٦-٢١٧ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٧٠٦)، ص٥٧٣ ؛ ابن كرامة، تنبيه الغافلين، ص١٥٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٨٢-٢٨٦ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٣، ص٩-١٠ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٣٤٣)، ص٢١٨ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٣٠ ؛ ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول، ص١٠٣ ؛ ابن طاووس، بناء المقالة الفاطمية، ص٦٣.

(٥) ينظر : ابن مارديه، مناقب، ح رقم(٥٣٣)، ص٣٢١.

(٦) الموارعة : المناطقة والمكالمة ووارعه : ناطقه ؛ لسان العرب، ج٨، ص٣٨٩.

(٧) لسان العرب، ج٨، ص٣٨٩ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٥٦ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٧٥ ؛ وأنظر ما جاء عن المنقري بإسناده عن النضر بن صالح قال : (كنت مع شريح بن هانيء في =

ولعل الصور المستوحاة من هذا النص واضحة ويمكن إجمالها بما يأتي :

الصورة الأولى : المكانة والمنزلة التي خص بها الإمام علي " صلوات الله عليه " عند المسلمين، وذلك من خلال رجوعهم إليه من حيث استشارته والعمل برأيه بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فهو مولى المسلمين وسيدهم بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فكان الخليفتان أبو بكر وعمر بن الخطاب يستشيرانه ويرجعان إليه في كثير من القضايا الدينية والعلمية والسياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية، وسنذكر بعضها في هذا البحث على وفق ما ذكره ابن منظور.

الصورة الثانية : وهذا الكلام ذكره شريح بن هانىء لعمرو بن العاص، عندما بعثه الإمام علي " صلوات الله عليه " لمفاوضة عمرو بن العاص، وأوصاه بكلمات له عند اجتماع الحكمين في دومة الجندل في أثناء وقعة صفين بين جيش أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " وجيش الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، كما وضحت المصادر.

بل أن ابن منظور أورد بأن رأي المسلمين كان صريحاً من هذه الناحية بالإمام علي " صلوات الله عليه "، فقد سئل بعض السلف عن الإمام علي " صلوات الله عليه " فقالوا :

= غزوة سجستان، فحدثني أن علياً أمره أن يخبر عمرو بن العاص عند لقائه : أن أفضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه....الخ، فتمعر وجه عمرو وقال : متى كنت أقبل مشورة علي أو أنيب إلى أمره وأعتد برأيه ؟ فقلت : وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم صلى الله عليه مشورته، لقد كان من هو خير منك، أبو بكر وعمر، يستشيرانه ويعملان برأيه، فقال : إن مثلي لا يكلم مثلك، فقلت : بأي أبويك ترغب عن كلامي ؟ بأبيك الوشيظ، أم بأمك النابغة ؟ فقام من مكانه ؛ ينظر : المنقري، نصر بن مزاحم التميمي (ت ٢١٢هـ)، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨٢هـ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٣هـ، ص٥٤٢-٥٤٣ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٥٠-٥١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٢٩ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٧١.

(كان ديان[1] هذه الأمة بعد نبيها أي قاضيها وحاكمها)[2].

ويبين هذا القول أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان هو متولي وموكل بالأمة الإسلامية بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لقربه منه ووراثته العلم والمعرفة وخصوصاً القضاء، وقد أكدت لنا المصادر الإسلامية عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بأن علياً هو المتولي لحساب الأمة والشاهد عليها[3]، فأن الأحاديث التي يتحدث بها السلف عن الإمام علي " صلوات الله عليه " تدل على محبتهم له وارتباطهم به فهو متوليهم بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، وهناك أحاديث كثيرة خصت قضاء الإمام علي " صلوات الله عليه " ذكر ابن منظور بعضها وسنذكرها في موقعها من البحث.

وربما نجد أن ابن منظور بدأ يطرح مسألة أبعد بخصوص المكانة والأفضلية بالنسبة للإمام علي ؛ إذ أورد قول أبي البختري[4] : (ما أزعم أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر ولكن

---

(١) ديان : من أسماء الله عز وجل، معناه الحكم القاضي ؛ لسان العرب، ج١٣، ص١٦٦.

(٢) لسان العرب، ج١٣، ص١٦٦ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٤٨ ؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج٢، ص٧٨-٧٩ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٨، ص٣٦٨-٣٦٩ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٢١٧ ؛ الشيرواني، مناقب، ص١٨٠.

(٣) يقول الهلالي : (سألت المقداد فقلت : حدثني – رحمك الله – بأفضل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي بن أبي طالب ؟ قال : ....علي عليه السلام الموكل بحساب الأمة، قال : نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : علي ديان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي لحسابها....الخ) ؛ ينظر : سليم بن قيس العامري (ت ٧٦هـ)، كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، دط، د.ت، ح رقم(٤٦)، ص٣٨٢ ؛ وراجع : النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج٣، ص٤٠٩ ؛ وروى الحافظ البرسي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام : (يا علي أنت ديان هذه الأمة والمتولي لحسابها....الخ) ؛ ينظر : البرسي، مشارق أنوار اليقين، ص٢٨٤ ؛ وراجع : المجلسي، بجار الأنوار، ج٢٤، ص٢٧٢ ؛ مصطفى الخميني (ت ١٣٩٨هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، ط١، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ج١، ص٤٤٢.

(٤) أبو البختري : وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى القرشي، القاضي ببغداد في عهد هارون الرشيد العباسي، روى عن هشام بن عروة وجعفر بن محمد (ع)، توفي سنة (٢٠٠هـ) ؛ ينظر ترجمتـه : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٣٢ ؛ الرازي، الجرح و =

أجد له من اللوط[1] ما لا أجد لأحد بعد النبي " صلى الله عليه وسلم "[2].

يتضح من النص المذكور ما يأتي :

أولاً : يتبين من رواية أبي البختري التي ذكرها ابن منظور أنه أراد أن يبين ملاصقة الإمام علي " صلوات الله عليه " لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " دون غيره من المسلمين.

ثانياً : محبة أبو البختري للإمام علي " صلوات الله عليه " ومكانته ومنزلته في قلبه بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ولعل ابن منظور كرر هذا المفهوم والأسلوب فيما أورد بيتاً شعرياً لأبي عمرو[3] إنشاداً منه في مدح أصحاب النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " إذ قال :

علي له فضلان : فضل قرابة وفضل بنصل السيف والسمر الدكل[4].

= التعديل، ج٩، ترجمة رقم(١١٦)، ص٢٥-٢٦ ؛ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تصحيح وتعليق ميرداماد الأستربادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة بعثت، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ، ج٢، ترجمة رقم(٥٥٨-٥٥٩)، ص٥٩٧-٥٩٨ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ترجمة رقم(٧٣٢٣)، ص٤٥٦-٤٦١.

(١) لاط : لصق، وقد لاط حبه بقلبي : يلوط ويليط أي لصق ؛ لسان العرب، ج٧، ص٣٩٥.

(٢) لسان العرب، ج٧، ص٣٩٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٧٧ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن عساكر بإسناده عن حسين بن ثابت قوله : (كنت أنا وسعيد بن جبير وسعيد أبو البختري الطائي وأصحاب لنا من أهل الكوفة وأفقهنا : ما أنا بالذي أزعم أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر، ولكن أجد لعلي من اللبط في قلبي ما لا أجد لهما. قال : فخرجنا ونحن بعد ذلك فيه إرفاعاً) ؛ ينظر : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، هامش ص٣٩٤.

(٣) أبو عمرو : إسحاق بن مرار الشيباني الكوفي النحوي، صاحب العربية، وأعلم الناس باللغة، روى عنه الكثير كأحمد بن حنبل وغيره، ثقة صدوق، توفي سنة (٢١٠هـ) وقيل : (٢٠٦هـ) ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ترجمة رقم(٣٣٧٣)، ص٣٢٧-٣٣٠ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٤، ترجمة رقم(١٠٤٦٨)، ص٥٥٧ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٢، ترجمة رقم(٨٦١٠)، ص١٦٤-١٦٥.

(٤) الدكل : الدكل والدكن واحد، يريد لون الرماح التي فيها دكنة ؛ لسان العرب، ج١١، ص٢٤٧، وج١٣، ص١٥٧ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٢٨ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٤، ص٢٤٠.

أراد ابن منظور أن يبين بالاستشهاد ببيت الشاعر الذي أنشده أبو عمرو المكانة والمنزلة التي خص بها الإمام علي " صلوات الله عليه " وقد بين الشاعر فضيلتين من فضائل الإمام " صلوات الله عليه " :

الفضيلة الأولى : قرابته " صلوات الله عليه " من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فهو ابن عمه، وأخوه، وربيبه، وزوج ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها " وأبو سبطيه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " صلوات الله عليهما "، وجملة صفات ذكرت سابقاً.

الفضيلة الثانية : شجاعته " صلوات الله عليه " فهو فارس الإسلام وسيف الله تعالى ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم " والذاب عنه والمدافع معه على نصرة الدين الإسلامي وحامل لواء رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في جميع غزواته وحروبه، كما سنوضح ذلك لاحقاً.

ومن هنا يتبين لنا بأن الصحابة الذين وعوا الإسلام كانوا يقتدون بالإمام علي " صلوات الله عليه " يأخذون برأيه ويستشيرونه في الأمور العامة والخاصة في قضايا المجتمع والدين، فترسخت محبته " صلوات الله عليه " في قلوب المسلمين جميعاً وتعززت مكانته ومنزلته " صلوات الله عليه " في فكرهم وعقيدتهم.

المقام الثالث : استشهاده ووفاته " صلوات الله عليه " :

ذكر ابن منظور بعض النصوص والأحاديث بين فيها محاولات اغتيال أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " وأخباره لأهله وأصحابه حول صفات قاتله ويوم مقتله ومعرفة قاتله، ونعيه لنفسه قبل موته، وذكر شيئاً من نسب قاتل الإمام " صلوات الله عليه "، وبعض مراثيه على لسان الشعراء، ولم يبين ابن منظور تاريخ استشهاد أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " وسنة وفاته[1]، وسنعرض ما ذكره ابن منظور حول كيفية استشهاده ووفاته من خلال النقاط الآتية :

---

(١) اختلفت الروايات والأخبار في تحديد تاريخ استشهاد الإمام " صلوات الله عليه "، إلا إن أرجـــح الروايات =

أولاً : محاولات اغتياله " صلوات الله عليه " :

لقد ذكر ابن منظور محاولتين لاغتيال الإمام علي " صلوات الله عليه " من قبل رجال قريش، مما يبين البغض والحقد الذي كان يضمره أعداؤه له " صلوات الله عليه " على الرغم من اتصالهم معه بالنسب والقرابة، إذ يورد ابن منظور : (أن رجلاً أتى الزبير[1] فقال له : ألا أقتل لك علياً ؟ قال : فكيف تقتله ؟ فقال : أفتك[2] به فقال : سمعت رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قال : قيد الإيمان الفتك لا يفتك مؤمن)[3].

وينبغي الالتفات إلى جملة صور :

الصورة الأولى : شهرة هذه الرواية في المصادر الإسلامية والتي ذكرت أن الزبير بن العوام، أراد الفتك بأمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه "، وهو واضح من تصريح كلامه (وكيف تقتله)، وفي رواية ثانية (كيف تقتله ومعه الجنود والناس)، ولـــو أراد غير ذلك لما سأله مثل

= والأخبار تدل على أنه جرح في التاسع عشر من شهر رمضان سنة (٤٠هـــ)، وتوفي في ليلة الثاني والعشرين من شهر رمضان، بعمر يناهض الثلاث والستون، ينظر : أحمد مصطفى يعقوب، مقتل الإمام علي عليه السلام، مطبعة مكتبة الكساء، ط١، الكويت، ٢٠٠٧م، ، ص٤٩.

(١) الزبير : هو أبي عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي المدني، ابن عمة النبي صفية بنت عبد المطلب، قتل يوم الجمل، في البصرة سنة (٣٦هـــ)، وكان في الطرف الآخر ضد أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " ؛ ينظر ترجمته : المزي، تهذيب الكمال، ج٩، ترجمة رقم(١٩٧١)، ص٣١٩-٣٢٩ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص١٢١-١٢٣.

(٢) الفتك : ركوب ما هم من الأمور ودعت إليه النفس، والفاتك : الجريء الصدر والجمع فتاك، وفتك بالرجل فتكاً : انتهز منه غرة فقتله أو جرحه، وقيل : هو القتل أو الجرح مجاهرة، وكل من قتل رجلاً غاراً : فهو فاتك، الفتك : أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله، وإن لم يكن أعطاه أماناً قبل ذلك، ولكن ينبغي له أن يعلمه ذلك ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٤٧٢.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص٤٧٢ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الصنعاني، المصنف، ج٥، ح رقم(٩٦٧٦)، ص٢٩٨-٢٩٩ ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٣٠١-٣٠٢، وج٤، ص٦-٧ ؛ ابن الجعد، المسند، ص٤٦٣ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(٣٢٨)، ص٦٤٤ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٦٦ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٣١٦)، ص٢٥٣ ؛ الحربي، غريب الحديث، ج١، ص٢٢١ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٨، ص٤٠٦.

هذا السؤال أو اكتفى بمنعه.

الصورة الثانية : ويتبين من خلال النص المذكور أيضاً أن الزبير بن العوام، قد تذكر حديث الرسول الأعظم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " : (قيد الإيمان الفتك، لا يفتك مؤمن)، ولم يتذكر المكانة والمنزلة التي خص بها أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " عند الله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم ".

الصورة الثالثة : ويبدو من هذا النص وكما صرحت المصادر الإسلامية، بأن هذه القصة حدثت أيام حرب الجمل في البصرة، وأن هذه الحادثة ليست المرة الأولى التي أراد بها الزبير الفتك بأمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه "، بل هناك حادثتان غير هذه أراد بها الزبير القضاء على أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه "[1].

الصورة الرابعة : لم يبين ابن منظور وكذلك المصادر الأخرى التي ذكرت الرواية هوية الرجل الذي جاء الزبير وأراد أن يقتل أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " غدراً وهو غافل ؟ ويبدو أن هذا الرجل كان أحد أفراد الجيش الذي كان يقوده الزبير وطلحة وعائشة ضد الإمام " صلوات الله عليه " في حرب الجمل.

---

(١) روى الطبري بإسناده عن أبي حبيبة مولى الزبير قال : (لما قتل الناس عثمان وبايعوا علياً، جاء علي إلى الزبير فأستأذنه فأعلمته به، فسل السيف ووضعه تحت فراشه ثم قال : ائذن له، فأذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنحوه ثم خرج، فقال الزبير : لقد دخل المرء ما أقصاه، قم في مقامه فأنظر هل ترى من السيف شيئاً ؟ فقمت في مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته فقال : ذلك أعجل الرجل، فلما خرج علي سأله الناس فقال : وجدت أبر ابن أخت وأوصله فظن الناس خيراً، فقال علي : أنه بايعه) ؛ ينظر : تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٥٤ ؛ وراجع : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص١٧-١٨ ؛ كما وروى الطبري أيضاً بإسناده عن أبي عمرة مولى الزبير قال : (لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة، قال الزبير : ألا ألف فارس أسير بهم إلى علي فإما بيته وإما صبحته لعلي أقتله قبل أن يصل إلينا، فلم يجبه أحد، فقال : إن هذه لهي الفتنة التي كنا نحدث عنها، فقال له مولاه : أتسميها فتنة وتقاتل فيها ؟ قال : ويحك إنا نبصر ولا نبصر، ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر؟) ؛ ينظر : تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٩١-٤٩٢ ؛ وراجع : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٢٠ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص١٤ ؛ الأميني، الغدير، ج٩، ص٣٦٩.

وذكر ابن منظور أيضاً محاولة ثانية لاغتيال أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " من قبل قريش، ولكن هذه المرة بلسان الإمام " صلوات الله عليه " نفسه إذ قال[1] :

تلكم قريش تمناني لتقتلني فلا وربك ما بروا ولا ظفــروا

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم بذات روقين[2] لا يعفوا لها أثــر

وأوردها ابن منظور في موضع آخر[3] :

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين[4] لا يعفوا لها أثــر

ونستنتج من هذه الأبيات الأمور التالية :

الأمر الأول : إن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " كان يعلم البغض الذي كان يكنه بعض القريشيين له، وكانوا دائماً يتحينون الفرصة المناسبة للقضاء عليه والفتك به، لذلك كان

---

(١) لسان العرب، ج١٠، ص١٣١ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٧٩ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص١٨٠.

(٢) الروقين : الحرب الشديدة، والروق : القرن من كل ذي قرن، والجمع أرواق، الروقان : تثنية الروق وهو القرن، وأراد بها ههنا الحرب الشديدة، وقيل الداهية ؛ لسان العرب، ج١٠، ص١٣١.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص٣٧٣ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٦٦ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٣، ص٩٥-٩٦، وزاد عليه ببيت ثالث : (وإن هلكت فإني سوف أوترهم، ذل الممات فقد خانوا وقد غدروا) ؛ الحلي، العدد القوية، ح رقم(١٦)، ص٢٣٨ ، وزاد عليه ببيت ثالث : (وسوف يورثهم فقدي علي وجل، ذل الحياة بما خانوا وما غدروا) ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٨٣ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٣، ص٢٨٨ ؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج١، ص٤٣٤ ؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق محمد نبيل طريفي – أميل بديع اليعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، مطبعة بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ج٦، ص٦٨ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٣٩-٢٤٠ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٤٧٤.

(٤) الودقين : الحرب الشديدة، وهو الودق والوداق : الحرص على طلب الفحل لأن الحرب توصف باللقاح، وقيل : هو من الودق المطر، ويقال : للحرب الشديدة ذات ودقين، تشبيهاً بسحاب ذات مطرتين شديدتين، وقيل : داهية ذات روقين وذات ودقين : إذا كانت عظيمة ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٣٧٣.

لا بد من الحذر منهم ومن غدرهم، وهذا واضح في الشطر الأول من البيت الذي ذكره.

الأمر الثاني : لقد بين ابن منظور في تفسيره لمعنى الشطر الثاني من البيت الشعري بأن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " شبه ذمته للذين يريدون قتله بالحرب الشديدة، وذكرها بمعنيين الأولى : (بذات روقين)، والثانية : (بذات ودقين)، وكلا الكلمتين معناها واحد كما يقول ابن منظور بأنها الحرب الشديدة، وهذه الحرب بطبيعة الحال تأخذ معها كل شيء جميل ولا تترك خلفها أثراً يُذكر.

الأمر الثالث : لم يوضح لنا ابن منظور لماذا أنشد أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " هذين البيتين ؟ ومن كان المقصود بذلك ؟ وما الحادثة التي وقعت حتى ردد هذه الأبيات ؟.

ولا نجد هناك جواباً شافياً لهذه الأسئلة، إلا إن أمير المؤمنين " صلوات الله عليه " ذكر في شطر بيته الأول شكايته ممن خانه وخالفه من قريش بقوله : (تلكم قريش تمناني لتقتلني)، وهنا نقول : من هم القريشيون الذي عنى بهم الإمام " صلوات الله عليه " بهذا البيت ؟ وجواب هذا السؤال واضح للعيان فأعداؤه كثر لا سيما وأن قتل أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " في ساحة المعركة كان أمراً صعباً لا يمكن تحقيقه، لذلك نجدهم يضعون الخطط الخبيثة للإطاحة بالإمام ومن ثم قتله[1].

وبهذا يتضح لنا أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه " كان يضع قريش في دائرة الساعين والمخططين لقتله عامة، وقد تعددت الأسباب لذلك، لا سيما وإن حالة

---

(١) روى الطبري الإمامي رواية عن الإمام الصادق " صلوات الله عليه " مفادها : (أن معاوية كان يرسل الجواسيس ويدس الرجال لقتل الإمام علي " صلوات الله عليه "، وقد ألقى الإمام " صلوات الله عليه " على بعضهم واعترفوا بأن معاوية هو من بعثهم لقتل الإمام " صلوات الله عليه "، فلم يأمر الإمام بقتلهم وأمر الناس أن يدعوهم واخبرهم بأن هؤلاء ومعاوية ليسا بقاتليه، ثم وصف للناس صفة قاتله وشهر قتله بعهد من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، ثم أنشأ تسع أبيات بين فيها غدر قريش وبغضهم له وإنكارهم بيعته وشنهم الحرب ضده، وقال في مطلعها (تلكم قريش تمناني لتقتلني، فلا وربك ما تروى ولا ظفروا.... الخ) ؛ ينظر : بشارة المصطفى، ح رقم(٣٠)، ص٣١٧-٣١٨.

الكره للإمام علي " صلوات الله عليه " كانت تتناسب وتتناغم مع المكاسب التي فقدها هؤلاء بفعل دور الإمام " صلوات الله عليه " في حماية الإسلام منهم ومن مؤامراتهم.

ثانياً : أخباره " صلوات الله عليه " باستشهاده :

لقد بين لنا ابن منظور بعض الروايات التي تبين أخبار الإمام علي " صلوات الله عليه " للأمة الإسلامية بعملية الاغتيال التي سوف يتعرض لها من ابن ملجم(١)، إذ أورد ابن منظور جزء من نص بهذا الخصوص عن الإمام علي " صلوات الله عليه " إذ قال : (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه، وأشار إلى لحيته ورأسه، فقال الناس : لو عرفناه أبرنا عترته(٢))(٣).

ونلاحظ من النص المذكور أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قد أعلم الناس بعملية الاغتيال التـــي سيتعرض لها وكيفية قتله " صلوات الله عليه "، وقـــد ثار الناس لهذا الكلام و

---

(١) ابن ملجم : هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري، أدرك الجاهلية، وقيل إن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص أن قرب إلي دار عبد الرحمن بن ملجم ليعلم الناس القرآن والفقه فوسع له مكان داره، خرج على أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه "، وتعهد ابن ملجم بقتل الإمام " صلوات الله عليه "، فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شبيباً الأشجعي ليساعده على تنفيذ عملية القتل، فقتله في محرابه وهو يصلي، ولما دفن أمير المؤمنين " صلوات الله عليه " نفذ فيه حكم القتل بالقتل، وكانت قتلته سنة أربعين من الهجرة ؛ ينظر ترجمته : السمعاني، الأنساب، ج١، ص٤٥١ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٧١-١٧٢ ؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٣، ترجمة رقم(١٧١٤)، ص٤٣٩-٤٤٠.

(٢) أبرنا عترته : أهلكناهم ؛ لسان العرب، ج٤، ص٥، ٨٦.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٥ ؛ وأنظر المصادر الإسلامية بإسنادها عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن سبع قال : (خطبنا علي بن أبي طالب فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه يعني لحيته من دم رأسه، قال : فقال رجل : والله لا يقول ذاك إلا أبرنا عترته، فقال : أذكر الله أو أنشد الله أن تقتل بي إلا قاتلي.....الخ) ؛ ينظر : أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٥٩٠)، ص٤٤٣ ؛ المحاملي، الأمالي، ص٢١٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٥٤٠ ؛ أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت ٤٣٠هـ)، ذكر أخبار أصبهان، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٩٣٤م، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٣٤.

أرادوا معرفة القاتل الذي يتحدث عنه الإمام " صلوات الله عليه ".

وقد تحول ابن منظور إلى ذكر التصريح المباشر من الإمام " صلوات الله عليه " بشخص قاتله، إذ أورد قول الإمام علي " صلوات الله عليه " وهو ينظر إلى ابن ملجم : (عذيرك من خليلك من مراد)[1].

وهنا نفهم من هذا الكلام ما يأتي :

أولاً : أن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " كان يعلم بأمر قاتله وصفته، وكان يُذكر ابن ملجم ويسمعه هذا البيت ليبين له معرفته بنيته الخبيثة، على الرغم من إن الإمام " صلوات الله عليه " كان يحافظ على حياة ابن ملجم ويحذره من الخيانة.

ثانياً : لقد ذكر أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " هذا القول بعدة مواقف ومناسبات لابن ملجم المرادي وعلى مسامع الناس، فذكر الإمام " صلوات الله عليه " هذا الكلام عندما جاءه ابن ملجم مبايعاً له بالخلافة ونكث بيعته عدة مرات[2]، وذكره أيضاً عندما جاءه ابن ملجم يستحمله في بعض حروبه[3].

وقد عكس الإمام " صلوات الله عليه " بأقواله أو اْستشهاداته طبيعة الألم الذي كان يعيشه

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٥٤٨ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٤ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٥٥١)، ص٥٠٢ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٧٩٨)، ص٤٤٥ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٢٦ ؛ المقدسي، أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي (ت ٦٠٠هـ)، أحاديث الشعر، تحقيق إحسان عبد المنان الجبالي – خير الله الشريف، ط١، المكتبة الإسلامية، الأردن ودمشق، ١٤١٣هـ، ح رقم(٦٢)، ص٨٦.

(٢) ينظر : المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٢ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٣٢ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٣، ص٣١٠ ؛ العلامة الحلي، المستجاد من الإرشاد، ص١٥-١٦ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٢، ح رقم(٧)، ص١٩٢.

(٣) ينظر : المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٢ ؛ القطب الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ح رقم(١٤)، ص١٨٢ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٤١٢)، ص٣٩٢-٣٩٣ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٣، ص٩٣ ؛ العلامة الحلي، المستجاد من الإرشاد، ص١٦-١٧ ؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج١، ص٦٣١-٦٣٢.

ليس خوفاً من الموت وإنما التألم من هذا التآمر، لذا أورد ابن منظور قول الإمام " صلوات الله عليه "[1] :

أشدد حيازيمك[2] للموت فإن الموت لا قيكا

ولا تجــزع من الموت إذا حل بناديكــا[3]

وكأن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يوضح ما يأتي :

أولاً : أنه " صلوات الله عليه " كان ينعى نفسه قبل موته، وهي من دلائله قبل موته، ويبدو أنها من الأمور الغيبية التي علمها إياه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ثانياً : لقد ذكر أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " هذين البيتين مرتين كما بينت المصادر الإسلامية :

الأولى : عندما جاءه ابن ملجم مبايعاً له " صلوات الله عليه " حينما دعا الإمام " صلوات الله عليه " الناس إلى البيعة، فرده الإمام " صلوات الله عليه " مرتين أو ثلاثة ثم بايعه فقال الإمام " صلوات الله عليه " هذين البيتين[4].

---

(١) لسان العرب، ج١٢، ص١٣٢ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٦٧.

(٢) الحيازيم : جمع الإحيزوم، قوله أشدد حيازيمك إلخ هذا بيت من الهزج مخزوم كما أستشهد به العروضيون على ذلك. هي جمع حيزوم، وهو الصدر، وقيل : وسطه وهذا الكلام كناية عن التشمر للأمر والاستعداد له، والحزيم : الصدر، والجمع حزم وأحزمة ؛ لسان العرب، ج١٢، ص١٣٢.

(٣) وأنظر قول ابن أبي شيبة بإسناده عن هانيء بن هانيء قال : (سمعت علياً يقول : أشدد حيازيمك للموت فأن الموت لا قيكا، ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا) ؛ ينظر : المصنف، ج٦، ص١٧٥ ؛ وراجع : الحربي، غريب الحديث، ج٢، ص٤٧٦.

(٤) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٣ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٥٤٥)، ص٥٠٠ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(٥٢٤-٥٢٥)، ص٣٧ ؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٨ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ح رقم(١٦٩)، ص١٠٥ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٦٠٧)، ص٢٩١.

الثانية : قبل أن يحين موعد صلاة الفجر وهو متوجه للصلاة في اليوم الذي ضربه فيه ابن ملجم وكان يعرف بأنه مقتول لا محالة[١].

كما صور ابن منظور مدى ذلك الألم الذي عاناه الإمام علي " صلوات الله عليه " بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ أورد ابن منظور قوله " صلوات الله عليه " : (رأيت النبي " صلى الله عليه وسلم " في المنام فقلت : ما لقيت بعدك من الإدد[٢] والأود[٣])[٤]، وأورد في موضع آخر : (رأيت النبي " صلى الله عليه وسلم " في النوم فقلت : يا رسول الله ماذا لقيت بعدك من الأود واللدد[٥])[٦].

---

(١) ينظر : ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٢٧٧ ؛ الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص٦٣ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٦-١٧ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٣٥-١٣٦ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٣، ص٩٤ ؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٦٠-٦١.

(٢) الإد : بكسر الهمزة : الشدة، والإدد بكسر الهمزة : الدواهي العظام، واحدتها إدة، بالكسر والتشديد ؛ لسان العرب، ج٣، ص٧١.

(٣) الأود : بلغ منه المجهود والمشقة، وقيل : العوج وتقويم المعوج، وقيل : الإثقال ؛ لسان العرب، ج٣، ص٧٤-٧٥.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص٧١ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٦ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣١ ؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج١، ص٥٢.

(٥) اللدد : الخصومة الشديدة ؛ لسان العرب، ج٣، ص٣٩١.

(٦) لسان العرب، ج٣، ص٣٩١ ؛ وأنظر ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في سحرة اليوم الذي ضرب فيه قوله : (ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله " صلى الله عليه وآله " فقلت : يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد ! فقال : ادع عليهم، فقلت : أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً لهم مني) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكلام (٧٠)، ص٨٩ ؛ وراجع : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١١٩ ؛ وأنظر ما جاء عن المصادر فيما روت عن الإمام الحسن " صلوات الله عليه " بأنه : (جاء إلى الإمام علي سحراً، فحدثه بأنه " صلوات الله عليه " رأى في المنام رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فقال له : " ما لقيت من أمتك من الأود واللدد "، فأخبره بأن يدعوا عليهم، فدعى عليهم بأن يبدلهم بشر لهم منه، ولما حانت الصلاة أعترضه ابن ملجم وشبيب، فضربه ابن ملجم فأصاب جبهته ووصل السيف إلى دماغه، فصاح الإمام " صلوات الله عليه " لا يفوتنكم الرجل، فقبض عليهما، وأوصاهم " صلوات الله عليه " الإمام به خيراً فإن عاش فهو أولى بدمه عفواً أو قصاصاً، وإن مات فضربة بضربة....الخ) ؛ ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبـــرى، ج٣، ص٣٦-٣٧ ؛ ابن قتيبـــة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـــ)، الإمامة و =

ونلاحظ من النص ما يأتي :

أولاً : ذكر ابن منظور رؤية الإمام علي " صلوات الله عليه " للنبي محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " وشكايته له على ما لاقى بعده من الدواهي والاعوجاج والخصومات الشديدة التي حدثت في عهده وأيام خلافته " صلوات الله عليه ".

ثانياً : إن هذه الرؤية وكما بينتها المصادر الإسلامية ذكرها أمير المؤمنين لابنه الإمام الحسن " صلوات الله عليهما " ليلة ضربه على يد ابن ملجم أثناء إقامته لصلاة الفجر، وذكر له معرفته بأجله ومقتله غدراً، كما وبينت أمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لإمام " صلوات الله عليه " بالدعاء على الناس، فدعا عليهم " صلوات الله عليه " بقوله : (اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم شراً لهم مني)، وهذا يبين الظلم والمقاساة والمشقات والاضطهاد والخصومات الكبيرة التي تعرض لها الإمام " صلوات الله عليه " في حياته بعد وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[1].

وذكر ابن منظور جانباً من وصيته قبل موته لما ضربه ابن ملجم على رأسه الشريف وحمل من البيت إلى المسجد، وكان في بعض كلامه " صلوات الله عليه " يرغب في العفو عن قاتلـــه، فيورد ابن منظور عنه " صلوات الله عليه " قوله : (وخلاكم ذم ما لم تشردوا)[2]،

= السياسة (تاريخ الخلفاء)، تحقيق علي شيري، ط١، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤١٣هـــ، ج١، ص١٨٠-١٨١ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٥٢٩)، ص٤٩٤-٤٩٥ ؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٥ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٧٨٦)، ص٤٣٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٥٥٦ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٣٨٨ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص١١٣.

(١) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٦-٣٧ ؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق الشيري، ج١، ص١٨٠-١٨١ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٥٢٩)، ص٤٩٤-٤٩٥ ؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٥ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٧٨٦)، ص٤٣٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٥٥٦ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٣٨٨ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص١١٣.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص٢٤٢ ؛ وأنظر ما جاء في وصيته " صلوات الله عليه " قبل موته : (أما وصيتي : =

وأورد عنه " صلوات الله عليه " أيضاً : (وما كنت إلا كقارب ورد، وطالب وجد)[1].

وفي جملة ما يعنيه ما يأتي :

أولاً : أن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " كان يتطلع إلى الشهادة شوقاً لملاقاة الله تعالى، وكان يعلم إن ما أخبره به رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بما يؤول عليه حاله من نيله الشهادة، فكان ينتظرها بفارغ الصبر، لذلك قال الإمام للناس في وصيته لهم : (وخلاكم ذم ما لم تشردوا)، أي لا ذم عليكم فقد أعذرتم، فيقول ابن أبي الحديد في معرض توجيهه لما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " : (قلت : مراده بقوله : "ما لم تشردوا" ما لم ترجعوا عن ذلك فكأنه قال : خلاكم ذم إن وحدتم الله وأتبعتم سنة رسوله ، ودمتم على ذلك)[2].

ثانياً : أن أمير المؤمنين " صلوات اله عليه " كان مستعداً للموت راغباً في لقاء الله تعالى وليس يكره ما يقبل عليه منه، لذلك قال الإمام " صلوات الله عليه " في وصيته : (وما كنت كقارب ورد، وطالب وجد)، ويبين الشيخ محمد عبده في شرحه هذه العبارة بقوله : (القارب : طالب الماء ليلاً كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهاراً يريد أنه عليه السلام مستعد للموت راغب في لقاء الله وليس يكره ما يقبل عليه منه)[3].

= (فالله لا تشركوا به شيئاً، ومحمد " صلى الله عليه وآله " فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذم ما لم تشردوا، حمل كل إمريء منكم مجهوده، وخفف عن الجهلة ....الخ) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الوصية (١٤٩)، ص٢١٣ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٥٦٢ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١٢٥.

(١) لسان العرب، ج١، ٦٦٧ ؛ وأنظر ما قاله " صلوات الله عليه " قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله : (..... إن أبق فأنا ولي دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة وهم لكم حسنة، " فأعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم "، والله ما فجئني من الموت وارد كرهته، ولا طالع أنكرته، وما كنت إلا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للأبرار) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكلام (٢٣)، ص٣٩٦ ؛ وراجع : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص١٥١.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١٣٠.

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٣، شرح ص٢١.

وقد ترجم ابن منظور لأصل ابن ملجم وانحداره مستشهداً بشعر أبو ذؤيب[1]، إذ أورد : (ومراد أبو قبيلة من اليمن، وهو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ وكان اسمه يحابر فتمرد فسمي مراداً[2]، وقيل : ومراد حي هو اليوم في اليمن، وقيل : إن نسبتهم في الأصل من نزار، وقول أبي ذؤيب :

كسيف المرادي لا ناكلاً جباناً ولا حيدرياً قبيحـــا

قيل : أراد سيف عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي " رضوان الله عليه "، وقيل : أراد كأنه سيف يمان في مضائه فلم يستقم له الوزن، فقال : كسيف المرادي)[3].

ويتبين من الكلام الذي ذكره ابن منظور أنه أراد أن يبين الأصل الذي ينحدر منه عبد الرحمن بن ملجم المرادي، قاتل أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " كما وبين جسارته وعدم استقامته من خلال ما ذكره أبو ذؤيب بأن ضربة سيفه لأمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " لم يستقم لها الوزن وأنها ضربة جبان قبيح، وهذا البيت يؤكد ما قلناه سابقاً بأن الإمام " صلوات الله عليه " كان يخبر الناس بصفة قاتله واسمه وقد ترسخ كلام الإمام " صلوات الله عليه " في فكر أبي ذؤيب الذي توفي قبل أن يقوم ابن ملجم بضرب الإمام علي " صلوات الله عليه ".

---

(١) أبو ذؤيب : خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد الهذلي، شاعر مخضرم وأشعر شعراء هذيل، أدرك الجاهلية والإسلام، توفي أيام عثمان سنة (٢٧هـ) في مصر ؛ ينظر ترجمته : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ترجمة رقم(٢٩٤٢)، ص١٦٤٨-١٦٥٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٢) مراد : اسمه يحابر بن مالك، وقيل : مراد بن مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وفي عداد مراد تجوب رجل من حمير كان أصاب دماً في قومه فلجأ إلى مراد فقال : " جئت إليكم أجوب البلاد لأحالفكم " فقيل له : أنت تجوب فسمي به وهو اليوم في مراد رهط عبد الرحمن بن ملجم المرادي ثم التجوبي وأصلهم من حمير ؛ ينظر : ابن عبد البر، أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت ٤٦٣هـ)، الإنباه على قبائل الرواة، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، مطبعة بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ص١٢٨-١٢٩.

(٣) لسان العرب، ج٣، ص٤٠٢.

واْستشهد ابن منظور بقول أسامة الهذلي[١] وهو يرثي أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " أيضاً[٢] :

تالله ما حبي علياً بشوى[٣] قد ظعن[٤] الحي وأمسى قد ثوى[٥]

مغادراً تحت العداء[٦] والثرى[٧]

ومن خلال المعاني التي أوردها ابن منظور لقول الشاعر، فأنه أراد أن يبين بأن حب الإمام علي " صلوات الله عليه " ليس خطأ أو هين بل هو على صواب في حبه، كما ووضح بأن الإنسان متى تنتهي حياته من الدنيا فإن أعماله باقية فيها، وسبيقى ذكره ومقامه في قلوب المؤمنين، فكيف إذا كان المقتول مثل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب " صلوات الله عليه ".

وبهذا اختصر ابن منظور أحداث استشهاد أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " وقــد

---

(١) أسامة الهذلي : أسامة بن عمير بن عامر، وهو من بني هذيل، نزل البصرة، وله صحبة، روى عن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وروى عنه ابنه أبو المليح ؛ ينظر ترجمته : العصفري، أبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة (ت ٢٤٠هـ)، الطبقات (طبقات خليفة)، تحقيق الأستاذ الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٧٧، ٣٠٠ ؛ السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٦٣١ ؛ المزي،تهذيب الكمال، ج٢، ترجمة رقم(٣١٩-٤)، ص٣٥٢-٣٥٣ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج١، ترجمة رقم(٩٢)، ص٢٠٤.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص٣٨.

(٣) الشوية والشوى : المقتل، والشوى : الهين من الأمر، وقيل : البقية من المال أو القوم الهلكى، والشوية : بقية قوم هلكوا، والجمع شوايا ؛ لسان العرب، ج١٤، ص٤٤٧.

(٤) ظعن : ذهب وسار ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٢٧٠.

(٥) ثوى : من الثواء : طول المقام، والثوى : المنزل، وتأتي بمعنى : أقام، ويقال للمقتول : قد ثوى، وقيل : أقام في قبره ؛ لسان العرب، ج١٤، ص١٢٥-١٢٦.

(٦) العداء : ممدود، جمع عداءة، ما عاديت على الميت حين تدفنه من لبن أو حجارة أو خشب أو ما أشبهه، وقيل : العدى والعداء : حجر رقيق يستر به الشيء، ويقال : لكل حجر يوضع على شيء يستره فهو عداء، وقيل : الأعداء : حجارة المقابر ؛ لسان العرب، ج١٥، ص٣٨.

(٧) الثرى : التراب ؛ لسان العرب، ج١٤، ص١١١.

اكتفى بذكر محاولة قتله من قبل مبغضيه من رجال قريش، وبعض من أخباره " صلوات الله عليه " في معرفته بقاتله وصفته، إضافة إلى التعريف بالأصل الذي ينحدر إليه قاتله عبد الرحمن بن ملجم، وقد نقلت لنا بعض المصادر والمراجع القصة الكاملة لعملية الاغتيال البشعة التي قام بها عبد الرحمن بن ملجم المرادي وأعوانه، والتي على أثرها استشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه "[1].

---

(١) فقد نُقل : (أنه " صلوات الله عليه " بعد رجوعه من قتال الخوارج سبقه ابن ملجم إلى الكوفة وكان معه ليبشر أهلها بهلاك الشراة الخوارج، وعند مروره بإحدى الدور رأى قطام بنت الأصبغ التميمي فوقع بحبها، فخطبها من أوليائها فوافقت بشروط، ومن ضمن الشروط قتل الإمام علي " صلوات الله عليه " فاسترجع في بادىء الأمر ولكنه وافق على أن يضربه بسيفه ضربة، فأخبرته بأن يترك سيفه رهينة عندها، فأعطاها سيفه وانصرف، ولما كانت الليلة الموعودة خرج الإمام " صلوات الله عليه " من منزله لأجل صلاة الصبح، وكان في داره أوز فصحن في وجهه فقال : " صوائح تتبعها نوائح، ولما سأله الإمام الحسن " صلوات الله عليه " عن ذلك قال : " يا بني لم أتطير ولكن قلبي يشهد أني اليوم مقتول "، ولما وصل المسجد أذن للصلاة، وكان ابن ملجم في بيت قطام، فلما سمعت صوت أذانه ناولت ابن ملجم السيف لقتل الإمام " صلوات الله عليه " أثناء تأدية الصلاة، فأخذ السيف وتوجه إلى المسجد ورمى بنفسه بين النيام، فجعل الإمام علي " صلوات الله عليه " ينبه من بالمسجد من النيام، فوقف في محرابه وبدأ بالصلاة فلما ركع وسجد سجدة ضربه ابن ملجم على رأسه، ثم ولى هارباً، فوقع الإمام " صلوات الله عليه " على الأرض لما به، وأقام الصلاة الإمام الحسن " صلوات الله عليه " بدل منه، ولما القي القبض على ابن ملجم، أمر الإمام علي " صلوات الله عليه " بحبسه وحثهم على طعامه، وأمرهم إن هو مات فضربة بضربة، فلما أحس " صلوات الله عليه " بدنو أجله جمع بنيه ووصى وصيته المعروفة، فلما مات غسله الحسن والحسين " صلوات الله عليهما " ومحمد يصب الماء، ثم كفن وحنط ودفن في جوف الليل) ؛ ينظر : ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول، ص٣١٦-٢١٨ ؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص٤١٦-٤١٨ ؛ أحمد مصطفى يعقوب، مقتل الإمام علي عليه السلام، ص٤٣-٤٥.

الفصل الثاني

منظار الواقع السياسي واستجابات الإمام " صلوات الله عليه "

المبحث الأول : مرحلة الإعداد الفكري للخلافة

المقام الأول : مؤهلات الإمام " صلوات الله عليه " للخلافة

الأمر الأول : السبق في الإسلام

الأمر الثاني : المؤهلات العلمية للإمام " صلوات الله عليه "

المقام الثاني : إعداد الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام كوصي

المقام الثالث : الأدلة التي ذكرها ابن منظور للنص والوصية للإمام " صلوات الله عليه "

الدليل الأول : حديث الكساء وآية التطهير

الدليل الثاني : حديث المنزلة

الدليل الثالث : حديث الثقلين

الدليل الرابع : حديث الولاية (حديث الغدير)

المبحث الثاني : مفهوم الخطاب السياسي للإمام " صلوات الله عليه "

الجهة الأولى : تقييم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من السقيفة

الجهة الثانية : تقييم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من أسلوب تداول السلطة بعد السقيفة

الوجه الأول : تعيين عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين بعهد من أبي بكر

الوجه الثاني : اختيار عثمان بن عفان للخلافة

الوجه الثالث : موقف الإمام " صلوات الله عليه " من خلافة عثمان

الجهة الثالثة : تقييم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من الفتنة

المبحـــث الأول

مرحلـــة الإعـــداد الفكـــري للخلافـــة

قاد رسول الله محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " الدعوة الإسلامية بأمر من الله تعالى فتكللت هذه الدعوة بالنجاح، فأعلن الله تعالى أنه قد أكمل للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته[1]، وقبل انتقال الرسول الكريم " صلى الله عليه وآله وسلم " إلى دار الحق اكتمل الدين الإسلامي بوجوده وأتم الله تعالى النعمة عليه وعلى المسلمين جميعاً، وبعد وفاته " صلى الله عليه وآله وسلم " تقتضي الضرورة وجود خلافة شرعية تخلفه لإكمال المسيرة الإلهية.

ومن هذا المنطلق يمكن طرح السؤال الآتي وهو هل أن الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " أوصى للإمام علي " صلوات الله عليه " بالخلافة ؟ وكيف طرح ابن منظور هذا الأمر ؟ ويمكن الحصول على جواب السؤال من دراسة طبيعة طرح ابن منظور للموضوع الذي تبلور في ثلاث مقامات ويمكن دراستها كما يأتي :

المقام الأول : مؤهلات الإمام " صلوات الله عليه " للخلافة :

لقد تركزت المؤهلات التي ذكرها ابن منظور بأمرين رئيسين يشكلان صورة من يخلف الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " ومن ثم فأن ما ذكره يعد منسجماً ومتناغماً مع الصفات التي يجب أن تتوفر في خليفة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ويمكن دراسة الأمرين كما يأتي :

الأمر الأول : السبق في الإسلام :

ذكر المؤرخون أن أول من اعتنق الإسلام واستجاب لدعوة رسول الله محمد " صلى الله

---

(١) قال تعالـــى فـــي كتابـــه العزيز : (..... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا .....) ؛ سورة المائدة، الآية : ٣.

عليه وآله وسلم " هو الإمام علي " صلوات الله عليه "[1]، ونجد إن ابن منظور لم يذكر كيفية إسلامه أو زمنه ؟ إلا أنه ذكر بعض الروايات التي تبين أنه أول من أسلم، فقد مر أن ابن منظور أورد أنه : (قيل لعلي : ألا تتزوج ابنة رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ؟ فقال : ما لي صفراء ولا بيضاء، ولست بمأبور في ديني فيوري بها رسول الله " صلى الله عليه وسلم " عني، إني لأول من أسلم)[2].

وقد ذكرنا فيما سبق بأن هذه الرواية من روايات زواج الإمام علي " صلوات الله عليه " بالسيدة فاطمة " صلوات الله عليها "، إذ يبين ابن منظور من خلال بيانه لمعنى قول الإمام " صلوات الله عليه " (ولست بمأبور في ديني) بأنه لا يشك في دينه ولا يتهم في إسلامه حتى لا يزوجه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[3]، وهذا يؤكد بأن زواجه لا يكون إلا لمصلحة الدين والدعوة الإسلامية، وصـــرح " صلوات الله عليه " إلـــى ملاك الشرف والتفضيل علـــى

---

(١) ينظر : الصنعاني، المصنف، ج١١، ح رقم(٢٠٣٩١-٢٠٣٩٢)، ص٢٢٧ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٣٦٨ ؛ الضحاك، الآحاد والمثاني، ج١، ح رقم(١٧٧-١٨٢)، ص١٤٨-١٤٩ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣ ؛ النسائي، فضائل الصحابة، ص١٣ ؛ المحاملي، الأمالي، ح رقم(٢٠٩)، ص٢٢١-٢٢٢ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٤٤٦)، ص٣٤٨ ؛ ابن عقدة، فضائل أمير المؤمنين(ع)، ص٢١-٢٧ ؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٩٨ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١١٢ ؛ ابن مارديه، مناقب، ص٤٧-٥١ ؛ الطوسي، الأمالي، ص٢٧٤، ح رقم(٦٠/٥٢٢) ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٩)، ص٥٥ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٨٥ ؛ وغيرها من المصادر.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٤ ؛ وأنظر ما جاء عن الصنعاني بإسناده عن عبد الله بن عباس قال : (كانت فاطمة تذكر لرسول الله " صلى الله عليه وسلم " فلا يذكرها أحد إلا صد عنه حتى يئسوا منها، فلقي سعد بن معاذ علياً فقال : إني والله ما أرى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يحبسها إلا عليك قال : فقال له علي : لم سر ذلك قال : فو الله ما أنا بواحد من الرجلين، ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي، وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء، ولا أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه – يعني يتألف بها – إني لأول من أسلم....الخ) ؛ ينظر : المصنف، ج٥، ح رقم(٩٧٨٢)، ص٤٨٦ ؛ وراجع : الطبراني، الأحاديث الطوال، ص١٣٩ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٢، ص٤١٠-٤١١، وج٢٤، ح رقم(٣٦٢)، ص١٣٢-١٣٣ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٧١٣)، ص٣٥٥ ؛ الخوارزمي، المناقب، ص٣٣٨ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٣٥٩.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٥.

جميع المسلمين بأنه أولهم إسلاماً، وهذا بيان وتأكيد منه " صلوات الله عليه " بأنه كان أول الناس إسلاماً عندما أعلن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " دعوته إلى الإسلام.

وقد ذكر ابن منظور نصوص أخرى تؤكد سبق الإمام علي " صلوات الله عليه " بالإسلام على الرغم من إنها قد تقودنا إلى تقديم جملة إشكالات، إذ يورد قول الإمام " صلوات الله عليه " : (أسلم والله أبو بكر " رضي الله عنهما " وأنا جذعمة[1])[2]، وأورده في موقع آخر : (أسلم والله أبو بكر وأنا جذعمة، وفي رواية : أسلمت وأنا جذعمة)[3].

وتنطلق من هذا النص جملة من الإشكالات وكما يأتي :

الإشكال الأول : يبين لنا النص الذي نقلـــه ابن منظور عن ابن الأثير وغيره، بأن الإمام علياً " صلوات الله عليه " أسلم وهو صغير أو حديث السن غير مدرك، ويبدو أن الهدف واضح وهو التقليل والانتقاص من فضائله وخصائصه التي خصه الله تعالى بها ونسبتها لغيره.

ويمكن القول كرد على هذا الإشكال أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " لم يكن مشركاً أساساً حتى يقال أنه صغير السن حين إسلامه وقد أكدت المصادر ذلك[4].

وهذا يبين بأن إيمان الإمام علي " صلوات الله عليه " كان إيماناً عن تفكر وتدبر سابق مَهدهُ له رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بفعل التصاقه وتمسكه وقرابته بـــه فإن صغر

---

(١) الجذعمة : الصغير، وأصله جذعة والميم زائدة، أراد وأنا جذع أي حديث السن غير مدرك ؛ لسان العرب، ج٨، ص٤٥.

(٢) لسان العرب، ج٨، ص٤٥ ؛ وراجع : الجوهري، الصحاح، ج٣، ص١١٩٥ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن قتيبة قوله : (أسلم والله أبو بكر وأنا جذعمة أقول ولا يسمع قولي، فكيف أكون أحق بمقام أبي بكر ؟) يرويه الربيع بن نافع الحلبي عن إبراهيم بن يحيى المديني عن صالح مولى التؤمة ؛ ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٦٣ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص١٧٤.

(٣) لسان العرب، ج١٢، ص٩٠ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٥١.

(٤) ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ص٤٢-٤٣ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ح رقم(١٠٤٤)، ص٥٤٠ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٥٣٧)، ص٢٠٧ ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١، ص٣٣-٣٤.

سنه في هذه الفترة (البعثة النبوية) لا يقدح في إيمانه وهديه وتعقله، ويؤيد ذلك ما جاء عن سبط ابن الجوزي قوله : (لم يزل مع رسول الله في زمن الطفولة يدين بما دان به رسول الله)[١]، ويذكر الحاكم النيسابوري : (ولا أعلم خلافاً بين التواريخ أن علي بن أبي طالب " رضي الله عنه " أولهم إسلاماً وإنما اختلفوا في بلوغه)[٢]، ويصرح الفتال النيسابوري بقوله : (اعلم : إن أول من أسلم علي بن أبي طالب " عليه السلام " وقد طعن قوم في هذا وقالوا إن علي بن أبي طالب كان صغيراً في بدو الأمر، فهذا المحال والخطأ الكبير، ولا خلاف إنه أول من صلى من الرجال مع رسول الله " صلى الله عليه وآله "، ولم يشكُ أن الدعوة لزمته ولم تقع الدعوة إلا على مستحق مع ما ثبت من الخبر، عن الرجال الثقات في عقدة عقله من حين ولدته أمه قبل أن يسلم إلى أن أسلم)[٣]، ويضيف ابن طلحة الشافعي بقوله : (وأكثر الأقوال وأشهرها أنه لم يكن بالغاً، فإنه أول من أسلم وآمن برسول الله " ص " من الذكور)[٤].

وأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد عرض الإسلام عليه " صلوات الله عليه " فلم يتعجل وطلب من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " مهلةً لكي يفكر في الأمر ليلة، ويؤيد ذلك ما جاء عن الكراجكي قوله : (إن النبي " صلى الله عليه وآله " عرض على علي " عليه السلام " الإسلام فقال له علي " عليه السلام " : أنظرني الليلة، فقال له النبي " صلى الله عليه وآله " : هي أمانة في عنقك لا تخبر بها أحداً)[٥].

وهـــذا دليل واضح على إدراكـــه وكمال عقلـــه وفطنته " صلوات الله عليه " فإن لم يكن

---

(١) ينظر : شمس الدين أبي المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله التركي البغدادي الحنبلي (ت ٦٥٤هـــ)، تذكرة الخواص، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـــ، ص١٠٢، الباب الرابع (ذيل حديث الخوارج).

(٢) ينظر : أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـــ)، معرفة علوم الحديث، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، تصحيح وتعليق السيد معظم حسين، ط٤، دار الآفاق الجديدة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـــ / ١٩٨٠م، ص٢٢.

(٣) ينظر : روضة الواعظين، ص٨٢.

(٤) ينظر : مطالب السؤول، ص٦٠.

(٥) ينظر : كنز الفوائد، ص١٢٧.

مدركاً ؟ فكيف يعرض عليه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الإسلام ؟ وكيف يصح لطفل غير عاقل أن يفكر في صحة النبوة ليلة كاملة ؟ إن لم يكن مدركاً وعالماً بصدق رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ومخبره، وكيف يطلب من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " التأجيل والانظار ؟ إن لم يكن واعياً ومدركاً وعالماً بالنبوات السابقة التي سبقت رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إذاً فهذا الأمر لا يقوله رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إلا لإنسان يكون عقله كاملاً، وغير ذلك مما ذكرته المصادر(١).

ونختم قولنا بقول المسعودي : (وهذا قول من قصد إلى إزالة فضائله، ودفع مناقبه ليجعل إسلامه إسلام طفل صغير، وصبي غرير، لا يفرق بين الفضل والنقصان، ولا يميز بين الشك واليقين، ولا يعرف حقاً فيطلبه، ولا باطلاً فيجتنبه)(٢).

الإشكال الثاني : إن في سند النص ضعيفين ولا يؤخذ بحديثهما، إذ لم يذكر ابن منظور سنداً لهذا النص وإنما ذكر نصه كما نقله من ابن الأثير وغيره، ولكن ابن قتيبة ذكر سنداً له بقوله : يرويه الربيع بن نافع الحلبي عن إبراهيم بن يحيى المديني، عن صالح مولى التؤمة(٣).

إن هذا النص ذكره أربعة فقط من أرباب اللغة العربية قبل ابن منظور وهم : ابن قتيبة، والجوهري، والزمخشري، وابن الأثير(٤)، ولم نجد أن أحداً غيرهم ذكره، ولم يذكروا له سنداً سوى ابن قتيبة كما ذكرنا، وهم ثلاثة رواة وكما يأتي :

١ – **الربيع بن نافع الحلبي** : أبـــي توبة الربيع بن نافع الحلبي من سكنة طرسوس، المتوفى

---

(١) ينظر : ابن إسحاق، السيرة، ج٢، ح رقم(١٧٣)، ص١١٨ ؛ الكراجكي، كنز الفوائد، ص١٢٧ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٦)، ص٥٢-٥٣ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص١٦-١٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٢٥٥ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص٤٢٨ ؛ مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، العدد الرابع، السنة الخامسة، قم المشرفة، ١٤١٠هـــ، ج٢١، ص٤١٤.

(٢) ينظر : التنبيه والإشراف، ص١٩٨ ؛ وراجع : التوبلي البحراني، غاية المرام، ج٥، ص١٦٧.

(٣) ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٦٣.

(٤) ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٦٣ ؛ الصحاح، ج٣، ص١١٩٥ ؛ الفائق، ج١، ص١٧٤ ؛ النهاية، ج١، ص٢٥١.

سنة (٢٤١هـ)، حدث عن الكثير من الرواة، وروى عنه الكثير[١]، ويورد الباجي قول أبي حاتم الرازي : أبو توبة ثقة صدوق حجة[٢]، ويذكر ابن عساكر قول سليمان بن الأشعث : سمعت أحمد يقول : أبو توبة لم يكن به بأس كان يجيئني[٣]، ويورد المزي قول يعقوب بن شيبة : ثقة صدوق[٤]، ويذكر الذهبي قول الفسوي : كان لا بأس به[٥]، ويذكر ابن حجر قول يعقوب بن سفيان : لا بأس به[٦]، وبهذا يتضح لنا أن هذا الرجل لا غبار عليه وقد وثقه كل من ترجم له.

٢ – **إبراهيم بن يحيى المديني** : هو إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانيء الشجري، من أهل المدينة، كان يسكن الشجرة بذي الحليفة وهي قرية بالمدينة، روى عن أبيه والمدنيين، وروى عنه جماعة[٧]، قال عنه أبو حاتم الرازي : هو ضعيف الحديث[٨]، وقال عنه السمعاني: قال عبد الجبار بن سعيد المساحقي : سألت أبي عنه ؟ فقال : ضعيف الحديث[٩]، وذكر

---

(١) ينظر ترجمته : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٨، ترجمة رقم(٢١٥٦)، ص٨٠-٨٤ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٩، ترجمة رقم(١٨٧٢)، ص١٠٣-١٠٦ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ترجمة رقم(٢٣٥)، ص٦٥٣-٦٥٥ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٥٨ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ترجمة رقم(٤٨١)، ص٢١٨.

(٢) ينظر : التعديل والتجريح، ج٢، ترجمة رقم(٣٦٣)، ص٥٩٤.

(٣) ينظر : تاريخ مدينة دمشق، ج١٨، ترجمة رقم(٢١٥٦)، ص٨٣.

(٤) ينظر : تهذيب الكمال، ج٩، ترجمة رقم(١٨٧٢)، ص١٠٦.

(٥) ينظر : سير أعلام النبلاء، ج١٠، ترجمة رقم(٢٣٥)، ص٦٥٤.

(٦) ينظر : تهذيب التهذيب، ج٣، ترجمة رقم(٤٨١)، ص٢١٨.

(٧) ينظر ترجمته : الرازي، الجرح والتعديل، ج٢، ترجمة رقم(٤٨٢)، ص١٤٧ ؛ السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٤٠٤ ؛ الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٥ ؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص١٨٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ترجمة رقم(٢٦٣)، ص٢٣٠-٢٣١ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج١، ترجمة رقم(٢٤٧)، ص٧٤ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ترجمة رقم(٣٢٣)، ص١٥٤.

(٨) ينظر : الجرح والتعديل، ج٢، ترجمة رقم(٤٨٢)، ص١٤٧ ؛ وراجع : المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ترجمة رقم(٢٦٣)، ص٢٣١.

(٩) ينظر : الأنساب، ج٣، ص٤٠٤.

الحموي وابن الأثير قول أبو إسماعيل الترمذي عنه : وهو ضعيف[١]، وذكر الذهبي وابن حجر قول محمد بن إسماعيل الترمذي : لم أر أعمى قلباً منه، وقال الأزدي : منكر الحديث[٢]، وبهذا يتضح بأن هذا الرجل ضعيف ويروي المناكير، وقد ضعفه كل من ترجم له، وبذلك يسقط الحديث المروي عنه.

٣ – **صالح مولى التوأمة** : أبي محمد صالح بن أبي صالح نبهان مولى التوأمة بنت أمية بن خلف القرشي، سميت التوأمة لأنها كانت معها أخت لها في بطن فسميت أختها باسم وسميت هي التوأمة، روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وغيرهم، وروى عنه جماعة[٣].

وقد ذكر كل من ترجم لصالح بأنه ضعيف وكان ينهى عن الأخذ بحديثه ولم يكن بثقة وهو مختلط الحديث وليس بقوي ويروي المنكرات، وغير ذلك، وسنذكر بعض ما قيل عنه في كتب التراجم والمصادر الأخرى، فيذكر النسائي بقوله : صالح بن نبهان مولى التوأمة ضعيف[٤]، ويورد ابن عدي بأن شعبة كان ينهى عنه وأن مالك بن أنس لم يوثقه وينصح الناس بأن لا يأخذوا عنه[٥]، ويذكر الرازي بأن يحيى بن معين يقول عنه : ليس بقوي في الحديث، ولما سئل أبو زرعة عنه قال : مديني ضعيف[٦]، في حين يورد العقيلي أقوالاً مفادها

---

(١) ينظر : معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٥ ؛ اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص١٨٦.

(٢) ينظر : ميزان الاعتدال، ج١، ترجمة رقم(٢٤٧)، ص٧٤ ؛ تهذيب التهذيب، ج١، ترجمة رقم(٣٢٣)، ص١٥٤.

(٣) ينظر ترجمته : الرازي، الجرح والتعديل، ج٤، ترجمة رقم(١٨٣٠)، ص٤١٦-٤١٨ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٣، ترجمة رقم(٢٨٤٢)، ص٩٩-١٠٤ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ترجمة رقم(٧٠١)، ص٣٥٥-٣٥٦ ؛ ابن كيال الشافعي، أبي البركات محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف (ت ٩٢٩هـ)، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـ، ترجمة رقم(٣٣)، ص٥٦-٥٨.

(٤) ينظر : أبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، كتاب الضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ، ترجمة رقم(٣٠١)، ص١٩٥.

(٥) ينظر : الكامل، ج٤، ترجمة رقم(٩٠١٠/٣)، ص٥٥-٥٦.

(٦) ينظر : الجرح والتعديل، ج٤، ترجمة رقم(١٨٣٠)، ص٤١٨.

أنه ليس بثقة ومختلط الحديث[1].

وقد أراد البعض أن يجعل منه ثقة يعتد به ولكن هؤلاء نفسهم من كذبوه وطعنوا بصدق حديثه، فمنهم يحيى بن معين إذ قال : (صالح مولى التؤمة قد كان خرف قبل أن يموت فمن سمع منه قبل أن يختلط فهو ثبت)[2]، ويقول ابن أبي مريم : (سمعت يحيى بن معين يقول : صالح مولى التوأمة ثقة حجة، قلت له : إن مالكاً ترك السماع منه، فقال لي : إن مالكاً إنما أدركه بعد أن كبر وخرف، وسفيان الثوري إنما أدركه بعد أن خرف فسمع منه سفيان أحاديث منكرات وذلك بعدما خرف، ولكن ابن أبي ذئب سمع منه قبل أن يخرف)[3]، فيجيب ابن حبان على هذه الأقوال بأن صالح مولى التوأمة قد تغير في سنة (١٢٥هـ) وأن حديثه الأخير أختلط بحديثه القديم ولم يتميز فاستحق الترك، ثم يذكر قول أبي حاتم : (هذا الذي قاله أبو زكريا رحمة الله عليه هو كذلك لو تميز حديثه القديم من حديثه الأخير، فأما عند عدم التمييز لذلك واختلاط البعض بالبعض يرتفع به عدالة الإنسان حتى يصير غير محتج به ولا معتبر بما يرويه)[4]، ويذكر العصفري بأنه توفي سنة (١٢٥هـ) أي أثناء خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان[5].

وبهذا يتبين لنا بأن صالح مولى التوأمة ضعيف ولا يعتد به وقد ضعفه كل من ترجم له، وتركه بعضهم، إضافة إلى ذلك فهو من موالي (بني أمية) المعروفين بعدائهم لأهل البيت " صلوات الله عليهم " والذين كانوا يحرضون مواليهم وكتاب عصرهم بأن لا يتركوا خبراً

---

(١) ينظر : الضعفاء الكبير، ج٢، ترجمة رقم(٧٣٤)، ص٢٠٤-٣٠٥.

(٢) ينظر : الباجي، التعديل والتجريح، ج٢، ترجمة رقم(٧٤٦)، ص٨٧٢ ؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص٤٩٣.

(٣) ينظر : ابن عدي، الكامل، ج٤، ترجمة رقم(٩٠١٠/٣)، ص٥٦ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٢، ترجمة رقم(٣٨٣٣)، ص٣٠٣.

(٤) ينظر : أبي حاتم محمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الباز للنشر والتوزيع – مكة المكرمة، المطبعة العزيزية، وحيدر أباد الدكن – الهند، ١٩٧٠م، ج١، ص٣٦٦.

(٥) ينظر : تاريخ خليفة، ص٢٨٨.

يرويه أحد من المسلمين في الإمام علي " صلوات الله عليه " إلا ويضعوا روايات كاذبة ومناقضة له " صلوات الله عليه " في الصحابة[1].

الإشكال الثالث : إن هذا النص ينافيه اتفاق الرواة والمؤرخين وإجماعهم على تقديم إسلام الإمام علي " صلوات الله عليه " على باقي المسلمين بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ ذكروا أنه أول من أسلم[2]، وأول من آمن برسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[3]، وأول من صلى[4]، وأول من صدقه[5].

---

(١) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٤٩-٥١ ؛ وراجع : ابن سليمان الحلي، مختصر البصائر، ص١٣ ؛ المدني، الدرجات الرفيعة، ص٦-٧ ؛ علي رحيم أبو الهيل الجابري، السياسة الأموية المضادة للإمام علي (عليه السلام) (دراسة في سياسة السب)، رسالة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، جميع صفحاتها.

(٢) ينظر : الصنعاني، المصنف، ج٥، ص٣٢٥ ؛ ابن الجعد، المسند، ص٨٧ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٣٦٨ ؛ الضحاك، الآحاد والمثاني، ج١، ح رقم(١٨٥-١٨٨)، ص١٤٩-١٥٢ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ص٢٥٣-٢٦٦ ؛ النسائي، فضائل الصحابة، ص١٣ ؛ المحاملي، الأمالي، ح رقم(٢٠٩)، ص٢٢١-٢٢٢ ؛ ابن حمدان الخصيبي، أبي عبد الله الحسين بن حمدان الجنبلاني (٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، ط٤، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١١هـ، ص٥٠ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٢١،٣٢١ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٢٠٦ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٥٢٢/٦٠)، ص٢٧٤ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٦٤-٦٧)، ص٦٠-٦١ ؛ وغيرها.

(٣) ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٧٤)، ص١١٨ ؛ الصفار، بصائر الدرجات، ح رقم(٣/١٤)، ص١٠٤ ؛ الصدوق، الأمالي، ح رقم(٥/٤٢)، ص٧٣-٧٤ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٣٥،٣٨)، ص٦٥-٦٦ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٣١-٣٢ ؛ الطبري الإمامي، المسترشد، ح رقم(٥٨)، ص٢١٤-٢١٥ ؛ ابن طاووس، اليقين، ص٥٠٠-٥١٦ ؛ وغيرها.

(٤) ينظر : أبو داود الطيالسي، المسند، ص٩٣ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ص٤٣، ح رقم(٢١) ؛ الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٨١٧/٩٣)، ص٣٠٥-٣٠٦ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨١٣٧)، ص٤٤ ، و ح رقم(٨٣٩١-٨٣٩٥)، ص١٠٥-١٠٦ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٤٩٩-٥٠٠ ؛ الكراجكي، كنز الفوائد، ص١٢١ ؛ البيهقي، معرفة السنن والآثار، ج٥، ح رقم(٣٨٣٢)، ص٣٩ ؛ وغيرها.

(٥) ينظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الخطبة (٣٧)، ص٦٦ ؛ ابن ماجة، السنن، ج١، ح رقم(١٢٠)، ص٤٤ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(١٣٢٤)، ص٥٨٤ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٥٦ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ح رقم(٦٤)، ص٤٠٢ ؛ الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص٩٩ ؛ الطبري الإمامي، =

وبذلك فإن الرواة والمؤرخين أجمعوا على أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " هو أول من أسلم وصلى وصدق وآمن بالله تعالى ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم "، ويصرح ابن أبي الحديد بقوله : (أن أكثر أهل الحديث وأكثر المحققين من أهل السيرة رووا أنه " عليه السلام " أول من أسلم....وذكر أدلة إسلامه، ثم يستنتج بقوله : فدل مجموع ما ذكرناه أن علياً " عليه السلام " أول الناس إسلاماً، وأن المخالف في ذلك شاذ، والشاذ لا يعتد به)[1].

وبهذا يتبين لنا حقيقة سبق الإمام علي " صلوات الله عليه " جميع المسلمين إلى الإسلام بإجماع الرواة والمؤرخين على ذلك، وقد بينا بأن هذا الحديث هو حديث موضوع من قبل رواة بني أمية الذين طالما أبدوا البغض والعداوة لأهل البيت " صلوات الله عليهم " وخصوصاً للإمام علي " صلوات الله عليه ".

كما أن هناك رواية ذكرها ابن منظور لا تخرج كثيراً عما ذكرناه من إشكالات، فقد ذكر ابن منظور قوله تعالى : " وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ "[2]، وقال أن الإمام علي " صلوات الله عليه " فسرها على أن : (الذي جاء بالصدق محمد " صلى الله عليه وسلم " والذي صدق به أبو بكر " رضي الله عنه "، وقيل : جبرئيل ومحمد " عليهما الصلاة والسلام "، وقيل : الذي جاء بالصدق محمد " صلى الله عليه وسلم " وصد ق به المؤمنون)[3].

إن دراسة هذه الآية تقتضي منا أن نبحث أولاً في دلالتها وبقطع النظر عن المعني والمراد بـــ (الذي صدق به) الوارد فيها، ونبحث ثانياً في بيان وتحديد من الذي جاء بالصدق ومن الذي صدق به الوارد في الآية، وعليه فالكلام يقع في مطلبين :

= المسترشد، ح رقم(١٥٢)، ص٤٥٨-٤٥٩ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٣-١٤)، ص٥١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٤٢.

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١١٧-١١٨، ١٢٧.

(٢) سورة الزمر، الآية : ٣٣.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص١٩٣-١٩٤.

المطلب الأول : بيان دلالة الآية الكريمة :

إن الآية تدل على أناساً هم من حملة الرسالة ومن العاملين بها الذين ينشرون في العالم ما ينزل به الوحي من كلام الله سبحانه وتعالى وهم يؤمنون به ويعملون به، فالآية الكريمة تتحدث عن الصدق أي الكلام الذي لا يحتمل وجود الكذب والخطأ فيه فهو كلام الله سبحانه وتعالى الذي نزل به الوحي جبرئيل " عليه السلام " فإذا سلك الإنسان الطريق الذي سلكه الأنبياء وصدقهم فأن التقوى والإيمان ستتفتح في داخل روحه، إذ يذكر ابن منظور في بيانه لمعنى " صدق به " : (كل من صدق بكل أمر الله لا يتخالجه في شيء منه شك وصدق النبي " صلى الله عليه وسلم " فهو صديق، وهو قول الله عز وجل : " والصديقون والشهداء عند ربهم "[1]، والصديق : المبالغ في الصدق)[2]، وجاء عن الزمخشري في تفسيره لهذه الآية : (أي صدق به الناس ولم يكذبهم به : يعني أداة إليهم كما نزل عليه من غير تحريف، وقيل صار صادقاً به : أي بسببه لأن القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده، ولا يجوز أن يصدق إلا الصادق فيصير لذلك صادقاً بالمعجزة)[3]، وقال الراغب الأصفهاني : (أي حقق ما أورده قولاً بما تحراه فعلاً ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهراً وباطناً بالصدق فيضاف إليه ذلك الفعل الذي يوصف به)[4]، وقال الطبري : (والذي جاء بالصدق وصدق به كل من دعا إلى توحيد الله، وتصديق رسوله، والعمل بما أبتعث به رسوله (ص) من بين رسل الله وأتباعه والمؤمنين به....)[5].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : (وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) ؛ سورة الحديد، الآية : ١٩.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص١٩٤.

(٣) ينظر : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده وشركاه، مصر، ١٣٨٥هـ، ج٣، ص٣٩٨.

(٤) ينظر : مفردات غريب القرآن، ص٢٧٧.

(٥) ينظر : جامع البيان، ج٢٤، ص٦.

وهذا تصريح منهم بأن إرادة الله بمقتضى هذه الآية قد تعلقت بالذي صدق به جل جلاله، وصدق برسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " لأن التصديق يكون بعد الإتيان بالصدق، فالأسبق تصديقاً من صدق رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أولاً وقبل رسالته، ولكون الإمام علي " صلوات الله عليه " أسبق الناس إلى الإسلام، وأسبق الناس إلى تصديق رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فهو أحرى أن يكون من صدق به في هذه الآية.

المطلب الثاني : بيان وتحديد من الذي جاء بالصدق ومن الذي صدق به في الآية الكريمة :

إن بيان المراد من الذي جاء بالصدق ومن الذي صدق به الوارد في الآية الكريمة وتشخيص المعنى الحقيقي لهذه الآية الكريمة، يمكن أن يتم من خلال الرجوع إلى الروايات في تشخيص المصداق لهذه الآية، إذ إن العلماء على خمسة أقوال في تفسيرهم لهذه الآية :

القول الأول : اختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وأبي بكر.

القول الثاني : اختصاصها بجبرئيل " عليه السلام " والنبي " صلى الله عليه وآله وسلم ".

القول الثالث : اختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " والمؤمنين.

القول الرابع : اختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وعلي " صلوات الله عليه ".

القول الخامس : اختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " فقط.

وقد ذكر ابن منظور الأقوال الثلاثة الأولى[1]، أما القول الرابع فلم يذكره ولم يتطرق له على الرغم من ذكر العلماء والمفسرين له في كتبهم، والذي أكد أغلبهم على نزول هذه الآية في حقه " صلوات الله عليه "، ولم يذكر ابن منظور القول الخامس أيضاً، فإن الوقوف على حقيقة الحال في هذه الآية يتم من خلال الرجوع إلى الروايات الصادرة بهذا الشأن، إذ إن بعضها يثبت اختصاصها بعلي " صلوات الله عليه "، والبعض الآخر منهـــا يثبت اختصاصها

---

(١) لسان العرب، ج١٠، ص١٩٤.

بأبي بكر، وأما الأقوال الأخرى فهي ليس إلا محاولة للجمع بين الروايات، وفيما يلي الروايات المؤيدة لهذه الأقوال :

أولاً : الروايات المؤيدة باختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وأبي بكر :

لقد ذكر ابن منظور بعد أن ذكر الآية نقلاً عن علي " صلوات الله عليه " قوله : (الذي جاء بالصدق محمد " صلى الله عليه وسلم " والذي صدق به أبو بكر " رضي الله عنه ")[1]، وقد ذكر هذا القول كل من الطبري وابن عساكر بإسنادهم عن أسيد بن صفوان عن علي بن أبي طالب[2]، وأخرجه آخرون عن علي عليه السلام، وأبو العالية والكلبي[3].

ثانياً : الروايات المؤيدة باختصاصها بجبرئيل " عليه السلام " والنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " :

إذ ذكر ابن منظور بعد ذكره للآية بقوله : (وقيل : جبرئيل ومحمد " عليهما الصلاة والسلام ")[4]، وقد أخرج هذا القول بعض المفسرين عن السدي[5]، وذكره آخرون من غير

---

(١) لسان العرب، ج١٠، ص١٩٤.

(٢) ينظر : جامع البيان، ج٢٤، ح رقم(٢٣٢١٤)، ص٥ ؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٣٣٦.

(٣) ينظر : السمرقندي، التفسير، ج٣، ص١٧٨ ؛ الثعلبي، التفسير، ج٨، ص٢٣٦ ؛ البغوي، معالم التنزيل، ج٤، ص٧٩ ؛ النسفي، أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٥٣٧هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، د.ط، د.ت، ج٤، ص٥٤ ؛ ابن عطية الأندلسي، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت ٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤١٣هـ، ج٤، ص٥٣١ ؛ ابن الجوزي، زاد المسير، ج٧، ص١٧ ؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج٢٦، ص٢٧٩.

(٤) لسان العرب، ج١٠، ص١٩٤.

(٥) ينظر : ابن أبي حاتم الرازي، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي (ت ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، مطبعة صيدا، بيروت، د.ت، ج١٠، ح رقم(١٨٣٩٣)، ص٣٢٥١ ؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٨، ص٣٩٩ ؛ القرطبي، التفسير، ج١٥، ص٢٥٦ ؛ ابن كثير، التفسير، ج٤، ص٥٨ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٥، ص٣٢٨ ؛ الآلوسي، شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في التفسير (تفسير الآلوسي)، د.ط، د.ت، ج٢٤، ص٣.

وجه إسناد أو جهة معينة[1].

ثالثاً : الروايات المؤيدة باختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " والمؤمنون :

وقد ذكر ابن منظور بعد ذكره الآية الكريمة بقوله : (وقيل : الذي جاء بالصدق محمد " صلى الله عليه وسلم " وصدق به المؤمنون[2]، وقد ذكر هذا القول بعض العلماء والمفسرين بإسنادهم عن قتادة[3]، وعبد الرحمن بن زيد[4]، وأخرجه آخرون عن قتادة، وابن زيد، ومجاهد، ومقاتل والشعبي والكلبي[5].

رابعاً : الروايات المؤيدة باختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وعلي " صلوات الله عليه " :

إذ لم يذكر ابن منظور ذلك واكتفى بذكر الأقوال الثلاثة التي مر ذكرها، وقد ذكر بعض العلماء والمفسرين اختصاص هذه الآية بالإمام علي " صلوات الله عليه "، فقد ذكروا هذا القول بإسنادهم عن الطفيل عن علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه "[6]، ومجاهد[7]، وعبد

---

(١) ينظر : الطبري، جامع البيان، ج٢٤، ح رقم(٢٣٢١٦)، ص٦ ؛ الطوسي، التبيان، ج٩، ص٢٦ ؛ السمعاني، التفسير، ج٤، ص٤٧٠ ؛ ابن جزي الكلبي، أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط٤، دار الكتاب العربي، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٣، ص١٩٥ ؛ ابن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج٧، ص٤١١.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص١٩٤.

(٣) ينظر : الصنعاني، أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت، ٢١١هـ)، تفسير القرآن، تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ، ج٣، ص١٧٢ ؛ الطبري، جامع البيان، ج٢٤، ح رقم(٢٣٢١٥)، ص٦.

(٤) ينظر : الطبري، جامع البيان، ج٢٤، ص٦، ح رقم(٢٣٢١٦).

(٥) ينظر : ابن أبي حاتم الرازي، التفسير، ج١٠، ص٣٢٥١، ح رقم(١٨٣٩١) ؛ السمرقندي، التفسير، ج٣، ص١٧٨ ؛ الثعلبي، التفسير، ج٨، ص٢٣٦ ؛ القرطبي، التفسير، ج١٥، ص٢٥٥ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٥، ص٣٢٨.

(٦) ينظر : الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ص١٣٠ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ح رقم(٨١٥/١٤٠)، ص١٨١ ؛ ابن سليمان الحلي، مختصر البصائر، ص٤٠.

(٧) ينظر : النحاس، معاني القرآن، ج٦، ص١٧٥ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٥١٩/٨٢)، ص٣١٥ ؛ =

الوهاب بن مجاهد عن أبيه[1]، وعبد الله بن عباس[2]، وأبي هريرة[3]، وأخرجه آخرون عن علماء أهل البيت " صلوات الله عليهم " عن الباقر والصادق والكاظم والرضا وزيد بن علي(٤)، وأخرجه آخرون عن مجاهد وابن عباس وأبو الأسود وجماعة[5].

خامساً : الروايات المؤيدة باختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " فقط :

إذ لـــم يذكـــر ابـــن منظور أيضاً اختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " إلا إن

= المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـــ)، الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة (قم المقدسة)، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤هـــ، ص١٦٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٥٩ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ح رقم(٨١١/١٤٠-٨١٢)، ص١٧٩ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٦٨١)، ص٣٥٣.

(١) ينظر : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٦٠ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ح رقم(٨١٠/١٤٠)، ص١٧٨.

(٢) ينظر : المفيد، الإفصاح، ص١٦٥-١٦٦ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ح رقم(٨١٣/١٤٠-٨١٤)، ص١٨٠ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٢٨٨.

(٣) ينظر : ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٥١٨/٨٢)، ص٣١٤ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٥، ص٣٢٨.

(٤) ينظر : القمي، التفسير، ج٢، ص٢٤٩ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٥٢٠/٨٢)، ص٣١٥ ؛ المفيد، الإفصاح، ص١٦٦ ؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان،ج٨، ص٤٠٠ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٢٨٨ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٣٣١ ؛ ابن جبر، نهج الإيمان، ص٥١٥ ؛ العلامة الحلي، كشف اليقين، ص١٢٠ ؛ الاسترآبادي النجفي، شرف الدين علي الحسيني (ت ٩٦٥هـــ)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي(عج)، ج٢، ط١، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤٠٧هـــ، ح رقم(١٦-١٨)، ص٥١٧ ؛ التوبلي البحراني، أبي المكارم هاشم بن سليمان بن إسماعيل (ت ١١٠٧هـــ)، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، قم المشرفة، ١٤٢١هـــ، ج٤، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٥) ينظر : القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٦٩٥)، ص٣٤٦ ؛ الكراجكي، التعجب، ص٩٩ ؛ السمعاني، التفسير، ج٤، ص٤٧٠ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٠٤ ؛ القرطبي، التفسير، ج١٥، ص٢٥٦ ؛ ابن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج٧، ص٤١٢ ؛ ابن صلاح البحراني، إلزام النواصب، ص١٤٢ ؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥هـــ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ي علم التفسير، دار المعرفة، مطبعة عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج٤، ص٤٦٣.

بعض العلماء والمفسرين ذكروا اختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم "، فقد ذكروه بإسنادهم عن عبد الله بن عباس[١]، وذكره الطبري بإسناده عن السدي[٢]، وأخرجه آخرون عن عبد الله ابن عباس أيضاً[٣].

إن المتأمل والملاحظ في الروايات السابقة يجد بأن الآية خصت رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والإمام علياً " صلوات الله عليه " وذلك للأسباب الآتية :

السبب الأول : إن جميع هذه الروايات المنقولة بطرق متعددة ومختلفة تتحدث بشكل مباشر عن ظاهر الآية الكريمة من دون أن يكون لرواتها أي نظر إلى مدلولها، فهي مجرد أخبار ونقل لسبب نزولها، ودور الراوي فيها دور الشهادة والإخبار لا دور الاستنباط والاستدلال.

السبب الثاني : إن ما ذهب إليه أصحاب القول الأول باختصاصها بأبي بكر لا منشأ له من الروايات وذلك بدليل :

أولاً : إن الذي نقله أسيد بن صفوان عن علي، وأخرجه آخرون عن أبي العالية والكلبي، بخلاف أصحاب القول الرابع الذين أكدوا اختصاصها ونزولها بحق علي " صلوات الله عليه "، فهو منقول عن الإمام علي " صلوات الله عليه "، وأئمة أهل البيت عن الباقر والصادق والكاظم والرضا وزيد بن علي " صلوات الله عليهم "، وعبد الله بن عباس، ومجاهد، والسدي، وعبد الوهاب بن مجاهد، وأبي الطفيل، وأبي هريرة، وأبي الأسود، وجماعة، ومن المعلوم أنه عند التعارض يؤخذ بشهادة الأربعة عشر أو أكثر دون الثلاثة، فإن الرواية التي يشهد بها الأربعة عشر أو أكثر أصح من الرواية التي يشهد بها ثلاثة، وعلى هذا المعنى يقول الشافعي

---

(١) ينظر : النحاس، معاني القرآن، ج٦، ص١٧٣ ؛ الطبري، جامع البيان، ج٢٤، ح رقم(٢٣٢١٣)، ص٥ ؛ الطبراني، كتاب الدعاء، ح رقم(١٦٠٠)، ص٤٦٠.

(٢) ينظر : جامع البيان، ج٢٤، ح رقم(٢٣٢١٧)، ص٦.

(٣) ينظر : ابن أبي حاتم الرازي، التفسير، ج١٠، ح رقم(١٨٣٩٢)، ص٣٢٥١ ؛ الثعلبي، التفسير، ج٨، ص٢٣٦ ؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٨، ص٣٩٩.

: (وثلاثة عشر حديثاً أولى أن تثبت من حديث واحد)[1]، إذن فالقول الرابع متفق عليه بين المسلمين.

ثانياً : وقد أقر بعض المفسرين على إن أول شخص أتى بالتصديق هو الذي يتم به الإرسال أي إقدام المرسل إليه على القبول والتصديق، وذلك لأنه يتناول أسبق الناس إلى التصديق، وأجمعوا على أن الأسبق الأفضل إما أبو بكر أو علي، وهذا قول الفخر الرازي إلا إنه قال : (وحمل هذا اللفظ على أبي بكر أولى، لأن علياً عليه السلام كان وقت البعثة صغيراً....فكان حمل هذا اللفظ إلى أبي بكر أولى)[2]، وهنا يكفي لإثبات أن المقصود هو الإمام علي " صلوات الله عليه " وهو ما أثبتناه وأثبتته المصادر من سبق الإمام علي " صلوات الله عليه "، وأنه كان كامل العقل حين أسلم، ويؤيد ذلك ما جاء عن التستري قوله : (ومعلوم أن التكليف بالعقليات إنما يتوقف على كمال العقل وإن كان الرجل إبن خمس سنين أو خمسين سنة وعلي عليه السلام قد كان كاملاً عقله حين أسلم والبلوغ إنما هو شرط في التكاليف الشرعية الفرعية على أنه لا يمتنع أن يكون من خصائصه صحة إسلامه حال الصبي والصغر)[3].

ثالثاً : إن صفة الصديق التي بينتها الآية الكريمة كان الإمام علي " صلوات الله عليه " موصوفاً بها، فهناك الكثير من الروايات الصحيحة السند تنص على أن الصديق هو الإمام علي عليه الصلاة والسلام، إذ تذكر المصادر الإسلامية قوله " صلوات الله عليه " : (أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتري، لقد صليت قبل الناس بسبع سنين)[4]، وعن معاذة العدوية قالت : (سمعت علياً، وهو يخطب على منبر

---

(١) ينظر : أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي (ت ٢٠٤هـ)، اختلاف الحديث، د.ط، د.م، د.ت، ص٥٢٤ ؛ وراجع : البيهقي، معرفة السنن والآثار، ج١، ح رقم(٧٧٨)، ص٥٥٠.

(٢) ينظر : التفسير الكبير، ج٢٦، ص٢٧٩.

(٣) ينظر : نور الله الحسيني المرعشي (ت ١٠١٩هـ)، الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني، تحقيق وتصحيح جلال الدين المحدث الأرموي، مطبعة النهضة، طهران، ١٣٦٧هـ، ص٣١٣.

(٤) ينظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٢١)، ص٤٩٨ ؛ ابن ماجة، السنن، ج١، ح رقم(١٢٠)، =

البصرة يقول : أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم)[1]، وقال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل ياسين، وحزبيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم)[2]، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " بعد أن أخذ بيد علي " صلوات الله عليه " : (إن هذا أول من آمن بي وهو أول من يصافحني يوم القيامة وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين)[3]، ومن خطبة له في ذم أهل العراق قال عليه الصلاة والسلام : (.... أعلى الله ؟ فأنا أول من آمن به، أم على نبيه ؟ فأنا أول من صدقه....)[4]، وقال " صلوات الله عليه " : (أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصليت قبل صلاته)[5]، وأخرج الإمام زيد رواية طويلة عن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " أن الله تعالى قد سمى علياً بـــ (الصديق الأكبر) في ليلة الإسراء[6]، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (إن أمتي عرضت علي في الميثاق، فكان أول من آمن بي علي، وهو أول من صدقني حين بعثت، وهو الصديق الأكبر، والفاروق يفرق بين الحق والباطل)[7]

= ص٤٤ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨٣٩٥)، ص١٠٦-١٠٧ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١١١-١١٢ ؛ وغيرها.

(١) ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(١٤٦)، ص١٤٦ ؛ الضحاك، الآحاد والمثاني، ج١، ص١٥١، ح رقم(١٨٦) ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٣١ ؛ وغيرها.

(٢) ينظر : فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(٤٨٠-٤٨١)، ص٣٥٤ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٥٥٤/٩٨)، ص٣٣١ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٣٠٧)، ص٣١٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٣ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ح رقم(٩٣٩)، ص٣٠٦ ؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج٢٧، ص٥٧ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٥، ص٢٦٢ ؛ وغيرها.

(٣) ينظر : الطبراني، المعجم الكبير، ج٦، ص٢٦٩ ؛ الكراجكي، كنز الفوائد، ص١٢١ ؛ الخطيب التبريزي، الإكمال، ص١٢٧ ؛ الهيثمي، مجمع الفوائد، ج٩، ص١٠٢ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ح رقم(٣٢٩٩٠)، ص٦١٦ ؛ وغيرها.

(٤) ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٧١)، ص٩٠.

(٥) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٢٤ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٨، ص٢٦٠.

(٦) ينظر : المسند، ص٤٠٥-٤٠٦.

(٧) ينظر : العياشي، التفسير، ج٢، ح رقم(١١٥)، ص٤١.

وعن الإمام الباقر " صلوات الله عليه " قال : (قال رسول الله " صلى الله عليه وآله " : " خذوا بحجزة هذا الأنزع يعني علياً – فإنه الصديق الأكبر، وهو الفاروق، يفرق بين الحق والباطل، من أحبه هداه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلف عنه محقه الله....")[1]، وهناك العديد من الروايات الصحيحة والمروية في عشرات المصادر الإسلامية، غير ما ذكرنا تؤكد بأن الصديق هو علي " صلوات الله عليه " وهو أول من صدق رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

السبب الثالث : إن ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني باختصاصها بجبرئيل " عليه السلام " والنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " لا منشأ له من الروايات الأخرى إلا ما نقله السدي، وإن الأخذ بها يتم إذا تعذر وجود ما يرجح الروايات الأخرى عليها، والحال أن المرجحات كانت لصالح روايات القول الرابع كما ذكرنا سابقاً.

السبب الرابع : إن ما ذهب إليه أصحاب القول الثالث باختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " والمؤمنين، بدليلهم إن ظاهر الآية العموم وهي تدل على الجمع وأن (الذي) في الآية بمعنى (الذين) بدليل قوله بعده (أولئك هم المتقون) الذي جاء بلفظ الجمع مع أن لفظ (الذي) واحد، لأنه أراد به الجنس[2]، وإن التصديق من صفة الذي جاء بالصدق أي كل من دعا إلى توحيد الله وتصديق رسوله " صلى الله عليه وآله وسلم " والعمل بما أبتعث به رسوله " صلى الله عليه وآله وسلم " من بين رسول الله وأتباعه المؤمنين[3]، وبهذا فإن المراد يكون كل من كان موصوفاً بالتصديق، وهذه الصفة تنطبق على الإمام علي " صلوات الله عليه "، بدليل مـــا ذكرناه سابقاً على أنه أول من صدق الله ورسوله، إلا إن أصحاب هذا القول قـــد

---

(١) ينظر : ابن بابويه القمي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٢٩هـــ)، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام بالحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٤٠٤هـــ، ح رقم(٩٩)، ص١١١-١١٢ ؛ الصدوق، الأمالي، ح رقم(٨/١٠٤٨)، ص٧٧٢.

(٢) ينظر : الطوسي، التبيان، ج٩، ص٢٦.

(٣) ينظر : الطبري، جامع البيان، ج٢٤، ص٦-٧.

جعلوه عاماً لكافة المؤمنين، وقد ذكر أصحاب القول الرابع عن أئمة أهل البيت " صلوات الله عليهم " وجماعة المسلمين، المصداق التام لهذا التعميم، الذي يشمل الإمام علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه ".

السبب الخامس : إن ما ذهب إليه أصحاب القول الخامس باختصاصها بالنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " فقط، فهو قول ضعيف، فكما بينا سابقاً أن لفظ (الذي جاء بالصدق) يراد به من جاء بالتوحيد أو الحق وهو رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه " صلى الله عليه وآله وسلم " حامل الرسالة السماوية ومصدقاً بها، فالذي صدق به هو الشخص الذي يلي رسول الله بالتصديق، ومن أولى بذلك غير الإمام علي " صلوات الله عليه " فهو أول من آمن وصدق برسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كما بينا سلفاً.

وقد تبين من مجموع ما تقدم، أن هذه الآية تدل على أنها خصت الإمام علي " صلوات الله عليه " فهو أول من صدق وآمن وعبد وصلى وأسلم مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " باتفاق المسلمين، وأنها نزلت في حقه دون غيره، وأن ما نقله ابن منظور لا أساس له من الصحة، فقام بنقل جزء من الروايات كما هي من المصادر الأخرى، ولم يقم بتأييد أي من هذه الأقوال وإنما ذكرها كما هي، ولكنه أهمل الأقوال الأخرى وأصدقها وأهمها هو اختصاصها بالإمام علي " صلوات الله عليه "، وربما لم يحصل ابن منظور على أكثر من الروايات التي ذكرها.

الأمر الثاني : المؤهلات العلمية للإمام " صلوات الله عليه " :

لازم الإمام علي " صلوات الله عليه " النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " يتعلم منه كل أنواع العلوم، حتى قال فيه : (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه)[1]، ويقول الشريف الرضي في بيانه لمعنى هذا الحديث : (وهذا القول مجاز لأنه عليه الصلاة و

---

(١) ينظر : الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٥٥ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ص٨٩ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(أ/٧١-٧٣)، ص٨٥-٨٦ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٢٦-١٢٧ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٦٩)، ص٨٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٧٨-٣٨٠.

والسلام، شبه علمه بالمدينة المحصنة التي لا يطمع طامع في دخولها ولا الوصول إليها إلا من بابها، وأقام علياً أمير المؤمنين " عليه السلام " لتلك المدينة، مقام الباب الذي يفتتح من جهته، ويوصل إليها من ناحيته)[1]، وقال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في موقع آخر : (أنا مدينة الحكمة وهي الجنة، وأنت يا علي بابها، فكيف يهتدي المهتدي إلى الجنة، ولا يهتدي إليها إلا من بابها)[2]، وهذا يبين إن كل حكمة لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كان للإمام علي " صلوات الله عليه " له عليها استظهار، وكل علم لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " له فيها أثر، وهذا دليل على ما أتاه الله تعالى من أصناف العلوم وميزات الحكمة.

وهنالك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين التي لا يسعنا ذكرها هنا التي تبين غزارة علم الإمام علي " صلوات الله عليه " الذي وضح به مشكلات الوقائع وسهل به مستصعب الأحكام، وقد نقل لنا ابن منظور جانباً منها موضحاً فيه غزارة علمه " صلوات الله عليه "، بشهادة بعض الصحابة والتابعين مبيناً فيه وراثته " صلوات الله عليه " لهذا العلم من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والتي تبين المؤهلات العلمية التي كان يتمتع بها لخلافة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

يذكر ابن منظور عن صفات الإمام علي " صلوات الله عليه " : (البطين الأنزع)[3]، إذ بين ابن منظور بأن العرب كانت تحب الأنزع وتتفائل به[4]، وبين أنه " صلوات الله عليه " كان عظيم البطن[5]، وذلك لامتلائها علماً وحكمة كما بينا سابقاً، فكان " صلوات الله عليه " متضلعاً في أنواع العلوم والمعارف لما اشتمـــل عليه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "

---

(١) ينظر : المجازات النبوية، ح رقم(١٦٦)، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢) ينظر : ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين(ع)، ص٤٣-٤٤ ؛ الصدوق، الأمالي، ح رقم(١١/٦٣٢)، ص٤٧٢ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٢١/٩٦٤)، ص٤٣١ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١١٩.

(٣) لسان العرب، ج٨، ص٣٥٢، وج١٣، ص٥٣.

(٤) لسان العرب، ج٨، ص٣٥٢.

(٥) لسان العرب، ج١٣، ص٥٣.

بتربيته إياه ومتابعته في هداه، فكان " صلوات الله عليه " يتعلم من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كل أنواع العلوم، إذ كان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يعلمه باباً من العلم فيفتح ذلك الباب ألف باب فازدحم في بطنه " صلوات الله عليه " كازدحام الغذاء بالبطن فنفخت عن ضلوعه وهذا ما قاله الرواة في شرحهم لهذه الصفة الكريمة على لسان الإمام علي " صلوات الله عليه "[١]، ومما يؤكد ذلك أيضاً ما ذكره ابن منظور في مناسبة أخرى عن صفة الإمام " صلوات الله عليه " : (أنه كان مزكوتاً[٢] أي مملوءاً علماً)[٣]، وهذا ينسجم مع ما مر من غزارة علمه وفهمه وفطنته ودرايته بشتى أنواع العلوم وأصنافها.

وأورد ابن منظور بعد ذلك أقوال العلماء من الصحابة عن علم الإمام علي " صلوات الله عليه "، إذ يورد ما جاء عن أبي ذر في الإمام " صلوات الله عليه " قوله : (أنه لزر الأرض الذي تسكن إليه ويسكن إليها ولو فقد لأنكرتم الأرض وأنكرتم الناس)[٤]، ويقول ابن منظور في معرض توجيهه لما جاء عن أبي ذر : (ثبت به الأرض كما يثبت القميص بزره إذا شد به)[٥]، ويذكر ابن منظور بأن علياً رأى أبو ذر فقال أبو ذر له : (هذا زر الدين)[٦]، ويبين ابن منظور معنى هذا الكلام بقوله : (معناه أنه قوام الدين كالزر، وهو العظيم الذي تحت القلب، وهو قوامه)[٧].

وهذان القولان اللذان وردا عنـــد ابن منظور على لسان أبـــي ذر الغفاري كما بينا سابقاً

---

(١) ينظر : الفصل الأول، المبحث الثاني، صفته في خلقه وحليته.

(٢) زكت : زكت الإناء زكتاً وزكته : كلاهما ملأه، هو من زكت الإناء إذا ملأته، وزكته الحديث زكتاً إذا أوعاه إياه ؛ لسان العرب، ج٢، ص٣٥.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٣٥ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٠٧ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٥٥.

(٤) لسان العرب، ج٤، ص٣٢٢.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٣٢٢.

(٦) لسان العرب، ج٤، ص٣٢٢ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٨١ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٤٦٠.

(٧) لسان العرب، ج٤، ص٣٢٢.

الأساس في ولاية الإمام علي " صلوات الله عليه " والحث على إتباعه والرجوع إليه والتثبت به وذلك لما له من معرفة واسعة من العلم في خفايا الأرض والناس، وان الدين لا يستقيم إلا بولايته وإمامته فهو قوامه وبه تستقيم الأمور(١).

ويورد ابن منظور تصريحاً لعبد الله بن عباس في أعلمية الإمام علي " صلوات الله عليه " وغزارة علمه، إذ يقول : (فإذا علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة(٢) في المثعنجر(٣))(٤)، وذكر ابن منظور في موقع آخر إن ابن عباس قال في علم علي " صلوات الله عليه " : (علمي إلى علمه كالقرارة في المثعنجر)(٥).

وقد بين لنا ابن منظور في نقله لهذين النصين إقرار ابن عباس بأعلمية الإمام علي " صلوات الله عليه "، إذ شبه علمه بعلم الإمام علي " صلوات الله عليه " كالقطرة في البحر أو كالغدير الصغير في أكثر موقع في البحر ماء أي عمق، وهذا تصريح واضح منه برجوع العلوم والعلماء إليه " صلوات الله عليه "(٦)، وقد أكد عبد الله بن عباس أن علمه أخذه من

---

(١) ينظر : الفصل الأول، المبحث الأول، ألقابه.

(٢) القرارة : الغدير الصغير، وقيل : ما قر فيه الماء، والقرار والقرارة من الأرض : المطمئن المستقر، وقيل : المطمئن من الأرض وما يستقر فيه ماء المطر، وجمعها القرار ؛ لسان العرب، ج٤، ص١٠٣، وج٥، ص٨٥.

(٣) المثعنجر : هو أكثر موضع في البحر ماء، والميم والنون زائدتان ؛ لسان العرب، ج٤، ص١٠٣.

(٤) لسان العرب، ج٤، ص١٠٣ ؛ وأنظر : ابن طاووس، بناء المقالة الفاطمية، ص٢١٨ ؛ ابن طاووس، سعد السعود، ص٢٨٥-٢٨٦، وذكر المنفجر بدل المثعنجر ؛ النباطي العاملي، الصراط المستقيم، ج١، ص١٦٦ ؛ التوبلي البحراني، غاية المرام، ج٥، ص٢٠٦ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٩، ص١٠٤ ؛ المرعشي النجفي، شرح إحقاق الحق، ج٣١، ص٤٤٧.

(٥) لسان العرب، ج٥، ص٨٥ ؛ وأنظر : الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٧، ص٣٩٤ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٨٦ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣٨ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج٧، ص٢٣٣ ؛ ابن طاووس، سعد السعود، ص٢٧٧، وذكر المنفجر بدل المثعنجر ؛ ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير، ج٧، ص١٩٢ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٣٨٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص٣٨٠.

(٦) روى ابن سعد بإسناده عن مسروق قال : (شاممت أصحاب محمد " صلى الله عليه وسلم " فوجدت علمهم أنتهى إلى ستة إلى عمر وعلي وعبد الله بن مسعود ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت، ثم شاممت الستة =

الإمام علي " صلوات الله عليه "[1].

ويذكر ابن منظور دليلاً آخر على تصريح العلماء بأعلمية الإمام علي " صلوات الله عليه " فيقول : (وسئل بعض السلف عن علي بن أبي طالب "عليه السلام " فقال : كان ديان[2] هذه الأمة بعد نبيها أي قاضيها وحاكمها)[3].

ويبدو إن ابن منظور أراد أن يبين أعلمية الإمام علي " صلوات الله عليه " بالقضاء الذي يجمع علوم الدين ويقتضي التقديم في الحكم، وأنه قاضٍ وحاكم الأمة الإسلامية بعـــد رسول

= فوجدت علمهم أنتهى إلى علي وعبد الله) ؛ ينظر : الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٥١ ؛ وراجع : الطبراني، المعجم الكبير، ج٩، ص٩٤ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(ب/٧٨)، ص٨٧، وأضاف فشاممت فتفرد به علي ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٨٠)، ص٨٩-٩٠ ؛ وروى ابن عبد البر بإسناده عن عبد الله بن عباس قال : (والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم والله لقد شارككم في العشر العاشر) ؛ ينظر : الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٤ ؛ وراجع : الطبري الإمامي، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الآملي (ت ق٤هـــ)، دلائل الإمامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٣هـــ، ص٢٢ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣١١، وذكر لأعلمهم بالعشر الباقي.

(١) روى ابن شهراشوب في مناقبه : (قال إبن عباس : علي علم علماً علمه رسول الله ورسول الله علمه الله فعلم النبي علم الله وعلم علي من علم النبي وعلمي من علم علي وما علمي وعلم أصحاب محمد في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر) ؛ ينظر : مناقب، ج١، ص٣١٠-٣١١ ؛ وراجع : ابن طاووس، سعد السعود، ص٢٨٥-٢٨٦ ؛ ابن جبر، نهج الإيمان، ص٢٩٤.

(٢) الديان : من أسماء الله عز وجل، ويعني : الحكم القاضي، وقيل : الحاكم والقاضي ؛ لسان العرب، ج١٣، ص١٦٦.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص١٦٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٤٨ ؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج٢، ص٧٩ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٢١٧ ؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج٤، ص٢٧٢-٢٧٣ ؛ وأنظر ما جاء عن سليم بن قيس عندما سأل المقداد : علي الموكل بحساب الأمة ؟ فأجاب بنعم، ثم قال : (قال رسول الله " صلى الله عليه وآله " : علي ديان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي لحسابها.....) ؛ ينظر : كتاب سليم بن قيس، ص٣٨٢-٣٨٣ ؛ وراجع : البرسي، مشارق أنوار اليقين، ص٢٨٤ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٤، ص٢٧٢، وج١٠٨، ص٣٣٩ ؛ النمازي الشاهرودي، مستدرك، ج٣، ص٤٠٩ ؛ وأنظر قول الطوسي في شرحه لاسم الفاروق : (..... الذي هو ديان هذه الأمة بعد نبيها، أي قاضيها.....) ؛ ينظر : الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج١، شرح ص١٣٦.

الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ولا يضاهيه أي أحد من الصحابة في هذا العلم وقد صرحت بذلك المصادر الإسلامية عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والصحابة بأن الإمام علياً " صلوات الله عليه " هو أقضى الصحابة والأمة وأعلمها[1]، وهذا دليل واضح في إمامته وخلافته لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ثم انتقل ابن منظور لذكر مورد آخر من موارد التصريح بأعلمية الإمام علي " صلوات الله عليه "، فقد أورد نصاً بين فيه رجوع الخليفة عمر بن الخطاب في العلم والحكم إلى الإمام علي " صلوات الله عليه "، إذ أورد قول عمر : (أعوذ بالله من كل معضلة[2] ليس لها أبو حسن)[3].

---

(١) ينظر : الصنعاني، المصنف، ج١١، ح رقم(٢٠٣٨٧)، ص٢٢٥ ؛ ابن حيان، أخبار القضاة، ج١، ص٨٤-٩٧ ؛ الجوهري، أبي بكر أحمد بن عبد العزيز البصري (ت ٣٢٣هـ)، السقيفة وفدك، تقديم وجمع وتحقيق الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، ط٢، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٣هـ، ص٨٣، ما قاله المقداد عندما بويع عثمان ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ص٩١ ؛ الكراجكي، التعجب، ص٦١ ؛ ابن عبد البر، الإستيعاب، ج١، ص١٦-١٧ ؛ الطبري الإمامي، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الآملي (ت ق٤هـ)، نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، تحقيق ونشر وطبع مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، قم المقدسة، ١٤١٠هـ، ص١٣٣ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٦٦)، ص٨١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٤١ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ح رقم(٢١)، ص٣٥ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٧١، قصة الشورى ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٨٣ ؛ ابن أبي المجد الحلبي، علاء الدين أبي الحسن علي بن الحسن (ت ق٦هـ)، إشارة السبق إلى معرفة الحق، تحقيق الشيخ إبراهيم بهادري، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٤هـ، ص٥٤ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ح رقم(٣٣٦٨١)، ص٧٥٦، وج١٣، ح رقم(٣٦٧٥٣)، ص٢٥٤ ؛ الأميني، الغدير، ج٢، ص٤٤ ؛ وغيرها.

(٢) معضلة : المسألة الصعبة أو الخطة الضيقة المخارج، وأبو الحسن : هو علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه " ؛ لسان العرب، ج١١، ص٤٥٣ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٣٧٥.

(٣) لسان العرب، ج١١، ص٤٥٣ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص١٥٢ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص٩٩-١٠٠ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٨٢)، ص٨٨ ؛ الشريف الرضي، الشافي في الإمامة، ج١، ص٢٠٣ ؛ ابن كرامة، تنبيه الغافلين، ص٢٩ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٩٧-٩٨)، ص٩٦-٩٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٠٦ ؛ وغيرها.

وهنا تصريح من الخليفة عمر بعلم الإمام علي " صلوات الله عليه " وأعلميته عليه، ورجوعه إليه في كثير من المسائل الصعبة التي أشكلت عليه، على الرغم من أنه يعد من فقهاء الصحابة كما بينت ذلك المصادر الإسلامية، فكان يردد هذا القول حينما تمر عليه قضية صعبة ولا يستطيع هو والصحابة حلها، وكان يقول عند حله لقضية ما أيام خلافته : (لولا علي لهلك عمر)[١]، وقال غير مرة : (لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر)[٢]، وقال : (لولا علي لضل عمر)[٣]، وقال : (لولاك لافتضحنا)[٤]، وغيرها من الأقوال، وهناك الكثير من القضايا التي تناقلتها المصادر الإسلامية والتي قام الإمام " صلوات الله عليه " بحلها في خلافة عمر بن الخطاب، وقد ذكر ابن منظور بعضها سنذكرها في موضعها من هذا البحث.

وفي مناسبة أخرى نجد أن ابن منظور يضم أبو بكر إلى جانب عمر في هذا الإطار، إذ ذكر قائلاً : (أبو بكر وعمر " رضي الله عنهما " يوارعانه يعني علياً " رضي الله عنه " أي يستشيرانه)[٥].

ويبدو أن ابن منظور تناغم في كلامه مع ما كان يسود حتى عند كبار الصحابة عن أعلمية الإمام علي " صلوات الله عليه " عليهم، ورجوعهم إليه بالاستشارة والأخذ برأيه كأبي

---

(١) ينظر : الإمام زيد، المسند، ص٣٣٥ ؛ الإمام يحيى، الأحكام، ج٢، ص٢٢٠ ؛ الكليني، الكافي، ج٧، ص٤٢٤ ؛ الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص٨٥ ؛ المفيد، الاختصاص، ص١١١ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٣ ؛ الكراجكي، التعجب، ص٦٢ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٦٥)، ص٨١.

(٢) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٦٠ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤١، ص١٤١.

(٣) ينظر : الباقلاني، تمهيد الأوائل، ص٥٠٢.

(٤) ينظر : ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص١٨٩ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٦٧.

(٥) لسان العرب، ج٨، ص٣٨٩ ؛ وأنظر ما جاء عن المنقري بإسناده عن النضر بن صالح قال : (كنت مع شريح بن هانيء في غزوة سجستان، فحدثني إن علياً (ع) أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص ..... وذكر قوله إلى أن قال شريح فقلت : وما يمنعك يا بن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم صلى الله عليه مشورته ! لقد كان من هو خير منك، أبو بكر وعمر، يستشيرانه ويعملان برأيه....الخ) ؛ ينظر : وقعة صفين، ص٥٤٢-٥٤٣ ؛ وراجع : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٥٠-٥١ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٧١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٢٩.

بكر وعمر، وقد بينت لنا المصادر الإسلامية الكثير من المناقشات العلمية والسياسية والقضائية في خلافة أبي بكر وعمر، وكان الإمام " صلوات الله عليه " يقدم آراءه الاستشارية في حل هذه المناقشات لما لها من فائدة تعود على المجتمع الإسلامي، وقد ذكر ابن منظور بعضها سنذكرها في موقعها من البحث.

كما ويورد ابن منظور اعترافاً واضحاً وصريحاً بأعلمية الإمام علي " صلوات الله عليه " من ألد أعدائه وهو معاوية بن أبي سفيان الأموي، إذ ذكر ابن منظور أنه أي معاوية كرر ما كان يقوله عمر حينما تمر به معضلة، فقد أورد أن معاوية قال : (معضلة ولا أبا حسن[1])[2].

وقول معاوية هذا فيه إيحاء بان الحاجة لعلم الإمام علي " صلوات الله عليه " لا يقتصر على كبار الصحابة أو بمعنى آخر أن معاوية يبرر حاجته لعلم الإمام " صلوات الله عليه " بأن عمر قبله كان محتاج إليه أيضاً لذا أقتبس منه نفس القول السابق، فكلما أشكلت على معاوية مسألة ندب أبا الحسن فيقوم " صلوات الله عليه " بحلها[3]، لذلك كان يقول " صلوات الله عليه "

---

(١) أبا حسن : علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه "، وهذه الكنية هنا معرفة وضعت موضع النكرة كأنه قال : ولا رجل لها كأبي الحسن، لأن لا النافية إنما تدخل على النكرات دون المعارف ؛ لسان العرب، ج١١، ص٤٥٣ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٢٥٤ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٤٨.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٤٥٣ ؛ وأنظر : ابن حزم، المحلى، ج٩، ص٥٠٩ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص١٩٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٢٥٤ ؛ القرطبي، التفسير، ج٣، ص١٥٩ ؛ المحقق الداماد، الرواشح السماوية، ص٢٥٣ ؛ المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، ج٢٤، ص٤٠٥ ؛ الشيرواني، مناقب، ص٢٠١ ؛ النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج٧، ص٢٧٠.

(٣) منها ما رواه ابن حزم بإسناده عن أبي جلال العتكي قوله : (أن رجل خطب إلى رجل ابنته من امرأة عربية فأنكحها إياه فبعث إليه بابنة له أخرى أمها أعجمية، فلما دخل بها علم بعد ذلك فأتى معاوية فقص عليه فقال : " معضلة ولا أبا حسن " .....، فأتى الرجل علي بن أبي طالب فقال : السلام عليك يا علي فرد عليه السلام فقص عليه القصة، فقضى علي على أبي الجارية، بأن يجهز ابنته التي أنكحها إياه بمثل الصداق الذي ساق منها لأختها بما أصاب من فرجها وأمره أن لا يمس امرأته حتى تنقضي عدة أختها) ؛ ينظر : المحلى، ج٩، ص٥٠٩ ؛ وراجع : ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص١٩٧ ؛ الميرزا النوري، حسين بن محمد تقي بن علي محمد بن تقي الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ، ج١٥، ص٥٠.

: (الحمد لله الذي جعل عدونا يسألنا عما نزل به من أمر دينه)[1]، ويذكر المناوي بأن معاوية كان يرسل يسأل علياً عن المشكلات فيجيبه فقال أحد بنيه : تجيب عدوك، قال : أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا[2]، وأخرج ابن عبد البر بأن معاوية كان يكتب للإمام علي " صلوات الله عليه " ليجيبه عن مسائل الناس، فلما قتل " صلوات الله عليه " قال معاوية : " ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب ، فقال لـــه أخوه عتبة لا يسمع هـــذا منك أهل الشام، فقال لـــه : دعني عنك "[3].

ويبين ابن منظور اعترافاً آخر لمعاوية بن أبي سفيان، بأعلمية الإمام علي " صلوات الله عليه " ووراثته العلم من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فينقل عن معاوية أن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " كان يغر[4] علياً بالعلم أي يلقمه إياه[5].

---

(١) ينظر : المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ح رقم(٣٠٧٠١)، ص٨٢ ؛ الحنفي، علي محمد فتح الدين (ت ١٣٧١هـــ)، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، تحقيق وتقديم العلامة الشيخ ملا أصغر علي محمد جعفر، ط٢، مؤسسة دار الإسلام، مطبعة صدر، قم المقدسة، ١٤١٨هـــ، ص١٧٥ ؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج٣٢، ص١٧٥ ؛ مهدي فقيه إيماني، الإمام علي، ص١٦٥.

(٢) ينظر : زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين (ت ١٠٣١هـــ)، فيض القدير بشرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للسيوطي، ضبط وتصحيح أحمد عبد السلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـــ، ج٤، ص٤٧٠ ؛ وراجع : الأميني، الغدير، ج٦، ص٨١.

(٣) ينظر : الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٨.

(٤) الغر : اسم ما زقته به، وجمعه غرور، وغر فلان من العلم : ما لم يغر غيره أي زق وعلم ؛ لسان العرب، ج٥، ص١٨.

(٥) لسان العرب، ج٥، ص١٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٥٧ ؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج٣، ص٢٠٣ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص٣٠٥ ؛ وأنظر قول ابن عساكر بإسناده عن قيس بن أبي حازم قال : (جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة فقال : سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم، فقال : يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب إلي من جواب علي، فقال : بئس ما قلت ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يغره بالعلم غرا، ولقد قال له رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء يأخذ منه، ولقد سمعت عمر وقد أشكل عليه فقال : ها هنا علي قم لا أقام الله رجليك) ؛ ينظر : تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٧٠-١٧١ ؛ وراجع : ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـــ)، الطرائف =

وكأن ابن منظور أراد أن يبين من نقله لهذا النص أنه حتى معاوية بن أبي سفيان المعادي والمخالف للإمام علي " صلوات الله عليه " كان يقر ويعترف بإمامته وولايته وعلمه وحلمه ومنزلته عند الله تعالى ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم " ونقلت لنا المصادر الإسلامية عشرات الأقوال من كلام معاوية بينت فيها رأي معاوية بشخصية الإمام علي " صلوات الله عليه " واعترافاته بمنزلته وعلمه وحلمه وفضائله وكرمه وفصاحته وإمامته وإجماعه للعلوم وأحكامها[1].

وربما نجد أن ما طرحه ابن منظور هذه المرة يؤكد أن الإمام " صلوات الله عليه " مختص بالمسائل الجزئية والدقيقة والاستثنائية، فقد أورد القول أنه " صلوات الله عليه " : (أعلم بالمهيمنات[2] أي القضايا)[3].

وقد بين ابن منظور من نقله لهذا النص بأن الإمام علي " صلوات الله عليه " هو أعلم الناس بالقضايا والمسائل الدقيقة، ومما يؤكد ذلك ما جاء عن المرعشي في شرحه لهذا الحديث وفقاً لما جاء عن أبي سليمان الخطابي البستي قوله : (فقد يحتمل أن يكون إنما أراد بها القضايا، على معنى أن القضاء مما يتولى القيام به الولاة، أو لأنه مما قد تدخله الشهادات، وقد روي عن النبي " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : " أقضاكم علي " قالوا : ولم يأت مفيعل في غير التصغير إلا في ثلاث أحرف : مسيطر ومبيطر ومهيمن. قال أبو سليمان : وقد ذاكرت بهذا الحديث بعض أهل اللغة، فقال : إنما هي المهيمات، أي المسائل الدقيقة التي تهيم الإنسان

= في معرفة مذاهب الطوائف، ط١، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٣٩٩هـ، ح رقم(٤٩)، ص٥٢ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٧٩ ؛ الزرندي، نظم درر السمطين، ص١٣٤.

(١) ينظر : مهدي فقيه إيماني، الإمام علي، ص١٤٩-١٦٧ ؛ نقلها عن الكثير من المصادر الإسلامية.

(٢) المهيمنات : من الهيمنة، وهي القيام على الشيء، جعل الفعل لها وهو لأربابها القوامين بالأمور، وقيل : إنما هي من المهيمات وهي المسائل الدقيقة التي تهيم، أي تحير ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٤٣٦-٤٣٧.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص٤٣٦-٤٣٧ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٤٠٨ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٧٦ ؛ السبزواري، الملا هادي بن المهدي الحكيم (ت ١٣٠٠هـ)، شرح الأسماء الحسنى (الجوشن الكبير)، طبعة حجرية، منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، ١٣٢٢هـ، ج١، ص٨٤.

وتحيره، يقال هام الرجل إذا تحير، وهيمه الأمر، إذا حيره)[1].

وهنا تبين على ما روته كتب التراث من أقوال النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " والصحابة، وحتى أعدائه ومعارضيه وفق ما نقله لنا ابن منظور بأن الإمام علي " صلوات الله عليه " هو أعلم الناس، إذاً فهو أفقه الناس بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأعلمهم بمعضلات الأحكام ومشتبهات الأمور التي عجز الصحابة وغيرهم في حلها والتجأوا إليه " صلوات الله عليه "، لذلك يقول الشريف المرتضى : (أنه لا اختلاف بين أهل النقل في رجوع من تولى الأمر بعد النبي " صلى الله عليه وآله " في معضلات الأحكام، ومشتبهات الأمور إليه وأنهم كانوا يستضيئون برأيه، ويستمدون من علمه)[2]، ويضيف علي البحراني على ذلك : (وقد رجع إليه الصحابة في كثير من المسائل بعد غلطهم، واحتاجوا إلى بيانه ولم يحتج هو في شيء من الأحكام إلى أحد من الناس، واعترف أكابر الصحابة له بالأعلمية)[3].

ولم يكتف ابن منظور ببيان علمية الإمام " صلوات الله عليه " بلسان غيره، وإنما نجده يستشهد بكلام الإمام " صلوات الله عليه " نفسه لبيان علميته، إذ أورد قول الإمام " صلوات الله عليه " : (بل اندمجت[4] على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية[5] في الطوي[6] البعيدة)[7].

---

(١) ينظر : شرح إحقاق الحق، ج٣١، ص٥٥٢-٥٥٣.

(٢) ينظر : الشافي في الإمامة، ج١، ص٢٠٣.

(٣) ينظر : منار الهدى، ص٢٨٤.

(٤) اندمج : الدامج : المجتمع، والدموج : دخول الشيء في الشيء، أي اجتمعت عليه وانطويت واندرجت ؛ لسان العرب، ج٢، ص٢٧٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٣٢.

(٥) الأرشية : الحبال، مفردها : رشاء أي الحبل ؛ لسان العرب، ج١٤، ص٣٢٢ ؛ وراجع : الجوهري، الصحاح، ج٦، ص٢٣٥٧ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٩، ص٤٦١.

(٦) الطوي : البئر المطوية بالحجارة ؛ لسان العرب، ج١٥، ص١٩ ؛ وراجع : الفراهيدي، العين، ج٧، ص٤٦٦ ؛ ابن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران - قم، ١٤٠٤هـ، ، ج٣، ص٤٢٩.

(٧) لسان العرب، ج٢، ص٢٧٥ ؛ وأنظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الخطبة (٥)، ص٣٠ ؛ وراجع : ابن =

ويبدو أن ابن منظور أراد أن يبين حقيقة ما أبطن الإمام " صلوات الله عليه " من العلم ولم يبح به لأحد من الناس حسبما تقتضيه الضرورة لإخفاء ذلك العلم خوفاً عليهم من الاضطراب والفوضى التي ستحدث بعد ذلك كاضطراب الحبال في البئر العميقة المطوية بالحجارة، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد في معرض توجيهه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (وأنه أنطوى على علم هو ممتنع لموجبه من المنازعة، وأن ذلك العلم لا يباح به، ولو باح به لأضطرب سامعوه كاضطراب الأرشية، وهي الحبال في البئر البعيدة القعر، وهذا إشارة إلى الوصية التي خص بها " عليه السلام " أنه قد كان من جملتها الأمر بترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه)[1]، وهذا بيان على إن علمه المكنون أو الباطن، هو علم لدني غير مكتسب لا يحتمله أي إنسان، كما ويصرح ابن طلحة الشافعي بقوله : (والعلم المكنون الذي أباحته تقتضي اضطراب سامعيه، ليس علماً قد اكتسبه بقراءة ودراسة ولا بمباحثة وتكرار، بل هو علم لدني قذف الله تعالى نوره في قلبه من مشكاة تقواة، وألهمه إياه لما تحلى زهده في متاع دنياه)[2]، وقد وصف الإمام الصادق " صلوات الله عليه " بأن هذا العلم لا يحتمله أحد من الرسل أو الأنبياء والمؤمنين إلا من آل البيت " صلوات الله عليهم "[3]، فكيف للإنسان البسيط أن يحتمل مثل هذا العلم الذي أبطنه الإمام علي صلوات الله عليه، في صدره وأخفاه عن مسامع الناس لما تقتضيه الضرورة لذلك.

= طلحة الشافعي، مطالب السؤول، ص٨١، ٢٨٨ ؛ ابن ميثم، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ)، قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق السيد أحمد الحسيني، اهتمام السيد محمود المرعشي، ط٢، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الصدر، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ، ص١٨٤ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٧٥ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج١، ص٣٠٦.

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٧٩.

(٢) ينظر : مطالب السؤول، ص٨٢.

(٣) ينظر : الكليني، الكافي، ج١، ح رقم(٥)، ص٤٠٢ ؛ علي عاشور، حقيقة علم آل محمد (عليهم السلام) وجهاته، د.ت، د.ط، ص١٧ ؛ محمد فاضل المسعودي، الأسرار الفاطمية، تحقيق السيد عادل العلوي، ط٢، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر (قم)، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ، ص٥٩.

وذكر ابن منظور نصاً يبين فيه حث الإمام " صلوات الله عليه " المسلمين على طلب العلم منه قبل أن يحين أجله فيضيع بذلك العلم المكنون في صدره، إذ يقول " صلوات الله عليه " : (فبادروا العلم من قبل تصويح[1] نبته)[2].

ويبدو أن ابن منظور أراد أن يبين حقيقة حث الإمام " صلوات الله عليه " المسلمين على طلب العلم منه وأنه ليس عليه إلا ما حمل من أمر ربه في إبلاغ المسلمين من خلال الموعظة وإحياء السنة والاجتهاد في النصيحة، وذلك قبل فوات الأوان، وهنا يشبه الإمام " صلوات الله عليه " العلم بالنبات وسيأتي يوم يكون فيه النبات يابساً متشققاً، فكيف وهو موجود حاملاً لهذا العلم الغزير، لذلك يعظ الإمام الناس وينصحهم للمبادرة في طلب العلم قبل فوات الأوان فيندمون على ذلك، ويقول الشيخ محمد عبدة في شرحه للنهج : التصويح : التجفيف، أي سابقوا إلى العلم وهو في غضارته قبل أن يجف فلا تستطيعون إحياءه بعد يبسه[3]، ويضيف ابن أبي الحديد : ثم أمرهم بمبادرة أخذ العلم من أهله – يعني نفسه عليه السلام – قبل أن يموت، فيذهب العلم. وتصويح النبت، كناية عن ذلك[4].

وقد أورد ابن منظور ما يدل على اختصاص الإمام " صلوات الله عليه " بالأمور الغيبية وأخبار الدول ، إذ نقل قوله " صلوات الله عليه " : (قبل أن تشغر[5] فتنة تطأ في خطامها[6])[7].

---

(١) صوح النبت : إذا يبس وتشقق ؛ لسان العرب، ج٢، ص٥٢٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٥٨ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص١٢٩.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص٥٢٠ ؛ وأنظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الخطبة (١٠٥)، ص١٥٦.

(٣) ينظر : نهج البلاغة، ج١، شرح ص٢٠٢.

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٧، ص١٨٠.

(٥) الشغر : الرفع، شغر برجلها : رفعها، وشغرت الأرض والبلد : أي خلت من الناس ولم يبق بها أحد يحميها ويضبطها ؛ لسان العرب، ج٤، ص٤١٧ ؛ وراجع : الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص٣٩.

(٦) الخطام : الحبل الذي يقاد به البعير، والخطام : الزمام ؛ لسان العرب، ج١٢، ص١٨٦.

(٧) لسان العرب، ج٤، ص٤١٧ ؛ وأنظر كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " : (.....، أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها) ؛ ينظـر : نهج البلاغة، الخطبة (١٨٩)، ص٢٨٩-٢٩٠ ؛ وراجع : الإمام يحيى، =

وقد دل كلام الإمام " صلوات الله عليه " على علمه وغزارته وما اختص به بمستقبل الأمور ولا سيما في الملاحم والدول وأخباره بالغيوب المتكررة كما هو واضح في ما تقدم من كلامه " صلوات الله عليه " إذ إن ما ذكره ابن منظور جزءً من خطبته التي يقول فيها : (أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض)، كما هو موضح في نهج البلاغة، فأراد الإمام " صلوات الله عليه " أن يبين للناس علمه ومعرفته بالأمور الغيبية وما يحدث على الناس من الاضطرابات والفتن، ويقول ابن أبي الحديد في شرحه لعبارة (فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض) : (المراد ما أختص به من العلم بمستقبل الأمور، ولا سيما في الملاحم والدول، وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الأخبار بالغيوب المتكررة، لا مرة ولا مائة مرة، حتى زال الشك والريب في أنه أخبار عن علم، وإنه ليس على طريق الاتفاق، ثم قال : وقد تأوله قوم على وجه آخر، قالوا : أراد أنا بالأحكام الشرعية والفتاوى الفقهية أعلم مني بالأمور الدنيوية، فعبر عن تلك بطرق السماء، لأنها أحكام إلهية، وعبر عن هذه بطرق الأرض لأنها من الأمور الأرضية. والأول أظهر، لأن فحوى الكلام وأوله يدل على أنه المراد)[1].

ويذكر المجلسي في معرض توجيهه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " (قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها) بقوله : (كني بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة من مدبر.....، وقوله عليه السلام " تطأ في خطامها " : استعاره بوصف الناقة التي أرسلت خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهي تخبط وتعثر وتطأ من لقيت من الناس على غير نظام من حالها، وتذهب بأحلام قومها : أي يتحير أهــل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها، ويحتمل

= التحفة العسجدية، ص١٤٩ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١٠٧ ؛ وأنظر قول العياشي بإسناده عن الإمام الصادق عن آبائه " صلوات الله عليهم " قال : (قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته، يا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جوانحي علماً جما فسلوني قبل أن تشغر برجلها فتنة شرقية تطأ في خطامها....الخ) ؛ ينظر : التفسير، ج٢، ح رقم(٢٢)، ص٢٨٢.

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١١٢.

أن يريد أنهم يأتون إليها سراعاً رغبة ورهبة من غير معرفة بكونها فتنة)[1]، ويبدو من هذا أن ابن منظور أراد أن يبين ما أختص به الإمام علي " صلوات الله عليه " من العلم بالمستقبل وما يحصل من الفتن والاضطرابات بعد وفاته، ويعض الإمام " صلوات الله عليه " الناس ويرشدهم على سؤاله بقوله : (سلوني قبل أن تفقدوني) الذي أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام غيره[2]، قبل حدوث هذه الفتن التي لا يوجد قائد أو موجه سياسي لها فيسرع الناس نحوها والإنظمام إليها دون معرفة.

غير إن هذا لا يعني أن ما ذكر من العلوم هي فقط ما أختص به الإمام علي " صلوات الله عليه " وغنما هو مشتمل على جميع العلوم، وهذا ما ذكره ابن منظور حينما نقل كلام الإمام " صلوات الله عليه " : (ويلمه[3] كيلاً بغير ثمن لو أن له وعاء)[4].

فقد عرف الإمام علي " صلوات الله عليه " جميع العلوم، وأنه " صلوات الله عليه " يكيل هذه العلوم الجمة بلا عوض اي لا يأخذ ثمناً بذلك الكيل، إلا أنه لا يصادف واعياً لهذا العلم وحاملاً له بحق أي لا يجد نفوساً قابلة وعقولاً عاقلة تعي هذا العلم وتقوم بإدراكه، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد في بيانه لمعنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (أنا أكيل

---

(١) ينظر : بحار الأنوار، ج١٠، ص١٢٨-١٢٩.

(٢) ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٣ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٨٣)، ص٩٠-٩١ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣١٨ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٢ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١١٢ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٨٣ ؛ وغيرها.

(٣) ويلمه : وي كلمة مفردة ولأمه مفردة وهي كلمة تفجع وتعجب، وحذفت الهمزة من أمه تخفيفاً وألقيت حركتها على اللام، وينصب ما بعدها على التمييز ؛ لسان العرب، ج١١، ص٧٤٠ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٣٦.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٧٤٠ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٥٤ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٨٤ ؛ وأنظر ما جاء في خطبة الإمام " صلوات الله عليه " في ذم أهل العراق : (أما بعد يا أهل العراق.....، ويلمه بغير ثمن لو كان له وعاء..... الخ) ؛ نهج البلاغة، الخطبة (٧١)، ص٩٠ ؛ وراجع : الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص٩٩ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١٣٥ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج١، ص٣٢١.

لكم العلم والحكمة كيلاً ولا أطلب لذلك ثمناً، لو وجدت وعاء أي حاملاً للعلم)[1]، وهذا النص يبين غزارة علم الإمام " صلوات الله عليه " الذي لا يوجد من يقوم مقامه في العلم ولا يسود مساده إلا العترة الطاهرة من أبنائه المعصومين " صلوات الله عليهم" ، ويبدو أن هذا ما أراد ابن منظور أن يبينه من نقله لهذا الكلام وما يدل على ذلك إن ابن منظور ذكر قول آخر نفس المعنى، إذ أورد قول الإمام " صلوات الله عليه " : (إن ههنا[2] علماً، وأشار إلى صدره، لو أصبت له حملة بلى أصيب لقنا[3] غير مأمون أي فهماً غير ثقة، وفي المحكم : بلى أجد لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا)[4]، وذكره في موقع آخر : (ها[5] إن ههنا علماً، وأومأ بيده إلى صدره، لو أصبت له حملة)[6]، وذكره في موقع ثالث : (إن ههنا علماً، وأومأ بيده إلى صدره، لو أصبت له حملة)[7].

ويرى ابن أبي الحديد إن هذا الكلام هو إشارة إلى العرفان والوصول إلى المقام الأشرف

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١٤٢.

(٢) هنا : ظرف مكان، كقولك : جعلته هنا أي في هذا الموضع ؛ لسان العرب، ج١٥، ص٤٨٣.

(٣) لقن : اللقن : مصدر لقن الشيء يلقنه لقناً، وتلقنه : فهمه، ولقنه إياه : فهمه، وقد لقنني فلان كلاماً تلقيناً أي فهمني منه ما لم أفهم ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٣٩٠.

(٤) لسان العرب، ج١٣، ص٣٩٠ ؛ وأنظر كلام الإمام " صلوات الله عليه " لكميل بن زياد النخعي في العلم والعلماء : (.....، ها إن ههنا لعلماً جما " وأشار إلى صدره " لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده.....الخ) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الحكمة (١٤٧)، ص٥٢٧ ؛ وراجع : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٦ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ص٣٧٠ ؛ الصدوق، كمال الدين، ص٢٩١ ؛ الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص١٠٥ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٢٨ ؛ الطوسي، الأمالي، ص٢٠ ؛ ابن سلامة، دستور معالم الحكم، ص٨٣-٨٤.

(٥) ها : مقصورة : كلمة تنبيه للمخاطب ينبه بها على ما يساق إليه من الكلام ؛ لسان العرب، ج١٥، ص٤٨٠.

(٦) لسان العرب، ج١٥، ص٤٨٠ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٨٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٣٧.

(٧) لسان العرب، ج١٥، ص٤٨٣.

الذي لا يصل إليه إلا ممن لله تعالى فيه سر وله به اتصال[1].

وبهذا يتبين لنا أن ابن منظور أكد من نقله لهذه النصوص علم الإمام علي " صلوات الله عليه " وأعلميته على جميع الصحابة والمسلمين بشهادة الصحابة من جهة، وشهادة أعدائه ومبغضيه من جهة ثانية، وشهادته " صلوات الله عليه " في علمه الظاهر والمكنون من جهة ثالثة، وأنه " صلوات الله عليه " عالمٌ بجميع علوم الدين الدقيقة والجليلة، إضافة إلى العلوم الملكوتية والعلوم الصناعية والمعارف الإلهية وغيرها من العلوم، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على إمامته ووراثته العلم من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وفق السنوات التي قضاها مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " منذ طفولته وحتى وافى الأجل نبي الرحمة " صلى الله عليه وآله وسلم ".

المقام الثاني : إعداد الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام كوصي :

ورد في معجم لسان العرب مصطلح " وصي "، وهنا لا بد من معرفة هذا المصطلح ومعرفة رأي ابن منظور وبيانه له، فيقول ابن منظور في بيانه لمعنى " وصي " : (أوصى الرجل ووصاه : عهد إليه، وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جعلته وصيك، وأوصيته ووصيته إيصاء وتوصية، وتواصي القوم أي أوصى بعضهم بعضا)[2].

ويستنتج مما تقدم أن لفظة " وصي " تعني الرجل الذي عهد إليه أو الرجل الذي جعل وصياً من قبل الرجل الذي أوصى به، وقد بين ابن منظور في موضع آخر معنى لفظة " عهد " بقوله : (العهد كل ما عوهد الله عليه، وكل مابين العباد من المواثيق فهو عهد، ثم قال : والعهد : الوصية، ويقال : عهد إلي في كذا أي أوصاني، والعهد : التقدم إلى المرء في الشيء، والعهد : الموثق واليمين يحلف بها الرجل، كقولك : علي عهد الله وميثاقه، وأخذت عليه عهد الله وميثاقه، وقيل : ولي العهد لأنه ولي الميثاق الذي يؤخذ على من بايع الخليفة)[3]،

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٣٥٠.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص٣٩٤.

(٣) لسان العرب، ج٣، ص٣١١.

ومما تقدم يتضح لنا بأن العهد هو الوصية، ويذكر ابن منظور دليلاً آخر بين فيه أن العهد يعني الوصية، مؤكداً ذلك بقول الإمام علي " صلوات الله عليه " : (عهد إلي النبي الأمي أي أوصى)[1].

وقد روي هذا النص على لسان الإمام علي " صلوات الله عليه " من قبل الرواة وعلى جهات ثلاث وكما يأتي :

الجهة الأولى : غدر الأمة بالإمام علي " صلوات الله عليه " :

ذكر الإمام علي " صلوات الله عليه " عهد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " له، وغدر الأمة به بعد وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وهذا العهد من معالم الغيبيات التي علمها له رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وقد حدث الإمام " صلوات الله عليه " الناس بهذا الكلام في عدة مناسبات ومواقف منها :

أولاً : احتجاجه على خلافة أبي بكر :

روى الطبرسي بإسناده عن الإمام الصادق عن آبائه " صلوات الله عليهم " قال : (خطب أمير المؤمنين " عليه السلام " خطبة بالكوفة فلما كان في آخر كلامه : ألا وإني لأولى الناس بالناس ومازلت مظلوماً منذ قبض رسول الله " صلى الله عليه وآله "، فقام إليه أشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلا وقلت : " والله إني أولى الناس بالناس فما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله " ولما ولي تيم وعدي إلا ضربت بسيفك دون ظلامتك ؟ فقال أمير المؤمنين : .... قد قلت قولاً فأسمع مني والله ما منعني من ذلك إلا عهد أخي رسول الله " صلى الله عليه وآله " أخبرني وقال لي : " يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك وتنقض عهدي، وأنك مني بمنزلة هارون من موسى ".....، الخ)[2]، وقد ذكر هذا الكلام أيضاً

---

(١) لسان العرب، ج٣، ص٣١١ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٢٦ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص١٤٥.

(٢) ينظـر : أبـي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٦٢٠هـ)، الاحتجاج على أهل اللجاج، تحقيق و =

سليم بن قيس الهلالي باختلاف بعض اللفظ[1]، وذكره ابن حاتم العاملي فـــي جواب الإمام علي " صلوات الله عليه " للرجال الإثني عشر الذين عارضوا خلافة أبي بكر[2].

ثانياً : خطبته في الرحبة[3] وذكره المنحرفين عنه وذمهم :

إذ خطب الإمام علي " صلوات الله عليه " الناس في الرحبة فقال : (.....، أنه لعهد النبي " صلى الله عليه وآله "، إلي أن الأمة ستغدر بي)[4].

ثالثاً : ما تناقله الرواة فيما عهد إليه النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " :

روت المصادر الإسلامية بإسنادها عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (كان فيما عهد إلي النبي الأمي " صلى الله عليه وآله وسلم " أن الأمة ستغدر بك من بعدي)[5].

= تعليق وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، ط٢، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـــ، ج١، ص٢٨٠ ؛ وراجع : المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٩، ح رقم(٢/١٣)، ص٤١٩.

(١) ينظر : كتاب سليم بن قيس، ص٢١٤-٢١٥ ؛ وراجع : التوبلي البحراني، أبي المكارم هاشم بن سليمان بن إسماعيل (ت ١١٠٧هـــ)، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، تحقيق الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن، قم المقدسة، ١٤١١هـــ، ج٢، ص٦٤.

(٢) ينظر : الدر النظيم، ص٤٤١-٤٤٢.

(٣) الرحبة : قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة، ورحبة خنيس : محلة بالكوفة ؛ ينظر : الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٣.

(٤) ينظر باختلاف بعض اللفظ : الثقفي، الغارات، ج٢، ص٤٨٦ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٨٤-٢٨٥ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٨/١٠٣٩)، ص٤٧٦ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٠٨ ؛ ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـــ)، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، تحقيق ونشر مؤسسة صاحب الأمر (عج) – كلبهار أصفهان، ط١، مطبعة نشاط، أصفهان، ١٤١٦هـــ. ح رقم(٣٣٨)، ص٢٣٢ ؛ الشيرازي النجفي، الأربعين، ص٢٦٥.

(٥) ينظر باختلاف بعض اللفظ : البخاري، التاريخ الكبير، ج٢، ص١٧٤ ؛ ابن شاذان الأزدي، الإيضاح، ص٤٥٢ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(١٠٣٣)، ص٥٣٣ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٨٠١)، ص٤٤٦، وح رقم(٨١٢)، ص٤٥٢ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٤٠ ؛ الشريف الرضي، الشافي في الإمامة، ج٣، ص٢٢٥ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٨٥ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٩/١٠٤٠)، ص٤٧٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٢٤٤ ؛ الهيثمي، نور الدين أبي الحسن =

الجهة الثانية : وجوب محبته والابتعاد عن بغضه " صلوات الله عليه " :

ذكر الإمام علي " صلوات الله عليه " عهد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " له، في وجوب محبته ومودته والابتعاد عن بغضه وعداوته، وقد روته المصادر الإسلامية وبعدة طرق، عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (عهد إلي النبي الأمي " صلى الله عليه وآله وسلم "، أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)[1].

الجهة الثالثة : قتاله " صلوات الله عليه " الناكثين والقاسطين والمارقين :

ذكر الإمام علي " صلوات الله عليه " عهد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " له، في قتاله أصحاب الجمل، وأصحاب صفين، وأصحاب النهروان من الخوارج، وقد روته المصادر الإسلامية بإسنادها عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (عهد إلي النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين)[2].

= علي بن أبي بكر الشافعي (ت ٨٠٧هـ)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د.ت، ح رقم(٩٨٨)، ص٢٩٦ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ح رقم(٣١٥٦١)، ص٢٩٧ ؛ وغيرها.

(١) ينظر باختلاف بعض اللفظ : الحميدي، المسند، ج١، ح رقم(٥٨)، ص٣١ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(١/١٨)، ص٤٩٤ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٨٤،٩٥،١٢٨ ؛ العدني، كتاب الإيمان، ص٨٠ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج١، ص٦٠-٦١ ؛ ابن ماجة، السنن، ج١، ح رقم(١١٤)، ص٤٢ ؛ الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٨١٩/٩٤)، ص٣٠٦ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(١٣٢٥)، ص٥٨٤ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨٤٨٦)، ص١٣٧ ؛ الصوري، أبي علي محمد بن علي (ت ٤٤١هـ)، الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين، تحقيق الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٣٨ ؛ الطبري الإمامي، المسترشد، ح رقم(٧٨)، ص٢٦٨ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ح رقم(١١)، ص٢٣٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٧١-٢٧٢ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٣٤١)، ص٢١٧ ؛ وغيرها.

(٢) ينظر باختلاف بعض اللفظ : الاسكافي، المعيار والموازنة، ص٣٧، ٥٥ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٥١٩٩، ص٣٩٧ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٢٠٠)، ص١٦١ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٢١٢)، ص١٧٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٦٨ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٣٣ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٥، ص١٨٦ ؛ وغيرها.

وبهذا يتبين لنا بأن العهد الذي جرى بين رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والإمام علي " صلوات الله عليه " هو عبارة عن عدة وصايا أوصى بها النبي الأمي " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام علي " صلوات الله عليه " قبل وفاته، وهي من معالم الغيبيات التي علمها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام " صلوات الله عليه " وكل ما أخبر به النبي للإمام حدث بعد وفاته.

ويقول ابن منظور أيضاً : (والوصي : الذي يوصي والذي يوصى له، وهو من الأضداد، والوصية : ما أوصيت به، وسميت لاتصالها بأمر الميت، وقيل لعلي " عليه السلام " وصي لاتصال نسبه وسببه وسمته بنسب سيدنا رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وسببه وسمته، قلت : كرم الله وجه أمير المؤمنين علي وسلم عليه، هذه صفاته عند السلف الصالح، رضي الله عنهم)[1].

ويستدل من هذه التسمية التي ذكرها ابن منظور ثلاث نقاط وكما يأتي :

أولاً : أن الوصي اسم يطلق على اثنين، الأول : الوصي هو الإنسان الذي يوصي، والثاني : الوصي هو الإنسان الذي يوصى إليه، إذ سميت وصية لاتصالها بأمر الميت.

ثانياً : أن ابن منظور يربط كلامه عند بيانه لهذه التسمية بالإمام علي " صلوات الله عليه " بأنه وصي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، وكأن ابن منظور أراد أن يبين إن تسمية الوصي هي التسمية التي تتناسب مع شخصية الإمام " صلوات الله عليه " مؤكداً ذلك بارتباط واتصال نسبه وسببه وسمته بنسب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ثالثاً : ويبدو أن ابن منظور أراد أن يبين من هذا الكلام ثبوت النص على الخلافة والإمامة للإمام علي " صلوات الله عليه " كتحصيل حاصل إنما هو وصي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وخليفته ووارثه.

---

(١) لسان العرب، ج١٥، ص٣٩٤.

وأن ما يؤكد مضمون الكلام الذي ذكره ابن منظور ما روته المصادر الإسلامية عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والتي تتفق على أن الإمام علي " صلوات الله عليه " هو وصي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ووارثه وخليفته[1].

المقام الثالث : الأدلة التي ذكرها ابن منظور للنص والوصية للإمام " صلوات الله عليه " :

وقد ذكر ابن منظور بعض الأدلة التي تثبت النص والوصية للإمام علي " صلوات الله عليه " من خلال ما نص به رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " على من يكون إماماً وخليفةً للمسلمين من بعده، وأنه أوصى بذلك لعلي " صلوات الله عليه "، وهذه الأدلة منها ما يدل على إثبات العصمة، ومنها ما يدل على إثبات الإمامة والخلافة، ومنها ما يدل على الأمرين معاً، وبما إن الإمامة كما يعرفها الفقهاء : (عبارة عن رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا)[2]، إذاً فهي من الأمور المهمة التي يقوم بها الإمام أو الخليفة في إدارة شؤون الأمة الدينية والدنيوية، وكما يلي بياناً لهذه الأدلة :

---

(١) ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٦٢-٦٣ ؛ ابن عقدة الكوفي، فضائل، ص٢٥ ؛ ابن حمدان الخصيبي، الهداية الكبرى، ح رقم(٤-٥)، ص٤٦-٤٨ ؛ فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(١٠/٤٠٦)، ص٣٠١-٣٠٢ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ح رقم(٢٦٧٥)، ص٥٧، وج٦، ص٢٢١ ؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج١، ص١٥-١٦ ؛ الصدوق، الأمالي، ح رقم(٥/١٩٤)، ص١٨٧ ؛ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ح رقم(١/١٣٣-٢)، ص١٧٠ ؛ الخزار القمي، كفاية الأثر، ص٦٣ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(١١٧)، ص١٠٦، وح رقم(٤٥٧)، ص٢٩٠ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(١١/١٢٠٦)، ص٥٨١-٥٨٣ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٧٤)، ص٨٥، وح رقم(١٧١)، ص١٤٧ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ح رقم(٣٩)، ص٤٨-٤٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٩٢ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٣٥ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٤٢٣)، ص٢٦٧ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ح رقم(١١٥)، ص٩٨-٩٩ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٦٢-٦٣ ؛ ابن طاووس، الطرائف، ح رقم(٢٣)، ص٣٥، وح رقم(٢١٢)، ص١٣٤ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٥٦، ٣٠٢ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٧١ ؛ ابن جبر، نهج الإيمان، ص٢٠١، ٢٢٨ ؛ وغيرها.

(٢) ينظر : المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، النكت الإعتقادية، تحقيق رضا المختاري، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٣٩ ؛ ابن ميثم البحراني، قواعد المرام، ص١٧٤ ؛ الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٧٥٦هـ)، المواقف، =

الدليل الأول : حديث الكساء وآية التطهير :

يعد حديث الكساء وآية التطهير من المسلمات التي تبين منزلة الإمام علي " صلوات الله عليه " ومكانته عند الله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " وكما بينا سابقاً أن ابن منظور قد أورد جانباً من هذا الحديث بأنه قيل لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (هذا علي وفاطمة قائمين بالسدة)[1]، وأورد أيضاً : (أنه أغدق على علي وفاطمة " عليهما السلام " ستراً أي أرسله، روي أنه حين قيل له هذا علي وفاطمة قائمين بالسدة فأذن لهما فدخلا، فأغدق عليهما خميصة سوداء أي أرسلها)[2]، فأنزل الله تعالى بهم " صلوات الله عليهم " آية التطهير[3].

وقد وضحنا فيما سبق إن ابن منظور أراد أن يبين حديث الكساء الذي خص العترة الطاهرة من آل محمد " عليهم الصلاة والسلام "، إلا أنه لم يذكر الحسن والحسين " صلوات الله عليهما " والذي أتيا مع والديهما إلى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وقام رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بالترحيب بهما وقبلهما وأدخلهما معه تحت الكساء وأدخل علياً وفاطمة " صلوات الله عليهما " معهم أيضاً[4].

= تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧هـ، ج٣، ص٥٧٤، ٥٧٨ ؛ الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، شرح المواقف للإيجي، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥هـ، ج٨، ص٣٤٥ ؛ السرابي التنكابني، سفينة النجاة، ص٥ ؛ ابن عابدين، محمد علاء الدين بن محمد أمين بن عمر (ت ١٣٠٦هـ)، حاشية قرة عيون الأخيار تكملة رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار لأبي حنيفة النعمان، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة المكتبة التجارية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١، ص٥٩٠ ؛

(١) لسان العرب، ج٣، ص٢٠٩.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص٢٦٢-٢٦٣.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) ؛ سورة الأحزاب، الآية : ٣٣.

(٤) ينظر : الفصل الأول، المبحث الثالث، مكانته في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم ".

وقد حاول ابن منظور أن يطرح رأيه في موضوع حديث الكساء في أكثر من مناسبة فما ورد عنده قوله : (وقوله تعالى : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ "، إنما يريد أهل بيت النبي " صلى الله عليه وسلم " أزواجه وبنته وعلياً " رضي الله عنهم)[1]، وقال أيضاً : (وأهل بيت النبي " صلى الله عليه وسلم " : أزواجه وبناته وصهره أعني علياً " عليه السلام ")[2]، وقال أيضاً : (وقيل : نساء النبي " صلى الله عليه وسلم " والرجال الذين هم آله)[3]، ويقول ابن منظور : (وفي التنزيل العزيز : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ "، القراءة بالنصب على المدح كما قال : بك الله نرجو الفضل وسبحانك الله العظيم، أو على النداء كأنه قال يا أهل البيت)[4].

ومن خلال الطرح الذي أثاره ابن منظور في ما يخص حديث الكساء وآية التطهير، لا بد لنا من معرفة محل الاستدلال في الآية الكريمة (آية التطهير)، وبيان المراد بـــ (أهل البيت) الذين خصتهم الآية الكريمة، وعليه فالكلام يقع في مطلبين :

المطلب الأول : بيان دلالة الآية الكريمة :

تدل الآية الكريمة على إذهاب الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم، وقد ذهب في ذلك أكثر المفسرين، وإن اختلفوا في معنى الرجس الوارد في الآية، وقد ذكر ابن منظور جانباً من هذا الاختلاف فيقول : (هو القذر، وقيل : الشيء القذر، وقيل : النجس أو النجاسة، والرجس في القرآن : العذاب كالرجز، وقيل : العقاب والغضب، وقيل : المأتم، وقيل : من لا خير فيه، وقيل : الرجل الشك، وقيل : الكفار، والرجس في اللغة : اسم لكل ما استقذر من عمل فبالغ الله تعالى فـــي ذم هـــذه الأشياء وسماها رجساً، وقيل : الرجس هو العمل القبيح، وقيل : شدة

---

(١) لسان العرب، ج٢، ص١٥.
(٢) لسان العرب، ج١١، ص٢٩,
(٣) لسان العرب، ج١١، ص٢٩.
(٤) لسان العرب، ج١١، ص٢٩.

الصوت، فكأن الرجس العمل الذي يقبح ذكره ويرتفع بالقبح، وقيل : وسوسة الشيطان)[1].

وقد أكد المفسرون بأن الآية تدل على الطهارة والعصمة من الذنوب والمعاصي، إذ يقول السلمي في تفسيره لهذه الآية قوله : (الرجس : الأهواء والبدع والضلالات، ويطهركم تطهيرا بالهدى والتوفيق، وقيل : الرجس : البخل والطمع، ويطهركم تطهيرا بالسخاء والإيثار، وقيل : يذهب عن نفوسكم رجس الفواحش ويطهر قلوبكم بالإيمان والرضا والتسليم)[2]، ويقول ابن أبي زمنين في بيانه لمعنى الرجس في الآية : (يعني الشيطان، وقيل : الإثم، وقيل : الرجس في اللغة : كل مستنكر مستقدر من مأكول أو عمل أو فاحشة)[3]، ويصرح الطوسي من خلال بيانه لمعنى الآية الكريمة بأن جملة أهل البيت معصوماً لا يجوز عليهم الغلط، وإن إذهاب الرجس قد حصل فيهم وذلك يدل على عصمتهم[4].

ونستدل من خلال الطرح الذي أثاره ابن منظور وجملة المفسرين حول بيانهم لمعنى هذا الآية هو عصمة أهل البيت المعنيين بهذه الآية.

المطلب الثاني : بيان المراد بـــ (أهل البيت) في الآية الكريمة :

إن بيان المراد بأهل البيت الوارد فـــي الآيـــة يتم من خلال الرجوع إلى الروايات التي

---

(١) لسان العرب، ج٦، ص٩٤-٩٥.

(٢) ينظر : أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي النيسابوري (ت ٤١٢هـــ)، حقائق التفسير (تفسير السلمي)، تحقيق سيد عمران، ط١، دار الكتب العلمية، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤٢١هـــ، ج٢، ص١٤٥.

(٣) ينظر : أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري (ت ٣٩٩هـــ)، تفسير القرآن (تفسير ابن أبي زمنين)، تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، منشورات الفاروق الحديثة، مطبعة مصر، القاهرة، ١٤٢٣هـــ، ج٣، ص٣٩٨.

(٤) ينظر : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـــ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، دار إحياء التراث العربي – مكتب ومطبعة الإعلام الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـــ، ج٨، ص٣٤٠.

خصت هذا الشأن وهي على نوعين، فبعضها يثبت اختصاصها بعلي وفاطمة والحسن والحسين " صلوات الله عليهم "، وبعضها يقول باختصاصها بأزواج النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وكما يأتي :

أولاً : الروايات التي تثبت اختصاصها بـــ (علي وفاطمة والحسن والحسين) :

إذ روت كتب التفسير والحديث والمصادر الأخرى وبأسانيد وطرق متعددة بأنه لما نزلت آية التطهير على رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " جمع أهله أي جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين " صلوات الله عليهم " وألقى عليهم كساء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وفي رواية : ألقى الكساء على هؤلاء فنزلت الآية الكريمة[1]، فالروايات بعضها تفيد أن الآية نزلت فجمع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " علي وفاطمة والحسن والحسين وألقى عليهم الكساء، وبعضها تفيد أنه " صلى الله عليه وآله وسلم " جمعهم تحت كساء فنزلت الآية.

---

(١) ينظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٣٩-٤٠)، ص٥٠١ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٧، ص١٣٠ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٦، ص٢٩٢ ؛ الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٢٥٨)، ص٣٠ ؛ الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ح رقم(٢١٧٢٧-٢١٧٢٨-٢١٧٢٩-٢١٧٣٢-٢١٧٣٤-٢١٧٣٦-٢١٧٢٧-٢١٧٣٨-٢١٧٣٩)، ص٩-١٢ ؛ الدولابي، الذرية الطاهرة، ح رقم(١٩٢)، ص١٤٩-١٥٠ ؛ العياشي، التفسير، ج١، ح رقم(١٦٩)، ص٢٥٠ ؛ القمي، التفسير، ج٢، ص١٩٣ ؛ ابن عقدة الكوفي، فضائل، ص٢٠٩-٢١٣ ؛ فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(٤٥٤-٩)، ص٣٣٤، ح رقم(٤٥٥-١٢)، ص٣٣٤-٣٣٥ ؛ بن حبان، الصحيح، ج١٥، ص٤٣٢-٤٣٣ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٣، ص٣٨٠، وج٤، ص١٣٤ ؛ الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـــ)، المعجم الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص١٣٥ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٦٧٨-٦٧٩)، ص٣٣٨-٣٣٩ ؛ ابن أبي زمنين، التفسير، ج٣، ص٣٩٨-٣٩٩ ؛ الخزار القمي، كفاية الأثر، ص٦٦ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٢، ص٤١٦، وج٣، ص١٤٦-١٤٨ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٤٧٥/٧٥-٤٩٣)، ص٣٠٠-٣٠٥ ؛ المفيد، الفصول المختارة، ص٥٣ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص١٥٠، ١٥٢ ؛ الداني، أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (ت ٤٤٤هـــ)، البيان في عد آي القرآن، تحقيق غانم قدوري الحمد، ط١، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٤١٤هـــ، ص٢٥ ؛ الطوسي، التبيان، ج٨، ص٣٣٩ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٠ ؛ ابن العربي، أحكام القرآن، ج٣، ص٥٧١-٥٧٢ ؛ الطبرسي، تفسير جوامع =

وقد ذكرت المصادر بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " منع زوجته أم سلمة من الدخول معهم تحت الكساء وقال لها : إنك على خير إنك من أزواج النبي[1]، كما ورد الحديث أيضاً عن عائشة فأدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام، ولم يأمرها بالدخول معهم وهي زوجته أيضاً[2].

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن أهل البيت المراد في هذه الآية الكريمة هم أصحاب الكساء : (رسول الله محمد، وعلي وفاطمة والحسن والحسين " صلوات الله عليهم ")، كما صرحت بذلك المصادر الإسلامية، وكما يبدو أن حادثة الكساء قد تكررت عدة مرات كما صرحت بذلك بعض الروايات.

ثانياً : الروايات التي تقول باختصاصها بأزواج النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " :

أما بالنسبة لما قيل : (بأن هذه الآية نزلت في نساء النبي خاصة)، فلم أجد في كتب التفسير والمصادر الإسلامية الأخرى سوى نصٍ واحدٍ باختلاف ألفاظه ينقل عن عكرمة مولى عبد الله بن عباس، الذي يروي بأنها نزلت في نساء النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " خاصة، وكان ينادي بهذا القول في السوق ويقول : ليس بالذي تذهبون إليه[3]، كما ويذكر ابن

= الجامع، ج٢، ص٥١٠ ؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٨، ص١٥٧ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ص١٨-٣٢ ؛ ابن شاذان القمي، الفضائل، ص٩٥.

(١) ينظر : ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج١، ح رقم(٧٣)، ص١٣٢ ؛ الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ح رقم(٢١٧٣٤)، ص١١ ؛ النحاس، معاني القرآن، ج٥، ص٣٤٨ ؛ فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(٤٥٧-١٧)، ص٣٣٦ ؛ الصدوق، الأمالي، ح رقم(٤/٧٤٦)، ص٥٥٩ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٥٧.

(٢) ينظر : ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (ت ٢٣٨هـ)، مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق وتخريج ودراسة عبد الغفور عبد الحق حسين، ط١، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ، ج٣، ح رقم(٧٢٨-١٢٧١)، ص٦٧٨ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٧، ص١٣٠ ؛ الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ح رقم(٢١٧٢٨)، ص٩ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٤٧.

(٣) ينظر : الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ح رقم(٢١٧٤٠)، ص١٣ ؛ الثعلبي، التفسير، ج٨، ص٣٦٠ ؛ الواحدي النيسابوري، أسباب نزول الآيات، ص٢٤٠ ؛ السمعاني، التفسير، ج٤، ص٢٨٠ ؛ ابن كثير، التفسير، ج٣ =

كثير في تفسيره : (إن عكرمة كان يقول للناس : من شاء باهلته في أن الآية نزلت في أزواج النبي خاصة)[1].

التقييم في روايات القولين السابقين يقتضي منا ترجيح القول الأول :

فالمتأمل والملاحظ في روايات القولين السابقين يرجح القول الأول على روايات القول الثاني وذلك للأسباب التالية :

السبب الأول : إن أصحاب القول الثاني الذين يؤيدون اختصاصها بأزواج النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " لا منشأ له من الروايات إلا ما نقله عكرمة، بخلاف أصحاب القول الأول الذين يؤكدون ويؤيدون اختصاصها (بعلي وفاطمة والحسن والحسين " صلوات الله عليهم ")، فهو منقول عن الإمام الباقر " صلوات الله عليه " وأم سلمة، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس، وزيد، وسعد، وواثلة، وأنس، وأبي الحمراء، وأبي بصير، وأبي الجارود، والجدلي، وعمر بن أبي سلمة، وعامر بن سعد، وأبي الديلم، وحكيم بن سعد، وآخرين، كما صرحت به المصادر الإسلامية، ومن المعلوم أنه عند التعارض يؤخذ بشهادة العشرين دون الواحد، فإن الرواية التي يشهد بها عشرون أصح من الرواية التي يشهد بها واحد، وفي هذا المعنى يقول الشافعي : (وثلاثة عشر حديثاً أولى أن تثبت من حديث واحد)[2]، وهذا يدل على أن القول الأول متفق عليه عند جميع المسلمين.

السبب الثاني : إن عكرمة لم يبين سبب نزول الآية وطبيعة القصة وظروفها فلعله كان اجتهاداً منه، بخلاف الروايات الأخرى فأنها ذكرت تفاصيل القصة مما يجعلها مبينة بوضوح لسبب النزول، ومما يؤكد ذلك ما جاء عن الشوكاني قوله : (وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين، فلكونهم قرابته وأهل بيته في النسب، ويؤيد ذلك مـــا ورد من الأحاديث المصرحة

= ، ص٤٩١ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٥، ص١٩٨.

(١) ينظر : ابن كثير، التفسير، ج٣، ص٤٩١ ؛ وراجع : السيوطي، الدر المنثور، ج٥، ص١٩٨.

(٢) ينظر : اختلاف الحديث، ص٥٢٤ ؛ وراجع : البيهقي، معرفة السنن والآثار، ج١، ح رقم(٧٧٨)، ص٥٥٠.

بأنهم سبب النزول)[1]، ويبدو أنه كان يعلم بأن المسلمين متفقون على أن هذه الآية نزلت في حق أصحاب الكساء الخمسة وهم : (رسول الله محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين " صلوات الله عليهم ") لذلك كان يحاول جاهداً بأن يغلط الناس في اعتقادهم، لذلك كان يقول للناس : (من شاء باهلته)، فهذا دليل واضح على نزول هذه الآية المباركة في هؤلاء الخمسة المعصومين " صلوات الله عليهم " وهو قول أكده جميع الصحابة والتابعين الذين قالوا بأسباب نزول آية التطهير.

السبب الثالث : أن عكرمة كان يحاول جاهداً إقناع الناس الذين لم يبالوا أو يقتنعوا من كلامه بأن هذه الآية نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك كان يقول لهم : (ليس بالذي تذهبون إليه إنما هو نساء النبي)، وكان يعلن عن رأيه هذا بالأسواق، مما يؤكد إن الرأي السائد عند الناس في ذلك الوقت هو اختصاص هذه الآية (بعلي وفاطمة والحسن والحسين)، لا أزواج النبي، وهذا يؤكد صحة روايات القول الأول.

السبب الرابع : الرواية التي نقلها عكرمة عن ابن عباس لم يبين فيها أن ابن عباس كان حاضراً القصة التي نزلت بسببها آية التطهير، بخلاف الروايات الأخرى، فإن فيها ما يؤكد على أن راويها كان حاضراً لتلك القصة كحضور أم سلمة، وعائشة، وغيرهما، ومقام الترجيح بين الروايتين يقتضي الأخذ بالرواية التي يكون فيها الراوي حاضراً القصة، وعلى هذا المعنى يقول السيوطي : (أن يستوي الإسنادان في الصحة فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة)[2].

السبب الخامس : لقد ذكر كل من ترجم لعكرمة أنه كان يرى رأي الخوارج، ونص كثير منهم أنه كذاب، وتركه بعضهم، وبعضهم ذكر أنه غير ثقة، والبعض الآخر ذكر أنه لا يحتج

---

(١) ينظر : فتح القدير، ج٤، ص٢٨٠ ؛ وراجع : المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج٩، ص٤٩.

(٢) ينظر : جلال الدين أبي بكر عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندوب، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤١٦هـ، ج١، ح رقم(٣٧٩)، ص٩٦.

بحديثه، وبهذا فإن عكرمة يتهم بالكذب وعدم الثقة من قبل الكثيرين من الناس وبذلك تسقط روايته[1]، وهناك دراسة بحثت في شخصية عكرمة البربري مولى عبد الله بن عباس ورواياته، وقد بينت هذه الدراسة فساد رأيه[2].

التقييم في أقوال ابن منظور حول المراد بـــ (أهل البيت) في الآية الكريمة :

ذكر ابن منظور في بيانه لمعنى أهل البيت بقوله : (وأهل بيت النبي " صلى الله عليه وسلم " : أزواجه وبناته وصهره أعني علياً " عليه السلام ")[3]، فبالنسبة لأزواجه قد بينا ذلك سابقاً، وثبتنا بأنهم ليسوا من أهل البيت التي نصت عليهم الآية المباركة ولا هم من أصحاب الكساء التي نزلت فيهم آية التطهير.

أما بناته فلم يكن لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من البنات سوى السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " من زوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد " عليها السلام " وقد ذكر ابن منظور ذلك في بيانه لمعنى أهل البيت في الحديث الأول بقوله : (أزواجه وبنته وعلياً)[4]، وهناك دراسات أكدت بأن خديجة " عليها السلام " لم يكن لها من البنات سوى السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " وأما زينب ورقية فهن بنات هالة بنت خويلد التي تزوجت في الجاهلية عتيق بن عائذ بن عبد الله المخزومي، فولدت له زينب ورقية، ثم مات عتيق وهالة، فبقيت زينب ورقية في حضن خالتهما خديجة " عليها السلام " فأصبحتا ربيبتي رسول الله " صلى الله

---

(١) ينظر ترجمة عكرمة البربري مولى ابن عباس القرشي : العقيلي، الضعفاء الكبير، ج٣، ترجمة رقم(١٤١٣)، ص٣٧٣-٣٧٦ ؛ ابن عدي، الكامل، ج٥، ترجمة رقم(١٤١١/٤٤٣)، ص٢٦٦-٢٧٢ ؛ الباجي، التعديل والتجريح، ج٣، ترجمة رقم(١١٨٠)، ص١١٥٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ترجمة رقم(٤٧٤٣)، ص٧٢-١٢٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ترجمة رقم(٤٠٠٩)، ص٢٧٨-٢٨٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ترجمة رقم(٩)، ص٢١-٢٣ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٣، ترجمة رقم(٥٧١٦)، ص٩٣-٩٤ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٧، ترجمة رقم(٤٧٦)، ص٢٣٤-٢٤٢ ؛ وغيرها.

(٢) ينظر : علي صالح رسن المحمداوي، عكرمة مولى ابن عباس مفسراً، دراسة قيد النشر، جامعة البصرة، كلية التربية، جميع صفحاتها. .

(٣) لسان العرب، ج١١، ص٢٩.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص١٥.

عليه وآله وسلم " بزواجه من خديجة " عليها السلام "[١].

أما (الرجال الذين هم آله)[٢]، فهناك أقوال وأحاديث كثيرة تثبت وتؤكد بأن الرجال الذين هم آله هم عترته الطاهرة وهم : (علي والحسن والحسين " صلوات الله عليهم ")، منها ما جاء عن الطوسي قوله : (والآل خاصة الرجل الذين يؤول أمرهم إليه، ولذلك يقال : أهل البلد، ولا يقال : آل البلد، لأن في الأهل معنى القرب في نسب أو مكان، وليس كذلك الآل)[٣]، ومن أقرب إلى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من أصحاب الكساء (علي وفاطمة والحسن والحسين)، ويقول الفخر الرازي : (وأنا أقول : آل محمد " صلى الله عليه وسلم " هم الذين يؤول أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولاشك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أشد التعلقات وهذا معلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل)[٤]، وهذا تصريح منه بأنهم " صلوات الله عليهم " هم الآل ولا سواهم، ويذكر الطبراني أنه : (لما نزلت " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قالوا : يا رسول الله ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم، قال : علي وفاطمة وابناهما)[٥]، كما وذكر الحاكم النيسابوري حديث كعب بن عجزة في تعليم الصلاة على الآل وإنه فيهم " عليهم الصلاة والسلام " فقال : (إنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم)[٦]، وذكر ابن سعد قول الإمام السجاد " صلوات الله عليه " للمنهال

---

(١) ينظر : نجاح عطا الطائي، نساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وبناته، ط٢، (لندن ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار الهدى لإحياء التراث، ص٢١-٧٤ ؛ حسين علي عبد الحسين الشرهاني، السيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص١٠٧-١٣٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٩.

(٣) ينظر : التبيان، ج٤، ص٥١٦.

(٤) ينظر : التفسير الكبير، ج٢٧، ص١٦٦.

(٥) ينظر : المعجم الكبير، ج٣، ح رقم(٢٦٤١)، ص٤٧ ؛ وراجع : ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٥٢٢/٨٣)، ص٣١٦ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٢٥.

(٦) ينظر : المستدرك، ج٣، ص١٤٨ ؛ وراجع : المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٥، ص٣٨٦.

ابن عمرو عندما سأله عن حاله : (.....، إن لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمد " صلى الله عليه وسلم " منا، .....الخ)[1]، وغيرها من الأحاديث والأقوال.

وبهذا ثبت عندنا بأن الرجال الذين هم آله : (علي والحسن والحسين " صلوات الله عليهم ")، وهنا يتبين لنا إن ابن منظور ذكر ما نقلته المصادر الإسلامية في الحديثين الذين ذكرهما بخصوص نزول آية التطهير في أهل بيته، وقد ثبتنا بأن الآية نزلت بحق أهل بيته فقط لا أزواجه، مما يدل دلالة قطعية على عدم دخول نساء النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " كما وضحناه بنص النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " عندما قالت له أم سلمة : " وأنا معكم " فأجابها " صلى الله عليه وآله وسلم " بقوله : " أنت إلى خير " مرتين، كما صرحت أكثر الروايات التي روت قصة الكساء.

ونتيجة القول : قد تبين من مجموع ما تقدم، أن الآية دلت على عصمة أهل البيت، وعلى رأسهم الإمام علي ابن أبي طالب " صلوات الله عليه " وأنها نزلت في حقهم لا غيرهم، وأنه أحد أصحاب الكساء الخمس التي نزلت فيهم الآية المباركة، وهذا دليل واضح على إمامته وأنه الخليفة بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

الدليل الثاني : حديث المنزلة :

وقد ذكرنا فيما سبق هذا الحديث، إذ أورد ابن منظور جانباً منه إذ ذكر إنه " صلوات الله عليه " : (لما أستخلفه رسول الله " صلى الله عليه وسلم " في غزوة تبوك قال : يا رسول الله يزعم المنافقون انك استثقلتني وتخففت مني، قالها لما استخلفه في أهله ولم يمض به إلى تلك الغزاة)[2].

---

(١) ينظر : الطبقات الكبرى، ج٥ ص٢٢٠ ؛ وراجع : الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ)، المنتخب في ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٥٨هـ، ص١٢٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٩٦.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص٨٠ ؛ وأنظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٩٤٦-٩٤٧ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٦٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٧٨.

وقد بينا فيما سبق إن هذا الحديث يدل على استخلاف الإمام علي " صلوات الله عليه " على المدينة والأمة الإسلامية وذلك من خلال المنزلة التي أعطيت للإمام " صلوات الله عليه " في تلك الواقعة والتي لم يحددها ابن منظور في ذكره للحديث، وبمقتضى قول رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أن المنزلة التي أعطيت له " صلوات الله عليه " كونه وزيراً وخليفة لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فوجوب طاعته من الأمة الإسلامية من ضمن المنازل التي خصته " صلوات الله عليه "، وبذلك فالحديث دل دلالة قطعية على إن الإمام علي " صلوات الله عليه " هو الخليفة والوصي بعد النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "[1]، ويبدو أن هذه الفكرة هي التي كانت ترد في ذهن ابن منظور لأن ذكره للموضوع بهذه الصورة لا يخرج عن هذا الإطار لا سيما إذا ما ربطناه بما ذكرنا سابقاً.

الدليل الثالث : حديث الثقلين :

يعد حديث الثقلين من الأحاديث الصحاح التي يتفق عليها جميع المسلمين، والذي يبين عصمة الإمام علي " صلوات الله عليه " وإمامته وخلافته، وقد بين لنا ابن منظور خصوصية هذا الحديث المبارك وحصره بعترة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وهم : (أبناء رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وعلي وأبنائه " صلوات الله عليهم "، فيقول ابن منظور : (وأن عترة رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ولد فاطمة " رضي الله عنها ")[2]، كما وأورد ابن منظور قول رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (إني تارك فيكم الثقلين[3] خلفي : كتاب الله وعترتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[4]، كما وذكر ابن

---

(١) ينظر : الفصل الأول، المبحث الثالث، منزلته في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم ".

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٥٣٨.

(٣) الثقلين : سميا ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل والعمل بهما ثقيل، قال : وأصل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثقل، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما ؛ لسان العرب، ج١١، ص٨٨.

(٤) لسان العرب، ج٤، ص٥٣٨ ؛ وأنظر قول الإمام أحمد بإسناده عن زيد بن ثابت قال : (قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) ؛ ينظـــر : المسند، ج٥ =

منظور حديثاً آخر بنفس المعنى : (إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[1]، وقد أورد ابن منظور في موقع آخر ما روي عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (أنه قال في آخر عمره : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعتري)[2].

لقد بين ابن منظور بمقتضى هذا الحديث عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " جملة أمور وكما يأتي :

= ، ص١٨٢ ؛ وراجع : الكسي، منتخب مسند عبد بن حميد، ح رقم(٢٤٠)، ص١٠٨ ؛ ابن مخلد القرطبي، بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ)، مرويات الصحابة في الحوض والكوثر، تحقيق وجمع وتقديم وتخريج وتعليق عبد القادر محمد عطا صوفي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ، ح رقم(٦٦)، ص١٣٧ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(٧٥٤)، ص٣٣٧ ؛ ابن عقدة الكوفي، كتاب الولاية، ص٢٠٩ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٥، ح رقم(٤٩٢١-٤٩٢٣)، ص١٥٣-١٥٤، ؛ الصدوق، الأمالي، ح رقم(١٥/٦٨٦)، ص٥٠٠ ؛ ابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي القرطبي (ت ٥٧٨هـ)، الذيل على جزء بقي بن مخلد من أحاديث الحوض، د.م، د.ت، ص١٣٧ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٨٣)، ص٦٩، ؛ ابن طاووس، سعد السعود، ص٢٢٨ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٦٢-١٦٣.

(١) لسان العرب، ج٤، ص٥٣٨ ؛ وأنظر المصادر الإسلامية بإسنادها عن زيد بن أرقم وأبي سعيد الخدري قالا : (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) ؛ ينظر باختلاف بعض اللفظ : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٩٤ ؛ ابن الجعد، المسند، ص٣٩٧ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٣٦٦-٣٦٧ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٧، ص١٢٢-١٢٣ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٤٨)، ص١١٠-١١١ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(١٥٥١-١٥٥٥)، ص٦٢٩-٦٣٠ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٩٣ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج٢، ح رقم(١٠٢١/٤٨)، ص٢٩٧ ؛ الطبراني، المعجم الصغير، ج١، ص١٣١،١٣٥ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٥، ص١٧٠ ؛ الصدوق، كمال الدين، ح رقم(٤٣-٦٢)، ص٢٣٤-٢٤٠ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٤٨ ؛ الطوسي، الخلاف، ج١، ص٢٧ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٨٢)، ص١٥٤ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١، ح رقم(٩٤٤،٩٥٢،٩٥٣)، ص١٨٦-١٨٧.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٨٨ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢١٦ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٣، ص٣٤٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٤، ص٨٥.

الأمر الأول : أن العترة هم أهل البيت " صلوات الله عليهم " وهم قرين للقرآن الكريم :

بين ابن منظور أن المراد من الثقلين هو الكتاب العزيز، والعترة وهم أهل بيت رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " مؤكداً بذلك بعد ذكره الحديث بقوله : (فجعلهما كتاب الله عز وجل وعترته)[1]، ويقول أيضاً : والثقل، بالتحريك : المتاع والحشم، والجمع أثقال، وقيل : الثقل متاع المسافر وحشمه، وقيل : سميا ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل والعمل بهما ثقيل، وأصل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثقل، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما[2].

ويتبين من كلام ابن منظور أن كلمة ثقلين هو اصطلاح نبوي جعله رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بنفسه وعرف عنه بعد ذلك جميع المسلمين، وما يؤكد ذلك ما جاء عن الشريف الرضي قوله : (وذلك تسميته " عليه الصلاة والسلام " الكتاب والعترة بالثقلين، وواحدهما ثقل، وهو متاع المسافر الذي يصحبه إذا رحل، ويسترفق به إذا نزل، فأقام " عليه الصلاة والسلام " الكتاب والعترة مقام رفيقه في السفر، ورفاقه في الحضر، وجعلهما بمنزلة المتاع الذي يخلفه بعد وفاته، فلذلك أحتاج أن يوصي بحفظه ومراعاته، وقال بعض العلماء : إنما سميا ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل. وقال بعضهم : إنما سميا بذلك لأنهما العدتان اللتان يعول في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)[3].

كما وضح ابن منظور معنى المراد من لفظة عترة بجملة أقوال، إذ يقول : (وعترة الرجل أقرباؤه من ولد وغيره، وقيل : هم قومه دنيا، وقيل : هم رهطه وعشيرته الأدنون من مضى منهم ومن غبر، وقيل : وأن عترة رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ولد فاطمة " رضي الله عنها "، وقيل : عترة الرجل وأسرته وفصيلته رهطه الأدنون، وقيل : عترة الرجل أخص أقاربه، وقيل : العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، فعترة النبي " صلى الله عليه

---

(١) لسان العرب، ج١١، ص٨٨.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٨٨.

(٣) ينظر : المجازات النبوية، ج٤، ص٥٣٨.

وسلم " ولد فاطمة البتول " عليها السلام "، وقيل : العترة ساق الشجرة، وعترة النبي " صلى الله عليه وسلم " عبد المطلب وولده، وقيل : عترته أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده، وقيل : عترته الأقربون والأبعدون منهم، وقيل : عترة الرجل أقرباؤه من ولد عمه دنيا)[1].

ومن خلال هذه الأقوال التي ذكرها ابن منظور نرى أنه أراد أن يصل بنتيجة بأن عترة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " هم أهل بيته الأقربون وهم : (علي وفاطمة والحسن والحسين " صلوات الله عليهم ")، وهذا ما أراد أن يبينه من قول رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بأنهم الثقل الآخر الذي أوصى به رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " المسلمين جميعاً وأمرهم بإتباعه والتمسك به.

وبمقتضى هذا الأمر فأن العترة هم قرين للقرآن الكريم، بمعنى أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أراد أن يبين من هذا الحديث أن الخليفة على المسلمين بعد وفاته هم القرآن والعترة الطاهرة من أهل البيت " صلوات الله عليهم " حتى تتمكن الأمة الإسلامية بعد وفاته من الرجوع إلى كتاب الله العزيز والعترة من آل محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " عند التنازع والتخاصم في أي شيء، كما كان رجوعهم إليه " صلى الله عليه وآله وسلم " في حياته، وهذا دليل واضح على عصمة أهل البيت " صلوات الله عليهم "، والذين أقر لهم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بمقتضى هذا الحديث أن يقوموا مقامه في تبليغ الرسالة الإسلامية وحفظها وأن يكونوا قادة وقدوة للمسلمين، لذلك جعلهم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قرناء للقرآن مثلما كان هو قرين له.

الأمر الثاني : نص الحديث على التنصيب للخلافة بعد الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " :

نلاحظ من النص المذكور أن ابن منظور أراد أن يبين حقيقة وجود الخلافة بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ ذكر ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٥٣٨.

قوله : (إني تارك فيكم الثقلين خلفي)[1]، وهذا القول فيه دلالة واضحة على التنصيب للخلافة بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إذ ترك بين الأمة كما هو واضح من الحديث خليفتين عنه، ليقوما بالدور الذي كان يقوم به هو في حياته من خلال هداية الناس وإرشادهم، لأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كان يقوم بمقام المبلغ لما يحتويه كتاب الله تعالى، من أحكام ومعارف وقيم ومباديء، من خلال تفسيره وبيان أسراره ومبهماته للناس، فلا بد من وجود قرين بعد الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم "ينطق عنه ويبينه للناس، وهنا لا بد من وجود خلفٍ له ويكون عالماً في تفسير وبيان آيات القرآن الكريم، فجعل عترته الطاهرة قريناً لهذا الكتاب ونصبهم بالمنزلة التي هو فيها من بعد وفاته " صلى الله عليه وآله وسلم " حتى تتمكن الأمة الإسلامية من الرجوع إلى الخليفتين وهما : (كتاب الله والعترة)، في جميع قضايا ومظاهر الحياة المختلفة، وقد صرح الإمام علي صلوات الله عليه، في مواقف كثيرة بأنه هو القرآن الناطق[2].

وهذا دليل واضح على أن العترة الذين خلفوا رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في التبليغ والتفسير والنطق بالقرآن لا بد أن يكونوا الأعلم بأمور الدين بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وعلى رأسهم الإمام علي " صلوات الله عليه " وفي هذا دلالة واضحة على إمامته وخلافته لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٥٣٨.

(٢) ينظر أقواله " صلوات الله عليه " : نهج البلاغة، الخطبة (١٥٨)، ص٢٢٩ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٣٨ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٢٧)، ص٩٩ ؛ الصفار، بصائر الدرجات، ح رقم(١٣)، ص٨٤ ؛ العياشي، التفسير، ج٢، ح رقم(٣١)، ص٢٨٣ ؛ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت ٣٨١هـ)، التوحيد، تصحيح وتعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني، تحقيق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٣٩٨هـ، ح رقم(١/٢٢)، ص١٦٤ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٨٢)، ص٩٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٩٨ ؛ ابن البطريق، العمدة، ص٣٣٠ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ح رقم(٣٨)، ص٤٥ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص٢١٧ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ح رقم(٣٦٤٠٤)، ص١٢٨ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٠، ص٥٤٦ ؛ السرابي التكابني، سفينة النجاة، ص٢٠٧ ؛ وغيرها.

الأمر الثالث : اْستدل ابن منظور على صحة الحديث وإثبات صدوره :

بين ابن منظور عند نقله لحديث الثقلين عن زيد بن ثابت[1] بأنه حديث صحيح مستدلاً بذلك من قول محمد بن إسحاق[2] : (وهذا حديث صحيح ورفعه نحوه زيد بن أرقم[3] وأبو سعيد الخدري[4])[5]، ويبدو أن ابن منظور أراد أن يوضح إن ابن إسحاق صحح حديث الثقلين مؤيداً ذلك بتعدد رواته، وما يؤكد ذلك ما ذكرته المصادر الإسلامية، منها ما جاء عن الهيثمي قوله : (رواه أحمد وإسناده جيد)[6]، ويقول ابن كثير عن الحديث : (قال شيخنا أبـــو عبد الله الذهبي

---

(١) زيد بن ثابت : أبي سعيد زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو الأنصاري النجاري، كاتب النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وهو أحد فقهاء الصحابة، توفي سنة (٤٥هـــ) في المدينة ؛ ينظر ترجمته : ابن حبان، الثقات، ج٣، ص١٣٥-١٣٦ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ترجمة رقم(٨٤٠)، ص٥٣٧-٥٤٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ترجمة رقم(٢٣٣١)، ص٢٩٥-٣٤١ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٠، ترجمة رقم(٢٠٩١)، ص٢٤-٣٢ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ترجمة رقم(٧٣١)، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٢) محمد بن إسحاق : هو أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، توفي سنة (١٥١هـــ) في بغداد ؛ ينظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٢١-٣٢٢ ؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٧، ترجمة رقم(١٠٨٧)، ص١٩١-١٩٤ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٧، ص٣٨٠-٣٨٣ ؛ ابن عدي، الكامل، ج٦، ترجمة رقم(١٦٢٣/٢)، ص١٠٢-١١٣ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ترجمة رقم(٥١)، ص٢٣٠-٢٤٩.

(٣) زيد بن أرقم : أبي عمرو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس من بني الحارث بن الخزرج الأنصاري، وقد تعددت كناه، سكن الكوفة، وروى عن النبي والإمام علي " صلوات الله عليهما "، توفي سنة (٦٥هـــ أو ٦٨هـــ) ؛ ينظر ترجمته : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ترجمة رقم(٨٣٧)، ص٥٣٥-٥٣٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٠، ترجمة رقم(٢٠٨٧)، ص٩-١٢ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ترجمة رقم(٢٧)، ص١٦٥-١٦٨.

(٤) أبو سعيد الخدري : سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، كان من أفاضل الأنصار، توفي سنة (٦٤هـــ)، ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ترجمة رقم(١٩)، ص١٩٢-١٩٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٠، ترجمة رقم(٢٤٢٧)، ص٣٧٣-٣٩٩ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٣، ترجمة رقم(٣٢٠٤)، ص٦٥-٦٧.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٥٣٨.

(٦) ينظر : مجمع الزوائد، ج٩، ص١٦٣.

: وهذا حديث صحيح)[1]، وقال عنه أيضاً : (رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروف كما ذكرنا)[2]، كما وجاء عن الخطيب التبريزي قوله : (فالحديث متواتر فقد صححه مسلم والحاكم والذهبي والسيوطي، وقال : وفي هذا الباب عن علي بن أبي طالب وأبي الطفيل وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم وجابر بن عبد الله وحذيفة بن أسيد وجبير بن مطعم وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر، وزيد بن ثابت)[3]، وقال عنه المناوي : (قال الهيثمي : رجاله موثقون ورواه أيضاً أبو يعلى بسند لا بأس به والحافظ عبد العزيز بن الأخضر وزاد أنه قال في حجة الوداع ووهم من زعم وضعه كابن الجوزي، قال السمهودي : وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة)[4]، وكل هذا يبين لنا بأنه لا إشكال في صحة الحديث، كما بين ابن منظور.

الدليل الرابع : حديث الولاية (حديث الغدير) :

ذكر ابن منظور حديث الولاية أو حديث الغدير، وقد بين في دلالته لهذا الحديث على إمامة الإمام علي " صلوات الله عليه " والنص على خلافته، إذ أورد قول رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (من كنت مولاه فعلي مولاه)[5]، وقد ذكره ابن منظور في أكثر من

---

(١) ينظر : السيرة النبوية، ج٤، ص٤١٦.

(٢) ينظر : البداية والنهاية، ج٧، ص٣٨٦.

(٣) ينظر : الإكمال، ص٣٣، ٧١، ١٠٢، ١٧٣.

(٤) ينظر : فيض القدير، ج٣، ح رقم(٢٦٣١)، ص٢٠.

(٥) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الإمام زيد، المسند، ص٤٥٧ ؛ الإسكافي، المعيار والموازنة، ص٧٢، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٨، ٣٢٢، ٣٢٣؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٩/١٨، ١٠، ١٥، ٢٨، ٢٩، ٥٥، ٦٩)، ص٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٠٦ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٨٤، ١١٨، ١١٩، ١٥٢، وج٤، ص٢٨١، ٣٦٨، ٣٧٢، وج٥، ص٣٤٧، ٣٦٦، ٣٧٠ ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج١، ص٣٧٥، وج٤، ص١٩٣ ؛ ابن ماجة، السنن، ج١، ح رقم(١٢١)، ص٤٥ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٤٥-٤٩)، ص١٠٨-١١٢ ؛ الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٧٩٧)، ص٢٩٧ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(٢٠٢/١٣٥٤-١٣٧٦)، ص٥٩٠-٥٩٣ ؛ الحميري القمي، قرب الإسناد، ح رقم(١٨٦)، ص٥٧ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨١٤٥)، ص٤٥ ، وح رقم(٨٣٩٩)، ص١٠٨ ، وح رقم(٨٤٦٤-٨٤٨١)، ص١٣٠-١٣٤ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٥٦٧)، ص٤٢٩ ، و =

موقع[1]، وقد ورد هذا الحديث عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في أكثر من واقعة، ولا خلاف بين المسلمين في صدور وصحة هذا الحديث عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لأنه متواتر عندهم، وإن كان هناك اختلاف فإنما يكون في بعض التفصيلات الواردة في الحديث سواء أكانت زيادةً أو نقصان[2].

وعلى ما تقدم فلا بد من دراسة الحديث وبيان معنى الولي أو المولى الوارد فيه، وفق كلام ابن منظور وفلسفته للحديث ومعناه، وعليه فالبحث يقع في مطلبين :

المطلب الأول : على ضوء المواقف والأفعال التي صدرت عن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " :

إن دراسة هذا الحديث وخصوصاً على ضوء المواقف والأفعال التي صدرت عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في تلك الواقعة، يبين لنا أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أراد بذلك أن ينص على تنصيب الإمام علي " صلوات الله عليه " خليفةً ووليّاً على المسلمين بعـــد وفاتـــه، فالولاية الواردة في الحديث وكما سنبينها الآن تعني الأولى بالتصرف

= ج١١، ح رقم(٦٤٢٣)، ص٣٠٧ ؛ الكليني، الكافي، ج٤، ص١٤٩، ٥٦٦ ؛ المحاملي، الأمالي، ح رقم(٣٥)، ص٨٥ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٢، ص٢٤،٢٧٥،٣٢٤،٣٦٩ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٥، ص١٧٠،١٧١،١٧٢،١٧٥،١٩٢،١٩٤،١٩٥،٢٠٤ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص٦٥-٧٤ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١١٠،١١٦،٣٧١،٥٣٣ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(١٤٨-١٥٠)، ص١٢١ ، وح رقم(١٥٣)، ص١٢٢ ، وح رقم(٢٣٥-٢٣٦)، ص ١٧٥ ، وح رقم(٢٣٧)، ص١٧٦ ، وح رقم(٣٣٣/١٣)، ص٢٣٢ ، وح رقم(٣٣٩/١٤)، ص٢٣٥ ، وح رقم(٣٤٩/١٥)، ص٢٤٠ ، وح رقم(٣٦١/٢٤)، ص٢٤٨ ، وح رقم(٥٧٣/١٠٥)، ص٣٤٠ ؛ المفيد، الاختصاص، ص٧٩ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٥٠)، ص١٣٤ ، وح رقم(١٨٣-١٨٤)، ص١٥٥-١٥٦ ، وح رقم(٢٢١)، ص١٨٢ ؛ وغيرها من المصادر الأخرى.

(١) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٩-٤١١.

(٢) ينظر : الضحاك، كتاب السنة، ص٥٥٢ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٠٩٨-١١٠٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٣٣٥ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٧٨-١٧٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٦٧ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص٦١ ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص١١٣-١١٤ ؛ كلها أكدت صحة الحديث وصدوره.

سواء أكان في الأمور الدينية أو الدنيوية، وعليه فيكون حديث الولاية أو الغدير نصاً صريحاً في تنصيب الإمام علي " صلوات الله عليه " لمقام الخلافة والإمامة على الأمة الإسلامية، وذلك وفقاً للأمور التالية :

الأمر الأول : ذكر ابن منظور معنى قول النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " : (من كنت مولاه فعلي مولاه، أي من كنت وليه)[1]، وهذا يعني أن ابن منظور أراد أن يبين من قول رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الولاية على المسلمين وأنه أولى بهم من أنفسهم، فإن أعترف المسلمون بهذه الولاية وأقروا بها وجب عليهم بمقتضى هذا الأمر قبول الولاية للإمام علي " صلوات الله عليه " عليهم، ومما يؤيد هذا الكلام ما قاله رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للمسلمين : (ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه)[2].

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " جعل المسلمين يقرون بأنه أولى بهم من أنفسهم، وبذلك فإنه " صلى الله عليه وآله وسلم " بين لهم بأن الولاية التي له على أنفسهم، هي نفسها الولاية التي أعطيت للإمام علي " صلوات الله عليه " وهذا إقرار واعتراف منهم بولايته عليهم بأمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

كما وذكر ابن منظور مـــا جاء عن يونس[3] في بيانه لمعنى لفظة المولى بقوله : (المولى

---

(١) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.

(٢) ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١١٢ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(١٣٦٩)، ص٥٩٢ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٩٥ ؛ الطبراني، المعجم ج٥، ص١٩٥ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٥٣٣ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٣٤٩)، ص٣٤٠ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ص٢٨٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٠٨، ٢٢٠.

(٣) يونس : أبي محمد يونس بن محمد بن مسلم البغدادي المؤدب، سمع من الكثير، وروى عنه الكثير أمثال ابن حنبل، والمديني، ومجاهد، وغيرهم، أخرج عنه البخاري في الوضوء وتفسير القرآن وبدء الخلق وصفة النبي، ذكر كل من ترجم له بأنه ثقة صدوق، توفي سنة (٢٠٨هـــ) ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ترجمة رقم(٧٦٦٩)، ص٣٥١-٣٥٢ ؛ الباجي، التعديل والتجريح، ج٣ن ترجمة رقم =

له مواضع في كلام العرب : منها المولى في الدين وهو الولي وذلك قوله تعالى : " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ "[1]، أي لا ولي لهم)[2].

وهذا يعني أن ابن منظور أراد أن يبين أن المولى هو ولي أمور المسلمين في أمور الدين فأن الله تعالى هو ولي للذين آمنوا أي المؤمنين الذين آمنوا بوحدانية الله تعالى، وأن الكافرين لا ولي لهم، ويبدو هنا أن ابن منظور أراد أن يبين أن الولي والمولى هي لفظة ذات معنى واحد أي الأولى بالتصرف في أمور المسلمين، وقد أجمع المفسرون إن المراد من قوله تعالى : (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)[3]، أي أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بمثابة الأب لهم، وهو أولى بتدبيرهم والقيام بأمورهم من حيث وجبت طاعته عليهم[4]، وهذا ما أراد أن يصل له ابن منظور في بيانه لمعنى الحديث.

الأمر الثاني : تهنئة الصحابة ومبايعتهم للإمام علي " صلوات الله عليه " في تلك الواقعة، فقد ذكر ابن منظور جانباً من هذه التهنئة، إذ أورد قول عمر بن الخطاب وتهنئته للإمام علي " صلوات الله عليه " : (أصبحت مولى كل مؤمن أي ولي كل مؤمن)[5].

---

(١) سورة محمد، الآية : ١١.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية : ٦.

(٤) ينظر : الطبري، جامع البيان، ج٢١، ص١٤٦-١٤٧ ؛ السلمي، التفسير، ج٢، ص١٤١ ؛ الثعلبي، التفسير، ج٨، ص٨-٩ ؛ السمعاني، التفسير، ج٤، ص٢٥٩ ؛ الطوسي، التبيان، ج٨، ص٣١٦-٣١٧ ؛ البغوي، التفسير، ج٣، ص٥٠٧ ؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٨، ص١٢١-١٢٢ ؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج٢٥، ص١٩٤ ؛ وغيرها من التفاسير.

(٥) لسان العرب، ج١٥، ص٤١٠ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن أبي شيبة بإسناده عن البراء بن عازب بعد ذكره لحديث الغدير قوله : (فلقيه عمر بعد ذلك فقال له : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) ؛ ينظر : المصنف، ج٧، ح رقم(٥٥)، ص٥٠٣ ؛ وراجع باختلاف بعض اللفظ : الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٢٨١ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(٨٤٤-٨٤٥)، ص٣٦٨-٣٧٠ ؛ الصدوق، الأمالي، ص٥٠، عن أبي هريرة ؛ ابن كرامة، تنبيه الغافلين، ص٦٤-٦٥ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٣٥٠، عن أبي هريرة ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ص٢٨٤ ؛ الخوارزمي =

ونستدل من التهنئة التي جاءت على لسان عمر، أنه كان أحد الشهود على تنصيب الإمام علي " صلوات الله عليه " خليفةً وإماماً من قبل الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " وأن الإمام علي " صلوات الله عليه " الأولى بالتصرف من بعده على جميع المؤمنين، وهذه شهادة من عمر على وجوب طاعته وإتباعه فهي طاعة مفترضة من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، وهو دليل منه على أن الإمام " صلوات الله عليه " قد استحق هذه التهنئة، ويبدو أن هذا ما أراد أن يصل إليه ابن منظور من ذكره لهذا الحديث.

الأمر الثالث : أن الولاية التي بين رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وبين المؤمنين أصبحت للإمام علي " صلوات الله عليه " إذ يورد ابن منظور معنى ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بقوله : (" من كنت مولاه فعلي مولاه "، وكل من ولي أمر واحد فهو وليه)[1].

وكأن ابن منظور أراد أن يبين بذلك أن الولاية التي كانت لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من المؤمنين صارت لعلي " صلوات الله عليه " بمقتضى هذا الحديث، لذلك قال ابن منظور في بيانه للمعنى : (وكل من ولي أمر واحد فهو وليه)، وذلك بدليل أن الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " ولي لكل مؤمن، ومما يؤيد ذلك ما قاله عمر بن الخطاب للإمام علي " صلوات الله عليه " : (أصبحت مولى كل مؤمن)[2]، ولأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما بينا سابقاً، فقد أعطى ولايته عليهم للإمام علي " صلوات الله عليه " وبذلك يكون الإمام علي " صلوات الله عليه " أولى بالمؤمنين من أنفسهم،

= ، المناقب، ح رقم(١٨٣)، ص١٥٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٢٠-٢٢٢ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٢٣٧ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ح رقم(٢١٣/٣٢)، ص٢٠٣، عن أبي هريرة ؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج١٢، ص٥٠، أخرجه عن ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٨ ؛ الزرندي، نظم درر السمطين، ص١٠٩ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص٤١٧ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ح رقم(٣٦٤٢٠)، ص١٣٤ ؛ وغيرها.

(١) لسان العرب، ج١٥، ص٤١٠.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص٤١٠.

ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن قتيبة قوله : (إن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولي كل مسلم، وإلى مثل هذا يذهب في قول رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : من كنت مولاه فعلي مولاه، يريد أن الولاية بين رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وبين المؤمنين، ألطف من الولاية التي بين المؤمنين بعضهم مع بعض، فجعلها لعلي " رضي الله عنه " ولو لم يرد ذلك ما كان لعلي في هذا القول فضل، ولا كان في القول دليل على شيء لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، ولأن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ولي كل مسلم ولا فرق بين ولي ومولى)[1].

المطلب الثاني : الوجوه التي ذكرها ابن منظور لتأويل الحديث :

ذكر ابن منظور بعض الوجوه لتأويل حديث الولاية نقلاً عن بعض العلماء الذين أولوا الحديث لما تمليه عليهم أفكارهم، بين فيها ما تحمله لفظة " مولى " من معانٍ سواء أكان بالفعل أو القول، ولا بد لنا بطبيعة الحال أن نحكم على تلك التآويل بما يتناسب مع ذلك الفعل أو القول في ما يخص حديث الغدير، وكما يأتي :

الوجه الأول : ذكر ابن منظور عدة أقسام للفظة مولى :

لقد ذكر ابن منظور كما هو واضح في بيانه لمعنى " ولي أو مولى " عشرة أقسام أو أكثر لهذه اللفظة في كتابه لسان العرب وكما يأتي :

١ – المتولي أو الولي، وهو مالك الأشياء والمتصرف فيها، إذ ذكر ابن منظور ما جاء عن ابن الأثير قوله : (وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي)[2].

٢ – الولاية أو الخطة أو الإمارة أو النقابة أو السلطان[3]، وهـــو قول كل من ابن سيده، وابن

---

(١) ينظر : تأويل مختلف الحديث، ص٤٤.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٦-٤٠٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٢٧.

(٣) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٧.

السكيت[١]، وسيبويه[٢]، والفراء[٣]، وأبو العباس، والزجاج[٤].

٣ – الناصر أو النصرة، لقوله تعالى : " إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ "[٥]، أي تنصروهم يعني أهل مكة[٦]، وذكر ابن منظور قول أبو منصور[٧] : (جعل التولي ههنا بمعنى النصر من الولي، والمولى هو الناصر)[٨]، وذكر ابن منظور معنى ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله

---

(١) ابن السكيت : أبي يوسف يعقوب بن إسحاق النحوي اللغوي، صاحب كتاب إصلاح المنطق، كان من أهل الفضل والدين، موثوقاً بروايته، توفي سنة (٢٤٤هـ أو ٢٤٦هـ) ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ترجمة رقم(٧٥٦٦)، ص٢٧٤-٢٧٦ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢،، ترجمة رقم(٢)، ص١٦-١٩.

(٢) سيبويه : أبي بشر أو أبي الحسن عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو، وسيبويه أسمه بالفارسية ويعني رائحة التفاح، وهو من أصحاب الفراهيدي، كان أعلم الناس بالنحو، وقد أختلف في تاريخ وفاته ومكان موته ؛ ينظر ترجمته : ابن النديم، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق(ت ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق رضا – تجدد، طهران، ١٣٩١هـ، ص٥٧ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ترجمة رقم(٥٠٤)، ص٤٦٣-٤٦٥ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٨١.

(٣) الفراء : أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور النحوي اللغوي، مولى بني أسد من أهل الكوفة نزل ببغداد وأملى بها كتبه في معاني القرآن وعلومه، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام، توفي سنة (٢٠٧هـ) في بغداد ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ترجمة رقم(٧٤٦٧)، ص١٥٤-١٥٩ ؛ السمعاني، الأنساب، ج٤، ص٣٥٢ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ترجمة رقم(٧٩٨)، ص١٧٦-١٨٢ ؛ ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٤١٤ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١١، ترجمة رقم(٣٥٤)، ص١٨٦-١٨٧.

(٤) الزجاج : أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل النحوي، صاحب كتاب " معاني القرآن "، كان من أهل الفضل والدين، له مصنفات حسان في الأدب، سمي بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج وهي صناعته أو مهنته، تعلم النحو من المبرد، توفي سنة (٣١١هـ) في بغداد ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٨٧-٩٠، ترجمة رقم(٣١٢٦) ؛ السمعاني، الأنساب، ج٣، ص١٤١ ؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص٦٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٥) سورة الممتحنة، الآية : ٩.

(٦) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.

(٧) أبو منصور : هناك الكثير من كنوا بهذه الكنية ولقبوا بها، وأعتقد أن ابن منظور قصد به الأزهري الهروي، وذكرنا ترجمته سابقاً.

(٨) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.

وسلم " بقوله : (" من تولاني فليتول علياً " معناه من نصرني فلينصره)[1].

٤ – المحبة والولاء، إذ يذكر ابن منظور ما جاء عن الفراء في بيانه لمعنى قوله تعالى : (" فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ "[2]، أي توليتم أمور الناس والخطاب لقريش)[3]، كما وذكر ابن منظور قول الزجاج (وقرىء : إن توليتم، أي وليكم بنو هاشم، ويقال : تولاك الله أي وليك الله، ويكون بمعنى نصرك)[4]، ويورد ابن منظور قول النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " : (اللهم وال من والاه)[5]، وذكر أن معناه : (أي أحبب من أحبه وأنصر من نصره)[6]، وذكر ابن منظور قول ابن الإعرابي بأن الولي هو التابع المحب، كمـــا وأورد قول

---

(١) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.

(٢) سورة محمد، الآية : ٢٢.

(٣) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.

(٤) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.

(٥) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٩ ؛ وأنظر قول المصادر الإسلامية عن الصحابة عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؛ وفي بعضها زيادة : وأنصر من نصره وأخذل من خذله) ؛ ينظر باختلاف بعض اللفظ : الإمام زيد، المسند، ص٤٥٧ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٢٨،٢٩،٥٥)، ص٤٩٩،٥٠٣ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١١٨-١١٩، ١٥٢ ؛ ابن شاذان، الإيضاح، ص٥٣٧ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٤٦،٤٧،٤٨،٤٩،١٦٩)، ص١٠٨،١١٠،١١١،١١٢،١٥٦؛ الضحاك، كتاب السنة، ص٥٥٢ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨٤٦٤،٨٤٧٣،٨٤٧٨،٨٤٨١،٨٤٨٣،٨٤٨٤)، ص١٣٠،١٣٢،١٣٤،١٣٥،١٣٦ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٥٦٧)، ص٤٢٩، ، وج١١، ح رقم(٦٤٢٣)، ص٣٠٧ ؛ المحاملي، الأمالي، ص١٦٢، ح رقم(١٣٣) ؛ ابن عقدة الكوفي، كتاب الولاية، ص١٥٨ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج١٥، ص٣٧٦ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٢، ص٢٤،٢٧٥،٣٦٩ ؛ الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ)، مسند الشاميين، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ، ج٣، ح رقم(٢١٢٨)، ص٢٢٣ ؛ الصدوق، الأمالي، ح رقم(٦/٥٦٥)، ص٤٢٨ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٠٩،١١٦،٣٧١ ؛ الطوسي، الأمالي، ص٢٥٥، ح رقم(٥١/٤٥٩)، وص٣٤٣، ح رقم(٤٤/٧٥٤) ؛ الطبري الإمامي، المسترشد، ص٤٦٧،٤٦٨،٤٧٠،٤٧١، ح رقم(١٥٨،١٥٩،١٦١،١٦٢).

(٦) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٩.

أبو العباس في بيانه لمعنى قوله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (" من كنت مولاه فعلي مولاه "، أي من أحبني وتولاني فليتوله)[1].

٥ – ابن العم، ومن ذلك ما ذكره عن الفراء في بيانه لمعنى قوله عز وجل : (" وَإِنْي خِفْتُ المَوَالِي مِنْ وِرائِي "[2]، قال : الموالي في الآية ورثة الرجل وبنو عمه)[3]، وذكر ابن منظور قول اللهبي[4] يخاطب بني أمية[5] :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا امشوا رويداً كما كنتم تكونونا

٦ – الحليف، وهو من انضم إليك فعز بعزك وأمتنع بمنعتك، إذ يورد ابن منظور قول عامر الخصفي[6]، من بني خصفة[7] :

هــم المولى، وإن جنفــوا علينا وإنا مــن لقائهــم لــزور

كما وأورد ابن منظور قول الجعدي[8] :

---

(١) لسان العرب، ج١٥، ص٤١١.

(٢) سورة مريم، الآية : ٥.

(٣) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.

(٤) اللهبي : الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، وإسمه عبد العزى بن عبد المطلب، الهاشمي اللهبي المكي، شاعر مشهور، كان شديد الأدمة، عاصر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وله أشعار متناثرة في بطون الكتب، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك نحو سنة خمسة وتسعون للهجرة ؛ ينظر ترجمته : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٨، ترجمة رقم(٥٦١٨)، ص٣٣٥-٣٤٣ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص١٥٠.

(٥) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.

(٦) عامر الخصفي المحاربي، وهو شاعر جاهلي، كانت بينه وبين الحصين بن الحمام المري مساجلة، قبيل ظهور الإسلام ؛ ينظر ترجمته : الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٥٠.

(٧) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.

(٨) الجعدي : أبي ليلى قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري، مفلق صحابي، أشتهر في الجاهلية وكان شاعر زمانه، وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، له صحبة ووفادة ورواية، توفي سنة (٧٠هـ) ؛ ينظر ترجمته : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ترجمة رقم(٣٢)، ص١٧٧-١٧٨ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٦، ترجمة رقم(٨٦٦٠)، ص٣٠٨-٣١٣.

موالي حلف لا موالي قرابة ولكن قطينا يسألون الأتاويا

ويقول : هم حلفاء لا أبناء عم[١]، كما وأورد ابن منظور قول الفرزدق[٢] :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

لأن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف، والحليف عند العرب مولى[٣].

٧ – ولاء المعتق، إذ يورد ابن منظور ما جاء رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أنه : (نهى عن بيع الولاء وهبته)[٤]، يعني ولاء المعتق، وهو إذا مات المعتق ورثه معتقه أو ورثه معتقه، كانت العرب تبيعه وتهبه، فنهى عنه لأن الولاء كالنسب فلا يزول بالإزالة[٥].

٨ – المتولي الذي يتضمن الجريرة ويحوز الميراث، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أنه قال : (ألحقوا المال بالفرائض فما أبقت السهام فلأولى رجل ذكر)[٦]، أي أدنى وأقرب في النسب إلـــى الموروث، ويقال : فلان أولى بهذا الأمر من

---

(١) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٩.

(٢) الفرزدق : أبي فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري الشاعر المشهور صاحب جرير، وكان أشعر أهل زمانه مع جرير والأخطل، لقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه توفي في بادية البصرة سنة (١١٠هـــ) ؛ ينظر ترجمته : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ترجمة رقم(٢٢٦)، ص٥٩٠ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص٢٢٤-٢٢٨ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص٩٣.

(٣) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٩.

(٤) لسان العرب، ج١٥، ص٤١٠، وأنظر : الصنعاني، المصنف، ج٩، ح رقم(١٦١٣٨)، ص٣ ؛ البخاري، الصحيح، ج٣، ص١٢٠ ؛ الترمذي، السنن، ج٢، ح رقم(١٢٥٤/٢٠)، ص٣٥٣.

(٥) لسان العرب، ج١٥، ص٤١٠.

(٦) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٧ ؛ وأنظر : الثوري، أبي عبد الله سفيان بن سعيد (ت ١٦١هـــ)، الفرائض، تحقيق أبو عبد الله عبد العزيز عبد الله الهليل، ط١، دار العاصمة للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٠هـــ، ح رقم(٤)، ص٢٠ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٤، ح رقم(٦٣٣٢)، ص٧٢ ؛ الدارقطني، السنن، ج٤، ح رقم(٤٠٢٣،٤٠٢٧،٤٠٢٨)، ص٣٩-٤٠ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٢، ص٤٥ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٤، ص٣٣٨ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٢٣٨.

فلان أي أحق به، وهما الأوليان الأحقان[1]، ويورد ابن منظور ما جاء عن الفراء في بيانه لمعنى قوله تعالى : (" مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ "[2]، قال : في قراءته الأوليان : أراد وليي الموروث)[3].

٩ – المعتق، وهو مولى النعمة الذي أنعم على عبده بعتقه[4].

١٠ – الأولى، إذ يذكر ابن منظور بقوله : والولي : المولى، وتولاه : أتخذه ولياً، ثم قال : والولي : القرب والدنو، وذكر ابن منظور قوله عز وجل : (" أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى "[5]، معناه التوعد والتهدد أي الشر أقرب إليك، وقيل : دنوت من الهلكة)[6]، وكذلك قوله تعالى : (" فَأَوْلَى لَهُمْ "[7]، أي وليهم المكروه وهو اسم لدنوت أو قاربت)[8].

ويذكر ابن منظور بان ذكر المولى في الحديث قد تكرر، وهو سم يقع على جماعة كثيرة فهو : الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه، وأكثرها قد جاءت في الحديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، وكل من ولي أمراً أو قام به فهو مولاه ووليه، ثم يورد قول ابن الأثير في بيانه لما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (من كنت مولاه فعلي مولاه، يحمل على أكثر الأسماء المذكورة[9].

ونلاحظ أن جميع الأقسام التـــي ذكرها ابن منظور في بيانه لمعنى لفظة " مولى " نجدها

---

(١) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٧.
(٢) سورة المائدة، الآية : ١٠٧.
(٣) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٧.
(٤) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨.
(٥) سورة القيامة، الآية : ٣٤.
(٦) لسان العرب، ج١٥، ص٤١١.
(٧) سورة محمد، الآية : ٢٠.
(٨) لسان العرب، ج١٥، ص٤١١.
(٩) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٢٨.

راجعة إلى الأولى أو مأخوذة منها، فابن منظور وكل علماء اللغة الذي ذكرهم يقولون فيمن كان أولى بشيء أنه مولاه، ويؤيد ذلك ما جاء عن الثعلبي قوله : (الأولى والولي والمولى في كلام العرب واحد)[1]، وجاء عن الطبري قوله : (والمولى والولي في كلام العرب واحد)[2]، وذكره الشريف المرتضى أيضاً عن الفراء في كتابه معاني القرآن[3].

وهذا يعني أن الحديث : (من كنت مولاه فعلي مولاه) هو يحمل على أكثر الأسماء والألفاظ التي ذكرها ابن منظور في بيانه لمعنى لفظة المولى وهي راجعة إلى الأولى أو الولي، يضاف إلى ذلك ما سبق هذا الحديث من كلام رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في غدير خم يوم أجمع الأمة لسماع خطابه الأخير، بقوله : (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسكم ؟ قالوا : بلى، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه)[4]، ويبدو أن هذا ما أراد أن يصل إليه ابن منظور.

---

(١) ينظر : التفسير، ج٦، ص٢٠٦.

(٢) ينظر : جامع البيان، ج١٦، ح رقم(١٧٦٩٢)، ص٥٩.

(٣) ينظر : الشافي في الإمامة، ج٢، ص٢٧١-٢٧٢ ؛ وراجع : الكراجكي، أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩هـ)، دليل النص بخبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت(ع)لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٠هـ، ص٤٨.

(٤) ينظر باختلاف بعض اللفظ : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٥٥)، ص٥٠٣ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٣٧٠ ؛ ابن ماجة، السنن، ج١، ح رقم(١١٦)، ص٤٣ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٤٦)، ص١٠٨ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١١٢ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(١٣٦٧-١٣٦٩)، ص٥٩٢ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج١، ح رقم(٣٤٣-٣٤٤)، ص٤٤٢-٤٤٤ ؛ النسائي، فضائل الصحابة، ص١٤ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٥٦٧)، ص٤٢٩ ؛ ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة، ص١١٠-١١١ ؛ ابن عقدة، كتاب الولاية، ص٢١٥،٢١٨،٢٢٥،٢٣٣،٢٤٠،٢٤٧،٢٥٢ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٥، ص١٩٤-١٩٥ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١١٠ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٢٤٠)، ص٢٤٠ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٨٣)، ص١٥٥.

الوجه الثاني : ذكر ابن منظور أن الخبر ورد لسبب معين :

إذ يورد بقوله : (وقيل : سبب ذلك أن أسامة[1] قال لعلي " رضي الله عنه " لست مولاي، إنما مولاي رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فقال " صلى الله عليه وسلم " : من كنت مولاه فعلي مولاه، وكل من ولي أمر واحد فهو وليه)[2].

ويلاحظ على هذا الوجه ما يأتي :

أولاً : أن ابن منظور لم يعلق كثيراً على هذا التأويل وإنما أختصر تعليقه عليه بنتيجة وهي أن كل من ولي أمر واحد فهو وليه، وهنا يبدو أنه توصل إلى دلالة تقتضي أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " هو مولى لكل من كان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " مولاه.

ثانياً : وكما يبدو من الحديث أنه دل على أن المراد من المولى هنا هو الأولى بالتصرف بدليل الحديث الذي دار بينهم : إذ قال أسامة لعلي " صلوات الله عليه " : (لست مولاي، إنما مولاي رسول الله)، وكان جواب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لأسامة : (من كنت مولاه فعلي مولاه)، وبذلك فأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بين لأسامة بأن علي " صلوات الله عليه " بمنزلته " صلى الله عليه وآله وسلم " في كونه مولى له، فنفي الولاية عن علي " صلوات الله عليه " وتخصيصها برسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " دون غيره، لا معنى له وإلا كان الأجدر برسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أن يقول له غير هذا القول الذي يثبت إمامته وولايته لا نفيها.

---

(١) أسامة : أبي محمد أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، ويقال كنيته أبو زيد ويقال أبو حارثة، أستعمله رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " على جيش فيه أبو بكر وعمر فلم ينفذ حتى توفي رسول الله، توفي في المدينة وقيل في وادي القرى سنة (٥٤هـ) ؛ ينظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٦١-٧٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٨، ترجمة رقم(٥٩٦)، ص٤٦-٨٣ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ترجمة رقم(٣١٦)، ص٣٣٨-٣٤٧ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ترجمة رقم(٣٩١)، ص١٨٢-١٨٣.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص٤١٠ ؛ وأنظر : النحاس، معاني القرآن، ج٦، ص٤١١ ؛ السمعاني، التفسير، ج٥، ص١٣٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٢٨-٢٢٩ ؛ القرطبي، التفسير، ج١، ص٢٦٧.

ثالثاً : هناك الكثير من الروايات التي دلت على ورود هذا الحديث في واقعة الغدير، وهو من المسلمات التي لا يمكن إنكارها عند المسلمين جميعاً، وعليه فلا مانع من ورود الحديث في أكثر من واقعة، كالحديث الذي دار بين بريدة وبين رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عندما غزا مع الإمام علي " صلوات الله عليه " اليمن فرأى منه جفوة فلما قدم على رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ذكر علياً " صلوات الله عليه " وتنقصه فرأى على رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " التغير والغضب، فقال له : يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقال بريدة : بلى يا رسول الله، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه[1]، وغير ذلك من الأحاديث.

الوجه الثالث : يحمل الحديث على ولاء الإسلام :

إذ يورد ابن منظور ما جاء عن الشافعي[2] قوله : (يعني بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى : ("ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ "[3]، قال : وقول عمر لعلي " رضي الله تعالى عنهما " : أصبحت مولى كل مؤمن أي ولي كل مؤمن)[4].

ويلاحظ على هذا الوجه ما يأتي :

---

(١) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٥، ص٣٤٧ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨١٤٥)، ص٤٥ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١١٠ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص٤١٥-٤١٦ ؛ وغيرها من المصادر.

(٢) الشافعي : أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع، جالس أهل العلم، كان حافظا للقرآن والحديث، وكان يفتي وهو ابن خمس عشرة سنة، ثقة صدوق، توفي بالفسطاط سنة (٢٠٤هـ) ؛ ينظر ترجمته : الرازي، الجرح والتعديل، ج٧، ترجمة رقم(١١٣٠)، ص٢٠١-٢٠٤ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٩، ص٣٠-٣١ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ترجمة رقم(٤٥٤)، ص٥٤-٧٠ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ترجمة رقم(٣٥٣-٤٢)، ص٣٦١-٣٦٣.

(٣) سورة محمد، الآية : ١١.

(٤) لسان العرب، ج١٥، ص٤١٠ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٣٨، عن الربيع بن سليمان عن الشافعي ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٢٨ ؛ الأميني، الغدير، ج١، ح رقم(٢١)، ص٣٠٠.

أولاً : إن الولاية أعطيت بمقتضى هذا الحديث للإمام علي " صلوات الله عليه " فإذا كان ولاء الإسلام من قبل المسلمين للنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " فأن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " قد أعطاه لعلي " صلوات الله عليه " من بعده، لأنه من عترته الطاهرة التي حث المسلمون على التمسك بهم وعدم تركهم إلى جانب القرآن الكريم، وذلك لما تنطبق على الإمام " صلوات الله عليه " من سيماء العلم والكرم وحسن السيرة، ويبدو أن هذا ما أراد الشافعي أن يبينه من المعنى، وما يؤيد هذا الكلام ما جاء عن المناوي في بيانه لمعنى الحديث بعد ذكره : (أي وليه وناصره ولاء الإسلام، ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا، وخصه لمزيد علمه ودقائق مستنبطاته وفهمه وحسن سيرته وصفاء سريرته وكرم شيمته ورسوخ قدمه، وقال أيضاً : يدفع عنه ما يكره قال الشافعي : عنى به ولاء الإسلام ورواه الديلمي بلفظ " من كنت نبيه فعلي وليه " ولهذا قال أبو بكر فيما أخرجه الدارقطني" على عترة رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أي الذين حث على التمسك بهم)[1].

ثانياً : إن الشافعي أكد بمقتضى هذا الحديث وبيان معناه إمامة الإمام علي " صلوات الله عليه " وولايته على المؤمنين، وذلك من خلال التأكيد على الولاء في الدين ووجوب نصرته على المسلمين، وقد بين ذلك المعنى بذكره قوله تعالى : " ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم " وهنا يريد الله تعالى في الآية الكريمة هو الولي والناصر لكل مؤمن على ما جاء في كتب التفسير[2]، فالنبي تجب مولاته في الدين، وتتعين نصرته على جميع المسلمين، وعليه فأن الإمام علي " صلوات الله عليه " بمقتضى هذا الحديث تجب موالاته في الدين وتتعين نصرته على كافة المسلمين، ويبدو أن هذا ما أراد أن يصل إليه ابن منظور.

ثالثاً : تأكيد الشافعي إمامة الإمام علي " صلوات الله عليه " من خلال تهنئة عمر له " صلوات الله عليه " بأنـــه أصبح ولي لكل مؤمن، وهذا دليل واضح على نيله مرتبة عظيمة تستحق هذه

---

(١) ينظر : فيض القدير، ج٦، ص٢٨٢-٢٨٣.

(٢) ينظر : الطبري، جامع البيان، ج٢٦، ص٦١ ؛ النحاس، معاني القرآن، ج٦، ص٤٧٠ ؛ الثعلبي، التفسير، ج٩، ص٣١ ؛ الطوسي، التبيان، ج٩، ص٢٩٥ ؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٩، ص١٦٦.

التهنئة وهي مرتبة الولاية والإمامة، وإلا فلا معنى لهذه التهنئة إن لم تكن لغير ذلك.

الوجه الرابع : تأويل آخر ذكره ابن منظور يتناقض مع الحديث :

إذ يورد ابن منظور بعد ذكره لحديث الولاية ما جاء عن الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " قوله : (مزينة وجهينة وأسلم وغفار موالي الله ورسوله أي أولياء الله)[1].

فلم يبين ابن منظور المغزى من ذكر هذا التأويل فذكره كما هو بأنه أحد تأويلات الحديث، إلا إنا وجدنا كلاماً للقرطبي مقارب لهذا التأويل إذ ذكر حديث الولاية وعلق عليه بقوله : (إنه ليس بمتواتر، وقد أختلف في صحته، وقد طعن فيه أبو داود السجستاني وأبو حاتم الرازي، واستدلا على بطلانه بأن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال : " مزينة وجهينة وغفار وأسلم موالي دون الناس كلهم ليس لهم مولى دون الله ورسوله "، قالوا : فلو كان قد قال : " من كنت مولاه فعلي مولاه "، لكان أحد الخبرين كذباً)[2].

ويلاحظ على هذا الوجه ما يأتي :

أولاً : إن الكلام الذي ذكره القرطبي يتناقض مع الكلام الذي ذكره المؤرخون وأرباب المصادر الإسلامية والذين أكدوا على صحة حديث الولاية وأنه متواتر لدى الجميع، وقد ذكرنا تصريحات بعض العلماء في صحة الحديث وتواتره في بداية كلامنا عن هذا الحديث، فلا يعني وجود مثل هذا الحديث بطلان حديث الولاية لأن كلام رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " واضح وصريح فهو موجه لجميع المسلمين وليس لفئة معينة كما يذكر القرطبي مما يبطل ما قاله.

ثانياً : إن مزينة وجهينة وأسلم وغفار هم موالي الله ورسوله كما يبين الحديث، فبمقتضى حديث الولاية فأنهم موالي للإمام علي " صلوات الله عليه " فمن كان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " مولاه، فعلي مولاه لأن الولاية التي أعطيت للإمام علي " صلوات الله عليه "

---

(١) لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٢٩.

(٢) ينظر : التفسير، ج١، ص٢٦٧.

من النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " بعد وفاته وليس في حياته، فأن نقل الولاية من النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام علي " صلوات الله عليه " لا تتعارض مع ولايته عليهم.

خلاصة الكلام في هذا التأويلات :

إن النتيجة المتحصلة من هذه التأويلات التي ذكرها ابن منظور بمقتضى حديث الولاية يدل دلالة واضحة وصريحة على أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد نص على أن الإمام والخليفة من بعده " صلى الله عليه وآله وسلم " هو الإمام علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه ".

يضاف إلى ذلك فأن الأدلة التي ذكرها ابن منظور مع أعلميته وأسبقيته في الإسلام، فهي دلالة واضحة على ثبوت إمامته " صلوات الله عليه " وولايته على الناس وتنصيبه خليفة للمسلمين بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في الأمور الدينية والدنيوية.

المبحـــث الثاني

مفهـــوم الخطـــاب السياســـي للإمـــام " صلوات الله عليه "

إن طبيعة الخطاب السياسي وتكامله وفاعليته يتطلب بروز شخصيات سياسية دينية قيادية، قادرة على تسيير الأمور في ذلك الميدان، وتحمل المسؤولية، والتفاعل مع عواطف ومشاعر الناس ؛ كي تعبر عن وحدة موقف الأمة من ناحية، وتمارس دورها في تعبئة طاقاتها وإدارتها من ناحية أخرى، وتقف بوجه القيادات التي لها مسار آخر مغاير للمسار الذي تتبناه في ذلك الميدان من ناحية ثالثة، فالسياسة في اللغة كما يقول ابن منظور في مادة سوس : (الرياسة، يقال ساسوهم سوساً، وإذا رأسوه قيل : سوسوه وأساسوه، وساس الأمر سياسة : قام به، ورجل ساس من قوم ساسة وسواس، وأنشد لثعلب :

ســـادة قادة لكل جميـــع ساســـة للرجال يـــوم القتال

وسوسه القوم : جعلوه يسوسهم. ويقال : سوس فلان أمر بني فلان أي كلف سياستهم)[1]، وقال في الحديث : (كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم)[2] أي تتولى أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية، وقال : (السياسة : القيام على الشيء بما يصلحه)[3].

ومما تقدم يتضح لنا أن الخطاب السياسي في الواقع، عمل لتغيير المجتمع إلى مجتمع العدل والحق والإصلاح بين الناس والدعوة إلى الله تعالى وإبلاغ رسالته، وقد بين لنا ابن منظور هـــذا المفهوم مـــن خلال ذكره جوانب مهمة من الأحداث السياسية التي شهدها الإمام

---

(١) لسان العرب، ج٦، ص١٠٨.

(٢) لسان العرب، ج٦، ص١٠٨ ؛ وأنظر قول ابن أبي شيبة بإسناده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : (إن بني إسرائيل كانت تسوسهم أنبياؤهم، كلما ذهب نبي خلفه نبي...) ؛ ينظر : المصنف، ج٨، ح رقم(١٥٢)، ص٦١٥ ؛ وراجع : ابن ماجة، السنن، ج٢، ح رقم(٢٨٧١)، ص٩٥٨ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١١، ح رقم(٦٢١١)، ص٧٥.

(٣) لسان العرب، ج٦، ص١٠٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٢١.

علي " صلوات الله عليه " في حياته، بعد وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إذ ذكر بعض مما جرى في السقيفة وبعدها، وكيفية تداول السلطة بعد أحداث السقيفة، والفتنة ومقتل الخليفة عثمان وما صاحبها من أحداث، وجانباً من خلافته " صلوات الله عليه " وعليه فالبحث يقع في ثلاث جهات :

الجهة الأولى : تقييم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من السقيفة(١) :

علم المسلمون بوفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عندما سمع الناس بكاء النساء، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن عائشة قولها : (قبض رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وهو في حجري ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت التدم(٢) مع النساء وأضرب وجهي)(٣)، ويذكر ابن منظور حديثاً آخر مكملاً لهذا الحديث عنها، بقولها : (مات رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بيـــن سحري(٤) ونحري)(٥)، وقالت أيضاً : (توفي رسول الله " صلى الله

---

(١) السقيفة : كل خشبة عريضة كاللوح أو حجر عريض يستطاع أن يسقف به قترة أو غيرها، ومنه سقيفة بني ساعدة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٥٥-١٥٦.

(٢) اللدم : الحرم جمع لادم، وسمي نساء الرجل وحرمه لدماً لأنهن يلتدمن عليه إذا مات ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٥٤٠.

(٣) لسان العرب، ج١٢، ص٥٤٠ ؛ وأنظر قول ابن هشام بإسناده عن عائشة قالت : (مات رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بين سحري ونحري وفي دولتي، لم أظلم فيه أحداً، فمن سفهي وحداثة سني أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت التدم مع النساء، وأضرب وجهي) ؛ ينظر : السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٦٩ ؛ وراجع : الإمام أحمد، المسند، ج٦، ص٢٧٤ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج٨، ح رقم(٤٥٨٦)، ص٦٣ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٤١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٤) السحر : الكبد، وقيل : القلب، وقيل : الرئة، أي مات رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سحرها منه، أي مات وقد ضمته بيديها إلى نحرها وصدرها ؛ لسان العرب، ج٤، ص٣٥١.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٣٥١ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٤٦ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٥٠٠.

عليه وسلم " بين سحري ونحري، وبين حاقنتي[١] وذاقنتي[٢] وبين شجري[٣])[٤].

يلاحظ على هذه الأحاديث التي ذكرها ابن منظور صورتان :

الصورة الأولى : ذهول أم المؤمنين عائشة لموت رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وانتدابها عليه وضربها وجهها حزناً لموته " صلى الله عليه وآله وسلم ".

الصورة الثانية : أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " توفي وهو في حجر زوجته عائشة، وكأنه لم يكن هناك أحدٌ سواها عند وفاة النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "، إلا أن هناك أحاديث كثيرة تنافي هذا الحديث وتؤكد أن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " توفي وهو في حجر الإمام علي " صلوات الله عليه "، وأنه آخر الناس عهداً برسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، منها ما جاء عن ابن سعد أن أبو غطفان سأل ابن عباس أرأى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يوم توفي ورأسه في حجر أحد ؟ فأجابه ابن عباس بقوله : (توفي وهو لمستند إلى صدر علي، قلت : فإن عروة حدثنني عن عائشة أنها قالت : توفي رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بين سحري ونحري، فقال ابن عباس : أتعقل والله لتوفي رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وأنه لمستند إلى صدر علي وهو الذي غسله وأخي الفضل بن عباس، و

---

(١) الحاقنة : المعدة، وقيل : الوهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق ؛ لسان العرب، ج١٣، ص١٢٦.

(٢) الذاقنة : الذقن، وقيل : طرف البلعوم، وقيل : ما تحت الذقن، وقيل : رأس الحلقوم ؛ لسان العرب، ج١٣، ص١٧٣.

(٣) الشجر : مفرح الفم، وقيل : مؤخره، وقيل : الصامغ، وقيل : ما انفتح من منطبق الفم، وقيل : هو ملتقى اللهزمتين، وقيل : هو ما بين اللحيين، وقيل : هو التشبيك أي إن عائشة ضمته إلى نحرها مشبكة أصابعها ؛ لسان العرب، ج٤، ص٣٩٦-٣٩٧.

(٤) لسان العرب، ج١٣، ص١٢٦،١٧٣ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٤، ص٣٢١ ؛ الجوهري، الصحاح، ج٥، ص٢١٠٣ ؛ وأنظر قول الإمام أحمد بإسناده عن عائشة قالت : (توفى رسول الله " صلى الله عليه وسلم، "و قبض أو مات وهو بين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد الذي رأيت برسول الله " صلى الله عليه وسلم) : ؛ ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٦، ص٦٤،٧٧ ؛ البخاري، الصحيح، ج٥، ص١٤٠ ؛ النسائي،، السنن ج٤، ص٦-٧ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٨، ص٣٣٣.

أبى أبي[1] أن يحضر وقال : إن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " كان يأمرنا أن نستتر فكان عند الستر)[2]، كما ويورد ابن سعد روايتين مختلفة الإسناد بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " توفي ورأسه في حجر علي " صلوات الله عليه "[3]، ويورد ابن أبي شيبة رواية مفادها أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان أقرب الناس عهداً برسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يوم وفاته[4]، كما وأورد الطبراني بحديث طويل رواية مفادها أن الإمام علي " صلوات الله عليه " دخل على النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وعنده بعض زوجاته فأمره النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " أن يدنو منه فأستند إليه ولم يزل عنده حتى توفي النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " فلما قضى قام الإمام " صلوات الله عليه " وأغلق الباب[5]، ويورد الهيثمي رواية مفادها ان النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " توفي ورأسه في حجر علي " صلوات الله عليه " وكان يوصيه بوصايا وكان آخر ما أوصى به " صلى الله عليه وآله وسلم " الصلاة[6]، وقد أوردت المصادر الكثير من الأحاديث التي بينت أن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " توفي في حجر علي " صلوات الله عليه " وأنه آخر الناس عهداً به[7].

---

(١) يبدو أن ابن عباس قصد أبيه العباس بن عبد المطلب الذي لم يحضر تغسيل النبي وكان عند الستر.

(٢) ينظر : الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٦٣.

(٣) ينظر : الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٦٣.

(٤) ينظر : المصنف، ج٧، ح رقم(٣/١٨)، ص٤٩٤ ؛ وراجع : الإمام أحمد، المسند، ج٦، ص٣٠٠ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(٥٧٣)، ص٨٧ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٣٨-١٣٩.

(٥) ينظر : المعجم الكبير، ج١، ح رقم(٦٢٩)، ص٢٣٠ ؛ وراجع : الطبراني، المعجم الأوسط، ج٣، ص١٩٦.

(٦) ينظر : مجمع الزوائد، ج١، ص٢٩٣.

(٧) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٦٢-٢٦٤ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ح رقم(٨٥)، ص١٤٧ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(أ/٤٤)، ص٧٠ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٨٧/٨٣٦)، ص٣٨٥ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٧١-٧٥ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٥٨)، ص١٣٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٩٣،٤٣٥ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٢٠٣-٢٠٦ ؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص١٩٤-١٩٥ ؛ ابن طاووس، الطرائف، ح رقم(٢٤٠-٢٤١)، ص١٥٣-١٥٤ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٧٢ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٣٥ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ص٧٢٦ ؛ وغيرها.

وصور لنا ابن منظور حال الناس عند سماعهم بخبر وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ يورد القول : (فنشج[1] الناس يبكون)[2].

فعلى الرغم من إن ابن منظور لم يبين فحوى الكلام إلا أنه صور حقيقة بكاء الناس وتوجعهم كبكاء الصبي ونحيبه في صدره من شدة الحزن، وقد وضحت لنا المصادر الإسلامية حقيقة هذا القول وهو أن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " حينما توفي اعترض عمر بن الخطاب على ذلك وجعل يحلف بأن النبي لم يمت، فذهل الناس لهذا الخبر حتى جاء أبو بكر وكان خارج المدينة فأعلم الناس الخبر، فأخذوا يبكون على مصيبتهم بنبي الرحمة " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ويبدو من هذا الكلام أن المدينة اضطربت لسماعها بوفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ يورد ابن منظور قول عثمان بن عفان : (لما قبض رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وسوس[3] الناس وكنت فيمن وسوس)[4].

وهنا يصور ابن منظور بان الناس وفيهم عثمان قد دهشوا حين سماعهم خبر وفاة النبي "

---

(١) النشيج : صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه ونحيبه في صدره ؛ لسان العرب، ج٢، ص٣٧٨.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص٣٧٨ ؛ وأنظر قول ابن سعد بإسناده عن عائشة قالت : (أن النبي " صلى الله عليه وسلم " مات وأبو بكر بالسنح، فقام عمر فجعل يقول : والله ما مات رسول الله....ثم خرج أبو بكر فقال : أيها الحالف على رسلك فلم يكلم أبا بكر وجلس عمر فكلم الناس بوفاة النبي ....فنشج الناس يبكون) ؛ ينظر : الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٦٩ ؛ وراجع : البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٤٢.

(٣) وسوس : اختلط كلامه ودهش بموته ؛ لسان العرب، ج٦، ص٢٥٥.

(٤) لسان العرب، ج٦، ص٢٥٥ ؛ وأنظر قول أبو يعلى الموصلي بإسناده عن عثمان بن عفان قال : (لما قبض النبي " صلى الله عليه وسلم " وسوس ناس من أصحابه، فكنت فيمن وسوس، قال : فمر عمر علي فسلم علي فلم أرد عليه، فشكاني إلى أبي بكر، قال : فجاءنا فقال لي : سلم عليك أخوك فلن ترد عليه، قال : قلت ما علمت بتسليمه وإني عن ذاك في شغل، قال : ولم، قلت : قبض رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ولم أسأله عن نجاة هذا الأمر....) ؛ ينظر : المسند، ج١، ح رقم(٩)، ص٢٠-٢١ ؛ وراجع : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٢٨٨.

صلى الله عليه وآله وسلم " وأصابهم الذهول لذلك الخبر حتى أن بعضهم قد اختلط كلامه عند سماعه بهذا المصاب.

ويبدو أن سكان المدينة ليس هم وحدهم من أصابهم الاضطراب والقلق لهذه الفاجعة المؤلمة، بل وحتى سكان المدن المجاورة ومن ضمنها مدينة مكة، إذ يورد ابن منظور قول ابن المسيب[1] : (لما قبض رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ارتجت[2] مكة بصوت عال)[3].

وعلى أية حال فقد توفي أحد أركان الإمام علي " صلوات الله عليه " وكان من ضمن وصاياه " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام " صلوات الله عليه " رعاية ريحانتيه الحسن والحسين " صلوات الله عليهما " وأوصاه بهما خيراً، لأن السيدة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها " هي الركن الآخر له وهي أسرع أهل بيته لحوقاً به[4]، ويبدو أن هذا ما أراد ابن منظور من ذكره جانباً من كلام السيدة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها " عنـــد وفاة النبي

---

(١) ابن المسيب : أبي محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو من بني مخزوم القرشي المدني، حدث عن علي " صلوات الله عليه " وعثمان وغيرهم، وحدث عنه الكثير، وأختلف في تاريخ وفاته فقيل (٩٣هـ أو ٩٥هـ أو ١٠٥هـ) ؛ أنظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١١٩-١٤٣ ؛ الباجي، التعديل والتجريح، ج٣، ترجمة رقم(١٢٧٠)، ص١٢٢٤-١٢٢٧ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ترجمة رقم(٨٨)، ص٢١٧-٢٤٦.

(٢) ارتجت : اضطربت ؛ لسان العرب، ج٢، ص٢٨٢.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٢٨٢ ؛ وأنظر قول ابن سعد بإسناده عن سعيد بن المسيب قال : (لما قبض رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ارتجت مكة، فقال أبو قحافة : ما هذا ! قالوا : قبض رسول الله: قال : فمن ولي الناس بعده، قالوا : ابنك، قال : أرضيت بذلك بنو عبد شمس وبنو المغيرة، قالوا : نعم، قال : فإنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله.....) ؛ ينظر : الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٨٤ ؛ وراجع : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩٧٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٤٥٩-٤٦٠ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٢٢ ؛ الخطيب التبريزي، الإكمال، ص١٣٥.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص٤٥٩ ؛ وأنظر : الصدوق، الأمالي، ح رقم(٤/٢١٠)، ص١٩٨ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٢٨٥)، ص٢٠٤ ؛ ابن كرامة، تنبيه الغافلين، ص٤٣ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٥٢ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ١٦٢ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٦٠)، ص١٤١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٦٧ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ح رقم(٣٧٦٨٨)، ص٦٦٤.

" صلى الله عليه وآله وسلم " مع أم المؤمنين عائشة، إذ قالت : (إني إذاً لبذرة)[1]، وذلك عندما سألتها أم المؤمنين عائشة لما قبض رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عن بكائها وضحكها في نفس الوقت، فأجابتها السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " : " إني إذا لبذرة " وأخبرتها بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "، قال لها قبل وفاته : " إنك أول أهلي بي لحوقاً "، فسررت وأعجبني فضحكت[2].

وروى ابن منظور أنه لما توفي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قال الإمام علي " صلوات الله عليه " : (بأبي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً) أي طهرت[3]، وهذا الكلام قاله الإمام " صلوات الله عليه " حين غسل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[4]، وقد ولي الإمام علي " صلوات الله عليه " وعمه العباس دفن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وإجنانه[5] فـــي قبره[6]، فأعترضهم عمر بن الخطاب وحاول منعهم من دفن النبي " صلى الله

---

(١) البذر : الذي يفشي السر ويظهر ما يسمعه ؛ لسان العرب، ج٤، ص٥١.

(٢) ينظر : ابن راهويه، المسند، ج٥، ح رقم(٦-٢١٠٣)، ص٨ ؛ البخاري، الأدب المفرد، ح رقم(٩٧٤)، ص٢٠٢ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص٣٩٢ ؛ الدولابي، الذرية الطاهرة، ح رقم(١٧٥)، ص١٤٠ ؛ ابن المقرىء، أبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي (ت ٣٨١هـــ)، الرخصة في تقبيل اليد، تحقيق محمود محمد الحداد، ط١، دار العاصمة للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٨هـــ، ص٩١.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٥٦٣ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٤٨.

(٤) ينظر باختلاف بعض اللفظ : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٧٦ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٣، ح رقم(٥/١٧)، ص١٣٣ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٨٠-٢٨١ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ٢٦٠ ؛ ابن ماجة، السنن، ج١، ح رقم(١٤٦٧)، ص٤٧١ ؛ المفيد، الأمالي، ص١٠٣ ؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج٢، ص١٦١-١٦٢ ؛ القاضي عياض، أبي الفضل عياض بن موسى ين عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـــ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٩هـــ، ج١، ص٦٤ ؛ الكاشاني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود بن أحمد الشاشي الحنفي (ت ٥٨٧هـــ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط١، المكتبة الحبيبية، باكستان، ١٤٠٩هـــ، ج١، ص٣٠٠-٣٠١.

(٥) الجنن : القبر والميت، وإجنانه أي دفنه وستره ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٩٣.

(٦) لسان العرب، ج١٣، ص٩٣ ؛ وأنظر قول ابن أبي شيبة بإسناده عن سعيد بن المسيب قال : (أن الذي ولي دفن النبي " صلى الله عليه وسلم " وأكفانه أربعة نفر دون الناس علي والعباس والفضل وصالح مولى النبي " صلى الله عليـــه وسلم ") ؛ ينظـــر : المصنف، ج٣، ح رقـــم(٣/١١٥)، ص٢٠٥، وج٨، ح رقم(٩/٤٢)، =

عليه وآله وسلم " بحجة أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لم يمت ولكنه صعق كما صعق نبي الله موسى " عليه السلام "، وقد رد عليه العباس عم النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " بأن يدعهم فهو كغيره من الناس فلا بد أن يدفن[1]، ويضيف ابن منظور جواباً آخر للعباس على قول عمر : (وإن يكن يا ابن الخطاب حقاً فإنه لن يعجز أن يحثو عنه)[2]، ثم دفن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ورحل إلى مثواه الأخير.

بعد وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " اْجتمع المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة[3]، وبنو ساعدة قوم من الخزرج والسقيفة هي بمنزلة دار لهم[4]، وربما جاء هذا الاجتماع بدعوة من سعد بن عبادة الخزرجي الذي يبدو أنه كان أثناء الاجتماع متوعكاً إذ يورد ابن منظور جانباً من هذا الاجتماع الذي حدث في السقيفة بقوله : (فإذا رجل مزمل[5] بين ظهرانيهم أي مغطى مدثر، يعني سعد بن عبادة)[6].

---

(١) لسان العرب، ج١٣، ص١٨ ؛ وراجع : الصنعاني، المصنف، ج٥، ص٤٣٤-٤٣٥ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٦٦-٢٦٧ ؛ الدارمي، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، مطبعة الاعتدال، دمشق، ١٣٤٩هـ، ج١، ص٣٩ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٣٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٩-٥٠ ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٤، ص٥٥٧.

(٢) الحثى : التراب المحثو أو الحاثي، أي يرمي عن نفسه التراب، تراب القبر ويقوم ؛ لسان العرب، ج١٤، ص١٦٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٥٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٨٠.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢١٨ ؛ وراجع : الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٤٨٨.

(٥) الزمل : الكسلان أو الضعيف، والمزمل أي كان مغطى مدثر ؛ لسان العرب، ج١١، ص٣١١.

(٦) لسان العرب، ج١١، ص٣١١ ؛ وأنظر المصادر الإسلامية بإسنادها عن عبد الله بن عباس فيما روى عن خطبة عمر بن الخطاب أواخر عمره حول ما جرى في السقيفة : (وأجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر : يا أبا بكر أنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم....فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا سعد بن عبادة، فقلت : ما له، قالوا يوعك....) ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٧٣ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٥٦ ؛ البخاري، الصحيح، ج٨، ص٢٧ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج٢، ص١٤٩،١٥٥ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٤٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٤٢ ؛ وغيرها.

ويظهر أن الاجتماع في سقيفة بني ساعدة كان في بادىء الأمر للأنصار فقط، وبعد معرفة المهاجرين بهذا الاجتماع ويمثلهم أبو بكر وعمر اللذان انطلقا يتقاودان[1] حتى أتوهم[2]، ويبدو أن المهاجرين لم يحضروا جميعهم إلى سقيفة بني ساعدة، إذ يبين ابن منظور بأن هناك من تخلف عن بيعة السقيفة وهما من أكابر الصحابة والمهاجرين وأبرزهم الإمام علي " صلوات الله عليه " والزبير، إذ نقل القول : (وخالف عنا علي والزبير)[3]، وهذا يوضح بأن الإمام علي " صلوات الله عليه " والزبير بن العوام قد تخلفا عن حضور هذا الاجتماع، وهذا طبيعي لأنهم كانوا مشغولين بوفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ودفنه، وحزنهم عليه كما وضحنا سابقاً.

وبطبيعة الحال قد دار نقاش بين الطرفين المتنازعين على خلافة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إلا أن ابن منظور لم يذكر كل ما دار من نقاش بين الطرفين ولكنه وضح بعض ما دار بين الطرفين من أقاويل، إذ أورد من حديث السقيفة : (نحن أنصار الله وكتيبة[4]

---

(١) يتقاودان : يذهبان مسرعين كأن كل واحد منهما يقود الآخر لسرعته ؛ لسان العرب، ج٣، ص٣٧٠.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٣٧٠ ؛ وأنظر قول الإمام أحمد بإسناده عن حميد بن عبد الرحمن قال : (توفي رسول الله " صلى الله عليه وسلم "، وأبو بكر في طائفة من المدينة فجاء فكشف عن وجهه فقبله....فذكر الحديث قال : فأنطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر ولم يترك شيئاً أنزل في الأنصار....) ؛ ينظر : المسند، ج١، ص٥ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٢٧٢-٢٧٣ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص٤٩١ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٥، ص١٩١ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ح رقم(١٤١٢٣)، ص٦٣٧-٦٣٨.

(٣) لسان العرب، ج٩، ص٨٣ ؛ وأنظر المصادر الإسلامية بإسنادها عن عبد الله بن عباس فيما روى عن خطبة عمر بن الخطاب أواخر عمره حول ما جرى في السقيفة : (أنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم، إن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما وأجتمع المهاجرون إلى أبي بكر....) ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٧٣ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٥٥ ؛ البخاري، الصحيح، ج٨، ص٢٦-٢٧ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج٢، ص١٥٥؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٤٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٢٧ ؛ وغيرها.

(٤) الكتيبة : جمع كتائب، وهي القطعة العظيمة من الجيش ؛ لسان العرب، ج١، ص٧٠١.

الإسلام)[1]، كما ويضيف ابن منظور نصاً مكملاً لما قاله الأنصار : (وقد دفت دافة[2] منكم يريدون أن يختزلونا[3] من أصلنا)[4].

وهذا يعني أن أول من بدأ الكلام هم الأنصار، وكما هو واضح من النص أنهم أرادوا التعريف بفضائلهم وإنجازاتهم مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بأنهم أنصار الله ورسوله والإسلام ومنهم الجيش العظيم الذي جاهد مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من أجل إعلاء كلمة الإسلام، وأن جماعة من المهاجرين أرادوا أن يقتطعوا الأنصار من هذا الأمر ويذهبوا به منفردين أي يستبدوا وينفردوا به، ويبدو أن الأنصار قصدوا بالدافة جماعة المهاجرون وكان يقودهم أبو بكر كما بينا سابقاً.

ويعلق ابن منظور على عبارة عمر بن الخطاب حين قال : (فإذا إخواننا من الأنصار يريدون أن يختزلوا الأمر دوننا ويحضنونا[5] عنـــه)[6]، بقوله : (هكـــذا رواه ابن جبلة[7] وعلي

---

(١) لسان العرب، ج١، ص٧٠١.

(٢) الدافة : جماعة من الناس، أو قوم من أهل البادية قد اقحموا ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٠٥.

(٣) الاختزال : الاقتطاع ، ومعنى القول : أي يريدون أن يقتطعونا ويذهبوا بنا منفردين ؛ لسان العرب، ج١١، ص٢٠٤.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٢٠٤ ؛ وأنظر ما رواه عمر بن الخطاب أواخر خلافته حول ما جرى في السقيفة وكلام خطيب الأنصار : (أما بعد : فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة من قومكم، وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر....) ؛ ينظر : الصنعاني، المصنف، ج٥، ح رقم(٩٧٥٨)، ص٤٤٣ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٧٣ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٥٦ ؛ البخاري، الصحيح، ج٨، ص٢٧، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٤٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ١٤٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٢٧ ؛ وغيرها.

(٥) حضنت الرجل عن هذا الأمر : حضناً وحضانة إذا نحيته عنه واستبددت به وانفردت به دونه كأنه جعله في حضن منه أي جانب، وقيل : وحضنته عن حاجته أحضنه، بالضم، أي حبسته عنها، والاسم الحضن، وقيل : خزله دونه ومنعه منه ؛ لسان العرب، ج١٣، ص١٢٣.

(٦) لسان العرب، ج١٣، ص١٢٣ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج٤، ص١١١ ؛ الحربي، غريب الحديث، ج٢، ص٨٩٨ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٥٣.

(٧) ابن جبلة : أبي محمد بن جبلة وقيل : ابن خالد بن جبلة الرافقي، روى عن الرقي والمعافي وغيرهم، وروى عنه الكثير، توفي بالرافقة سنة (٢٥٥هـ) ؛ ينظر ترجمته : السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٢٨ ؛ ابن حجر =

بن عبد العزيز[1] عن أبي عبيد، وهذا خلاف ما رواه الليث لأن الليث جعل هذا الكلام للأنصار، وجاء به أبو عبيد لعمر، وهو الصحيح وعليه الروايات التي دار الحديث عليها)[2].

ويبدو من الكلام الذي أستنتجه ابن منظور هو ليس بالصحيح فيما يخص قائل هذه العبارة وذلك لما روته المصادر الإسلامية عن عمر بن الخطاب فيما يخص حديث السقيفة حيث جعل هذا الكلام للأنصار[3]، أما هذه العبارة فذكرها أبو عبيد والحربي والزمخشري ولم نجد لها ذكراً في المصادر الأخرى، وقد نقلها ابن منظور منهم، وسواء أكان القائل هم الأنصار أو عمر بن الخطاب، فالعبارة بينت وقوع التناحر والتشاجر بين الطرفين حول أمر الخلافة.

وقد ذكر ابن منظور بعض من كلام المهاجرين، إذ أورد قول عمر بن الخطاب : (كنت زورت[4] في نفسي كلاماً يوم سقيفة بني ساعدة)[5]، ولم يكمل ابن منظور كلام عمر مختصراً

= ، تهذيب التهذيب، ج٩، ترجمة رقم(١١٨)، ص٧٩.

(١) أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور البغوي، نزيل مكة وصاحب أبي عبيد، سمع أبا نعيم وأبا عبيد وغيرهم، روى عنه الكثير، توفي سنة (٢٨٦هـ) ؛ ينظر ترجمته : الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ترجمة رقم(٦٤٩-١٠١/٩)، ص٦٢٢-٦٢٣ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ترجمة رقم(١٦٤)، ص٣٤٨-٣٤٩ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٧، ترجمة رقم(٥٨٢)، ص٣١٦-٣١٧ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٦١.

(٢) لسان العرب، ج١٣، ص١٢٣.

(٣) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٧٣ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٥٦ ؛ البخاري، الصحيح، ج٨، ص٢٧ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٤٦ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج٢، ص١٥٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٤٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٢٨٥ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٢٧ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص٤٨٨ ؛ وغيرها.

(٤) الزور : الكذب والباطل، وقيل : شهادة الباطل، رجل زور وقوم زور وكلام مزور ومتزور : مموه بكذب، وقيل : محسن، وقيل : هو المثقف قبل أن يتكلم به، والتزوير : إصلاح الشيء وتهيأته، والتزوير : تزيين الكذب ؛ لسان العرب، ج٤، ص٣٣٦-٣٣٧.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٣٣٧ ؛ وأنظر قول عمر بن الخطاب أواخر عمره حول ما جرى في السقيفة : (.....، فلما سكت أردت أن أتكلم، وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر، فكرهت أن أغضبه فتكلم، وهو كان أعلم مني وأوقر، فو الله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته مثلها أو أفضل، حتى سكت) =

ما نقله عن عمر قوله : (ما زورت كلاماً لأقوله إلا سبقني به أبو بكر)[1].

ويتبين من هذا الكلام أن عمر بن الخطاب قد هيأ نفسه للرد على كلام خطيب الأنصار بكلام مموه بالكذب، إلا أن أبا بكر قد سبقه بكلام أزين وأحسن من كلامه.

وقد ذكر ابن منظور جانباً من كلام أبي بكر رداً على كلام الأنصار، إذ أورد ابن منظور القول : (لقد نصرتم وآزرتم[2] وآسيتم)[3]، ونستدل من كلام أبي بكر أنه وضح بعض محاسن الأنصار في كلامه من قوتهم وشدتهم وإعانتهم ونصرتهم للإسلام.

ثم أراد أبو بكر أن يبين حجته عليهم بتوجيه كلامه لهم عن مزايا قريش ومحاسنها بقوله : (قريش هم أوسط العرب في العرب داراً، وأحسنهم جواراً، وأعربهم ألسنة)[4]، وكأنه أراد أن يبين لهم أن المهاجرين أحق منهم بالخلافة وأنهم من قريش الذي ينتمي إليها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ويذكر ابن منظور قولاً آخر لحديث السقيفة : (أعربهم أحسابا)[5]، أي أبينهم وأوضحهم، وهو من كلام أبو بكر أيضاً.

= ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٧٣ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٤٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٢٨٥ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٢٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٩-٣٠ ؛ وغيرها.

(١) لسان العرب، ج٤، ص٣٣٦-٣٣٧.

(٢) آزر : أعان وأسعد، وهو من الأزر : القوة والشدة ؛ لسان العرب، ج٤، ص١٧.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص١٧ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٤.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٥٨٨ ؛ وأنظر قول الجوهري بإسناده عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه وذكر كلام أبي بكر : (.....، فقال لهم : يا معشر الأنصار ما ينكر حقكم مسلم، إنا والله ما أصبنا خيراً قط إلا شركتمونا فيه لقد أديتم ونصرتم، وآزرتم وواسيتم، ولكن قد علمتم أن العرب لا تقر ولا تطيع إلا لأمري من قريش، هم رهط النبي" صلى الله عليه وسلم" ، أوسط العرب وشيجة رحم، وأوسط الناس داراً، وأعرب الناس ألسناً، وأصبح الناس أوجهاً.....) ؛ ينظر : السقيفة وفدك، ص٦٥-٦٦ ؛ وراجع : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٤٤.

(٥) لسان العرب، ج١، ص٥٨٨ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٢٠١.

وقد ثبت أبو بكر حجته في أواخر كلامه بقوله : (نحن الأمراء وأنتم الوزراء[١])[٢]، وهنا يبين أبو بكر المغزى الحقيقي من وراء هذا الاجتماع والمحاورة التي دارت بينه وبين الأنصار بأن الإمارة أو الخلافة لا تكون إلا لزعماء قريش وهو فيهم.

ويبدو أن الأنصار لم يقنعهم كلام أبي بكر فأرادوا أن يكون لهم شركة في الخلافة فردوا على كلام أبي بكر بقولهم : (أتريدون أن تحضنونا من هذا الأمر، أي تخرجونا)[٣]، وكان الذي قاطع كلام أبي بكر هو الحباب بن المنذر الذي رد رداً خشناً عليه بقوله : (أنا جذيلها[٤] المحكك[٥] وعذيقها[٦] المرجب[٧])[٨].

---

(١) الوزير : وهو الذي يؤازر الأمير فيحمل عنه ما حمله من الأثقال والذي يلتحىء الأمير إلى رأيه وتدبيره، فهو ملجأ له ومفزع ؛ لسان العرب، ج٥، ص٢٨٣.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص٢٨٣ ؛ وأنظر قول ابن سعد بإسناده عن عائشة قالت : (إن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " مات....، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر : لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير، فقال : أبو بكر لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب داراً وأعربهم أحساباً....) ؛ ينظر : الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٦٩ ؛ وراجع : البخاري، الصحيح، ج٤، ص١٩٤ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٤٣ ؛ وغيرها.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص١٢٣.

(٤) الجذل : أصل الشيء الباقي من الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع، والجمع أجذال وجذال وجذول وجذولة، والجذيل : الأصل من الشجرة تحتك به الإبل فتشتفي به ؛ لسان العرب، ج١١، ص١٠٦-١٠٧.

(٥) الحكاك : ما حك من شيء على شيء فخرجت منه حكاكة ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٤١٣.

(٦) العذق : كل غصن له شعب، وقيل : النخلة عند أهل الحجاز، وقيل : الكباسة، وقيل : النخلة بحملها، والعذيق : تصغير لعذق النخلة ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٢٣٨.

(٧) الترجيب : إرفاد النخلة من جانب ليمنعها من السقوط، والمرجب : تصغير وتعظيم ؛ لسان العرب، ج١، ص٤١٢.

(٨) لسان العرب، ج١، ص٤١٢، ٥٨٦، وج٣، ص٤٤، وج٤، ص٤٥٨-٤٥٩، وج٦، ص١٦٨، وج٩، ص٣١٠، وج١٠، ص١٩٥، ٤١٣، وج١١، ص١٠٧ ؛ وأنظر باختلاف أقوال الرواة : الصنعاني، المصنف، ج٥، ح رقم(٩٧٥٨)، ص٤٤٤ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٧٤ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣ ص٦١٦،٥٦٨ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(٢/٤٣)، ص٥٧١ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٥٦ ؛ البخاري، الصحيح، ج٨، ص٢٧ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج٢، ص١٥٠،١٥٧ ؛ الطبـــري، تاريخ =

ولم يذكر ابن منظور باقي هذه العبارة وقالها الحباب تعظيماً للأنصار وله فمثل نفسه بأصل الشجرة وأنه يشتفي برأيه وعلمه كما تشتفي الإبل بأصل الشجرة التي تحتك به وقد جرب الأمور وعرفها وأنه دون الأنصار جذل حكاك لمن عاداهم ونواهم وبه تقرن الصعبة، وأنه لا يكفل المهاجرون قضاء دينه عنه[1].

وقد رد أبو بكر على الحباب بقوله : (الأمر بيننا وبينكم كقد[2] الأبلمة[3])[4]، ويوضح ابن منظور كلام أبي بكر بأنه قصد أن المهاجرين والأنصار في الحكم سواء لا فضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين[5]، ويتبين من كلام ابن منظور أن أبا بكر أراد أن يخفف من حدة اللغط والتناحر بينهم وبين الأنصار فقال هذه العبارة.

ويورد ابن منظور كلاماً آخـــر لأبي بكر يوم السقيفة رداً على كلام الحباب بقوله : (أنا

= الأمم والملوك، ج٢، ص٤٤٦،٤٥٨ ؛ الجوهري، السقيفة وفدك، ص٦٠،٦٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٢٨٣،٢٨٥ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص٣٦٥ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص٤٨٩ ؛ وغيرها.

(١) لسان العرب، ج١، ص٤١٢، وج١٠، ص٤١٣، وج١١، ١٠٧.

(٢) القد : القطع طولاً كالشق، وقد الأبلمة : أي كشق الخوصة نصفين، وأقتد الأمور : أشتقها وميزها وتدبرها ؛ لسان العرب، ج٣، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٣) الأبلمة : الخوصة، وقيل : خوصة المقل، وقد الأبلمة : شق الخوصة وذلك لأنها تؤخذ فتشق طولاً على السواء ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٥٣-٥٤.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص٣٤٤، وج١٢، ص٥٢-٥٣ ؛ وأنظر قول ابن سعد بإسناده عن القاسم بن محمد قال : (أن النبي " صلى الله عليه وسلم " لما توفي اجتمعت الأنصار....، فتكلم أبو بكر فقال : نحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كقد الأبلمة، فبويع.....) ؛ ينظر : الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٨٢ ؛ وراجع : الجوهري، السقيفة وفدك، ص٥١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٠، ص٢٩٢ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٦١.

(٥) لسان العرب، ج١٢، ص٥٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٧.

الذي لا يصطلى[1] بناره)[2]، كما وذكر ابن منظور كلاماً مكملاً لقول أبي بكر : (ولا ينام الناس من سعاره[3])[4]، ويرى ابن منظور أن أبي بكر أراد أنه لا يتعرض أحد لحربه ولا يأمن أحد من شره عند وقوع هذه الحرب[5].

ويبدو من هذا الكلام أن التناحر والتنافر بين الطرفين قد بلغ حد السيف وعلت الأصوات بينهم، وهذا ما أكدته المصادر الإسلامية في نقلها لحديث السقيفة عن عمر بن الخطاب، إذ قال : (فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف)[6].

وعلى ما يظهر أن أبا بكر أراد أن يخفف من حدة التناحر والتنافر بين الطرفين فأظهر للأنصار حجة أخرى بين بها أحقيتهم بالخلافة فقال : (نحن عترة رسول الله " صلى الله عليه وسلم " التي خرج منها وبيضته التي تفقأت[7] عنه، وإنما جيبت[8] العرب عنا كما جيبت الرحى

---

(١) الاصطلاء : افتعال من صلا النار والتسخن بها، ولا يصطلى بناره : أي أنا الذي لا يتعرض لحربي ؛ لسان العرب، ج١٤، ص٤٦٧.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص٤٦٧ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٧٣ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٥١.

(٣) السعار : حر النار، وهنا جاء بمعنى : الشر، أي لا ينام الناس من شره ؛ لسان العرب، ج٤، ص٣٦٥.

(٤) لسان العرب، ج٤، ص٣٦٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٦٧ ؛ وأنظر ما جاء عن الزمخشري قوله : (أن أبا بكر " رضي الله تعالى عنه " أتي الأنصار فإذا سعد بن عبادة على سريره، وإذا عنده ناس من قومه فيهم الحباب بن المنذر، فقال : أنا الذي لا يصطلى بناره، ولا ينام الناس من سعاره، نحن أهل الحلقة والحصون) ؛ ينظر : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٧٣.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٣٦٥، وج١٤، ص٤٦٧.

(٦) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١٦ ؛ البخاري، الصحيح، ج٨، ص٢٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٢٧٩،٢٨٣ ؛ ابن طاووس، الطرائف، ص٢٣٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٢٦٧ ؛ وغيرها.

(٧) تفقأت : انفلقت وانشقت ؛ لسان العرب، ج١، ص١٢٣.

(٨) الجوب : قطعك الشيء كما يجاب الحيب ؛ لسان العرب، ج١، ص٢٨٥.

عن قطبها[1])[2]، ويذكر ابن منظور في معرض توجيهه لكلام أبي بكر أنه قصد بقوله هذا لأنهم من قريش[3]، وأن العرب قد انفلقت وانشقت عنهم فكانوا وسطاً وكانت العرب حواليهم كالرحى وقطبها الذي تدور عليه[4]، وهذا تفاخر منه وكأنه أراد أن يبين للأنصار أن المهاجرين هم من قريش العشيرة التي ينتمي لها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأن الإمارة أو الخلافة لا بد أن تكون إليهم وفيهم.

ولم يبين ابن منظور ما جرى بعد ذلك في السقيفة، إلا أنه ذكر أمر المبايعة للمهاجرين واستغلالهم الأمر وفك النزاع بين الطرفين، إذ يورد قول أبو عبيدة بن الجراح حين قال له عمر بن الخطاب يوم السقيفة " ابسط يدك أبايعك " : (ما رأيت منك فهة[5] في الإسلام قبلها، أتبايعني وفيكم الصديق ثاني اثنين ؟)[6].

ويبدو من هذا القول أن عمر بن الخطاب قــد دعا في السقيفة لبيعة أبا عبيدة بن الجراح،

---

(١) القطب : الشيء المجموع، وقيل : المزج، وذلك الخلط، وكذلك إذا اجتمع القوم وكانوا أضيافاً فاختلطوا، ومن هذا يقال : جاء القوم قاطبة أي جميعاً، مختلط بعضهم ببعض ؛ لسان العرب، ج١،ص٦٨٠-٦٨١.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٥٣٨ ؛ وأنظر قول ابن قتيبة بإسناده عن علي بن زيــد قال : (إن الأنصار قالــت لقريــش منا أمير ومنكم أمير، فجاء أبو بكر فقال : إنا معشر هذا الحي من قريش أكرم الناس أحساباً وأثقبه أنساباً، ثم نحن بعد عترة رسول الله التي خرج منها وبيضته التي تفقأت عنه وإنما جيبت العرب عنا كما جيبت الرحى عن قطبها) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٢٥٦ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص١٥٠.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٥٣٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٧٧.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٢٨٥.

(٥) فهه : فه عن الشيء يفه فهاً : نسيه، وقيل : الفهة : السقطة والجهلة ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٥٢٥.

(٦) لسان العرب، ج١٣، ص٥٢٥ ؛ وأنظر قول ابن سعد بإسناده عن إبراهيم التيمي قال : (لما قبض رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال : أبسط يدك فلأبايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين) ؛ ينظر : الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٨١ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٥٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٢٧٣ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٩ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ح رقم(١٤١٤١)، ص٦٥٢-٦٥٣.

ولكن الأخير رفض ذلك وأعتبرها سقطةً منه، لتفضيله على أبي بكر، وهذا القول يبين ما وصل إليه الحال في السقيفة من الخلاف بين الطرفين المتنازعين حول الخلافة.

ويبدو أن البيعة قد تمت لصالح المهاجرين وتمت بيعة أبي بكر في السقيفة، إذ يصور لنا ابن منظور مشهداً آخر في السقيفة يبين انتصار كفة المهاجرين على الأنصار ويتمثل هذا المشهد بكلام لعمر بن لخطاب، إذ قال : (فنزونا[1] على سعد) أي وقعوا عليه ووطئوه[2]، ويذكر ابن منظور حديثاً مكملاً لقول عمر : (قتل الله سعداً فإنه صاحب فتنة وشر)[3]، وقد فسر ابن منظور ذلك بقوله : (أي دفع الله شره كأنه إشارة إلى ما كان منه في حديث الأفك والله أعلم)[4].

ويبدو أن ابن منظور أراد أن يوضح من خلال بيانه لمعنى كلام عمر ما جرى من اتهام أهل الأفك لأم المؤمنين عائشة، وتبرئتها على يدي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عندما قام على المنبر وخاطب المسلمين بإنصافه والانتقام من رجل أذاه في زوجته، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فأخبره بأنه إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، فقـــام سعد بن عبادة الخزرجي فاعترض كلامه، وأقسم بأنه لا يقدر على قتله إن

---

(١) النزوان : التقلت والسورة، وأنه لنزي إلى الشر، ونزاء ومنتز : أي سوار إليه ؛ لسان العرب، ج١٥، ص٣٢٠.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص٣٢٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٤٤.

(٣) لسان العرب، ج١١، ص٥٤٩ ؛ وأنظر قول الصنعاني بإسناده عن إبن عباس عن عمر قال : (وذكر حديث السقيفة حتى قال : فقلت : يا أبا بكر ! أبسط يدك أبايعك، قال : فبسط يده فبايعته، فبايعه المهاجرون، وبايعه الأنصار، قال : ونزونا على سعد حين قال قائل : قتلتم سعداً، قال : قلت : قتل الله سعداً، وإنا والله ما رأينا فيما حضرنا من أمرنا أمراً كان أقوى من مبايعة أبي بكر....) ؛ ينظر : المصنف، ج٥، ح رقم(٩٧٥٨)، ص٤٤٤ ؛ وراجع : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١٦ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٥٦ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج٢، ص١٥٠،١٥٧ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص٤٨٩ ؛ وغيرها.

(٤) لسان العرب، ج١١، ٥٤٩.

كان من الخزرج فتجادل الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قائم على المنبر، فقام بتهدئتهم حتى سكنوا[1]، وهذا ما أراد ابن منظور أن يبينه من كلام عمر بن الخطاب عندما قال على سعد : (فإنه صاحب فتنة وشر).

ويذكر ابن منظور في رواية ثانية أن عمر قال يوم السقيفة : (أقتلوا سعداً قتله الله)[2]، ويقول ابن منظور في بيانه لكلام عمر : (أي اجعلوه كمن قتل واحسبوه في عداد من مات وهلك، ولا تعتدوا بمشهده ولا تعرجوا على قوله)[3]، وعلى ما يظهر أن هذا ما أراد أن يبينه عمر بن الخطاب من قوله : (من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره من المسلمين فاقتلوه)[4]، وقد شرح ابن منظور هذا الكلام بقوله : (أي اجعلوه كمن قتل ومات بأن لا تقبلوا له قولاً ولا تقيموا له دعوة)[5]، وأيضاً أن ابن منظور أراد أن يبين من كلام عمر بن الخطاب بأن البيعة لا تعقد لأكثر من واحد وذلك لما ذكر عن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " : (إذ بويع

---

(١) ينظر : الصنعاني، المصنف، ج٥، رقم(٩٧٤٨)، ص٤١٦ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٦، ص١٩٦ ؛ البخاري، الصحيح، ج٣، ص١٥٦ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٨، ص١١٥-١١٦ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨٩٣١)، ص٢٩٨ ؛ وغيرها.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٥٤٩ ؛ وأنظر ما نقله اليعقوبي في خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر : (وذكر ما جرى في السقيفة حتى قال : وبايع الناس حتى جعل الرجل يطفر وسادة سعد بن عبادة، وحتى وطئوا سعداً، وقال عمر : اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً....) ؛ ينظر باختلاف بعض اللفظ : تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٢٤ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٥٩ ؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٩٣ ؛ ابن خلدون، التاريخ، ج٢ق٢، ص٦٤.

(٣) لسان العرب، ج١١، ص٥٤٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص١٣.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٥٤٩ ؛ وأنظر قول الصنعاني بإسناده عن عمر بن الخطاب قال : (من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره من غير مشورة من المسلمين فلا يحل لكم إلا أن تقتلوه) ؛ ينظر : المصنف، ج٥، ح رقم(٩٧٥٩)، ص٤٤٥ ؛ الإمام أحمد، العلل، ج٢، ح رقم(١٦٦٠)، ص٩٢ ؛ الدارقطني، العلل الواردة، ج٢، ص٢٢١.

(٥) لسان العرب، ج١١، ص٥٤٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص١٣.

لخليفتين فاقتلوا الأخير منهما)[1]، وفسره ابن منظور بقوله : (أي أبطلوا دعوته واجعلوه كمن قد مات)[2].

ويقطع ابن منظور بأن عمر بن الخطاب هو الذي مكن أبا بكر من الخلافة، فكان يقيمه ولا يدعه يستقر حتى بايعه، إذ يورد ابن منظور عن أنس قوله : (رأيت عمر يزعج[3] أبا بكر إزعاجاً يوم السقيفة)[4].

يتضح مما سبق أن ابن منظور قد بين جملة أمور حول ما جرى في سقيفة بني ساعدة وعليه فإن أهم ما يمكن الوقوف عليه وتحصيله من هذه الأمور التي ذكرها ابن منظور فيما يخص واقعة السقيفة نبينها فيما يأتي :

الأمر الأول : إن الأنصار والمهاجرين تنازعوا في أمر الخلافة[5]، ورسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لم يدفن بعد، وذلك لما ذكره ابن منظور : (فأنطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم) أي يذهبان مسرعين كأن كل واحد منهما يقود الآخر لسرعته[6]، وإسراعهم هذا نحو السقيفة جاء بعد معرفتهم باجتماع الأنصار فيها، إذ كان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في بيته ولم يفرغ أهل بيته من غسله وتكفينه، كما بينت ذلك المصادر الإسلامية[7].

---

(١) لسان العرب، ج١١، ص٥٤٩ ؛ وراجع : الإمام مسلم، الصحيح، ج٦، ص٢٣ ؛ ابن سلامة، مسند الشهاب، ج١، ح رقم(٧٦٦)، ص٤٤٧ ؛ ابن حزم، المحلى، ج١، ص٤٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٤٤ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٥٣٣)، ص٣١٧.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٥٤٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص١٣.

(٣) الزعج : القلق، وقد أزعجه الأمر إذا أقلقه ؛ لسان العرب، ج٢، ص٢٨٨.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص٢٨٨ ؛ وأنظر قول الصنعاني بإسناده عن أنس بن مالك قال : (لقد رأيت عمر يزعج أبا بكر إلى المنبر إزعاجاً) ؛ ينظر : المصنف، ج٥، ح رقم(٩٧٥٦)، ص٤٣٨ ؛ وراجع : الضحاك، الآحاد والمثاني، ج١، ح رقم(٢١)، ص٧٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٢٨٧.

(٥) لسان العرب، ج٩، ص١٥٥.

(٦) لسان العرب، ج٣، ص٣٧٠.

(٧) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٧١ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٥٦ ؛ الجوهري، السقيفة وفدك، ص٥٧-٥٨ ؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ج٣، ص١٨٥-١٨٦.

الأمر الثاني : تخلف بعض أكابر الصحابة عن اجتماع السقيفة وعلى رأسهم الإمام علي " صلوات الله عليه " والزبير بن العوام، إذ ذكر ابن منظور جانباً من تلك الواقعة : (وخالف عنا علي والزبير) أي تخلفا(١).

فلم يذكر ابن منظور كل من تخلف عن بيعة السقيفة، إلا إن هناك بعض النصوص المعتبرة التي تؤكد تخلف بعض الصحابة عن بيعة السقيفة، فمنها ما جاء عن ابن الأثير قوله : (وكان ابن الخطاب أول من بايعه وكانت بيعته في السقيفة يوم وفاة رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته علي وبنو هاشم والزبير ابن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الأنصاري، .....)(٢)، وجاء عن الطبري قوله : (.....، فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الأنصار أو بعض الأنصار : لا نبايع إلا علياً، وقال أيضاً : أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه)(٣)، وجاء عن ابن عبد البر قوله : (وتخلف عن بيعته سعد ابن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد)(٤)، كما وجاء عن اليعقوبي قوله : (وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم : العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب.....)(٥)، وغيرها من النصوص التي بينت إن ما حصل في سقيفة بني ساعدة لم يرض به أغلب الصحابة فتخلف الكثير منهم عن البيعة.

الأمر الثالث : إن قرار حسم أمر الخلافة عند المهاجرين قـد اُتخذ قبل الاجتماع في السقيفة

---

(١) لسان العرب، ج٩، ص٨٣.

(٢) ينظر : أسد الغابة، ج٣، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٣) ينظر : تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٤٢.

(٤) ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩٧٣.

(٥) ينظر : تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٢٤.

ببيعة أبي بكر بالخلافة، وقد بين ابن منظور ذلك من خلال ذكره اجتماع الأنصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعدة[١]، وتخلف علي " صلوات الله عليه " والزبير عن هذا الاجتماع[٢]، وإسراع أبي بكر وعمر إلى السقيفة عند معرفتهم باجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة[٣].

ويبين حقيقة حسم أمر الخلافة للمهاجرين قبل السقيفة ما نقله ابن منظور عن الأنصار بقولهم : (وقد دفت دافة منكم يريدون أن يختزلونا من أصلنا) أي يردون أن يقتطعونا ويذهبوا بنا منفردين[٤]، وهذا الكلام كما وضحناه سابقاً نقلاً عن عمر ابن الخطاب لما رواه عن كلام خطيب الأنصار في السقيفة، ومما يؤكد ذلك أيضاً ما ذكره ابن منظور في موقع آخر عن الأنصار يوم السقيفة لما أرادوا أن يكون لهم شركة في الخلافة : فقالوا لأبي بكر : (أتريدون أن تحضنونا من هذا الأمر) أي تخرجونا[٥]، وهذا الكلام يعني أن المهاجرين قد قرروا أمراً مهماً قبل مجيئهم إلى سقيفة بني ساعدة، وإلا فلا معنى لكلامهم هذا إذ لم يكن هناك قرار مسبق قد أتخذه المهاجرون قبل البيعة.

كما ويؤكد هذه الأمر ما قاله أبي بكر، للأنصار يوم السقيفة بقوله : (نحن الأمراء وأنتم الوزراء)[٦]، وقال ابن منظور في موقع آخر مكملاً لهذا النص : (الأمر بيننا وبينكم كقد الأبلمة)[٧]، وهذا الكلام الذي ذكره أبي بكر هو بمثابة أمر وتصريح واضح بأن الإمرة لا تكون إلا للمهاجرين أما الأنصار فهم وزراء لهم وقد زين كلامه بأن الأمير والوزير في الفضل سواء ولا فضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين، ومما يؤكد هـــذا الأمر أيضاً ما ذكره ابن منظور في معرض توجيهه لمـــا ذكره عمر بن الخطاب : (أن

---

(١) لسان العرب، ج٩، ص١٥٥.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص٨٣.

(٣) لسان العرب، ج٣، ص٣٧٠.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٢٠٤.

(٥) لسان العرب، ج١٣، ص١٢٣.

(٦) لسان العرب، ج٥، ص٢٨٣.

(٧) لسان العرب، ج٣، ص٤٤٤، وج١٢، ص٥٤.

بيعة أبي بكر كانت فلتة، وقى الله شرها)[1]، إذ قال : (إنما معنى فلتة البغتة، وإنما عوجل بها مبادرة لانتشار الأمر، حتى لا يطمع فيها من ليس لها بموضع)[2]، ومعرض كلام ابن منظور هذا يدل على أن هناك أمر مسبق قد تم حسمه من قبل المهاجرين في تعيين من يخلف رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وقد تم لهم ذلك بالفعل ببيعة أبي بكر للخلافة في السقيفة.

الأمر الرابع : وقوع التناحر والتشاجر بين المهاجرين والأنصار فيمن يخلف رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ويقوم مقامه، ويكون خليفةً وإماماً للمسلمين كافة، ويدل على هذا الأمر ما ذكره ابن منظور في معرض توجيهه معلقاً على كلام عمر ابن الخطاب (أن بيعة أبي بكر كانت فلتة، وقى الله شرها)، إذ قال : (أراد بالفلتة الفجأة، ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجة للشر والفتنة، فعصم الله تعالى من ذلك ووقى، والفلتة كل شيء فعل من غير روية، وإنما بودر بها خوف انتشار الأمر، وقيل : أراد بالفلتة الخلسة أي أن الإمامة يوم السقيفة، مالت الأنفس إلى توليها، ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعاً من الأيدي واختلاساً، وقيل : الفلتة هنا مشتقة من الفلتة، آخر ليلة من الأشهر الحرم، فيختلفون فيها أمن الحل هي أم من الحرم ؟ فيسارع الموتور إلى درك الثأر، فيكثر الفساد، وتسفك الدماء، فشبه أيام النبي " صلى الله عليه وسلم " بالأشهر الحرم، ويوم موته بالفلتة في وقوع الشر، من ارتداد العرب، وتوقف الأنصار عن الطاعة، ومنع مَنْ منع الزكاة والجري، على عادة العرب في أن لا يسود القبيلة إلا رجل منها)[3].

---

(١) لسان العرب، ج٢، ص٦٧ ؛ وأنظر خطبة عمر آواخر عمره : الصنعاني، المصنف، ج٥، ح رقم(٩٧٥٨)، ص٤٤١،٤٤٥ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٧٣ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(١/٤٣-٢)، ص٥٧٠-٥٧١ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٥٥ ؛ البخاري، الصحيح، ج٨، ص٢٦ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٤٦ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٢٧.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص٦٧ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٥٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٦٧-٤٦٨.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٦٧ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٥٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٦٧-٤٦٨.

ومعرض كلام ابن منظور هذا يدل على وقوع التشاجر والتناحر بين المهاجرين والأنصار رجع لما كان من عهد الجاهلية والأعراف القبلية القديمة في أن لا يسود القبيلة إلا رجلاً منها، حتى كادت أن تكون الفتنة، وأن أبا بكر ومن معه انتزعوا الخلافة بالقوة وشق الأنفس من الأنصار، فمالت كفة المهاجرون على كفة الأنصار لأنهم أقل قوة من المهاجرين.

ومما يؤكد هذا الأمر أيضاً ما ذكره ابن منظور من اعتراض الحباب بن المنذر على كلام المهاجرين يوم السقيفة بقوله : (أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب)[١]، وكما هو واضح أنه قال هذا القول لأنه أراد أن يكون للأنصار شركة في الخلافة فقالوا لأبي بكر : (أتريدون أن تحضنونا من هذا الأمر)[٢]، عندما قال أبي بكر : (نحن الأمراء وأنتم الوزراء)[٣]، وهذا أدى إلى الاختلاف فيما بينهم، لذلك تمت البيعة لأبي بكر بالقوة كما أسلفنا، حتى وطئوا سعد بن عبادة[٤]، ومما يبين قوة المهاجرون وانتزاعهم الخلافة بالقوة حتى لا ينالها الأنصار ما قاله عمر بن الخطاب يوم السقيفة : (قتل الله سعداً فإنه صاحب فتنة وشر)[٥]، وقد بينا ما قصد عمر بقوله أنه صاحب فتنة وشر فيما سبق، وكذلك قول عمر الآخر : (أقتلوا سعداً قتله الله)[٦].

ومعرض كلام ابن منظور يبين أن التحزب القرشي بقيادة أبي بكر وعمر كان مستعداً للقتال مع الأنصار إذا لم يرضخ الأنصار لرغبة المهاجرين وتسليمهم السلطة دون قيد أو شرط، وهذا يدل على وجود عدد كبير من المهاجرين في اجتماع السقيفة كانوا تحت إمرة أبي بكر وعمر، وربما كانوا هؤلاء المهاجرين مدججين بالسلاح، مما تترجح كفة المهاجرين على

---

(١) لسان العرب، ج١، ص٤١٢،٥٨٦، وج٣، ص٤٤، وج٤، ص٤٥٨-٤٥٩، وج٦، ص١٦٨، وج٩، ص٣١٠، وج١٠، ص١٩٥،٤١٣، وج١١، ص١٠٧.

(٢) لسان العرب، ج١٣، ص١٢٣.

(٣) لسان العرب، ج٥، ص٢٨٣.

(٤) لسان العرب، ج١٥، ص٣٢٠.

(٥) لسان العرب، ج١١، ص٥٤٩.

(٦) لسان العرب، ج١١، ص٥٤٩.

كفة الأنصار الذين كانوا في ذلك اليوم منقسمين على بعضهم.

الأمر الخامس : تنصيب أبي بكر خلفاً لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من قبل أبو عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب قبل بيعته العامة من المسلمين، إذ يذكر ابن منظور قول أبو عبيدة بن الجراح لعمر حين قال له يوم السقيفة أبسط يدك أبايعك : (ما رأيت منك فهة في الإسلام قبلها، أتبايعني وفيكم الصديق ثاني اثنين ؟)[1].

فكلام أبو عبيدة عبارة عن توبيخ لعمر فجعل كلامه سقطة وجهل منه لتناسيه وتذكيره لما يكون لأبي بكر من الفضل عليه وصحبته لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وجعل أبو عبيدة حجته هذه وأفضلية أبي بكر وأنه أولى المسلمين بأمورهم وتوليه أمر الخلافة عليهم، استناداً لآية الغار وأنه ثاني اثنين[2]، وما يؤيد ذلك ما قاله بعد بيعة السقيفة عندما قام خطيباً بالناس فتكلم بكلام إلى أن قال : (وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة، بعد بيعة السقيفة)[3]، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن منظور في معرض توجيهه لما جاء عن أنس بن مالك بأنه رأى عمر يزعج أبا بكر إزعاجاً يوم السقيفة، إذ قال : (أي يقيمه ولا يدعه يستقر حتى بايعه)[4].

ومعرض كلام ابن منظور يدل على أن عمر ابن الخطاب كان يرى لزوم البيعة لأبي بكر فقط، وليس للمسلمين سواء أكانوا من المهاجرين أو الأنصار فـــي ذلك الأمر أي اختيار،

---

(١) لسان العرب، ج١٣، ص٥٢٥.

(٢) قال تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ ....) ؛ سورة التوبة، الآية : ٤٠.

(٣) ينظر باختلاف بعض اللفظ : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٧٥ ؛ البخاري، الصحيح، ج٨، ص١٢٦ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج١٥، ص٢٩٨ ؛ الطبراني، مسند الشاميين، ج٣، ح رقم(١٦٩٩)، ص١٠، وج٤، ح رقم(٢٩٨٨)، ص١٥٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٢٦٩ ؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج٧، ح رقم(٢١٧٥)، ص٨١.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص٢٨٨.

مما يدل على أن بيعة أبي بكر كانت بالقوة كما أسلفنا في الأمور المتقدمة.

الأمر السادس : الغياب التام لمبدأ الشورى الذي يعد من المبادىء الأساسية التي نادى بها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وذلك لأجل تثبيت دعائم الدين الإسلامي، وقد اتضح لنا في ما سبق ما وقع في سقيفة بني ساعدة من التناحر والتشاجر بين المهاجرين والأنصار والذي يدل على عدم تشاور الصحابة فيما بينهم في مثل هذه المسألة المهمة وعدم اتفاقهم على مرشح واحد ليكون خليفة للمسلمين بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وقرر البعض منهم المشاركة في الخلافة، وقرر البعض الآخر الانفراد بالسلطة لجهة معينة، مما يدل على اعتقادهم إن قضية الخلافة هي قضية دنيوية تتعلق بالسلطة فقط لا غير، وتناسوا حتى مبدأ الشورى بين المسلمين كمبدأ أساسي لتثبيت الركيزة الأساسية للدين الإسلامي، وذلك لقولى تعالى : (وأمرهم شورى بينهم)[1]، وقوله تعالى : (وشاورهم في الأمر)[2].

فيذكر ابن منظور في معرض نقله لما ذكره عمر ابن الخطاب من إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، وقى الله شرها، إذ قال : (أراد فجأة، وكانت كذلك لأنها لم ينتظر بها العوام، إنما أبتدرها أكابر أصحاب سيدنا رسول الله " صلى الله عليه وسلم " من المهاجرين وعامة الأنصار، إلا تلك الطيرة التي كانت من بعضهم، ثم أصفق الكل له، بمعرفتهم أن ليس لأبي بكر، رضي الله عنه، منازع ولا شريك في الفضل، ولم يكن يحتاج في أمره إلى نظر، ولا مشاورة)[3].

فإن معرض كلام ابن منظور إن دل على شيء فهو يدل على اعتراف عمر ابن الخطاب بأن بيعة أبي بكر للخلافة لم تكن عن مشورة، ومما يؤكد هذا الأمر أنه قد حذر من وقوع مثل ما وقع في السقيفة من بيعة أبي بكر وهدد بالقتل لمن يبايع من غير مشورة من المسلمين، إذ يذكر ابن منظور في معرض نقلـــه لمـــا جاء عن عمر من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره من

---

(١) سورة الشورى، الآية : ٣٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٥٩.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٦٧ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٣٥٦-٣٥٧.

المسلمين فاقتلوه، إذ قال : (أي اجعلوه كمن قتل ومات بأن لا تقبلوا له قولاً ولا تقيموا له دعوة)، وقال أيضاً : (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأخير منهما أي أبطلوا دعوته واجعلوه كمن قد مات)[١].

الأمر السابع : إن الاحتجاج الذي دار بين المهاجرين والأنصار في السقيفة يبين الغاية التي كان يسعى لها الطرفان في بلوغ هدفه للوصول للخلافة، ولم يذكر كلا الطرفين في احتجاجه أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد نص على أحد ممن اجتمعوا في السقيفة، فيذكر ابن منظور بعضاً من كلام الأنصار واحتجاجهم على المهاجرين بأن يكون لهم هذا الأمر : (نحن أنصار الله وكتيبة الإسلام)[٢].

وهذا يوضح أنهم جل ما احتجوا به أنهم أنصار الله وجماعة الجيش التي جاهدت في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، فلم يذكروا أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد نص على أحد من الأنصار ليكون خلفاً له.

كما ويذكر ابن منظور حجة المهاجرين وأنهم أحق بأن يكون لهم هذا الأمر، ويمثلهم أبو بكر إذ قال : (لقد نصرتم وآزرتم وآسيتم)[٣]، كما ويضيف ابن منظور كلاماً لأبي بكر مكملاً له : (قريش هم أوسط العرب في العرب داراً، وأحسنهم جواراً، وأعربهم ألسنة)[٤].

وهذا يبين أن جل ما أحتج به أبو بكر بأنه ينتسب إلى قريش والتي امتازت بأنها أوسط العرب داراً وحسنهم للجوار ولغتهم هي اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم، ويبدو أنه أراد الافتخار بنفسه بأنه ينتسب إلى القبيلة التي ينتسب إليها الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " ولم يذكر بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد نص عليه أو على أحد من المهاجرين الذين حضروا معه السقيفة ليكون خلفاً له من بعده.

---

(١) لسان العرب، ج١١، ص٥٤٩.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٧٠١.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص١٧.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٥٨٨.

في حين نرى أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " يحتج على أبي بكر عندما تولى الخلافة مؤكداً أن له في هذا الأمر حقاً، إذ يورد ابن منظور جانباً من قول الإمام " صلوات الله عليه " : (لم ننفس[1] عليك)أي لم نبخل[2]، ويضيف ابن منظور كلاماً مكملاً لقول الإمام " صلوات الله عليه " : (كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم[3] علينا)[4].

وكلام الإمام " صلوات الله عليه " واضح فهو عبارة عن تصريح منه في غصب حقه وأنه لم يحسد أو يبخل على أبي بكر في خير أعطي له من قبل المولى عز وجل، وإنما أنكر عليه استبداده بالأمر وأخذ حق جعله الله تعالى له " صلوات الله عليه "، وهذا يوضح بأن خلافة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ليست من الأمور التي أعطيت لأبي بكر من قبل المولى عز وجل، وأخذه ما جعل الله تعالى لهم " صلوات الله عليهم "، ويؤكد هذا المعنى ما قاله الشرواني في بيانه لقول الإمام : (وفيه التظلم والتصريح بغصب حقه بالكنايات والألفاظ الصريحة ما لا يخفى، ألا ترى أنه " عليه السلام " صرح أولاً " بأنا لم نحسدك خيراً ساقه الله إليك، وإنما أنكرنا عليك أنك استبددت بالأمر علينا، وأخذت حقاً جعله الله لنا " ، يعني أن الخلافة ليست مما ساقها الله إليه، وأنكرنا عليك أخذك ما جعله الله لنا بالقرابة والإرث)[5]، ويؤيد ذلك ما ذكره ميرداماد الأسترأبادي في تعليقه لما جاء عن الإمام " صلوات

---

(١) نفست : حسدت، وتنافسنا في الأمر : تحاسدنا وتسابقنا ؛ لسان العرب، ج٦، ص٢٣٨.

(٢) لسان العرب، ج٦، ص٢٣٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٩٦.

(٣) أستبد بالأمر : يستبد به استبداداً إذا أنفرد به دون غيره ؛ لسان العرب، ج٣، ص٨١.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص٨١ ؛ وأنظر قول الصنعاني بإسناده عن عائشة قالت : (....، فقام علي، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : أما بعد، يا أبا بكر فإنه لم يمنعنا أن نبايعك إنكار لفضيلتك، ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك، ولكنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً، فاستبددتم به علينا، قال : ثم ذكر قرابته من رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وحقهم، فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر.....) ؛ ينظر باختلاف بعض اللفظ : المصنف، ج٥، ح رقم(٩٧٧٤)، ص٤٧٣ ؛ صحيح البخاري، ج٥، ص٨٣ ؛ صحيح مسلم، ج٥، ص١٥٤ ؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني، ج١، ص٢١ ؛ تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٤٨ ؛ صحيح ابن حبان، ج١١، ص١٥٣ ؛ الطبراني، مسند الشاميين، ج٤، ح رقم(٣٠٩٧)، ص١٩٩ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٥١ ؛ وغيرها.

(٥) ينظر : مناقب، ص٤١٤.

الله عليه " عندما تشهد وقال : ((لا يحملني على التخلف عن البيعة نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به، ولكنا كنا نرى لنا في هذا الأمر حقاً، فأستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا)، إذ قال : فلينظر على جبلة الإنصاف هل ذلك إذعان لأبي بكر بالإمامة وإتيان له بالبيعة أو إعلان بأن أبا بكر متغلب بالخلافة ومستبد بالحق على أهله))[١].

ويتضح مما سبق أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " أراد أن يبين إن الخلافة كانت من حقه، وقد بينا الأدلة التي تنص نصاً مباشراً في هذا الأمر[٢].

وعلى أية حال فإن الإمام علي " صلوات الله عليه " بعدما اعتزل الناس الذين عرفوا حقه وتجاهلوه فثبت على موقفه المعارض لما جرى في السقيفة، فأنصرف إلى جمع القرآن الكريم[٣]، وبقي رافضاً لبيعة أبي بكر مدة ستة أشهر، وقد تبعه بذلك بنو هاشم وبعض الصحابة[٤]، حتى وفاة السيدة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها " وقد وجدت على أبي بكر فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت وأوصت بأن لا يحضر جنازتها ودفنها، فدفنها الإمام علي " صلوات الله عليه " ليلاً[٥]، حينها بايع الإمام علي " صلوات الله عليه " أبي بكر بالخلافة[٦].

وقد ساهم الإمام علي " صلوات الله عليه " في الحياة العامة في خلافة أبي بكر مساهمة فعالة وخصوصاً في الحياة السياسية، فكان أبو بكر يستشيره فـــي كافة الأمور[٧]، وكان الإمام

---

(١) ينظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي، ج١، ح رقم(١٢)، شرح ص٣١.

(٢) ينظر : الفصل الثاني، المبحث الأول.

(٣) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٣٨ ؛ الجوهري، السقيفة وفدك، ص٦٦ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩٧٤ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ح رقم(٢٦-٢٧)، ص٣٧-٣٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٩٨-٣٩٩ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٤٥ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٦٣٧ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٢، ح رقم(٤٧٩٢)، ص٥٨٨.

(٤) ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٢٣.

(٥) ينظر : البخاري، الصحيح، ج٥، ص٨٢ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٥، ص١٥٤.

(٦) ينظر : ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق الشيري، ج١، ص٣١ ؛ الجوهري، السقيفة وفدك، ص٦٦ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٧.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٨٩.

علي " صلوات الله عليه " ينصحه ويشير عليه بفعل الصواب فقد نصحه عندما أراد الخروج بنفسه لقتال أهل الردة في ذي القصة[١] وأخبره بعدم الخروج خشية انقطاع نظام المسلمين، إذ يورد ابن منظور قول الإمام علي " صلوات الله عليه " لأبي بكر لما أراد أن يخرج إلى أهل الردة وقد شهر سيفه : (شم[٢] سيفك ولا تفجعنا بنفسك)[٣].

ويتبين من هذا إن الإمام " صلوات الله عليه " كان يقدم المشورة للخليفة أبي بكر وكان أبي بكر يأخذ برأيه ويقدمه على الآخرين، وبعد انتصار المسلمين في حروب الردة وغنموا وسبوا وكان من ضمن السبايا أم محمد بن الحنفية " رضوان الله عليهما " والتي أستولد منها الإمام علي " صلوات الله عليه " ابنه محمد[٤].

الجهة الثانية : تقيم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من أسلوب تداول السلطة بعد السقيفة :

لقد بايع الإمام علي " صلوات الله عليه " في آخر الأمر للخليفة أبي بكر بعد وفاة السيدة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها " وذلك عندما رأى أن مجادلته ومناظرته مع الذين عارضوه وأرادوا غصبه على البيعة بالقوة لم تنفع فوجد حجته عليهم جذاء مقطوعة لذلك لم يجـــد القدرة الكافية على تشييد هذه الحجة ونصرتها فأتخذ الصبر الحل الوحيد لهذا الأمر، إذ

---

(١) ذي القصة : موضع قريب من المدينة كان به حصى بعث إليه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " محمد بن مسلمة وله ذكر في حديث الردة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٧٨ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٧٢.

(٢) شام السيف : سله وأغمده ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٣٣٠.

(٣) لسان العرب، ج١٢، ص٣٣٠ ؛ وأنظر قول الزمخشري بإسناده عن عائشة قالت : (خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته إلى ذات القصة فجاء علي بن أبي طالب " عليه السلام " فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فو الله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك للإسلام نظام أبداً فرجع وأمضى الجيش) ؛ ينظر : الفائق، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٤ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٣١٦ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٢١-٤٢٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٣٤٦-٣٤٧، عن عبد الله بن عمر ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ح رقم(١٤١٥٨)، ص٦٥٨، عن عبد الله بن عمر.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٤٦ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص١٨٧ ؛ النووي، شرح مسلم، ج١، ص٢٠٤ ؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج٤، ص١٧٧.

يورد ابن منظور جانباً من خطبته " صلوات الله عليه " الشقشقية[1]، إذ قال : (أصول بيد جذاء[2]) أي مقطوعة[3]، ويبين ابن منظور معنى هذا الكلام بأنه " صلوات الله عليه " كنى به عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو[4]، وبينها في موقع آخر بأنها قصيرة لا تمتد إلى ما أريد[5]، ويوضح ابن منظور بأن هذا القول كنى به عن قصور أصحابه.

وكما هو معروف أن الإمام " صلوات الله عليه " قضى أغلب أوقاته عند استلامه منصب الخلافة بالميادين العسكرية، سواء حربه ضد الناكثين أو القاسطين أو المارقين[6]، وكان دائب النصح والوعظ لجيشه وتحريضه لهم على مواصلة القتال والجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته، وكان يانبهم ويوبخهم إذا تقاعدوا عن الغزو أو قصروا في جهادهم في سبيل الله، فكانت خطبه السياسية والعسكرية تحفز أصحابه على الجهاد ومواصلة القتال، ومن ضمن هذه الخطب هي خطبته الشقشقية والتي خطبها في الرحبة عندما ذكر عبد الله بن عباس الخلافة للإمام " صلوات الله عليه " فذكرها الإمام[7].

---

(١) الشقشقية : سميت بذلك لأنه " صلوات الله عليه " قال : (تلك شقشقة هدرت ثم قرت)، والشقشقة : الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه، ولا تكون إلا للجمل العربي ؛ لسان العرب، ج١٠، ص١٨٥.

(٢) جذاء : من الجذ : كسر الشيء الصلب وقطعه، وقيل : الجذ : القطع، والجذاذ : المقطع، وجذاء : مقطوعة ؛ لسان العرب، ج٣، ص٤٧٩.

(٣) لسان العرب، ج٣، ص٤٧٩ ؛ وأنظر قول الإمام " صلوات الله عليه " في خطبته الشقشقية إذ قال : (أما والله لقد تقمصها فلان [ابن أبي قحافة] وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير؛ فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير.....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٣)، ص٢٤ ؛ وراجع : الصدوق، علل الشرائع، ج١، ح رقم(١٢/١٢٢)، ص١٥٠ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٨٧ ؛ الطوسي، الأمالي، ص٣٧٢-٣٧٣.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص٤٧٩.

(٥) لسان العرب، ج٣، ص٤٨٣.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٩٦-١٩٧، وج٧، ص٣٧٨ ؛ وسنذكرهم في موقعهم من البحث.

(٧) ينظر : ابن مردويه، مناقب، ح رقم(١٦٣)، ص١٣٤ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٨٧ ؛ وغيرها.

ويذكر ابن أبي الحديد في شرح قول الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (" أصول بيد جذاء "، فيجوز أن يكون لم يعن به صيال الحرب، بل صيال الجدل والمناظرة، يبين ذلك أنه لو كان جادلهم وأظهر ما في نفسه لهم، فربما خصموه بأن يقولوا له : قد غلب على ظنوننا أن الفساد يعظم ويتفاقم إن وليت الأمر، ولا يجوز مع غلبة ظنوننا لذلك أن نسلم الأمر إليك، فهو عليه السلام قال : طفقت أرتئي بين أن أذكر لهم فضائلي عليهم، وأحاجهم بها، فيجيبوني بهذا الضرب من الجواب – الذي تصير حجتي به جذاء مقطوعة، ولا قدرة لي على تشييدها ونصرتها – وبين أن أصبر على ما منيت به، ودفعت إليه)[1]، وعليه فالبحث في هذا التقييم يكون من ثلاث وجوه :

الوجه الأول : تعيين عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين بعهد من أبي بكر :

نقلت لنا المصادر التاريخية إن الخليفة أبو بكر وهو على فراش الموت كتب كتاباً إملاءً منه لعثمان بن عفان بين فيه عهده بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب[2]، وكان عمر أحب الناس لأبي بكر، إذ يذكر ابن منظور جانباً من مكانة عمر عند أبي بكر، إذ قال : (إن عمر لأحب الناس إلي، ثم قال :أللهم أعز والولد ألوط[3])[4].

ولم ينقل المؤرخون أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قد وقف موقفاً معارضاً لخلافة عمر، إلا إن ابن منظور ذكر جانباً من الخطبة الشقشقية للإمام " صلوات الله عليه "، إذ قال :

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢١٧-٢١٨.

(٢) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠٠ ؛ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٢، ص٦٦٧ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٣٦-١٣٧ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٦١٨-٦١٩ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٢٥-٤٢٦.

(٣) ألوط : ألصق بالقلب، أو الحب اللاصق بالقلب ؛ لسان العرب، ج٧، ص٣٩٥.

(٤) لسان العرب، ج٧، ص٣٩٥ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٢٢٢ ؛ البخاري، الأدب المفرد، ح رقم (٨٤/٤٥)، ص٣٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢١٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٤، ص٢٤٧.

(إن أشنق[1] لها خرم)[2]، وبين ابن منظور هذا الكلام بأنه بالغ في إشناقها خرم أنفها[3].

وهنا كما يبدو أن الإمام علي " صلوات الله عليه " يصف فظاظة وخشونة عمر في التعامل مع الرعية، وقد وصف البعض من المسلمين عمر بالفظاظة والغلاظة بصورة مباشرة عندما ولاه أبو بكر الخلافة من بعده إذ قالوا لأبي بكر: (ماذا تقول لربك إذا سئلت وقد وليت علينا فظاً غليظاً)[4]، وقد أكد ابن منظور هذا الوصف عن عبد الملك بن مروان عندما خطب يوماً فقال : (وليكم عمر بن الخطاب، وكان فظاً غليظاً مضيقاً عليكم فسمعتم له)[5].

ومن خلال هذا الكلام يتضح أن هناك بعض المسلمين قد اعترضوا على خلافة عمر، إذ

---

(١) الشنق : طول الرأس كأنما يمد صعداً، وقيل : رفع رأسه ؛ لسان العرب، ج١٠، ص١٨٧.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص١٨٧ ؛ وأنظر قول الإمام " صلوات الله عليه " في خطبته الشقشقية عندما أستلم عمر الخلافة بعهد من أبي بكر : (فيا عجباً!! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته - لشد ما تشطرا ضرعيها! - فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وأن أسلس لها تقحم، فمُني الناس - لعمر الله - بخبط وشماس وتلون واعتراض؛ فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة،....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٣)، ص٢٥ ؛ وراجع : ابن مردويه، مناقب، ح رقم(١٦٣)، ص١٣٤ ؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٢٨٤-٢٨٥.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص١٨٧.

(٤) ينظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٤٦)، ص٤٨٥، وج٨، ح رقم(١/٤٤)، ص٥٧٤ ؛ ابن شاذان، الإيضاح، ص٥١٨ ؛ الباقلاني، أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد (ت ٤٠٣هـ)، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، ط٣، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٤٩٧ ؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ج٣، ص١٠٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٤١٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٣٥٩، وج٢٠، ص٢٩ ؛ وقيل القائل هو طلحة بن عبيد الله.

(٥) لسان العرب، ج٨، ص١٦٦ ؛ وأنظر قول الحائري وذكر بيعة عبد الملك بن مروان بالخلافة بعد أبيه، فخطب الناس في المدينة قائلاً : (يا معشر قريش مثلنا ومثلكم كمثل أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين....إلى أن قال : فيا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب فكان فظاً غليظاً مضيقاً عليكم فسمعتم له وأطعتم، ثم وليكم عثمان فكان سهلاً فعدوتم عليه وقتلتموه....) ؛ ينظر : الحائري، محمد مهدي (ت ١٣٦٩هـ)، شجرة طوبى، ط٥، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ، ج١، ص١٣٠، نقلاً عن المسعودي في مروج الذهب.

يذكر ابن منظور في معرض إيراده لكلام أبي بكر في عهده إلى عمر بالخلافة : (فكلكم ورم أنفه)[1]، إذ قال ابن منظور في معناه : (أي أغتاظ من ذلك، وهو من أحسن الكنايات لأن المغتاظ يرم أنفه ويحمر)[2]، ويبدو أن هذا الكلام ذكره أبي بكر لعبد الرحمن بن عوف عندما قال له : (أراك بارئاً)[3]، كما وذكر ابن منظور في معرض إيراده لما ذكره أبو بكر في عهده لعمر لما عارضه أحد الصحابة : (أما أنك لو فعلت ذلك لجعلت أنفك في قفاك)[4]، إذ قال ابن منظور في معناه : (يريد أعرضت عن الحق وأقبلت على الباطل، وقيل : أراد أنك تقبل بوجهك على من وراءك من أشياعك فتؤثرهم ببرك)[5].

والكلام يدل على وجود معارضة ضد تعيين الخليفة أبي بكر لعمر خلفاً له من قبل بعض

---

(١) لسان العرب، ج٩، ص١٥ ؛ وأنظر قول ابن قتيبة في حديثه عن مرض أبي بكر واستخلافه عمر، إذ قال : (ثم إن أبا بكر عمل سنتين وشهوراً، ثم مرض مرضه الذي مات فيه، فدخل عليه أناس من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، فيهم عبد الرحمن ابن عوف، فقال له : كيف أصبحت يا خليفة رسول الله، فأني أرجو أن تكون بارئاً ؟ قال : أترى ذلك ؟ قال : نعم، قال أبو بكر : والله إني لشديد الوجع، ولما ألقى منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي، أني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه، إرادة أن يكون هذا الأمر له.....) ؛ ينظر : الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني، ج١، ص٢٣-٢٤ ؛ وراجع : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٦١٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص٤٢٠-٤٢١ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٥٣-٥٤.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص١٥.

(٣) بارئاً : أي معافى ؛ لسان العرب، ج١، ص٣١.

(٤) لسان العرب، ج٩، ص١٥-١٦ ؛ وأنظر قول ابن أبي الحديد في حديثه عن أبي بكر لما نزل به الموت وعهده لعمر بالخلافة ودخل من دخل عليه من الناس وسألهم رأيهم فيه....، إلى أن دخل طلحة بن عبيد الله عليه فقال : (انه بلغني أنك يا خليفة رسول الله، استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه، فكيف به إذا خلا بهم، وأنت غداً لاق ربك، فيسألك عن رعيتك ! فقال أبو بكر : أجلسوني، ثم قال : أبالله تخوفني ! إذا لقيت ربي فسألني، قلت : استخلفت عليهم خير أهلك، فقال طلحة : أعمر خير الناس يا خليفة رسول الله ! فأشتد غضبه، وقال : أي والله، هو خيرهم وأنت شرهم، أما والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك، ولرفعت نفسك فوق قدرها، حتى يكون الله هو الذي يضعها ! أتيتني وقد دلكت عينيك، تريد أن تفتنني عن ديني، وتزيلني عن رأيي.....) ؛ ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٥) لسان العرب، ج٩، ص١٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٧٦.

المسلمين كمعارضة طلحة بن عبيد الله لقرار أبي بكر وإصرار الأخير على تعيين عمر ليكون خلفاً له بعد وفاته، لذلك وقف موقفاً حازماً ضد من عارض قراره بهذا التعيين[١]، ويبدو أن هذا ما أراد أن يبينه ابن منظور من ذكره لبعض ما جاء من ذكر عهد أبي بكر لعمر بالخلافة.

ويبدو أن الإمام " صلوات الله عليه " قد تعايش مع الوضع الجديد وساهم مساهمة فعالة في الحياة العامة في خلافة عمر أكثر وأوسع مما أداه في خلافة أبي بكر من خلال علمه وفقهه وقضائه وحنكته السياسية، وكان الخليفة عمر بن الخطاب يحترم ويشيد بعلمه وحكمته ورأيه في جميع الأمور العامة التي تخص المجتمع والدولة فكان يقول : (أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن)[٢].

وكان الإمام " صلوات الله عليه " دائب النصح للخليفة عمر وكان يستشيره في كافة الأمور كما كان أبو بكر يستشيره من قبله[٣]، وخصوصاً إذا أختلط عليه أمر ما، فيورد ابن منظور جانباً من قول الإمام له : (فذكرنا له الذي رأينا من خثوره[٤])[٥]، وهذا الكلام هو جانب من قوله " صلوات الله عليه " عندما استشاره الخليفة عمر في مال فضل عنـــده من الصدقة[٦]،

---

(١) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٢٣-٢٢٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٤٥٣ ؛ وراجع : ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص١٥٢ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص٩٩-١٠٠ ؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ج١، ص٢٠٣ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٩٧-٩٨)، ص٩٦-٩٧، وغيرها.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٨٩.

(٤) خثوره : من خثرت نفسه، بالفتح : بمعنى غثت وخبثت وثقلت وأختلطت، وقوم خثراء الأنفس وخثرى الأنفس أي مختلطون ؛ لسان العرب، ج٤، ص٢٣٠.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٢٣٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١١ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٣٣١.

(٦) ينظر : أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٥٤٥)، ص٤١٤-٤١٥ ؛ المحاملي، الأمالي، ح رقم(١٤٥)، ص١٧٤-١٧٥.

وذكر بأن هذا المال جاءه من البحرين وقد أشار عليه الإمام بإفاضته على المسلمين[١].

ويورد ابن منظور جانبا من مشورة الإمام " صلوات الله عليه " على الخليفة عمر بعدم الخروج بنفسه لغزو الروم حتى يكون للمسلمين ساترة ومرجع يرجعون إليه، وأن يبعث بدله رجل معروف بالحرب وشجاع شديد البأس، إذ قال له : (ولا يكن للمسلمين كانفة[٢])[٣]، كما وأورد ابن منظور نصـــاً مكملاً لقول الإمام " صلوات الله عليه " : (فأبعث عليهم رجلاً محرباً[٤])[٥].

ومن هنا يتضح لنا بأن الإمام " صلوات الله عليه " قد ساهم مساهمة فعالة في الحياة العامة في خلافة عمر بن الخطاب وكان له دور بارز في حل الكثير من الأمور والقضايا، حيث اقتضت الظروف ذلك.

الوجه الثاني : اختيار عثمان بن عفان للخلافة :

نقلت المصادر التاريخية بأن الخليفة عمر قبل وفاته، لم يستخلف أحداً بعده وجعل أمر الخلافة شورى في ستة نفـــر من الصحابة وهم : علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه "، و

---

(١) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص٩٩-١٠٠.

(٢) الكنيف : الساتر، والكانفة : الساترة ؛ لسان العرب، ج٩، ص٣٠٩.

(٣) لسان العرب، ج٩، ص٣٠٩ ؛ وأنظر كلامه " صلوات الله عليه " وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه، إذ قال : (وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة، وستر العورة....، إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم. ليس بعدك مرجع يرجعون إليه. فأبعث إليهم رجلاً محرباً، وأحفز معه أهل البلاء والنصيحة.....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، ج٢، ح رقم(١٣٤)، ص١٨ ؛ ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٢، ص٢٩٤، وقد ذكر مشورة الإمام للخليفة عمر كاملة ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٣٠٥ ؛ ابن ميثم، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، ص٢٣٠-٢٣١.

(٤) رجل حرب ومحرب، بكسر الميم ومحراب : شديد الحرب شجاع، وقيل : صاحب حرب، وقيل : معروف بالحرب عارفاً بها، وهو من أبنية المبالغة ؛ لسان العرب، ج١، ص٣٠٣.

(٥) لسان العرب، ج١، ص٣٠٣.

عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، ليختاروا منهم رجلاً[1]، ولم يرشح الخليفة عمر أحداً من هؤلاء الستة ليكون خلفاً له بعد وفاته، كما رشحه أبو بكر للخلافة من بعده، إذ يورد ابن منظور ما قاله الخليفة عمر فيهم معللاً سبب عدم اختيار أحدهم ليكون خليفةً للمسلمين من بعده، إذ قال في عثمان : (عثمان كلف[2] بأقاربه أي شديد الحب لهم)[3]، وفي رواية ثانية قال : (أخشى حفده[4] وأثرته)[5]، وعندما ذكر له علي للخلافة، قال : (لولا دعابة[6] فيه)[7]، ولما عُرض عليه طلحة للخلافة قال : (الأكنع[8] إلا إن فيه نخوة وكبراً)[9]، وعندما ذكر له سعد قال : (ذاك إنما يكون في مقنب[10]

---

(١) ينظر : الحميدي، المسند، ج١، ح رقم(٢٩)، ص١٧ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١ ؛ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٣، ص٨٩٥-٨٩٦ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٢، ص٨٤ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٩٠-٩١ ؛ وغيرها.

(٢) الكلف : الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقة ؛ لسان العرب، ج٩، ص٣٠٧.

(٣) لسان العرب، ج٩، ص٣٠٧ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٣٣١ ؛ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٣، ص٨٨٣ ؛ الغزالي، المنخول من تعليقات الأصول، تحقيق وتخريج وتعليق الدكتور محمد حسن هيتو، ط٣، دار الفكر المعاصر – دار الفكر، بيروت ودمشق ١٤١٩هـ، ص٥٨٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص١٦٨.

(٤) الحفد : السرعة والاستئثار، وقيل : الانفراد بالشيء وعنى به إسراعه في مرضاة أقاربه وإيثاره بهم ؛ لسان العرب، ج٣، ص١٥٣، وج٤، ص٨.

(٥) لسان العرب، ج٣، ص١٥٣، وج٤، ص٨ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفايق، ج٣، ص١٦٨ ؛ إبن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٢،٤٠٦.

(٦) الدعابة : المزاح ؛ لسان العرب، ج١، ص٣٧٥.

(٧) لسان العرب، ج١، ص٣٧٥ ؛ وأنظر : الباقلاني، تمهيد الأوائل، ص٥١٠-٥١١ ؛ السرخسي، المبسوط، ج١١، ص٦ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٨٦.

(٨) الأكنع : الأشل، وقد كانت يده أصيبت يوم أحد لما وقى بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فشلت ؛ إبن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣١٥.

(٩) لسان العرب، ج٨، ص٣١٥ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص١٦٨.

(١٠) المقنب : بالكسر : جماعة الخيل والفرسان، وقيل : هي دون المائة، يريد أنه صاحب حرب وجيوش، وليس بصاحب هذا الأمر ؛ لسان العرب، ج١، ص٦٩٠.

من مقانبكم)[1]، وعندما ذكر له الزبير للخلافة قال : (وعقة[2] لقس[3])[4]، ولم يذكر ابن منظور وصف الخليفة عمر لعبد الرحمن بن عوف، إلا إن المصادر الأخرى بينت ذلك، إذ وصفه بقوله : (ذلك رجل لين أو قال ضعيف، وفي رواية أخرى قال في عبد الرحمن : ذلك الرجل لو وليته جعل خاتمه في إصبع امرأته)[5].

وذكر ابن منظور بأن عمر قال لهم : (قوموا فتشاوروا، فمن بعل[6] عليكم أمركم فاقتلوه، وفي رواية : من تآمر عليكم من غير مشورة أو بعل عليكم أمراً، وفي رواية : فإن بعل أحد على المسلمين، يريد شتت أمرهم، فقدموه فأضربوا عنقه)[7].

---

(١) لسان العرب، ج١، ص٦٩٠ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٣٣١ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص١٦٨ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص١٤١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص١١١.

(٢) الوعقة : بالسكون : الذي يضجر ويتبرم مع كثرة صخب وسوء خلق ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٣٨٢.

(٣) اللقس : السيء الخلق، وقيل : الشحيح، وقيل : العياب للناس الملقب الساخر يلقب الناس ويسخر منهم ويفسد بينهم ؛ لسان العرب، ج٦، ص٢٠٨.

(٤) لسان العرب، ج٦، ص٢٠٨، وج١٠، ص٣٨٢ ؛ وراجع : ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٣، ص٨٨٠ ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٣٣٣ ؛ الشريف الرضي، الشافي في الإمامة، ج٤، ص٢٠٣ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص١٦٨ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص١٤٢.

(٥) ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٢٠ ؛ المطهر الحلي، ، رضي الدين أبي القاسم علي بن سديد الدين يوسف بن علي بن محمد (ت ٧٠٥هـ)، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق السيد مهدي الرجائي، إشراف السيد محمود المرعشي، ط١، مكتبة آية الله المرعشي العامة، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ، ح رقم(٦٨)، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٦) بعل على الرجل : أبى عليه، وبعل عليكم : أي من أبى وخالف ؛ لسان العرب، ج١١، ص٥٩.

(٧) لسان العرب، ج١١، ص٥٩ ؛ وأنظر قول ابن سعد بإسناده عن عبد الله بن عمر قال : (دخل الرهط على عمر قبيل أن ينزل به عبد الرحمن وعثمان وعلي والزبير وسعد، فنظر إليهم فقال : إني قد نظرت لكم في أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقاً إلا أن يكون فيكم فإن كان شقاق فهو فيكم، وإنما الأمر إلى الستة إلى عبد الرحمن وعثمان وعلي والزبير وطلحة وسعد....ثم قال : إن قومكم إنما يؤمرون أحدكم أيها الثلاثة لعبد الرحمن وعثمان وعلي....، ثم قال : قوموا فتشاوروا فأمروا أحدكم....، إلى أن قال : ثم أجمعوا أمركم فمن تآمر منكم على غير مشورة من المسلمين فأضربوا عنقه....) ؛ ينظر : الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٤٤ ؛ وراجع : البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٥١.

ويبدو من هذا الكلام أن الخليفة عمر قد أمر الستة أن يتشاوروا ويتفقوا على أن يكون أحدهم خليفةً للمسلمين بعد عمر، وإن أبى أحدهما أو خالف أمرهم بقتله، ولم يذكر ابن منظور أو المصادر الأخرى أن هناك اعتراضاً على كلامه هذا من قبلهم، ويظهر أنهم اجتمعوا في أحدى دور المدينة، ولم يبين ابن منظور ذلك، إلا أنه ذكر وصفاً لأحدى النساء وعلى ما يبدو كان لها دور في ذلك الاجتماع إذ أورد القول : (وكانت امرأة نجودا، يريد ذات رأي كأنها التي تجهد رأيها في الأمور)[1]، وربما عنى بذلك بأنها كانت تفرض رأيها بالخلافة، وهذه المرأة هي فاطمة ابنة قيس بن خالد القريشية الفهرية أخت الضحاك بن قيس، والذي أجتمع أصحاب الشورى في بيتها عند مقتل الخليفة عمر بن الخطاب وخطبوا خطبهم المأثورة[2].

فعلى الرغم من عدم احتواء ابن منظور لكل ما دار في ذلك الاجتماع من نقاش بين أصحاب الشورى الستة الذي رشحهم الخليفة عمر للخلافة، إلا أنه ذكر بعض ما جرى في ذلك اليوم من كلام بينهم، ويبدو أن أول من تكلم هو عبد الرحمن بن عوف، إذ قال : (إن حابياً[3] خير من خير من زاهق[4])[5]، ويقول ابن منظور في معرض تفسيره لما ذكره عبد

---

(١) لسان العرب، ج٣، ص٤١٦ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢٨٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٩.

(٢) ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٩٨ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ترجمة رقم(٤٠٦٢)، ص١٩٠١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٤، ترجمة الضحاك رقم(٢٩١٩)، ص٢٨٣ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٥، ترجمة رقم(٧٩٠٤)، ص٢٦٤.

(٣) الحابي : من حبا السهم إذا زل على الأرض ثم أصاب الهدف، والحابي من السهام : الذي يزحف إلى الهدف إذا رمي به، وقيل : هو الذي يقع دون الهدف ثم يزحف إليه على الأرض، فإن أصاب الرقعة فهو خازق وخاسق، فإن جاوز الهدف ووقع خلفه فهو زاهق ؛ لسان العرب، ج١٤، ص١٦٢.

(٤) الزاهق : من زهق السهم إذا جاوز الهدف، فالزاهق من السهام : الذي وقع وراء الهدف دون الإصابة ولا يصيب ؛ لسان العرب، ج١٠، ص١٤٨-١٤٩.

(٥) لسان العرب، ج١٠، ص١٤٨-١٤٩، وج١٤، ص١٦٢ ؛ وأنظر قول الطبري بإسناده عن المسور بن مخرمة وذكر خبر موت عمر وقصة الشورى قال : (ونزل في قبره يعني في قبر عمر الخمسة يعني أهل الشورى، قال : ثم خرجوا يريدون بيوتهم فناداهم عبد الرحمن : إلى أين هلموا، فتبعوه وخرج حتى دخل في بيت فاطمة ابنة قيس الفهرية أخت الضحاك....، قال : فبدأ عبد الرحمن بالكلام فقال : يا هؤلاء إن عندي =

الرحمن بن عوف : (أراد أن الحابي وإن كان ضعيفاً وقد أصاب الهدف، خير من الزاهق الذي جازه بشدة مرة وقوته ولم يصب الهدف، ضرب السهمين مثلاً لواليين أحدهما ينال الحق أو بعضه وهو ضعيف، والآخر يجوز الحق ويبعد عنه وهو قوي)[1]، وقال في موقع آخر : (فأخبر أن الضعيف الذي يصيب الحق خير من القوي الذي لا يصيبه)[2].

ويتبين من هذا الكلام أن عبد الرحمن بن عوف أراد أن يبين أن الخلافة لا تصلح إلا لرجل قوي حتى وإن لم يكن الحق معه، ويضيف ابن منظور حديثاً مكملاً لكلام عبد الرحمن، إذ أورد قوله : (وإن جرعة شروب[3] أنفع من عذب موب[4])[5]، ويرى ابن منظور إن الحديث : (ضرب مثلاً لرجلين : أحدهما أرفع وأضر، والآخر أدون وأنفع)[6]، وقال عبد الرحمن مكملاً لما سبق : (أن الحيلة بالمنطق أبلغ من السيوب[7] في الكلم)[8]، ويبدو أن عبد الرحمن أراد أن يختصر كلامه الذي بدئه ليصل إلى ما يريد دون الإكثار من الكلام، لذلك يقول ابن قتيبة في معرض شرحه لما ذكره عبد الرحمن : (يريـــد : أن القليل من القول مع التلطف منه

= رأياً وإن لكم نظراً، فأسمعوا تعلموا وأجيبوا تفقهوا، فإن حابياً خير من زاهق....) ؛ ينظر : تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٩٨.

(١) لسان العرب، ج١٤، ص١٦٢ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص١٤٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٢٢.

(٣) الشروب : الماء الغير عذب، وقيل الماء الذي فيه مرارة وملوحة الذي لا يشرب إلا عند الضرورة، ولهذا وصف به الجرعة ؛ لسان العرب، ج١، ص٤٨٩.

(٤) الموب : الكثير الوباء، وعذب موب : ماء مورث للوباء ؛ لسان العرب، ج١، ص١٩٠.

(٥) لسان العرب، ج١، ص١٩٠،٤٨٩ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٩٣ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٩٨-٢٩٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٢٩.

(٦) لسان العرب، ج١، ص١٩٠،٤٨٩ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٩٤ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٢٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٥٥، وج٥، ص١٤٥.

(٧) السيوب : ما سيب وخلي فساب، أي ذهب، وساب في الكلام : خاض فيه بهذر، أي التلطف والتقلل منه أبلغ من الإكثار ؛ لسان العرب، ج١، ص٤٧٩.

(٨) لسان العرب، ج١، ص٤٧٩ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٢٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٣١.

أبلغ من الهذر وكثرة الكلام، بغير رفق ولا تلطف)[1]، وقال عبد الرحمن أيضاً : (ولا تفلوا[2] المدى[3] بالاختلاف بينكم)[4]، ويبين ابن منظور بأن ابن عوف أراد بقوله هذا أن لا يختلفوا حتى لا تقع الفتنة بينهم فينثلم حدهم[5]، فيحصل بذلك نزاع وشقاق فيما بينهم[6]، وقال أيضاً : (لا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا[7] ثأركم)[8]، ويذكر ابن منظور بأنه قصد بذلك بأن لا يوجدوا عدوهم الوتر في أنفسهم[9].

ويورد ابن منظور عن الرياشي[10] أن عبد الرحمن قال : (لا تغمدوا السيوف عن

---

(١) ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٩٤ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٣٠.

(٢) الفل : الثلمة في السيف، والجمع : الفلول ؛ لسان العرب، ج١١، ص٥٣٠.

(٣) المدى : جمع مدية وهي السكين أو الشفرة، كنى بفلها عن النزاع والشقاق ؛ لسان العرب، ج١٥، ص٢٧٣.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٥٣٠، وج١٥، ص٢٧٣ ؛ وأنظر قول ابن قتيبة بإسناده عن عبد الله بن عباس قال : (....، فلا تطيعوا الأعداء وإن قربوا ولا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم....) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٩٣ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٢٢.

(٥) لسان العرب، ج١٥، ص٢٧٣ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣١٠.

(٦) لسان العرب، ج١١، ص٥٣٠.

(٧) الوتر : الظلم في الذحل، وقيل : هو الذحل عامة، يقال : وترت فلاناً إذا أصبته بوتر، واوترته أوجدته ذلك، قال : والثأر ههنا العدو لأنه موضع الثأر ؛ لسان العرب، ج٥، ص٢٧٤.

(٨) لسان العرب، ج٥، ص٢٧٤ ؛ وأنظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٩٩ ؛ ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٢، ص٣٣١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٢٩.

(٩) لسان العرب، ج٥، ص٢٧٤ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٢٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٤٩.

(١٠) الرياشي : أبي الفضل العباس بن الفرج، مولى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، من أهل البصرة، كان عالماً باللغة والشعر، كثير الرواية، توفي سنة (٢٥٧هـ) في البصرة، إذ قتله الزنج عند دخولهم البصرة ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ترجمة رقم(٦٥٩١)، ص١٣٧-١٣٨ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٤، ترجمة رقم(٣١٣٣)، ص٢٣٤-٢٣٨ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ترجمة رقم(١٥٩)، ص٣٧٢-٣٧٦ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٥، ترجمة رقم(٢١٨)، ص١٠٩-١١٠.

أعدائكم فتوبروا[1] آثاركم)[2]، ويقول ابن منظور في معرض توجيهه لكلام عبد الرحمن : (كأنه نهاهم عن الأخذ في الأمر بالهوينا)[3]، ويكمل ابن منظور لما ذكره عبد الرحمن، إذ قال : (وتولتوا[4] أعمالكم) أي تنقصوها[5]، وقد فسر ابن قتيبة ذلك بقوله : (وتؤلتوا أعمالكم، أي : تنقصوها، يريد : أنه كانت لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمال في الجهاد، فإذا هم تركوها واختلفوا فيها نقصوها)[6]، ويذكر ابن منظور عن الرياشي لِما جاء عن عبد الرحمن قوله : (لا تؤبروا آثاركم فتولتوا دينكم)[7].

ويورد ابن منظور كلمات أخرى عن ابن عوف أحدها يكمل الآخر وفيها قوله : (وبنهيه يرعون[8]) أي يكفون[9]، ويذكر الزمخشري في معرض تفسيره لما ذكره عبد الرحمن : (أي تأمنون غيبة على مـــا أستتر من أمركم عليكم فلا يخونكم)[10]، ويذكر ابن منظور نصاً مكملاً

---

(١) التوبير أو التأبير : التعفية ومحو الأثر، وقيل : هو من توبير الأرنب مشيها على وبر قوائمها لئلا يقتص أثرها ؛ لسان العرب، ج٥، ص٢٧٢.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص٢٧٢ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٢٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٤٥.

(٣) لسان العرب، ج٥، ص٢٧٢.

(٤) ولت : ولته حقه ولتاً : نقصه ؛ لسان العرب، ج٢، ص١٠٨.

(٥) لسان العرب، ج٢، ص١٠٨ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٩٣ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٩٩ ؛ ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٢، ص٣٣١.

(٦) ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٩٤ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٣٠.

(٧) لسان العرب، ج٤، ص٥، وج٥، ص٢٧٢ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٢٢.

(٨) الورع في الأصل : الكف عن المحارم والتحرج منه، ثم أستعير للكف عن المباح والحلال ؛ لسان العرب، ج٨، ص٣٨٨.

(٩) لسان العرب، ج٨، ص٣٨٨ ؛ وأنظر قول ابن قتيبة بإسناده عبد الله بن عباس وذكر حديث عبد الرحمن يوم الشورى إلى أن قال : (لكل أجل كتاب، ولكل بيت إمام، بأمره يقومون، وبنهيه يرعون....) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٩٣ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٢٩.

(١٠) ينظر : الفائق، ج١، ص٢٢٢.

ذكره ابن عوف : (قلدوا أمركم رحب[1] الذراع[2])[3]، إذ يقول ابن منظور في معناه : (أي واسع القوة عند الشدائد)[4]، ويبين معناه في موقع آخر : (أي واسع القوة والقدرة والبطش)[5]، وقد شرح ابن قتيبة ذلك بالقول : (أي : واسع الذرع عند الشدائد، يجود ويعطي ويبسط يده بالعطاء، ويفتح به باعه، مأمون الغيب على ما أستكن، يريد : قلدوا رجلاً تمنون غيبة في ما خفي عليكم، فلا يخونكم ولا يبغيكم الغوائل)[6].

ولم يذكر ابن منظور ما تحدث به أصحاب الشورى الآخرين في هذا الاجتماع، إلا بعض ما ذكره سعد بن أبي وقاص والإمام علي " صلوات الله عليه "، فتكلم سعد يوم الشورى فقال : (الحمد لله بديا[7])[8]، إذ يقول الزمخشري في معرض توجيهه لكلام سعد بقوله : (البدي الأول، ومنه هذا بادىء بدى أي كان الله عز وجل أولاً قبل كل شيء، ويكون حين تفنى الأشياء كلها،

---

(١) الرحب بالضم : السعة، والرحب بالفتح والرحيب : الشيء الواسع ؛ لسان العرب، ج١، ص٤١٤.

(٢) الذرع : الوسع والطاقة ؛ لسان العرب، ج٨، ص٩٥.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٤١٣-٤١٤، وج٨، ص٩٥ ؛ وأنظر قول ابن قتيبة بإسناده عن عبد الله بن عباس وذكر حديث عبد الرحمن يوم الشورى إلى أن قال : (وقلدوا أموركم رحب الذراع فيما نزل، مأمون الغيب على ما أستكن، يقترع منكم، وكلكم منتهى، يرتضي منكم وكلكم رضى) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٩٣ ؛ وراجع : تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٩٩ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٢٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٢٩.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٤١٤.

(٥) لسان العرب، ج٨، ص٩٥.

(٦) ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٩٥ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٣٠-٤٣١.

(٧) البدي : الأول، ومنه قولهم : أفعل هذا بادي بدي أي أول كل شيء ؛ لسان العرب، ج١٤، ص٦٧.

(٨) لسان العرب، ج١٤، ص٦٧ ؛ وأنظر قول ابن قتيبة بإسناده عن عبد الله بن عباس وذكر حديث سعد يوم الشورى إذ قال : (الحمد لله بديا كان، وآخراً يعود، أحمده كما أنجاني من الضلالة، وبصرني من الجهالة، فبمحمد بن عبد الله استقامت الطرق، واستنارت السبل، وظهر كل حق، ومات كل باطل....) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٩١ ؛ وراجع : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٩٩-٣٠٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٧٩ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٧٣-٧٤.

ويبقى وجهه آخر كما كان أولاً فهو الأول والآخر)[1]، ويقول سعد مكملاً لما سبق : (إني نكبت قرني، فأخذت سهمي الفالج[2])[3]، ويرى ابن منظور أن المعنى في كلام سعد هو : (إني نظرت في الآراء وقلبتها فاخترت الرأي الصائب منها وهو الرضى بحكم عبد الرحمن)[4]، ومعرض كلام ابن منظور يوضح أن سعد بن أبي وقاص قد رضي بحكم عبد الرحمن بن عوف وجعل رأيه هو الرأي الصائب وكأن عبد الرحمن هو المسؤول عن تعين الخليفة الجديد.

ثم يذكر ابن منظور جانباً من كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " في هذا الاجتماع فيه قولـــه : (لنا حق إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل[5] وإن طال السرى)[6]، ويقول

---

(١) ينظر : الفائق، ج١، ص٧٩.

(٢) نكبت كنانته ينكبها نكباً : نثر ما فيها، وقيل : إذا كبها ليخرج ما فيها من السهام، والقرن، بالتحريك : جعبة صغيرة تقرن إلى الكبيرة، والفالج : السهم الفائز في النضال، وقوله : فأخذت سهمي الفالج : أي كبت كنانتي ؛ لسان العرب، ج١، ص٧٧٢.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٧٧٢ ؛ وأنظر قول ابن قتيبة بإسناده عن عبد الله بن عباس وذكر حديث سعد يوم الشورى إلى أن قال : (إني نكبت قرني فأخذت السهم الفالج في القداح وأخذت لطلحة بن عبيد الله، ما أخذت لنفسي في حضوري، فأنا به زعيم، وبما أعطيت عنه به كفيل، والأمر إليك يا بن عوف....) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٩١ ؛ الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٠٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٧٩ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٧٤.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٢٧٧ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٨٠.

(٥) إعجاز الإبل : مآخيرها والركوب عليها شاق ؛ لسان العرب، ج٥، ص٣٧١.

(٦) لسان العرب، ج٥، ص٣٧١، وج١٠، ص٢٧٠ ؛ وراجع : نهج البلاغة، ج٤، ح رقم(٢٢)، ص٦ ؛ الزمخشري، الفايق، ج٢، ص٣٣٦ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٢٣٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٨٥ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص١٣٢ ؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٤٢٠ ؛ ابن طاووس، سعد السعود، ص٢٧٦ ؛ وأنظر قول ابن قتيبة بإسناده عن عبد الله بن عباس وذكر حديث علي(ع)يوم الشورى، حيث قال : (الحمد لله الذي أتخذ محمداً منا نبياً، وأبتعثه إلينا، فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة، أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب، ولنا حق أن نعطه نأخذه، وأن نمنعه نركب أعجاز الإبل، وإن طال السرى، .....) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٧٠ ؛ تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٠٠ ؛ ابن أعثـــم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٢، ص٣٣٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٢٩ ؛ ابن =

ابن منظور شارحاً لما ذكره الإمام " صلوات الله عليه " : (معناه إن منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليه وإن طال الأمد ولم نضجر منه مخلين بحقنا)[1]، وقال ابن منظور أيضاً في بيانه لمعنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " قول الأزهري : (لم يرد علي " رضي الله عنه " بقوله هذا ركوب المشقة ولكنه ضرب أعجاز الإبل مثلاً لتقدم غيره عليه وتأخيره إياه عن حقه)[2]، ويضيف ابن منظور تأكيداً لبيان معنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " ما جاء عن ابن الأثير بقوله : (وزاد ابن الأثير : عن حقه الذي كان يراه له وتقدم غيره وأنه يصبر على ذلك، وإن طال أمده، فيقول : إن قدمنا للإمامة تقدمنا، وإن منعنا حقنا منها وأخرنا عنها صبرنا على الأثرة علينا، وإن طالت الأيام، قال ابن الأثير : وقيل يجوز أن يريد وإن نمنعه نبذل الجهد في طلبه، فعل من يضرب في ابتغاء طلبته أكباد الإبل، ولا نبالي باحتمال طول السرى، قال : والوجه ما تقدم لأنه سلم وصبر على التأخر ولم يقاتل، وإنما قاتل بعد انعقاد الإمامة له)[3].

ويتضح من الكلام الذي ذكره ابن منظور في معرض توجيهه لما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه "، أنه " صلوات الله عليه " قد ذَكْرَ أصحاب الشورى بحقه بهذا الأمر وطالب به، وأخبرهم أنه سيصبر إن طالت الأيام على منعه من حقه إذا لم تعقد له الإمامة وخلافة المسلمين، وأنه كان يعلم بأن الخلافة لن تعقد له بل لغيره لذلك ضرب إعجاز الإبل مثلاً لتقدم غيره عليه وتأخيره عن الحق الذي كان له " صلوات الله عليه ".

ولم يذكر لنا ابن منظور تفاصيل أخرى تخص الشورى إلا أنه وضح لنا صورة بسيطة لأحداث جرت في ذلك اليوم الذي انتهى ببيعة عثمان بن عفان بالخلافة، وعلى مـــا يظهر أن

= الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٧٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٥٨، وج١٩، ص١٤٤.

(١) لسان العرب، ج٥، ص٣٧١.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص٣٧١ ؛ وراجع : ابن طاووس، سعد السعود، ص٢٧٦.

(٣) لسان العرب، ج٥، ص٣٧١ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٨٥-١٨٦.

الإمام علي " صلوات الله عليه " قد بايع للخليفة الجديد كما بايعه المسلمون من أجل إعلاء كلمة الإسلام وانتشاره في بقاع الأرض المختلفة.

ويتضح لنا مما سبق أن ابن منظور قد بين بعض الأمور من قصة الشورى وما جرى في اجتماع النفر الستة الذين رشحهم الخليفة عمر للخلافة من بعده، وكما يأتي :

الأمر الأول : إن الخليفة عمر جعل أمر الخلافة من بعده لما طعن في ستة نفر من قريش وهم : (علي وعثمان وسعد وطلحة والزبير وعبد الرحمن)، وأمرهم أن يتشاوروا فيما بينهم لاختيار الخليفة الجديد، ولكن وفق شروط ربما أخرجت الشورى من محتواها.

الأمر الثاني : عدم اختيار الخليفة عمر مرشحاً واحداً ليكون خلفاً له معللاً ذلك بشفقته على الأمة وقدحه أهل الشورى، إذ عاب على عثمان بأنه شديد الحب لأقاربه وإسراعه في مرضاتهم وإيثاره بهم(١)، ويبدو أن هذه الصفة موجودة في شخصية عثمان إذ أكدت المصادر الإسلامية بأنه بعد أن عقدت له الخلافة قرب أهله من بنو أمية الذين استأثروا بأموال المسلمين والمراكز المهمة في الدولة وجميع خيرات البلاد(٢)، وقد أكد الخليفة عمر هذه الحقيقة إذ قال لعثمان : (كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك.....)(٣)، فأن عمر كان يعرف إن تولاها عثمان سيحمل بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس فكيف يجعله من أعضاء الشورى.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٥٣، وج٩، ص٣٠٧.

(٢) ينظر : ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني، ج١، ص٣٥ ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٤-١٩٥ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٦٨ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣١١،٣٢٥،٣٩٩ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ص١٢١ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨٢٨-٨٢٩ ؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ج٤، ص٢٧٣-٢٩٨ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٩١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٨٢-٨٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٦١-٢٦٣، وج٣، ص٣٨-٤٤ ؛ وغيرها.

(٣) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٤٩.

ثم نجد عمر يذكر أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " فيه دعابة أو مزاح[1]، فهل الدعابة من الأمور التي يعاب عليها حتى يخشى الخليفة من اختياره ؟ وهل طلاقة الوجه وبشاشته من الأمور التي تخدش في شخصية الإنسان ؟ فيذكر ابن منظور أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فيه دعابة[2]، وكان يوصف بها، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " مرة لجابر بن عبد الله وقد تزوج : (أبكراً تزوجت أم ثيباً[3]؟ فقال : بل ثيباً، قال : فهلا بكراً تداعبها وتداعبك ؟)[4]، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الدعابة من علامات المؤمن، إذ يذكر الصدوق ما جاء عن الإمام الصادق " صلوات الله عليه " قوله : (ما من مؤمن إلا فيه دعابة، قلت : وما الدعابة ؟ قال : المزاح)[5]، كما وأن الخليفة عمر أكد بأن الإمام علي " صلوات الله عليه " لو عقدت له الخلافة وإمامة المسلمين لسار بهم على الحق والصراط المستقيم، إذ قال فيه : (أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء)[6]، وهذا يدل أن الخليفة عمر لم يجد ما يخدش الإمام علي " صلوات الله عليه " ويقلل من مكانته فوصفه بصفة المزاح وكأنها من العيوب وجعلها حجة لإبعاده عن الخلافة.

ثم يصف طلحة بن عبيد الله بالكبر والعظمة[7]، وكذلك يعيب على الزبير بن العوام بسوء

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٧٥.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٣٧٥ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣٦٨ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١١٨.

(٣) الثيب : التي تزوجت وفارقت زوجها بأي وجه كان بعد أن مسها، والثيب من ليس ببكر ؛ لسان العرب، ج١، ص٢٤٨.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٣٧٦ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج١، ص٣٣٣ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣٦٨ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١١٨.

(٥) ينظر : معاني الأخبار، ص١٦٤، والذي سأله عن معنى الدعابة هو : الفضل بن أبي قرة.

(٦) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٤٩ ؛ وقد روي مثل هذا الحديث عن عمر بن الخطاب بطرق مختلفة ؛ ينظر : الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ص٢٠٥-٢٠٦ ؛ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٣، ص٨٨٣ ؛ الباقلاني، تمهيد الأوائل، ص٥١٠ ؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ج٤، ص٢٠٤ ؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٢٢٠ ؛ العلامة الحلي، منهاج الكرامة، ص١٠٧.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣١٥.

الخلق وكثرة الضجر[١]، ويصف سعد بن أبي وقاص بأنه صاحب حرب وجيوش ولا يصلح لهذا الأمر[٢]، كما وعاب على عبد الرحمن بن عوف باللين ووصفه بالضعف وأن أمره بيد امرأته لا بيده[٣].

ومن هنا يتبين لنا أن الخليفة عمر أراد أن يكون كلامه هو منطق الفصل في تعيين من يشاء لشؤون الأمة، وكأن الخليفة يعلم بمن سيتولى أمرة المؤمنين من بعده، لذلك أوكل هذا الأمر لستة نفر من قريش وعلي فيهم لكي يختاروا أحدهم.

الأمر الثالث : إن الخلافة بعد عمر لم تكن بمشورة واقعية من المسلمين بل جعلها بين ستة نفر من المهاجرين كما مر ذكره سابقاً، وأمرهم أن يتشاوروا في الأمر ومن أبى وخالف، أمرهم بقتله[٤]، فنلاحظ أن الخليفة عمر يناقض نفسه، فكيف يأمر في قتل من رشحهم للخلافة وكان راضياً عليهم برضا رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ويرى بأنهم يصلحون لإمامة المسلمين، إذ قال وهو يرشحهم لهذا الأمر : (فالخلافة شورى في هؤلاء الرهط الستة الذين توفي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وهو عنهم راض)[٥]، فكيف يأمر الخليفة عمر بقتل من كان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " راضياً عليه !، ويبدو أن هذا الشيء ليس غريباً عليه إذ كان فيما سبق مصراً على قتل من يتنافس على الإمارة والخلافة ويحرض على إبطال دعوته وأن لا يقبلوا له قولاً وأن يجعلوه كمن قتل ومات[٦]، ومـــا يؤكـــد

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٠٨، وج١٠، ص٣٨٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٩٠.

(٣) ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٢٠.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٥٩.

(٥) ينظر باختلاف بعض اللفظ : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(٦،٤/٤٤)، ص٥٧٦،٥٧٨ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١،٣٣٦،٣٣٧ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٥،٢٠،٢٧،٤٨ ؛ البخاري، الصحيح، ج٢، ص١٠٧، وج٤، ص٢٠٦ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٢، ص٨١ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٩٠-٩١ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٥٠ ؛ وغيرها.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٥٤٩.

هذا الأمر أيضاً ما جاء عن اليعقوبي في حديثه عن وصية عمر بخصوص الخلافة بقوله : (وصير الأمر شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله....، وأمر صهيباً أن يصلي بالناس حتى يتراضوا من الستة بواحد، وأستعمل أبا طلحة زيد بن سهل الأنصاري، وقال : إن رضي أربعة وخالف اثنان، فأضرب عنق الاثنين، وإن رضي ثلاثة وخالف ثلاثة، فأضرب أعناق الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، وإن جازت الثلاثة الأيام ولم يتراضوا بأحد، فأضرب أعناقهم جميعاً)[1]، وما يؤكد ذلك أيضاً ما نقله ابن شبة النميري عن وصية عمر بخلافة المسلمين من بعده، إذ قال لصهيب : (صل بالناس ثلاثة أيام، وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فأشدخ رأسه، أو أضرب رأسه بالسيف، وإن أتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فأضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحكموا عبد الله بن عمر، فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما أجتمع عليه الناس)[2].

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الخلافة لم تكن بمشورة من المسلمين، فإن كانت كذلك فأين دور المهاجرون والأنصار؟ وإن كانت الشورى خصت المهاجرون الستة فقط، فأنهم اختلفوا في آرائهم ولم يتفقوا على مرشح، إذاً فأن الخلافة بعد عمر وفق ما بيناه في هذا الأمر ظاهرها شورى وباطنها تعيين.

الأمر الرابع : يتضح لنا مما ذكره ابن منظور إن سلطة التحكيم كانت بيد عبد الرحمن بن عوف وهو الذي أخذ زمام المبادرة في عقد هذا الاجتماع أو الإسراع في عقده، وكأنما هو المسؤول عن تعيين الخليفة الذي يلي عمر بن الخطاب لخلافة المسلمين، وهذا لا يدعو إلى الاستغراب لأن الخليفة عمر جعلـــه إماماً للصلاة بالناس بعـــد أن طعن في المسجد ولـــم يؤدِ

---

(١) ينظر : تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٦٠.

(٢) ينظر : تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٢٥ ؛ وراجع : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٩٤.

الصلاة، ثم دعاه وأمره بإحضار علي وعثمان وسعد والزبير وطلحة الذي كان غائباً ذلك اليوم فيعهد إليهم بهذا الأمر لينتخبوا واحداً منهم خليفة للمسلمين(١)، وقد أمر الخليفة عمر أصحاب الشورى الذي رشحهم كما أسلفنا وعبد الرحمن منهم أن يتشاوروا فيما بينهم لاختيار الخليفة وإن أبى أو خالف أحدهم أمرهم بقتله(٢)، وقد وصف ابن منظور المرأة التي أجتمع في دارها أصحاب الشورى الستة بأنها كانت امرأة ذات رأي وتفرض رأيها في الأمور وربما كانت تفرض رأيها في الخلافة أثناء الاجتماع(٣)، وهي فاطمة ابنة قيس الفهرية، إذ دعاهم عبد الرحمن للاجتماع في بيتها، ويذكر الطبري ما ذكره أهل العلم بأنها كانت زوجته(٤).

كما ويتبين من كلام عبد الرحمن في ذلك الاجتماع أنه كان يقارن بين رجلين أو واليين وكأنما أنه حسم الأمر باختيار اثنين من الستة الموجدين في ذلك الاجتماع ولم يبقَ سوى أن يرشح أحدهم للخلافة فينهي الاجتماع بإعلان الخليفة الجديد، وقد بين لنا ذلك ابن منظور في معرض شرحه لكلام عبد الرحمن كما أسلفنا(٥)، ولكن من هما هذين الرجلين الذين وقع عليهم الاختيار والذي قارن بينهما عبد الرحمن ابن عوف ؟.

والجواب واضح، فهما : (علي وعثمان)، إذ بينت المصادر بأن عبد الرحمن قام بسؤال الناس سراً وجهراً عن إمامهم إما علي أو عثمان(٦)، وهذا يدل على أن سلطة التحكيم كانت بيد عبد الرحمن، ومـــا يؤكد هذا الأمر ما نقله ابن الأثير في وصية عمر لصهيب يوم الشورى :

---

(١) ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٦٤ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣ن ص٥٠ ؛ ابن خلدون، التاريخ، ج٢ق١، ص١٢٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٥٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤١٦.

(٤) ينظر : تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٩٨.

(٥) لسان العرب، ج١، ص١٩٠، ٤٩٠، وج١٤، ص١٦٢.

(٦) ينظر : ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٣٠ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٠١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٧١ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٥٧ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٣٠٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٦٥ ؛ ابن خلدون، التاريخ، ج٢ق١، ص١٢٦ ؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص٢٧٧-٢٧٨.

(فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين)[١]، ويؤيد ذلك ما نقله الطبري في وصية عمر لابنه عبد الله عندما طعن، إذ قال : (يا عبد الله إن اختلف القوم فكن مع الأكثر وإن كانوا ثلاثة وثلاثة فأتبع الحزب الذي فيه عبد الرحمن)[٢]، ويؤكد هذا الأمر أيضاً ما نقله الإمام أحمد عن أبي وائل قال : (قلت لعبد الرحمن بن عوف : كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً رضي الله عنه ؟ قال : ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت : أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال فقال : فيما استطعت، قال : ثم عرضتها على عثمان رضي الله عنه فقبلها)[٣]، ويؤكد ذلك أيضاً ما نقله الشيخ المفيد عن أبي صادق قال : (لما جعلها عمر شورى في ستة، وقال : إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن)[٤].

ويتضح من الروايات جميعاً أن الخليفة عمر قد وكل عبد الرحمن بهذا الأمر وله حق التحكيم، وله مسؤولية اختيار الخليفة الجديد الذي يخلف عمر، وعلى الآخرين الطاعة والانقياد لقرار عبد الرحمن وإن أبى وخالف أحدهم ضربت عنقه.

وإن النتيجة المتحصلة من هذا الأمر : هو إن تفضيل الخليفة عمر لعبد الرحمن ووضع أمر تنصيب الخليفة الجديد لا يدل إلا على أن هناك مرشحاً سيكون له الحظ الأوفر في الفوز ليكون خليفة للمسلمين، ويبدو هذا واضح فإن ثلاثة من النفر الستة أقرباء وهذا ما أكده الإمام علي " صلوات الله عليه " لابن عباس معلقاً على وصية عمر، إذ قال : (أفلا تعلم أن عبد الرحمن ابن عم سعد، وأن عثمان صهر عبد الرحمن ؟ قال : بلى، قال : فإن عمر قد علم أن سعداً وعبد الرحمن وعثمان لا يختلفون في الرأي، وأنه من بويع منهم كان الاثنان معه، فأمر

---

(١) ينظر : الكامل في التاريخ، ج٣، ص٦٧.

(٢) ينظر : تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٦٥.

(٣) ينظر : المسند، ج١، ص٧٥.

(٤) ينظر : الإرشاد، ج١، ص٢٨٥.

بقتل من خالفهم ولم يبال أن يقتل طلحة إذا قتلني وقتل الزبير، .....)[1]، وما يؤكد ذلك ما ذكره ابن منظور في معرض شرحه لما جاء عـــن سعد بن أبي وقاص يوم الشورى بقولـــه (" إني نكبت قرني، فأخذت سهمي الفالج "، إذ قال : والمعنى أني نظرت في الآراء وقلبتها فاخترت الرأي الصائب منها وهو الرضى بحكم عبد الرحمن)[2].

الأمر الخامس : إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان له موقفٌ واضحٌ يوم الشورى، إذ طالب بحقه بهذا الأمر كما طالب به يوم السقيفة، وقد بين لنا ابن منظور ذلك في معرض توجيهه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " كما أسلفنا[3]، ويبدو أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يعرف مسبقاً نتيجة هذا الاجتماع بتقدم غيره عليه وتأخيره إياه عن حقه وأنه سيصبر على ذلك مهما طالت الأيام راضياً بقضاء الله وقدره، وهذا ما أورده ابن منظور في معرض توجيهه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " كما مر سابقاً[4].

والمستفاد مما سبق أن الإمام علي " صلوات الله عليه " كان يعرف بأن الخلافة ستُعقد لغيره وأن هذا الاجتماع هو تحصيل حاصل لبيان صورة ظاهرها شورى وباطنها تعين واختيار من قبل الحزب القرشي، ولكن الإمام وكما يبدو من قوله : (لنا حق أن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى)، أراد أن يلقي الحجة على الرهط من أصحاب الشورى، ويذكرهم بما نُص عليه في كتاب الله وسنة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[5]، وأنه كان يعرف بأن عمر أوصى بقتل من يخالف رأي عبد الرحمن بن عوف عندما يختار الخليفة الجديد[6]، وعندما بايع عبد الرحمن عثمان بن عفان بالخلافة، خرج الإمام

---

(١) ينظر : المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٨٥ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣١، ص٣٥٨.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٧٧٢.

(٣) لسان العرب، ج٥، ص٣٧١.

(٤) لسان العرب، ج٥، ص٣٧١.

(٥) ينظر : الفصل الثاني، المبحث الأول.

(٦) ينظر : الأمر الرابع، الوجه الثاني من هذا المبحث.

علي " صلوات الله عليه " مغضباً فلحقه أصحاب الشورى وهددوه بالقتل إن لم يبايع، فرضي بالأمر الواقع فبايع الإمام " صلوات الله عليه " عثمان مكرهاً مهدداً بالقتل والجهاد[1].

الوجه الثالث : موقف الإمام " صلوات الله عليه " من خلافة عثمان :

أسفرت النتيجة النهائية لاجتماع أصحاب الشورى الذي رشحهم الخليفة عمر، على اختيار عثمان بن عفان خليفة للمسلمين، وبويع بالخلافة بعد مقتل عمر بثلاث ليال، وقد أختلف علماء السير في اليوم الذي بويع فيه[2]، وقد أتبع سياسة مغايرة لأبي بكر وعمر من خلال تغريب أهله وأقاربه، وقد صرح الخليفة عمر بذلك عندما عاب عليه حين ذكر له عثمان للخلافة بقوله : (عثمان كلف بأقاربه)[3]، وهذا يعني أنه كان شديد الحب لأهله وأقاربه، كما وبين ابن منظور أن عثمان ذكر لعمر ليكون خليفة من بعده فقال : (أخشى حفده وأثرته) أي انه كان يسارع في مرضاة أقاربه والانفراد بهم دون غيرهم[4].

وكان عمر يعلم بأن عثمان إذا أستلم زمام الأمور وأصبح خليفة للمسلمين فأن أول عمل سيقوم به هو تقريب أهله وتسليمهم المراكز المهمة في البلاد الإسلامية، والاستبداد بخيرات البلاد واستقلالها وكأنها إرث لبني أمية[5]، وهذا ما حصل فعلاً إذ جاء عن ابن شبة النميري أن معاوية قال لعثمان : (يا أمير المؤمنين أنك قد بلغت من صلتنا ما يبلغه كريم قوم من صلة

---

(١) ينظر : ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق الشيري، ج١، ص١٧٦ ؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ج٤، ص٢١٠-٢١١ ؛ الطبري الإمامي، المسترشد، ص٤١٥-٤١٦ ؛ أبو صلاح الحلبي، تقي بن نجم بن عبيد الله بن محمد الشامي (ت ٤٤٧هـ)، تقريب المعارف، تحقيق ونشر تبريزيان الحسون، طهران، ١٤١٧هـ، ص٣٥١ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص٢٦٤ ؛ النباطي العاملي، الصراط المستقيم، ج٣، ص١١٧.

(٢) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٦٥ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٠٤-٣٠٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص٢٠٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٧٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٦٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٣٠٧.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص١٥٣، وج٤، ص٨.

(٥) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٤٩.

قوم، حملتنا على رقاب الناس، وجعلتنا أوتاد الأرض، فخذ كل رجل منا بعمله وما يليه يكفك. قال : فأخذ بقول معاوية ورد عمالة إلى أمصارهم....)[1]، وجاء عن المجلسي قوله : (لما أستخلف عثمان بن عفان، آوى إليه عمه الحكم بن العاص، وولده مروان، والحارث بن الحكم، ووجه عماله في الأمصار، وكان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية إلى مشكان، والحارث بن الحكم إلى المداين، فأقام بها مدة يتعسف أهلها ويسيء معاملتهم، فوفد منهم إلى عثمان وفد شكوا إليه، وأعلموه بسوء ما يعاملهم به، وأغلظوا عليه في القول، فولى حذيفة بن اليمان عليهم، وذلك في آخر أيامه....)[2]، كما وولى على مصر أخيه في الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان من المرتدين عن الإسلام وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بقتله[3].

وقد ذكر ابن منظور جانباً من موقف الإمام علي " صلوات الله عليه " من خلافة عثمان، منذ حضوره اجتماع الشورى وحتى تولي عثمان الخلافة، ففي اجتماع الشورى نجد أن الإمام لم يخالف الرهط الذي كان متواجد في الاجتماع، إذ يورد ابن منظور قوله " صلوات الله عليه " : (لكني أسففت[4] إذ أسفوا)[5]، فيقول محمد عبده في شرحه لما جاء عن الإمام " صلوات الله

---

(١) ينظر : تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٩٦.

(٢) ينظر : بحار الأنوار، ج٢٨، ص٨٦-٨٧.

(٣) ينظر : البلاذري، أبي جعفر أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، نشر وإلحاق وفهرسة الدكتور صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية – لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٦م، ج٣، ح رقم(١١١٢)، ص٥٨٢ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ترجمة رقم(١٥٥٣)، ص٩١٨.

(٤) أسففت : من أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه، وأسف الرجل الأمر إذا قاربه، وأسف : أحد النظر ؛ لسان العرب، ج٩، ص١٥٤.

(٥) لسان العرب، ج٩، ص١٥٤ ؛ وأنظر قول الإمام " صلوات الله عليه " في خطبته الشقشقية وذكر الشورى وخلافة عثمان إذ قال : (فيا لله وللشورى متى أعترض الريب فيَ مع الأول منهم، حتى صرتُ أقرن إلى هذه النظائر! لكني أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٣)، ص٢٦ ؛ وراجع : المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٨٨ ؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٢٨٦، عن عبد الله بن عباس.

عليه " : (" لكنني أسففت إذ أسفوا " إذ قال : أسف الطائر دنا من الأرض يريد أنه لم يخالفهم في شيء)[١]، ثم نرى أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " يصف عثمان بن عفان وخلافته بالتعاظم والتكبر وما كان يخفيه من الشر أثناء الاجتماع، وهذا ما أورده ابن منظور عنه " صلوات الله عليه " إذ قال : (نافجاً[٢] حضنيه[٣])[٤]، وفي رواية : (نافخ[٥] حضنيه)[٦]، ويعلق ابن منظور على هذا القول : (كنى به عن التعاظم والتكبر والخيلاء)[٧]، ويشرحه في موقع آخر بقوله : (أي منتفخ مستعد لأن يعمل عمله من الشر)[٨].

ويذكر ابن منظور كلام الإمام " صلوات الله عليه " السابق عن عثمان، بين فيه أن عثمان كل همه عندما أستلم زمام الأمور هو الأكل والرجيع، إذ قال : (بين نثيله[٩] ومعتلفه[١٠])[١١]، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد في شرحه لهذا الجزء بقوله : (" بين نثيله ومعتلفه "، و

---

(١) ينظر : نهج البلاغة، ج١، شرح ص٣٥.

(٢) النافج : من نفجت الشيء فأنتفج أي رفعته وعظمته ؛ لسان العرب، ج٢، ص٣٨١.

(٣) الحضن : ما دون الإبط إلى الكشح، وقيل : هو الصدر والعضدان وما بينهما، والجمع أحضان، ومنه الاحتضان، وهو احتمالك الشيء وجعله في حضنك كما تحتضن المرأة ولدها فتحتمله في أحد شقيها ؛ لسان العرب، ج١٣، ص١٢٢.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص٣٨١ ؛ وأنظر : الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٥٠٣.

(٥) المنتفخ : الممتلىء كبراً وغضباً، والنفخ : الكبر ؛ لسان العرب، ج٣، ص٦٤.

(٦) لسان العرب، ج٣، ص٦٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٩٠ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٣٢١.

(٧) لسان العرب، ج٢، ص٣٨١.

(٨) لسان العرب، ج١٣، ص١٢٢.

(٩) النثيل : الروث ؛ لسان العرب، ج١١، ص٦٤٦.

(١٠) المعتلف : موضع العلف ؛ لسان العرب، ج٩، ص٢٥٦.

(١١) لسان العرب، ج١١، ص٦٤٦ ؛ وأنظر قول الإمام " صلوات الله عليه " في خطبته الشقشقية وذكر الشورى وخلافة عثمان، إذ قال : (.....، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه، بين نثيله ومعتلفه.....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٣)، ص٢٦ ؛ وراجع : الصدوق، علل الشرائع، ج١، ح رقم(١٢)، ص١٥١ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(١٦٣)، ص١٣٤.

مراده " عليه السلام " هذا الثاني، والنثيل : الروث، والمعتلف : موضع العلف، يريد أن همه الأكل والرجيع، وهذا من ممض الذم، وأشد من قول الحطيئة الذي قيل أنه أهجى بيت للعرب : دع المكارم لا ترحل لبغيتها، وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي)[1].

ثم يصف الإمام " صلوات الله عليه " الخليفة عثمان بتقريبه أهله وبني عمه من بني أمية وإسرافهم في تبديد أموال المسلمين ووصف تبديدهم لهذه بالشراهة والأكل بملء الفم، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " إذ قال : (فقام إليه بنو أمية يخضمون[2] مال الله خضم الإبل نبتة الربيع)[3]، وما يؤكد هذا المعنى ما جاء عن ابن أبي الحديد في بيانه لهذا الجزء من قول الإمام " صلوات الله عليه " : (والخضم : أكل بكل الفم، وضده القضم، وهو الأكل بأطراف الأسنان، وقيل : الخضم أكل الشيء الرطب، والقضم أكل الشيء اليابس، والمراد على التفسيرين لا يختلف، وهو أنهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الأكل وامتلاء الأفواه)[4].

وهذا الكلام يوضح أن الخليفة عثمان وبني أبيه من بني أمية قد استأثروا بأموال المسلمين وكأنها أموالهم يخضمونها كما يخضم الإبل نبتة الربيع ويملؤون بها جيوبهم وخزائنهم كملىء الأفواه من الأكل، وما يؤكد ذلك ما نقله الشريف المرتضى عن رواية الواقدي وأبي مخنف بإسنادهم قالا : (قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٦٠-٢٦١.

(٢) الخضم : الأكل عامة، وقيل : هو ملء الفم بالمأكول، وقيل : الخضم الأكل بأقصى الأضراس والقضم بأدناها ؛ لسان العرب، ج١٢، ص١٨٣.

(٣) لسان العرب، ج١٢، ص١٨٣ ؛ وأنظر قول الإمام " صلوات الله عليه " في خطبته الشقشقية وذكر الشورى وخلافة عثمان، إذ قال : (....، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن أنتكث فتله. وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٣)، ص٢٦ ؛ وراجع : الصدوق، معاني الأخبار، ص٣٦١ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(١٦٣)، ص١٣٤-١٣٥ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٨٩ ؛ الطوسي، الأمالي، ص٣٧٣ ؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٢٨٧.

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٦١.

العاص، وأنه ولى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة ألف فوهبها له حين أتاه بها، وأن الناس أنكروا على عثمان إعطاءه سعيد بن أبي العاص مائة ألف فكلمه علي " عليه السلام " والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال : إن لي قرابة ورحماً، فقالوا : أما كان لأبي بكر وعمر قرابة ورحم ؟ فقال : إن أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، وأنا أحتسب في عطاء قرابتي، قال : فهديهما والله أحب إلينا من هديك، وأنه لما قدم على عثمان عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص من مكة وناس معه أمر لعبد الله ثلاثمائة ألف ولكل واحد من القوم مائة ألف وصك بذلك عبد الله بن الأرقم وكان خازن بيت المال فاستكثروه ورد الصك به....)[1]، وروى بعضهم أن عثمان زوج ابنته من مروان بن الحكم، وأمر له بخمس مال أفريقية الذي بلغ ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وذلك عندما غزاها سنة سبع وعشرين للهجرة[2]، ويؤكد ذلك أيضاً ما جاء عن ابن قتيبة قوله : (وكان مما نقموا على عثمان أنه آوى الحكم بن أبي العاص وأعطاه مائة ألف درهم بزعمهم وقد سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يؤوه أبو بكر ولا عمر، قالوا : وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهزور موضع سوق المدينة على المسلمين، فأقطعها عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان ابن الحكم، وأقطع مروان فدك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم....)[3]، وهناك الكثير من الروايات التي لا يسعنا ذكرها وقد ذكرتها المصادر والتي تبين تقريب الخليفة عثمان لأهله وأقربائه وإصراره على الاستئثار بهم.

ولم يذكر ابن منظور تفاصيل كثيرة فيما يخص موقف الإمام علي " صلوات الله عليه " من خلافة عثمان، ودور الإمام " صلوات الله عليه " في الحياة العامة في خلافته، وقد أختصر

---

(١) ينظر : الشافي في الإمامة، ج٤، ص٢٧٣-٢٧٤ ؛ وأنظر أيضاً : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٤٠-٤١.

(٢) ينظر باختلاف بعض اللفظ : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٦٥-١٦٦ ؛ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ)، الجمل والنصرة في حرب البصرة، ط٢، مكتبة الداوري، قم المقدسة - إيران، د.ت، ص٩٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٩١.

(٣) ينظر : المعارف، ص١٩٤-١٩٥.

ابن منظور كلامه حول موقفه " صلوات الله عليه " من سياسته الجديدة في تقريب أهله وأقاربه والتي جعلت الكثير من الناس تتذمر وتضطرب، وهذا التذمر والاضطراب أدى بطبيعة الحال إلى نشوب الفتنة الكبرى في البلدان الإسلامية التي عانت من سياسة الخليفة عثمان وأهله وأقاربه الذين ولاهم على هذه البلدان واستغلوا مواردها الاقتصادية والمالية وعاثوا فيها فساداً في جميع جوانب الحياة المختلفة، وأسفرت النتيجة لهذه السياسة التي أتبعها عثمان إلى الثورة عليه وبالتالي قتله، وكما سنبينه لاحقاً.

الجهة الثالثة : تقييم موقف الإمام " صلوات الله عليه " من الفتنة :

إن المبادىء السياسية والاقتصادية التي تبناها الخليفة عثمان والتي ارتكزت بالدرجة الأولى على حبه لبني أمية وإشراكهم في شؤون الدولة وإعطائهم المراكز المهمة في البلاد من جهة، وسوء توزيع الموارد المالية في الدولة من جهة أخرى، أدى بطبيعة الحال إلى تذمر كبار الصحابة وكافة المسلمين الذين رفضوا سياسة عثمان التي تعد من الأسباب والممهدات الأساسية لنشوب الفتنة في عهده[1].

وقد ذكر ابن منظور جانباً من هذه الفتنة، إذ يورد ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (سبق رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وثنى أبو بكر، وثلث عمر، وخبطتنا فتنة مما شاء الله[2])[3]، وقال في موقع آخر : (سبق رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وصلى[4] أبو بكر، وثلث عمر، وخبطتنا فتنة فما شاء الله)[5].

---

(١) ينظر : الوجه الثالث من هذا المبحث.

(٢) ويبدو أنه " صلوات الله عليه " أراد الترتيب حسب من حكم الدولة الإسلامية، كما يقول ابن منظور : وإذا أرسلت الخيل في الرهان، فالأول : السابق، والثاني : المصلي، ثم بعد ذلك : ثلث، وربع، وخمس ؛ لسان العرب، ج٢، ص١٢٣.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص١٢٣ ؛ وراجع : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩٧٢.

(٤) صلى : من صلى الفرس إذا جاء مصلياً، وأصل هذا في الخيل فالسابق الأول، والمصلي الثاني، قيل له مصل لأنه يكون عند صلا الأول، ثم يتلوه الثالث ؛ لسان العرب، ج١٤، ص٤٦٦.

(٥) لسان العرب، ج١٤، ص٤٦٦ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٥٨ =

ويبدو من قول الإمام " صلوات الله عليه " أن الفتنة بدأت بعد وفاة الخليفة عمر وتولي عثمان الخلافة من بعده.

ويصف الإمام " صلوات الله عليه " الفتنة بصورة عامة، إذ يورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " إذ قال : (يمحص[1] الناس فيها كما يمحص ذهب المعدن)[2]، ويقول ابن منظور في بيانه لما ذكره الإمام " صلوات الله عليه " : (أي كما يخلص بعضهم من بعض كما يخلص ذهب المعدن من التراب، وقيل : يختبرون كما يختبر الذهب لتعرف جودته من رداءته)[3]، وما يبين هذا المعنى أيضاً ما ذكره القاضي النعمان في التأكيد على هذا التفسير بقوله : (فتنة يمحص الناس فيها تمحيص ذهب المعدن، إذ قال : فالمحص – في لغة العرب – : خلاص الشيء، تقول محصته محصاً، أي خلصته من كل عيب، قال تعالى : " وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ "[4]، فيما أمتحن الناس به من افتتان أعداء الله بأئمة الجور وإتباعهم الناس ببـــذل الدنيا لمن أسعدهم، وتتابع المكروه على مـــن تمسك بدينه صابراً على

= - ٤٥٩ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١١٢،١٢٤،١٣٢،١٤٧ ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ح رقم(٧٧٩)، ص١٧٣ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(١٢٠٩)، ص٥٥٩ ؛ المروزي، كتاب الفتن، ص٤٥ ؛ المحاملي، الأمالي، ح رقم(١٩٩-٢٠٠)، ص٢١٥-٢١٦ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٢، ص١٧٧ ؛ أبو الشيخ الأنصاري، أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت ٣٦٩هـ)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، دراسة وتحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ، ج٣، ص٣٨٥ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٦٧-٦٨.

(١) المحص : خلوص الشيء، والمحص في اللغة : التلخيص والتنقية ؛ لسان العرب، ج٧، ص٩٠.

(٢) لسان العرب، ج٧، ص٩٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣٠٢ ؛ وأنظر ما نقله القاضي النعمان من رواية ابن سلام عن الإمام علي " صلوات الله عليه " أنه قال : (الفتن ثلاث : فتنة الضراء، وفتنة السراء، وفتنة يمحص الناس فيها تمحيص ذهب المعدن....) ؛ ينظر : شرح الأخبار، ج٣، ح رقم(١٢٦٥)، ص٢٨٨.

(٣) لسان العرب، ج٧، ص٩٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية : ١٤١.

مكروههم، محص الله تعالى المؤمنين وأخلصهم، وأبانهم ممن مال إلى أعدائه للرغبة والرهبة)[1].

ويبدو مما سبق من كلام الإمام " صلوات الله عليه " أنه أراد أن يبين إن آثار الفتنة بدأت بوادرها يوم الشورى وما جرى في ذلك اليوم الذي انتهى ببيعة عثمان للخلافة الذي جعل بني أمية على رقاب الناس يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، فاستأثروا بالأموال وتدخلوا في شؤون الخلافة وبالغوا في جمع ثروات من مال المسلمين، فتعثرت بذلك سياسة الخليفة عثمان فأنتفض المسلمون وثاروا عليه من جميع البلاد الإسلامية بسبب جور أهله وأقربائه الذين استبدوا بالسلطة وعثوا فيها فساداً.

ومن آثار هذه السياسة أن الناس صاروا يتطاولون على الخليفة عثمان وحتى وصل بهم الأمر أن يشتموه، فيورد ابن منظور أن [عثمان] : (كان يخطب ذات يوم فقام رجل فنال منه، فوذأه[2] ابن سلام[3] فاتذأ، فقال له رجل : لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعثلاً[4] فأنـــه

---

(١) ينظر : شرح الأخبار، ج٣، ح رقم(١٢٦٥)، ص٣٨٩.

(٢) وذأ : الوذء : المكروه من الكلام شتماً كان أو غيره. ووذأه يذؤه وذءاً : عابه وزجره وحقره، ويقال : وذأت الرجل إذا زجرته، فاتذأ أي أنزجر، وقيل : وذأه أي زجره وذمه، وهو في الأصل العيب والحقارة ؛ لسان العرب، ج١، ص١٩٢.

(٣) ابن سلام : أبي يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام، كان حليفاً للأنصار، وقيل : حليف القوافلة من بني عوف بن الخزرج، توفي في خلافة معاوية سنة (٤٣هـ) ؛ ينظر ترجمته : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ترجمة رقم(١٥٦١)، ص٩٢١-٩٢٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٩، ترجمة رقم(٣٣٣٤)، ص٩٧-١٣٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٥، ترجمة رقم(٣٣٢٧)، ص٧٤-٧٥ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ترجمة رقم(١٢-١٢)، ص٢٦-٢٧ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤، ترجمة رقم(٤٧٤٣)، ص١٠٢-١٠٤.

(٤) النعثل : الشيخ الأحمق. ويقال : فيه نعثلة أي حمق. والنعثل : الذيخ وهو الذكر من الضباع، ونعثل : خمع، والنعثلة : أن يمشي الرجل مفاجاً ويقلب قدميه كأنه يغرف بهما، وهو من التبختر، ونعثل : رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، قيل : إنه يشبه عثمان، وشاتموا عثمان، يسمونه نعثلاً ؛ لسان العرب، ج١١، ص٦٦٩.

من شيعته)[1]، وكان الناس يسمونه نعثلاً إذا عابوه وأرادوا النيل منه وشتمه تشبيهاً بالرجل المصري[2]،

وعلى ما يظهر من هذا الكلام إن الناس قد ضاقت ذرعاً بسياسة الخليفة عثمان وبنو عمه من بني أمية، وإلا لما وصل الحال أن يشتموا الخليفة علناً وبهذه الطريقة المشينة.

وقد حرضت أم المؤمنين عائشة الناس على قتله، إذ يورد ابن منظور ما قالته عائشة لعثمان لما غاضبته وذهبت إلى مكة : (اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلا)[3].

ويتبين لنا من ذلك أن أم المؤمنين عائشة لم تسلم من سياسته أيضاً وكان خلافها معه كبيراً إلى درجة أنها حرضت الناس على قتله وتدعو عليه بالموت، كما ويبدو من كلامها أن الثورة على عثمان قد هاجت وبانت بوادرها، وربما تحريضها هذا هو الشرارة الأولى لاندفاع الناس على قتله والنيل منه، حتى أن الناس كانوا مصرين على قتله وسفك دمـــه، إذ يورد ابن

---

(١) لسان العرب، ج١، ص١٩٢، وج١١، ص٦٦٩ ؛ وأنظر قول أبو عبيد في حديث عثمان : (بينما هو يخطب ذات يوم فقام رجل فنال منه، فوذأه إبن سلام فاتذأ، فقال رجل : لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعثلاً فإنه من شيعته، قال ابن سلام : فقلت له : لقد قلت القول العظيم يوم القيامة في الخليفة من بعد نوح) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج٣، ص٤٢٥-٤٢٦ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٥٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص٣٢٧، عن عبد الله بن سلام ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٤٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٦٦٩ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٢٦ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٥٤ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٨٠.

(٣) لسان العرب، ج١١، ص٦٧٠ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن أعثم الكوفي في رواية مفادها : (أنه لما حوصر عثمان واشرف على القتل عزمت عائشة على الحج وكان بينها وبين عثمان كلام وذلك أنه أخر عنها أرزاقها، فغضبت لذلك واتهمته بخيانة الأمانة والتضيق على الرعية وتقريب أهله، فحرضت الناس على قتله بكل جهدها وطاقتها، لأنه بلى سنة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فقالت قولها المشهور " أقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً ") ؛ ينظر : كتاب الفتوح، ج٢، ص٤٢١ ؛ وراجع : أبو صلاح الحلبي، تقريب المعارف، ص٢٨٦ ؛ الفخر الرازي، المحصول، ج٤، ص٣٤٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٢٢٤ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ص١٠٨.

منظور قول الأحنف[١] : (إن الناس نشبوا[٢] في قتل عثمان)[٣]، وهذا يعني أن الناس آنذاك لم يكن لهم هَمٌ أو شغل إلا قتل الخليفة عثمان والقضاء عليه، ويؤكد ذلك ما ذكره الطبري بأن هناك دعوة عامة من المسلمين وخصوصاً من أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بالخروج على الخليفة عثمان وقتله[٤].

ويبين ابن منظور بأن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان له دور بارز في تهدئة الثوار للحيلولة خشية وقوع الفتنة، إذ يورد قوله " صلوات الله عليه " لعثمان : (إن الناس قد أستسفروني[٥] بينك وبينهم)[٦].

---

(١) الأحنف : أبي بحر الأحنف بن قيس، واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص التميمي السعدي، ولدته أمه وهو أحنف، وكان ثقة مأموناً قليل الحديث، توفي بالكوفة سنة (٦٧هـ أو ٧٢هـ) ؛ ينظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٩٣-٩٧ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ترجمة رقم(٢٨٥)، ص٢٨٢-٢٨٧ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ترجمة رقم(٣٥٦)، ص١٦٧.

(٢) نشب : من نشب الشيء في الشيء، بالكسر، نشوباً أي علق فيه، ويقال : نشب في الشيء إذا وقع فيما لا مخلص له منه، ويقال : نشبت الحرب بينهم نشوباً : اشتبكت ؛ لسان العرب، ج١، ص٧٥٧.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٧٥٧ ؛ وأنظر قول الزمخشري عن الأحنف قال : (خرجنا حجاجاً، فمررنا بالمدينة أيام قتل عثمان، فقلت لصاحبي قد أفد الحج، وإني لا أرى الناس إلا قد نشبوا في قتل عثمان، ولا أراهم إلا قاتليه) ؛ ينظر : الفائق، ج١، ص٤٥ ؛ وراجع : العيني، عمدة القاري، ج١، ص٥٣.

(٤) ينظر : تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٠٠-٤٠١ ؛ وراجع : الخطيب التبريزي، الإكمال، ص١٣٤ ؛ الأميني، الغدير، ج٩، ص١٦١.

(٥) السفير : الرسول والمصلح بين القوم، والجمع سفراء، يقال : سفرت بين القوم إذا سعيت بينهم في الإصلاح ؛ لسان العرب، ج٤، ص٣٧٠.

(٦) لسان العرب، ج٤، ص٣٧٠ ؛ وأنظر كلامه " صلوات الله عليه " لما أجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم وإستعتابه لهم، فدخل عليه فقال : (إن الناس ورائي وقد أستسفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك! ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه....، وإن شر الناس إمام عند الله إمام جائر ضل وضُل به، فأمات سنة مأخوذة، وأحيى بدعة متروكة....، وإني أنشدك الله أن لا تكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنه كان يقال : يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمورها عليها، ويبث الفتن عليها....، إلى أن قال عثمان : " كلم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم " فقال عليه السلام : ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك إليه) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكلام (١٦٤)، ص٢٤٠-٢٤١.

ويدل هذا القول على إن الثوار قد جعلوا الإمام " صلوات الله عليه " ليكون سفيراً ومصلحاً بينهم وبين الخليفة عثمان، وهذا يوضح أن الإمام " صلوات الله عليه " كان له دور كبير في إصلاح الأمور التي طرأت على الدولة الإسلامية بسبب سياسة الخليفة عثمان وبنو أبيه من بني أمية التي أدت وكما يبدو من تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد وتفشي الفساد الإداري من قبل بنو أمية كما بينا سابقاً، وأدى ذلك إلى نشوب الثورة ضد الخليفة عثمان، لذلك حاول الإمام " صلوات الله عليه " كل جهده في إصلاح الأمور بين الثوار والخليفة.

وكان للإمام " صلوات الله عليه " موقفٌ واضحٌ في نهي الثوار من قتلهم الخليفة عثمان وذلك عندما طالبوا بموافقته بقتل عثمان، إلا أنه نهاهم وزجرهم وأخبرهم إن في قتله تهيجوا فتنة يتولد منها شر كثير، إذ يذكر ابن منظور أنه : (أتاه قوم فأستأمروه في قتل عثمان " رضي الله عنه " فنهاهم وقال : إن تفعلوه فبيضاً فليفرخنه[1])[2].

ويتبين من ذلك أن الإمام " صلوات الله عليه " لم يوافق أو يشجع هؤلاء القوم بقتل الخليفة عثمان، وقد بينت لنا المصادر الإسلامية بأن هؤلاء القوم هم أهل مصر الذين تجمعوا بذي خشب الذين ضاقوا ذرعاً بسياسة الخليفة وولاته في مصر[3]، كما ويتضح من ذلك أيضاً أن الإمام علي كان يدافع عـــن الخليفة عثمان ويمنع الثوار من قتله خشية الفتنة واتساعها في

---

(١) الفرخ : ولد الطائر، هذا الأصل، وقد أستعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها، والجمع القليل أفرخ وأفراخه وأفرخة نادرة، وأراد إن تقتلوه تهيجوا فتنة يتولد منها شر كثير، كما قال بعضهم : أرى فتنة هاجت وباضت وفرخت ولو تركت طارت إليها أفراخها ؛ لسان العرب، ج٣، ص٤٢.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٤٢ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٢٤ ؛ وأنظر قول ابن سعد بإسناده عن عمرو بن الأصم قال : (كنت فيمن أرسلوا من جيش ذي خشب قال : فقالوا لنا : سلوا أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " واجعلوا آخر من تسألون علياً، أتقدم، قال : فسألناهم، فقالوا : إقدموا إلا علياً قال : لا آمركم فإن أبيتم فبيض فليفرخ) ؛ ينظر : الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦٥ ؛ وراجع : ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٣، ص١١٢٦.

(٣) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦٤-٦٥ ؛ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٣، ص١١١٦-١١٢٩ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٧٨-٣٩٩ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٥٤-١٦٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٩٤-٢٠٣.

البلدان الإسلامية، حتى أنه " صلوات الله عليه " قال ذات مرة : (والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً)[١].

ولما حوصر الخليفة عثمان في داره لم يستنجد إلا بالإمام علي " صلوات الله عليه "، إذ يورد ابن منظور أنه لما حوصر عثمان كتب إلى علي " صلوات الله عليه " : (أما بعد فقد بلغ السيل الزبى[٢] وجاوز الحزام الطبيين[٣]، فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل إلي، علي كنت أم لي)[٤].

ويتبين من ذلك أن الخليفة عثمان قد حوصر في بيته من قبل الثوار ولم يكن له ناصر إلا الإمام علي " صلوات الله عليه " الذي كان غائباً عن المدينة، وقد بينت المصادر بأنه كان غائباً بينبع في ضياعه وأمواله[٥]، والنص يبين أيضاً أنه حتى كبار الصحابة لم ينصروه في محنته، وقد أكدت بعض المصادر أن الخليفة عثمان أستنجد بالزبير وطلحة ورجاهم إلا إنهما

---

(١) ينظر : نهج البلاغة، الكلام (٢٤٠)، ص٣٧٥ ، جانب من كلامه " صلوات الله عليه " لعبد الله بن عباس جواباً لرسالة عثمان وهو محصور.

(٢) الزبى : من الزبية : الرابية التي لا يعلوها الماء، وفي المثل : قد بلغ السيل الزبى، يضرب مثلاً للأمر يتفاقم أو يتجاوز الحد حتى لا يتلافى، وقيل : إنما أراد الحفرة التي تحفر للأسد ولا تحفر إلا في مكان عال من الأرض لئلا يبلغها السيل فتتطم، والزبية : حفرة يتزبى فيها الرجل للصيد وتحتفر للذئب فيصطاد فيها ؛ لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٣.

(٣) الطبي : حلمات الضرع التي فيها اللبن من الخف والظلف والحافر والسباع، وقيل : هو لذوات الحافر والسباع، كالثدي للمرأة وكالضرع لغيرها، والجمع من كل ذلك أطباء، قال : هذا كناية عن المبالغة في تجاوز حد الشر والأذى لأن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أبعد غاياته، فكيف إذا جاوزه ؛ لسان العرب، ج١٥، ص٤.

(٤) لسان العرب، ج١٤، ص٢٥٣، وج١٥، ص٤ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ٤٢٨ ؛ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٤، ص١٢٠٠-١٢٠١ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص٣٥٨، عن الأصبغ بن نباتة ؛ الباقلاني، إعجاز القرآن، ص١٤٣ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(١/١٥١٧)، ص٧١٢، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ٣٦١-٣٦٢، عن محمد بن الحسن ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ح رقم(٣٦٣٣٨)، ص١٠٣، مثله.

(٥) ينظر : الصدوق، كمال الدين، ص٥٤٦ ؛ الكراجكي، كنز الفوائد، ص٢٦٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص٣٦١-٣٦٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٤٨.

رفضا قوله واغتنما غيبة الإمام علي " صلوات الله عليه " حتى يتم قتله ولا ناصر له[١]، كما ويتضح من خلال كتاب الخليفة عثمان للإمام علي " صلوات الله عليه " أن الحصار على عثمان من قبل الثوار كان شديداً حتى أنه مثل نفسه بالأسد الذي حفرت له حفرة في مكان عالٍ من الأرض ولا يستطيع الخروج منها، وقد تجاوز الأمر حد الشر والأذى فوق ما يتصور[٢]، وهذا يعني إنه مقتول لا محالة، وما يؤكد ذلك ما جاء عن ابن شبة النميري قوله : (أرسل عثمان إلى علي : إن ابن عمك مقتول، وإنك مسلوب)[٣]، كما وذكرت مصادر أخرى أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " دخل المدينة ساعة قتل الخليفة عثمان[٤].

وأثناء ذلك الحصار على بيت الخليفة عثمان تم للثوار الأمر بقتله إذ تجمع عليه نفر كثير وتعاونوا على قتله، إذ يورد ابن منظور القول : (فتغاووا[٥] والله عليه حتى قتلوه)[٦].

وبذلك قتل الخليفة عثمان بن عفان الأموي، وهذا ما أراده الثوار ولم يستطع الإمام علي

---

(١) ينظر : ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٤، ص١٢٠٠ ؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني، ج١، ص٣٧.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص٢٥٣، وج١٥، ص٤.

(٣) ينظر : تاريخ المدينة، ج٤، ص١٢٠١ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص٣٦٦.

(٤) ينظر : الصدوق، كمال الدين، ص٥٤٦ ؛ الكراجكي، كنز الفوائد، ص٢٦٤ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٤، ص٣٢٩.

(٥) التغاوي : التجمع، وتغاووا عليه : تعاونوا عليه فقتلوه، والتغاوي : التعاون على الشر ؛ لسان العرب، ج١٥، ص١٤١.

(٦) لسان العرب، ج١٥، ص١٤١ ؛ وأنظر قول ابن سعد بإسناده عن الحسن عن وثاب قال : (بعثني عثمان فدعوت له الأشتر فجاء....، فقال : يا أشتر ما يريد الناس مني، قال : ثلاث ليس لك من إحداهن بد، وعدهن الأشتر، فرفضهن عثمان جميعاً، ثم قام الأشتر فأنطلق....، فجاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر رجلاً حتى انتهى إلى عثمان....، فقال : ما أغنى معاوية ما أغنى عنك بن عامر ما أغنت كتبك....، إلى أن قال وثاب : ثم تغاووا والله عليه حتى قتلوه) ؛ ينظر : الطبقات الكبرى، ج٣، ص٧٢-٧٣ ؛ وراجع : العصفري، تاريخ خليفة، ص١٢٩-١٣٠ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٠٤-٤٠٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص٤٠٤-٤٠٥.

" صلوات الله عليه " من إنقاذه، وانتهت الثورة بالقضاء على الخليفة، ولم يذكر لنا ابن منظور تفاصيل أخرى حول قضية الاغتيال.

وبعد أن قتل الخليفة عثمان، أدرك المسلمون بأن الدولة الإسلامية قد حلت بها مصيبة، وذلك لعدم وجود إمام أو خليفة يدير شؤونها وشؤون رعيتها، لذلك أسرع الناس بعد مقتل الخليفة عثمان للإمام علي " صلوات الله عليه " واجتمعوا عليه وأخبروه بإلحاح شديد لأن يبسط يده ليبايعونه بالخلافة وإمامة المسلمين، وهذا ما صرح به الإمام " صلوات الله عليه " في خطبته الشقشقية والتي بين منها ابن منظور جانباً مهماً من بيعته بالخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان، إذ قال " صلوات الله عليه " : (والناس حولي كربيضة[1] الغنم)[2].

وهنا يشبه الإمام " صلوات الله عليه " الناس بالغنم الربض التي تتهافت على راعيها، وكما يبدو من قول الإمام " صلوات الله عليه " أنه أراد أن يبين أن الناس هذه المرة كانت لهم حرية الاختيار فيمن يضنوه الشخص المناسب للإمامة وخلافة المسلمين، ولم يجبرهم أحد على انتخاب شخص معين، ولم يفرض الإمام نفسه بالقوة بل أختاره المسلمون عندما وجدوه أهلاً للإمامة والخلافة، وما يؤكد ذلك ما قاله " صلوات الله عليه " في بعض كلامه في كتابه لأهل الكوفة عند مسيره من المدينة المنورة إلى البصرة : (بايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين)[3]، وهذا يدل على أن المسلمين كانوا راغبين أن يكون الإمام علي " صلوات الله عليه " خليفة عليهم.

---

(١) الربيضة : المكان الذي يرعى فيه الغنم، وربيضة الغنم : مجموعة الغنم التي تحيط بالراعي، وقيل : الغنم الربض ؛ لسان العرب، ج٧، ص١٥٢-١٥٣.

(٢) لسان العرب، ج٧، ص١٥٣ ؛ وأنظر ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في الخطبة الشقشقية في نهج البلاغة إذ وصف بيعته بعد مقتل عثمان : (فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي، ينثالون علي من كل جانب. حتى لقد وطىء الحسنان، وشق عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٣)، ص٢٦ ؛ وراجع : ابن مردويه، مناقب، ح رقم(١٦٣)، ص١٣٥ ؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٢٨٧ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٤٩ ؛ ابن طاووس، الطرائف، ص٤١٨.

(٣) ينظر : نهج البلاغة، ج٣، الكتاب (١)، ص٣.

كما وأن الإمام علي " صلوات الله عليه " كان كارهاً للحكومة والرئاسة وكان زاهداً فيها، إذ يورد ابن منظور جانباً من كلامه " صلوات الله عليه " : (ولكانت دنياكم هذه أهون علي من عفطة[1] عنز)[2].

وكلامه هذا إن دل على شيء فهو يدل على أنه كان زاهداً في الدنيا غير راغب فيها، ويتضح من كلامه " صلوات الله عليه " أيضاً إن قبوله بالحكم لم يكن إلا تكليفاً إلهياً، إذ يذكر ابن أبي الحديد في معرض شرحه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (يقول " عليه السلام " : لولا وجود من ينصرني – لا كما كانت الحال عليها أولاً بعد وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله " فإني لم أكن حينئذ واجداً للناصر مع كوني مكلفاً ألا أمكن الظالم من ظلمه – لتركت الخلافة، ولرفضتها الآن كما رفضتها قبل، ولوجدتم هذه الدنيا عندي أهون من عطسة عنز، وهذا إشارة إلى ما يقوله أصحابنا من وجوب النهي عن المنكر عند التمكن)[3]، وبذلك يتبين لنا أن قبول الإمام " صلوات الله عليه " بالخلافة كان له هدف سامٍ في إحياء منهج الحكم النبوي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه سيماء الزاهدين في الدنيا.

ثم يصف الإمام " صلوات الله عليه " إقبال المسلمون على البيعة له بالخلافة وإمامة المسلمين وازدحامهم عليه، إذ ذكر ابن منظور جانباً من كلامـــه في بيعة الناس له " صلوات

---

(١) عفط : ضرط، والمعفطة : الأست، والعرب تقول : ما لفلان عافطة ولا نافطة، العافطة : النعجة وعلل بعضهم فقال : لأنها تعفط أي تضرط، وعفطة عنز : أي ضرطة عنز ؛ لسان العرب، ج٧، ص٣٥٢.

(٢) لسان العرب، ج٧، ص١٥٣ ؛ وأنظر ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " في الخطبة الشقشقية إذ وصف بيعته بالخلافة وزهده فيها : (أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز!) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٣)، ص٢٧ ؛ وراجع : الصدوق، علل الشرائع، ج١، ح رقم(١٢/١٢١)، ص١٥١ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(١٦٣)، ص١٣٥ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٨٩ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٥٤/٨٠٣)، ص٣٧٤.

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٠٣.

الله عليه " : (ثم تداككتم[1] علي تداك الإبل الهيم[2] على حياضها)[3]، كما ويذكر ابن منظور مكملاً لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (إلى أن أبتهج بها الصغير وهدج[4] إليها الكبير)[5].

وهنا يصور لنا الإمام " صلوات الله عليه " مشهداً واضحاً من بيعته إذ ازدحم عليه الناس من كل جانب كازدحام الإبل العطاش على حياضها، وبلغ من سرور الناس حتى فرح الصغير وأبتهج لذلك وأسرع في مشيته للبيعة الشيخ الكبير الذي يمشي رويداً لضعفه، وكلام الإمام " صلوات الله عليه " يعني إن جميع أهل المدينة قد جاءوا لبيعته بالخلافة، ويؤكد ذلك ما جاء الإسكافي قوله : (فلما قتل عثمان تداك الناس على علي بن أبي طالب بالرغبة والطلب له بعد أن أتوا مسجد رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وحضر المهاجرون والأنصار وأجمع رأيهم على علي بن أبي طالب بالإجماع منهم أنه أولى بها من غيره، وأنه لا نظير له في زمانه فقاموا إليه حتى استخرجوه من منزله.....)[6]، كما ويؤكد ذلك ما جاء عن ابن الأثير ما نصه : (لما قتل عثمان، أجتمع أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير فأتوا علياً فقالوا له : إنه لا بد للناس من إمام، قال : لا حاجة

---

(١) تداك عليه القوم : إذا ازدحموا عليه، وتداككتم أي ازدحمتم ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٤٢٦.

(٢) رجل مهيوم وأهيم : شديد العطش، والهيام، بالكسر : الإبل العطاش، والجمع هيماء، وقيل : الهيم : الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٦٢٧.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص٤٢٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٢٨ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٥٦٠.

(٤) هدج : من الهدج والهدجان : مشي رويد في ضعف، والهدجان : مشية الشيخ، وهدج الشيخ في مشيته يهدج هدجاً وهدجاناً وهداجاً : قارب الخطو وأسرع من غير إرادة ؛ لسان العرب، ج٢، ص٣٨٧-٣٨٨ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٢٨.

(٥) لسان العرب، ج٢، ص٣٨٨ ؛ وأنظر كلامه " صلوات الله عليه " في وصف بيعته بالخلافة : (وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء، ووطيء الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكلام (٢٢٩)، ص٣٦٦.

(٦) ينظر : المعيار والموازنة، ص٤٩-٥٠.

لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به، فقالوا ما نختار غيرك وترددوا إليه مراراً وقالوا له في آخر ذلك : إننا لا نعلم أحداً أحق به منك ولا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله " صلى الله عليه وسلم ".....)[1].

وبذلك يتوضح لنا دليل آخر حول قبوله البيعة وذلك بسبب إلحاح الصحابة والمسلمين على بيعته بالخلافة لأحقيته بها وقدمه بالإسلام وقرابته من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

كما ويذكر لنا ابن منظور مشهداً آخر له " صلوات الله عليه " يصور لنا به إقبال الناس إليه لبيعته، إذ قال " صلوات الله عليه " : (فأقبلتم إلي إقبال العوذ[2] المطافل[3])[4]، ويتبين من ذلك أن الناس جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم لبيعته " صلوات الله عليه ".

ويبدو مما سبق إن الإمام " صلوات الله عليه " كان رافضاً لأمر البيعة له على المسلمين، وكان زاهداً في الخلافة إلا إن قبوله بالحكم لم يكن إلا للتكليف الإلهي وذلك بعدما رأى أن لا مفر له في ذلك الجو المشحون بالفتن والاضطرابات بعد مقتل الخليفة عثمان يضاف إلى ذلك أنه أراد أن يحيي المنهج النبوي الشريف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعادة إحياء سنة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والسير على خطاها، وهناك سبب آخر أيضاً في قبوله الحكم وهو إلحاح الصحابة والمسلمين وإصرارهم على بيعته بالخلافة، هذه الأسباب إضافةً إلى الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمر فيها الدولة الإسلامية.

---

(١) ينظر : الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٩٠-١٩١.

(٢) العوذ : الحديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل، مفردها عائذ ؛ لسان العرب، ج٣، ص٥٠٠.

(٣) المطافل : فجمع بغير إشباع، والمطفل : ذات الطفل من الإنسان والوحش معها طفلها، وهي قريبة عهد بالنتاج، وكذلك الناقة، والجمع مطافيل ومطافل، يريد أنهم جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم ؛ لسان العرب، ج١١، ص٤٠٢.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص٥٠٠، وج١١، ص٤٠٢ ؛ وأنظر كلامه " صلوات الله عليه " في وصف بيعته : (فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على أولادها، تقولون : البيعة البيعة! قبضت كفي فبسطتموها، ونازعتكم يدي فجاذبتموها....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكلام (١٣٧)، ص٢٠١.

ويبدو أن أول رجل بايع الإمام " صلوات الله عليه " هو طلحة بن عبيد الله، إذ يذكر ابن منظور جانباً آخر من بيعته، بقوله : (يد شلاء[1] وبيعة لا تتم، يريد طلحة، كانت أصيبت يده يوم أحد وهو أول من بايعه)[2].

ويبدو من هذا الكلام أن المسلمين بايعوا الإمام البيعة العامة وكان أول من بايعه طلحة بن عبيد الله، إذ تذكر بعض المصادر بأنه بايع مكرهاً، ويؤكد ذلك ما جاء عن الضبي قوله : (وجاء القوم بطلحة فقالوا : بايع، فقال : إني إنما أبايع كرهاً، فبايع وكان به شلل – أول الناس، وفي الناس رجل يعتاف فنظر من بعيد، فلما رأى طلحة أول من بايع قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء ! لا يتم هذا الأمر)[3]، ولم يبين لنا ابن منظور من هو قائل عبارة (يد شلاء وبيعة لا تتم)، كما وأن أصحاب التواريخ اختلفوا في قائلها، فمنهم من يقول هو : (رجل من بني أسد)[4]، وبعضهم قال هو : (حبيب بن ذؤيب)[5]، وقيل هو : (قبيصة بن جابر)[6]، وقيل هو : (عبيد بن ذؤيب)[7]، وقيل هو : (قبيصة بن ذؤيب

---

(١) الشلل : يبس اليد وذهابها، وقيل : هو فساد في اليد، واليد الشلاء : إذا قطعت ؛ لسان العرب، ج١١، ص٣٦٠-٣٦١.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٣٦١ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٩٨ ؛ وأنظر قول البلاذري بإسناده عن صالح بن كيسان قال : (....، وكان أول من بايعه طلحة بن عبيد الله، وكانت إصبعه أصيبت يوم أحد، فشلت، فبصر بها إعرابي حين بايع، فقال : ابتدأ هذا الأمر أشل لا يتم، ثم بايعه الناس بعد طلحة في المسجد، ثم خرج حتى أتى مسجد بني عمرو بن مبذول من الأنصار فبويع فيه أيضاً) ؛ ينظر : أنساب الأشراف، ح رقم(٢٥٠)، ص٢٠٥ ؛ وراجع : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٨ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٢، ص٢٦٨ ؛ الباقلاني، تمهيد الأوائل، ص٥٤٩-٥٥٠ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٣٧٥.

(٣) ينظر : الضبي، سيف بن عمر الكوفي (ت ٢٠٠هـ)، الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق وجمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، ط٧، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٣هـ، ص٩٤ ؛ وراجع : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٥٦ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٩٤.

(٤) ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٨ ؛ المفيد، الفصول المختارة، ص٢٢٨.

(٥) ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٥١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٩١.

(٦) ينظر : ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٢، ص٢٣٦.

(٧) ينظر : ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٣٧٥.

الأسدي)[1]، وعلى اختلاف أصحاب التواريخ في اسم قائل العبارة إلا أنهم اتفقوا بأن أول من بايع هو طلحة بن عبيد الله، ثم بايعه الصحابة وجميع المسلمين[2]، وأختلف فيمن تخلف عن بيعته[3].

ويذكر ابن منظور جملة أقوال وهي جانب من كلامه لما بويع بالخلافة، إذ يورد قوله " صلوات الله عليه " : (ذمتي[4] رهينة وأنا به زعيم[5])[6]، ويبين ابن منظور في معرض تفسيره لقول الإمام " صلوات الله عليه " : (أي ضماني وعهدي رهن في الوفاء به)[7]، ويذكر ابن منظور مكملاً لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (لتساطن[8] سوط القدر)[9]، وأيضاً قوله " صلوات الله عليه " : (لا يهيج[10] على التقوى زرع قوم)[11]، والذي شرحه ابن منظور بقوله : (أراد : من عمل لله عملاً لـــم يفسد عمله ولم يبطل، كما يهيج الزرع فيهلك)[12]، وأورد عنـــه

---

(١) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٣.

(٢) ينظر : ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٢، ص٤٣٦ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١١)، ص٤٩ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٣٢.

(٣) ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٨ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٥١ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٣-١٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٥٣ ؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج١، ص٣٥١-٣٥٢.

(٤) الذمة : العهد والكفالة، وجمعها ذمام ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٢٢١.

(٥) الزعيم : الكفيل ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٢٦٦.

(٦) لسان العرب، ج١٢، ص٢٢١، ٢٦٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٦٩، ٣٠٣.

(٧) لسان العرب، ج١٢، ص٢٢١.

(٨) السوط : خلط الشيء بعضه ببعض، ومنه سمي المسواط، وساط الشيء سوطاً وسوطه : خاضه وخلطه وأكثر ذلك، وخص بعضهم به القدر إذا خلط ما فيها، والشيطان سمي به من ساط القدر بالمسوط والمسواط، وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط، كانه يحرك الناس للمعصية ويجمعهم فيها ؛ لسان العرب، ج٧، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٩) لسان العرب، ج٧، ص٣٢٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٢١.

(١٠) الهيج : الحركة، والهيج : الفتنة ؛ لسان العرب، ج٢، ص٣٩٥.

(١١) لسان العرب، ج٢، ص٣٩٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٨٦.

(١٢) لسان العرب، ج٢، ص٣٩٦.

" صلوات الله عليه " قوله : (ولا يظمأ على التقوى سنخ[1] أصل)[2].

نلاحظ من هذه الكلمات القصيرة التي ذكرها الإمام " صلوات الله عليه " والتي بينها ابن منظور وأورد معناها، أنه " صلوات الله عليه " أراد أن يأخذ عهداً على نفسه بالوفاء للناس بإصلاح المجتمع الإسلامي الذي ساده الاضطراب والفتنة نتيجة لحال القدر الذي أختلط بسببه الإنسان الجيد والرديء أو الصالح والطالح لعدم استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية وانعدام الطمأنينة والقلق الدائم للناس.

إلا أنه " صلوات الله عليه " سرعان ما واجهته فتنة جديدة شعارها الأخذ بثار الخليفة عثمان، واتهامه " صلوات الله عليه " بقتله أو التحريض على قتله وإيواء قاتليه، إذ يورد ابن منظور ما قيل للإمام " صلوات الله عليه " : (أنت أمرت بقتل عثمان " رضي الله عنه " فضمد[3])[4]، وفي رواية ثانية : (أنت أمرت بقتل عثمان أو أعنت على قتله فعبـــد[5] وضمد)[6]،

---

(١) السنخ : الأصل من كل شيء، والجمع أسناخ وسنوخ، وسنخ كل شيء : أصله، والسنخ والأصل واحد فلما أختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر ؛ لسان العرب، ج٣، ص٢٦.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٢٦ ؛ وأنظر كلامه عليه السلام لما بويع بالمدينة : (ذمتي بما أقول رهينـــة وأنا به زعيـــم إن من صرحت له العبـــر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات....، ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم....، إلى أن قال : من أبدى صفحته للحق هلك وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره. لا يهلك على التقوى سنخ قوم، ولا يظمأ عليها زرع قوم. فأستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم إلا نفسه) ؛ ينظر : نهج البلاغة، ج١، الخطبة (١٦)، ص٤٦-٥٠.

(٣) ضمد : أغتاظ، وقيل : إذا أشتد غيظه وغضبه ؛ لسان العرب، ج٣، ص٢٦٥.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص٢٦٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٩٩.

(٥) عبد : غضب، وقيل : عبد عبداً فهو عبد وعابد : غضب وأنف، والاسم العبدة، والعبد : طول الغضب، فعبد وضمد : أي غضب غضب أنفة ؛ لسان العرب، ج٣، ص٢٧٥.

(٦) لسان العرب، ج٣، ص٢٧٥ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٧٦ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٣٢٨.

وفي رواية أخرى عنه قال : (عبدت فصمت)[1]، وقد رد الإمام " صلوات الله عليه " على اتهامهم بقوله : (والله ما قتلت عثمان، ولا مالأت[2] على قتله)[3].

وجواب الإمام " صلوات الله عليه " دليل واضح على عدم مساعدته أو معاونته لقاتلي الخليفة عثمان، وقد بينا فيما سبق أنه كان خارج المدينة عندما حوصر الخليفة عثمان وقتل، وكان الخليفة يطلب نصرته لتخليصه من الثوار[4]، مما يدل على أن أصحاب الحزب الجديد الذي يتمثل بالناكثين وهم أهل الجمل الذين بايعوا الإمام ثم نقضوا بيعته من جهة، والقاسطين وهم أهل الشام وصفين الذين جاروا في الحكم وبغوا عليه من جهة أخرى، والذي أُمر " صلوات الله عليه " بقتالهم[5]، أطلقوا هذا الشعار لتكون لهم حجة للخروج على الإمام " صلوات

---

(١) عبدت فصمت : أي أنفت فسكت ؛ لسان العرب، ج٣، ص٢٧٥ ؛ وأنظر المروزي بإسناده عن جابر بن زيد الأزدي سمع الإمام علي " صلوات الله عليه " يقول : (ما أمرت بقتل عثمان ولا أحببته ولكن بنو عمي اتهموني فأرسلت أعتذت فأبوا أن يقبلوا فعبدت فصمت) ؛ ينظر : كتاب الفتن، ص٨٦.

(٢) مالأه : عاونه، ولا مالأت : أي ساعدت وما عاونت ؛ لسان العرب، ج١، ص١٦٠.

(٣) لسان العرب، ج١، ص١٦٠ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الصنعاني، المصنف، ج١١، ح رقم(٢٠٩٧٢)، ص٤٥٠ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(٢٦)، ص٦٨٥ ؛ ابن السكيت، ترتيب إصلاح المنطق، ص٣٤١ ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ترجمة رقم(٣١٤)، ص٦٨ ؛ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٤، ص١٢٦٣-١٢٦٩ ؛ الحربي، غريب الحديث، ج١، ص٣٣٢ ؛ الجوهري، الصحاح، ج١، ص٧٣ ؛ الباقلاني، تمهيد الأوائل، ص٥١٥،٥٢٨،٥٥٥ ؛ المفيد، الفصول المختارة، ص٢٢٩ ؛ المفيد، الجمل، ص١٠٨ ؛ وغيرها.

(٤) لسان العرب، ج١٤، ص٢٥٣، وج١٥، ص٤ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ٤٢٨ ؛ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٤، ص١٢٠٠-١٢٠١ ؛ الصدوق، كمال الدين، ص٥٤٦ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص٣٥٨ ؛ الباقلاني، إعجاز القرآن، ص١٤٣ ؛ الكراجكي، كنز الفوائد، ص٢٦٤ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(١/١٥١٧)، ص٧١٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ٣٦١-٣٦٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٤٨ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ح رقم(٣٦٣٣٨)، ص١٠٣.

(٥) لسان العرب، ج٢، ص١٩٦، وج٧، ص٣٧٨ ؛ وأنظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(١٢٩)، ص١٣٨ ؛ ابن عقدة الكوفي، فضائل، ص٨٤ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٨، ص٢١٣ ؛ الصدوق، الخصال، ح رقم(١٧١)، ص١٤٥ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(١٩٩)، ص١٦٠ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٢٣٣)، ص١٩٤ ؛ وغيرهم.

الله عليه " وقتاله، طمعاً بالسلطة والحكم.

كما وإن الإمام علي " صلوات الله عليه " لم يتهم في قتل الخليفة عثمان إلا بعدما بويع بالخلافة، فيورد ابن منظور ما جاء عن ابن سيرين(١) قوله : (ما كان علي يظن(٢) في قتل عثمان وكان الذي يظن في قتله غيره)(٣).

وعبارة ابن سيرين توضح أن الإمام " صلوات الله عليه " لم يتهم في قتل الخليفة وكان هناك غير الإمام قام بقتله، مما يدل على إن الإمام لم يتهم قبل بيعته بالخلافة بقتل عثمان ولكن اتهامه كان بعد بيعته بالخلافة، وما يؤكد ذلك ما ذكره ابن أبي شيبة في رواية ابن سيرين قوله : (ما علمت أن علياً اتهم في قتل عثمان حتى بويع، فلما بويع أتهمه الناس)(٤).

كما وأن الإمام " صلوات الله عليه " لم يكن يعرف قتلة عثمان بأعيانهم، ولم يحرض على قتله، وكان يضجر ويغضب بسبب اتهام بني أمية له " صلوات الله عليه " حتى أنه حدد خمسين رجلاً من بني هاشم يحلفون بعـــدم قتله لعثمان ولا معرفة قاتليـــه، فيورد ابن منظور

---

(١) ابن سيرين : أبي بكر محمد بن سيرين البصري الأنصاري، مولى أنس بن مالك، هو تابعي، اشتهر بالفقه والحديث والورع وتعبير الرؤيا، سمع الكثير، وروى عنه الكثير، توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ) ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ترجمة رقم(٩٣٦)، ص٤١٥-٤٢٢ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٥، ترجمة رقم(٥٢٨٠)، ص٣٤٤-٣٥٥ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ترجمة رقم(٢٤٦)، ص٦٠٦-٦٢٢ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩، ترجمة رقم(٣٣٨)، ص١٩٠-١٩٢.

(٢) الظنة : التهمة، والظنين : المتهم التي تظن به التهمة، ومصدره الظنة، والجمع الظنن ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٢٧٣.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص٢٧٣ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٤، ص٤٦٤-٤٦٥ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٣٢١-٣٢٢.

(٤) ينظر : المصنف، ج٧، ح رقم(١٧٧)، ص٢٧٩، وج٨، ح رقم(٥٨)، ص٦٩٤ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص٣٩٠، وفيه : لقد قتل عثمان وما أعلم أحداً يتهم في قتله ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج٢، ص١٧٢.

قوله " صلوات الله عليه " : (لوددت أن بني أمية رضوا ونفلناهم[1] خمسين رجلاً من بني هاشم يحلفون ما قتلنا عثمان ولا نعلم له قاتلاً)[2].

وهذا يعني أن الإمام علي " صلوات الله عليه " وجميع بنو هاشم لم يكن لهم يد في قتل عثمان ولا معرفة بقاتليه، إلا إن بني أمية أصروا على رأيهم بأن الإمام " صلوات الله عليه " كان له يد في سفك دمه، على الرغم من معرفتهم بأنه ليس له يد في ذلك، إذ يورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في ذلك قوله : (أولم ينه أمية علمها بي عن قرافي[3])[4].

وكلام الإمام " صلوات الله عليه " يدل على تبرئه من دم الخليفة عثمان، كما وأنه وضح من خلال كلامه بأن بني أمية يعلمون بحاله ومنزلته وأن مثله لا يقوم في سفك دم مسلم، وما يؤكد ذلك ما ذكره ابن أبي الحديد في معرض توجيهه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (يقول " عليه السلام " : أما كان في علم بني أمية بحالي ما ينهاها عن قرفي بدم عثمان ! وحاله التي أشار إليها، وذكر أن علمهم بها يقتضى أن لا يقرفوه بذلك، هي منزلته في الدين التي لا منزلة أعلى منها، وما نطق به الكتاب الصادق في طهارته وطهارة بنيه وزوجته، في قوله : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا "[5]، وقول رسول الله

---

(١) نفل أو أنتفل : إذا حلف، وأصل النفل : النفي، يقال : وأنفل عن نفسك إن كنت صادقاً أي إنف ما قيل فيك، وأنفل له : حلف ؛ لسان العرب، ج١١، ص٦٧٣.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٦٧٣ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣١٨ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٠٠.

(٣) القرفة : التهمة، وفلان قرفتي أي تهمتي، أو هو الذي أتهمه ؛ لسان العرب، ج٩، ص٢٨٠.

(٤) لسان العرب، ج٩، ص٢٨٠ ؛ وأنظر كلامه " صلوات الله عليه " لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان : (أولم ينه أمية علمها بي عن قرفي. أو ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي. ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني، أنا حجيج المارقين وخصيم المرتابين، وعلى كتاب الله تعرض الأمثال وبما في الصدور تجازي العباد) ؛ ينظر : نهج البلاغة، ج١، الكلام (٧٥)، ص١٢٥.

(٥) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣.

" صلى الله عليه وآله " : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى "[1]، وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام، كما إن هارون معصوم عن مثل ذلك، وترادف الأقوال والأفعال من رسول الله " صلى الله عليه وآله " في أمره التي يضطر معها الحاضرون لها والمشاهدون إياها إلى أن مثله لا يجوز أن يسعى في إراقة دم أمير مسلم، لم يحدث حدثاً يستوجب به إحلال دمه)[2].

ويتضح مما سبق أن هناك أسباباً خفية وراء اتهام الإمام علي " صلوات الله عليه " بقتل عثمان، فإن الحجة التي جعلت مهيجي الفتنة وأصحابها للخروج على خليفة المسلمين الإمام علي " صلوات الله عليه " هي شبهة الثأر لمقتل عثمان واتهام الإمام " صلوات الله عليه " بقتله وإيواء قاتليه، وهذه الشبه هي أحدى الأسباب الرئيسية لنشوب الفتنة، وهناك سبب آخر لنشوب الفتنة وهو السبب الحقيقي لاندلاعها وهو التنافس على السلطة والخلافة والطمع بالحكم والاستعلاء، وقد أورد ابن منظور بعض من كلام الإمام " صلوات الله عليه " يبين السبب الحقيقي وراء نشوب الفتنة، إذ قال " صلوات الله عليه " : (لا يمتان[3] إلى الله بحبل، ولا يمدان[4] إليه بسبب)[5]، كما ويذكر ابن منظور مكملاً لكلام الإمام " صلوات الله عليه "، إذ قال : (كل منهما حامل ضب[6] لصاحبه)[7].

---

(١) ينظر الحديث بتعدد أسانيده وطرقه : ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين، ص٥٦-٥٩ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤، ح رقم(٣٨٤-٣٨٩)، ص١٤٦-١٤٧ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ح رقم(١-٢)، ص٧٤-٧٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٤٢-١٨٦ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(١٦٥-٢٠٣)، ص١٢٦-١٣٨ ؛ وقد ذكرت الكثير من المصادر هذا الحديث.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١٧٩-١٨٠.

(٣) المت : كالمد، إلا أن المت يوصل بقرابة ودالة يمت بها، والمتات : ما مت به، والمت : التوسل والتوصل بحرمة أو قرابة أو غير ذلك، ومت في السير : كمد، والمت : المد، مذ الحبل وغيره ؛ لسان العرب، ج٢، ص٨٨.

(٤) المد : الجذب والمطل، وفلان يماد فلاناً أي يماطله ويجاذبه ؛ لسان العرب، ج٣، ص٣٩٦.

(٥) لسان العرب، ج٢، ص٨٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٩١.

(٦) الضب : الغيظ والحقد، وقيل : الضغن والعداوة، وجمعه ضباب ؛ لسان العرب، ج١، ص٥٤٠.

(٧) لسان العرب، ج١، ص٥٤٠ ؛ وأنظر خطبته " صلوات الله عليه " في ذكر أهل البصرة إذ قال : (كل واحد منهما يرجوا الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه، لا يمتان إلى الله بحبل، ولا يمدان إليه بسبب، كل واحـد =

ويتضح من كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " إن أصحاب الفتنة ومهيجيها كان لهم هدف واضح ومعروف وراء خروجهم عليه، ألا وهو السلطة والولاية والوصول إلى دفة الحكم، وهنا قصد الإمام " صلوات الله عليه " بكلامه الناكثين الذين بايعوه ثم نقضوا بيعته، وهم أصحاب الجمل وكان مأموراً بقتالهم من قبل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[١]، وعلى رأسهم طلحة والزبير[٢]، اللذان يصفهما الإمام " صلوات الله عليه " بأنهما لم يتمسكا بحبل الله وكل منهما حاقد أو حامل الضغينة على الآخر ويريد أن يكون له الأمر والحكم كما مبين في الحديث، على الرغم من أنهم أول من بايعوه، إذ بايعه طلحة أولاً ولكنه لم يتم بيعته وسرعان ما نكثها، وقد وضح ابن منظور مثل هذا المعنى إذ قال : (يد شلاء وبيعة لا تتم، يريد طلحة كانت يده أصيبت يوم أحد وهو أول من بايعه)[٣]، وقد أكدت المصادر نكثهما لبيعة الإمام علي " صلوات الله عليه " إذ صرحا بقولهما : (لا والله ما لعلي في أعناقنا بيعة، وما بايعناه إلا مكروهين)[٤]، وقد ذكر البلاذري بأنهما اختلفا في الصلاة من قبل وقوع حرب الجمل، ثم اتفقا على أن يصلي هذا يوماً وهذا يوماً[٥]، وقيل : بأن عائشة أقامت محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي هذا يوماً وهذا يوماً بعدما أختلف أبويهما[٦]، ومما يدل على طمعهما بالحكم والإمارة هو أنهما طلبا من عائشة أن يسلم عليهما الناس بالإمرة فأمرت الناس بذلك[٧].

= منهما حامل ضب لصاحبه، وعما قليل يكشف قناعه به....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، ج٢، الخطبة (١٤٨)، ص٣٢-٣٣.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٩٧، وج٧، ص٣٧٨.

(٢) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١١٨.

(٣) لسان العرب، ج١١، ص٣٦١.

(٤) ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٢٨٢)، ص٢٢٢ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٩٨ ؛ ابن شدقم المدني، ضامن بن شدقم بن علي الحسيني (ت ١٠٨٢هـ)، وقعة الجمل، تحقيق ونشر السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط١، مطبعة محمد، بيروت، ١٤٢٠هـ، ص٩٥.

(٥) ينظر : أنساب الأشراف، ح رقم()، ص٢٢٨.

(٦) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١١٩.

(٧) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١١٩.

ونتيجة القول : فإن ما سبق يوضح أن هناك أسباباً غير مباشرة سياسية واقتصادية واجتماعية كانت وراء نشوب هذه الفتنة التي كان للإمام علي " صلوات الله عليه " موقفٌ واضحٌ وجليٌ لصدها، وكان سببها المباشر تجاهل الخليفة عثمان لأمور الدولة الإسلامية وتقريبه لبني أمية وإعطائهم المناصب الإدارية المهمة في الدولة الإسلامية، وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، التي مهدت الظروف لقتل الخليفة عثمان بن عفان، كما أسلفنا.

وهذه الظروف أدت إلى بروز تيارين جديدين للفتنة وهما : (الناكثين والقاسطين)، وكان شعارهم الثأر لمقتل عثمان واتهام الإمام بقتله وإيواء قاتليه، متخذين هذا الشعار ذريعة للخروج على الإمام " صلوات الله عليه "، وكان للإمام موقفٌ شديدٌ وحازمٌ ضدهم فقام بقتالهم وجهادهم، إضافة إلى بروز تيار آخر وهو وليد الفتنة التي قام بها الناكثين والقاسطين، وهو تيار (الخوارج المارقين)، وكان الإمام " صلوات الله عليه " مأموراً بقتالهم وجهادهم بعهد من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[1]، وسيأتي ذكرهم في الفصل الرابع من البحث.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٩٧، وج٧، ص٣٧٨.

الفصل الثالث

منظار التشخيص والعلاج في فكر الإمام " صلوات الله عليه "

المبحث الأول : المنظار الاجتماعي

موقف الإمام " صلوات الله عليه " من الانحرافات والأمراض الأخلاقية

المرحلة الأولى : مرحلة التشخيص

الاتجاه الأول : النهي عن تغيير الأخلاق

الاتجاه الثاني : تمييز الصديق من العدو

المرحلة الثانية : مرحلة العلاج

الجهة الأولى : بيان الصفات السلبية

الجهة الثانية : تصدي الإمام " صلوات الله عليه " للانحرافات الأخلاقية والسلوكية

المبحث الثاني : المنظار الاقتصادي

المفهوم الاقتصادي في فكر الإمام " صلوات الله عليه "

المقام الأول : تقييم سياسة التشخيص

المقام الثاني : تقييم سياسة الإصلاح

الجهة الأولى : تقييم سياسة التسوية

الجهة الثانية : تقييم سياسته في رقابة عماله

المبحث الثالث : المنظار الإداري

شروط النجاح في الإدارة

الميدان القضائي

أولاً : قضائه في المرأة

ثانياً : حكمه في قضايا مختلفة

يعد ميدان التشخيص[1] والعلاج من المسلمات الأساسية التي أقرها الإمام علي " صلوات الله عليه " وخصوصاً فيما يخص بناء الجماعة الصالحة في الدولة الإسلامية، فتشخيص حالة الإنسان ومعرفة سلوكه الإنساني، وإعطاؤه العلاج المناسب الذي يحسن من مسيرة حياته الإنسانية وإثبات ذاته، ومن ثم تكوين جماعة صالحة قادرة بطبيعة الحال على بناء دولة مترامية الأطراف في جميع جوانب الحياة المختلفة، وعليه فالفصل يقع في ثلاثة مباحث :

المبحـــث الأول

المنظـــار الاجتماعـــي

يعد الجانب الاجتماعي من ضمن الجوانب التي تدخل في هذا الميدان أي (التشخيص والعلاج) والذي يمثل جانباً مهماً وأساسياً في بناء الجماعة الصالحة والذي يتولد منه جوانب متعددة لها دور أساسي ورئيسي في تغيير الإنسان وأهمها الجانب الأخلاقي، إذ تمثل الأخلاق الأساس المتين الذي يجب أن يقوم عليه البناء الاجتماعي لأنها محور التغيير في سلوك الإنسان، وهي تعبر عن الجانب الوجداني والمعنوي للسلوك الإنساني والعلاقات الإنسانية، التي ترتبط بالعدل والظلم والحسن والقبح والتكامل الروحي والمعنوي في المسيرة البشرية، ويوضح لنا ابن منظور في معالم هذا الجانب من خلال موقف الإمام " صلوات الله عليه " من الانحرافات والأمراض الأخلاقية التي واجهته في مسيرة حياته الإنسانية.

موقف الإمام " صلوات الله عليه " من الانحرافات والأمراض الأخلاقية :

لقد سلك الإمام صلوات الله عليه، منهجاً صحيحاً في إتباعه سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خلال الابتداء في التغيير من ذات الإنسان، سواء أكان هذا الإنسان في قمـــة الهرم الاجتماعي أي سواء أكان خليفة أو والياً

---

(١) التشخيص : مصدر من الشخص، ويعني جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص : كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به : إثبات الذات ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٥.

أو قائداً، ثم الانتقال إلى تغيير الأفراد، لإيجاد قاعدة إنسانية قادرة على تحمل مسؤولية التغيير الاجتماعي العام للمجتمع الإسلامي، وقد بين لنا ابن منظور جملة من أحاديث رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " التي تؤكد دور الأخلاق في بناء المجتمع الإنساني والتي تبين دوره " صلى الله عليه وآله وسلم " في تأسيس القاعدة الأخلاقية في البناء الروحي والمعنوي للمسلمين، وإيجاد منفذٍ من الحصانة النفسية والروحية عن الوقوع في الانحرافات الأخلاقية، كالظلم والطغيان والعدوان أو مناصرتهما أو السكوت عنهما على الأقل، إذ قال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق[1])[2]، ويذكر ابن منظور في معرض تفسيره لما ذكره رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بقوله : (وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة)[3].

وهذا الكلام يوضح أن التغيير يأتي من الإنسان فعلى الإنسان أن يغير ما في نفسه ويراجعها لأن النفس أو الروح هي المحور الرئيسي في التغيير، وهي التي تعكس شخصية الإنسان وصورته الباطنة على دينه وطبعه وسجيته وهذا الكلام يتوافق لما جاء في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[4].

ويورد ابن منظور أقوال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في مدح حسن الخلق، ومراجعة الإنسان لنفسه وسلوكه في التعامل مع الغير، منها قوله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (من أكثر مـــا يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق)[5]، وقولـــه " صلى الله عليه وآله

---

(١) الخلق : بضم اللام وسكونها : يعني الدين والطبع والسجية ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٨٦.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص٨٦ ؛ وأنظر : البخاري، الأدب المفرد، ح رقم(٢٧٣/١٣٥)، ص٦٧ ؛ الترمذي، السنن، ج٣، ح رقم(٢٠٧١)، ص٢٤٥ ؛ الطبراني، مسند الشاميين، ج٣، ح رقم(٢١٧٩)، ص٣٤٥.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص٨٦-٨٧.

(٤) سورة الرعد، الآية : ١١.

(٥) لسان العـــرب، ج١٠، ص٨٧ ؛ وأنظـــر : الإمام زيد، المسنـــد، ص٤٧٥ ؛ الإمام أحمد، المسنـــد، ج٢، =

وسلم " : (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)[1]، وقوله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)[2]، وقوله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[3]، وتبين هذه الأحاديث إن الأخلاق هي محور التغيير في سلوك الإنسان.

ومن هذا المنطلق كان موقف الإمام علي " صلوات الله عليه " من الانحرافات والأمراض الأخلاقية موقفاً واضحاً وجلياً، لتأكيد دور الأخلاق في صياغة النظام والحكم الشرعي للمجتمع الإنساني من جانب، وعلاقتها بالإرادة الإنسانية وتكاملها من خلال مسؤولية الإنسان تجاهها من جانب آخر، وعليه فالبحث يقع في مرحلتين :

المرحلة الأولى : مرحلة التشخيص :

إن تأثير الإنسان في العملية التغييرية مرهـــون في كثير من الأحيان بالجانب الأخلاقي،

= ص٤٤٢ ؛ ابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القشيري (ت ٢٨١هـــ)، التواضع والخمول، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـــ، ح رقم(١٧٠)، ص٢١٨ ؛ ابن سلامة، مسند الشهاب، ج٢، ح رقم(١٠٥٠)، ص١٣٧.

(١) لسان العرب، ج١٠، ص٨٧ ؛ وأنظر : الدارمي، السنن، ج٢، ص٣٢٣ ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٢، ح رقم(١٩٣٤)، ص١٣٠ ؛ أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٤٦٨٢)، ص٤٠٩ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج١، ص٣.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص٨٧ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الإمام أحمد، المسند، ج٦، ص١٨٧ ؛ البرجلاني، أبي جعفر محمد بن الحسين (ت ٢٣٨هـــ)، الكرم والجود وسخاء النفوس، تقديم وتحقيق وتخريج الدكتور عامر حسن صبري، ط٢، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٢هـــ، ح رقم(١٥)، ص٣٧ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٦، ص٢٣٦ ؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ح رقم(٩٧)، ص٤٠.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص٨٧، وأنظر : ابن سلامة، مسند الشهاب، ج٢، ح رقم(١١٦٥)، ص١٩٣ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠، ص١٩٢ ؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج١٦، ص٢٥٤ ؛ القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج١، ص٩٦ ؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٨ ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢، ص٤٢١.

لذلك أراد الإمام " صلوات الله عليه " أن يقيم علاقة عملية مع المسلمين من أجل عملية التغيير، فلابد أن يكون لهذه العلاقة هدف واضح وعملي يساهم في العملية التغييرية، كأن يوجد هذه العلاقة من أجل تربية هؤلاء الناس، أو أن يعلمهم ويقدم لهم معلومات صالحة، أو ينظم عملهم ونشاطهم، أو يستهدف من ورائها أن يكون لهؤلاء المسلمين دور في النشاطات السياسية والاجتماعية والجهادية التي يريد القيام بها، لأن العملية التغييرية تحتاج إلى نشاطات واسعة بطبيعة الحال، فتشخيص الهدف الصالح في العلاقات العملية هو من أخلاق وسلوك الإمام " صلوات الله عليه " للعمل من أجل توظيف كل طاقاته وإمكانياته في سبيل الإسلام وأهدافه المقدسة، وعليه فالبحث في هذه المرحلة يقع في اتجاهين :

الاتجاه الأول : النهي عن تغيير الأخلاق :

يُحذر الإمام علي " صلوات الله عليه " الناس وينهاهم عن تغيير الأخلاق وتبديلها من الحَسَنْ إلى السيء، إذ يورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " إذ قال : (إياكم وتهزيع[1] الأخلاق وتصرفها)[2].

ويتبين من هذا الكلام أن الإمام " صلوات الله عليه " نهى عن التلون في الأخلاق وتبديلها أو تقليبها، ويؤيد ذلك ما جاء عن جورج جرداق في معرض شرحه لما ذكره الإمام " صلوات الله عليه " : (وتهزيع الشيء تكسيره، وتصريفه قلبه من حال إلى حال، يريد بذلك تذكير الصادق بالخطر الذي يتعرض له صدقه إن هو كذب ولو مرة واحدة، فالصادق إذا كذب مرة أنكسر صدقـــه كما ينكسر أي شيء وقع على الأرض مرة واحدة، وكذلك النفاق والتلون فهما

---

(١) التهزيع : من الهزع : الكسر، والتهزيع : التكسير، وهزعت الشيء : فرقته، من قولهم هزعت الشيء تهزيعاً : كسرته وفرقته ؛ لسان العرب، ج٨، ص٣٧٠-٣٧١.

(٢) لسان العرب، ج٨، ص٣٧٠ ؛ وأنظر قول الإمام " صلوات الله عليه " من خطبة له يحذر بها من متابعة الهوى والنهي عن تهزيع الأخلاق : (....، ثم إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها، واجعلوا اللسان واحداً، وليخزن الرجل لسانه، فإن هذا اللسان جموح بصاحبه....) ؛ ينظـــر : نهج البلاغة، الخطبة (١٧٦)، ص٢٦١.

لونان من ألوان الكذب)[1].

الاتجاه الثاني : تمييز الصديق من العدو :

لم يقتصر الإمام علي " صلوات الله عليه " على صورة واحدة من ناحية التشخيص وإنما نجد هنا صورة أخرى تتعلق بتمييز القرين، إذ أورد ابن منظور أن الإمام " صلوات الله عليه " يحث على تشخيص الصديق من العدو، فإن الأعداء الواضحين الذين يرفعون شعار العداء يمكن لعامة الناس تشخيصهم، إذ يذكر ابن منظور ما قاله الإمام " صلوات الله عليه " بهذا الخصوص : (أنه وعظ رجلاً في صحبة رجل رهق[2])[3]، ويرى ابن منظور أن الإمام " صلوات الله عليه " يريد أن فيه خفة وحدة، إذ يقال رجل فيه رهق إذا كان يخف إلى الشر ويغشاه)[4].

ويتبين من كلام الإمام " صلوات الله عليه " أنه يحث الإنسان المسلم على التمييز بين الإنسان المستقيم من خلال مواقفه وحركته وطريق كلامه وبين الإنسان المضلل أو الجاهل أو الكذاب أو الخفيف أو الحاد الذي يشتبه حاله بالمنافق، فالإمام " صلوات الله عليه " لديه القدرة على إدراك الواقع والأوضاع الاجتماعية، ولديه موقف واضح، يمكنه أن يشخص من خلاله الأصدقاء والأعداء، من خلال مواقفهم وحركتهم وكلامهم وغير ذلك.

المرحلة الثانية : مرحلة العلاج :

إن المشروع التغييري والإصلاحي الذي يسعى الإمام علي " صلوات الله عليه " لإنجاحه

---

(١) ينظر : روائع نهج البلاغة، إعداد وترتيب جورج جرداق، ط٢، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مطبعة باقري، طهران، ١٤١٧هـ، ص٦٢.

(٢) الرهق : الكذب، وقيل : الخفة والعربدة، وقيل : جهل في الإنسان وخفة في عقله ؛ لسان العرب، ج١٠، ص١٢٨.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص١٢٨ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٦٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٨٤.

(٤) لسان العرب، ج١٠، ص١٢٨.

هو وقوفه أمام العادات الجاهلية والقضاء على الانحرافات والأمراض الأخلاقية التي واجهته في مسيرة حياته الإنسانية، من خلال التصدي للعمل التغييري في المجتمع وتغييره تغييراً صالحاً، وتربيته تربية صالحة، ويتصدى إلى مواجهة الظلم والطغيان، من حيث بيان الصفات السلبية للإنسان وتأثيرها الكبير وانعكاسها على الالتزامات السلوكية والأخلاقية وعلى تحمل المسؤوليات والمهام، وكيفية تصدي الإمام " صلوات الله عليه " لهذه الانحرافات الأخلاقية والسلوكية، سواء أكان بالحكمة والموعظة الحسنة أو التصدي المباشر لها وفضح المقابل، وعليه فالبحث في هذه المرحلة يقع في جهتين :

الجهة الأولى : بيان الصفات السلبية :

لا شك أن هناك صفات إيجابية تقوم على الأخلاق والمثل والقيم والالتزامات الأخلاقية والسلوكية المنسجمة بعضها مع بعض والتي يمكنها أن تعطي الدور الحَسنْ والإيجابي في بناء المجتمع الإسلامي، إلا إن هناك صفات سلبية يقع الإنسان تحت تأثيرها وتقوم على الشهوات والهوى والخوف والطمع ومواضع الضعف والنقصان في النفس الإنسانية، فكان الإمام " صلوات الله عليه " يسعى جاهداً لبيان هذه الصفات للمسلمين، ويحثهم على التخلي والابتعاد عنها، وذلك لتأثيرها السيء والسلبي في بناء المجتمع الإسلامي.

ومن أبرز هذه الصفات النفاق[1]، إذ أن الإمام علي " صلوات الله عليه " بين علامات النفاق في الطريق لعلاجها، وقد أورد ابن منظور ما ذكره الإمام " صلوات الله عليه " من بعض علامات المنافقين وصفاتهم، إذ قال " صلوات الله عليه " فيهم : (يمشون الخفاء ويدبون الضراء[2])[3].

---

(١) النفاق : الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، والمنافق : الذي يستر كفره ويظهر إيمانه ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٣٥٩.

(٢) الضراء : الاستخفاء، وهو بالفتح وتخفيف الراء والمد : الشجر الملتف، ويريد به هنا : المكر والخديعة ؛ لسان العرب، ج١٤، ص٤٨٣-٤٨٤.

(٣) لسان العرب، ج١٤، ص٤٨٣ ؛ وأنظر قول الإمام " صلوات الله عليه " في خطبة له يصف فيها المنافقين : (....، أوصيكم عباد الله، بتقوى الله، وأحذركم أهـل النفاق، فإنهم الضالون المضلون، والزالون المزلون، =

ونلاحظ على قول الإمام " صلوات الله عليه " أنه أراد أن يبين أن هناك أناساً يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر وليس لهم إيمان في قلوبهم فكانوا يتسترون عن أنظار الناس حتى لا ينكشف أمرهم ويمارسون الأعمال الدنيئة والخبيثة ضد الإسلام والمسلمين، ويقول محمد عبده في شرحه للنهج : (يمشون مشي التستر ويدبون أي يمشون على هينة دبيب الضراء أي يسرون سريان المرض في الجسم أو سريان النقص في الأموال والأنفس والثمرات)[1].

وهذا يعني أن الإمام " صلوات الله عليه " كان على إطلاع على هؤلاء المنافقين وكان يعرف علاماتهم وصفاتهم وكان دائم الحرص على كشفهم للمسلمين حتى يكونوا حذرين منهم ومن أعمالهم ولا يقعوا تحت تأثيرهم.

ويذكر ابن منظور أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قد لعن النمامين، حينما قال : (ملعون كل ضفاز[2])[3].

ويتضح من قول الإمام " صلوات الله عليه " إن الذين يزورون القول هم ملعونون عند الله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " لأن النميمة هي أحدى أبشع الجرائم الخلقية وأخطرها في حياة الفرد والمجتمع، وما يؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى : (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)[4]، وقوله تعالى : (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)[5]، ويؤكـــد ذلك أيضاً مـــا جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "

= يتلونون ألواناً....، يمشون الخفاء، ويدبون الضراء، وصفهم دواء، وقولهم شفاء.....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١٩٤)، ص٣١٨.

(١) ينظر : نهج البلاغة، ج٢، شرح ص١٦٦.

(٢) الضفاز : النمام، مشتق من الضفز، وهو شعير يجش ليعلفه البعير، وقيل للنمام ضفاز لأنه يزور القول كما يُهيأ هذا الشعير لعلف الإبل ؛ لسان العرب، ج٥، ص٣٦٥.

(٣) لسان العرب، ج٥، ص٣٦٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٩٤.

(٤) سورة النساء، الآية : ١١٢.

(٥) سورة الهمزة، الآية : ١.

قوله : (من بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله على تل من نار حتى يخرج مما قال فيه)[1]، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (ألا أنبئكم بشراركم ! قالوا : بلى يا رسول الله، قال : المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العيب)[2].

ويبدو من ذلك أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يبين إن الأزمات والمشاكل الاجتماعية التي تعكر صفو المجتمع الإسلامي غالباً ما يكون منشؤها اللسان، مما يؤدي إلى إثارة الضغائن والأحقاد بين أفراد المجتمع، لذلك كان يحذر الناس من النميمة وقول الزور، فالذي ينم الناس ويغتابهم وجبت عليه اللعنة.

وكان الإمام " صلوات الله عليه " دائماً ما يعظ الناس وينبههم على ما يراه من صفات سلبية فيهم حتى فيما يخص النظافة والحلاقة والتي تعتبر من الصفات الرئيسية التي يجب أن يتحلى بها المسلمون، فيورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " إذ أنه عاتب قوماً فقال : (ما لكم لا تنظفون عذراتكم ؟ أي أفنيتكم)[3].

ويتبين من النص أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يحث الناس على النظافة ويأمرهم بتنظيف أفنية دورهم، ويذكر ابن منظور في معرض تفسيره لما ذكره الإمام " صلوات الله عليه " بقولـــه : (وقيل : العذرة أصلها فناء الدار، وإياها أراد علي " رضي الله عنه " بقوله،

---

(١) ينظر : الإمام زيد، المسند، ص٤٧٣ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٤٧٠.

(٢) ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٩٣ ؛ الصدوق، الخصال، ح رقم(٢٤٩)، ص١٨٣ ؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٤٤٥.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٥٥٤ ؛ وانْظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٤٩-٤٥٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٣٤٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٩٩ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج١١، ص٣٢١ ؛ ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير، ج١١، ص٢٢٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١١٩ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٥، ح رقم(٤١٩٣٩)، ص٤٨٩ ؛ البهوتي، منصور بن يونس الحنبلي (ت ١٠٥١هـ)، كشاف القناع عن متن الإقناع للحجاوي، تقديم الأستاذ الدكتور كمال عبد العظيم العناني، تحقيق أبو عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ ، ج٦، ص٣٣٣ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص٢٠١.

قال أبو عبيد : وإنما سميت عذرات الناس بهذا لأنها كانت تلقى بالأفنية، فكني عنها باسم الفناء كما كني بالغائط وهي الأرض المطمئنة عنها)[1].

وكان للإمام علي " صلوات الله عليه " موقفٌ واضحٌ من هذه الصفات وحاول جاهداً القضاء عليها من خلال بيان الصفات السيئة التي لا زال الناس يمارسونها ويتشبهون بأفعال اليهود وغيرهم، فكان الإمام صلوات الله عليه، يتحلى بأخلاق رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ويطبق كل التعاليم التي كان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يطبقها على كافة الناس، إذ كان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يحث الناس على النظافة وأن لا يتشبهوا باليهود، فيورد ابن منظور عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قال : (إن الله نظيف يحب النظافة فنظفوا عذراتكم ولا تشبهوا باليهود)[2]، وهنا يحثنا رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " على التخلق ببعض من صفات الله تعالى، فتنظيف الدار والثوب والبدن من الصفات التي يجب أن يتخلق بها المؤمن لكي يكون قريباً من الله تعالى.

وقــد عاتب الإمام علي " صلوات الله عليه " سلامــاً[3] على حلاقته لشعر رأسه كله، إذ

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٥٥٤ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٥٠.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٥٥٤ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ح رقم(٢٣)، ص٨٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٣٤٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٩٩ ؛ وأنظر قول البرجلاني بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود تجمع الأكباء في دورهم) ؛ ينظر : الكرم والجود، ح رقم(١٢)، ص٣٥ ؛ وراجع : ابن عدي، الكامل، ج٣، ص٦ ؛ السيوطي، جلال الدين أبي بكر عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ /١٩٨١م، ج١، ح رقم(١٧٤٨)، ص٢٦٧-٢٦٨ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٥، ح رقم(٤١٥٠٠)، ص٣٨٩.

(٣) سلام : هو سلام مولى نبيط، وقيل : مولى سليط الكاهلي، وهو الذي يقال له : سلام بن نبيط، وقيل : سلام بن سليط، روى عن الإمام علي " صلوات الله عليه "، وروى عنه جعفر بن سعد وغيره ؛ ينظر ترجمته : البخاري، التاريخ الكبير، ج٤، ترجمة رقم(٢٢١٥)، ص١٣٢ ؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٤، ترجمة رقم(١١١٢)، ص٢٥٧ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٤، ص٣٣٢.

يورد ابن منظور قول سلام : (أرسلني أهلي وأنا غلام إلى علي فدخلت عليه فقال : ما لي أراك مزققاً[1] ؟)[2]، ويبين ابن منظور معنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (يعني ما لي أراك مطموم الرأس كما يطم الزق ؟ وقال بعضهم : رجل مزقق طم رأسه طم الزق، وهو التزقيق، وقيل : المعنى أنه حذف شعره كله من رأسه كما يزق الجلد إذا سلخ من الرأس كله)[3].

وكلام ابن منظور يوضح أن الإمام " صلوات الله عليه " استغرب هذا الفعل من قبل سلام واستوحشه وعلى ما يبدو أنه نهى عنه ولم يُحْبِه، وهذا يدل على أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يراقب كل صغيرة وكبيرة على رعيته، حتى حلاقة شعرهم، فهو مسؤول أمام الله تعالى عليهم، فكان يقوم بتوضيح هذه الصفات للناس لكي يكونوا مدركين لأفعالهم وأعمالهم.

ومن الصفات الأخرى التي دعا الإمام " صلوات الله عليه " إلى تركها بأسلوب أو بآخر (الكِبر) وهي صفة سلبية أتصف بها البعض، فقد كان الإمام " صلوات الله عليه " دائم الضجر من بعض الأشخاص، كالأشعث بن قيس الكندي، الذي يصفه الإمام " صلوات الله عليه " بالكِبر، إذ قال : (كان الأشعث ذا ذيخ[4])[5]، وعندما كان الأشعث يسلم على الإمام " صلوات الله عليه " فإن الإمام يرد عليه السلام فقط ولا يبالغ في تحيته والسؤال عن حالـــه، فيورد ابن

---

(١) المزقق : المحذوف شعر رأسه كله، وهو من الزق : الجلد يجز شعره ولا ينتف نتف الأديم ؛ لسان العرب، ج١٠، ص١٤٣.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص١٤٣ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٨٨ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٠٦ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص١٩٧.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص١٤٣.

(٤) الذيخ : الكبر، ويقال : في فلان ذيخ أي كبر ؛ لسان العرب، ج٣، ص١٧.

(٥) لسان العرب، ج٣، ص١٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٧٤، وذكر ذيح بدل ذيخ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٢٦٩.

منظور القول : (إن الأشعث سلم عليه فرد عليه بغير تحف[1])[2].

ويبدو إن معاملة الإمام " صلوات الله عليه " للأشعث هذا بسبب صفاته ومواقفه السلبية والخبيثة، وقد ذكر ابن منظور بعضها سنذكرها في موقعها من المبحث، مما جعل الإمام " صلوات الله عليه " يعامله معاملة الإنسان المَنسي أو الذي ليس له وجود.

وبهذا فإن ابن منظور قد وضح لنا بعض الصفات السلبية التي بينها الإمام " صلوات الله عليه " والتي يقع الإنسان الضعيف تحت تأثيرها، لذلك كان للإمام علي " صلوات الله عليه " دور كبير في توضيح هذه الصفات للناس لكي يكونوا مدركين لخطورتها عليهم والتي تقوم على أساس القوة والقدرة والهيمنة الخارجية، وهي الأسوة بالطغاة وأئمة السوء وأصحاب الجاه والمال، الذين يسلكون طريقاً مغايراً للطريق الذي مهد له رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للمسلمين.

الجهة الثانية : تصدي الإمام " صلوات الله عليه " للانحرافات الأخلاقية والسلوكية :

سعى الإمام " صلوات الله عليه " للتصدي للانحرافات الأخلاقية والسلوكية من خلال التصدي للعمل الاجتماعي والسياسي بصورة عامة، وتحمل المسؤولية العامة لإقامة الحق والعدل بين الناس، ثم التصدي لأداء هذه المسؤولية، ولهذا نرى أن الأنبياء والأوصياء والأولياء أخذوا على عاتقهم تحمل المسؤولية العامة تجاه الناس من خلال أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لإقامة الحق والعدل والمساواة بين الناس، تطبيقاً لقوله تعالى : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[3]، وعليه فالبحث في هذه الجهة يقع في وجهين :

---

(١) تحفى واحتفى : إظهار السرور والفرح واللطف وإكثار السؤال عن الحال، والحفاوة : بالفتح : المبالغة في السؤال عن الرجل والعناية في أمره ؛ لسان العرب، ج١٤، ص١٨٨.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص١٨٨ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٥٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤١٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٠٤.

الوجه الأول : التصدي للانحرافات الأخلاقية والسلوكية بالحكمة والموعظة الحسنة :

كان الإمام " صلوات الله عليه " يدعو الناس إلى الحكمة والموعظة الحسنة لأنها صفة وخلق مهم للإنسان، فالعمل بهما هو الخلق المطلوب، لأن كل عمل لابد أن يكون في إطار الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالإحسان والدفع بالحسنة السيئة، وقد مدح الله سبحانه وتعالى نبيه " صلى الله عليه وآله وسلم " في القرآن الكريم باللين، وبالحرص على المسلمين، وطلب منه الإعراض عن الجاهلين، وأن يجادلهم بالتي هي أحسن، مما قد يُحول العدو إلى ولي حميم، فقال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[1].

ومن حكمه المنسوبة إليه " صلوات الله عليه " هو حثه الناس بالابتعاد عن قول كلام الزور فقائل كلام الزور والشخص الذي يُعينه في الإثم سواء، فيورد ابن منظور قوله " صلوات الله عليه " : (قائل كلمة الزور والذي يمد[2] بحبلها في الإثم سواء)[3]، ويرى ابن منظور أن مقصد الإمام " صلوات الله عليه " من القائل والحاكي هو أنه مَثَلَ قائلها بالمائح الذي يملأ الدلو في أسفل البئر، وحاكيها بالماتح الذي يجذب الحبل على رأس البئر ويمده[4].

ويوضح هذا الكلام إن الإمام " صلوات الله عليه " قد عــدَ قائل كلام الزور والذي يسعى سعيه من شرار الخلق وأبغضهم لأنهم يزورون الكلام على البريء، ويفرقون بين الناس، ويثيرون الضغائن والأحقاد بين المسلمين، وقد بشرهم الله سبحانه وتعالى بعذاب أليم في الدنيا

---

(١) سورة النحل، الآية : ١٢٥.

(٢) مدد : المد : الجذب والمطل ؛ لسان العرب، ج٣، ص٣٩٦.

(٣) لسان العرب، ج٣، ص٣٩٨ ؛ وأنظر : ابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القشيري (ت ٢٨١هـ)، الصمت وحفظ اللسان، تحقيق وتعليق د.محمد أحمد عاشور، ط٢، دار الاعتصام، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ح رقم(٢٦٠)، ص١٤٤ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢٣٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣٠٨ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٦٠ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٣، ح رقم(٨٩٩٢)، ص٨٧٣-٨٧٤.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص٣٩٨.

والآخرة، وما يؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ)[1]، ويؤكد ذلك أيضاً ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإن من تتبع عثرات أخيه تتبع الله عثراته ومن تتبع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته)[2]، لذلك فأن الإمام علياً " صلوات الله عليه " أراد أن ينهى عن سوء الظن بالمؤمنين وحفظ أسرارهم وعثراتهم فيما بينهم حفاظاً منه " صلوات الله عليه " على نظام المسلمين ومصالحهم الاجتماعية والدينية والسياسية.

ويحث الإمام " صلوات الله عليه " المسلمون على طلاقة الوجه أو بشاشته وحسن اللقاء ولطف الحديث بعضهم مع بعض، إذ أورد ابن منظور قوله " صلوات الله عليه " : (إذا اجتمع المسلمان فتذاكرا غفر الله لإبشهما[3] بصاحبه)[4].

ويلاحظ على كلام الإمام " صلوات الله عليه " أمرين :

الأمر الأول : إنه " صلوات الله عليه " أراد أن يبين إن البشاشة في الوجه والمداراة للناس ولين الكلام وحسن المعاشرة تعد أحد مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنها تمتلك عواطف ومشاعر الناس وتوجههم توجيهاً رسالياً، والتي تعبر عن طبيعة العلاقة التكاملية للإنسان بالمجتمع الإنساني، فهي نوع من الأخلاق التي يتعامل فيها الإنسان مع عامة الناس، والتي تعتبر من لوازم الخلق العام الذي يتبعه الإنسان مع عموم الناس، وما يؤكد ذلك ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في وصف حسن الخلق، إذ قال : (هو بسط الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى)[5]، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (يا بنـــي

---

(١) سورة النور، الآية : ١٩.

(٢) ينظر : الكليني، الكافي، ج٢، ح رقم(٥)، ص٣٥٥ ؛ الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص١٩١، ٣٣٤.

(٣) بشش : من البش وتعني : اللطف في المسألة والإقبال على الرجل، وقيل : هو أن يضحك له ويلقاه لقاءً جميلاً، والمعنيان مقتربان، والبشاشة : طلاقة الوجه ؛ لسان العرب، ج٦، ص٢٦٦.

(٤) لسان العرب، ج٦، ص٢٦٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٣٠.

(٥) ينظر : الترمذي، السنن، ج٣، ح رقم(٢٠٧٣/٦١)، ص٢٤٥ ؛ القرطبي، التفسير، ج١٨، ص٢٢٨.

عبد المطلب أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فألقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر)[1]، ويؤكد ذلك أيضاً ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " : (طلاقة الوجه بالبشر والعطية وفعل البر وبذل التحية داع إلى محبة البرية)[2]، وقال " صلوات الله عليه " : (إن أحسن ما يألف به الناس قلوب أودائهم ونفوا به الضغن عن قلوب أعدائهم حسن البشر عند لقائهم والتفقد في غيبتهم والبشاشة بهم عند حضورهم)[3]، وقال " صلوات الله عليه " : (البشاشة حبالة المودة)[4].

الأمر الثاني : يحث الإمام " صلوات الله عليه " على الإخوة في الإيمان، وعلى تذاكر المسلمين فيما بينهم لما فيه صلاح الأمة الإسلامية، إذ يقول الإمام " صلوات الله عليه " في ما يقارب هذا المعنى : (الناس إخوان فمن كانت أخوته في غير ذات الله فهي عداوة، وذلك قوله عز وجل " الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ "[5])[6].

---

(١) ينظر : الكليني، الكافي، ج٢، ح رقم(١/١٨)، ص١٠٣، وفي سند آخر قال " يا بني هاشم بذل يا بني عبد المطلب " ؛ الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص٣١٦ ؛ الحسن صاحب المعالم، جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (ت ١٠١١هـ)، منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ، ج٢، ص٤٦٤.

(٢) ينظر : الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٣١٨ ؛ الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج٨، ص٤٥٤.

(٣) ينظر : ابن شعبة الحراني، تحق العقول، ص٢١٨ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ح رقم(١٢٤)، ص٥٧.

(٤) ينظر : الإمام علي، نهج البلاغة، ج٤، الحكمة (٦)، ص٤ ؛ الكراجكي، كنز الفوائد، ص٣٤، وفيه " البشاشة فخ المودة " ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٣٧٧ ؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٣٣٥،٤٤، وفيه " عليك بالبشاشة فإنها حبالة المودة " ؛ الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص٣٩٤ ؛ الديلمي، أبي محمد الحسن بن أبي الحسن محمد (ت ق٨هـ)، أعلام الدين في صفات المؤمنين وكنز علوم العارفين، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ، ص١٠٨.

(٥) سورة الزخرف، الآية : ٦٧.

(٦) ينظر : الكراجكي، كنز الفوائد، ص٣٤ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص١٤١ ؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٥٦ ؛ الديلمي، أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص١٧٨ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧١، ح رقم(٢٩)، ص١٦٥.

ويضع الإمام " صلوات الله عليه " النقاط والضوابط التي يمكن الحكم من خلالها على الصديق الذي ذكرنا سابقاً في مرحلة التشخيص ضرورة تمييزه، فقد حث الإمام " صلوات الله عليه " الناس بالابتعاد عن مصادقة الكذاب وصحبته لأن صحبته فيها فساد الأمة الإسلامية، ولأن صديق السوء يدفع صاحبه إلى التهلكة، وذلك إن الإنسان يقتدي بمن له القدرة على التأثير في قلبه وعقله وإرادته، فيورد ابن منظور إن الإمام علي " صلوات الله عليه " وعظ رجلاً في صحبة رجل رهق(١)، وقد مر هذا النص سابقاً وقلنا أن الرجل الرهق كما بينه ابن منظور هو الكذاب أو الذي فيه خفة وعربدة أو الإنسان الجاهل الخفيف العقل(٢).

وعلى الرغم إن ابن منظور لم يبين من هو الرجل الذي وعظه الإمام " صلوات الله عليه " إلا إن كلام الإمام " صلوات الله عليه " واضح فهو يبين إن الأصدقاء أو الأصحاب يتأثرون بشخصية أصحابهم الفكرية والسلوكية، وربما يجعلونهم قدوة لهم سواء أكانوا صالحين أو طالحين، لذلك فإن صحبة الكذاب أو الجاهل الخفيف العقل تؤدي بطبيعة الحال إلى ازدياد عدد المنحرفين والأشرار وقلة عدد الصالحين والأخيار، مما يؤدي إلى خلق أجواء مناسبة لانحراف بعض الناس لعدم وجود من يردعهم أو يتبع فسادهم وزلاتهم في المستقبل، وإن الكذب يضعف ثقة الناس بعضهم ببعض، ويعمل على تضييع الوقت والجهد، لذلك كان الإمام " صلوات الله عليه " دائم الوعظ والإرشاد للناس لكي يكونوا على أتم الاستعداد لمواجهة هذه الانحرافات الأخلاقية والسلوكية التي تواجههم في المستقبل، وما يؤكد ذلك ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في وصيته لابنه الحسن " صلوات الله عليه " بالابتعاد عن مصادقة الكذاب وصحبته، إذ قال : (.... وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب)(٣)، وقــد أكد القرآن الكريم على حرمة الكذب وتوعد من يتصف به بالخزي والعذاب،

---

(١) لسان العرب، ج١٠، ص١٢٨ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٦٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٨٤.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص١٢٨.

(٣) ينظر : نهج البلاغة، ج٤، الحكمة (٣٨)، ص١١ ؛ ابن سلامة، دستور معالم الحكم، ص٩٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٥٦٢ ؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٩٦.

فقال تعالى : (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ)[1]، وقال عــز وَجَلْ : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)[2]، وقال جَل وَعَلا : (وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ)[3].

وقد حدد الإمام علي " صلوات الله عليه " نوع العلاقة أو المحبة التي تتسجم مع الضوابط الشرعية الأخلاقية، وهو ما لمسه ابن منظور حينما أورد قول الإمام " صلوات الله عليه " في ذم الإفراط والتفريط في الحب والبغض وأن يوازن أو يعتدل الإنسان العاقل في محبته للأصدقاء وبغضه للأعداء دون أن يسرف أو يغالي في ذلك، إذ قال " صلوات الله عليه " : (أحبب حبيبك هوناً[4] ما)[5]، ويقول ابن منظور في بيانه لهذا الكلام : (أي حباً مقتصداً لا إفراط فيه، وإضافة ما إليه تفيد التقليل، يعني لا تسرف في الحب والبغض، فعسى أن يصير الحبيب بغيضاً والبغيض حبيباً، فلا تكون قد أسرفت في الحب فتندم، ولا في البغض فتستحيي)[6].

ويتبين من هذا الكلام أن الإمام " صلوات الله عليه " نهى عن الإسراف والتفريط في المحبة والبغضة، فربما ينقلب عليك من أحببت فيصبح بعد أن كان حبيبك عدوك، وربما يكون

---

(١) سورة النحل، الآية : ١٠٥.

(٢) سورة غافر، الآية : ٢٨.

(٣) سورة الجاثية، الآية : ٧.

(٤) الهون : الرفق واللين والتثبت ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٤٤٠.

(٥) لسان العرب، ج١٣، ص٤٤٠ ؛ وأنظر ما قاله الأمام " صلوات الله عليه " في النهج : (أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الحكمة (٢٦٨)، ص٥٥١ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(١٤٤)، ص٣٤١ ؛ البخاري، الأدب المفرد، ح رقم(١٣٥٩/٦٤٤)، ص٢٨٠ ؛ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٤، ص١٢٦٦ ؛ الترمذي، السنن، ج٣، ح رقم(٢٠٦٥/٥٩)، ص٢٤٣ ؛ الحربي، غريب الحديث، ج٣، ص١٠٥٩ ؛ الكراجكي، كنز الفوائد، ص٢٦٥ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(١٨/٧٦٧)، ص٣٦٤ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٣٨٤)، ص٣٦٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٥٦ ؛ وغيرها.

(٦) لسان العرب، ج١٣، ص٤٤٠.

من كنت تبغضه وتعاديه فيصبح في يوم من الأيام صديقك، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه لهذا لكلام : (وخلاصة هذه الكلمة. النهي عن الإسراف في المودة والبغضة، فربما أنقلب من تود فصار عدواً، وربما أنقلب من تعاديه فصار صديقاً. وقد تقدم القول في ذلك على أتم ما يكون. وقال بعض الحكماء : توق الإفراط في المحبة، فإن الإفراط فيها داع إلى التقصير منها، ولأن تكون الحال بينك وبين حبيبك نامية أولى من أن تكون متناهية)[١].

ويبدو من كلام الإمام " صلوات الله عليه " أنه أراد إن على الإنسان العاقل أن يميز الصديق من العدو وخصوصاً أن الأعداء الواضحين الذين يرفعون شعار العداء يمكن لعامة الناس معرفتهم وتشخيصهم، ويقول السيد محمد مهدي الصدر في الاعتدال في حب الصديق والثقة به : (ومن الحكمة أن يكون العاقل معتدلاً في محبة الأصدقاء والثقة بهم والركون إليهم دون إسراف أو مغالاة، فلا يصح الإفراط في الاطمئنان إليهم وإطلاعهم على ما يخشى إفشاءه من أسراره وخفاياه، فقد يرتد الصديق ويغدو عدواً لدوداً، فيكون آنذاك أشد خطراً وأعظم ضرراً من الخصوم والأعداء)[٢].

بل أن ابن منظور أقتبس الفهم الذي أراده الإمام علي " صلوات الله عليه " عن موضوع الإفراط والتفريط حينما نقل قوله " صلوات الله عليه " : (خير هذه الأمة النمط[٣] الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي)[٤]، والذي نلمس منه ما يأتي :

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٥٦.

(٢) ينظر : أخلاق أهل البيت عليهم السلام، ص٤٥٦.

(٣) النمط : جماعة من الناس أمرهم واحد، وقيل : الطريقة، ويقال : إلزم هذا الطريق، والنمط أيضاً : الضرب من الضروب والنوع من الأنواع. يقال : ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك النوع والضرب، يقال : هذا في المتاع والعلم وغير ذلك، والمعنى الذي أراد الإمام " صلوات الله عليه " أنه كره الغلو والتقصير في الدين، وقيل : إلزم هذا النمط : أي إلزم هذا المذهب والفن والطريق ؛ لسان العرب، ج٧، ص٤١٧.

(٤) لسان العرب، ج٧، ص٤١٧، وص٤٢٩-٤٣٠ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الفراهيدي، العين، ج٧، ص٤٤٢ ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٨٢-٤٨٣ ؛ ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف، ج٨، ص١٥٥، ح(٤/٩) ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٣٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١١٩ ؛ العيني، عمدة القاري، ج٢٠، ص١٤٨ ؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج٤، ص٣٧٦.

أولاً : لقد بين ابن منظور من خلال بيانه لمعنى قول الإمام " صلوات الله عليه " بأنه أراد كره الغلو والتقصير في الدين.

ثانياً : الواضح أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان يحث الأمة الإسلامية على إتباع أهل البيت من آل محمد " صلوات الله عليهم " وعدم الغلو والتقصير في الدين وإتباع طريقة أولي الأمر وهم العترة الطاهرة من آل محمد " صلوات الله عليهم " وذلك لحديث يروى عن الإمام الرضا " صلوات الله عليه " بأن النمط الأوسط هم آل محمد " صلوات الله عليهم "[١]، ويؤيد ذلك ما جاء عن المجلسي في تفسيره لهذا الحديث بقوله : (انتهى قوله " عليه السلام " : لا يدركنا الغالي في أكثر النسخ بالغين المعجمة، وفي بعضها بالعين المهملة، وعلى التقديرين المراد به من يتجاوز الحد في الأمور أي لا يدركنا ولا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو فينا أو في كل شيء، والتالي أي التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلا بالأخذ عنا فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب لا بالتوصل بنا)[٢]، لذا فإن الإمام " صلوات الله عليه " كان دائم النصح لأصحابه بعدم مغالاتهم في الحب والبغض وكان يقول خير أصحابي النمط الأوسط الذين يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي[٣]، ويقول الإمام " صلوات الله عليه " في خطبه لهُ : (لا يقاس بآل محمد " صلى الله عليه وآله " من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً : هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي)[٤]، ويذكر ابن أبي الحديد في شرحه لهذا الكلام بقوله : (جعلهم كمقنب يسير في فلاة، فالغالي منه، أي الفارط المتقدم الذي قد غلا في سيره يرجع إلى ذلك المقنب إذا خاف عدواً، ومن تخلف عن ذلك المقنب فصار تالياً له يلتحق به إذا أشفق من أن يتخطف)[٥].

---

(١) ينظر : الكليني، الكافي، ج١، ح رقم(٣)، ص١٠١ ؛ الصدوق، التوحيد، ح رقم(١٣)، ص١١٤.

(٢) ينظر : بحار الأنوار، ج٤، ص٤١.

(٣) ينظر : ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(٩٦٦)، ص٤٧١، وح رقم(٧٤٧)، ص٢٨١ ؛ المفيد، الأمالي، ح رقم(٣)، ص٥، وفيه " (خير شيعتي النمط الأوسط) ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٥/١٢٩٢)، ص٦٢٦.

(٤) ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٢)، ص٢٤.

(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٩٦.

ومن هنا يتضح لنا بأن النمط الأوسط هم العترة الطاهرة من آل محمد " صلوات الله عليهم " ومن أراد أن يسلك طريق النجاة فليهتدِ بنور محمد وآل محمد " صلوات الله عليهم " وليتمسك بحبلهم وإتباع طريقتهم فهم أولو الأمر وبهم يستقيم الدين الإسلامي.

ويجمع الإمام " صلوات الله عليه " في معرض حديثه عن صفة سلبية هي السفاهة صفة إيجابية أخرى هي الحلم، إذ يحث الإمام " صلوات الله عليه " الناس على صرف النفس عن مثيرات الغضب، وذلك من خلال مجاراة السفهاء في جهالتهم وعدم الرد عليهم معتصمين بالحلم، إذ يقول الإمام " صلوات الله عليه " : (الحلم فدام[1] السفيه)[2]، ويقول ابن منظور في بيانه لهذا المعنى : (أي الحلم عنه يغطي فاه ويسكته عن سفهه)[3].

ويتبين من كلام الإمام صلوات الله عليه، إن الحلم هو الطريقة الفضلى لعلاج غضب الإنسان لما يتفوه به الجاهلون والسفهاء، فضبط النفس وكظم الغيظ وإخماد سعير الغضب يغسل قلب الإنسان من الظلام والكدر ويعيد إليه صفاءه ونقاءه، لذلك شبه الإمام " صلوات الله عليه " الحلم بالفدام لأنه يربط فم السفيه فيمنعه من الكلام فيرده عن السفه، وقد مدح الله تعالى الحليم وكاظم الغيظ وأثنى عليه في كتابه الحكيم بقوله تعالى : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[4]، وقال تعالى : (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[5]، وقال تعالى : (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[6]، ويقول السيد محمد

---

(١) فدام : شيء تشده العجم على أفواهها عند السقي، مفرد فدامة، والفدام : ما يوضع على فم الإبريق ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٠.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٤٥١ ؛ وانظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الحكمة (٢١١)، ص٥٣٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٢١ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٣١.

(٣) لسان العرب، ج١٢، ص٤٥١.

(٤) سورة آل عمران، الآية : ١٣٤.

(٥) سورة الفرقان، الآية : ٦٣.

(٦) سورة فصلت، الآية : ٣٤-٣٥.

مهدي الصدر في الحلم وكظم الغيظ : (وقد يحسب السفهاء أن الحلم من دلائل الضعف، ودواهي الهوان، ولكن العقلاء يرونه من سمات النبل، وسمو الخلق، ودواعي العزة والكرامة. فكلما عظم الإنسان قدراً، كرمت أخلاقه، وسمت نفسه، عن مجاراة السفهاء في جهالتهم وطيشهم، معتصماً بالحلم وكرم الإغضاء، وحسن العفو، ما يجعله مثار الإكبار والثناء)[١]، وما يؤكد ذلك ما قاله رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (كلمتان غريبتان فاحتملوهما : كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها)[٢]، وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (إن الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف)[٣].

ويحث الإمام " صلوات الله عليه " المؤمنين بأن يأخذوا الحكمة حتى ولو كانت صادرة من أفواه المنافقين، لأن المؤمنين عند أخذهم الحكمة يسمعونها ويعونها ويكونون أحق بها من المنافقين فتسكن في صدورهم، إذ يذكر ابن منظور ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق، فتلجلج[٤] حتى تخرج إلى صاحبها أي تتحرك في صدره وتقلق حتى يسمعها المؤمن فيأخذها ويعيها)[٥].

---

(١) ينظر : أخلاق أهل البيت عليهم السلام، ص٣٧.

(٢) ينظر : البرقي، المحاسن، ج١، ح رقم(١٧٠)، ص٢٣٠ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص٣٦٧ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(١٠/١٢٢١)، ص٥٨٩ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٦.

(٣) ينظر : الإمام زيد، المسند، ص٣٨٨ ؛ الكليني، الكافي، ج٢، ح رقم(٨)، ص١١٢ ؛ الطبراني، مسند الشاميين، ج٣، ح رقم(٢٣٤٤)، ص٣٠٧ ؛ أبو الشيخ الأنصاري، طبقات المحدثين بأصبهان، ج٢، ح رقم(٢٥٧)، ص٣٠٥.

(٤) تلجلج : أراد تتلجلج فحذف تاء المضارعة تخفيفاً، وتلجلج بالشيء : بادر، ولجلجه عن الشيء : أداره ليأخذه منه ؛ لسان العرب، ج٢، ص٣٥٦.

(٥) لسان العرب، ج٢، ص٣٥٦ ؛ وأنظر قول الإمام " صلوات الله عليه " في النهج : (خذ الحكمة أنى كانت، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الحكمة (٧٩)، ص٥١١ ؛ الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص٩٤، وفيه " أتتك " بدل " كانت " ؛ ابن سلامة، دستور معالم الحكم، ص١٢٨ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٤/١٢٩١)، ص٦٢٥، وفيه " إن الكلمة من الحكمة تتلجلج في صدر المنافق نزوعاً إلى مظانها حتى يلفظ بها، فيسمعها المؤمن فيكون أحق بها وأهلها، فيلقفها ".

ويلاحظ على كلام الإمام " صلوات الله عليه " ما يأتي :

أولاً : حث الإمام " صلوات الله عليه " على طلب العلم والتعلم في كل مكان ومن أي إنسان حتى وإن كان هذا الإنسان منافقاً لا يفقه شيئاً أو كان أدنى شرفاً ورتبة في العلم والعمل، ويبدو من ذلك أنه " صلوات الله عليه " أراد أن يتحلى المسلمون بالأخلاق والصفات الحميدة والسعي إلى الأعمال الصالحة وتجنب الأفعال الرذيلة، فقال تعالى : (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)[1]، وذلك لأن الحكمة هي العلم وهي ضالة المؤمن، ويؤكد ذلك ما قاله الإمام " صلوات الله عليه " في مناسبة أُخرى : (الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق)[2]، ويؤيد ذلك ما قاله المازندراني : (المراد بالحكمة العلم بالمعارف الإلهية التي تفيد البصيرة التامة، في الدين، وقيل : هي نفس تلك البصيرة، ومن ثم قيل الحكمة : نور يهدي الله به من يشاء. والمعنى أن الحكمة ضالة المؤمن ومطلوبة له، فإذا وصل إليها ووجدها أستقر قلبه وأخذها، وهو أولى بها كالضالة إذا وجدها صاحبها فإنه يأخذها وهو أولى بها من غيره، أو المراد أن الناس متفاوتون في فهم المعاني واستنباط الحقائق المحتجبة واستكشاف الأمور المرموزة فينبغي أن لا ينكر من قصر فهمه عن إدراك حقائق الآيات ودقائق الروايات على من رزق فهماً وألهم تحقيقاً وإن لم يكن أهلاً لها كما أن صاحب الضالة لا ينظر إلى خساسة من وجدها عنده، كذلك المؤمن والحكيم لا ينظر إلى خساسة من يتكلم بالحكمة بالنظر إليه بل يأخذها منه أخذ الضالة، وفيه ترغيب على تعلم الحكمة ولو كان المعلم دونه في الدين والشرف والرتبة في العلم والعمل)[3].

ثانياً : جواز أخذ الحكمة من أهل النفاق، وذلك لأن الإسلام لم يمنع المسلمين من أخذ الحكمة مـــن الآخرين سواء أكانوا منافقين أو مشركين، لأن المؤمنين أحق بهـــا منهم، وخصوصاً إذا

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٦٩.

(٢) ينظر : نهج البلاغة، الحكمة (٨٠)، ص٥١١-٥١٢ ؛ وراجع : الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص٩٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٢٢٩ ؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٢، وفيه " الحكمة ضالة كل مؤمن فخذوها ولو من أفواه المنافقين ".

(٣) ينظر : شرح أصول الكافي، ج١٢، ص١٩٦-١٩٧.

كان المنافقون يستفيدون من الحكمة لتقوية انحرافهم ومناوئتهم للحق ودحضهم له ونصرتهم للباطل، لذلك يجب على المؤمن أن يسمع الحكمة من المنافق وإن كان أدنى منه مرتبة في الدين والعلم، ويقول ابن قتيبة في معرض شرحه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (يريد : إن الكلمة قد يعلمها المنافق، فلا تزال تتحرك في صدره فلا تسكن حتى يسمعها المؤمن منه أو العالم فيثقفها، فتسكن في صدره إلى أخواتها من كلم الحكمة)[١]، ويؤيد ذلك ما جاء عن الزمخشري قوله : (أي تتحرك وتقلق في صدره لا تستقر فيه حتى يسمعها المؤمن، فيأخذها ويعيها فحينئذ تأنس أنس الشكل إلى الشكل)[٢]، وهذا يعني أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يبين إن طلب العلم وأخذ الحكمة حتى ولو كان من أهل النفاق فيه فائدة كبيرة للمؤمنين فيجب أن لا يتركها بل يلقفها ويثقفها ويستنبط منها ما لا يستنبطه المنافق حتى يجد سبيل لإيصالها للناس فيحارب به الانحرافات الأخلاقية التي تضر بالمجتمع الإسلامي، ويبدو هذا ما أراد ابن منظور إيصاله من نقله لهذا النص عن الإمام " صلوات الله عليه ".

ومن الصفات الأخرى التي سعى الإمام " صلوات الله عليه " لعلاجها وهي صفة سلبية بلا شك الجلوس في الطرقات، إذ يحث الإمام " صلوات الله عليه " على حرمة الجلوس في الطريق وقطعه على الناس، ويجب على المسلم أن يؤدي حقه، فيذكر ابن منظور إن الإمام " صلوات الله عليه " قال : (إياكم والقعود بالصعدات[٣] إلا من أدى حقها)[٤].

ويلاحظ على النص أمرين :

الأمر الأول : إن الإمام " صلوات الله عليه " يحذر الناس وينهاهـــم عن الجلوس في الطرقات

---

(١) ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٧٦.

(٢) ينظر : الفائق، ج٣، ص١٩١.

(٣) الصعدات : الطرق، وهي جمع صَعَد وصَعْد جمع صعيد، كطريق وطرق وطرقات، مأخوذ من الصعيد وهو التراب، وقيل : هي جمع صعدة كظلمة، وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه ؛ لسان العرب، ج٣، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص٢٥٤ ؛ وراجع : الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص٦١.

أو في فناء دارهم دون سبب إلا بشرط إعطاء الطريق حقه للناس، وذلك لما للطريق من حرمة، لأن الجالس حتماً لا يسلم من رؤية ما يكره أو يسمع ما لا يحل وسَيطْلع على عورات الناس ويعاين منكراتهم حتى وإن كره ذلك أو لا يقصد بجلوسه ذلك الفعل، وقد نهى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عن الجلوس في الطرقات، إذ قال : (إياكم والجلوس في الطرقات، فقالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال : إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله، قال : غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)[1]، ويقول ابن حجر في معرض توجيهه للحديث الشريف : (إن النهي عن ذلك للتنزيه لئلا يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه وأشار بغض البصر إلى السلامة من التعرض للفتنة بمن يمر من النساء وغيرهن وبكف الأذى إلى السلامة من الاحتقار والغيبة ونحوها وبرد السلام إلى إكرام المار وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى استعمال جميع ما يشرع وترك جميع ما لا يشرع)[2].

الأمر الثاني : إن هذا الحديث لم يروه عن الإمام علي " صلوات الله عليه " سوى ابن منظور والزبيدي في تاج العروس، إلا إن المصادر التي ذكرت نص الحديث الذي ذكره ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه " بينت إن هذا الحديث يروى عن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "[3]، وهذا لا يعني أن الإمام " صلوات الله عليه " لا يعرف هذا الحديث فقد تربى في بيت النبوة والرسالة وقد علمه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ألف ألف باب من العلم[4]، وأهمها علم الأخلاق وذلك لقولـــه " صلى الله عليه وآله وسلم " : (بعثت لأتمم مكارم

---

(١) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٣، ص٤٧ ؛ البخاري، الصحيح، ج٧، ص١٢٦-١٢٧ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٦، ص١٦٥.

(٢) ينظر : ابن حجر، فتح الباري، ج٥، ص٨١.

(٣) ينظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٢، ص١٢٤ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص٢٨٣ ؛ ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٢٨٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٢٤٦.

(٤) ينظر الحديث : المفيد، الإرشاد، ج١، ص٣٤ ؛ القمي، الروضة، ح رقم(٢٤)، ص٣٩ ؛ ابن طاووس، الأمان من أخطار الأسفار، ص٦٨ ؛ الإحسائي، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث النبوية، ج٤، ح رقم(٢٠٧)، ص١٢٣ ؛ وغيرها.

الأخلاق)[1]، فقد ترجم الإمام " صلوات الله عليه " كلام الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " أولاً، ثم أن ما يطرحه الإمام علي " صلوات الله عليه " هو نفس منبع كلام الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم ".

الوجه الثاني : التصدي المباشر لفضح المقابل :

لقد وجد الإمام " صلوات الله عليه " إن بعض المواقف لا تنفع معها الحكمة والموعظة الحسنة، بل تحتاج إلى ردٍ أو تصدٍ مباشر لبعض الفئات التي لا تستقيم أو ترجع عن انحرافها إلا بمثل هذا الأسلوب العنيف، وقد ذكر ابن منظور بعض هذه المواقف التي بين فيها انحراف بعض الفئات عن المسار الذي يتبناه الإمام علي " صلوات الله عليه " حتى وصل به الأمر بعض الأحيان أن يُأنِبهمْ ويذمهم، ففي كلام له " صلوات الله عليه " عندما عارضه رجل من الموالي قال له : (اسكت يا ابن حمراء العجان[2]) أي يا ابن الأمة[3].

ولعل أفعال بعض الفئات المنحرفة فكرياً واجتماعياً وتصرفاتها جعلت من الإمام " صلوات الله عليه " يصف هؤلاء بأوصاف متعددة تتناسب مع كل شخصية من الشخصيات في المجتمع في عهده، كوصفه لبعض الحرورية[4] بإحدى الحيوانات الزاحفة وهي (الوزغة)، فيقول ابن منظور أنـــه " صلوات الله عليه " : (قضى قضاءً فأعترض عليه بعض الحرورية

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٨٧ ؛ وأنظر : ابن سلامة، مسند الشهاب، ج٢، ح رقم(١١٦٤-١١٦٥)، ص١٩٢-١٩٣ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠، ص١٩٢ ؛ القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج١، ص٩٦ ؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٤٠ ؛ وغيرها.

(٢) العجان : ما بين القبل والدبر، وهي كلمة تقولها العرب في السب والذم ؛ لسان العرب، ج٤، ص٢١٥، و١٣، ص٢٧٨.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٢١٥، وج١٣، ص٢٧٨ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٧٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٤٠، وج٣، ص١٨٨.

(٤) الحرورية : فئة من الخوارج، وحروراء موضع بظاهر الكوفة تنسب إليه الحرورية لأنه كان أول اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا الإمام علي " صلوات الله عليه " ؛ لسان العرب، ج٤، ص١٨٥.

فقال له : اسكت يا خناز[1])[2]، غير إن طبيعة ونوع هذه الأوصاف ولا سيما المثال الأول ربما لا يمكن أن نحكم بصحتها بشكل نهائي إذ ما علمنا إن أخلاق الإمام علي " صلوات الله عليه " لا تتناسب مع البذاءة التي قد تظهر في بعض الأوصاف أو التي تعكس التقييم الطبقي.

وقام الإمام " صلوات الله عليه " بلعن الأشعث بن قيس ورماه بالحياكة، إذ يذكر ابن منظور قوله " صلوات الله عليه " للأشعث بن قيس حين خطب إليه ابنته : (قم لعنك الله حائكاً فلكأني أجد منك بنة[3] الغزل)[4].

ويتبين من ذلك أن الإمام " صلوات الله عليه " قد زبره ولعنه وهذا الشيء لا يدعو إلى الاستغراب لأنه كان من المنحرفين عن الإمام علي " صلوات الله عليه " وللإمام مواقف كثيرة ضده، وقد بينت ذلك بعض المصادر منها ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " أنه لعن الأشعث الكندي ورماه بالحياكة والنفاق والكفر، عندما كان الإمام " صلوات الله عليه " يخطب على منبر الكوفة فأعترضه الأشعث فقال له الإمام : (ما يدريك ما علي مما لي، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين! حائك ابن حائك، منافق بن كافر!...)[5]، وكان الإمام " صلوات الله عليه " كما سلف ذكره، دائم الضجر منه لأنه كان من المترفين حتى وصفه الإمام بالكبر بقوله

---

(١) الخناز : الوزغة، ويقال لها : سام أبرص ؛ لسان العرب، ج٥، ص٣٤٧.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص٣٤٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٨٣ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٨، ص٦٤.

(٣) البنة : من البن : الموضع المنتن الرائحة، وبنة الغزل أي ريح الغزل، رماه بالحياكة، قيل : كان أبو الأشعث يولع بالنساجة ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٥٩.

(٤) لسان العرب، ج١٣، ص٥٩ ؛ وأنظر قول ابن أبي الحديد : (أن الأشعث خطب إلى علي عليه السلام ابنته، فزبره، وقال : يا بن الحائك، أغرك ابن أبي قحافة !) ؛ ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٧٥.

(٥) ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١٩)، ص٤١ ؛ وراجع : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٩١، وج٤، ص٧٥ ؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٣٤-٣٥، وفيه قال : " إن ما ورد في ذم الأشعث أكثر من أن يذكر....وذكر قول ابن أبي الحديد : كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث ".

" صلوات الله عليه " : (كان الأشعث ذا ذيخ)[١]، وعندما يسلم الأشعث على الإمام " صلوات الله عليه " كان يرد عليه بغير تحف[٢]، وفي رواية يذكرها ابن منظور بأن الأشعث بن قيس قال للإمام " صلوات الله عليه " : (ما أحسبك عرفتني يا أمير المؤمنين، قال : بلى وإني لأجد بنة الغزل منك)[٣]، ويبدو أن الإمام " صلوات الله عليه " عندما سُأل عن رمي الأشعث أو نعته بهذه الصفة قال : (إن أبا هذا كان ينسج الشمال[٤] بيمينه، وفي رواية : ينسج الشمال باليمين)[٥]، غير أن تفسير الكلام بجانبه المادي فقط فيه نوع من ظلم الإمام " صلوات الله عليه " إذ أن الجانب المعنوي من هذا القول هو الأكثر رجاحة، إذ إن المعلوم أن الحياكة وحائك تأتي بمعنى التبختر والتثبط أو التخبط في المشي[٦]، وربما تأتي بمعنى (الكذب) حتى وإن استعملت كجانب مادي لا سيما وأنه لحق القول بهذه الصفة بـــ (منافق ابن كافر) وهذا يدل على أنه " صلوات الله عليه " كان يتكلم عن صفات وليس عن أعمال ومهن.

ويبدو أن الإمام " صلوات الله عليه " قد واجه مواقف صعبة في حياته وذلك لوجود الكثير من المنحرفين عن المسار أو الاتجاه الذي يتبناه والذي يهدف إلى إكمال الرسالة الأخلاقية التي جاء بها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وخصوصاً للذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم، حتى وصل الأمر إلى وجـــود قبيلة كان الإمام " صلوات الله عليه " يشمئز

---

(١) لسان العرب، ج٣، ص١٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٨٨.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص٥٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٥٧ ؛ وأنظر ما جاء عن الزمخشري أن الإمام علي " صلوات الله عليه " : (سلم عليه رجل فرد عليه رد السنة، وكان في الرجل باء، فقال له ما أحسبك عرفتني، قال بلى، وإني لأجد بنة الغزل منك، فقام الرجل، وكان له في نفسه قدر، فقيل له يا أمير المؤمنين، " ما كان هذا ؟ قال كان أبوه ينسج الشمال باليمن ") ؛ ينظر : الفائق، ج١، ص٦٤.

(٤) الشمال : جمع شملة وهو الكساء والمئزر يتشح به، وقوله الشمال بيمينه من أحسن الألفاظ وألطفها بلاغة وفصاحة. والشملة : الحالة التي يشتمل بها ؛ لسان العرب، ج١١، ص٣٦٨.

(٥) لسان العرب، ج١١، ص٣٦٨ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٦٤ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٥٠٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٤، ص٣٩٠.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤١٨.

منها لخستها وانحرافها، ويبدو أن جميع أفراد هذه القبيلة كان لها نفس الصفات والانطباعات، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " أنه قال لرجل : (أنت من بني فلان ؟ قال : نعم، قال : فأنت من وألة[1] إذا قم فلا تقربني)[2].

وهنا يظهر أن الإمام " صلوات الله عليه " قد اُضطر في بعض المواقف أن يستخدم مثل هذا الأسلوب الخشن لعلهم يرجعون عن انحرافهم ومواقفهم السلبية تجاهه وتجاه المجتمع، حتى وصل البعض منهم أن يتدخل بالتركيبة الاجتماعية للمجتمع الإسلامي أنذاك محاولاً التفرقة بين فئات المجتمع وأن يميز فئة عن أخرى، فيورد ابن منظور أن بعض العرب قالوا للإمام " صلوات الله عليه " : (غلبتنا عليك هذه الحمراء[3]، فقال : لنضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً[4])[5]، كما ويذكر ابن منظور مكملاً لهذا النص قوله " صلوات الله عليه " : (من يعذرني من هؤلاء الضياطرة[6] يتخلف أحدهم يتقلب على حشاياه[7])[8].

---

(١) وألة : وهي قبيلة خسيسة سميت بالوألة وهي البعرة لخستها، والوألة مثل الوعلة : الدمنة والسرجين، وفي المحكم : أبعار الغنم والإبل جميعاً تجتمع وتتبلد، وقيل : هي أبوال الإبل وأبعارها فقط ؛ لسان العرب، ج١١، ص٧١٩.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٧١٩ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٤١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٤٤.

(٣) الحمراء : العجم لبياضهم ولأن الشقرة أغلب الألوان عليهم، وكانت العرب تقول للعجم الذين يكون البياض غالباً على ألوانهم مثل الروم والفرس ومن صاقبهم : إنهم الحمراء، فأراد بالحمراء الفرس والروم، والعرب تسمي الموالي الحمراء، والأحامرة : قوم من العجم نزلوا البصرة وتبنكوا بالكوفة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢١٠.

(٤) بدءاً : أي أولاً، يعني العجم والموالي، وقال في موضع آخر بدل " لنضربنكم " قوله " ليضربنكم " ؛ ينظر : لسان العرب، ج١، ص٢٨.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٢١٠ ؛ وراجع : الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٣٠٢.

(٦) الضياطرة : الضخم اللئيم، وهم الضخام الذين لا غناء عندهم، الواحد ضيطار، والياء زائدة ؛ لسان العرب، ج٤، ص٤٨٨-٤٨٩.

(٧) الحشية : الفراش المحشو، وحشاياه جمع حشية : أي على فرشه ؛ لسان العرب، ج١٤، ص١٨٠.

(٨) لسان العرب، ج١٤، ص١٨٠ ؛ وأنظر قول ابن سلام أن الإمام علي " صلوات الله عليه " : (حين أتاه الأشعث بن قيس وهــو على المنبر، فقال : غلبتنا عليك هذه الحمراء، فقال علي : من يعذرني من هؤلاء =

ويلاحظ على هذا الكلام أربعة أمور وكما يأتي :

الأمر الأول : إن توبيخ الإمام " صلوات الله عليه " وكما ذكرت بعض المصادر كان موجهاً إلى الأشعث بن قيس الكندي، ولكنه أخذ بعداً جماعياً، إذ وجه كلامه " صلوات الله عليه " إلى جميع الناس من المخلصين وغيرهم، إلا أنه خص بكلامه المخالفين له والمنحرفين عنه والذين لا نفع عندهم ولا غناء وفي مقدمتهم الأشعث بن قيس، لذلك شبههم الإمام بالضياطرة وهم الضخام الذين لا نفع لهم ولا غناء سوى تخلفهم عن نصرة الدين وتقلبهم على فراشهم من الترف.

الأمر الثاني : مواجهة الإمام علي " صلوات الله عليه " النعرات(١) الجاهلية التي تطالبه بتهجير الموالي من الفرس والروم لأن العرب كانت تسمي الموالي بالحمراء الذين هم جزء لا يتجزء من الدولة الإسلامية في الكوفة عاصمة الخلافة الإسلامية وعلى رأسهم الأشعث بن قيس، والذي كما يبدو كان يتولى أو يترأس المخالفين والمنحرفين عن الإمام، وقد رفض الإمام " صلوات الله عليه " ذلك فأتخذ موقفاً حاسماً في التصدي لهم لأن مثل هذه المواقف لا تنفع فيها الحكمة والموعظة الحسنة بل تحتاج إلى تصدي مباشر يكون مناسباً لردهم في نحورهم.

الأمر الثالث : قيام الإمام " صلوات الله عليه " وهو الحاكم الأعلى للدين والدنيا، وكما مبين من الرواية أنها حدثت أيام خلافته، بالرد على هذه النعرات الجاهلية، وتأكيده بأن الإسلام قائم على مبـــدأ المساواة الإسلامية العظيمة وعلى أساس العدل والإنسانية، وتعليم الموالي طريـــق

= الضياطرة يتخلف أحدهم على حشاياه وهؤلاء يهجرون إلي، إن طردتهم إني إذاً لمن الظالمين، والله لقد سمعته يقول : ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً) ؛ ينظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٨٤ ؛ وراجع : الثقفي، الغارات، ج٢، ص٤٩٨-٤٩٩، بإسناده عن عباد بن عبد الله الأسدي وفيه زيادة ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٣٩٩)، ص٣٢٢ ؛ المحاملي، الأمالي، ح رقم(١٨١)، ص١٩٩-٢٠٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٧٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٨٤ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٣٥ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٤، ح رقم(١١٧٧٢)، ص٦١٣.

(١) النعرات : جمع نعرة من نعر الرجل : صاح وصوت بخيشومه، وقيل : الصياح أو الصراخ في حرب =

الكرامة الاجتماعية الذي هو في مثل تلك المجتمعات غير المتشبعة بعد بروح الإسلام في كل الأبعاد، حتى يكون للموالي في بلاد العرب الجرأة والقوة أن يرفعوا الشكوى إلى الخليفة أو الوالي أو القاضي.

الأمر الرابع : تنبأ الإمام " صلوات الله عليه " بمستقبل هؤلاء الموالي، وكيف سيكون لهم الأمر بتولي زمام الدولة الإسلامية فيكونون على رقاب العرب، ويبدو قوله " صلوات الله عليه " من الأمور الغيبية التي علمها له رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كما بينت المصادر[1]، وهناك أحاديث كثيرة عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " تؤكد ذلك منها ما جاء عنه " صلى الله عليه وآله وسلم " : (لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم العجم فليضربن رقابكم وليأكلن فيئكم وليكونن أسداً لا يفرون)[2].

= أو شر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٢٠.

(١) ينظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٨٤ ؛ وراجع : الثقفي، الغارات، ج٢، ص٤٩٨-٤٩٩، بإسناده عن عباد بن عبد الله الأسدي وفيه زيادة ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٣٩٩)، ص٣٢٢ ؛ المحاملي، الأمالي، ح رقم(١٨١)، ص١٩٩-٢٠٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٧٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٨٤ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٣٥ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٤، ح رقم(١١٧٧٢)، ص٦١٣.

(٢) ينظر : المروزي، كتاب الفتن، ص١٤١ ؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ح رقم(٥٩)، ص٩٤-٩٥.

المبحـــث الثانـــي

المنظـــار الاقتصـــادي

يعتبر الميدان الاقتصادي عنصراً مهماً من عناصر النظام الإسلامي، إذ لا يمكن لأي جماعة من الجماعات أن تتكامل وتنمو وتكون قادرة على مواجهة الضغوط السياسية والاجتماعية بدون هذا العنصر المهم في وجودها، ولذلك نجد الدين الإسلامي الحنيف إلى جانب اهتمامه بالجوانب الفكرية والعقائدية والأخلاقية والروحية أهتم اهتماماً أساسياً بالجانب الاقتصادي، وانطلاقاً من هذه الرؤية العامة للموضوع الاقتصادي نجد ابن منظور يوضح معالم منظاره للمفهوم الاقتصادي في فكر الإمام علي " صلوات الله عليه ".

المفهوم الاقتصادي في فكر الإمام علي " صلوات الله عليه " :

كان الإمام علي " صلوات الله عليه " يعتمد اعتماداً كليـــاً في معالجة الموضوع الاقتصادي على الرؤية الأصيلة للإسلام والنظرية الإسلامية الاقتصادية الشاملة، وكان يُعير أهمية خاصة لهذا النظام، وذلك لأن الإسلام بكل معالمه يصوغ الإطار العام لرؤية الإمام " صلوات الله عليه " لبناء المجتمع الإسلامي مع تأكيد مراعاة الخطوط الاقتصادية والالتزامات العامة للدولة الإسلامية.

ومن هذا المنطلق كان المفهوم الاقتصادي للإمام " صلوات الله عليه " واضحاً وجلياً لديه، وقد ذكر ابن منظور بعض التشريعات الاقتصادية العامة للإمام " صلوات الله عليه " ودوره في إرشاد الناس وتوجيههم توجيهاً شرعياً يرتبط بمصالح الحكم والناس، ومن ضمن هذه التشريعات (الزكاة) : إذ تعـــد الزكاة أهم تشريع اقتصادي ومالي أكده القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فجاء عن الكليني أنه : (لما أنزلت آية الزكاة " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا "[1] وأنزلت في شهر رمضان، فأمر رسول الله " صلى الله عليه وآله "، مناديـــه

---

(١) سورة التوبة، الآية : ١٠٣.

فنادى في الناس : إن الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة ففرض الله عز وجل عليهم من الذهب والفضة وفرض الصدقة من الإبل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب، فنادى فيهم بذلك في شهر رمضان وعفا لهم عما سوى ذلك، ثم لم يفرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وأفطروا، فأمر مناديه فنادى في المسلمين : أيها المسلمون زكوا أموالكم تقبل صلاتكم، قال : ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق[1])[2].

فالزكاة في اللغة كما يقول ابن منظور تعني : (النماء والريع، وكل شيء يزداد وينمي فهو يزكو زكاء، والزكاة : الصلاح، والزكاة : زكاة المال المعروفة، وهو تطهيره، والفعل منه زكى يزكي تزكية إذا أدى عن ماله زكاته غيره، والزكاة ما أخرجته من مالك لتطهره به، وقد زكى المال)[3]، وقد ذكر ابن منظور جملة من الآيات البينات التي بينت المعاني التي ذكرناها آنفاً إلى أن قال : (وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد استعمل في القرآن والحديث)[4].

ويبين الإمام " صلوات الله عليه " المفهوم الاصطلاحي أو العام للزكاة بقوله : (المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق)[5]، إذ يوضح الإمام أن المال يصح بالزكاة وصاحبه طاهراً، وهنـــا يبين الإمام المباديء الرئيسية للاقتصاد الإسلامي مـــن خلال معرفة الإنسان

---

(١) الطسوق : جمع طسق، وهو ما يوضع من الوظيفة على الجربان من الخراج المقرر على الأرض، وقيل : الطسق شبه الخراج له مقدار معلوم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٢٢٥.

(٢) ينظر : الكافي، ج٣، ح رقم(٢)، ص٤٩٧ ؛ وراجع : الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ، ج٢، ح رقم(١٥٩٨)، ص١٣-١٤.

(٣) لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٨.

(٤) لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٨.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٨ ؛ وأنظر ما قاله " صلوات الله عليه " لكميل بن زياد النخعي : نهج البلاغة، الحكمة (١٤٧)، ص٥٢٧ ؛ الإسكافي، المعيار والموازنة، ص٨٠ ؛ الصدوق، الخصال، ح رقم(٢٥٧)، ص١٨٦ ؛ الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص١٠٥ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٢٧.

لواجباته الدينية والمالية ولا تعرف هذه الواجبات إلا بالعلم الذي يقرب الإنسان إلى الله تعالى، ويعلمه كيفية الإنفاق في سبيل الله، لأن في الإنفاق طهارة المال وصاحبه وزيادة نمائه، كما أنه " صلوات الله عليه " يقارن بين زكاة العلم وإنفاق المال، فإن إنفاق العلم يزيده أما المال فإن إنفاقه ينقصه.

وانطلاقاً من ذلك فإن الإمام " صلوات الله عليه " يشير إلى بعض الخصائص الاقتصادية سواء أكان على مستوى الفهم التشريعي للإسلام، أو على مستوى الإجراءات التي أتخذها في كيفية إنفاق الأموال، فيقول " صلوات الله عليه " : (أربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز)[1]، ومن خلال هذا النص نجد الإمام " صلوات الله عليه " يؤكد أهمية الزكاة لأنها من ضروريات الدين، ويقول ابن منظور في معرض تفسيره كلام الإمام " صلوات الله عليه " : (الكنز في الأصل المال المدفون تحت الأرض فإذا أخرج منه الواجب عليه لم يبق كنزاً وإن كان مكنوزاً، وهو حكم شرعي تجوز فيه عن الأصل)[2].

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يعالج قضية الأموال في مختلف أبعادها، سواء في تقييم دور المال في الحياة الإنسانية، أو تشخيص الموقف تجاه المال وكيفية استثماره لتطوير المجتمع وجعله طريقاً للتكامل، أو في نسبة المال للإنسان وأنه مستخلف من قبل الله تعالى فيه وأن الله هو المالك الحقيقي له، تأكيداً لما جاء في القرآن الكريم على ضرورة الالتزام بالواجبات المالية والحث على الإنفاق في سبيل الله لأنها من أهم الطاعات التي تقرب الإنسان إلى الله تعالى، وقد أكدت كتب التفسير بأن كلام الإمام " صلوات الله عليه " جـــاء تفسيراً لقولـــه تعالى : ("وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٤٠٢ ؛ وأنظر : الصنعاني، المصنف، ج٤، ح رقم(٧١٥٠)، ص١٠٩، وفيه زيادة " أربعة آلاف درهم " ؛ الطبري، جامع البيان، ج١٠، ح رقم(١٢٩٤٢)، ص١٥٣ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص١٢٥ ؛ وغيرها.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص٤٠٢.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "[1])[2].

ومن الأحكام أو الخصائص التشريعية التي ذكرها ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه " هو وجوب زكاة الدين الظنون[3] إذا قبضه صاحبه، فيقول " صلوات الله عليه " : (في الدَين الظنون يزكيه لما مضى إذا قبضه)[4]، ويقول ابن منظور : (قال أبو عبيد : الظنون الذي لا يدري صاحبه أيقضيه الذي عليه الدين أم لا، كأنه الذي لا يرجوه)[5].

ويتبين من ذلك اشتراط الملك والتمكن من التصرف في وجوب الزكاة فلا تجب في المال الضال والمفقود والغائب الذي ليس في يدي وكيله حتى يقبضه فيؤدي حقه لما مضى، ويؤكد ذلك ما ذكره الموفق المقدسي وغيره : (إن الدين على معسر، أو جاحد، أو مماطل به فهذا هل تجب فيه الزكاة ؟ على روايتين، ويقول : والرواية الثانية يزكيه إذا قبضه لما مضى وهو قول الثوري وأبي عبيد لما روي عن علي " رضي الله عنه " في الدين المظنون، قال : إن كان صادقاً فليزكه إذا قبضه لما مضى، ثـــم قال: ولأنه مملوك يجوز التصرف فيـــه فوجبت

---

(١) سورة التوبة، الآية : ٣٤.

(٢) ينظر : الصنعاني، تفسير القرآن، ج٢، ص٢٧٣ ؛ ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن، ج٦، ح رقم(١٠٠٨٢)، ص١٧٨٨ ؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، ج٢، ص١٨٧ ؛ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي القسطنطيني الحنفي (ت ٩٨٢هـــ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، مراجعة وتصحيح الدكتور حسن أحمد مرعى – والأستاذ الشيخ محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت، ج٤، ص٦٢-٦٣ ؛ وغيرها.

(٣) الظنون : جمع ظن، والظن : شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم، وهو يكون اسماً ومصدراً، والدَين الظنون : الدين الذي لا يدري صاحبه أيأخذه أم لا. وكل ما لا يوثق به فهو ظنون وظنين ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٧٢،٢٧٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٧٥ ؛ وأنظر قوله " صلوات الله عليه " في النهج : (إن الرجل إذا كان له الدين الظنون يجب عليه أن يزكيه لما مضى إذا قبضه) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الحديث (٦)، ص٥٤٧ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٣، ح رقم(٧)، ص٥٣، وفيه زيادة " إن كان صادقاً " ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٦٤، وفيه زيادة " ؛ ابن حزم، المحلى، ج٦، ص١٠٣ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٤، ص١٥٠ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٩، ص٢٤٢.

(٥) لسان العرب، ج١٣، ص٢٧٥ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٦٤.

زكاته لما مضى كالدين على الملىء)[1].

ومن الأحكام أو الخصائص التشريعية التي ذكرها ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه " أيضاً إن الزكاة لا تجب في العسل، وذلك لقوله " صلوات الله عليه " : (ليس فيما تخرج أكوار[2] النحل صدقة)[3]، ويبين ابن منظور إن الإمام أراد أنه ليس في العسل صدقة[4].

ولم يكتفِ الإمام " صلوات الله عليه " بهذا القدر من التوجيه العام، وإنما أهتم أيضاً بتوجيه النشاط الاقتصادي الذي كان يعيشه المجتمع الإسلامي، لتكون موضع اهتمامهم وتركيز نشاطهم، ومن بين الأنشطة الاقتصادية المتعددة، اهتمامه " صلوات الله عليه " بالتجارة التي تعتبر الخط الرئيسي المهم في عملية التبادل الاقتصادي، إذ حث الإمام " صلوات الله عليه " الناس على ممارسة مهنة التجارة وحذرهم من المشكلات الأخلاقية والدينية

---

(١) ينظر : المغني، ج٢، ص٦٣٩ ؛ وراجع : ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير، ج٢، ص٤٤٣ ؛ العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، تذكرة الفقهاء، (ط.ج)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ١٤١٤هـ، ج٥، ص٢٣.

(٢) أكوار : جمع كور ويعني : بناء الزنابير، أو موضع الزنابير، والكورات : الخلايا الأهلية، وكوارة النحل : عسلها في الشمع، والأكوار : بيوت النحل والزنابير ؛ لسان العرب، ج٥، ص١٥٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٥٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٠٩ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص٤٦١.

(٤) لسان العرب، ج٥، ص١٥٧ ؛ وأنظر قول البيهقي بإسناده عن علي قال : (ليس في العسل زكاة) ؛ ينظر : البيهقي، السنن الكبرى، ج٤، ص١٢٨ ؛ وذكره في كتابه الآخر : معرفة السنن والآثار، ج٣، ح رقم(٢٣٢٩)، ص٢٨٢ ؛ الرافعي، أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني الشافعي (ت ٦٢٣هـ)، فتح العزيز شرح الوجيز، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج٥، ص٥٦٣، إذ قال : " أنه لا زكاة فيه " ؛ ابن حجر، تلخيص الحبير، ج٥، ص٥٩٣ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٦، ح رقم(١٦٩٢٠)، ص٥٥٤.

التي قد تصاحب هذه المهنة، فيقول " صلوات الله عليه " : (من أتجر قبل أن يتفقه أرتطم[1] في الربا ثم أرتطم ثم أرتطم)[2].

ويمكن ملاحظة أمرين على النص :

الأمر الأول : يحث الإمام " صلوات الله عليه " الناس كما هو واضح في النص على التفقه في الدين قبل ممارسة مهنة التجارة، لأن التفقه في الدين من المتطلبات الأساسية للإنسان لكي يعلم ما عليه وما له، من الواجبات والمحرمات والمستحبات والمكروهات، ولكي يعرف الحلال والحرام وكيفية الاكتساب وتمييز العقود الصحيحة والفاسدة أثناء ممارسة هذه المهنة، لأن الإنسان الفقيه والمتعلم يستطيع معرفة متطلبات هذه المهنة ويَسْلَمْ من أخطارها ومشكلاتها الأخلاقية والدينية، مثل الوقوع في خطأ المضاربة أو البيع، أو الشراء، أو ما شابه ذلك، ويؤيد ذلك ما قاله ابن أبي الحديد في معرض تفسيره كلام الإمام " صلوات الله عليه " : (وإنما قال " عليه السلام " ذلك لأن مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع، ولا يفرق بينهما إلا الفقيه، حتى إن العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الأمر فيها فاختلفوا فيها أشد اختلاف)[3]، وهـذا يعني أنه حتى الفقيه يشتبه عليه ويقع في فخ الربا فكيف بالإنسان الجاهل الذي لا يفقه شيئاً و

---

(١) أرتطم : جمع رطم : أي أوحله في أمر لا يخرج منه، وقيل : وقع فيه وارتبك ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٢٤٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢٤٤ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : نهج البلاغة، ج٤، الحكمة (٤٤٧)، ص١٠٣ ؛ الكليني، الكافي، ج٥، ح رقم(٢٣)، ص١٥٤ ؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ح رقم(٣٧٢٥)، ص١٩٣ ؛ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن(ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للمفيد، تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان، ط٣، دار الكتب الإسلامية، مطبعة خورشيد، طهران، ١٣٦٤هـ، ج٧، ح رقم(١٤/١٤)، ص٥ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٤٦٥ ؛ الزمخشري، الفايق، ج٢، ص٤٢ ؛ ابن إدريس الحلي، أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨هـ)، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق لجنة التحقيق بالحوزة العلمية بقم المقدسة، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٠هـ، ج٢، ص٢٣٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٣٣ ؛ وغيرها.

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٩٧.

يمارس هذه المهنة، ويؤكد ذلك ما جاء عن الإمام يحيى بن الحسين قوله : (وفي ذلك ما بلغنا عن أمير المؤمنين [علي بن أبي طالب] " رحمة الله عليه " : أن رجلاً أتاه فقال : يا أمير المؤمنين إني أريد للتجارة فأدع الله لي، فقال له أمير المؤمنين : اوفقهت في دين الله ؟ قال : أويكون بعض ذلك ؟ فقال : ويحك الفقه ثم المتجر، إن من باع وأشترى ثم لم يسأل عن حلال ولا حرام أرتطم في الربا ثم أرتطم، ثم أرتطم)[1]، ويؤكد ذلك أيضاً ما جاء عن الكليني قوله : (إن أمير المؤمنين " صلوات الله عليه " قال على المنبر موجهاً كلامه للتجار : يا معشر التجار، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، والله للربا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا، شوبوا إيمانكم بالصدق، التاجر فاجر والفاجر في النار إلا من أخذ الحق وأعطى الحق)[2].

الأمر الثاني : يحث الإمام " صلوات الله عليه " الناس على زيادة التحفظ من الربا وعدم الوقوع فيه عند ممارسة مهنة التجارة، من خلال التفقه في الدين لأن من يقع في الربا لا يستطيع الخروج منه، فأن الله سبحانه وتعالى نهى عن تعاطي الربا وأكله أضعافاً مضاعفة، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[3]، ونهى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عن تعاطي الربا ولعنه ولعن آكله، فعن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (لعن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الربا وآكله وموكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه)[4]، لذلك يأمر الإمام " صلوات الله عليه " كل إنسان يريد أن يمارس هذه المهنة يجب عليه أولاً التفقـــه في الدين ثم ممارسة المهنة حتى لا يرتطم

---

(١) ينظر : الأحكام، ج٢، ص٣٤ ؛ وراجع : القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢، ح رقم(١٢)، ص١٦.

(٢) ينظر : الكافي، ج٥، ح رقم(١)، ص١٥٠ ؛ وراجع : الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ح رقم(٣٧٣١)، ص١٩٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٣٠.

(٤) ينظر : الإمام يحيى، الأحكام، ج٢، ص٣٧ ؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٧، ح رقم(٦٤)، ص١٥ ؛ وجاء عن الإمام أحمد عن علي " صلوات الله عليه " قال : (لعن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " صاحب الربا وآكله وكاتبه وشاهديه والمحلل والمحلل له) ؛ ينظر : المسند، ج١، ص٨٨،٩٣.

في الربا ويقع في فخه ولا يستطيع الخروج منه، لأن الفقه والعلم يُسلم التاجر من الوقوع في المشكلات الأخلاقية والدينية، ويعلمه كيفية ممارسة مهنة التجارة وفقاً لمباديء الشريعة الإسلامية.

ومن خلال ما تقدم نجد إن الإمام " صلوات الله عليه " كان مهموماً بتطوير حياة أبناء الأمة وتنميتها تنمية اقتصادية، وذلك من خلال تشخيص الظواهر المرضية في اقتصاد الدولة الإسلامية، ومن ثم محاولة إصلاح هذه الظواهر لما تقتضيه العقيدة والشريعة الإسلامية، وقد بين ابن منظور بعض ملامح السياسة الاقتصادية في فكر الإمام " صلوات الله عليه " مبيناً إن الإمام " صلوات الله عليه " لم يكن مجرد زعيم ديني يعنيه نشر العقيدة وتطبيق الشريعة فحسب، ولا مجرد حاكم سياسي يهمه توطيد سلطته وحكمه، بل كان صاحب مشروع حضاري يستهدف إسعاد الإنسان وتفجير طاقاته وكفاءاته، ليتمتع بحياة كريمة، ويتجه إلى الفاعلية والإنتاج، وذلك هو المقصد الأساس للعقيدة والشريعة، وعليه فالبحث في هذا المنظار يقع في مقامين :

المقام الأول : تقييم سياسة التشخيص :

إن سياسة التشخيص التي كان الإمام صلوات الله عليه، يسعى لها هي السياسة التي تهدف إلى تحديد الظواهر المرضية التي أضرت في اقتصاد الدولة الإسلامية، فكان " صلوات الله عليه " يعرف هذه السياسة منذ أن كان مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في بداية توسع الدولة الإسلامية، فيذكر ابن منظور إن ربيعة بن الحرث[1]، قال للإمام " صلوات الله عليه " : (نلت صهر[2] محمد فلم نحسدك عليه)[3]، وذكر ابن منظور في موقع آخر مثله إذ

---

(١) ربيعة بن الحرث : أبي أروى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " له صحبة، توفي في خلافة عمر بالمدينة بعد أخويه نوفل وأبي سفيان سنة (٢٣هـ) ؛ ينظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٤٧-٤٨ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٩، ترجمة رقم(١٨٧٤)، ص١٠٩-١١٢ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ترجمة رقم(٤٨٣)، ص٢١٩-٢٢٠.

(٢) الصهر : حرمة التزويج، وهو شبيه بالقرابة يحدثها التزويج ؛ لسان العرب، ج٤، ص٤٧٢-٤٧٣.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٤٧٢-٤٧٣ ؛ وأنظر قول أبو داود بإسناده عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث =

قال : (لقد نلت صهر رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فما نفسناه[1] عليك)[2]، كما وذكر مكملاً لما قاله الإمام صلوات الله عليه : (يرجع إليكما ابناكما بحور[3] ما بعثتما به)[4].

ويلاحظ على هذه النصوص ثلاثة أمور :

الأمر الأول : إن ابن منظور لم يبين السبب الذي دعا ربيعة بن الحرث أن يقول مثل هذا الكلام للإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (نلت صهر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فلم نحسدك عليه)، وقد بينت المصادر الإسلامية إن الإمام " صلوات الله عليه " قد رد ومنع عبد المطلب بن ربيعة والفضل بن العباس من أن يكونا على الصدقات لأنها لا تحل لهم، وعندما علم ربيعة بمنع الإمام " صلوات الله عليه " لهما لم يقبل بما قاله الإمام واتهمه إن هذا

= بن عبد المطلب قال : (أن أباه ربيعة بن الحرث وعباس بن عبد المطلب قالا لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل بن عباس : أتيا رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فقولا له : يا رسول الله، قد بلغنا من السن ما ترى وأحببنا أن نتزوج، وأنت يا رسول أبر الناس وأوصلهم، وليس عند أبوينا ما يصدقان عنا، فاستعملنا يا رسول الله على الصدقات، فلنؤد إليك ما يؤدي العمال، ولنصب ما كان فيها من مرفق، قال : فأتى علي بن أبي طالب ونحن على تلك الحال فقال لنا : إن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قال : (لا والله لا يستعمل منكم أحداً على الصدقة) فقال له ربيعة : هذا من أمرك، قد نلت صهر رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فلم نحسدك عليه، فألقى على رداءه، ثم أضطجع عليه، فقال : أنا أبو حسن القرم، والله لا أريم حتى يرجع إليكما ابناكما بجواب ما بعثتما به إلى النبي " صلى الله عليه وسلم "....، وقد أجابهم رسول الله بما أجابهم الإمام) ؛ ينظر : السنن، ج٢، ح رقم(٢٩٨٥)، ص٢٧-٢٨ ؛ وراجع : ابن خزيمة، الصحيح، ج٤، ص٥٥-٥٦ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٥، ح رقم(٤٥٦٦)، ص٥٤-٥٥.

(١) نفست الشيء : أي بخلت ؛ لسان العرب، ج٦، ص٢٣٨.

(٢) لسان العرب، ج٦، ص٢٣٨ ؛ وأنظر نص الحديث : الإمام مسلم، الصحيح، ج٣، ص١١٨-١١٩ ؛ ابن سلمة، شرح معاني الآثار، ج٢، ص٧-٨ ؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج٢٤، ح رقم(١٣٥٨)، ص٣٥٩-٣٦١.

(٣) بحور : أي بجواب ؛ لسان العرب، ج٤، ص٢١٨.

(٤) لسان العرب، ج ٤، ص٢١٨ ؛ وأنظر الحديث : الإمام مسلم، الصحيح، ج٣، ص١١٩ ؛ ابن خزيمة، الصحيح، ج٤، ص٥٥-٥٦ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٢٦٨ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٧٥ ؛ وغيرها.

الكلام كان من أمره لا من أمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[1].

الأمر الثاني : لم يبين ابن منظور لمن كان الإمام " صلوات الله عليه " يوجه كلامه بقوله : (يرجع إليكما ابناكما بحور ما بعثتما به)، وقد بينت المصادر الإسلامية إن كلام الإمام " صلوات الله عليه " كان موجهاً لربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب اللذين لم يقتنعا بكلام الإمام واتهماه بأنه حاسدٌ لهما فغضب الإمام من كلامهما وألقى على رداء ربيعة وأضطجع عليه لأن كلامه كان أقسى على الإمام، وقد أقسم الإمام " صلوات الله عليه " باسمه قائلاً : (أنا أبو الحسن القرم)[2]، وقد وجه كلامه لربيعة والعباس بأنه لا يتنحى عن مقامه أو لا يبارح عن مكانه حتى يرجع عبد المطلب والفضل بجواب ما بعثتما به إلى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وكان الجواب مطابقاً لكلام الإمام " صلوات الله عليه "، فقد أخبرهما رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بأن الصدقة هي من أوساخ الناس ولا تحل لهما وذلك لقرابتهما منه " صلى الله عليه وآله وسلم " لذلك أمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بتزويج عبد المطلب والفضل وأصدق عليهما الخمس حتى لا يرجعا خائبين[3].

الأمر الثالث : يتبين من الأمرين السابقين إن الإمام " صلوات الله عليه " كان يعرف بما سيقوله رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لذلك قال : (أنا أبو الحسن القرم) بمعنى أنا السيد المعظم أو المقدم في المعرفة وتجارب الأمور)[4]، كما وكان يعلم أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لا يستعمل بني هاشم على ولاية الأعمال أو الصدقات لكرامتهم ومنزلتهم عند الله تعالى ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم " وتنزيههم عن أوساخ الناس لأنها تطهير

---

(١) ينظر : أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٢٩٨٥)، ص٢٧ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٥، ح رقم(٤٥٦٦)، ص٥٤-٥٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٧٣ ؛ وأنظر : البيهقي، السنن الكبرى، ج٧، ص٣١ ؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج٢٤، ص٣٦٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٢٦٨ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٧٥.

(٣) ينظر : الإمام مسلم، الصحيح، ج٣، ص١١٨-١١٩ ؛ ابن سلمة، شرح معاني الآثار، ج٢، ص٧-٨ ؛ ابن العربي، أحكام القرآن، ج٢، ص٤٠٥ ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٥، ص٣٨٠، وج٩، ص٢٨٦.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٧٣.

لأموالهم ونفوسهم، ومنعهم من تناول الصدقة لأنها محرمة عليهم، ويؤيد ذلك ما جاء عن المقريزي قوله : (وإن كان إنما فيه منع بني هاشم من تناول الصدقة لأنها محرمة عليهم فإن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " إنما كانت أعماله التي يستعمل عليها عماله على قسمين : أما للحرب أو على الصدقات، فمنع رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بني هاشم من العمل على الصدقة بنصيب العامل وهو الصحيح أنهم لا يستعملون عليهما تنزيهاً لهم ولبني المطلب عن أوساخ الناس لكرامتهم)[1]، يضاف إلى ذلك أن الإمام " صلوات الله عليه " لا ينطق بلسانه وإنما كان ينطق بلسان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فكان يُجيب من سأله بما علمه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فكانت سياسته الاقتصادية امتداداً لسياسة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في معالجة مثل هذه المواقف.

وعندما أرسل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الإمام علياً " صلوات الله عليه " إلى اليمن، بعث إليه منها بذهيبة[2]، إذ يذكر ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " : (بعث من اليمن بذهيبة)[3].

ويلاحظ على النص وجهين :

الوجه الأول : هناك سؤالان يطرحان من خلال النص المذكور وهما : أن ابن منظور لم

---

(١) ينظر : تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ)، النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق السيد علي عاشور، تصحيح الأستاذ السيد علي الهاشمي، تعليق الأستاذ محمود عرنوس القاضي، ط٢، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ١٣٦٨هـ، ص٩٦.

(٢) ذهيبة : هي تصغير ذهب، وأدخل الهاء فيها لأن الذهب يؤنث، والمؤنث الثلاثي إذا صغر ألحق في تصغيره الهاء، نحو قويسة وشميسة، وقيل : هو تصغير ذهبة على نية القطعة منها، فصغرها على لفظها ؛ لسان العرب، ج١، ص٣٩٤.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٣٩٤ ؛ وأنظر قول أبي داود الطيالسي بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : (أن علياً بعث إلى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بذهيبة في تربتها فقسمها رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يومئذ بين أربعة بين عيينة بن حصن الفزاري وعلقمة بن علاثة الكلابي والأقرع بن حابس الحنظلي وزيد الخيل الطائي ثم أحد بني هزان فغضبت قريش والأنصار وقالوا : يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا فقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : إنما أعطيتهم أتألفهم....،الخ) ؛ ينظر : المسند، ص٢٩٦ ؛ وراجع : =

يبين مصدر هذه الذهيبة ؟ ولمن بعثها الإمام " صلوات الله عليه " ؟ وجواب هذين السؤالين تذكره المصادر الإسلامية والتي بينت أن مصدر هذه الذهيبة كان من صدقات أهل اليمن والتي كان الإمام علي " صلوات الله عليه " مسؤولاً عنها بأمر من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وقد بعثها الإمام " صلوات الله عليه " للرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " والذي بدوره قسمها بين أربعة من سادات أهل نجد وهم من المؤلفة قلوبهم وفقاً لقوله تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[1]، وهذا الفعل أدى إلى إغضاب قريش والأنصار لتفضيل سادات أهل نجد عليهم، والذين كانوا لا يفقهون شيئاً من عمل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والذي أخبرهم أنه أراد أن يتألفهم[2]، أي تأليف قلوبهم وجمعها على الإسلام أو تثبيتها عليه رغبة فيما يصل إليهم من المال[3].

الوجه الثاني : ويتبين من خلال الوجه الأول أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قسم الذهيبة التي بعثها الإمام " صلوات الله عليه " من اليمن بين أربعة من سادات أهل نجد وفضلهم على قريش والأنصار والذي كانت عيونهم تنظر لهذه الذهيبة وكيف سيقسمها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وكان ذلك لسبب وجيه وسامٍ وهو أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أراد أن يألف قلوب أهل نجد ويجمعها على الإسلام ويثبتها عليه لضعف إسلامهم، ثم كف شرهم عن المسلمين وجلب نفعهم في الدفاع عنه، يضاف إلى ذلك أن الصدقات تجب على المؤلفة قلوبهم وفقاً لما جاء في القرآن الكريم كما ذكرنا في الوجه الأول،

= الصنعاني، المصنف، ج١٠، ح رقم(١٨٦٧٦)، ص١٥٦ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٣، ص٧٣ ؛ البخاري، الصحيح، ج٤، ص١٠٨.

(١) سورة التوبة، الآية : ٦٠.

(٢) ينظر : أبو داود الطيالسي، المسند، ص٢٩٦ ؛ ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٢، ص٥٤٠-٥٤١ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٣، ص٧٣ ؛ البخاري، الصحيح، ج٤، ص١٠٨ ؛ أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٤٧٦٤)، ص٤٢٨ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(٩١٠)، ص٤٢٦ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٢، ح رقم(٣٥٦٤)، ص٣١١-٣١٢ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٧، ص١٨.

(٣) ينظر : العيني، عمدة القاري، ج٢٥، ص١٢١.

فسياسة التشخيص الحل الذي أتبعه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ومن ثم تفضيل أهل نجد على غيرهم كانت لأجل إعلاء كلمة التوحيد وانتشار الدين الإسلامي وتثبيته في قلوب الأعراب، فهذه السياسة كان الإمام " صلوات الله عليه " يفهمها ويعرفها لمكانته وقرابته من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ومن المؤكد أنه كان على علم أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " سيقسمها بهذه الكيفية.

المقام الثاني : تقييم سياسة الإصلاح :

حين نقرأ سيرة الإمام علي " صلوات الله عليه " أثناء توليه الخلافة والحكم، ونتأمل رسائله للولاة والموظفين، وخطابه لجمهور الناس، نجد أنه " صلوات الله عليه " كان مهتماً بتطوير حياة المجتمع الإسلامي، وتنميته في مختلف المجالات، ويعتبر المجال الاقتصادي أحد أهم المجالات الذي اٌهتم بها الإمام " صلوات الله عليه " وذلك لأجل إصلاح الظواهر المرضية في اقتصاد الدولة الإسلامية، إذ أتسمت فترة حكمه بالمحافظة على بعض الأوضاع الاقتصادية وحدوث تغيير في أوضاع أخرى، فيذكر ابن منظور أن الإمام " صلوات الله عليه " قال لرجلين جاءا يسألانه : (ألبدا[1] بالأرض حتى تفهما)[2]، ومن هنا يمكن ملاحظة أمرين :

الأمر الأول : لم يوضح ابن منظور مغزى الحديث ولم يبين من هما الرجلان اللذان جاءا لسؤاله ؟ وما هو هذا السؤال ؟ وجواب هذه الأسئلة بينتـــه بعض المصادر الإسلامية، إذ بينت

---

(١) لبد : أقام به ولزق، والبدا : أي أقيما، وقيل : اجلسا ؛ لسان العرب، ج٣، ص٩٥.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٩٤-٩٥ ؛ وأنظر قول الشافعي بإسناده عن نصر بن عاصم قال : (قال فروة بن نوفل الأشجعي علام تؤخذ الجزية من المجوس وليسوا بأهل كتاب ؟ فقام إليه المستورد فأخذ بلببه فقال : يا عدو الله تطعن على أبي بكر وعمر وعلى أمير المؤمنين يعني علياً وقد أخذوا منهم الجزية، فذهب به إلى القصر فخرج علي عليهما فقال : ألبدا، فجلسنا في ظل القصر فقال علي : أنا أعلم الناس في المجوس، كان لهم عِلم يعلمونه وكتاب يدرسونه....، إلى أن قال : وهم أهل كتاب وقد أخذ رسول الله وأبو بكر وعمر منهم الجزية....) ؛ ينظر : اختلاف الحديث، ص٥١٠ ؛ وراجع : الشافعي، أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي (ت ٢٠٤هـ)، المسند، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص١٧٠ ؛ الصنعاني، المصنف، ج٦، ح رقم(١٠٠٢٩)، ص٧٠-٧١ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص١٨٨-١٨٩.

أن النص يوضح أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قد حافظ على بعض الأوضاع الاقتصادية التي كانت سائدة في عهد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأبي بكر وعمر، ومن ضمنها أخذ الجزية[١] من المجوس، إذ وضح الإمام " صلوات الله عليه " الالتباس أو الشجار الذي دار بين فروة بن نوفل الأشجعي[٢]، والمستورد[٣]، حول أخذ الجزية من المجوس وليسوا بأهل كتاب، إذ كان الإمام " صلوات الله عليه " أعلم الناس بالمجوس، وأخبرهم بأن المجوس كان لهم عِلمٌ يعلمونه وكتاب يُدرسونه وبذلك يكونون أهل كتاب[٤].

الأمر الثاني : ومن خلال ما تبين في الأمر الأول فان الإمام " صلوات الله عليه " أراد القضاء

---

(١) الجزية : خراج الأرض، والجمع جزى وجزي، وجزية الذمي منه، والجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة، وقيل : هي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه الذمة، وهي فعلة من الجزاء كأنها جزت عن قتله ؛ لسان العرب، ج١٤، ص١٤٧.

(٢) فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي، وهو أحد التابعين، وقيل : أن له صحبة، وقيل : إنما الصحبة لأبيه نوفل وقيل أنه كان رئيساً للشراة ؛ ينظر ترجمته : الرازي، الجرح والتعديل، ج٧، ترجمة رقم(٤٦٩)، ص٨٢-٨٣ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٣٣٠-٣٣١ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٣، ترجمة رقم(٤٧٢٢)، ص١٧٩-١٨٢ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٥، ترجمة رقم(٧٠٥٤)، ص٣٠٣.

(٣) المستورد : المستورد بن شداد بن عمرو الفهري القرشي، سكن الكوفة ثم سكن مصر، وله ولأبيه صحبة، توفي بالإسكندرية سنة ٤٥هـ ؛ ينظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٦١ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ترجمة رقم(٢٥٤٨)، ص١٤٧١-١٤٧٢ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٧، ترجمة رقم(٥٨٩٧)، ص٤٣٩-٤٤١ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٠، ترجمة رقم(٢٠١)، ص٩٧.

(٤) ينظر : الشافعي، أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي (ت ٢٠٤هـ)، كتاب الأم، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٤، ص١٨٣ ؛ ورواه في كتابه اختلاف الحديث، ص٥١٠ ؛ وكتابه المسند، ص١٧٠ ؛ الصنعاني، المصنف، ج٦، ح رقم(١٠٠٢٩)، ص٧٠-٧١ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص١٨٩ ؛ ورواه في كتابه معرفة السنن والآثار، ج٧، ح رقم(٥٥١٥)، ص١١٥-١١٦ ؛ العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، منتهى الطلب (ط.ق)، اهتمام ورعاية آقاي الحاج أحمد آقا خلف أرشد الحاج إبراهيم، وآخرون، طبعة حجرية، ١٣٣٣هـ، ج٢، ص٩٦٠ ؛ الزيلعي، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي (ت ٧٦٢هـ)، نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للمرغيناني، ط١، دار الحديث، مطبعة الوفاء، المنصورة – القاهرة / مصر، ١٤١٥هـ، ج٤، ص٣٣٢ ؛ المتقي، الهندي، كنز العمال، ج٤، ح رقم(١١٤٨٤)، ص٤٤٩-٥٠٠.

على الظواهر المرضية التي تريد زعزعة اقتصاد الدولة الإسلامية، وتوعية الناس لما فيه صلاح الأمة الإسلامية، لذلك نجد الإمام " صلوات الله عليه " أفهم فروة والمستورد سبب أخذ الجزية من المجوس لأنها تجزي عن قتله، ومن ثم حمايته من جانب، ومن جانب آخر أن المجوس أهل كتاب فتؤخذ منهم، إذ كان " صلوات الله عليه " أعلم بهم بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وقد أخذ رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " منهم الجزية، ويؤكد ذلك ما جاء عن المصادر الإسلامية بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد أخذ الجزية من مجوس هجر وقد حاجج أهل مكة بذلك عندما أرادوا البقاء على عبادة الأوثان شرط أخذ الجزية منهم فأخبرهم أنه أخذ الجزية من المجوس لأن المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه(١)، كما وأخذ عمر بن الخطاب الجزية منهم أيضاً(٢).

وقد أعفى الإمام " صلوات الله عليه " أهل الذمة من دفع الجزية بعد إسلامهم وفرض ضريبة الخراج(٣) على أراضيهم إذا قاموا فيها وإن تحولوا عنها أصبح واردها راجعاً لبيت مال المسلمين، فيورد ابن منظور ما يبين ذلك إذ ذكر بأن دهقاناً(٤) أسلم في عهد الإمام علي " صلوات الله عليه " فقال له : (إن قمت في أرضك رفعنا الجزية عن رأسك وأخذناها من أرضك، وإن تحولت عنها فنحن أحق بها)(٥).

---

(١) ينظر : الكليني، الكافي، ج٣، ح رقم(٤)، ص٥٦٧-٥٦٨ ؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ح رقم(١/٣٣٢)، ص١١٣.

(٢) ينظر : الإمام أحمد، ج١، ص١٩٤ ؛ البخاري، الصحيح، ج٤، ص٦٢ ؛ الترمذي، السنن، ج٣، ح رقم(١٦٣٥/٣٠-١٦٣٦)، ص٧٣.

(٣) الخراج : الخرج والخراج، واحد : وهو شيء يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم، وقيل : غلة العبد والأمة، وقيل: الإتاوة تؤخذ من أموال الناس، وقيل : هي الفيء والضريبة وقد وضفها عمر بن الخطاب على السواد وأرض الفيء عندما مسح السواد ودفعه للفلاحين بشرط دفع غلة يؤدونها كل سنة، وجملة معنى الخراج : الغلة ؛ لسان العرب، ج٢، ص٢٥١-٢٥٢.

(٤) دهقان : اسم للفعل دهقن : بمعنى التدهقن بمعنى التكيس، والدهقان : التاجر، فارسي معرب، والجمع : الدهاقنة والدهاقين ؛ لسان العرب، ج١٣، ص١٦٣.

(٥) لسان العرب، ج١٤، ص١٤٧ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٣٩ ؛ ابن أبي شيبة، =

وهذا الكلام يعني في جملة ما يعنيه :

أولاً : أن الدين الإسلامي جعل الجزية ضريبة يدفعها الذمي (اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئة) إذا بقي على دينه ولم يعتنق الإسلام، وتؤخذ منهم لصرفها في إدارتهم وحمايتهم من أي اعتداء.

ثانياً : إعفاء أهل الذمة من الجزية إذا اعتنقوا الدين الإسلامي، وهذا يدل على إن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يحيي سنة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم، وتطبيقاً لما جاء عنه " صلى الله عليه وآله وسلم " إذ قال : (ليس على مسلم جزية)[1]، وهذا يعني سقوط الجزية على من أسلم، ولا فرق بين من أسلم في أول الأمر وبين من كان غير مسلم أو كافراً فأسلم بعد ذلك، فإن الجزية تسقط عنه، وإن كانت لأهل الذمة أرض يؤخذ عنها الخراج، ويبدو من الكلام الذي ذكره ابن منظور في معرض تفسيره هذا النص أن العلماء على قولين :

القول الأول : أراد أن الذمي إذا أسلم وقد مر بعض الحول لم يطالب من الجزية بحصة ما مضى من السنة[2]، وقد أتفق على هذا القول بعض العلماء بأن الجزية تسقط على من أسلم حتى وإن مر عليه بعض الحول[3]، وقد أختلف الشافعي وغيره في ذلك بأنه إذا أسلم في بعض

= المصنف، ج٧، ح رقم(٢/٦٥)، ص٦٢٩ ؛ الجصاص، أحكام القرآن، ج٣، ص٥٧٨ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص١٤٢.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٤٧ ؛ وأنظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٣، ح رقم(٤/١٠٢)، ص٨٧ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٢٢٣،٢٨٥ ؛ أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٣٠٥٣/٣٤)، ص٤٥ ؛ ابن الجارود، أبي محمد عبد الله بن علي النيسابوري (ت ٣٠٨هـ)، المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله (ص)، فهرسة وتعليق عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع – مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ، ح رقم(١١٠٧)، ص٢٧٩ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٦، ص٣٨٣ ؛ الطوسي، الخلاف، ج٥، ص٥٤٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٤٧.

(٣) ينظر : أبو صلاح الحلبي، تقي بن نجم بن عبيد الله بن محمد الشامي (ت ٤٤٧هـ)، الكافي في الفقه، تحقيق رضا أستاذي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة – مدرسة الإمام المهدي (عج)، طهران، ١٣٠٤هـ، ص٢٤٩ ؛ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن(ت ٤٦٠هـ)، المبسوط =

السنة أخذ منه بحساب ذلك[1]، وقول الشافعي وغيره لا ينطبق لما جاء في قوله تعالى : (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ[2])[3]، ويقول ابن منظور في هذه الآية : (معناه عن ذل وعن اعتراف للمسلمين بأن أيديهم فوق أيديهم، وقيل : عن يد أي عن إنعام عليهم بذلك لأن قبول الجزية وترك أنفسهم عليهم نعمة عليهم ويد من المعروف جزيلة، وقيل : عن يد أي عن قهر وذل واستسلام)[4].

وهذا يعني أن الله تعالى قد أمر بأخذ الجزية منهم على وجه الذلة والتصغير أو التقليل من قدرهم ولا يعامل المسلم أو من أسلم على هذا الوجه، وما يؤكد ذلك ما جاء عن الجصاص إذ قال : (والدليل على أن الإسلام يسقط ما وجب من الجزية قوله تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله " إلى قوله : " حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "، فانتظمت هذه الآية الدلالة من وجهين على صحة ما قلنا، أحدهما : الأمر بأخذ الجزية ممن يجب قتاله لإقامته على الكفر إن لم يؤدها، ومتى أسلم لم يجب قتاله فلا جزية عليه، والوجه الثاني : قوله تعالى

= في فقه الإمامية، تصحيح وتعليق السيد محمد تقي الكشفي – محمد الباقر البهبودي، ط١، المكتبة المرتضوية، المطبعة الحيدرية – مطبعة جاب حيدري، طهران، ١٣٨٧ – ١٣٨٨هـ، ج٢، ص٤٢ ؛ ابن عبد البر، أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت ٤٦٣هـ)، الاستذكار، تحقيق سالم محمد عطا – محمد علي معوض، ط١، دار الكتب العلمية، مطبعة بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ج٣، ح رقم(٥٧٦)، ص٢٤٩ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج١٠، ص٥٨٨ ؛ ابن العلامة الحلي، أبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٧١هـ)، إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، تعليق السيد حسين الموسوي الكرماني، وآخرون، ط١، مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة، ١٣٨٧هـ، ج١، ص٣٨٥ ؛ وغيرهم.

(١) ينظر : الشافعي، كتاب الأم، ج٤، ص١٩٣-١٩٤ ؛ الجصاص، أحكام القرآن، ج٣، ص١٣٠ ؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج٢، ح رقم(١٠٣١)، ص١٣٢-١٣٣ ؛ النووي، المجموع، ج١٩، ص٤٠٠ ؛ ابن التركماني، علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني الحنفي (ت ٧٥٠هـ)، الجوهر النقي في الرد على البيهقي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، وحيدر آباد – الهند، ١٣١٦هـ، ج٩، ص١٩٩.

(٢) صاغرون : أي أذلاء، والصغار : مصدر الصغير في القدر، والصاغر : الراضي بالذل والضيم، والجمع صغرة ؛ لسان العرب، ج٤، ص٤٥٩.

(٣) سورة التوبة، الآية : ٢٩.

(٤) لسان العرب، ج١٥، ص٤٢٤.

" عن يد وهم صاغرون " فأمر بأخذها منهم على وجه الصغار والذلة، وهذا المعنى معدوم بعد الإسلام إذ غير ممكن أخذها على هذا الوجه، ومتى أخذناها على غير هذا الوجه لم تكن جزية لأن الجزية هي ما أخذ على وجه الصغار)[1].

القول الثاني : أراد أن الذمي إذا أسلم وكان في يده أرض صولح عليها بخراج، توضع عن رقبته الجزية وعن أرضه الخراج[2]، وهذا يعني أن الجزية تسقط على الذمي إذا أسلم وإذا كانت له أرض فتفرض عليها الخراج حتى وإن كان مسلماً، ويؤكد ابن منظور ذلك لما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (من أخذ أرضاً بجزيتها)[3]، ويقول ابن منظور : (أراد به الخراج الذي يؤدى عنها، كأنه لازم لصاحب الأرض كما تلزم الجزية الذمي)[4]، ويؤكد ذلك أيضاً ما جاء عن العظيم آبادي في معرض توجيهه لهذا الحديث إذ قال : (إذا فتحت الأرض صلحا على أن أرضها لأهلها فما وضع عليها من خراج فمجراه مجرى الجزية التي تؤخذ من رؤوسهم، فمن أسلم سقط ما عليه من الخراج كما يسقط ما على رقبته من الجزية ولزمه العشر فيما أخرجت أرضه، وإن كان الفتح إنما وقع على أن الأرض للمسلمين ويؤدوا في كل سنة عنها شيئاً والأرض للمسلمين وما يؤخذ منهم فهو أجرة الأرض سواء من أسلم منهم أو أقام على كفره فعليه إذا ما أشترط عليه....)[5].

ثالثاً : أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " أراد أن يثبت الخراج على الأرض حتى وإن سقطت الجزية عن صاحبها بعـــد إسلامه، مبيناً في ذلك أنه لا فرق بين من أخذ عنه الخراج

---

(١) ينظر : أحكام القرآن، ج٣، ص١٣٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٤٧.

(٣) لسان العرب، ج١٤، ص١٤٧ ؛ وأنظر قول أبو داود بإسناده عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (من أخذ أرضاً بجزيتها فقد استقال هجرته، ومن نزع صغار كافر من عنقه فجعله في عنقه فقد ولي الإسلام ظهره) ؛ ينظر : السنن، ج٢، ح رقم(٣٠٨٢/٣٨)، ص٥٢ ؛ وراجع : الطبراني، المعجم الأوسط، ج٨، ص١٥٣ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص١٣٩ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٤، ح رقم(١١٠٠٦)، ص٣٧٩.

(٤) لسان العرب، ج١٤، ص١٤٧.

(٥) ينظر : عون المعبود، ج٨، ص٢٣٣.

من أرضه كون صاحبها مسلماً أو كافراً، ويؤكد ذلك ما جاء عن ابن منظور في شرحه كلام الإمام " صلوات الله عليه " مستدلاً بذلك لما قاله أبو عبيد وابن الأثير : (هو أن يسلم وله أرض خراج، فترفع عنه جزية رأسه وتترك عليه أرضه يؤدي عنها الخراج)[1].

ويتبين من كلام ابن منظور أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يتعامل مع الأراضي الخراجية أو الأراضي التي كانت بيد أهل الكتاب أو المشركين، وأسلم عليها أهلها بعد ذلك، على أنها ملك لجميع المسلمين، فإذا أراد أن يستثمرها الأشخاص الذين كانت بيدهم من أهل الكتاب أو من غيرهم ممن أسلموا بعد ذلك، فعليهم أن يدفعوا للدولة الإسلامية مقداراً معيناً من المال والذي يسمى بالخراج، وإن تحول أهلها عنها فإن الدولة الإسلامية سوف تديرها وتتكفل بها، وتقوم الدولة بعد ذلك بتقسيم واردها على المسلمين، وهذا يعني أن الإمام " صلوات الله عليه " كان ينظر لهذه الأراضي نظرة مستقبلية يستفيد منها المسلمون فيما بعد فتكون وارداً دائماً لهم، ويؤكد ذلك ما جاء عن الإمام الصادق " صلوات الله عليه " وقد سأل عن السواد[2] ما منزلته ؟ فقال : (هو لجميع المسلمين لمن هو اليوم، ولمن يدخل في الإسلام بعد اليوم، ولمن لم يخلق بعد)[3].

وينقل لنا ابن منظور صورة أخرى عن سياسة الإصلاح التي كان الإمام " صلوات الله عليه " يسعى لتحقيقها قبل أن يؤول إليه الأمر ويكون خليفة للمسلمين، وهـــي إرشاده ونصحه

---

(١) لسان العرب، ج١٤، ص١٤٧ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٣٨-٣٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٧١.

(٢) السواد : جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده، وقيل : إنما ذلك لأن الخضرة تقارب السواد، وسواد كل شيء : كورة ما حول القرى والرساتيق، والسواد : ما حوالي الكوفة من القرى والرساتيق وقد يقال : كورة كذا وكذا وسوادها إلى ما حوالي قصبتها وفسطاطها من قراها ورساتيقها، وسواد الكوفة والبصرة : قراهما ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٢٥.

(٣) ينظر : الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـــ)، الاستبصار فيما أختلف من الأخبار، تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان، ط٤، دار الكتب الإسلامية، مطبعة خورشيد، طهران، ١٣٦٣ش، ج٣، ح رقم(٧٣/٣٨٤-١)، ص١٠٩ ؛ المحقق الكركي، زين الدين أبي الحسن علي بن الحسن بن عبد العالي (ت ٩٤٠هـــ)، قاطعة اللجاج في تحقيق الخراج، تقديم الدكتور محمود البستاني، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم المشرفة، ١٤١٣هـــ، ص٥١، ٦٨.

للخليفة عثمان بن عفان، ورفض الخليفة لنصيحة الإمام " صلوات الله عليه " وإبعاد رسوله، فيذكر ابن منظور أن الإمام " صلوات الله عليه " بعث مع رسوله بصحيفة للخليفة عثمان، فقال لرسوله : (أغنها عنا[1])[2].

ويلاحظ على هذا الكلام ثلاثة أمور :

الأمر الأول : لم يبين ابن منظور ما يرمِ إليه الكلام ؟ ولم يذكر هوية الرسول الذي بعثه الإمام " صلوات الله عليه " ؟ ولماذا بعثه ؟ وجواب هذه الأسئلة بينته بعض المصادر الإسلامية، إذ ذكرت أنه " صلوات الله عليه " جاءه ناس فشكوه سعاة الخليفة عثمان فأرسل الإمام " صلوات الله عليه " ابنه محمداً بن الحنفية للخليفة وبعث معه صحيفة فيها صدقة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأمره أن يخبر الخليفة عثمان أن يأمر سعاته لكي يعملوا بها، وعندما وصل محمد إلى الخليفة وذكر له ما قاله الإمام " صلوات الله عليه " رفض الخليفة الصحيفة وأخبر محمد بأن يصرفها عنه، ولما علم الإمام بذلك أمر محمداً أن يُرجع الصحيفة إلى مكانها[3].

---

(١) أغنها عنا : أي أصرفها وكفها : لسان العرب، ج١٥، ص١٣٨-١٣٩.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص١٣٨-١٣٩ ؛ وأنظر قول الصنعاني بإسناده عن محمد ابن الحنفية قال : (جاء ناس من الناس إلى أبي فشكوا سعاة عثمان، فقال أبي : خذ هذا الكتاب فأذهب إلى عثمان بن عفان فقل له : قال أبي : إن ناساً من الناس قد جاؤوا شكوا سعاتك، وهذا أمر رسول الله " صلى الله عليه وسلم " في الفرائض فليأخذوا به، فانطلقت بالكتاب حتى دخلت على عثمان فقلت له : إن أبي أرسلني إليك وذكر أن ناساً من الناس شكوا سعاتك وهذا أمر رسول الله " صلى الله عليه وسلم " في الفرائض فأمرهم فليأخذوا به، فقال : لا حاجة لنا في كتابك، قال : فرجعت إلى أبي فأخبرته فقال أبي : لا عليك، أردد الكتاب من حيث أخذته) ؛ ينظر : المصنف، ج٤، ح رقم(٦٧٩٥)، ص٦-٧ ؛ وراجع : البخاري، الصحيح، ج٤، ص٤٨، وفيه " أغنها عنا فظاتيت بها عليه فأخبرته فقال ضعها حيث أخذتها " ؛ ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، الأحكام في أصول الأحكام، إشراف أحمد شاكر، ط١، منشورات زكريا علي يوسف، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٣٤٥هـ، ج٢، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٣) الصنعاني، المصنف، ج٤، ح رقم(٦٧٩٥)، ص٦-٧ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٤١ ؛ البخاري، الصحيح، ج٤، ص٤٨ ؛ ابن حزم، الأحكام، ج٢، ص٢٣٢-٢٣٣ ؛ ابن حجر، تغليق التعليق، ج٣، ح رقم(٣١١١)، ص٤٦٩ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٣، ح رقم(٣٦٤٠١)، ص١٢٦-١٢٧.

الأمر الثاني : ويتبين من الأمر الأول أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يسعى لإصلاح بعض الظواهر المرضية التي فشت في الدولة الإسلامية في خلافة عثمان وكان أهم هذه الظواهر الفساد الإداري الذي كان يمارسه سعاة الخليفة عثمان في فرض ضرائب ثقيلة على الناس، فأراد الإمام علي أن يذكر الخليفة عثمان بأمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وحكمه في الصدقات وبيان مصارفها وكيفية جبايتها، ويبدو أن الخليفة عثمان كان عارفاً بما يفعله سعاته، إلا أنه رفض ذلك ولم يعر أي اهتمام لصحيفة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ولم يستطع الإمام " صلوات الله عليه " عمل أي شيء إلا الصبر على ذلك.

الأمر الثالث : أن وجود هذه الصحيفة والتي فيها أحكام الصدقات دليل قاطع على وجود العلم فيها، ويبدو أنه " صلوات الله عليه " ورثها من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأن فيها ما ينفع الإسلام والمسلمين، ويؤيد ذلك ما صرح به محمد رضا الجلالي بأن الصحيفة كانت عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فأعطاها لعلي " صلوات الله عليه " خاصة[1]، وقد بينت عدة مصادر أحاديث كثيرة تدل على وجود هذه الصحيفة عند الإمام " صلوات الله عليه "[2]، ويقول محمد صادق النجمي : (أن التمعن في نصوص الأحاديث يسوقنا إلى معرفة حقيقتين مهمتين : الأولى تعدد هذه الصحائف وكثرتها، والأخرى جامعيتها وشموليتها، ثم يقول : بأن هذه الصحائف تتضمن جزئيات الأحكام وفروعها مثل أحكام الديات والقصاص وأسنان الإبل، وحتى حدود المدينة والجبال التي حولها، وبالالتفات إلى هذه النقاط

---

(١) ينظر : تدوين السنة الشريفة، ط٢، مكتب الإعلام الإسلامي للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ص٥٩.

(٢) ينظر : الإمام زيد، المسند، ص٤٥٧ ؛ الشافعي، المسند، ص١٩٠،٢٠٣ ؛ الحميدي، المسند، ج١، ح رقم(٤٠)، ص٢٣-٢٤ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١١٠ ؛ الدارمي، السنن، ج٢، ص١٩٠ ؛ البخاري، الصحيح، ج١، ص٣٦، وج٤، ص٣٠،٦٧ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٦، ص٨٥ ؛ ابن ماجة، السنن، ج٢، ح رقم(٢٦٥٨/٢١)، ص٨٨٧ ؛ أبو داود، السنن، ج١، ح رقم(٢٠٣٤/٩٧)، ص٤٥٢ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٤٥١)، ص٣٥٠-٣٥١ ؛ المفيد، الاختصاص، ص٢٨٤ ؛ البرقي، المحاسن، ج١، ح رقم(٤٩)، ص١٧-١٨ ؛ وغيرها.

تظهر لك جامعية تلك الصحائف)[1]، ويصرح ابن حجر بقوله : (والجمع بين هذه الأحاديث أن الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوباً فيها فنقل كل واحد من الرواة عنه ما حفظه)[2]، وقد أستنتج محمد رضا الجلالي بأن وجود هذه الصحيفة وأخبارها دليل حاسم على جواز كتابة العلم وخاصة الحديث عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأن ذلك قد تم في عهده، وبعلم وبإشراف تام منه، بل كان هو " صلى الله عليه وآله وسلم " يحافظ على هذه الكتابة في ذؤابة سيفه[3].

والمهم ذكره أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يتدارك السنن التي طرأ عليها هذا النحو من التغيير والتبديل، وذلك إحياءً للسنة النبوية الشريفة، وهذا ما وضعه الإمام " صلوات الله عليه " نصب عينه وهو يتولى زمام الحكم والخلافة، وخصوصاً بعد أن مهد الخليفة عثمان الطريق لأهله من بني أمية الذين استأثروا بأموال المسلمين وكأنها أموالهم يخضمونها كما يخضم الإبل نبتة الربيع ويملؤون بها جيوبهم وخزائنهم كملء الأفواه من الأكل[4]، لذلك أراد الإمام " صلوات الله عليه " أن يستعيد روح السنة النبوية حتى يحفظ ما جاء به رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من الأحكام والشرائع.

ونستدل مما تقدم أن الإمام " صلوات الله عليه " كان قبل أن يلي الحكم والخلافة مستاءً من تصرف قريش واتساع ثرواتهم، لذلك كان الإمام " صلوات الله عليه " يتوعد قريش عامة وبني أمية خاصة ويلوح لهم بأنه سوف يغير ويبدل أشياء كثيرة إن صار الأمر بيده[5]، إذ قال

---

(١) ينظر : أضواء على الصحيحين، ترجمة الشيخ يحيى كمالي البحراني، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة باسدار إسلام، قم المقدسة، ١٤١٩هـ، ص٤٣.

(٢) ينظر : فتح الباري، ج١، ص١٨٣ ؛ وراجع : العيني، عمدة القاري، ج٢، ص١٦١.

(٣) ينظر : تدوين السنة الشريفة، ص٦٠.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص١٨٣ ؛ وراجع : الإمام علي، نهج البلاغة، الخطبة (٣)، ص٢٦.

(٥) وهناك دراسة أثبت كيفية معاملة الإمام " صلوات الله عليه " لأصحاب الثروات وموقفه منهم ؛ ينظر : ذكرى عواد ياسر العامري، الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص٣٢-٣٤.

: (لئن وليت بني أمية لأنفضنهم نفض القصاب[١] التراب[٢] الوذمة[٣])[٤]، وفي رواية قال : (لئن وليت بني أمية لأنفضنهم نفض القصاب الوذام التربة)[٥]، ويقول ابن منظور إن معنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " : (لئن وليتهم لأطهرنهم من الدنس ولأطيبنهم بعد الخبث)[٦].

ويتبين مما قاله ابن منظور أن الإمام " صلوات الله عليه " قد ضاق ذرعاً بتصرفات بني أمية التي أنهكت الأمة الإسلامية بسبب فسادهم الإداري والاجتماعي، وتحكمهم باقتصاد الدولة الإسلامية وسيطرتهم على مدخراتها، وعدم التوازن والإنصاف في توزيع الثروات، لذلك توعدهم بأنه " صلوات الله عليه " إذا صار إليه أمر الخلافة والحكم سيطهر الدولة الإسلامية وأبناءها من تعسف بني أمية وخبثهم وسيطرتهم على الأمة الإسلامية، وهذا ما حصل فعلاً عندما تولى الخلافة إذ عزل الإمام " صلوات الله عليه " عمال عثمان عن البلدان إلا من قبل ولايته[٧]، وصادر أموال عثمان وقطائعه التي ملكها بأموال المسلمين والتي وزع بعضها على

---

(١) القصاب : الجزار الذي يأخذ الشاة بقصبتها أي بساقها، وسمي قصاباً لتتقيته أقصاب البطن، وقيل : أراد به السبع ؛ لسان العرب، ج١، ص٦٧٥.

(٢) التراب : جمع ترب، وهو أصل ذراع الشاة، والسبع إذا اخذ شاة قبض على ذلك المكان فنفض الشاة، وقيل : طعام ترب إذا تلوث بالتراب، وقيل : التراب اللحوم التي سقطت في التراب فتتربت فالقصاب ينفضها، وقيل : اللحوم التي تعفرت بسقوطها في التراب، وقيل : الكروش ؛ لسان العرب، ج١، ص٢٣٠.

(٣) الوذمة : مفرد الوذام وهي : الكرش والأمعاء، وأراد بالوذام : الخزر من الكرش والكبد الساقطة في التراب والقصاب يبالغ في نفضها، وقيل : هي الكروش لأنها مخملة ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٦٣٢-٦٣٣.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٢٣٠،٦٧٥ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الإمام علي، نهج البلاغة، الكلام (٧٧)، ص٩٥، وفيه " إن بني أمية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقاً، والله لئن....الحديث " ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٣٨ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢ ؛ أحمد بن حنبل، العلل، ج٢، ح رقم(١٨٧٦)، ص١٦٣ ؛ الجوهري، السقيفة وفدك، ص٧٧ ؛ علل الدارقطني، ج٣، س رقم(٣٤٦)، ص١٨٢-١٨٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢١، ص١١٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١٧٤.

(٥) لسان العرب، ج١٢، ص٦٣٢ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٧٢.

(٦) لسان العرب، ج١، ص٢٣١، وج١٢، ص٦٣٣.

(٧) ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٩.

أقاربه وأعوانه ورده لبيت المال[1].

ويتضح مما تقدم أن الإمام "صلوات الله عليه" كان يتبع سيرة رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" ومنهجه في العدل والمساواة بين الرعية[2]، في جميع مجالات الحياة الإنسانية، وخصوصاً في المجال الاقتصادي، فكانت سياسته الاقتصادية تهدف إلى تحقيق الرفاه الاقتصادي وإنقاذ الناس من الفقر وإلغاء التمايز الطبقي بكل أسبابه، وعليه فالبحث في هذا المقام يقع في جهتين :

الجهة الأولى : تقييم سياسة التسوية :

لقد ورث الإمام " صلوات الله عليه " عندما تولى أمر الحكم والخلافة صعوبات كثيرة، تكللت بالفساد والانحراف الذي ساد الدولة الإسلامية في عهد عثمان، فأخذ على عاتقه إصلاح ما تم فساده في المجتمع الإسلامي، فجاء بمنهج جديد وسياسة جديدة تتعارض مع المنهج والسياسة التي أتبعها من سبقه من الخلفاء، منها تأكيده على القناعة وعدم التذلل في طلب الرزق والاعتماد على النفس والتوكل على الله سبحانه وتعالى والأمر بالمعروف والنهي على المنكر، إذ يقول " صلوات الله عليه " : (إن المسلم مـــا لم يغش دناءة يخشع لها إذا ذكرت و

---

(١) ينظر خطبة الإمام " صلوات الله عليه " فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان : نهج البلاغة، الخطبة (١٥)، ص٣٦ ؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٩٦، وفيه زيادة ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٧٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٦٩.

(٢) ويؤكد ذلك ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إذ قال فيه : (أنه أولكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد الله تعالى وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية) ؛ ينظر : الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٢٠)، ص١١١ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٤٤٨/٤٠)، ص٢٥١ ؛ وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (كفي وكف علي في العدل سواء) ؛ ينظر : المفيد، الأمالي، ح رقم(٣)، ص٢٩٣ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ح رقم(٣٤)، ص٣٤١ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ح رقم(٣٢٩٢١)، ص٦٠٤ ؛ وقال " صلى الله عليه وآله وسلم " : (يدي ويد علي بن أبي طالب في العدل سواء) ؛ ينظر : الخطيب البغدادي، ج٨، ص٧٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٦٩.

تغري به لئام الناس كالياسر[1] الفالج[2])[3]، وكلام الإمام " صلوات الله عليه " يعني، وفي جملة ما يعنيه :

أولاً : يبين الإمام " صلوات الله عليه " المنهج الذي أراد أن يأخذ به أثناء تولي أمور المسلمين، وهو الزهد في الدنيا والفوز بالآخرة والتوكل على الله تعالى في كل شيء لأن ما عنده خير وأبقى، ويؤكد ذلك ما قاله ابن سلام في معرض شرحه لكلام الإمام "صلوات الله عليه" : (فأراد علي بقوله : كالياسر الفالج ينتظر فوزه من قداحه أو داعي الله فما عند الله خير للأبرار، يقول : هو بين خيرتين، أما صار إلى ما يحب من الدنيا فهو في منزلة المعلى وغيره من القداح التي لها حظوظ، أو بمنزلة التي لا حظوظ لها – يعني الموت – فيحرم ذلك في الدنيا وما عند الله خير له)[4]، وهذا يعني أن على الإنسان أن يخير نفسه إما أن يكون مع الله جل وعلا أو يكون مع الدنيا تلعب به كما تشاء.

ثانياً : أن الإمام "صلوات الله عليه" أراد أن يعلم الناس القناعة والرضا بما رزقه الله تعالى وعدم التذلل في طلب الرزق، فكان هدفه استنهاض الإنسان ليمارس دوره الفاعل في الحياة، وليفجر طاقاته الكامنة، وليتسلح بالطموح وعلو الهمة، إذ يقول ابن أبي الحديد في شرحه النهج : (وليس يعني بقوله : الفالج : القامر الغالب فسره الرضي رحمه الله، لأن الياسر الغالب القامر لا ينتظر أول فوزه من قداحه، وكيف ينتظر وقد غلب ! وأي حاجة له إلى الانتظار ! ولكنـــه يعني بالفالج الميمون النقيبة الذي له عادة مطردة أن يغلب، وقل أن يكون

---

(١) الياسر : المقامر، والياسر من الميسر وهو القمار ؛ لسان العرب، ج٥، ص٣٠٠.

(٢) الفالج : الغالب في غماره، أو القامر الغالب ؛ لسان العرب، ج٢، ص٣٤٨.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٣٤٨، وج٥، ص٣٠٠ ؛ وأنظر : نهج البلاغة، الخطبة (٢٣)، ص٤٤، وفيه " كالفالج الياسر " بدل " الياسر الفالج " ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٦٨ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٧ ؛ الثقفي، الغارات، ج١، ص٨٠ ؛ الحميري القمي، قرب الإسناد، ح رقم(١٢٣)، ص٣٨ ؛ الكليني، الكافي، ج٥، ح رقم(٦)، ص٥٧.

(٤) ينظر : غريب الحديث، ج٣، ص٤٧٠.

مقهوراً)[1]، وهذا يعني أن الإنسان يجب أن يعتمد على نفسه في جميع الأمور وأن يتوكل على الله سبحانه وتعالى فيعصمه من الوقوع في الخطأ.

ونجد مما تقدم أن الإمام "صلوات الله عليه" كان يحث المجتمع على تتبع القيم والأخلاق في منابع بيت المال، فالقيم والأخلاق هي إحدى خطواته في تنفيذ مشروعه الإصلاحي، لذلك عهد إلى التسوية بين الناس في العطاء وألغى التمايز الطبقي في توزيع الثروة من بيت المال، فيذكر ابن منظور جانباً من كلامه "صلوات الله عليه" في ذلك : (والله لا أطور[2] به ما سمر سمير[3])[4]، ويذكر مكملاً لهذا الكلام : (إن أحتاج إلى معونتهم فشر خليل وآلام خدين[5])[6].

ويلاحظ على هذين النصين ما يأتي :

أولاً : أن ابن منظور لم يبين لماذا ذكر الإمام "صلوات الله عليه" هذا الكلام ؟ وما السبب ؟ إلا إن كلامه واضح للعيان فهو عبارة عن تأنيب وتحدٍ للظلم والجور والطغيان، فكما هو موضح في نهج البلاغة وغيره من المصادر أن الإمام " صلوات الله عليه " ذكر هذا الكلام لما عوتب

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١١٥.

(٢) الطور : الحد بين الشيئين، وعدا طوره : جاوز حده وقدره، ولا أطور به : لا أقربه أبداً ؛ لسان العرب، ج٤، ص٥٠٨.

(٣) ما سمر سمير : بمعنى الدهر وابناه الليل والنهار ؛ لسان العرب، ج٤، ص٣٧٧-٣٧٨.

(٤) لسان العرب، ج٤، ص٣٧٧-٣٧٨، ٥٠٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٠٠، وج٣، ص١٤٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص١٤٨.

(٥) خدين : من الخدن والخدين بمعنى : الصديق، وقيل : الصاحب المحدث، وقيل : الذي يخادنك فيكون معك في كل أمر ظاهر وباطن ؛ لسان العرب، ج١٣، ص١٣٩.

(٦) لسان العرب، ج١٣، ص١٣٩ ؛ وأنظر كلامه " صلوات الله عليه " في النهج لما عوتب على التسوية في العطاء : (أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه؟! والله ما أطور به ما سمر سمير، وما أمَ نجمٌ في السماء نجماً! لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف وإنما المال مال الله! ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف،....إلى أن قال : فإن زلت به النعل يوماً فأحتاج إلى معونتهم فشر خليلٍ وألأم خدين) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١٢٦)، ص١٨٩ ؛ المفيد، الأمالي، ح رقم(٦)، ص١٧٥-١٧٦، وفيه " لا والله لا أفعل " بدل " والله لا أطور به " ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٥.

من قبل أصحابه على التسوية في العطاء، وتصييره الناس أسوة في العطاء دون تفضيل أولي السابقات والشرف على غيرهم من سائر الناس[1].

ثانياً : كان جواب الإمام " صلوات الله عليه " بياناً لمنهجه وسياسته الجديدة التي تختلف عن من سبقه من الخلفاء، الذي ساد في عهدهم التمايز الطبقي في توزيع الثروة من بيت المال، حتى أصبح الناس قسمين، قسم في عداد الأثرياء وما فوق ذلك، وآخرون لا يرتفعون عن مستوى الفقر كثيراً حتى تسببت هذه السياسة في عهدهم في استثراء تفاوت طبقي خطير، وهذا ما أكده ابن أبي الحديد إذ قال : (وأما عمر فإنه لما ولى الخلافة فضل بعض الناس على بعض، ففضل السابقين على غيرهم، وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الأنصار كافة وفضل العرب على العجم، وفضل الصريح على المولى)[2]، فكان منهج الإمام صلوات الله عليه، مطابقاً لمنهج رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" في التسوية في العطاء[3]، ويصرح محمد مهدي شمس الدين تأكيداً لذلك بقوله : (وكانت سنة رسول الله " صلى الله عليه وآله " في توزيع الأموال هي التسوية بين الفاضل والمفضول، لأن النظر في هذا الأمر إلى الحاجة لا إلى الفضل، ولأن الفضل ليس عرضاً يشرى ويباع، ولأن الفاضل يجد عند الله وعند الناس ثواب فضله، ولكن أبا بكر وعمر فضلا بعض الناس على بعض، وإذا كانا قد فضلا فإنهما قد فعلا ذلك بحكمة أما عثمان فقد فضل دون مقياس للتفضيل، وبذلك زاد التفاوت بين الطبقات فحشاً وبُعداً، فلما جاء الإمام " عليه السلام " عدل عن هذه السياسة وسوى بين الناس في العطاء)[4].

---

(١) ينظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الخطبة (١٢٦)، ص١٨٩ ؛ الثقفي، الغارات، ج١، ص٧٥-٧٦ ؛ المفيد، الأمالي، ح رقم(٦)، ص١٧٥-١٧٦ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٣٣/٣٣١)، ص١٩٤-١٩٥ ؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٨٥.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١١١.

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١١١.

(٤) ينظر : دراسات في نهج البلاغة، ط٢، دار الزهراء (ع) للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٣٩٢هـ، ص٢١١.

ثالثاً : يتضح من كلامه " صلوات الله عليه " أيضاً أنه أنب أصحابه وتحداهم بأنه لا يعمل بما عمل به الخلفاء الذين سبقوه في ولاية أمور المسلمين، ولا يفعل ما فعلوه في تقريب أولي السابقات والشرف ويفضلهم على باقي رعيته مهما طال الدهر وبقي الليل والنهار، وأنه لا يحتاج إلى معونة من ينظر للدنيا من منظار مادي، وعندما تصيب الأمة الإسلامية عثرة لا يجدهم بقربه، فالناس عنده سواسية كأسنان المشط، فكان ينظر إلى عباد الله نظرة المساواة والعدالة، فكانت سياسته الاقتصادية تهدف إلى الحد من اتساع ثروات كبار قريش وأثريائهم من التجار والملاكين كي يستقيم له أمر الناس وينقادوا له، وبذلك انقطعت آمال الطبقة الغنية التي كانت تسعى لزيادة ثرواتها.

وفي واقع الحال فإن هذه السياسة الجديدة التي جاء بها الإمام "صلوات الله عليه" لم تلقَ استحساناً من كبار أثرياء قريش وغيرهم ممن اتسعت ثرواتهم، فوقفوا ضد هذه السياسة التي تعترض أهدافهم الدنيوية، وخصوصاً بعد أن صرح الإمام "صلوات الله عليه" عن نواياه الحقيقية في كيفية تقسيم الأموال على الناس بالسوية، إذ ذكرنا سابقاً أنه كان كريماً حينما دخل على بيت المال، فأتي بالمال فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة، وجعل يقول : (يا حمراء ويا بيضاء أحمري وابيضي وغري غيري، هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إليه فيه)[1].

ونستدل من هذا الكلام أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يقوم بصرف الأموال ويوزعها على الناس حال ورودها إليه دون أن يخصص من تلك الأموال لنفسه شيئاً منها، وقد شهد له في ذلك المسلمون، ويؤكد ذلك ما جاء عن المفيد قوله : (دخل الناس عليه قبل أن يستشهد بيوم فشهدوا جميعاً " أنه قد وفر لهم فيئهم وظلف عن دنياهم ولم يرتشِ في إجراء أحكامهم، ولم يتناول من بيت مال المسلمين ما يساوي عقالاً، ولم يأكل من مال نفسه إلا بقدر البلغة "، وشهدوا جميعاً أن أبعد الناس منهم بمنزلة أقربهم منه)[2]، ويصرح ابن منظور بقوله : (وأراد

---

(١) ينظر أقوال ابن منظور : لسان العرب، ج٤، ص٤٦٠، وج٧، ص٣٤١، وج١٢، ص٥٣٠، وج١٤، ص١٥٥ ؛ وراجع : الفصل الأول، المبحث الثاني، تقييم الصفات والشمائل، جوده وسخائه.

(٢) ينظر : الاختصاص، ص١٦٠.

علي " رضوان الله عليه " بقول ذلك أنه لم يتلطخ بشيء من فيء المسلمين بل وضعه مواضعه)[1].

ويتضح من هذه النصوص وتكرارها أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يعطي المسلمين ما يرد بيت المال من أموال أكثر من عطاء، فكان " صلوات الله عليه " يستخف ويسخر من بيت المال وما به من أموال[2]، إذ أكدت بعض المصادر أنه أعطى في السنة أكثر من عطاء، فأخرج ابن عساكر والمتقي الهندي : (أن علياً أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات ثم أتاه مال من أصبهان فقال : أغدوا إلى العطاء الرابع إني لست لكم بخازن، قال : وقسم الحَبال، فأخذها قوم، وردها قوم)[3]، ويصرح المحقق جعفر مرتضى العاملي بقوله : (أن الناس قد وصلوا في عهد أمير المؤمنين " عليه السلام " إلى درجة من الكفاية، حتى أنهم ليردون بعض العطاء)[4]، وهذا دليل واضح على أن الازدهار الاقتصادي في عهده قد بلغ أوج عظمته بسبب سياسته الاقتصادية المرتبطة بسياسته الدينية المنسجمة مع خط الزهد الذي تبناه الإمام " صلوات الله عليه " في تنفيذ إصلاحاته، حتى أنه قسم موارد بيت المال بالسوية بين جميع المسلمين دون تفضيل أحد على آخر[5].

وأن العطاء في عهد الإمام علي " صلوات الله عليه " لم يقتصر على توزيع الأموال سواء أكانت من الذهب او الفضة على الناس، بل شمل أيضاً توزيع الطعام والزيت[6]، وكذلك الكسوة[7]، بحسب ما تقتضيه ظروف المعيشة أنذاك.

---

(١) لسان العرب، ج١٤، ص١٥٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٥٥.

(٣) ينظر : تاريخ مدينة دمشق، ص٤٢، ص٤٧٧ ؛ كنز العمال، ج٤، ح رقم(١١٧٠٣)، ص٥٨٤.

(٤) ينظر : الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ط٤، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع – دار السيرة، بيروت – لبنان، ١٤١٥، ج٥، ص٩٢-٩٣.

(٥) ينظر : محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٤٤٦.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٧٨، وج١٥، ص٢٧٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٦٠، ٣١٠.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٩٢.

وكان الإمام " صلوات الله عليه " يحتاط في النفقة من بيت المال، وكان أميناً وعادلاً في قسمة الأموال التي ترد بيت المال سواء أكانت كثيرة أو قليلة، فيورد ابن منظور نصاً يذكرْ : (جئت علياً " عليه السلام " وبين يديه قرنفل[١] مكثوب[٢])[٣].

ويتبين من هذا النص أمرين :

الأمر الأول : أن ابن منظور قد اختصر النص ولم يبين من الذي جاء للإمام " صلوات الله عليه " ؟ وما طلبه ؟ وما رد الإمام عليه ؟ وجواب هذه الأسئلة ذكرته بعض المصادر الإسلامية والتي بينت أن الذي جاء للإمام " صلوات الله عليه " هي إحدى زوجاته وطلبت منه أن يهب لابنتها بعضاً من القرنفل الذي ورد على بيت المال فأصفق بين يديه، ولم يعطها شيئاً وأخبرها بأن هذا مال المسلمين، وأوصاها بالصبر حتى تتم قسمته فيعطيها من حصته[٤].

الأمر الثاني : ويتضح من الأمر الأول أن الإمام " صلوات الله عليه " كان أميناً وعادلاً في الحفاظ على أموال المسلمين، وكيفية تقسيمها عليهم بالسوية دون تفضيل أحد على آخر، ولم يحابِ يوماً مع أقرب الناس إليه، فكانت سياسته الإصلاحية صارمة حتى مع أهله وأقربائه، وهـــذا دليل وبرهان واضح على عدالته وتقديمه مبدأ العدل والمساواة على عوامل القربى، و

---

(١) القرنفل : شجر هندي ليس من نبات الأرض، وقيل : حمل شجرة هندية ؛ لسان العرب، ج١١، ص٥٥٦.

(٢) مكثوب : من الكثب بالتحريك ويعني : القرب، وقيل : الاجتماع، ومكثوب : مجموع، والجمع : أكثبة وكثب وكثبان، مشتق من ذلك ؛ لسان العرب، ج١، ص٧٠٢.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٧٠٢ ؛ وأنظر قول ابن أبي الدنيا بإسناده عن أم عثمان قالت : (إن أم ولد كانت لعلي قالت : جئت علياً يوماً وبين يديه قرنفل مكثوب فقلت : يا أمير المؤمنين ! هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة، قال : ايتيني درهماً بيده هكذا، فإنما هذا مال المسلمين أو اصبري حتى يأتيني حظي فأهب لك منه فأبى أن يهب لي منه شيئاً) ؛ ينظر : أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القشيري (ت ٢٨١هـــ)، الورع، تحقيق وتعليق أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود، ط١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٨هـــ / ١٩٨٨م، ح رقم(١٣٠)، ص٩٠ ؛ وراجع : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٢/٥٩)، ص٦٢٢، وج٨، ح رقم(١٨/٩)، ص١٥٧، وذكر " مكبوب " بدل " مكثوب " ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٧٧.

(٤) ينظر : ابن أبي الدنيا، الورع، ح رقم(١٣٠)، ص٩٠ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٢/٥٩)، ص٦٢٢، وج٨، ح رقم(١٨/٩)، ص١٥٧ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٧٧.

هناك نصوص كثيرة تؤكد عدله وأمانته وحفاظه على أموال المسلمين[1]، فأراد الإمام " صلوات الله عليه " من سياسته الإصلاحية هذه والتي لن تلقى استحساناً عند بعض الناس، معالجة الفساد الإداري الذي ساد الدولة الإسلامية قبل أن يتولى الخلافة، فكانت هذه السياسة واحدة من أروع وأدق وأشد السياسات التي اتبعها الإمام " صلوات الله عليه " في القضاء على الفساد الإداري.

ويتضح لنا من العبارات التي ذكرها ابن منظور فيما سبق أن سياسة الإصلاح التي جاء بها الإمام علي " صلوات الله عليه " تتفق مع سياسة الدين في النظر إلى الناس نظرة المساواة والعدالة، ومن الطبيعي أن تؤدي هذه السياسة العادلة والشفافة إلى نتيجة واحدة وهي الاستقرار الاقتصادي وانخفاض مستوى الفقر في المجتمع أو حتى انعدامه[2]، وهناك نص صريح منقول من أكثر من مصدر تاريخي يؤكد بأن علياً " صلوات الله عليه " كان يقول : (ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً، وإن أدناهم منزلة من يأكل البر ويجلس في الظل ويشرب من ماء الفرات)[3].

وهذا يعني أن كل ساكني الكوفة سواء من أهلها أو الآتين إليها، لم يعد فيهم أحد إلا وهو يتمتع بالنعم كما ولا يوجد جائع فيها، وأقل الناس رتبة في وضعه الاجتماعي والاقتصادي يتوفر له الطعام الكافي ويمتلك مسكناً يأوي إليه، ولهذا النص تأكيدات جاءت في نصوص أخرى منها أنه : (مر شيخ مكفوف كبير يسأل فقال أمير المؤمنين " عليه السلام " : ما هذا !؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين نصراني ! قال : فقال أمير المؤمنين " عليه السلام " : استعملتمـــوه

---

(١) ينظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الكلام (٢٣٢)، ص٣٦٩-٣٧٠ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(١/٥٩، ٢، ٣، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١)، ص٦٢١-٦٢٣ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(١٣١)، ص١٣٩ ؛ ابن سليمان، مناقب، ج٢، ص٧٤-٧٥ ؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢، ح رقم(١١٧١)، ص٣١٠-٣١١ ؛ المفيد، الاختصاص، ص١٥١-١٥٣ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١١١ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٧٤-٣٧٩ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص١٠٧-١٠٨ ؛ وغيرها.

(٢) وأنظر موقف الإمام " صلوات الله عليه " من الإنفاق المالي ؛ ذكرى عواد ياسر العامري، الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، ص٤١-٧٩.

(٣) ينظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(١٥/٩)، ص١٥٧ ؛ الطبري، جامع البيان، ج٣٠، ح رقم(٢٩٣٣٣)، ص٣٦٩ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٦٨ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٤، ح رقم(٣٨٢٧٦)، ص١٧٢.

حتى إذا كبر وعجز منعتموه !! أنفقوا عليه من بيت المال)[1]، وهذا يبين أنه لا يوجد فرق عند الإمام " صلوات الله عليه " بين أن يكون هذا الإنسان مسلماً أو نصرانياً، فيجب أن تتوفر لكل أحد في دولته سبل الحياة الكريمة وحاجاته الأساس في معيشته.

ولاعتبارات سياسية وعسكرية فأن الإمام علياً " صلوات الله عليه " قسم المال الموجود في بيت مال البصرة بين أصحابه يوم الجمل فأصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة[2]، ويتضح من هذا الأجراء الذي اتخذه الإمام " صلوات الله عليه " على الرغم من نظرته للمال بأنه ملكٌ للأمة الإسلامية وليس لفئة معينة من الناس، قد جاء بسبب وضعه السياسي والعسكري الذي شهده أثناء تسلمه الخلافة والحكم، بسبب ما شهده في بداية عهده من فتن واضطرابات وخصوصاً العصيان والتمرد الذي قاده الزبير وطلحة وعائشة كما مر سابقاً ضد خليفة المسلمين الإمام علي " صلوات الله عليه ".

ويبدو أن إجرائه هذا في تقسيم ما موجود في بيت مال البصرة كان تحفيزاً لأصحابه لكي يستعدوا للمعارك القادمة وهي أكثر صعوبة لما حدث في معركة الجمل، وما يؤكد ذلك ما جاء عن الطبري أنه " صلوات الله عليه " قال لأصحابه بعد تفريق المال عليهم : (لكم إن أظفركم الله عز وجل بالشام مثلها إلى أعطياتكم)[3].

الجهة الثانية : تقييم سياسته في رقابة عماله :

تابع الإمام علي " صلوات الله عليه " سيرة الأمراء وكانت له آذان صاغية لكل شاردة وواردة عن سيرة الولاة والموظفين في دولته، وكان يتابعهم متابعة مباشرة، وإذا ما أساء أحد منهم استخدام صلاحياته فيقوم مباشرة بمتابعة الموضوع مع رجل من خواصه يحمل كتابين،

---

(١) ينظر : الطوسي، تهذيب الإحكام، ج٦، ح رقم(١٨/٨١١)، ص٢٩٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٧٩-١٨٠ ؛ وراجع : الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٨١ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣٤٣ ؛ ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب، ح رقم(١/٢٢٦)، ص٢٦٢-٢٦٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٤٩-٢٥٠ ؛ المدني، الجمل، ١٥٨-١٥٩.

(٣) ينظر : تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٥٤٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٥٩.

كتاباً في عزل الوالي إن صحت عليه الشكوى والمظلمة، وكتاباً في تعيين الوالي الجديد، فعدالته لم تنفع معها العلاقات الأسرية والشخصية والقرابة، فقد وضع سياسة الدولة في خدمة التنمية، وقد ذكر ابن منظور بعضاً من كلامه " صلوات الله عليه " الذي يبين السياسة التي اتبعها في مراقبة عماله وموظفيه ومحاسبتهم عند تقصيرهم بواجباتهم، وخصوصاً فيما يتعلق بأخذ الخراج والرفق بالناس وحفظ الأمانة وعمارة البلاد وحفظ الماشية وغيرها من الأسس والخطوات القانونية في منابع بيت المال.

إذ كان الإمام " صلوات الله عليه " ينظر إلى المال على أنه مال الله، وكان يتعامل معه بدقة شديدة، فإن عامله على الصدقة يعمل وفق أوامره، فيذكر ابن منظور جانباً من وصيته لمن يستعمله على الصدقات، إذ يوصيه " صلوات الله عليه " بقوله : (ولا تخدج التحية[1])[2]، ويورد ابن منظور قوله " صلوات الله عليه " مكملاً لما سبق : (ولا يمصر[3] لبنها فيضر ذلك بولدها)[4]، وقال " صلوات الله عليه " أيضاً : (وليستأن بالنقب[5] والظالع[6])[7]، وقال " صلوات

---

(١) لا تخدج التحية : لا تنقصها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٤٨.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص٢٤٨ ؛ وأنظر وصيته " صلوات الله عليه " في النهج لمن يستعمله على الصدقات : (.....فإذا قدمت على الحي فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم أمض إليهم بالسكينة والوقار؛ حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم، ثم تقول : عباد الله، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته، لآخذ منكم حق الله في أموالكم.....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٢٥)، ص٣٩٨.

(٣) المصر : حلب كل ما في الضرع ؛ لسان العرب، ج٥، ص١٧٥.

(٤) لسان العرب، ج٥، ص١٧٥ ؛ وأنظر وصيته " صلوات الله عليه " لمن يستعمله على الصدقات : (.....فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بوليدها؛ ولا يجهدنها ركوباً ، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها.....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٢٥)، ص٣٩٩-٤٠٠.

(٥) النقب : الثقب في أي شيء كان، ونقب البعير، بالكسر، إذا رقت أخفافه، وأنقب الرجل إذا نقب بعيره، وأراد بالنقب ههنا : رقة الاخفاف ؛ لسان العرب، ج١، ص٧٦٥-٧٦٦.

(٦) الظلع : كالغمز، ظلع الرجل والدابة في مشيه يظلع ظلعاً : عرج وغمز في مشيه ؛ لسان العرب، ج٨، ص٢٤٣.

(٧) لسان العرب، ج١، ص٧٦٦ ؛ وأنظر وصيته " صلوات الله عليه " لمن يستعمله على الصدقات : (....وليرفه على اللاغب، وليستأن بالنقب والظالع.....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٢٥)، ص٤٠٠.

الله عليه " أيضاً : (وليمهلها عند النطاف[1] والأعشاب)[2].

وهنا يوضح الإمام " صلوات الله عليه " بعض الآداب التي يجب أن يلتزم بها آخذوا الزكاة، إذ يتبين من هذه الكلمات في وصيته لمن يستعمله على الصدقات جانبين مهمين :

الجانب الأول : أن يتصف جباة الصدقات بالحس الديني والأخلاقي من خلال معاملة الناس بالحسنى وتحيتهم بتحية الإسلام، وتكون التحية كاملة غير ناقصة[3]، ويؤكد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد في معرض شرحه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (ثم أمره أن يمضي إليهم غير متسرع ولا عجل ولا طائش نزق، حتى يقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم تحية كاملة غير مخدجة، أي غير ناقصة)[4]، وبذلك يستطيع الناس أن يأتمن جباة الخراج وفقاً للأسس الأخلاقية والاجتماعية والدينية للدين الإسلامي.

الجانب الثاني : أن يهتم بالماشية وكيفية تربيتها وأن يرأف بها، فيوصي جباته بتوعية الناس بأن يرأفوا بحيواناتهم وأن لا يجهدوها، ومن ضمن وصاياه فيها هو أن لا يحلب كل ما في ضرع الناقة أو الإكثار من أخذ لبنها[5]، لأن ذلك يضر بوليدها ويبقى جائعاً، وأن يرفق بالبعير الرقيق في خفته أو الذي تخرق فرسنه[6]، وأن يرفق بالحيوان الذي غمز في مشيه لأن الظالع هي دابة تعرج أو تغمز في مشيها[7]، وأوصى بالحرص على الإبل والماشية من خلال إمهالها

---

(١) النطاف : جمع نطفة، وهي القليل من الماء، وقيل : هي الماء الصافي قل أو كثر ؛ لسان العرب، ج٩، ص٣٣٥.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص٣٣٦ ؛ وأنظر وصيته " صلوات الله عليه " لمن يستعمله على الصدقات : (.....وليوردها ما تمر به من الغدر، ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق، وليروحها في الساعات، وليمهلها عند النطاف والأعشاب، حتى تأتينا بإذن الله بدناً منقيات، غير متعبات ولا مجهودات.....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٢٥)، ص٤٠٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٤٨.

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص١٥٣-١٥٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٧٥.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٦٦.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٤٣.

بالأكل والشرب عندما ترعى وترد على المياه والعشب[١]، حفاظاً على نموها وإنتاجها، وذلك باعتبار هذه الحيوانات أحدى المصادر الرئيسة للغذاء، وإن استثمارها يعد من أهم الخطوط الاقتصادية للأمة الإسلامية.

ويوصي الإمام " صلوات الله عليه " عامله على الصدقات عثمان بن حنيف[٢]، بأن لا يأخذ الزكاة على أولاد الغنم والبقر والإبل والحمير، فيذكر ابن منظور أنه كتب إلى عثمان بن حنيف : (لا تأخذن من الزخة[٣] والنخة[٤] شيئاً)[٥].

ونستدل من ذلك أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يبين لجباة الصدقات إن الزكاة لا تجب على الحيوانات العوامل أو المربيات في البيوت التي يطلب النماء من منافعها بعد سوقها واستعمالها، ويؤكد ذلك ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ قال : (ليس في النخة صدقة)[٦]، وقولـــه " صلى الله عليه وآله وسلم " : (ليس في الجبهة[٧] ولا في النخـــة

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٣٣٦.

(٢) عثمان بن حنيف : أبي عبد الله عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم الأنصاري الأوسي، أخو سهل بن حنيف، شهد أحد وما بعدها، صحابي سكن الكوفة، فولاه عمر بن الخطاب على جباية السواد، وأصبح والياً على البصرة في خلافة الإمام علي " صلوات الله عليه "، حتى وقعة الجمل، وتوفي في خلافة معاوية ؛ ينظر ترجمته : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ترجمة رقم(١٧٦٩)، ص١٠٣٣ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ترجمة رقم(١٨)، ص١٩١-١٩٢ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٩، ترجمة رقم(٥٣٨٠)، ص٣٥٨-٣٦٠ ؛ الخطيب التبريزي، الإكمال في معرفة الرجال، ص١٣٦.

(٣) الزخة : أولاد الغنم لأنها تزخ أي تساق وتدفع من ورائها ؛ لسان العرب، ج٣، ص٢١.

(٤) النخة : اسم جامع للحمر، وقيل : البقر العوامل، وقيل : الرقيق من الرجال والنساء، يعني بالرقيق المماليك، وقيل : كل دابة استعملت من إبل وبقر وحمير ورقيق، فهي نخة ونخة، وإنما نخخها استعمالها ؛ لسان العرب، ج٣، ص٥٩-٦٠.

(٥) لسان العرب، ج٣، ص٢١ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٩٨، وج٥، ص٣١ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٢٧٤.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٦٠ ؛ وراجع : الفراهيدي، العين، ج٤، ص١٤٣ ؛ الجوهري، الصحاح، ج١، ص٤٣٢.

(٧) الجبهة : الخيل ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٤٨٤.

صدقة)[1]، ويقول ابن منظور في معرض تفسيره لهذا الحديث : (وتفسير قوله ليس في الجبهة صدقة، أن المصدق إن وجد في أيدي هذه الجبهة من الإبل ما تجب فيه الصدقة لم يأخذ منها الصدقة، لأنهم جمعوها لمغرم أو حمالة)[2].

ويقول ابن منظور : (وإنما لا تؤخذ منها الصدقة إذا كانت منفردة، فإذا كانت مع أمهاتها أعتد بها في الصدقة ولا تؤخذ)[3]، وهذا يعني أن الزكاة تجب على الأنعام من الإبل والبقر والغنم الراعية أي ما يطلب النماء من عينها لا من منافعها، ويؤكد ذلك ما جاء عن الإمام الصادق " صلوات الله عليه " وسئل عن صدقات الأموال فقال : (وضع رسول الله " صلى الله عليه وآله " الزكاة على تسعة أشياء، الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذهب والفضة والإبل والبقر والغنم، وعفا عما سوى ذلك)[4]، أما إذا كانت مع أمهاتها فلا يأخذ منها حتى يحول عليها الحول[5]، وهـــذا ما أراد أن يصل إليه ابن منظور، وهو مطابق لما جاء عن الإمام علي

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٤٨٤ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج١، ص٧، وفيه أيضاً " ولا في الكسعة " أي الحمير ؛ الجصاص، أحكام القرآن، ج٣، ص١٩٥ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٤، ص١١٨ ؛ السرخسي، المبسوط، ج٢، ص١٦٥ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج٢، ص٤٩١-٤٩٢ ؛ المحقق الحلي، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى الهذلي (ت ٦٧٦هـــ)، المعتبر في شرح المختصر، تحقيق وتصحيح عدة من الأفاضل، إشراف ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة سيد الشهداء (ع)، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع)، قم المقدسة، ١٣٦٤ش، ج٢، ص٤٩٦.

(٢) لسان العرب، ج١٣، ص٤٨٤.

(٣) لسان العرب، ج٣، ص٢١.

(٤) ينظر : الكليني، الكافي، ج٣، ح رقم(٢)، ص٥٠٩ ؛ الصدوق، الخصال، ح رقم(١٩)، ص٤٢١.

(٥) وذلك لقول الإمام الباقر " صلوات الله عليه " وسئل عن صدقات الأموال، فقال : (في تسعة أشياء ليس في غيرها شيء، وعددها، ثم قال : وليس في شيء من الحيوان غير هذه الثلاثة الأصناف شيء وعنى" الإبل والبقر والغنم" وكل شيء كان من هذه الثلاثة الأصناف فليس فيه شيء حتى يحول عليه الحول منذ يوم ينتج) ؛ ينظر : الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ح رقم(٢)، ص٢.

" صلوات الله عليه ".

ولم تقتصر وصايا الإمام " صلوات الله عليه " لجباة الخراج وعمال البلاد على الرفق بالرعية وهم الشعب و الرأفة بالحيوان، بل شملت أيضاً الجيش فمن واجباتهم تجاهه تقديم الدعم الكامل لهم ومساعدتهم لبلوغ أهدافهم ودفع مظالمهم إن وجدت لهم مظلمة، وقد ذكر ابن منظور جانباً من كتابه " صلوات الله عليه " إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم : (أوصيتهم بما يجب عليهم من كف الأذى وصرف الشذا[1])[2].

ويتبين من ذلك أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يوصي الجيش قبل إرساله إلى أي بقعة من بقاع البلاد الإسلامية من أنهم ممنوعون من أذى من يمرون به من المسلمين أو الأقليات الأخرى التابعة للدولة وإرعابهم، وهنا تبدأ مهمة جباة الخراج وعمال البلاد فمن واجباتهم تجاه الجيش هو توفير المستلزمات اللازمة للجيش من سد جوعهم عن الاضطرار والكف عن منازعتهم ومصادمتهم، وإذا ما واجهتهم مظلمة لهم أو عليهم فيرفعوها إليه " صلوات الله عليه " فهو كفيل بحلها لهم[3].

ويلفت الإمام " صلوات الله عليه " نظر واليه إلى أنه معني باستصلاح أمور أهل البلد وعمارة البلاد، فيـــورد ابن منظور جانباً ممـــا جاء عنه " صلوات الله عليه " في ذلك : (فإن

---

(١) الشذا : هو بالقصر : الشر والأذى، وكل شيء يؤذي فهو شذا ؛ لسان العرب، ج١٤، ص٤٢٧.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص٤٢٧ ؛ وأنظر كتابه " صلوات الله عليه " إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم : (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد، أما بعد فإني قد سيرت جنوداً هي مارة بكم إن شاء الله، وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذى، وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش إلا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٦٠)، ص٤٧٧.

(٣) ينظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الكتاب (٦٠)، ص٤٤٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص١٤٧-١٤٨.

شكوا انقطاع شرب أو بالة[1])[2].

ويتضح من ذلك وكما هو مبين في نهج البلاغة وغيره من الكتب أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يوصي ولاته بأن يجلسوا لمظالم الرعية ودراسة مشاكلهم والتخفيف من حدة معاناتهم وذلك بإصلاح أمورهم وعمارة أرضهم، ومن ضمن هذه المشاكل نقص الماء وقلة المطر، فعليه دراسة هذه المشكلة أو الظاهرة ووضع الحلول المناسبة لها أو على أقل تقدير التخفيف من حدتها وذلك بتخفيف وطأة الخراج على أصحاب الأرض عند حدوث مثل هذه المشاكل[3].

ويوجه الإمام " صلوات الله عليه " ولاته ويحثهم على الاهتمام بالفقراء والمحتاجين، إذ يورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " إذ قال : (فإن فيهم قانعاً[4] ومعتراً[5])[6].

---

(١) بالة : ندى أو خير ؛ لسان العرب، ج١١، ص٦٧.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٦٧ ؛ وأنظر عهده " صلوات الله عليه " لمالك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها، إذ قال : (.....وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة؛ ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، وأهلك البلاد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً، فإن شكوا ثقلاً أو علة أو انقطاع شرب أو بالة، أو إحالة أرض، اغتمرها غرق، أو أجحف بها عطش، خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم.....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٥٣)، ص٤٦١.

(٣) ينظر : الكتاب (٥٣)، ص٤٦١-٤٦٢ ؛ وراجع : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٨٥-٨٧ ؛ محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص١٠٥-١٠٧ ؛ المحقق المنتظري، نظام الحكم في الإسلام، تلخيص وتعليق لجنة الأبحاث الإسلامية في مكتبه، ط١، مطبعة هاشميون، طهران، ١٣٨٠ش، ص٤٠٢.

(٤) قنع بالفتح، يقنع قنوعاً : ذل للسؤال، والقانع : الذي سأل ؛ لسان العرب، ج٨، ص٢٩٧.

(٥) المعتر : الفقير، وقيل : المتعرض للمعروف من غير أن يسأل ؛ لسان العرب، ج٤، ص٥٥٧.

(٦) لسان العرب، ج٤، ص٥٥٧ ؛ وأنظر عهده "صلوات الله عليه" لمالك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها، إذ قال : (....ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى، فإن في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً، وأحفظ لله ما أستحفظك من حقه فيهم، وأجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٥٣)، ص٤٦٤.

ويتضح من ذلك وكما هو مبين في نهج البلاغة وغيره من الكتب أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يوصي عماله بالبحث عن مواقع الضعف والحاجة في المجتمع، بمن فيهم القانع الذي يسأل عن قناعة وخضوع وذل، والمعتر الذي يتعرض للسؤال أو المعروف من غير سؤال، فيشتق من هؤلاء الفقراء والمحتاجين وذوي الأمراض المزمنة وما شابه ذلك، فالوالي أو الحاكم تقع عليه مسؤولية هذه الطبقة فعليه رعايتهم والاهتمام بهم، وبذلك تكون الدولة مسؤولة على ضمان مستوى الكفاية في معيشتهم، وأن تعتمد في رعايتهم على ذوي الثقة وحسن التعامل(١).

وكان الإمام " صلوات الله عليه " يحمل نفسه قلقاً وهماً لاحتمال وجود حالة فقر في المناطق البعيدة عن مقر خلافته، إذ يورد ابن منظور جانباً مما جاء عنه " صلوات الله عليه " إذ قال : (أبيت مبطاناً(٢) وحولي بطون غرثى(٣))(٤)، ويتضح من ذلك وكما هو موثق في نهج البلاغة وغيره بأن الإمام " صلوات الله عليه " كان يتطلع لأحوال رعيته وما يعانونه من شدة العيش، وخصوصاً الناس البعيدين عن مقر خلافته في الكوفة، فكان حريصاً على معرفة أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، لذلك كان يتأسى بالفقراء والمساكين خوفاً من أن يكون في

---

(١) ينظر : الكتاب (٥٣)، ص٤٦٤ ؛ وراجع : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٨٥-٨٧ ؛ محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص١٠٥-١٠٧ ؛ المحقق المنتظري، نظام الحكم في الإسلام، ص٤٠٢.

(٢) المبطان : الكثير الأكل والعظيم البطن، ورجل مبطان : كثير الأكل لا يهمه إلا بطنه ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٥٣.

(٣) غرثى : جمع غرث وتعني : الجوع، وبطون غرثى : يعني جامعة ؛ لسان العرب، ج٢، ص١٧٢.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص١٧٢، وج١٣، ص٥٣ ؛ وأنظر كتابه "صلوات الله عليه" إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها، إذ قال : (....ولو شئت لاهتديت الطريق، إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة. ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في قرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى....أأقنع من نفسي بان يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٤٥)، ص٤٤٠-٤٤١.

دولته جائعٌ، وبذلك يواسي أضعف الرعية، فكان " صلوات الله عليه " يحذر ولاته وعماله ويراقبهم على تصرفاتهم، وإهمالهم للرعية ويذكرهم بواجباتهم تجاه رعاياهم ويثير فيهم روح الدين والتقوى والوجدان والعطف، وأن يتأسوا بالفقراء وأن يلبسوا لباس الزهد والتقشف والورع بمواساتهم أضعف الرعية[1]، وهذا دليل واضح على زهده وتقشفه وتجسيده لمباديء الدين الإسلامي الحنيف.

ويتبين من الأقوال التي ذكرها ابن منظور فيما سبق عن الإمام علي " صلوات الله عليه " أنه قد أقر مبدأ الضمان الاجتماعي في مسؤولية الدولة في إعالة الفقراء والمحتاجين وذوي الأمراض المزمنة وتوفير حد الكفاية لهم، ويؤيد ذلك ما قاله محمد باقر الصدر عن المسؤولية المباشرة للضمان : (فإن هذه المسؤولية لا تفرض على الدولة ضمان الفرد في حدود حاجته الحياتية فحسب، بل تفرض عليها أن تضمن للفرد مستوى الكفاية من المعيشة الذي يحياه أفراد المجتمع الإسلامي، لأن ضمان الدولة هنا ضمان إعالة. وإعالة الفرد هي القيام بمعيشته وإمداده بكفايته.... وعلى هذا الأساس يجب على الدولة أن تشبع الحاجات الأساسية للفرد، من غذاء ومسكن ولباس، وأن يكون إشباعها غير الحاجات الأساسية من ساير الحاجات، التي تدخل في مفهوم المجتمع الإسلامي عن الكفاية تبعاً لمدى ارتفاع مستوى المعيشة فيه)[2].

وكان " صلوات الله عليه " شديد الرقابة لعماله على الأمصار فكان يحاسبهم إذا تجبروا وتكبروا وأسرفوا في أموال المسلمين فيقوم بتأنيبهم وتوبيخهم وربما عزلهم عن عملهم، ويذكر ابن منظور مـــا جاء عن الهجري[3] قوله : (ومنه قول علي بن أبي طالب " عليه السلام " في

---

(١) ينظر : الكتاب (٤٥)، ص٤٤٠-٤٤١ ؛ وراجع : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٢٨٦-٢٨٨ ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٤٤٠ ؛ جواد جعفر الخليلي، الإمام علي(ع)، تقديم الشيخ حسن السعيد، المكتبة العامة لمدرسة جهل ستون، طهران، ١٤٠١هـــ، ص٣١٥-٣١٦.

(٢) ينظر : (ت ١٤٠٢هـــ)، اقتصادنا، تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي – فرع خراسان، ط٢، مؤسسة بوستان كتاب قم، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٢٥هـــ، ص٦٦٥.

(٣) الهجري : خلاس بن عمرو الهجري البصري، روى عن علي "صلوات الله عليه"، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن عباس، وأم المؤمنين عائشة، وأبي هريرة، وغيرهم، توفي سنة (١٠٠هـــ أو قبلها) ؛ ينظر ترجمته : =

كتابه إلى عامله مصقلة بن هبيرة[1] : ما كان عليك أن لو صمت لله أياماً، وتصدقت بطائفة من طعامك محتسباً، وأكلت طعامك مراراً كفنا[2]، فإن تلك سيرة الأنبياء وآداب الصالحين)[3].

يتبين من النص المذكور ملاحظتان اثنتان وكما يأتي :

الملاحظة الأولى : يبدو من النص الذي ذكره ابن منظور أنه أخذه من رواية الهجري، وعليه فالرواية تقع في ثلاثة إشكالات :

الإشكال الأول : لقد روت المصادر التاريخية نص الكتاب وهـو من كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " ولكنها ذكرت بأن كلامه هذا كان موجهاً لعامله على البصرة زياد بن أبيه، عندما أرسل الإمام " صلوات الله عليه " أحد عماله يحثه به على حمل مال البصرة إلى الكوفة، فوقعت بين رسوله وبين عامل البصرة زياد ملاحاة ومنازعة، فلما عاد الرسول شكى زياد وعابه عند الإمام " صلوات الله عليه " فكتب الإمام كتاب يلوم به زياد ويؤنبه ويوبخه فيه

= العقيلي، الضعفاء الكبير، ج٢، ترجمة رقم(٤٤٩)، ص٢٨-٢٩ ؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٣، ترجمة رقم(١٨٤٤)، ص٤٠٢-٤٠٣ ؛ ابن عدي، الكامل، ج٣، ترجمة رقم(٦١٧/٤٧)، ص٦٧-٦٨ ؛ الباجي، التعديل والتجريح، ج٢، ترجمة رقم(٣٥٠)، ص٥٧٧-٥٧٨ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٨، ترجمة رقم(١٧٤٤)، ص٣٦٤-٣٦٧ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج١، ترجمة رقم(٢٥٣٢)، ص٦٥٨.

(١) مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن أمرىء القيس بن ربيعة الثعلبي الشيباني، كان من أصحاب علي " صلوات الله عليه " وولي أردشير خرة من بلاد فارس من قبل ابن عباس، عتب عليه الإمام " صلوات الله عليه " ووبخه لإعطائه مال الخراج لمن يقصده من بني عمه، وقيل : تحول إلى معاوية بن أبي سفيان، ولما أستقر له جهزه معاوية في عشرة آلاف مقاتل ويقال في عشرين ألف وولاه طبرستان قبل فتحها فتوجه إليها وتوغل في بلادها وأهمل خط الرجعة، فحصره العدو فقذفوه بالحجارة والصخور من الجبال حتى قتل، وهلك أكثر من معه، وضرب به المثل لذلك ؛ ينظر ترجمته : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٨، ترجمة رقم(٧٤٥٠)، ص٢٦٩-٢٧٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٢٧-١٥١ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٢٤٩.

(٢) الكفن : معروف، وقيل : التغطية، ومنه سمي كفن الميت لأنه يستره، وطعام كفن : لا ملح فيه، وقوم مكفنون : لا ملح عندهم ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٣٥٨-٣٥٩.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص٣٥٩ ؛ وراجع : الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٤٨١.

والتي من بينها الكلمات التي ذكرها ابن منظور عنه " صلوات الله عليه "[١].

الإشكال الثاني : يبدو أن الهجري قد أشكل عليه أو أختلط بالمرسل إليه فظن إن الإمام " صلوات الله عليه " أرسل كتابه إلى عامله على أردشير[٢] مصقلة بن هبيرة، وهذا لا يعني إن هذا الكلام عن الإمام " صلوات الله عليه " غير صحيح، فالقارىء لسيرة الإمام " صلوات الله عليه " أيام خلافته يجد أنه كان شديد الرقابة على عماله وكان يحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة ويرصد تلاعبهم[٣]، وذكر اليعقوبي كلاماً من كتاب الإمام مطابقاً لما جاء عن الهجري عن الإمام " صلوات الله عليه " وهو كلام موجه إلى عماله ولم يعين المرسل إليه[٤]، يضاف إلى ذلك فأن هناك كلاماً للإمام " صلوات الله عليه " عاتب به مصقلة ووبخه على تصرفه بأموال المسلمين دون علمه بذلك، وذلك بعد أن أبتاع سبي بني ناجية وأطلق سراحهم ولم يستطيع تسديد قيمة المال بعد أن طالبه الإمام به، فهرب إلى الشام وألتحق بمعاوية، لذلك قال فيه الإمام " صلوات الله عليه " : قبح الله مصقلة فعل فعل السادات وفر فرار العبيد[٥].

ويبدو ذلك عظم على مصقلة لأنه كان يأمل أن يعفو عنه الإمام " صلوات الله عليه " ولم يدرك أن الإمام سيعامله بحزم وشدة، وهذا الكلام أيضاً فيه عتاب وتوبيخ، إلا إن ما نقله

---

(١) ينظر : البلاذري، أساب الأشراف، ح رقم(١٨٤)، ص١٦٤-١٦٥ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٩٦-١٩٧ ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٧، ص٢٢١ ؛ الميرجهاني، محمد حسن بن علي بن القاسم حسن بن محمد آبادي الجرقوئي الطباطبائي (ت ١٣٨٨هـ)، مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة (مستدرك نهج البلاغة)، طهران، ١٣٨٨هـ، ج٤، ص١١١ ؛ المحمودي، أبي جعفرمحمد باقر بن محمد بن عبد الله، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط١، مؤسسة التضامن الفكري – بيروت، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٧هـ، ج٥، ح رقم(١٤٤)، ص١٦٩-١٧٠، وح رقم(١٥٥)، ص١٩٢-١٩٣.

(٢) أردشير : وهي أحدى كور فارس وتسمى بكورة أردشير خرة وتعني بهاء أردشير، وأردشير ملك من ملوك الفرس سميت باسمه ؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٤٦.

(٣) ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٠-٢٠٥.

(٤) ينظر : تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٢.

(٥) ينظر : نهج البلاغة، الكلام (٤٤)، ص٧٠.

الهجري عن الإمام " صلوات الله عليه " فيه إشكال فلم يكن لمصقلة بل كان لزياد عامله على البصرة، وهذا يعني إن الإمام " صلوات الله عليه " دائما ما يراقب عماله ويخضعهم لرقابة شديدة ويحذرهم من الزيغ والانحراف عــن المباديء الإسلامية الأصيلة، ويذكر ابن سعد بأن الهجري كان قديماً كثير الحديث وله صحيفة يحدث عنها[١]، ولم يبين كيف جاءته هذه الصحيفة، وذكر الرازي بأن الهجري وقعت عنده صحف عن علي[٢]، ويبدو أنه كتاب عن علي " صلوات الله عليه "[٣]، وربما اختلطت هذه الصحف عنده والتي من ضمنها هذا الكتاب فأشكل عليه الأمر وظن بأن الكتاب كان مرسلاً لمصقلة بن هبيرة.

الإشكال الثالث : المنع من صحة الرواية التي ذكرها الهجري، وفقاً لما جاء عنه بأنه منكر الحديث[٤]، روى عن المجهول[٥]، وقيل : بأنه صحفي أي يصحف الحديث[٦]، وكان البعض يتوقى حديثه عن علي خاصة، وأن رواياته عنه ليست بصحاح ولم يسمع منه[٧]، وقيل : ليس بقوي ولا يعبأ بحديثه[٨]، وقد وثقه البعض وقال البعض الآخر لا بأس بحديثه إلا أن أغلب من روى عن الهجري كان يتهمه بالتصحيف وضعف الحديث وخصوصاً عن الإمام علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه "[٩].

---

(١) ينظر : الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٤٩.

(٢) ينظر : الجرح والتعديل، ج٣، ترجمة رقم(١٨٤٤)، ص٤٠٢.

(٣) ينظر : الضعفاء الكبير، ج٢، ترجمة رقم(٤٤٩)، ص٢٩.

(٤) ينظر : ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٢٨٥.

(٥) ينظر : الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص١١١.

(٦) ينظر : العقيلي، الضعفاء الكبير، ج٢، ترجمة رقم(٤٤٩)، ص٢٨ ؛ ابن عدي، الكامل، ج٣، ترجمة رقم(٦١٧/٤٧)، ص٦٧.

(٧) ينظر : الرازي، الجرح والتعديل، ج٣، ترجمة رقم(١٨٤٤)، ص٤٠٢.

(٨) ينظر : العقيلي، الضعفاء الكبير، ج٢ن ترجمة رقم(٤٤٩)، ص٢٩ ؛ الباجي، التعديل والتجريح، ج٢، ترجمة رقم(٣٥٠)، ص٥٧٧.

(٩) ينظر : المزي، تهذيب الكمال، ج٨، ترجمة رقم(١٧٤٤)، ص٣٦٤-٣٦٧ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج١، ترجمة رقم(٢٥٣٢)، ص٦٥٨ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ترجمة رقم(٣٣٥)، ص١٥٢-١٥٣.

الملاحظة الثانية : لو التزمنا بظاهر الرواية لوجب الأخذ بكل ما يقتضيه هذا الظاهر من أمور وهو إن الإمام " صلوات الله عليه " كان حريصاً على أن يُذكر عماله على الأمصار بالآداب التي يجب أن يلتزموا بها وأهم هذه الآداب هو عدم التكبر والتبختر والإسراف وتبذير أموال المسلمين، وتذكيرهم بالصيام لله تعالى حتى يتذكروا جوع الفقراء ومن لا يستطيع أن يتدبر قوت يومه، وأن لا يهملوا الرعية بتكبرهم وتبخترهم وإسرافهم في الأكل والمال، بل التصدق به للفقراء والمساكين والمحتاجين التابعين للدولة، فعليهم التمسك بسيرة الأنبياء وآداب الصالحين، وهذه من سيماء الزاهدين في الدنيا والراغبين لمرضات الله تعالى.

ونجد بأن الإمام " صلوات الله عليه " لم يحابِ يوماً أقرب الناس إليه وقد اتبع سياسة صارمة مع أقربائه فكان يقدم مبدأ العدل على عوامل القربى، وقد ذكر ابن منظور جانباً من كتابه إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة، إذ يورد قوله " صلوات الله عليه " : (فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب[1]، والعدو قد حرب[2])[3]، ويورد ابن منظور مكملاً لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (قلبت لابن عمك ظهر المجن[4])[5]، وقال " صلوات الله عليـــه "

---

(١) كَلَبْ : أشتد، ويقال : كلب الدهر على أهله : إذا ألح عليهم ؛ لسان العرب، ج١، ص٧٢٤.

(٢) حَرَبْ : غضب، وحرب الرجل، بالكسر، يحرب حرباً : اشتد غضبه ؛ لسان العرب، ج١، ص٣٠٤.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٣٠٤،٧٢٤ ؛ وأنظر كتابه " صلوات الله عليه " إلى بعض عماله، إذ قال : (أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي، وأداء الأمانة إلي؛ فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد خزيت...،..) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٤١)، ص٤٣٤ ؛ وراجع : البلاذري، أنساب الأشراف، ص١٧٤.

(٤) المجن : الوشاح، وقيل : الترس، وقيل : هذه كلمة تضرب مثلاً لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك، وقيل : أسقط الحياء وفعل ما شاء، وقيل : ملك أمره وأستبد به ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٩٤.

(٥) لسان العرب، ج١٣، ص٩٤ ؛ وأنظر كتابه "صلوات الله عليه" إلى بعض عماله، إذ قال : (....وهذه الأمة قد فنكت وشغرت، قلبت لابن عمك ظهر المجن، ففارقته مع المفارقين، وخذلته مع الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة أديت....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٤١)، ص٤٣٤ ؛ وراجع : البلاذري، أنساب الأشراف، ص١٧٤.

أيضاً : (اختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل[1] دامية المعزى)[2].

ويلاحظ على هذا الكلام أمرين :

الأمر الأول : إن الكلام الذي ذكره الإمام " صلوات الله عليه " في كتابه أختلف عليه الناس، بخصوص هوية المكتوب إليه، إلا إن ابن منظور قد حدد ذلك وذكر بأن الكلام موجه لعامله على البصرة[3]، ويقول ابن أبي الحديد في ذلك : (وقد أختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب، فقال الأكثرون : إنه عبد الله بن العباس " رحمه الله " ورووا في ذلك روايات، واستدلوا عليه بألفاظ من ألفاظ الكتاب....، ثم يقول : وقال آخرون وهم الأقلون : هذا لم يكن، ولا فارق عبد الله بن عباس علياً " عليه السلام " ولا باينه ولا خالفه، ولم يزل أميراً على البصرة إلى أن قتل علي " عليه السلام "، ثم روى في ذلك أدلة والتي نسبت المكتوب إليه هو عبيد الله بن عباس عامله على اليمن)[4]، ويتوقف ابن أبي الحديد من أن ينسب الكتاب إلى عبد الله بن عباس لملازمته وطاعته لأمير المؤمنين " صلوات الله عليه " ملخصاً قوله : (والكلام يشعر بأن الرجل المخاطب من أهله وبني عمه)[5]، وبذلك يكون ابن منظور قد أيد الأغلبية الذين ذكروا بأن الكتاب كان مرسلاً لعبد الله بن عباس عامل الإمام " صلوات الله عليه " على

---

(١) الأزل : الصغير العجز، وهو من صفات الذئب الخفيف، وقيل : هو من قولهم زل زليلاً إذا عدا، وخص الدامية لأن من طبع الذئب محبة الدم حتى إنه يرى ذئباً دامياً فيثب عليه ليأكله ؛ لسان العرب، ج١١، ص٣٠٩.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٣٠٩ ؛ وأنظر كتابه "صلوات الله عليه" إلى بعض عماله، إذ قال : (....وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم، وتتوي غرتهم عن فيئهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة، وعاجلت الوثبة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأرامله وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك - لا أبا لغيرك - حدرت إلى أهلك تراثاً من أبيك وأمك....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٤١)، ص٤٣٤-٤٣٥ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص١٧٤-١٧٥.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٧٢٤.

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٦٩-١٧٢.

(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٧٢.

البصرة، ويؤيد ذلك أنه لما أخذ عبد الله من بيت مال البصرة عشرة آلاف درهم كتب إليه الإمام " صلوات الله عليه " بردها، ففعل ذلك[1]، وهذا يؤكد إن ابن عباس اعترف بخطئه ورجع لجادة الصواب.

الأمر الثاني : أن كلام الإمام " صلوات الله عليه " عبارة عن توبيخ وتأنيب لعماله الذين خانوا الأمانة التي كلفهم بها لحفظ الأمة، والكلام موجه لابن عمه وأحد خواصه الذين كلفهم بحفظ أمانة المسلمين، فخان ما وكل به بعد اشتداد الأمر عليه، وانقلابه ضد إمامه وخليفته، والتعرض لأموال المسلمين وأخذها من بيت المال، وصرفها في غير مصارفها المقررة، والمستفيد من هذا الكلام أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد معالجة الفساد من رأسه، وتذكير عامله وتوجيهه لجادة الصواب، بأن الأموال التي يأخذها هي أموال المسلمين فعليه إرجاعها وتقسيمها بالسوية على الرعية، وإعطاء كل ذي حق حقه فيها.

ويتبين من ذلك أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان يعامل القريب والبعيد بقانون واحد تأكيداً منه على أن المحاباة مرفوضة وغير موجودة في سياسته الإصلاحية تجاه الأمة وتنميتها.

---

(١) ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٥.

المبحـــث الثالـــث

المنظـــار الإداري

يعد الميدان الإداري من الميادين الرئيسة والمهمة التي سعى الإمام علي " صلوات الله عليه " لإصلاحها، إذ أتسمت سياسته الإدارية بالصدق وقوة القانون الإسلامي والعدالة الاجتماعية والمساواة بين الرعية، وإيجاد نظام خاص بالمجتمع الإسلامي قائم على الالتزام والانضباط، سواء أكان على الصعيد الفردي أو الاجتماعي، فكان الإمام " صلوات الله عليه " يعتمد على سياسة تقوم على إحياء الحق ومحو الباطل في إدارة شؤون الدولة والمجتمع وخصوصاً الأمور التي تتعلق بالحكم وإدارة البلاد، لذلك يجب أن تكون هنالك شروط يجب أن يتصف بها الحاكم لكي يستطيع بها إدارة شؤون الدولة والمجتمع، وقد وضح ابن منظور بعض من هذه الشروط التي أقرها الإمام " صلوات الله عليه " في الحكم وإدارة البلاد.

شروط النجاح في الإدارة :

تعد رؤية الإمام " صلوات الله عليه " للحاكم من حيث المؤهلات من المتطلبات الأساسية لإدارة الدولة والمجتمع، إذ يعتبر التأهل الإداري أحد الشروط الرئيسية لإدارة الدولة وقيادة المجتمع، وبما أن الدين الإسلامي هو دين الدولة والحكومة، لذلك نجد أن فلسفة حكم الإمام " صلوات الله عليه " قد أتسمت بإدارة الدولة والمجتمع وفق الضوابط والأصول الإسلامية، إذ تركزت سياسته الإدارية على مزاولة الإصلاح الإداري والاجتماعي والاقتصادي لمواجهة الفساد الذي حل بالدولة الإسلامية منذ الأيام الأولى لتسلمه الحكم والخلافة، وقد أشار الإمام " صلوات الله عليه " إلى منهجه الإصلاحي قبل تسلمه الحكم والخلافة إلى محاسبة بني أمية لفسادهم الإداري والاجتماعي وتحكمهم باقتصاد الدولة الإسلامية أثناء حكم الخليفة عثمان الذي سعى إلى تقريبهم وإعطائهم المناصب الإدارية المهمة في الدولة[1].

---

(١) ينظر : الفصل الثالث، المبحث الأول والثاني.

فإن النهج الإصلاحي الذي سلكه الإمام " صلوات الله عليه " هو نفسه النهج الذي سار عليه الرسول الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " وهو النهج الذي يتوافق مع مبدأ العدالة الاجتماعية على ضوء الإصلاح في جميع ميادين الحياة الإنسانية، لإحقاق الحق وإيجاد مجتمع قائم على أساس القيم والأهداف الإسلامية الأصيلة، ومن هذا المنطلق فإن الحاكم من وجهة نظر الإمام علي " صلوات الله عليه " يجب أن تتوفر فيه بعض الشروط والخصائص التي تؤهله للحكم وإدارة البلاد، وكما يأتي :

أولاً : أن يكون من ذوي المعرفة وله إلمام بالتاريخ والعقيدة :

يرى الإمام علي " صلوات الله عليه " أنه على الحاكم أن يتمتع بالمعرفة والوعي والقوة في العقيدة والإلمام بالتاريخ، فإلى جانب عمله الإداري في قيادة الأمة فعليه أيضاً أن يكون معلماً ورجل رسالة، إذ يورد ابن منظور بعض من وصاياه " صلوات الله عليه " لعماله وهي قوله لأحدهم : (ذكرهم بأيام الله[1] وأجلس لهم العصرين[2])[3].

ويدل هذا النص على أمرين :

الأمر الأول : أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يوجه عماله الذين يختارهم نحو إحياء الثقافة الإسلامية من خلال مهنة التعليم والتوعية والتوجيه وتثقيف الناس وتربيتهم تربية دينية إسلامية، فيحث الإمام " صلوات الله عليه " ولاته وعماله بتدريس التاريخ للناس باعتباره وظيفة تربوية أخلاقية من حيث تذكير الناس بالعادات والتقاليد والأعراف الجاهلية القديمة التي أدت إلى انحراف الشعوب لجهلها وضعف إيمانها بالله تعالى، وخصوصاً الناس ذوي العهـــد

---

(١) أيام الله : نعم الله التي أنعم فيها عليهم، وبنقم الله التي أنتقم فيها من نوح وعاد وثمود ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٦٤٩-٦٥٠.

(٢) العصرين : الليل والنهار، وأراد : بكرة وعشيا ؛ لسان العرب، ج٤، ص٥٧٦.

(١) لسان العرب، ج٤، ص٥٧٦ ؛ وأنظر كتابه " صلوات الله عليه " إلى قثم بن عباس وهو عامله على مكة، إذ قال : (أما بعد، فأقم للناس الحج، وذكرهم بأيام الله، وأجلس لهم العصرين، فأفت المستفتي، وعلم الجاهل، وذاكر العالم....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٦٧)، ص٤٨٦.

الجديد بالإسلام، فتذكيرهم بأيام الله التي أنعم الله فيها عليهم وبنقم الله التي أنتقم فيها من بعض الأقوام والشعوب التي انحرفت عن المسار الإلهي كأقوام نوح وعاد وثمود وتحذيرهم وتخويفهم من الرجوع إلى تلك الأيام التي أدت إلى انحراف تلك الأقوام والشعوب[1].

ويبدو أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يبين إن التاريخ عبارة عن رسالة أخلاقية تربوية لها ارتباط وثيق بحياة الإنسان وطريقة تقدمه وتطوره الفكري والعقائدي من خلال الطريق الذي تسلكه الشعوب والأمم في بناء نفسها بجعل التاريخ الوظيفة الأساسية لهذا الطريق الذي سارت به، ويؤيد ذلك محمد مهدي شمس الدين بقوله : (فالتاريخ ينبغي أن يخدم الرسالية والأخلاقية في علاقات المسلم الداخلية والخارجية، كما ينبغي أن يخدم الرسالة والروح الرسالية في العالم، وكلما حدث في سلوك المسلم أو سلوك الجماعة الإسلامية انحراف عن الأخلاقية أو انحراف عن الروح الرسالية في ممارسة الحياة والتعامل مع الآخرين فإن التاريخ يستعمل، إلى جانب الوسائل التربوية الأخرى والتنظيمية لتصحيح النظرة الخاطئة، وتقويم مسار الفرد والمجتمع، والقرآن الكريم حافل بالشواهد على هذه الحقيقة نذكر منها شاهداً مميزاً لأنه يتضمن تعبيراً غدا مصطلحاً إسلامياً في الشأن التاريخي، هو مصطلح أيام الله الذي يعني الأحداث الكبرى في تاريخ كل أمة سواء أكانت نجاحات كبرى وانتصارات باهرة أو نكبات عظمى وانهيارات مأساوية)[2].

وهذا التعبير الذي ذكره الإمام " صلوات الله عليه " في كلامه (وذكرهم بأيام الله) قد ورد في القرآن الكريم مرة واحدة وذلك بقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)[3]، وقد صرحت كتب التفسير بأن الله تعالى أمر موسى " عليه الصلاة والسلام " بأن يذكر قومه بمـــا أنعم الله

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٦٤٩-٦٥٠.

(٢) ينظر : التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الإسلام، عناية مؤسسة نهج البلاغة، ط٢، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٢هـ، ص٩١.

(٣) سورة إبراهيم، الآية : ٥.

عليهم وعلى من قبلهم ممن آمن بالرسل في سائر ما سلف من الأيام، وأن يحذرهم من بأسه وعذابه وانتقامه ممن كذب الرسل ممن سلف من الأمم فيما سلف منهم كقوم عاد وثمود وغيرهم من العذاب[١]، فالآية الكريمة عبارة عن توجيه تربوي لهداية المجتمع إلى الإيمان وحمايته من الضلال والانحراف، ويؤيد ذلك محمد تقي فلسفي بقوله : (إن أيام الله هي أيام الخلقة والفطرة، أيام الإيمان والفضيلة، فكان على النبي موسى (ع) أن يذكر الناس بتلك الأيام ويعلمهم نعمة الهداية الإلهية التي كانت موجودة فيهم منذ اليوم الأول)[٢]، ويصرح محمد مهدي شمس الدين بأن الآيات تضمنت بيان تربية وتوجيه نبي الله موسى بن عمران " سلام الله عليه " لبني إسرائيل وهدايتهم إلى الإيمان الصحيح ورفع مستوى إدراكهم من حالة الجهالة والبدائية والمادية إلى المستوى الإيماني الحضاري[٣].

وبهذا فأن الإمام " صلوات الله عليه " أراد تصحيح الثقافة العامة للمجتمع الإسلامي من خلال الدفاع عن السنن والتقاليد البناءة ومهاجمة الأعراف والتقاليد الخاطئة، لذلك كان يحث ويعظ ولاته وعماله ويوجههم فكرياً وعقائدياً بأن يفهموا التاريخ ويدركوا محتواه وأن يجعلوه مادة بانية للنهج الرسالي والأخلاقي والتربوي لبناء إنسان متكامل خالي من الانحراف والضلال.

الأمر الثاني : إذْنْ الإمام " صلوات الله عليه " لعامله بالإفتاء والتعليم، إذ إن النص هو أمر لعامله على مكة وهو ابن عمه قثم بن العباس[٤]، ويُجوِز له الفتوى في ولايته، ويقول النمازي

---

(١) ينظر : الطبري، جامع البيان، ج١٣، ص٢٣٩-٢٤١ ؛ الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج١٩، ص٨٤.

(٢) ينظر : الطفل بين الوراثة والتربية، ط٢، مكتبة الأوحد، مطبعة دار سبط النبي، قم المقدسة، ١٤٢٦هـ، ج١، ص٢٩٦.

(٣) ينظر : التاريخ وحركة التقدم البشري، ص٩١.

(٤) قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، كان والياً على مكة من قبل أمير المؤمنين الإمام علي " صلوات الله عليه "، توفي في سمرقند واستشهد بها سنة (٥٧هـ)، وقبره فيها ؛ ينظر ترجمته : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ترجمة رقم(٦١٢٧)، ص١٣٠٤ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٣، ترجمة رقم(٤٨٥٣)، ص٥٣٨-٥٣٩ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٨، ترجمة رقم(٦٤٣)، ص٣٢٣-٣٢٤ ؛ المدني، الدرجات الرفيعة، ص١٥١-١٥٢.

الشاهرودي في معرض تفسيره كلامَ الإمام " صلوات الله عليه " : (يظهر منه أن الفتوى غير التعليم، وأن المستفتي هو المقلد وهو غير المتعلم، وعلى ذلك فطرة العقلاء في حق من يرجع إليهم في كل صنعة وعلم)[1]، وهذا يدل على تداول الاجتهاد في عهد الإمام " صلوات الله عليه " والترغيب فيه، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد في شرحه لهذا النص بقوله : (وأجلس لهم العصرين : الغداة والعشي، ثم قسم له ثمرة جلوسه لهم ثلاثة أقسام : إما أن يفتى مستفتياً من العامة في بعض الأحكام، وأما أن يعلم متعلماً يطلب الفقه، وإما أن يذاكر عالماً ويباحثه ويفاوضه)[2].

وهذا يوضح أنه " صلوات الله عليه " كان يهدف من وراء ذلك على تنمية التربية والتعليم من خلال الحث على العلم والتعلم والتفقه في الدين، وأن يكون الإداري تربوياً إلى جانب عمله.

ثانياً : احترام حقوق الشعب وتنمية حرياتهم وتحقيق العدالة الاجتماعية :

إن فلسفة الإمام " صلوات الله عليه " في الحكم تقتضي أن يحترم الحاكم حقوق الشعب، وأن يمارسوا حرياتهم بما تقتضيه الحقوق، فإن عدم رعاية الحقوق المتبادلة بين الدولة والشعب يعني عدم تحقيق العدالة الاجتماعية، فيورد ابن منظور ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " قوله : (وإن بني تميم لم يسبقوا بوغم[3] في جاهلية ولا إسلام)[4].

---

(١) ينظر : مستدرك سفينة البحار، ج٨، ص١٢٨.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٣١.

(٣) الوغم : القهر، وقيل : الذحل والترة، وقيل : الحقد الثابت في الصدور، وقيل : الشحناء والسخيمة، وقيل : الغيظ، وقيل : القتال أو الحرب ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٦٤١-٦٤٢.

(٤) لسان العرب، ج١٢، ص٦٤١ ؛ وأنظر كتابه " صلوات الله عليه " لعامله على البصرة عبد الله بن عباس، إذ قال : (واعلم أن البصرة مهبط إبليس، ومغرس الفتن، فحادث أهلها بالإحسان إليهم، وأحلل عقدة الخوف عن قلوبهم. وقد بلغني تنمرك لبني تميم، وغلظتك عليهم، وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر، وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام.....، فأربع أبا العباس رحمك الله.....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (١٨)، ص٣٩٣.

ويلاحظ على الكلام أمرين :

الأمر الأول : إن كلام الإمام " صلوات الله عليه " كان موجهاً إلى عبد الله بن عباس عامله على البصرة، والذي كان شديداً بتعامله مع بني تميم فقام بإقصاء الكثير منهم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير وعائشة يوم الجمل فعظم ذلك على بعضهم والذين كانوا من شيعة الإمام " صلوات الله عليه " فشكوا له ذلك(١).

الأمر الثاني : أراد الإمام " صلوات الله عليه " من ابن عباس أن يتعامل معهم بمودة ورفق وعطف، لذلك كان الإمام " صلوات الله عليه " يصفهم بالشجاعة والبأس، فيقول ابن أبي الحديد في بيانه لعبارة " لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام " : (أي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا إسلام، يصفهم بالشجاعة والحمية)(٢)، وهذا يدل على إن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يحفظ وحدة المجتمع على الرغم من انحراف البعض عن المسار الذي ينتهجه، لذلك شرع الإمام " صلوات الله عليه " سياسة الرفق وكيفية تعامل عماله وموظفيه مع المجتمع وذلك لإرضائهم وكسب ودهم من خلال التقرب من الناس والإصغاء لمشكلاتهم، لأن الحاكم كالوالي فهو مسؤول عن تصرفات وأعمال موظفيه الذين ولاهم أمور الناس، فكان الإمام " صلوات الله عليه " حريصاً على تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال وحدة كلمة الأمة الإسلامية.

ثالثاً : المحافظة على الصلة بين الراعي والرعية والمساواة بينهم :

يجب على الحاكم أن يحافظ على بقاء الود بينه وبين الناس من حيث رفقه برعيته وتواضعه لهم والمساواة بينهم وأن لا يفرق بين أفراد المجتمع وأن يتبع سياسة عادلة في حكمه عليهم، فيورد ابن منظور ما جاء عنـــه " صلوات الله عليه " بقوله : (آس(٣) بينهم فـــي

---

(١) ينظر : المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٣، ص٤٩٣ ؛ جورج جرداق، روائع نهج البلاغة، ص١٠٩.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص١٢٦.

(٣) آس : مفرد آسية واساة وإساء بمعنى : التعزية والحزن، وقيل : المشاركة والمساهمة في المعاش والعطاء، وقيل : اجعلهم أسوة ؛ لسان العرب، ج١٤، ص٣٤-٣٦.

اللحظة والنظرة)[1]، وهنا يحث الإمام " صلوات الله عليه " عماله على الأمصار الإسلامية أن يأخذوا بمبدأ المساواة بين الناس وأن لا يفضلوا أحداً على آخر في جميع جوانب الحياة الإنسانية، إذ إن معنى كلامه " صلوات الله عليه " : (آس بينهم : إجعلهم أسوة، لا تفضل بعضهم على بعض في اللحظة والنظرة، ونبه بذلك على وجوب أن يجعلهم أسوة في جميع ما عدا ذلك، من العطاء والأنعام والتقريب)[2].

ويتضح من ذلك إن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يتساوى جميع الناس حتى في اللحظة والنظرة وذلك لإنشاء دولة إسلامية قائمة على العدل والمساواة في الحقوق والواجبات بين فئات المجتمع كافة باعتباره خليفة للمسلمين والحاكم الأعلى للدولة الإسلامية آنذاك، ويصرح باقر شريف القرشي بأن الإسلام يلزم الولاة والمسؤولين بأن يرفقوا بالرعية ويخفضوا الجناح لهم وأن زعيم الدولة مسؤول أمام الله تعالى بالعناية بهم في جميع الأمور والأحوال ولا فرق بين المسلمين وغيرهم من الأقليات لأن الإسلام يقوم على إنشاء رابطة إنسانية هدفها الرفق بالرعية وعدم التفرقة بين أفراد المجتمع كافة[3].

وقد نهى الإمام " صلوات الله عليه " عماله عن تتبع عيوب الناس تعزيزاً لبقاء الود بينهم وبين رعيتهم، فيورد ابن منظور جانباً من قول الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك : (تغاب[4]

---

(١) لسان العرب، ج١٤، ص٣٥ ؛ وأنظر عهده " صلوات الله عليه " إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر، إذ قال : (فأخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وأبسط لهم وجهك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٢٧)، ص٤٠١-٤٠٢ ؛ وأنظر كتابه " صلوات الله عليه " إلى بعض عماله، إذ قال : (....وأرفق ما كان الرفق أرفق، وأعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة، وأخفض للرعية جناحك، وألن لهم جانبك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة، والإشارة والتحية، حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٤٦)، ص٤٤٤-٤٤٥.

(٢) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص١٦٤.

(٣) ينظر : النظام السياسي في الإسلام، ط٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٨هـ، ص٧٤-٧٥.

(٤) تغاب : تغافل وتباله ؛ لسان العرب، ج١٥، ص١١٥.

عن كل ما لا يضح لك)[1]، وهذا يعني أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يدرك أن هناك عيوباً كثيرة عند الناس يغفل عنها ولاته وعماله لذلك كان يأمرهم بعدم تتبع هذه العيوب وتطهير ما ظهر منها وستر ما غاب منها لأن ذلك يقرب الناس إليهم، ويبدو من ذلك أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد من ولاته وعماله أن يجمعوا في تعاملهم مع رعيتهم بين اللين والشدة، لأن الإدارة الناجحة تتطلب ذلك فإن وجهة نظر الإمام " صلوات الله عليه " واضحة في هذا الأمر من حيث إن اللين يؤدي بضعف الإدارة، أما الشدة في التعامل مع الناس فذلك بدوره يهدد النهج الإداري في الدولة، لذلك يجب أن تقترن الشدة مع اللين فهناك مواقف يجب استخدام الشدة مع الناس والتعامل مع هذه المواقف بحزم، وهناك مواقف أخرى يجب استخدام اللين مع الناس والتعامل مع هذه المواقف برفق ومداراة وعطف، وبذلك تتحقق الإدارة الناجحة في الدولة.

رابعاً : أن يكون الحاكم آخذاً بمحكم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة :

فإن من أهم ميزات الحاكم الإسلامي عند الإمام " صلوات الله عليه " هو أن يكون مطيعاً لله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " عالماً بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فيورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في ذلك إذ قال : (وأردد إلى الله ورسوله ما يضلعك[2] من الخطوب)[3]، ويمكن القول من خلال هـــذه العبارة أن الإمام

---

(١) لسان العرب، ج١٥، ص١١٥ ؛ وأنظر عهده " صلوات الله عليه " لمالك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر، إذ قال : (وليكن أبعد رعيتك منك وأشنؤهم عندك أطلبهم لمعائب الناس، فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فأستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك، أطلق عن الناس عقدة كل حقد، وأقطع عنك سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يضح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٥٣)، ص٤٥٤.

(٢) الضلع : الميل، وقيل : الاعوجاج، أي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال لثقله، ويضلعك : أي يثقلك ؛ لسان العرب، ج٨، ص٢٢٧.

(٣) لسان العرب، ج٨، ص٢٢٧ ؛ وأنظر عهده "صلوات الله عليه" لمالك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر، إذ قال : (وأردد على الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب، ويشتبه عليك من الأمور فقـــد قال الله تعالى لقوم =

" صلوات الله عليه " يؤكد هنا على وجود الدستور حتى لا يكون تصرف الحاكم كيفياً وعشوائياً ومن المؤكد أن القرآن والسنة هما أنسب الدساتير ولذلك حددها الإمام " صلوات الله عليه " بهما.

ويتضح من ذلك إن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يبين إن الحاكم الإسلامي يجب أن تتوفر لديه الدرجة العلمية التي تؤهله لأن يكون والياً لأمور المسلمين وخصوصاً معرفته وأخذه بمحكم القرآن الكريم أي نصوصه الصريحة وأخذه بسنة الرسول الجامعة غير المفرقة ولا يحيد عنهما في حكمه، وذلك لأن هنالك مسائل وأحكاماً متشابهه يثقل أو يعجز عن حلها إلا بالرجوع إلى كتاب الله تعالى وهو القرآن الكريم والرجوع إلى السنة النبوية الشريفة، ويقول محمد عبده : (سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه سنن افترقت بها الآراء، فإذا أخذت فخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف في نسبته إليه)[1]، وهذا يعني أن يأخذ بما أتفق عليه المسلمون فيما نسب للرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " من حديث، ويصرح علي أكبر غفاري بقوله في هذا الشأن بأن هناك قرائن توجب العلم وتخرج الخبر عن حيز الآحاد وتدخله في باب المعلوم من خلال مطابقتها لأدلة العقل ومقتضاه ومطابقتها لظاهر القرآن أو عمومه أو دليل خطابه أو فحواه، وإن هناك قرائن أخرى توجب العمل بها وهي التي تخرج الخبر عن حيز الآحاد وتدخله في باب المعلوم من خلال مطابقتها للسنة المقطوع بها إما صريحاً أو دليلاً أو فحوى أو عموماً ومطابقتها لما أجمع المسلمون عليه أو ما أجمعت عليه الفرقة المحقة[2]، وبهذا يكون الحاكم أو الوالي عادلاً في تطبيق القوانين على وفق ما جاء في الكتاب والسنة.

= أحب إرشادهم " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول " فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والرد على الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٥٣)، ص٤٥٩.

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٣، شرح ص٩٤.

(٢) ينظر : دراسات في علم الدراية تلخيص مقباس الهداية للمامقاني، ط١، منشورات جامعة الإمام الصادق (ع)، مطبعة تابش، طهران، ١٣٦٩ش، ص٢٥٧.

خامساً : الاهتمام بالخط والكتابة وآدابها وشؤونها :

لقد أهتم الإمام " صلوات الله عليه " اهتماماً بالغاً وكبيراً بالخط والكتابة وآدابها وشؤونها التي تمثل الحاكم لما لها من الأهمية البالغة في جميع مجالات الحياة الإنسانية، فيذكر ابن منظور وصية الإمام " صلوات الله عليه " لأحد الكتاب : (فرج ما بين السطور وقرمط[1] ما بين الحروف)[2].

ويلاحظ على هذا الكلام أن الإمام " صلوات الله عليه " قد أهتم بأدق التفاصيل لما تقتضيه أمور الكتابة وآدابها ومنها الاهتمام بالخط وكيفية تحسينه من حيث المباعدة بين السطور والمقاربة بين الحروف عند الكتابة، وقد أكدت نصوص أخرى على اهتمام الإمام " صلوات الله عليه " بالخط وتحسينه[3]، لما للخط من أهمية كبيرة في عملية تدوين السنة والتاريخ، ولأنها تعكس الحاكم وأسلوبه وإدارته.

سادساً : تأمين الاحتياجات الاقتصادية لجميع فئات المجتمع :

لقد اتبع الإمام " صلوات الله عليه " سياسة واضحة في عملية توزيع المال بين جميع فئات المجتمع بالتساوي ولم يفرق بين سيد وعبده، وقام برعاية حقوق مؤدي أموال الخراج وألزم موظفي الخراج بالحذر والإنصاف في التعاطي مع الناس، وأتبع سياسة صارمة مع عماله وولاته على الأمصار وكان يراقبهم مراقبة شديدة وخصوصاً الذين يكلفهم بحفظ أمانات المسلمين والتي من ضمنها بيت المال وكان يحاسبهم على تقصيرهم بواجباتهم، وأشاع ثقافة

---

(١) قرمط : المتقارب الخطو، والقرمطة في الخط : دقة الكتابة وتداني الحروف، وقرمط الكاتب إذا قارب بين كتابته ؛ لسان العرب، ج٧، ص٣٧٧.

(٢) لسان العرب، ج٧، ص٣٧٧ ؛ وأنظر قوله " صلوات الله عليه " لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع : (ألق دواتك، وأطل جلفة قلمك، وفرج بين السطور، وقرمط بين الحروف؛ فإن ذلك أجدر بصباحة الخط) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الحكمة (٣١٥)، ص٥٥٩.

(٣) ينظر : المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ح رقم(٢٩٥٥٨-٢٩٥٥٩-٢٩٥٦٠-٢٩٥٦٢-٢٩٥٦٤)، ص٣١١-٣١٣.

العمل باعتباره وظيفة سامية لكسب الرزق والعيش والتشجيع على مزاولة مهنة التجارة والتحفظ من الربا، وسعى إلى تأمين الاحتياجات الأساسية والضرورية للمجتمع أنذاك من مأكل وملبس ومأوى وعدم تأخير العطاء على الناس بهدف القضاء على الفقر في الإسلام، فقد أهتم اهتماماً بالغاً وكبيراً بالطبقة الفقيرة في المجتمع وأعطى رعاية خاصة بالمستضعفين والأيتام والمؤلفة قلوبهم وغيرهم، وقد أحتاط في صرف أموال المسلمين، لكي يدفع عماله وولاته وموظفيه وجميع العاملين معه في النظام الإسلامي إلى التقشف في أموال المسلمين وصيانتها وحمايتها من المفسدين والضالين من بعض أصحاب النفوس الضعيفة[1].

سابعاً : الابتعاد عن إثارة الخوف والرعب في المجتمع :

لقد سلك الإمام " صلوات الله عليه " الطريق الذي سلكه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في الامتناع عن بث الرعب والخوف والفزع في نفوس الناس وعدم الركون إلى وسائل التعذيب والقسوة في مواجهة الخارجين عن الملة والقانون، فقد ذكرنا فيما سبق أن خالداً بن الوليد الذي أرسله رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " داعياً للإسلام لبني المصطلق من بني جذيمة وكيف خرج عن حكم الإسلام وخالف تعاليم النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " فقام بقتل أبناء هذه العشيرة وأثار الخوف والرعب فيهم بحجة الإسلام بسبب العداوة والحقد الذي كان بين عشيرته وبني المصطلق في الجاهلية، وقد كان للإمام " صلوات الله عليه " الدور الكبير في حل بأمر من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فجعل قضاء الجاهلية تحت قدميه وحكم فيهم بحكم الله تعالى فأعطاهم الدية لكل فعل فعله بهم خالد[2].

وهذا يدل على أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يمتنع امتناعاً تاماً عن استخدام سياسة الرعب والركون إلى وسائل القسوة والتعسف في مواجهة الخارجين عن الملة أو الذين لم يدخل الإسلام في قلوبهم بعد فكيف إذا كانوا هؤلاء مسلمين، فإن سياسة الرعب تؤدي إلى اضطراب الإدارة العامة للدولة كما وتؤدي إلى زعزعة صفو الأمة.

---

(١) ينظر : الفصل الثالث، المبحث الثاني.

(٢) ينظر : الفصل الأول، المبحث الثالث، مكانته في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم ".

ثامناً : أن يختار الحاكم أو المتولي لأمور المسلمين الأكفاء لمنصب القضاء :

يرى الإمام " صلوات الله عليه " أن يختار الحاكم عامليه وموظفيه الذين يتمتعون بالقوة العلمية والعملية والأخلاقية وخصوصاً المرشح لمنصب القضاء لأن القاضي تقع على عاتقه مسؤولية الناس وإحقاق حقوقهم لذلك يجب أن يتمتع القاضي بالكفاءة التي تؤهله لهذا المنصب، فيذكر ابن منظور جزء من الصفات التي حددها الإمام " صلوات الله عليه " للمرشح لهذا المنصب وهي قوله : (لا تضيق به الأمور ولا تمحكه[1] الخصوم)[2].

وهنا يفرض الإمام " صلوات الله عليه " على الحاكم الإسلامي أو المتولي لأمور المسلمين أن يهتم بأمر القضاء والقضاة وأن يضمن استقامة وعدل وحسن سيرة الشخص المرشح لمنصب القضاء، وأن يتعهد باختيار القاضي الذي تتوفر لديه الكفاءة العالية سواء أكان على الصعيد العلمي والعملي والأخلاقي، من حيث قوته في إصدار الأحكام وسعة باله وصبره وأن لا تحمله مخاصمة الخصوم على المجادلة والإصرار على رأيه والإنفراد فيه.

إذ كان الإمام " صلوات الله عليه " حريصاً على اختيار العاملين في النظام الإسلامي على ما يحظى به هؤلاء العاملون من تأهيل علمي وديني وأخلاقي، لذلك كان يأمر الإمام "صلوات الله عليه" ولاته وعماله ويحثهم على الاهتمام بالقضاة وفرض رقابة دقيقة عليهم وعلى ما يصدروه من أحكام، كما يحثهم على تأمين الاحتياجات الاقتصادية والمعاشية للقضاة حتى لا تدفعهم حاجتهم للناس فينحرفوا عن الحق وينجروا إلى الفساد[3]، ويؤيد ذلك ما جاء عن محمد مهدي شمس الدين في شرحه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (يضع الإمام بين عينيه

---

(١) المحك : المشارة والمنازعة في الكلام، أو التمادي في اللجاجة عند المساومة والغضب ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٤٨٦.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص٤٨٦ ؛ وأنظر عهده " صلوات الله عليه " لمالك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر، إذ قال : (ثم أختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٥٣)، ص٤٥٩.

(٣) ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٥٣)، ص٤٥٩-٤٦٠.

التأمين الاقتصادي ليضمن الاستقامة والعدل وحسن السيرة فالقاضي مهما كان من سمو الخلق، وعلو النفس، وطهارة الضمير، إنسان من الناس يجوز عليه أن يطمع في المزيد من المال، والمزيد من الرفاهية، وإذا جاز عليه هذا جاز عليه أن ينحرف في ساعة من ساعات الضعف الإنساني، فتدفعه الحاجة إلى قبول الرشوة، ويدفعه العدم إلى الضعف أمام الإغراء، وإذا جاز عليه ذلك أصبحت حقوق الناس في خطر، فلا سبيل للمظلوم إلى الانتصاف من الظالم وتغدوا الحكومة حكومة الأقوياء والأغنياء، هذه أمور قدرها الإمام حق قدرها، وأدرك مدى خطرها، فوضع الضمانات لتلافيها)[1].

وهناك الكثير من الشروط والمؤهلات التي يجب أن يتمتع بها الحاكم أو المتولي لأمور الناس، والتي أقرها الإمام علي " صلوات الله عليه "، وقد اكتفى ابن منظور بذكر بعض هذه الشروط التي يتم بها النجاح في الحكم والإدارة، فإدارة شؤون الدولة والحكم من الأمور الأساسية والمهمة في النظام الإسلامي ومن ضمن الميادين والأنظمة التي شرعها الدين الإسلامي هو الميدان أو النظام القضائي، إذ ذكر ابن منظور بعض صور الإمام " صلوات الله عليه " القضائية التي حكم فيها وذلك لإحقاق الحق ومحو الباطل بين الناس.

الميدان القضائي :

يعد الميدان القضائي من الميادين الأساسية التي فرضها الإسلام وجعلها جزءاً مهماً من تعاليمه وذلك تحقيقاً للعدالة وحفظاً للحقوق وصوناً للأعراض والدماء والأموال، والقضاء في رؤية ابن منظور هو الحكم وأصله القطع والفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق[2]، وينقل ابن منظور عن الزهري قوله : (القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه، وكل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدي أداء أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضي فقد قضي، قال : وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الحديث، ومنه القضاء المقرون بالقدر، والمراد بالقدر التقدير، وبالقضاء الخلق كقوله تعالى :

---

(١) ينظر : دراسات في نهج البلاغة، ص٦٤-٦٥.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص١٨٦.

" فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ "[1] أي خلقهن، فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه)[2].

والقضاء يأتي بمعنى العمل ويكون بمعنى الصنع والتقدير، كقوله تعالى : " فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ "[3] أي فخلقهن وعملهن وصنعهن وقطعهن وأحكم خلقهن، ومنه قوله تعالى : " فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ "[4] معناه فأعمل ما أنت عامل، والقضاء أيضاً يعني الحتم والأمر، كما في قوله تعالى : " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ "[5] أي أمر ربك وحتم وهو أمر قاطع حتم[6]، وقد يكون بمعنى الفراغ، كقولك وقضى فلان صلاته أي فرغ منها، وقد يأتي بمعنى العهد أي الأداء والإنهاء، كقوله تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ "[7] أي عهدنا وهو بمعنى الأداء والإنهاء[8]، ويأتي بمعنى الإعلام والفصل في الحكم والبلاغ والبيان والفناء[9].

أما المعنى الاصطلاحي للقضاء فيعني : (ولاية الحكم شرعاً لمن له أهلية الفتوى بجزئيات القوانين الشرعية على أشخاص معينة يتعلق بإثبات الحقوق واستيفائها لمستحقها)[10]،

---

(١) سورة فصلت، الآية : ١٢.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص١٨٦.

(٣) سورة فصلت، الآية : ١٢.

(٤) سورة طه، الآية : ٧٢.

(٥) سورة الإسراء، الآية : ٢٣.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٨٦.

(٧) سورة الإسراء، الآية : ٤.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٨٧.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٨٧-١٨٨.

(١٠) ينظر : ابن فهد الحلي، جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد الأسدي (ت ٨٤١هـ)، المهذب البارع في شرح المختصر النافع للمحقق الحلي، تحقيق الحجة الشيخ مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٢ – ١٤١٣هـ، ج٤، ص٤٥١ ؛ الشهيد الثاني، زين الدين بن =

فمبدأه الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا، وغايته قطع المنازعة بين الخصوم[١]، ويعرفه ابن خلدون بقوله : (الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع)[٢].

وكان من أهم المبادىء التي جاء بها الدين الإسلامي هو بسط العدل وتحقيقه والقضاء على الظلم والجور، فالعدل هو الركيزة الأساسية لمنصب القضاء، ويقول ابن منظور في معناه : (العدل : ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، وفي أسماء الله سبحانه : العدل، هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم)[٣].

فغاية العدل في رؤية ابن منظور هي الاستقامة لما في النفس الإنسانية وضده الجور والظلم وهو عدم الاستقامة التي تؤدي إلى الانحراف عن المسار، فالعدل هو القضاء على الظلم والجور وإشاعة الأمن والأمان والمساواة بين الناس، ويصرح سيد سابق بقوله : (وإنما يتحقق العدل بإيصال كل حق إلى مستحقه والحكم بمقتضى ما شرع الله من أحكام ويتجنب الهوى بالقسمة بين الناس بالسوية. وما كانت مهمة رسل الله إلا القيام بهذا الأمر وإنفاذه. وما كانت وظيفة أتباع الرسل إلا السير على هذا النهج كي تبقى النبوة تمد الناس بظلها الظليل)[٤].

وقد ذكرنا فيما سبق إن الإمام " صلوات الله عليه " يأمر ولاته وعماله والعاملين في النظام الإسلامي في عهده بإتباع العدل في القضاء وأن يساوي الحاكم بين جميع الناس حتـــى

= علي بن أحمد العاملي (ت ٩٦٥هـــ)، مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة باسدار إسلام وغيرها، قم المقدسة، ١٤١٣ – ١٤١٩هـــ، ج١٣، شرح ص٣٢٥ ؛ الفاضل الهندي، بهاء الدين محمد بن الحسن الأصبهاني (ت ١١٣٧هـــ)، كشف اللثام عن قواعد الأحكام (ط.ج)، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٤هـــ، ج١٠، ص٥ ؛ الطباطبائي، علي بن محمد بن علي (ت ١٢٣١هـــ)، رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم المشرفة، ١٤٢٢هـــ، ج١٣، ص٣٣.

(١) ينظر : ابن فهد الحلي، المهذب البارع، ج٤، ص٤٥١.

(٢) ينظر : تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٢٢٠.

(٣) لسان العرب، ج١١، ص٤٣٠.

(٤) ينظر : فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩١هـــ، ج٣، ص٣٨٩-٣٩٠.

في اللحظة والنظرة، وكان الإمام " صلوات الله عليه " حريصاً في اختيار الأكفاء لمنصب القضاء إذ كانت له شروط ومؤهلات خاصة يجب أن تتوفر بالقاضي لكي ينال هذا المنصب، منها ضمان استقامته وعدله وحسن سيرته وكفاءته العالية من حيث القوة في إصدار الأحكام وسعة البال والصبر، وأن لا يجادل عند مخاصمة الخصوم ويصر على رأيه وينفرد به دون الاستماع لرأي المتخاصمين الذين بين يديه، وبذلك يكون قادراً على دفع مظالم الناس، ويصرح سيد سابق بقوله : (والقضاء فرض كفاية لدفع التظالم وفصل التخاصم ويجب على الحاكم أن ينصب للناس قاضياً ومن أبى أجبره عليه)[١]، وإذا أنحرف القاضي أو الحاكم في حكمه وجب عزله[٢]، وقد وعد رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" القاضي العادل بالجنة[٣].

ويحث الإمام " صلوات الله عليه " على أن يكون الحاكم أو القاضي ذا تأهيل علمي وديني وأخلاقي كما وحذر من الجور والظلم والجهل في القضاء وعدم الأخذ بقضاء الحاكم الجاهل أو من ليس بأهل للحكم بين الناس، إذ يورد ابن منظور جملة أقوال عن الإمام تبين ذلك، إذ قال " صلوات الله عليه " : (قمش علماً غارا بأغباش[٤] الفتنة)[٥]، وذكر مكمـــلاً لكلام الإمـــام

---

(١) ينظر : فقه السنة، ج٣، ص٣٩٢.

(٢) إذ عزل الإمام " صلوات الله عليه " أحد ولاته حينما شكت عليه سودة بنت عمارة الهمدانية بأنه قد جار في حكمه، فبكى الإمام لذلك وجعل يقول : (اللهم أنك أنت الشاهد علي وعليهم إني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك) ؛ ينظر : ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٣، ص٦٠-٦١ ؛ ابن طيفور، أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور الخراساني (ت ٢٨٠هـــ)، بلاغات النساء، ط١، منشورات مكتبة بصيرتي – قم المقدسة، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦١هـــ، ص٣١-٣٢.

(٣) عن أبي هريرة عن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " قال : (من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة، ومن غلب جوره عدله فله النار) ؛ ينظر : أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٣٥٧٥)، ص١٥٩.

(٤) أغباش : جمع قبش : شدة الظلمة، وقيل : هو بقية الليل، وقيل : ظلمة آخر الليل ؛ لسان العرب، ج٦، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٥) لسان العرب، ج٦، ص٣٢٢-٣٢٣ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٤٠٤.

" صلوات الله عليه " إذ قال : (عميا بما في غيب الهدنة[1])[2]، و قال أيضاً : (ورجل سماه الناس عالماً ولم يغن[3] في العلم يوماً سالماً)[4]، وقال أيضاً : (إرتوى من آجن[5])[6]، وقال أيضاً : (أنه قعد لتلخيص[7] ما التبس على غيره)[8]، وقال أيضاً : (كان إذا نزل به إحدى المبهمات[9] كشفها)[10]، وقال أيضاً : (خباط[11] عشوات)[12]، وقال أيضاً : (يــذرو[13] الروايــة ذرو الريح

---

(١) الهدنة : السكون بعد الهيج، ويقال للصلح بعد القتال والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين : هدنة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٤٣٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٤٣٥ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٤٠٤.

(٣) غني به : أي عاش، وغني القوم بالدار غني : أقاموا، وغني بالمكان : أقام، ولم يغن : أي لم يلبث، كقولك : غنيت بالمكان أغنى إذا أقمت ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٣٩.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٣٩ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٤٠٤.

(٥) آجن : كلمة تطلق على الماء إذا تغير لونه وطعمه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٨.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٨ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٤٠٤.

(٧) التلخيص : التبيين والشرح، يقال : لخصت الشيء ولخصته إذا استقصيت في بيانه وشرحه وتحبيره، وقيل : التقريب والاختصار، يقال : لخصت القول أي اقتصرت فيه واختصرت منه ما يحتاج إليه ؛ لسان العرب، ج٧، ص٨٦-٨٧.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٨٦-٨٧ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٤٠٤.

(٩) المبهمات : وهي المسائل العضال والمشاكل الشاقة، سميت مبهمة لأنها أبهمت عن البيان فلم يجعل عليها دليل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٧.

(١٠) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٧ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٤٠٤ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٦٨.

(١١) خباط : هو من الخبط : كل سير على غير هدى، وخباط عشوات : هو الذي يخبط بالظلام، وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٨٢، وج١٥، ص٦٠.

(١٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٨٢، وج١٥، ص٦٠ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٤٠٤.

(١٣) يــذرو : من ذرت الريح التراب : أطارته وسفته وأذهبته، وقيل : حملته فأثارته وأذرته، ويذرو =

الهشيم[1])[2]، وقال أيضاً : (لا ملىء[3] والله بإصدار[4] ما ورد عليه)[5]، وقال أيضاً : (ولا أهل لما قرظ[6] به)[7]، ويلاحظ على هذه النصوص أمرين :

الأمر الأول : إن هذه النصوص التي ذكرها ابن منظور هي جانبٌ من كلام الإمام " صلوات الله عليه " وكما يبدو أنه نقله عن ابن قتيبة والزمخشري وغيرهم[8]، وقد نقله ابن منظور بهذه الشاكلة بياناً لمعاني بعض الكلمات التي جاءت في كلامه " صلوات الله عليه " على وفق ترتيب كتابه.

الأمر الثاني : إذ بينت المصادر التاريخية أن كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " جاء لبيان صفات القاضي الظلوم الجهول والذي يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل والتحذير من

= الرواية يسردها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٢٨٢-٢٨٣.

(١) الهشيم : النبت اليابس المتكسر، وقيل : ما يبس من الورق وتكسر وتحطم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٦١٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٢٨٢-٢٨٣ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٤٠٤.

(٣) الملىء : الثقة الغني، واستملأ في الدين : جعل دينه في ملاء، ولا ملىء : أي غير ثقة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٥٩.

(٤) إصدار : تأتي بمعنى : إرجاع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٤٤٩.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٥٩ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٤٠٤.

(٦) قرظ به : من التقريظ : مدح الإنسان وهو حي، وقرظ الرجل تقريظاً : مدحه وأثنى عليه مأخوذ من تقريظ الأديم يبالغ في دباغه بالقرظ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٥٥.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٥٥ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٤٠٤.

(٨) ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٦٠ ؛ الفائق، ج١، ص٤٠٤ ؛ وراجع باختلاف بعض اللفظ : ؛ الإمام علي، نهج البلاغة، الخطبة (١٧)، ص٣٨-٣٩ ؛ الإسكافي، المعيار والموازنة، ص٢٨٨-٢٨٩ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١١ ؛ ابن حيان، أخبار القضاة، ج١، ص٣٢-٣٣ ؛ الكليني، الكافي، ج١، ص٥٥ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٣٢ ؛ ابن سلامة، دستور معالم الحكم، ص١٢١-١٢٣ ؛ وغيرها.

الجور والظلم والجهل في القضاء[1].

وقد بين ابن منظور جانباً من هذه الصفات إذ وضح بها تحذير الإمام " صلوات الله عليه " من انخداع القاضي وغفلته وجهله بسبب ظلمة الفتن إذ اقتصر قوله في بيانه لمعنى قول الإمام : (بأغباش الفتنة) أي بظلمها[2]، ويبين في قوله : (عمياً بما في غيب الهدنة) أي لا يعرفون ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون من الخير[3]، وهذا يبين وقوع بعض القضاة بالجهل لعدم معرفتهم ما ينتظرهم من ظلمة الفتن وعدم محاسبتهم على ما جنوه من الخيرات، ويؤيد ذلك محمد عبده بقوله : (غار بأغباش الفتنة من غره يغره إذا غشه وهو ظاهر عما وصف من العمى أي جاهل بما أودعه الله في السكون والاطمئنان من المصالح، وقد يراد بالهدنة إمهال الله له في العقوبة وإملاؤه في أخذه ولو عقل ما هيأ الله له من العقاب لأخذ من العلم بحقائقه وأوغل في النظر لفهم دقائقه ونصح لله ولرسوله وللمؤمنين)[4].

ويبين ابن منظور انخداع الناس وتسميتهم له بالعالم على الرغم من إنه لم يلبث في أخذ العلم يوماً تاماً[5]، وهذا يعني إن بعض الناس ينخدعون بظاهر ذلك الحاكم وتلبسه بزي العلماء وعدم معرفة ما يخفيه ذلك الحاكم بسبب جهلهم وعدم تفكرهم وتدبرهم لما يكون عليه لدخولهم في ظلمة الفتن والجهالات، ويصرح المازندراني في بيانه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بأن هؤلاء الناس ينخدعون لما يكون عليه ذلك الرجل وتلبسه بزي العلماء واعتقادهم بأنـــه عالم بسبب فقدهم البصيرة وظلمة الضمير وعـــدم تفكرهم وإدراكهم لحقائق وعواقب الأمور،

---

(١) ينظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الخطبة (١٧)، ص٣٨-٣٩ ؛ الإسكافي، المعيار والموازنة، ص٢٨٨-٢٨٩ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١١ ؛ ابن حيان، أخبار القضاة، ج١، ص٣٢-٣٣ ؛ الكليني، الكافي، ج١، ص٥٥ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢٣٢ ؛ ابن سلامة، دستور معالم الحكم، ص١٢١-١٢٣ ؛ وغيرها.

(٢) لسان العرب، ج٦، ص٣٢٣.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص٤٣٥.

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، شرح ص٥٢.

(٥) لسان العرب، ج١٥، ص١٣٩.

وإن العالم لا يسمى عالماً ما لم يكون مستعداً لكسب العلوم والفضائل من خلال الحصول على العلم وملازمة معلميه وانصراف فكره ليلاً ونهاراً في تحصيل العلم فإن أنتفت هذه الأمور انتفى العلم منه(١).

وقد شبه الإمام " صلوات الله عليه " علم هذا النوع من القضاة أو الحكام بالماء الآجن، إذ يذكر ابن منظور بأن الماء الآجن هو الماء المتغير الطعم واللون(٢)، وهذا يعني الإمام " صلوات الله عليه " أراد بذلك إن العلم الذي أخذه لا ينفع الناس لشبهته وآرائه المتغيرة كتغير طعم ولون الماء، ويبدو أن هذا ما يرمي إليه ابن منظور، ويؤيد ذلك ما ذكره المازندراني في معرض شرحه لكلام الإمام "صلوات الله عليه" بقوله : (وقد شبه آراءهُ الفاسدة وأفكاره الباطلة وعلومه المغشوشة بظلم الجهالة والشبهات بالماء المتعفن في عدم خلوصه وصفاته، او في عدم النفع والغناء فيه للشارب)(٣)، ويضيف النائيني بقوله : (شبه الجهالات بالماء الآجن، وجمعه بقدر يكفيه باعتقاده بالارتواء)(٤).

ثم يصف الإمام " صلوات الله عليه " الحاكم الظالم الجاهل بأنه يبين ويشرح ما التبس على الناس من مشكلات ومعضلات وربما يقرب ويختصر ما يحتاج إليه الناس من حل لمشكلاتهم، إذ يبين ابن منظور معنى التلخيص في كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (والتلخيص : التقريب والاختصار، وقيل : التبيين والشرح)(٥)، وهذا يوضح ما أراد الإمام في كلامه، ويؤكد ذلك مـــا جاء عن المازندراني في بيانه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله

---

(١) ينظر : شرح أصول الكافي، ج٢، ص٢٤٦.

(٢) لسان العرب، ج١٣، ص٨.

(٣) ينظر : شرح أصول الكافي، ج٢، ص٢٤٧.

(٤) ينظر : رفيع الدين محمد بن حيدر الحسيني الطباطبائي الأصفهاني (ت ١٠٨٢هـــ)، الحاشية على أصول الكافي، تحقيق محمد حسين الدرايتي، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٤هـــ، شرح ص١٩٦.

(٥) لسان العرب، ج٧، ص٨٦-٨٧.

: (لوثوقه من نفسه الحائرة في ظلمة الضلالة بفصل ما يعرض الناس من المسائل المشكلة والمطالب المعضلة وذلك الوثوق نشأ من اعتقاده أن المستفاد من آرائه الفاسدة وقياساته الباطلة ورواياته التي ليست بصحيحة علوم كاملة كافية في حل الملتبسات وكشف المشكلات)[1].

ويذكر الإمام " صلوات الله عليه " بأن الحاكم الظالم الجاهل إذا نزلت به إحدى المبهمات قام بحلها دون اللجوء إلى ذوي الاختصاص بالمسائل المبهمة، وقد وضح ابن منظور بأنه " صلوات الله عليه " كان يريد بالمبهمات مسألة معضلة مشكلة شاقة، سميت مبهمة لأنها أبهمت عن البيان فلم يجعل عليها دليل[2]، وهذا يعني إن المسائل المبهمة المشكلة تحتاج إلى ذوي الاختصاص إلا أنه كان ينفرد في رأيه ويقوم بكشفها لما يمليه عليه فكره، ويؤيد ذلك المازندراني في بيانه لمعنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (إن نزلت به إحدى المسائل المبهمة المشكلة الملتبس عليه وجه فصلها وطريق حلها هيأ لها كلاماً لا طائل تحته وأعد لها خلقاً ضعيفاً من رأيه وكذباً مفترياً من قياسه، ثم جزم به كما هو شأن أصحاب الجهل المركب وإنما فعل ذلك ولم يسكت ولم يرجع إلى من هو عالم بها لما فيه من النقص العظيم الذي لا يليق بمنصبه الجليل وشأنه الرفيع)[3].

ويصور الإمام " صلوات الله عليه " آراء وأفكار القاضي أو الحاكم الجاهل بالخبط في الظلام والالتباس والتحير في الأمور، والخبط في الظلام هو المشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل[4]، وهذا يعني أن مشيه في غير استواء أو هدي أي حكمه بالباطل جعله يدخل في ظلمة الجهل بسبب التباسه وتحيره في الأمور.

ويوضح الإمام " صلوات الله عليه " إن القاضي الجاهل، يسرد الرواية كما تنسف الريح

---

(١) ينظر : شرح أصول الكافي، ج٢، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٥٧.

(٣) ينظر : شرح أصول الكافي، ج٢، ص٢٤٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٨٢.

هشيم النبت[1]، وهذا يعني أن الروايات التي يسردها أو يبت بها لا تنفع الناس بل تعود عليهم بالضرر وأنها تتكسر كما يتكسر النبت عندما يتعرض للريح، ويؤيد ذلك ما جاء عن المجلسي في معرض شرحه لكلام الإمام "صلوات الله عليه" بقوله : (ووجه التشبيه صدور فعل بلا روية من غير أن يعود إلى الفاعل نفع وفائدة، فإن هذا الرجل المتصفح للروايات ليس له بصيرة بها ولا شعور بوجه العمل بها بل هو يمر على رواية بعد أخرى ويمشي عليها من غير فائدة، كما أن الريح التي تذري الهشيم لا شعور لها بفعلها ولا يعود إليها من ذلك نفع)[2].

ويصف الإمام " صلوات الله عليه " القاضي أو الحاكم الجاهل بعدم الثقة وضعف قدرته العلمية بجواب ما يرد عليه من أسئلة يشكل على الناس حلها، إذ يبين ابن منظور بأن الملىء يعني الثقة الغني، والإصدار يعني : الإرجاع[3]، وهذا إن الإمام " صلوات الله عليه " أراد بقوله : (لا ملىء والله بإصدار ما ورد عليه) أي ليس لديه الجواب الشافي للمشكلات والمعضلات التي ترد عليه بسبب ضعفه العلمي وقلته، ويؤيد ذلك المازندراني في بيانه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (والمعنى هو فقير ليس له قوة علمية وقدرة روحانية على إرجاع ما ورد عليه من المسائل المشكلة والشبهات الضعيفة والمعضلة بإيراد الأجوبة عنها)[4].

ويرى الإمام " صلوات الله عليه " بأن الحاكم الجاهل ليس أهلاً لما مدح به[5]، وهذا يبين بأنه لا يستحق المدح لقصوره وعدم أمانته العلمية لأنه مدعي للعلم وليس عالماً.

ويتضح مما تقدم أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يصف أمور الناس في ذلك الوقت وموافقتهم لمراد الحكام والقضاة الذين خضعوا للدنيا وملذاتها، فكانوا يختلقون الحجج والأعذار

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٢٨٣.

(٢) ينظر : بحار الأنوار، ج٢، ص١٠٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٥٩، وج٤، ص٤٤٩.

(٤) ينظر : شرح أصول الكافي، ج٢، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٥٥.

ويقومون بتوجيه الناس بحسب أهوائهم على الرغم من معرفتهم للحق وخوضهم في الفساد، لذلك يقومون بالتمويه على الناس بحججهم وتوجيهاتهم لكي ينتفعوا من الدنيا ويطمئنوا على مصالحهم فيها، لذلك يحث الإمام " صلوات الله عليه " الناس ويحذرهم من هؤلاء الحكام والقضاة الذين يتصدوا للحكم بين الأمة وليسوا لذلك بأهل.

وقد ذكر ابن منظور بعض الصور من قضاء الإمام علي " صلوات الله عليه " والتي تبين آراءه وأحكامه القضائية التي عجز عنها غيره من الصحابة والمسلمين الذين أقروا له بالأعلمية بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فهم لا يختلفون في تفوقه العلمي والفكري على جميع المسلمين، وقد ذكرنا فيما سبق بعض أقوال الصحابة والتابعين التي تبين تفوقه عليهم بالقضاء ومعرفته المتميزة بالمبهمات من المسائل الصعبة والتي يعجز عنها جميع المسلمين، فكانوا يستشيرونه ويأخذون برأيه في كل صغيرة وكبيرة في جميع القضايا التي تخص الأمة[1].

ويورد ابن منظور بعض القضايا التي بت بها في حياة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، وفي عهد الخلفاء الذين سبقوه في الحكم، وأثناء خلافته، ومن ضمن هذه القضايا :

أولاً : قضائه في المرأة :

فقد تعددت قضاياه في المرأة وتنوعت، فمنها قضائه في براءة حرم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إذ يورد ابن منظور أقوال متفرقة في القضية التي اتهمت بها السيدة مارية بالأفك، فذكر أن : (مأبور الخصي[2] الذي أمر النبي " صلى الله عليه وسلم " بقتله لمـــا

---

(١) ينظر : الفصل الثاني، المبحث الأول.

(٢) مأبور الخصي : لم تحدد المصادر هويته الحقيقية، فقيل : هو مأبور، وقيل : هابور، وقيل : جريح، وكان أخاً للسيدة مارية القبطية سرية رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، وقيل : أخوها لامها، وقيل : ابن عمها، أو قريبها أو نسيبها، وقد بعثه حاكم المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر هدية مع مارية وسيرين أختها مع حاطب بن أبي بلتعة سفير الرسول ليعرض عليهم الإسلام، وكان شيخاً كبيراً، وقيل : غلاماً خصياً أسوداً، وكان يدخل على مارية وأختها دون إستأذان كمـــا جرت به عادته بمصر وقـــد اتهمه =

أتهم بالزنا : فإذا هو مجبوب[1])[2]، وذكر ابن منظور حديثاً مكملاً له بقوله أن : (القبطي الذي أمر النبي " صلى الله عليه وسلم " علياً بقتله، قال : فرفعت الريح ثوبه فإذا هو حصور[3])[4]، وقال أيضاً : (فإذا هو في ركي[5] يتبرد)[6]، وقال أيضاً : (وكان علي مسلماً[7] في شأنها)[8].

ويلاحظ على الأقوال التي ذكرها ابن منظور ما يأتي :

أولاً : إن ابن منظور لم يبين أحداث القضية كاملة، فلم يبين لماذا أمر النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " الإمام علي " صلوات الله عليه " بقتل مأبور القبطي ؟ ولم يبين من المتهم في هذه القضية من النساء ؟ إلا أنه بين قصده من ذلك بذكره مأبور الخصي وقضية الأفك[9] وبعض شواهد القضية، كما ولمح لحكم الإمام علي " صلوات الله عليه " فيها.

= بعض الناس بالأفك مع السيدة مارية، وقد برأ الإمام علي " صلوات الله عليه " السيدة مارية بعد أن أثبت للناس أن مأبور هذا خصي ؛ ينظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢١٢ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٢٠-٤٢١ ؛ القمي، التفسير، ج٢، ص٩٩ ؛ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ)، رسالة حول خبر مارية، تحقيق الشيخ مهدي الصباحي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٥ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٩١٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣١٣ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣، ص٥١٥، وج٤، ص٦٠٠ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٥، ترجمة رقم(٧٥٩٧)، ص٥١٧-٥١٩.

(١) المجبوب : الخصي الذي قد استؤصل ذكره وخصياه، وهو مقطوع الذكر ؛ لسان العرب، ج١، ص٢٤٩.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٢٤٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٣٣.

(٣) الحصور : هو الذي لا يأتي النساء لأنه حبس عن النكاح ومنع، وهو في هذا الحديث المجبوب الذكر والأنثيين، وذلك أبلغ في الحصر لعدم آلة النكاح ؛ لسان العرب، ج٤، ص١٩٤.

(٤) لسان العرب، ج٤، ص١٩٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣٩٥.

(٥) الركي : جنس للركية وهي البئر ؛ لسان العرب، ج١٤، ص٣٣٣.

(٦) لسان العرب، ج١٤، ص٣٣٣ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٦١.

(٧) مسلماً : أي سالماً لم يبد بشيء منها، ويروى مسلماً، بكسر اللام، قال : والفتح أشبه لأنه لم يقل فيها سوءاً ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٨) لسان العرب، ج١٢، ص٢٩٤-٢٩٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٩٥.

(٩) الأفك : الكذب ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٣٩٠.

ثانياً : وهذه القضية تخص السيدة مارية[1]، والتي أهداها المقوقس[2]، إلى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من قرية حفن في صعيد مصر[3]، وقد ذكرت المصادر الإسلامية أحداث هذه القضية وأسبابها ودور الإمام علي " صلوات الله عليه " في حلها، إذ بينت بأن القبطي كان

---

(١) مارية : هي السيدة مارية بنت شمعون القطبية، سرية رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وأم ولده إبراهيم " عليه السلام " أهداها للنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر مع أختها سيرين وخصي يدعى مأبور، وتزوجها النبي وأسكنها بالعالية من أموال بني النضير التي صارت له، وكانت حسنة الدين، وحديث الأفك فيها وقد اتهمت زوراً مع مأبور وقد برئها رسول الله والإمام علي من الريبة والأفك ونزلت بها آيات من القرآن الكريم، توفيت السيدة مارية القبطية في خلافة عمر سنة (١٥ أو ١٦هـ) ودفنت بالبقيع ؛ ينظر ترجمتها : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٣٤-١٤٤، وج٨، ص٢١٢-٢١٥ ؛ ابن عبد الحكم المصري، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي المالكي (ت ٢٥٧هـ)، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق محمد الحجيري، ط١، دار الفكر، مطبعة بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ، ص١١٨-١٢٦ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٤، ص٣٨-٤٠ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ترجمة رقم(٤٠٩١)، ص١٩١٢-١٩١٣ ؛ ابن ماكولا، سعد الملك أبي نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر البكري (ت ٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، تحقيق وتصحيح وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني – الأستاذ نايف العباس، ط١، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي – دار الكتاب الإسلامي، مطبعة دار الكتاب الإسلامي الفاروق الحديثة – القاهرة، مطبعة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ١٣٨٦هـ، ج٧، ص١٩٩ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٨، ترجمة رقم(١١٧٤١)، ص٣١٠-٣١١ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٢٥٥ ؛ سعيد أيوب، زوجات النبي (ص) قراءة في تراجم أمهات المؤمنين في حركة الدعوة، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٧هـ، ص١١١-١١٥.

(٢) المقوقس : صاحب الإسكندرية ومصر، وقيل أن اسمه جريج بن مينا القبطي، وهو حاكم الأقباط وهم نصارى، أرسل له رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " حاطب بن أبي بلتعة سنة (٦هـ) ليدعوه إلى الإسلام، وقد استحسن كتاب رسول الله وقارب الإسلام لكنه لم يسلم، وبعث مع حاطب هداياه من ضمنها مارية القبطية وأختها وغيرهم ؛ ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٣٤ ؛ ابن عبد الحكم المصري، فتوح مصر وأخبارها، ص١١٥-١٢٦ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٢٨٩ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١، ص١٩٧ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٥١١-٥١٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص٣١٠-٣١١ ؛ ابن خلدون، التاريخ، ج٢ق١، ص٧٧ ؛ وغيرها.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١٢٥ ؛ وراجع : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٣٤ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٠٩.

يتهم بالسيدة مارية سرية رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فأمر رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" الإمام علي " صلوات الله عليه " بقتل القبطي وكان الإمام " صلوات الله عليه " عالماً بما يرمي إليه النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " من إظهار الحق، وكان القبطي عند أحد الآبار يتبرد، فحينما علم لما يرمي له الإمام " صلوات الله عليه " من شأنه هرب منه وصعد إلى نخلة فهبت ريح فكشفت عن ثوبه فإذا هو مقطوع الذكر فتركه الإمام " صلوات الله عليه " وعاد للنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وأخبره الخبر فسري عن القبطي وكشفت براءة السيدة مارية على يد الإمام " صلوات الله عليه "[1].

ومنها قضائه في جارية هلكت، فيورد ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " : (قضى في القارصة[2] والقامصة[3] والواقصة[4] بالدية أثلاثاً، هن ثلاث جوار كن يلعبن فتراكبن، فقرصت السفلى الوسطى فقمصت، فسقطت العليا فوقصت عنقها، فجعل ثلثي الدية على الثنتين وأسقط ثلث العليا لأنها أعانت على نفسها)[5].

---

(١) واختلفت المصادر بالشخص الذي أتهم السيدة مارية بالأفك، ففي رواية مدرسة أهل البيت كانت عائشة هي وراء ذلك لغيرتها منها، وفي رواية مدرسة الصحابة أبهم الأمر وألقي على عاتق الناس ؛ ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢١٤-٢١٥ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٨، ص١١٩ ؛ الضحاك، الآحاد والمثاني، ج٥، ح رقم(٣١٢٩)، ص٤٤٩ ؛ القمي، التفسير، ج٢، ص٣١٨-٣١٩ ؛ ابن حمدان الخصيبي، الهداية الكبرى، ص٢٩٧-٢٩٨ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٤، ص٨٩-٩٠ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٤، ص٣٩-٤٠ ؛ المفيد، رسالة حول خبر مارية، ص١٦-١٧ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٩١٢ ؛ الطبري الإمامي، دلائل الإمامة، ص٣٨٦-٣٨٧ ؛ الخواجوئي، محمد إسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا المازندراني (ت ١١٧٣هـ)، جامع الشتات، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط١، سلسلة آثار المحقق الخواجوئي، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ص٣٦-٣٧.

(٢) القارصة : اسم فاعلة، من القرص بالأصابع ؛ لسان العرب، ج٧، ص٧٠.

(٣) القامصة : النافرة الضاربة برجلها ؛ لسان العرب، ج٧، ص٨٣.

(٤) الواقصة : المكسور عنقها ؛ لسان العرب، ج٧، ص١٠٦.

(٥) لسان العرب، ج٧، ص١٠٦،٨٣،٧٠ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : ابن سلام، غريب الحديث، ج١، ص٩٦ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٩٦ ؛ أبو صلاح الحلبي، الكافي في الفقه، ص٣٩٤ ؛ البيهقي، معرفة السنن والآثار، ج٦، ح رقم(٤٩٦١)، ص٢٥٠ ؛ السرخسي، المبسوط، ج٢٧، ص١٦ ؛ الزمخشري، =

ومنها قضائه في امرأة تقذف زوجها بأمتها، فيذكر ابن منظور أن امرأة جاءت للإمام " صلوات الله عليه " فذكرت له أن زوجها يأتي جاريتها، فقال : (إن كنت صادقة رجمناه، وإن كنت كاذبة جلدناك، فقالت : ردوني إلى أهلي غيرى نغرة[١])[٢].

ومنها قضائه في امرأة وطئت صبياً فقتلته، فيذكر ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " قال لامرأة : (أنت مثل العقرب تلدغ وتصيء[٣])[٤]، فنرى أن ابن منظور لم يذكر باقي النص فإن قوله هذا هو جانب من قضائه في امرأة وطئت صبياً فقتلته، وقد ذكر الزمخشري النص بأن امرأة وطئت صبياً فشدخته فشهدت نسوة عند الإمام " صلوات الله عليه " أنها قتلته فأجاز شهادتهن فلما رأت المرأة جزعت فقال لها : (أنت مثل العقرب تلدغ وتصيء)[٥].

= ج٣، ص٧٧ ؛ ابن زهرة الحلبي، عز الدين أبي المكارم حمزة بن علي الحسيني (ت ٥٨٥هـ)، غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري، ط١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، توزيع مكتبة التوحيد، مطبعة اعتماد، قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ص٤١٦ ؛ الكاشاني، بدائع الصنائع، ج٧، ص٢٧٨ ؛ السبزواري القمي، علي بن محمد بن محمد (ت ق٧هـ)، جامع الخلاف والوفاق بين الإمامية وبين أئمة الحجاز والعراق، ط١، تحقيق الشيخ حسين الحسني البيرجندي، انتشارات زمنية سازان ظهور إمام عصر (عج)، مطبعة باسدار إسلام، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ، ص٥٦٧.

(١) نغرة : من النغر : بمعنى الغليان والغضب، وقيل : الذي يغلي جوفه من الغيظ، والغيرى النغرة : المغتاظة الذي يغلي جوفها من الغيظ والغيرة ؛ لسان العرب، ج٥، ص٢٢٣.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص٢٢٣ ؛ وأنظر : الصنعاني، المصنف، ج٧، ح رقم(١٣٢٦٥)، ص٣٠٠، وح رقم(١٣٤٣٦)، ص٣٤٧ ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٤٦-٤٤٧ ؛ الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٨٣٣ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص٢٤٠-٢٤١ ؛ الزمخشري، الفايق، ج٣، ص٣١٦ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٢٠١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٨٦ ؛ القرطبي، التفسير، ج١٢، ص١٧٥-١٧٦.

(٣) تصيء : من صاءت العقرب تصيء : إذا صاحت، والواو في تصيء للحال، أي تلدغ وهي صائحة ؛ لسان العرب، ج١، ص١١٠.

(٤) لسان العرب، ج١، ص١١٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٦٤.

(٥) ينظر : الفائق، ج٢، ص٢٧٠.

وقد وكل الإمام " صلوات الله عليه " شريحاً[1] في قضية امرأة طلقت وزعمت بأنها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد، وموافقته لحكم شريح في القضية، فيورد ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " : (سأل شريحاً عن امرأة طلقت فذكرت أنها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد، فقال شريح : إن شهد ثلاث نسوة من بطانة أهلها أنها كانت تحيض قبل أن طلقت في كل شهر كذلك فالقول قولها، فقال علي : قالون[2])[3].

ومنها قضائه في امرأة ربوخ[4] تزوجت برجل لا يعلم ما بها، إذ يورد ابن منظور أن رجلاً جاء الإمام " صلوات الله عليه " مخاصماً أبا زوجته، فقال : (زوجني ابنته وهي مجنونة، فقال : ما بدا لك من جنونها ؟ فقال : إذا جامعتها غشي عليها، فقال : تلك الربوخ لست لها بأهل)[5]، ويقول ابن منظور : (أراد أن ذلك يحمد منها)[6].

ثانياً : حكمه في قضايا مختلفة :

نقلت المصادر الإسلامية الكثير من القضايا العجيبة والدقيقة التي حكم فيهـــا الإمام علي

---

(١) أبي أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، وقد أختلف في نسبه، قاضي الكوفة، وكان قاضياً لعمر وعثمان ثم للإمام علي " صلوات الله عليه " وقضى للدولة الأموية، وكان عالماً بالقضاء وشاعراً محسناً، وأختلف في سنة وفاته فقيل : سنة (٧٨ أو ٨٠هـــ) ؛ ينظر ترجمته : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ترجمة رقم(١١٧٢)، ص٧٠١-٧٠٢ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ترجمة رقم(٢٩٠)، ص٤٦٠-٤٦٣ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ترجمة رقم(٣٢)، ص١٠٠-١٠٦ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٣، ترجمة رقم(٣٨٩٩)، ص٢٧٠-٢٧٢.

(٢) قالون : وتعني بالرومية : أصبت ؛ لسان العرب، ج١٣، ص٣٤٧.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص٣٤٧ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الشافعي، كتاب الأم، ج٧، ص١٨٢ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٤، ح رقم(٦/٢٧٩)، ص١٨٨ ؛ الدارمي، السنن، ج١، ص٢١٢-٢١٣ ؛ ابن حيان، أخبار القضاة، ج٢، ص١٩٤ ؛ المحقق الحلي، المعتبر، ج١، ص٢١٦ ؛ النووي، المجموع، ج١٧، ص٢٧٢.

(٤) الربوخ : المرأة التي يغمى عليها عند الجماع وتضطرب كأنها مجنونة ؛ لسان العرب، ج٣، ص١٧.

(٥) لسان العرب، ج٣، ص١٧ ؛ وأنظر : القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٦٦٣)، ص٣٢٣-٣٢٤ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٨٢.

(٦) لسان العرب، ج٣، ص١٧.

" صلوات الله عليه " في مسيرة حياته الإنسانية، وقد أورد ابن منظور بعض هذه القضايا في لسان العرب، فمنها قضاؤه في أربعة رجال وقعوا في زبية[1] أسد فماتوا، فحكم " صلوات الله عليه " على حافر الزبية الدية كاملة، فأعطى للأول الربع، والثاني ثلاثة أرباع الدية، والثالث نصف الدية، والرابع جميعها، وقد أجاز له رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قضاءه، فيورد ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " : (سئل عن زبية أصبح الناس يتدافعون فيها فهوى فيها رجل فتعلق بآخر، وتعلق الثاني بثالث والثالث برابع فوقعوا أربعتهم فيها فخدشهم الأسد فماتوا، فقال : على حافرها الدية : للأول ربعها، وللثاني ثلاثة أرباعها، وللثالث نصفها، وللرابع جميع الدية، فأخبر النبي، صلى الله عليه وسلم، فأجاز قضاءه)[2].

ومنها قضائه في هدر دم الزاني المحصن، وكان حكمه " صلوات الله عليه " إن لم يأت القاتل بأربعة شهود يشهدون على إن زوجته زنت مع الرجل فيقاد كالأسير إلى أهل المقتول ليقتصوا منه، فيورد ابن منظور أنه " صلوات الله عليه ": (سئل عن رجل ذكر أنه رأى رجلاً مع امرأته فقتله فقال : إن أقام بينة على دعواه وجـــاء بأربعة يشهدون وإلا فليعط برمته[3])[4]،

---

(١) الزبية : بئر أو حفرة تحفر للأسد، وقيل : هي حفيرة تحفر للأسد والصيد ويغطى رأسها بما يسترها ليقع فيها، وسميت بذلك لارتفاعها عن المسيل ؛ لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٣.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٣ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : مسند زيد بن علي، ص٣٤٨-٣٤٩ ؛ أبو داود الطيالسي، المسند، ص١٨ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٧٧ ؛ الإمام يحيى، الأحكام، ج٢، ص٤٤٨-٤٤٩ ؛ الكليني، الكافي، ج٧، ص٢٨٦ ؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢، ح رقم(١٤٦٠)، ص٤١٨-٤١٩ ؛ الطوسي، المبسوط، ج٧، ص١٩٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٩٥ ؛ ابن إدريس الحلي، السرائر، ج٣، ص٣٧٥-٣٧٦ ؛ المحقق الحلي، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى الهذلي (ت ٦٧٦هـ)، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تعليق السيد صادق الشيرازي، ط٢، انتشارات استقلال – طهران، مطبعة أمير، قم، ١٤٠٩هـ، ج٤، ص١٠٢٨-١٠٢٩ ؛ النووي، المجموع، ج١٩، ص٣٩.

(٣) الرمة : قطعة حبل يشد بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القتل للقود أو القصاص تمكيناً لهم منه لئلا يهرب ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٢٥٢.

(٤) لسان العرب، ج١٢، ص٢٥٢ ؛ وأنظر : الإمام مالك، كتاب الموطأ، ج٢، ح رقم(١٨)، ص٧٣٧-٧٣٨ ؛ الشافعي، كتاب الأم، ج٦، ص٣١ ؛ وذكره في كتاب المسند، ص٣٦٢-٣٦٣ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٦٦١)، ص٣٢٣ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص٢٣١ ؛ الطوسي، الخلاف، ج٥، =

وقد أشار ابن منظور إلى حكم الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (إن لم يقم البينة قاده أهله بحبل عنقه إلى أولياء القتيل فيقتل به)[1].

ومنها قضاؤه في قتيل وجد بين قريتين، فكان حكمه " صلوات الله عليه " أن يحمل على أقرب القريتين، فيذكر ابن منظور ذلك بقوله أنه كان " صلوات الله عليه " : (إذا أتي بالقتيل قد وجد بين القريتين حمل على أصقب[2] القريتين)[3].

وأيضاً هناك قضية معروفة هي حكمه في ثلاثة رجال وقعوا على جارية، إذ يورد ابن منظور جانباً منها إذ ذكر قول الإمام " صلوات الله عليه " : (أنتم شركاء متشاكسون[4])[5].

إذ لم يبين ابن منظور القضية كاملة إلا أنه ذكر نزاعهم واختلافهم وعدم اتفاقهم على قرار الإمام " صلوات الله عليه "، وقد ذكرت المصادر الإسلامية أحداث القضية وأسبابها وحكم الإمام " صلوات الله عليه " فيها، إذ أتى إليه " صلوات الله عليه " وهو في اليمن ثلاثة رجال يختصمون في ولد كلهم يزعم أنه وقع على أمه في طهر واحد وذلك في الجاهلية فقال الإمام " صلوات الله عليه " لهـــم : أنتم شركاء متشاكسون، فحكم بينهم على الغلام بالقرعـــة

= ص١٧٣ ؛ ابن عبد البر، الاستذكار، ج٧، ص١٥٧ ؛ النووي، المجموع، ج١٩، ص٢٥٣، وهذه القضية أشكلت على معاوية فكتب إلى أبي موسى الأشعري يسأل الإمام علياً " صلوات الله عليه " فحكم بها وقيل إن الرجل يدعى بابن خيبري.

(١) لسان العرب، ج١٢، ص٢٥٢.

(٢) أصقب : أي أقرب، والصقب : الملاصقة والقرب ؛ لسان العرب، ج١، ص٥٢٥.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٥٢٥ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الصنعاني، المصنف، ج١٠، ح رقم(١٨٢٦٩)، ص٣٦ ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٢، ص٢٣٥ ؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢، ح رقم(١٤٨٧)، ص٤٢٩ ؛ ابن حزم، المحلى، ج١١، ص٦٦ ؛ ابن عبد البر، الاستذكار، ج٨، ص١٥٣ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٢٥٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤١ ؛ الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج١٨، ح رقم(٢٢٧١٦/٦)، ص٢٦٧.

(٤) متشاكسون : مختلفون متنازعون، وقيل الشركاء المتشاكسون، أي العسرون المختلفون الذين لا يتفقون ؛ لسان العرب، ج٦، ص١١٢.

(٥) لسان العرب، ج٦، ص١١٢ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٩٤.

فخرجت لأحدهم فألحق الغلام به وألزمه ثلثي الدية لصاحبيه وزجرهما على مثل ذلك، وحينما علم النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " بحكم الإمام " صلوات الله عليه " سره ذلك وحمد الله على حكمه(١).

وكذلك حكم " صلوات الله عليه " في مُكاتب قتل مولى، فيذكر ابن منظور جانباً من حكمه في هذه القضية إذ يورد أن مكاتباً لبني أسد قال : (جئت بنقدٍ(٢) أجلبه إلى المدينة)(٣)، وذكر ابن منظور مكملاً للحديث : (إني لأسربه(٤) عليه أي أرسله قطعة قطعة)(٥)، وذكر ابن منظور جانباً من حكم الإمام " صلوات الله عليه " في القضية إذ قال : (ادفعوا شرواها من الغنم أي مثلها)(٦).

نلاحظ من النصوص إن ابن منظور لم يبين القضية كاملة إلا أنه وضح بعض شواهدها وجانباً من حكمه " صلوات الله عليه " فيها، وقد ذكرت المصادر أحداث القضية وأسبابها وحكم الإمام "صلوات الله عليه" فيها، إذ بينت بأن مكاتباً لبني أسد جاء بنقد وهي صغار الغنم إلى مدينة الكوفة فلما وصل إلى جسر الكوفة أخذ يرسل الغنم قطعة قطعة، وبينما هو كذلك أقبل مولى لبكر بن وائل(٧) يتخلل الغنم ليقطعه فنفرت منـــه، فألقـــى الرجل في الفرات فغرق

---

(١) ينظر : الشافعي، كتاب الأم، ج٧، ص١٨٧ ؛ أبو داود الطيالسي، المسند، ص٢٦ ؛ الحميدي، المسند، ج٢، ص٣٤٥ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٥/٩١)، ص٣٨٦-٣٨٧ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٣٧٤ ؛ أبو داود، السنن، ج١، ح رقم(٢٢٦٩/٣٢)، ص٥٠٦ ؛ النسائي، السنن، ج٦، ص١٨٢-١٨٤ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٥، ص١٧٢-١٧٣ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٣٥-١٣٦، وج٤، ص٩٦ ؛ ابن مردوية، مناقب، ح رقم(٩٠)، ص٩١-٩٢ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠، ص٢٦٧ ؛ الطبري الإمامي، ذخائر العقبى، ص٨٥ ؛ وغيرها.

(٢) النقد : صغار الغنم ؛ لسان العرب، ج٣، ص٤٢٦.

(٣) لسان العرب، ج٣، ص٤٢٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٠٤.

(٤) السربة : الطائفة من السرب ؛ لسان العرب، ج١، ص٤٦٤.

(٥) لسان العرب، ج١، ص٤٦٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٥٦.

(٦) لسان العرب، ج١٤، ص٤٢٨ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٧٠.

(٧) بكر بن وائل : جـــد جاهلي، وهو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من بني ربيعة العدناني، وقبيلة بكر بن =

فأخذت، فجاءوا إلى الإمام " صلوات الله عليه " وقصوا عليه القصة، فحكم بينهم بقوله : (انطلقوا فإن عرفتم النقدة بعينها فادفعوها إليهم وإن اختلطت عليكم فادفعوا شرواها من الغنم)[1].

ومنها قضاؤه في رجل خرج مع أصحابه في سفر فادعوا وفاته، فيذكر ابن منظور أن القصة هو أنه رفع للإمام " صلوات الله عليه " : (أمر رجل سافر مع أصحاب له فلم يرجع حين قفلوا إلى أهاليهم، فأتهم أهله أصحابه فرفعوهم إلى شريح، فسأل الأولياء البينة فعجزوا عن إقامتها وأخبروا علياً بحكم شريح فتمثل بقوله : أوردها سعد، وسعد مشتمل، يا سعد لا تروى بهذاك الإبل[2]، ثم قال : إن أهون السقي التشريع[3]، ثم فرق بينهم وسألهم واحداً واحداً، فاعترفوا بقتله فقتلهم به)[4].

= وائل تعد من أعظم القبائل المحاربة، وفيها الشهرة والعدد ؛ ينظر : الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٧١ ؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٨هـ، ج١، ص٩٣-٩٩.

(١) ينظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٦ ؛ ابن حزم، المحلى، ج٨، ص١٤٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٢٦-٣٢٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٣٠.

(٢) ويروى : ما هكذا تورد يا سعد الإبل، وهذا الكلام بينه ابن منظور بقوله : (وقال سعد بن زيد مناة يخاطب أخاه مالك بن زيد مناة : تظل يوم وردها مزعفراً، وهي خناطيل تجوس الخضرا، قال ابن بري : عنى بالمزعفر أخاه مالكاً، وكان قد أعرس بالنوار فقالت لمالك : ألا تسمع ما يقول أخوك ؟ قال : بلى، قالت : فأجبه، قال : وما أقول ؟ قالت : قل : أوردها سعد، وسعد مشتمل، ما هكذا يا سعد تورد الإبل وأم سعد ومالك يقال لها مفداة بنت ثعلبة من دودان) ؛ لسان العرب، ج١١، ص٢٢٣.

(٣) أهون السقي التشريع : مثل معناه : إن مورد الإبل إذا ورد بها الشريعة لم يتعب في اسقاء الماء لها كما يتعب إذا كان الماء بعيداً ؛ لسان العرب، ج٨، ص١٧٥.

(٤) لسان العرب، ج٨، ص١٧٥ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الصنعاني، المصنف، ج١٠، ح رقم(١٨٢٩٢)، ص٤٢-٤٣ ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٧٧-٤٧٨ ؛ الكليني، الكافي، ج٧، ح رقم(٨-٩)، ص٣٧١-٣٧٣ ؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ح رقم(٣٢٥٥)، ص٢٤-٢٧ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٢١٥-٢١٨ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٥٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠، ص١٠٤ ؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ح رقم(٨٢/٨٧٥)، ص٣١٦-٣١٨ ؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص٣٩٢-٣٩٥ ؛ وغيرها، وقد حكم الإمام "صلوات الله عليه" بهذه القضية بحكم النبي داود " عليه السلام ".

وقد فسر ابن منظور حكم الإمام " صلوات الله عليه " بهذه القضية بقوله : (أراد علي : أن هذا الذي فعله كان يسيراً هيناً وكان نوله أن يحتاط ويمتحن بأيسر ما يحتاط في الدماء كما أن أهون السقي للإبل تشريعها الماء، وهو أن يورد رب الإبل إبله شريعة لا تحتاج مع ظهور مائها إلى نزع بالعلق من البئر ولا حثي في الحوض، أراد أن الذي فعله شريح من طلب البينة كان هيناً فأتى الأهون وترك الأحوط كما أن أهون السقي التشريع)[1]، وهذا يعني أن شريح قد اقتصر في حكمه على طلب البينة وكان ينبغي عليه أن يتعمق فيها ويستقصي في السؤال والكشف عن أخبار الرجل من أصحابه.

أيضاً هناك قضية تخص من وجد كنزاً فباعه، وكان حكم الإمام " صلوات الله عليه " هو إلزام البائع الخمس، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن الحرث بن أبي الحرث الأزدي[2] من أهل نصيبين قوله : (أن أباه أشترى معدناً بمائة شاة متبع[3] فأتى أمه فأستأمرها، فقالت : إنك اشتريته بثلاثمائة شاة : أمها مائة، وأولادها مائة شاة، وكفأتها[4] مائة شاة، فندم، فاستقال صاحبه، فأبى أن يقيله، فقبض المعدن، فأذابه وأخرج منه ثمن ألف شاة، فأتى به[5] صاحبه إلى علي " كرم الله وجهه " فقال : إن أبا الحرث أصاب ركازاً، فسأله علي " كرم الله وجهه " فأخبره أنه أشتراه بمائة شاة متبع، فقال علي : ما أرى الخمس إلا على البائع، فأخذ الخمـــس

---

(١) لسان العرب، ج٨، ص١٧٥.

(٢) الحرث بن أبي الحرث الأزدي : أبي النعمان الحارث بن حصيرة الأزدي الكوفي، روى عن الهجري والجهني والأحمسي وابن بريدة وغيرهم، وروى عنه الكثير، وثقه كل من ترجم له، وكان يتشيع لأهل البيت، وكانت رواياته في فضائل أهل البيت ؛ ينظر ترجمته : ابن عدي، الكامل، ج٢، ترجمة رقم(٣٧١/٢)، ص١٨٧-١٨٨ ؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٣، ترجمة رقم(٣٣١)، ص٧٢-٧٣ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٥، ترجمة رقم(١٠١٥)، ص٢٢٤-٢٢٦ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج١، ترجمة رقم(١٦١٣)، ص٤٣٢-٤٣٣ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ترجمة رقم(٢٣٦)، ص١٢١.

(٣) متبع : أي يتبعها أولادها ؛ لسان العرب، ج١، ص١٤٤، وج٨، ص٢٩.

(٤) الكفأة : أصلها في الإبل وهو أن تجعل الإبل قطعتين يراوح بينهما في النتاج ؛ لسان العرب، ج١، ص١٤٤.

(٥) فأتى به : أي وشى به وسعى به ؛ لسان العرب، ج١، ص١٤٤.

من الغنم)[1]، وبين ابن منظور معنى النص مع بيان حكم الإمام " صلوات الله عليه " في القضية بقوله : (أن أم الرجل جعلت كفأة مائة شاة في كل نتاج مائة، ولو كانت إبلاً كان كفأة مائة من الإبل خمسين، لأن الغنم يرسل الفحل فيها وقت ضرابها أجمع، وتحمل أجمع، وليست مثل الإبل يحمل عليها سنة، وسنة لا يحمل عليها، وأرادت أم الرجل تكثير ما أشترى به ابنها، وإعلامه أنه غبن فيما أبتاع، ففطنته أنه كأنه أشترى المعدن بثلاثمائة شاة، فندم الابن واستقال بائعه، فأبى، وبارك الله له في المعدن، فحسده البائع على كثرة الربح، وسعى به إلى علي " رضي الله عنه " ليأخذ منه الخمس، فألزم الخمس البائع، وأضر الساعي بنفسه في سعايته بصاحبه إليه)[2].

وهناك قضية أخرى في محرمين أصابوا أدحي نعامة، فيورد ابن منظور قوله " صلوات الله عليه " : (إن من البيض ما يكون مارقاً[3])[4]، إذ لم يبين ابن منظور القضية كاملة إلا أنه بين بعضاً من حكمه فيها، وقد ذكرت المصادر الإسلامية أحداث القضية وحكم الإمام " صلوات الله عليه " فيها، إذ بينت بأن قوماً قدموا من الشام حجاجاً فأصابوا أدحي نعام فيه خمس بيضات وهم محرمون فشووهن وأكلوهن ولما علموا بخطئهم قصوا القصة على الخليفة عمر، فسئل أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فاختلفوا في الحكم، فجاء الخليفة

---

(١) لسان العرب، ج١، ص١٤٤ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٤٧-٣٤٨ ؛ الكليني، الكافي، ج٥، ح رقم(٤٨)، ص٣١٥-٣١٦ ؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٧، ح رقم(٦/٩٨٦)، ص٢٢٥-٢٢٦ ؛ السرخسي، المبسوط، ج١٤، ص٤٣-٤٤ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص١٣٠ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج٢، ص٦٢١ ؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة (آل البيت) إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، مطبعة مهر، قم المشرفة، ١٤١٤هـ، ج٩، ح رقم(١٢٥٧٥/٦)، ص٤٩٧-٤٩٨ ؛ الهمداني، آقا محمد رضا بن محمد هادي (ت ١٣٢٢هـ)، مصباح الفقيه (ط.ق)، طبعة حجرية، تحرير ميرزا حسين ناسخيان، مكتبة الصدر، مطبعة حيدري، طهران، ١٣٥١هـ، ج٣، ص١١٤.

(٢) لسان العرب، ج١، ص١٤٤-١٤٥.

(٣) مارقاً : من مرقت البيضة إذا فسدت وصارت ماءاً ؛ لسان العرب، ج١٠، ص٣٤٠.

(٤) لسان العرب، ج١٠، ص٣٤٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣٢١.

عمر إلى بيت الإمام " صلوات الله عليه " فقص عليه القوم القصة ، فقال : مرهم فليعمدوا إلى خمس قلايص[1] من الإبل فليطرقوها للفحل فإذا نتجت أهدوا ما نتج منها جزاء ما أصابوا، فقال عمر : يا أبا الحسن إن الناقة قد تجهض، فقال الإمام " صلوات الله عليه " : وكذلك البيضة قد تمرق، فقال عمر : لذلك أمرنا أن نسألك[2].

ونجد أن بعض الأحكام استثنائية أو غريبة مثل حكمه " صلوات الله عليه " فيمن سرق ثلاث مرات، إذ أورد ابن منظور جانباً من حكمه " صلوات الله عليه " في السارق : إني لأحتشم[3] أن لا أدع له يداً أي أستحي وأنقبض)[4]، إذ لم يبين ابن منظور القضية كاملة إلا أنه ذكر بعض من حكم الإمام " صلوات الله عليه " فيها، وقد بينت المصادر الإسلامية القضية وحكم الإمام " صلوات الله عليه " فيها، إذ بينت بأنه أتي بسارق فقطع يده، ثم أتي به مرة أخرى فقطع رجله اليسرى، ثم أوتي به ثالثة، فقال : إني لأستحيي من الله أن لا أدع له يداً يأكل بها ويشرب بها ويستنجي بها، ورجلاً يمشي عليها فجلده وأستودعه السجن، وأنفق عليه من بيت المال[5].

---

(١) قلايص : القلوص من الإبل : أول ما يركب من إناثها وهي الفتية من الإبل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٨١.

(٢) ينظر باختلاف بعض اللفظ : الإمام زيد، المسند، ص٢٣٢-٢٣٣ ؛ الحربي، غريب الحديث، ج٢، ص٣٨٠ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٦٢٥)، ص٣٠٤-٣٠٥ ؛ البيهقي، معرفة السنن والآثار، ج٤، ح رقم(٣٢٢٦)، ص٢٢٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٣، ص٣٤-٣٥ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص١٨٦-١٨٧ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ح رقم(١٢٨٠٥)، ص٢٥٧ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٠، ص٢٣١ ؛ وغيرها.

(٣) الحشمة : الاستحياء ؛ لسان العرب، ج١٢، ص١٣٦.

(٤) لسان العرب، ج١٢، ص١٣٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣٩١.

(٥) ينظر باختلاف بعض اللفظ : العياشي، التفسير، ج١، ح رقم(١٠٦)، ص٣١٩ ؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢، ح رقم(١٦٧٤)، ص٤٧٠ ؛ أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت ٤٣٠هـ)، مسند الإمام أبي حنيفة، تحقيق وتعليق نظر محمد الفاريابي، ط١، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥هـ، ص١٦٠ ؛ السرخسي، المبسوط، ج٩، ص١٤٠ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج١٠، ص٢٧ ؛ ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير، ج١٠، ص٢٩٥.

ومن قضاياه ما اكتسبت شهرة كبيرة حتى أطلق عليها اسماً معيناً، ومنها قضائه في ابنتين وأبوين وامرأة، فيورد ابن منظور جانباً من هذه القضية وحكمه فيها، إذ قال أنه " صلوات الله عليه " : (أتي في ابنتين وأبوين وامرأة فقال : صار ثمنها تسعاً)[١]، وتعرف هذه القضية بالمسألة المنبرية[٢]، ونلاحظ أن هذه المسألة مبنية على العول[٣]، إذ يبين ابن منظور معنى هذه المسألة وحكم الإمام " صلوات الله عليه " فيها بقوله : (أراد أن السهام عالت حتى صار للمرأة التسع، ولها في الأصل الثمن، وذلك أن الفريضة لو لم تعل كانت من أربعة وعشرين، فلما عالت صارت من سبعة وعشرين، فللابنتين الثلثان ستة عشر سهماً، وللأبوين السدسان ثمانية أسهم، وللمرأة ثلاثة من سبعة وعشرين، وهو التسع، وكان لها قبل العول ثلاثة من أربعة وعشرين وهو الثمن)[٤].

---

(١) لسان العرب، ج١١، ص٤٨٤ ؛ وأنظر : الإمام زيد، المسند، ص٣٦٦ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٤١)، ص٣٤٩ ؛ الجصاص، أحكام القرآن، ج٢، ص١١٤ ؛ الدارقطني، السنن، ج٤، ح رقم(٤٠١٨)، ص٣٨ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٢٥٣ ؛ النووي، المجموع، ج١٦، ص٩٢ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٣٠ ؛ ابن جبر، نهج الإيمان، ص٢٧٦ ؛ الجندي، ضياء الدين أبي المودة خليل بن إسحاق بن موسى المالكي (ت ٧٦٧هـ)، مختصر خليل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ، ص٢٧١ ؛ القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٢٤٩.

(٢) سميت بذلك : لأن الإمام علي "صلوات الله عليه" سئل عنها وهو على المنبر، فأجاب أرتجالاً : صار ثمنها تسعاً، لأن مجموع سهامها واحد وثمن واحد، فأصلها ثمانية والسهام تسعة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٤٨٤ ؛ وراجع : النووي، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت ٦٧٦هـ)، روضة الطالبين، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد العوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٥، ص٦١.

(٣) العول : النقصان، وعالت الفريضة : ارتفعت في الحساب، والعول عول الفريضة : وهو أن تزيد سهامها فيدخل النقصان على أهل الفرائض ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٤٨٤.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٤٨٤ ؛ وراجع باختلاف بعض اللفظ : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٨٦ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٢٣ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٢١ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج٧، ص٣٥-٣٦ ؛ الدردير، أبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد العدوي المالكي الأزهري (ت ١٢٠١هـ)، الشرح الكبير على مختصر سيدي خليل، دار إحياء الكتاب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٠٣ - ١٣١٠هـ، ج٤، ص٤٧٢ ؛ القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٢٤٩.

وقد اتفقت الإمامية على أنه لا عول في الفرائض[١]، وذلك لما روي عن عترة النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " الطاهرة كزين العابدين والباقر والصادق والكاظم " صلوات الله عليهم " وهم أعرف بمذهب أبيهم " صلوات الله عليه "[٢]، لذلك طعن الإماميون في الخبر لأن الحكم يتضمن بما لا يليق به " صلوات الله عليه "[٣]، ويقول ابن أبي الحديد : (وهذه المسألة لو فكر الفرضي فيها فكراً طويلاً لأستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب، فما ظنك بمن قاله بديهة، واقتضبه ارتجالاً)[٤].

فإن صح خبر المسألة فيحتمل بقوله " صار ثمنها تسعاً " عند من يرى العول أنه أراد بذلك الإنكار لا الإخبار كما يقول الواحد منا إذا أحسن إلى غيره فقابله بالإساءة وبالذم على فعله فيقول صار حسني قبيحاً[٥]، وقد بين محسن الأمين بقوله : (وفي أصحابنا من يتأول هذا الخبر إذا صح على أن المراد أن ثمنها صار تسعاً عندكم أو أراد الاستفهام الإنكاري وأسقط حرفه كما أسقط في مواضع كثيرة)[٦]، ويصرح ابن جبر بقوله : (وسواء قال هذا على سبيل الاستفهام، أو على قولهم [ويقصد العامة]، أو على مذهب نفسه، وبين كيف يجيء الحكم على

---

(١) ينظر : المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ)، الإعلام بما اتفقت عليه الإمامية من الأحكام، تحقيق الشيخ محمد الحسون، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ، ص٦٧ ؛ الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (ت ٤٣٦هـ)، الانتصار، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٥هـ، ص٥٦١ ؛ الطوسي، الخلاف، ج٤، ص٧٣.

(٢) ينظر : الشريف المرتضى، الانتصار، ص٥٦٥-٥٦٦.

(٣) ينظر : الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (ت ٤٣٦هـ)، مسائل الناصريات، تحقيق مركز البحوث والدراسات العلمية، منشورات رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية – مديرية الترجمة والنشر، مطبعة مؤسسة الهدى، طهران، ١٤١٧هـ، ص٤١٠ ؛ ابن زهرة الحلبي، غنية النزوع ص٣١٦-٣١٧ ؛ ابن إدريس الحلي، السرائر، ج٣، ص٢٥٣-٢٥٤ ؛ وغيرها.

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٩.

(٥) ينظر : الطوسي، تهذيب الإحكام، ج٩، ص٢٥٨.

(٦) ينظر : أعيان الشيعة، ج١، ص٣٤٣.

مذهب من يقول بالعول، فَبَيَنَ الجواب والحساب والقسمة والنسبة)[1].

ومن قضاياه " صلوات الله عليه " هو قضاؤه في حكومة بالخلاص[2] أي الرجوع بالثمن على البائع إذا كانت العين مستحقة وقد قبض ثمنها أي قضى بما يتخلص به من الخصومة[3]، وقد أوردت بعض المصادر إحدى قضاياه بالخلاص، إذ ذكرت إن رجلاً ترك امرأته وابناً له وجاريته، فباعت امرأته وابنه الجارية فوطئها الذي أبتاعها فولدت، وحينما قدم صاحب الجارية تعلق بجاريته فخاصمه إلى الإمام "صلوات الله عليه" فحكم الإمام فيها بقوله : باعت امرأتك وابنك وقد ولدت من الرجل، سلم البيع، فقال الرجل : أنشدك لما قضيت بكتاب الله، فقال : خذ جاريتك وولدها، وقال للآخر : خذ المرأة والابن بالخلاص، فلما أخذا سلم الآخر البيع[4].

وهناك أحكام قد شرعها الإمام " صلوات الله عليه " والتي تتجلى فيها الروعة، إذ أورد ابن منظور بعضها وبين معناها، منها أنه " صلوات الله عليه " : (قاس العين ببيضة جعل عليها خطوطاً وأراها إياه)[5]، ويبين ابن منظور معنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله :

---

(١) ينظر : نهج الإيمان، ص٢٧٦ ؛ وراجع : المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٥٩.

(٢) الخلاص : من خلص الشيء، بالفتح، يخلص خلوصاً وخلاصاً إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٧ ؛ وراجع : الشافعي، كتاب الأم، ج٧، ص١٨٥ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص١٠١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٦٢.

(٤) ينظر باختلاف بعض اللفظ : الصنعاني، المصنف، ج٨، ح رقم(١٤٨٤٢)، ص١٩٢ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٥، ح رقم(٥/٣٣)، ص٣٦ ؛ ابن حزم، المحلى، ج١٠، ص٣٧.

(٥) لسان العرب، ج١٣، ص٣٠٩ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٥٨ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٤١٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٣٣ ؛ وأنظر قول الحر العاملي بإسناده عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (إذا أصيب الرجل في إحدى عينيه فإنها تقاس ببيضة تربط على عينه المصابة وينظر ما منتهى نظر عينه الصحيحة، ثم تغطي عينه الصحيحة، ثم تغطي عينه الصحيحة وينظر ما منتهى عينه المصابة فيعطى ديته من حساب ذلك....) ؛ ينظر : الحر العاملي، وسائل الشيعة(آل البيت)، ج٢٩، ح رقم(٣٥٦٤٥/٣)، ص٢٩١ ؛ الجواهـري، محمد حسين بن باقر بن عبد الرحيم النجفي (ت ١٢٦٦هـ)، =

(وذلك في العين تضرب بشيء يضعف منه بصرها فيعرف ما نقص منها ببيضة تخط عليها خطوط سود أو غيرها، وتنصب على مسافة تدركها العين الصحيحة، ثم تنصب على مسافة تدركها العين العليلة، ويعرف مابين المسافتين فيكون ما يلزم الجاني بنسبة ذلك من الدية)[1].

ومن الأحكام التي بت فيها " صلوات الله عليه " هو إن الجارية إذا أدركت وبلغت فأهلها الذين من طرف أبيها أولى بأمرها من أمها بالتزويج والحضانة إذا كانوا محرماً لها كأبيها أو أخيها أو عمها، إذ يورد ابن منظور قوله " صلوات الله عليه " : (إذا بلغ النساء نص[2] الحقاق فالعصبة أولى)[3]، ويبين ابن منظور معنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (يعني إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر فالعصبة أولى بها من الأم، يريد بذلك الإدراك والغاية)[4]، ويذكر في موقع آخر نقلاً عن أبي عبيد قوله : (وأراد بنص الحقاق الإدراك لأن وقت الصغر ينتهي فتخرج الجارية من حد الصغر إلى الكبر، يقول : ما دامت الجارية صغيرة فأمها أولى بها، فإذا بلغتْ فالعصبة أولى بأمرها من أمها وبتزويجها وحضانتها إذا كانوا محرماً لها مثل الآباء والإخوة والأعمام)[5].

= جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجاني، ط١، دار الكتب الإسلامية، مطبعة خورشيد، طهران، ١٣٦٧ش، ج٤٣، ص٣٠٥ ؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج١٨، ح رقم(٢٢٩١٠/٣)، ص٣٤٠.

(١) لسان العرب، ج١٣، ص٣٠٩.

(٢) النص : أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ونص الحقاق : وفي رواية : نص الحقائق، هو الإدراك، وقيل : منتهى بلوغ العقل، أو منتهى الأمر الذي تجب به الحقوق والأحكام، وقيل : بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها بأمرها ؛ لسان العرب، ج٧، ص٩٨، وج١٠، ص٥٣.

(٣) لسان العرب، ج٧، ص٩٨، وج١٠، ص٥٣ ؛ وأنظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الحديث (٤)، ص٥٤٦ ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٥٦-٤٥٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٠١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤١٤، وج٥، ص٦٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٠٨ ؛ ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير، ج٧، ص٤١٦ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ح رقم(٣٠٥٣٣)، ص٣٨ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠١، ص١٣٤.

(٤) لسان العرب، ج٧، ص٩٨.

(٥) لسان العرب، ج١٠، ص٥٣ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٥٧.

ومن أحكامه ما يخص الدية ومن هذه الأحكام قوله " صلوات الله عليه " : (في الحشفة[1] الدية)[2]، وقد بين ابن منظور معنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (هي رأس الذكر إذا قطعها إنسان وجبت عليه الدية كاملة)[3].

ومن الأحكام التي ذكرها ابن منظور تصرف الإمام " صلوات الله عليه " بحق بعض الناس ومن ذلك أنه " صلوات الله عليه " لطم رجلاً كان ينظر في الطواف إلى حرم المسلمين، فأستعدى الرجل عليه عند الخليفة عمر، فأجابه عمر بقوله : ضربك بحق أصابته عين من عيون الله عز وجل[4]، ويتضح من النص بأن الإمام " صلوات الله عليه " قد حكم على الرجل بالحد بضرب عينه في الحرم لنظره إلى حرم المسلمين، ويبين النص أيضاً اعترافاً صريحاً من الخليفة عمر بولاية الإمام علي " صلوات الله عليه " وأنه أحد خواص الله عز وجل وولي من أوليائه، ويؤكد ذلك ما قاله ابن منظور في بيانه معنى كلام الخليفة عمر بقوله : (أراد خاصة من خواص الله ووليا من أوليائه)[5].

---

(١) الحشفة : رأس الذكر عند الرجل ؛ لسان العرب، ج٩، ص٤٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٤٧ ؛ وأنظر : الإمام زيد، المسند، ص٣٤٣ ؛ الصنعاني، المصنف، ج٤، ح رقم(٦٧٩٤)، ص٥، وج٩، ح رقم(١٧٦٣٤)، ص٣٧١ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٦، ح رقم(٢/٥٢-٨،٣)، ص٣١٧-٣١٨ ؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢، ح رقم(١٥٢٨)، ص٤٣٧ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص٩٧ ؛ ابن عبد البر، الاستذكار، ج٨، ص٨٥ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٥، ح رقم(٤٠٣٧٢)، ص١٢٣.

(٣) لسان العرب، ج٩، ص٤٧.

(٤) لسان العرب، ج١٣، ص٣٠٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٣٢ ؛ المجلسي، بحار الأنوار،ج٣٩، ص٨٨ ؛ المرعشي النجفي، شرح إحقاق الحق، ج٣١، ص٤٩٨ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٣٨١هـ، ج١، ص١٧٤ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٣، ص٦٤ ؛ الطبري الإمامي، ذخائر العقبى، ص٨٢ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج١، ص١٩٩.

(٥) لسان العرب، ج١٣، ص٣٠٩.

ومن أحكامه " صلوات الله عليه " قوله : (لا قطع في الدغرة[1])[2]، وقد بين ابن منظور معنى حكم الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (هو أن يملأ يده من الشيء يستلبه، وأخذ الشيء اختلاساً)[3]، وهذا يوضح بأن الاختلاس لا يجب به القطع لأنه سرقة معلنة أي ظاهرة، وقد أكدت بعض المعاجم بأن الدغارة المعلنة تعني السرقة الظاهرة كأن تكون تحت تهديد السلاح لذا هي تدخل في باب الحرابة لا السرقة[4].

وربما نجد الإمام " صلوات الله عليه " حدد حتى نوعية المادة التي ينفذ بها الحكم على الجاني، إذ قال : (لا قود إلا بالأسل[5])[6]، ويقول ابن منظور : (والأسل عند علي " عليه السلام " : كل ما أرق من الحديد وحدد من سيف أو سكين أو سنان)[7]، ويتضح من ذلك أن القصاص في القاتل لا يكون إلا بحديدة كأن تكون سيفاً أو سكيناً أو سناناً دون إثم أو تمثيل أو

---

(١) الدغرة : الخلسة، والدغر : توثب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه، وقيل : هي أخذ الشيء اختلاساً، وأصل الدغر الدفع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٨٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٨٨ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : ابن سلام، غريب الحديث، ج١، ص٢٩ ؛ الصنعاني، المصنف، ج١٠، ح رقم(١٨٨٥٢)، ص٢٠٨ ؛ الكليني، الكافي، ج٧، ص٢٢٥-٢٢٦ ؛ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت ٣٨١هـ)، المقنع، تحقيق ونشر لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي(ع)، مطبعة اعتماد، قم المقدسة، ١٤١٥هـ، ص٤٤٦ ؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ح رقم(٥١١٧)، ص٦٥ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص٢٨٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣٧٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٢٣ ؛ الإحسائي، عوالي اللئالي، ج٣، ح رقم(٨٧)، ص٥٦٨ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ح رقم(١٣٩٥٥)، ص٥٦٠ ؛ وغيرها.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٢٨٨.

(٤) ينظر : أحمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، تقديم الدكتور عبد الهادي الفضلي، ط١، مطبعة مطابع المدوخل، الدمام، ١٤١٥هـ، ص١٨٩ ؛ مركز المعجم الفقهي، المصطلحات، د.م، د.ت، ص١٠٨٨.

(٥) الأسل : كل حديد رقيق من سيف وسكين وسنان، وأسلت الحديد إذا رققته، وأصل الأسل : نبات له أغصان دقاق كثيرة لا ورق لها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٥.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٥ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٤٣ ؛ الزمخشري، ج١، ص٣٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٩ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٣١.

(٧) لسان العرب، ج١١، ص١٥.

إحراق أو ما شابه ذلك، وهذا الكلام معناه : النهي، ويؤكد ذلك ما جاء عن ابن قتيبة في معرض توجيهه لقول الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (وأراد أنه لا يقاد من أحد إلا بحديدة، وإن قتل بحجر عظيم أو عصا كبيرة يقتل مثلهما أو خنق، وجاء هذا في حديث آخر مفسراً " لا قود إلا بحديدة " وأكثر الناس على هذا)(١)، وهناك أحاديث أخرى للإمام " صلوات الله عليه " تبين معنى حكمه(٢).

ومن الأحكام التي بت فيها هو إنكاره على الناس وتحذيرهم ونصحهم بالابتعاد عن القضاء في فريضة الجَدْ وهو والد أب المتوفى، وذلك للإشكال الذي يقع فيه القاضي عند الحكم في هذه الفريضة، إذ يورد ابن منظور قوله " صلوات الله عليه " : (من سره أن يتقحم(٣) جراثيم(٤) جهنم فليقض في الجَدْ)(٥).

---

(١) ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٤٣.

(٢) إذ يقول " صلوات الله عليه " : (لا يقاد من أحد إذا قتل إلا بالسيف، وإن قتل بغير ذلك)، وقال " صلوات الله عليه " : (لا يقاد لأحد من أحد إلا بالسيف في القتل خاصة) ؛ ينظر : القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢، ح رقم(١٤٣٦)، ص٤١١ ؛ الملايري، إسماعيل بن القاسم المعزى، جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، إشراف الشيخ الطباطبائي البروجردي، مطبعة المهر، قم المقدسة، ١٤١٥هـ، ج٢٦، ص٢٢٨.

(٣) التقحم : الأمر العظيم الذي لا يركبه كل أحد، وقيل : التقدم والوقوع في أهوية وشدة بغير روية ولا تثبت، ويتقحم جراثيم جهنم : يرمي بنفسه في معاظم عذابها ؛ لسان العرب، ج١٢، ص٤٦٣.

(٤) جراثيم : جمع جرثومة، بمعنى الأصل والاجتماع، وقيل : الغلصمة، وأجرنثم الرجل وتجرثم : إذا سقط من علو إلى سفل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٩٥.

(٥) لسان العرب، ج١٢، ص٩٥،٤٦٢-٤٦٣ ؛ وأنظر : الصنعاني، المصنف، ج١٠، ح رقم(١٩٠٤٨)، ص٢٦٢-٢٦٣ ؛ الدارمي، السنن، ج٢، ص٣٥٢ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٨،٤/٦٠)، ص٣٦٢-٣٦٣ ؛ ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص٢٦،١٤٧ ؛ الجصاص، أبي بكر أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ)، أصول الفقه (الفصول في الأصول)، دراسة وتحقيق الدكتور عجيل جاسم النمشي، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج٤، ص٦٢ ؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ح رقم(٥٦٥٠)، ص٢٨٦ ؛ الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (ت ٤٣٦هـ)، الذريعة إلى أصول الشريعة، تصحيح وتقديم وتعليق أبو القاسم الكرجي، مطبعة دانشكاه، طهران، ١٣٤٨هـ، ج٢، ص٧٣٥ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٢٤٥ ؛ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، العدة في أصول الفقه (ط.ج)، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، ط١، مطبعة ستارة، قم =

ونستدل من قول الإمام " صلوات الله عليه " على أنه أنكر القياس والرأي في الشريعة الإسلامية، وهذا هو رأي الإمامية في مذهب أهل البيت من بعده " صلوات الله عليه "[1]، لذلك كان " صلوات الله عليه " يحذر العلماء من إبداء رأيهم في قضاء الجَدْ، وإلا فأنهم سيحاسبون يوم القيامة بقضائهم فيه وسيرمون في معاظم عذاب جهنم، ويؤيد ذلك ما جاء عن الجصاص في معرض توجيهه لقول الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (أن القول في الجَد لطيف المعنى، غامض المسلك، فلا يجوز لأحد القول فيه، إلا لمن كان بارعاً متقدماً في النظر، عالماً بوجوه المقاييس والاستدلال)[2].

وقوله هذا تصريح منه " صلوات الله عليه " بأنه لا قياس في الدين، وما يؤكد ذلك ما قاله " صلوات الله عليه " في مناسبة أخرى : (لو كان الدين يؤخذ بالقياس لكان باطن الخف أولى من ظاهره)[3]، إذ كان " صلوات الله عليه " أعلم الصحابة والتابعين في فريضة الجَدْ بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فعن الإمام الباقر " صلوات الله عليه " وسأله أحدهم

= المقدسة، ١٤١٧هـ، ج٢، ص٦٨٨ ؛ السرخسي، المبسوط، ج٢٤، ص٤٦ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٧٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٥٤، وج٤، ص١٨ ؛ الرازي، المحصول، ج٥، ص٧٧.

(١) ينظر : المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، التذكرة بأصول الفقه، تحقيق مهدي نجف، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص٣٨ ؛ الطوسي، العدة في أصول الفقه (ط.ج)، ج٣، ص٨٩.

(٢) ينظر : الفصول في الأصول، ج٤، ص٦٢.

(٣) ينظر : الجصاص، الفصول في الأصول، ج٤، ص٦٤،٦١ ؛ الشريف المرتضى، الذريعة إلى أصول الشريعة، ج٢، ص٧٣٤-٧٣٥ ؛ الطوسي، العدة في أصول الفقه (ط.ج)، ج٢، ص٦٨٨ ؛ السرخسي، أصول السرخسي، ج٢، ص٦٦ ؛ الرازي، المحصول، ج٥، ص٧٦ ؛ العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، مبادىء الوصول إلى علم الأصول، إخراج وتعليق وتحقيق عبد الحسين محمد علي البقال، ط٣، مكتب الإعلام الإسلامي للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ، ص٢١٥.

عن فريضة الجَدْ، فقال : (ما أعلم أحداً من الناس قال فيها إلا بالرأي إلا علي بن أبي طالب " عليه السلام "، فإنه قال فيها بقول رسول الله " صلى الله عليه وآله ")[1].

(١) ينظر : الكليني، الكافي، ج٧، ح رقم(١)، ص١٠٩ ؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ح رقم(٥٦٢٤)، ص٢٨٠ ؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٩، ح رقم(١٠٨٠/٢٨)، ص٣٠٣.

الفصل الرابع

منظار القيادة والتوجيه في فكر الإمام " صلوات الله عليه "

المبحث الأول : القيادة العلمية والدينية

المقام الأول : العلوم التطبيقية والغيبية

أولاً : علم الأرض (الجيولوجي) وحركة الجو

ثانياً : علم خلق الإنسان (البايلوجي)

ثالثاً : علم الطب

رابعاً : أخباره بالغيبيات

المقام الثاني : الأحكام الشرعية وفلسفتها

الاتجاه الأول : أحكام الوضوء

الاتجاه الثاني : أحكام الصلاة

الاتجاه الثالث : جملة من الآداب والأحكام العامة

المبحث الثاني : القيادة العسكرية

المقام الأول : القيادة في مرحلة حماية نشر الدعوة

الجهة الأولى : تكليف الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " له بالمهات

الجهة الثانية : مبارزاته ورجزه أثناء القتال

الجهة الثالثة : القيادة المباشرة في المعارك

المقام الثاني : الخطط العسكرية

المقام الثالث : الأخلاق العسكرية

المقام الرابع : المواقف المميزة في المعارك

يعد ميدان القيادة والتوجيه من المبادىء الأساسية التي اهتم بها الإمام علي " صلوات الله عليه " لبناء مجتمع إنساني قادر على العطاء والتقدم في جميع جوانب الحياة المختلفة، وخصوصاً الميادين التي تحتاج إلى قيادة حقيقية كالقيادة العلمية والدينية والعسكرية وذلك لنجاح العمل السياسي الإسلامي وتكامله في كل ساحة من ساحات المجتمع الإسلامي، فإن وجود القيادة العليا للعالم الإسلامي المتمثلة بولي أمر المسلمين لا يعارض وجود قيادات إقليمية لأن وجوده ضرورة يفرضها العمل السياسي في كل ميدان كما ويرجع لها الناس في إدارة شؤونهم السياسية والاجتماعية والدينية.

وعليه فإن طبيعة العمل الإنساني وتكامله وفاعليته في كل ميدان من ميادين المجتمع الإسلامي يتطلب بروز شخصيات قيادية وخير من يمثل هذا الميدان الإمام علي " صلوات الله عليه " والذي يعتبره المسلمون مرجعاً علمياً ودينياً[1] بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إضافة إلى دوره القيادي العسكري في الميدان الحربي والذي سيتم ذكره لاحقاً، وعليه فالبحث في هذا الفصل يقع في مبحثين :

المبحـــث الأول

القيـــادة العلميـــة والدينيـــة

تعـــد القيادة العلمية والدينية المرجعية العامة للمسلمين في شؤون الدين والدنيا، فهي قيادة شمولية تستوعب جميع جوانب النظام الإسلامي، سواء أكان على المستوى العلمي والمعنوي والخلقي، والمستوى الديني كالتفقه في الدين وتعلم أسراره وتفهم الشريعة الإسلامية وإحقاق الحق وانتشار الدعوة الإسلامية وثقافة الإسلام في مختلف أرجاء العالم، ومستوى الحكم والعلاقات والتنظيم والمستوى المادي في التنمية الاقتصادية، والضمان والتكافل الاجتماعيين،

---

(١) ينظر : الفصل الأول، المبحث الثالث، مكانته في فكر المسلمين.

وغير ذلك من شؤون الحياة الإنسانية، بحيث يكون ذلك مصداقاً عملياً وواقعياً لقوله تعالـــى : (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)[1].

وكان التخطيط الرباني للرسالة الخاتمة يقضي أن يكون هناك نموذج للقيادة المطلوبة، وخير ما يمثلها الرسول الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " المحاط بوحي الله وعنايته ورعايته، بحكم كونه نبي الله المرسل، وبعد وفاته " صلى الله عليه وآله وسلم " كان لابد أن يكون هناك أنموذجٌ شبيهٌ لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في القيادة تتوفر فيه صفة العلم والمعرفة الغزيرة وكثير من الصفات التي لا تتوفر عند الآخرين لضمان سير الدولة الإسلامية[2].

وللبيئة أثرٌ كبيرٌ في التنشئة الاجتماعية للفرد سواءاً كانت باتجاه يأخذ المنحى الإيجابي أم العكس وذلك من خلال ما تتصف به هذه البيئة من صفات، فالبيئة الاجتماعية في المدينة المنورة بعد وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كانت تعج بالمسلمين القاصدين من أنحاء البلاد المختلفة، والذين كانوا محتاجين إلى معرفة أحكام دينهم وسنة نبيهم بشيء أوسع مما هم عليه وكانوا يقصدونها لاعتبارين أولهما كونها عاصمة الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم"، والخلفاء الراشدين من بعده، وثانيهما كونها الموطن الأصلي لصحابة الرسول والذين هم بحكم قربهم من الرسول وصحبتهم إياه صاروا أعلاماً بارزين في الفقه والعلم والتفسير[3].

إذن فالجـــو العام بالمدينة أنذاك كان مشحوناً بالعلم والمعرفة، هـــذا على المستوى العام، أمـــا على المستوى الخاص، فقد أطلع الإمام علي "صلوات الله عليه" على نور النبوة وتمكن بالفعل من الوصول إلى هذا الموقع القيادي من خلال ملازمته لرسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" كتلميذ له يتعلم منه كل أنواع العلوم والمعارف، إذ كان رسول الله "صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة التوبة، الآية : ٣٣.

(٢) ينظر : أحمد عز الدين، الإمامة والقيادة، ط١، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤١٧هـــ، ص١٦٢-١٦٣.

(٣) ينظر : شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ج١، ص١٤٩.

وسلم" يشيد بعلم علي " صلوات الله عليه " في كل مناسبة، حتى قال فيه : (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه)[1]، فأقام رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " علياً "صلوات الله عليه" مقام الباب لمدينة العلم والذي لا يستطيع أحد دخولها ومعرفة ما فيها إلا من جهته.

وقد بينا فيما سبق غزارة علم الإمام علي " صلوات الله عليه " بشهادة الصحابة والتابعين وفقاً لما جاء عن ابن منظور مبيناً فيه وراثته " صلوات الله عليه " العلم من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[2]، كما أنه ذكر معلومات عن أنواع هذه العلوم التي شملها كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " وعليه فالبحث يقع في مقامين :

المقام الأول : العلوم التطبيقية والغيبية :

لقد منح الله تعالى العلم اللدني وعلم الغيب للرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " وبدوره أعطاه للإمام علي " صلوات الله عليه " وأطلعه على الأسرار والبلايا والخفايا، فكان أعلم أهل زمانه يشتى أنواع العلوم وأصنافها.

وقد ذكرنا فيما سبق وفق لما جاء عن ابن منظور الذي بين حقيقة ما أبطن الإمام علي " صلوات الله عليه " من العلم ولم يبح به لأحد من الناس حسبما تقتضيه الضرورة لإخفاء ذلك العلم خوفاً عليهم من الاضطراب والفوضى التي ستحدث بعد ذلك، وبين حقيقة حث الإمام " صلوات الله عليه " المسلمين على طلب العلم منه وأنه ليس عليه إلا ما حمل من أمر ربه في إبلاغهم من خلال الموعظة وإحياء السنة والاجتهاد في النصيحة قبل فوات الأوان برحيله، وبين أيضاً معرفته بالعلوم الغيبية وما يحدث على الناس من الاضطرابات والفتن وما اختص

---

(١) ينظر باختلاف بعض اللفظ : الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٥٥ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ص٨٩ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(أ/٧١-٧٣)، ص٨٥-٨٦ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٢٦-١٢٧ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٦٩)، ص٨٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٧٨-٣٨٠ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٤٨٠-٤٨٦)، ص٢٩٢-٢٩٤ ؛ وغيرها.

(٢) ينظر : الفصل الثاني، المبحث الأول، المؤهلات العلمية.

به في مستقبل الأمور ولا سيما الملاحم والدول، فكان " صلوات الله عليه " وفقا لما جاء عن ابن منظور مشتملاً على جميع العلوم ومحيطاً بها فلا يوجد من يقوم مقامه في العلم ولا يسود مساده إلا العترة الطاهرة من أبنائه المعصومين " صلوات الله عليهم "[١]، لذلك قال كلمته المعروفة للناس : (سلوني قبل أن تفقدوني)[٢]، والتي أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام غيره[٣].

وقد ذكر أصحاب التاريخ والسير تنبؤات كثيرة للإمام " صلوات الله عليه " إلا أنهم لم يفرقوا بين أسبابها وأنواعها، والتي كان مصدرها القرآن الكريم والرسول " صلى الله عليه وآله وسلم "[٤]، وقد أورد ابن منظور جانباً من الشواهد العلمية فيما يخص العلم التطبيقي والغيبي الذي أنبأ عنهما الإمام " صلوات الله عليه " في حياته، وكما يأتي :

أولاً : علم الأرض (الجيولوجي) وحركة الجو :

إذ ينقل لنا ابن منظور صورة عن وصف الإمام علي "صلوات الله عليه" للأرض ودحوها على الماء، وكيفية اضطرابها وحركتها بسبب حركة المياه وتلاطم أمواجه، وكيف أسكن الله تعالى اضطراباتها وحركاتها بما ألقى عليها هذه الجبال العالية، والأحجار الصلبة، إذ يذكر ابن منظور ذلك بنصوص متقطعة، مثل قوله " صلوات الله عليه " : (تلتطم

---

(١) ينظر : الفصل الثاني، المبحث الأول، المؤهلات العلمية.

(٢) ينظر : الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ح رقم(٣١)، ص٣٣١ ؛ الاسكافي، المعيار والموازنة، ص٢٩٨ ؛ الصفار، بصائر الدرجات، ح رقم(١/٢، ٧، ١٠، ١٤)، ص٢٨٦-٢٨٨ ؛ الصدوق، التوحيد، ح رقم(١/٤٣)، ص٣٠٥-٣٠٧ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٢، ص٣٥٢ ؛ المفيد، الاختصاص، ص٢٣٥-٢٣٧ ؛ ابن شاذان القمي، الروضة، ح رقم(٢٠)، ص٣٣ ؛ ابن طاووس، الطرائف، ح رقم(٩٠)، ص٧٣ ؛ وغيرها.

(٣) ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٣ ؛ الخوارزمي، المناقب، ص٩٠-٩١، ح رقم(٨٣) ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣١٨ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٢ ؛ محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص٨٣ ؛ الخطيب التبريزي، الإكمال، ص١٢٨ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٧٩.

(٤) ينظر : هشام آل قطيط، سلوا علياً عن طرق السماوات والأرض، ط٢، منشورات الفجر، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ص٤٢٣-٤٢٥.

أواذي[1] موجها)[2]، وقوله أيضاً : (شموخ أنفه وسمو غلوائه[3])[4]، وقوله أيضاً : (بعد زيفان[5] وثباته)[6]، وأيضاً : (وحمل الجبال البذخ[7] على أكتافها)[8]، وذكر مكملاً بقوله : (من عرانين[9] أنوفها)[10]، وكذلك قولـــه : (ذوات الشناخيب الصم من صياخيدها[11])[12]، وأيضاً : (فسكنت من

---

(١) الأواذي : جمع آذي، وهو الموج، وقيل : موج البحر، وقيل : الموج الشديد ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٧-٢٨.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص٢٨ ؛ وأنظر ما جاء في خطبته " صلوات الله عليه " المعروفة بالأشباح في صفة الأرض ودحوها على الماء : (كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة، ولجج بحار زاخرة، تلتطم أواذي أمواجها، وتصطفق متقاذفات أثباجها، وترغو زبداً كالفحول عند هياجها، فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها، وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٩١)، ص١٣١-١٣٢.

(٣) الغلواء : من الغلو : أي تجاوز الحد، وقيل : هو الحركة والنشاط وتجاوز الحد، والغلواء : سرعة الشباب، وغلواء الشباب : أوله وشرته، ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٣١-١٣٣.

(٤) لسان العرب، ج١٥، ص١٣٣ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٨٣.

(٥) الزيفان : التبختر في المشي، وهو من زافت المرأة في مشيها تزيف إذا رأيتها كأنها تستدير، وقيل : هو السرعة في التمايل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٤٣.

(٦) لسان العرب، ج٩، ص١٤٣ ؛ وأنظر ما جاء في خطبته " صلوات الله عليه " المعروفة بالأشباح في صفة الأرض ودحوها على الماء : (وسكنت الأرض مدحوة في لجة تياره، وردت من نخوة بأوه واعتلائه، وشموخ أنفه وسمو غلوائه، وكعمته على كظة جريته، فهمد بعد نزقاته، ولبد بعد زيفان وثباته) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٩١)، ص١٣٢.

(٧) البذخ : الكبر، وقيل : الفخر والتطاول، والباذخ : العالي، ويجمع على بذخ، والباذخ والشامخ : الجبل الطويل، صفة غالبة، والجمع البواذخ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٧.

(٨) لسان العرب، ج٣، ص٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١١٠.

(٩) عرانين : جمع عرنين وهو ما صلب من عظم الأنف، وقيل : العرنين هو الأنف كله ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٨٢-٢٨٣.

(١٠) لسان العرب، ج١٣، ص٢٨٣ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٢٢٣.

(١١) الشناخيب : جمع شنخوب، وهو أعلى الجبل، وقيل : رؤوس الجبال العالية ؛ والصياخيد : جمع صيخود، وهي الصخرة الشديدة، وقيل : الصخرة العظيمة التي لا يرفعها شيء ولا يأخذ فيها منقار ولا شيء، وقيل : هي الصماء الراسية الشديدة، وقيل : الصخرة الملساء الصلبة لا تحرك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٠٧، وج٣، ص٢٤٥.

(١٢) لسان العرب، ج١، ص٥٠٧، وج٣، ص٢٤٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٣.

الميدان[1] برسوب الجبال)[2].

ويتضح من النصوص التي ذكرها ابن منظور أمران :

الأمر الأول : إن هذه النصوص هي جانب من خطبة الإمام " صلوات الله عليه " المعروفة بالأشباح[3]، يصف فيها الأرض ودحوها على الماء، إذ يبين " صلوات الله عليه " بأن الله سبحانه وتعالى قد أسكن الأرض بعد حركتها واضطرابها بما ألقى عليها من الجبال الراسية العالية و الصخور الصلبة الشديدة التي لا يرفعها شيء[4]، وفي مثل هذا المعنى يقول محمد باقر الملكي : (فإن ميدان الأرض ودورانها في مرتبة ندواتها قبل جمودها أجنبية عن اضطرابها وميدانها في مرتبة جمودها، وإنما أسكن الله تعالى اضطرابها وحركتها وميدانها بما ألقى عليها هذه الجبال الراسية)[5].

الأمر الثاني : إن الإمام " صلوات الله عليه " يوضـــح إن للجبال والصخـــور الشديدة وظيفة

---

(١) الميدان : وهو بفتح الياء، مصدر ماد يميد، من ماد الشيء يميد ميداً : تحرك ومال، وقيل : هو التمايل والاضطراب ؛ والمائدة : الدائرة من الأرض ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤١١-٤١٢.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٤١٢ ؛ وأنظر ما جاء في خطبته " صلوات الله عليه " المعروفة بالأشباح في صفة الأرض ودحوها على الماء : (فلما سكن هياج الماء من تحت أكنافها، وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ على أكتافها، فجر ينابيع العيون من عرانين أنوفها، وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها، وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها، وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها، فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها، وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها، وركوب أعناق سهول الأرضين وجراثيمها، وفسح بين الجو وبينها.....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٩١)، ص١٣٢-١٣٣.

(٣) الأشباح : الأشخاص، والمراد بهم هاهنا الملائكة، لأن الخطبة تتضمن ذكر الملائكة، فسميت لذلك، وهذه الخطبة من جلائل خطبه " صلوات الله عليه " وخطبها على منبر الكوفة ؛ ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٣٩٨.

(٤) ينظر عن تفصيل هذه الجوانب العلمية : حميد سراج جابر الأسدي، المنهج الاختباري في نهج البلاغة، إطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص٤٧، وما يليها.

(٥) ينظر : توحيد الإمامية، تنظيم محمد البياباني الأسكوني، اهتمام علي الملكي الميانجي، ط١، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – مؤسسة الطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٥هـ، ص١٦٦.

مهمة في حركة الأرض ودورانها فهي تحول دون اضطرابها وميلانها، فقال تعالى : (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)[1]، وقال تعالى : (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)[2]، ويقول " صلوات الله عليه " في خطبة له : (وتد بالصخور ميدان أرضه)[3]، فالراوسي كما يذكر ابن منظور هو من رسا الشيء يرسو رسواً وأرسى : ثبت، ورسا الجبل يرسو إذا ثبت أصله في الأرض، وجبال راسيات، والرواسي من الجبال : الثوابت الرواسخ واحدتها راسية، والمراد منها أيضاً : من رست السفينة ترسو رسواً : أي بلغ أسفلها القعر وأنتهى إلى قرار الماء فثبت وبقيت لا تسير، والمرساة : أنجر السفينة التي ترسى بها وهو أنجر ضخم يشد بالحبال ويرسل في الماء فيمسك السفينة ويرسيها حتى لا تسير[4]، أما الوتد فيقول ابن منظور ما رز في الحائط أو الأرض من الخشب والجمع أوتاد، والوتد : الثابت أو الثبت المنتصب الرأس[5].

وهذا يعني أن الجبال دورها كدور المرساة التي تمسك بالسفينة والتي تحول دون اضطرابها وتلاطم أمواج البحر العاتية فيها، فالجبال لها دورها في تنظيم حركة الأرض، ويقول محمد إسماعيل إبراهيم في مثل هذا المعنى : (أنه سبحانه جعل في الأرض رواسي أي جبالاً لتحفظ التوازن اللازم للكرة الأرضية التي تتكون من منخفضات عميقة في البحار والمحيطات ومرتفعات شامخة من الجبال والهضاب، وأنه لابد في هذه الحالة من استقرار للأرض واتزان لانتظام حركتها مع ثباتها، وقد أثبتت الأبحاث العلمية نظرية التوازن في الكرة الأرضية بالبراهين الدامغة)[6].

وأن الأوتـــاد التـــي أستخدمها القرآن تقـــوم الجبال مقامها في الأرض لحفظ توازنها و

---

(١) سورة النحل، الآية : ١٥ ؛ وجاءت في نفس العبارة في : سورة لقمان، الآية : ١٠.

(٢) سورة النبأ، الآية : ٧.

(٣) ينظر خطبته " صلوات الله عليه " في خلق السماء والأرض : نهج البلاغة، الخطبة (١)، ص١٥.

(٤) لسان العرب، ج١٤، ص٣٢١.

(٥) لسان العرب، ج٣، ص٤٤٤.

(٦) ينظر : القرآن وإعجازه العلمي، دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة، د.ت، ص١٤٦.

استقرارها، ويشير محمد إسماعيل إبراهيم بأن وجود الجبال على سطح الأرض موزعة بدقة وحكمة ساعدها على التوازن بين المرتفعات والمنخفضات بحيث لا تميد الأرض ولا تضطرب، وقد أثبت بأن توزيع الجبال واليابس والماء على سطح الأرض بنسب أحجامها الحالية، وهي لو كانت الأرض مكونة من الماء بنسبة اكبر لبلغ وزنها أقل مما هي عليه الآن ولما تمكنت من حفظ نسبة بعدها عن الشمس بل لانجذبت إليها واحترقت ولو كان أكثرها مكوناً من اليابس لزاد وزنها عما هي عليه الآن ولبعدت عن الشمس البعد الذي لا تتحقق معه الحياة لأنها في هذه الحالة تتجمد من شدة البرودة[١].

ويبين الإمام علي " صلوات الله عليه " نعماً من نعم الله تعالى على عباده، بوصفه للسحاب ودوره في تسيير الأمطار من خلال حركة الجو وما فيه من هواء ورياح وغيوم، فأجرى في السهول أنهاراً ليشرب منها الناس والدواب والنبات، ولم يترك الجبال العالية بدون ماء وحياة بل سير لها نصيبها من الماء عن طريق حركة الرياح التي تنشأ عن اختلاف الحرارة بين سطح البحر وسطح الجبل، إذ يذكر ابن منظور جملة نصوص مرتبطة بعضها ببعض عن الإمام " صلوات الله عليه " تبين ذلك، منها قوله " صلوات الله عليه " يصف السحاب : (والتمع[٢] برقه في كففه[٣])[٤]، وقولـــه فيها أيضاً : (وميضه[٥] في كنهور[٦] ربابه)[٧]،

---

(١) ينظر : القرآن وإعجازه العلمي، ص٦٥.

(٢) إلتمع : من لمع الشيء يلمع لمعاً : برق وأضاء، ولمع البرق : إذا أضاء ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٢٤.

(٣) كففه : جمع كفه، وهي الحاشية، وكفف السحاب وكفافه : نواحيه، وكفة السحاب : ناحيته ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٣٠٤-٣٠٥.

(٤) لسان العرب، ج٨، ص٣٠٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص١٩١.

(٥) الوميض : اللامع، من ومض البرق : أي لمع لمعاً خفساً ولم يتعرض في نواحي الغيم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٥٢.

(٦) الكنهور : من السحاب : المتراب الثخين، وقيل : هو قطع من السحاب أمثال الجبال، واحدته كنهورة، وقيل : هو السحاب المتراكم، وقيل : هو العظيم من السحاب، والرباب : الأبيض منه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٥٣-١٥٤.

(٧) لسان العرب، ج٥، ص١٥٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٠٦.

وذكر مكملاً بقوله : (تمريه الجنوب درر أهاضيبه[1] ودفع شآبيبه[2])[3]، وقوله " صلوات الله عليه " : (ألقت السحاب برك[4] بوانيها)[5]، وقوله " صلوات الله عليه " : (ألقت السحاب بعاع[6] ما استقلت به من الحمل)[7]، وأورد عنه أيضاً : (أخرج من هوامد[8] الأرض النبات)[9]، وأيضاً أورد قوله يصف الغيث[10] : (أخرج به من زعر[11] الجبال الأعشاب)[12].

---

(١) الأهاضيب : جمع هضاب، والهضاب جمع هضب وهي جلبات القطر بعد القطر، وتقول : أصابتهم أهضوبة من المطر، وهضبتهم السماء أي مطرتهم، والهضبة : المطرة الدائمة، العظيمة القطر أو الكثيرة القطر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٨٥.

(٢) الشآبيب : جمع شؤبوب وهي الدفعة من المطر وغيره، وقيل : المطر يصيب النكان ويخطىء الآخر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٧٩-٤٨٠.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٤٧٩-٤٨٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٣٦.

(٤) البرك : الصدر، وقيل : هو ما ولي الأرض من جلد صدر البعير إذا برك، والبواني : أركان البنية، وقيل : أضلاع الصدر، وقيل : الأكتاف والقوائم، وقيل : أضلاع الزور، وقيل : قوائم الناقة، فشبه السحاب بالبعير إذا برك وضرب بعنقه على الأرض ولاطم بأركان بنيته، أو أضلاع زوره، ويريد بذلك : ألقت ما فيها من المطر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٩٧-٣٩٨، وج١٣، ص٦١-٦٢، وج١٤، ص٩٦-٩٧.

(٥) لسان العرب، ج١٠، ص٣٩٨، وج١٣، ص٦٢، وج١٤، ص٩٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٢١، ١٦٤.

(٦) البعاع : ثقل السحاب من الماء، ألقت السحابة بعاعها أي ماءها وثقل مطرها، وبع السحاب يبع : ألح بمطره، وبع المطر من السحاب : خرج، وقيل : ما بع من المطر، وقيل : شدة المطر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص١٧.

(٧) لسان العرب، ج٨، ص١٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٤٠.

(٨) الهوامد : جمع هامدة وهي الأرض المستنة، وهمودها : أن لا يكون فيها حياة ولا نبت ولا عود ولم يصبها مطر، والهامد من الشجر : اليابس، والأرض الهامدة : مقشعرة لا نبات فيها إلا اليابس المتحطم وقد أهمدها القحط ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٣٧.

(٩) لسان العرب، ج٣، ص٤٣٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٧٣.

(١٠) الغيث : المطر والكلأ، والأصل المطر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٧٥.

(١١) زعر : جمع زاعر وأزعر، وهو الموضع القليل النبات، ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٢٣.

(١٢) لسان العرب، ج٤، ص٣٢٣ ؛ وأنظر ما جاء في خطبته " صلوات الله عليه " المعروفة بالأشباح في صفة الأرض ودحوها على الماء : (وفسح بين الجو وبينها، وأعد الهواء متنسماً لساكنها، وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها....، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها، وتستخرج نباتها، ألف غمامها بعد =

ومن خلال المعاني التي ذكرها ابن منظور يتضح لنا أن الإمام علي " صلوات الله عليه " يصف جانباً مهماً في كيفية خلق الله سبحانه وتعالى للسماء و الأرض، وكيفية جعل الحياة موجودة على سطح الكرة الأرضية، من خلال حركة الجو وما فيه من هواء ورياح وسحب وأمطار، فإن الله سبحانه وتعالى أجرى في الأراضي السهلية والمنبسطة الأنهار والعيون لتشرب منها الكائنات الحية، وجعل الحياة ممكنة فيها، فأنه جل وعلا لم يترك الأراضي المرتفعة كالجبال، بل سير سحب الأمطار إلى أعالي الجبال عن طريق حركة الجو ودورة الرياح، فتتساقط الأمطار على رؤوس الجبال فتشيع بذلك الحياة والرزق في الأراضي المرتفعة للكائنات الحية الموجودة فيها، وفي مثل هذا المعنى يقول محمد الريشهري أن الإمام " صلوات الله عليه " يبين : (نعمة من نعم الله على عباده، تتصل بتحريك الجو وما فيه من هواء ورياح وغيوم، ففي تقدير الله تعالى أنه أجرى في السهول أنهاراً ليشرب منها الناس والدواب والنبات، أما المناطق العالية في الجبال فلم يتركها بدون ما وحياة، بل سير لها نصيبها من الماء عن طريق حركة الرياح التي تنشأ عن اختلاف الحرارة بين سطح البحر وسطح الجبل، فإذا تبخر ماء البحر علا في الجو لخفته، وانحدر من الجبل هواء بارد يملأ فراغه، فتحدث بذلك دورة للرياح، تحمل بموجبها سحب الأمطار إلى أعالي الجبال، فإذا وصلت إلى هنالك فوجئت ببرودة جو الجبال، فتكاثفت وانعقدت أمطاراً، تجري على رؤوس الجبال، مشيعة الحياة والخصب والنضارة والرزق للنبات والأنعام والأنام)[1].

ويصف الإمام " صلوات الله عليه " مـــا يحيط بالأرض مـــن أجواء جعلتها طرقاً للهواء

= افتراق لمعه، وتباين قزعه، حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه، والتمع برقه في كفه، ولم ينم وميضه في كنهور ربابه، ومتراكم سحابه، أرسله سحاً متداركاً، قد أسف هيدبه، تمريه الجنوب درر أهاضيبه، ودفع شآبيبه، فلما ألقت السحاب برك بوانيها، وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها، أخرج به من هوامد الأرض النبات، ومن زعر الجبال الأعشاب، فهي تبهج بزينة رياضها، وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها، وحلية ما سمطت به من ناضر أنوارها، وجعل ذلك بلاغاً للأنام ورزقاً للأنعام) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٩١)، ص١٣٣-١٣٤.

(١) ينظر : موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، تحقيق مركز بحوث دار الحديث، ط٢، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ، ج١٠، هامش ص٣٠٥.

الذي يحمل بخار الماء، ويتحكم به مداً وجزراً، فيورد ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك إذ قال : (ثم فتق الأجواء[١] وشق الأرجاء)[٢]، وذكر مكملاً بقوله : (شق الأرجاء وسكائك[٣] الهواء)[٤].

وهنا يتكلم الإمام " صلوات الله عليه " عن صور علمية تتعلق بطبقات الهواء ودور الرياح وتَكُونْ المياه وبشكل يدل على بعد علمي لا يتناقض مع أحدث النظريات[٥]، فالمعاني التي أوردها ابن منظور لكلام الإمام " صلوات الله عليه " تدل على أن الله تعالى خلق الفضاء الخارجي وفتقه من العدم وشق فيه النواحي والأرجاء وطرق الهواء، وربما أراد من ذلك أن الهواء يحيط بالكرة الأرضية وهو الذي يتحكم بالتغيرات الجوية، فالغلاف الهوائي الجوي هو غلاف من الهواء يحيط بالكرة الأرضية وينقسم إلى طبقات كبيرة بعضها فوق بعض يمكن حمل قول الإمام " صلوات الله عليه " (سكائك الهواء) عليها، فالطبقة الأولى منه تحدث كل التغيرات الجوية من رياح وأمطار وسحب وعواصف وغيرها[٦].

ثانياً : علم خلق الإنسان (البايلوجي) :

أشار الإمام علي " صلوات الله عليه " للأدوار التي يمر بهـــا الإنسان عند خلقه، إذ يورد

---

(١) الأجواء : جمع جو، والجو : الهواء، وهو مابين السماء والأرض، وجو السماء : الهواء الذي بين السماء والأرض ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٥٧.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص١٥٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣١٩.

(٣) السكائك : جمع السكاكة، وهي الهواء بين السماء والأرض، وقيل : الذي لا يلاقي أعنان السماء ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٤١-٤٤٢.

(٤) لسان العرب، ج١٠، ص٤٤٢ ؛ وأنظر خطبته " صلوات الله عليه " التي يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض : (ثم أنشأ – سبحانه – فتق الأجواء، وشق الأرجاء وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره متراكماً زخاره، حمله على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شده، وقرنها إلى حده، الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١)، ص١٦.

(٥) ينظر : حميد سراج جابر الأسدي، المنهج الاختباري في نهج البلاغة، ص٣٠.

(٦) ينظر : هشام آل قطيط، سلوا علياً عن طرق السماء والأرض، ص٤٢٩.

ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " حول هذا الموضوع بقوله : (أنشأه في ظلم الأرحام وشغف[١] الأستار)[٢]، وذكر مكملاً بقوله " صلوات الله عليه " : (نطفة[٣] دهاقا[٤] وعلقة[٥] محاقا[٦])[٧].

وقد فاق الإمام " صلوات الله عليه " كل التطورات والتصورات في دقته بوصف هذه المراحل والأطوار بشكل علمي مختصر بمراحل ومفاهيم تنسجم مع ما توصل إليه العلم المعاصر ابتداءً من بداية التكوين إلى البلوغ[٨].

---

(١) الشغف : جمع شغاف، وهو القلب لموضع الولد، والشغاف : غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب وسويداؤه، وقيل : هو غشاء القلب، وقيل : هو حبة القلب وهو سويداء القلب، وقيل : هو الخلب وهي جليدة لاصقة بالقلب، ومنه قيل خلبه إذا بلغ شغاف قلبه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٧٩.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص١٧٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٨٣.

(٣) النطفة : ماء الرجل والجمع نطف ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٣٣٥.

(٤) الدهاق : من الدهق وتعني : شدة الضغط، وقيل : متابعة الشد، ونطفة دهاقا أي نطفة قد أفرغت إفراغاً شديداً، من قولهم أدهقت الماء أفرقته أفراغاً شديداً، فهو إذا من الأضداد ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٠٦.

(٥) العلق : الدم، ما كان، وقيل : هو الدم الجامد الغليظ، وقيل : هو الجامد قبل أن يبس، وقيل : هو ما اشتدت حمرته، والقطعة منه علقة، وفي التنزيل : ثم خلقنا النطفة علقة، وكل دم غليظ علق ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٢٦٧.

(٦) المحاق : من المحق وتعني النقصان وذهاب البركة، وكل شيء أبطلته حتى لا يبقى منه شيء فقد محقته، وقيل : هو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى منه شيء، والمحاق : ثلاث ليال من الشهر، وامتحاق القمر : احتراقه وهو ان يطلع قبل طلوع الشمس فلا يرى، أي يخفى وتبطل صورته، وربما جعل العلقة محاقاً لعدم اكتمال الصورة الإنسانية بعد لأنها ممحوقة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٠٦ ؛ وأنظر ما جاء في خطبته " صلوات الله عليه " المعروفة بالغراء يذكر فيها صفة خلق الإنسان : (أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشغف الأستار، نطفة دهاقاً، وعلقة محاقاً، وجنيناً وراضعاً، ووليداً ويافعاً، ثم منحه قلباً حافظاً، ولساناً لافظاً، وبصراً لاحظاً، ليفهم معتبراً، ويقصر مزدجراً....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٨٣)، ص١٠٨.

(٨) ينظر عن المطابقة العلمية بين كلام الإمام " صلوات الله عليه " والعلم المعاصر والمناقشة حول هذا الكلام : حميد سراج جابر الأسدي، المنهج الاختباري في نهج البلاغة، ص٦٣-٦٤.

إذ يوضح الإمام " صلوات الله عليه " من خلال ما هو مبين في النصوص التي ذكرها ابن منظور علمياً الأدوار التي يمر بها الإنسان عند خلقه من خلال تكوينه في ظلمات الأرحام وهي بداية تكوين الجنين الذي يبدأ بالنطفة ثم العلقة، وهنا يبين " صلوات الله عليه " مراحل تطور الجنين في أرحام الأمهات، فإن الإمام " صلوات الله عليه " قد أومأ إلى بعض هذه الحقائق في وقت لم يكن العلم قد عرفها، وقد أشارت الكثير من الآيات القرآنية إلى هذه الحقائق، منها ما جاء في قوله تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ)[1]، وهذا يدل على أن الإمام علي " صلوات الله عليه " كان يعرف خفايا وأسرار خلق الله تعالى للإنسان، فعلم الأجنة من العلوم التي أشار إليها " صلوات الله عليه " في وقت لم يكن العلم قد عرف ذلك[2].

ثالثاً : علم الطب :

الطب في اللغة هو علاج الجسم والنفس[3]، وهذا يوضح أن الطب يشمل دراسة وعلاج الأمراض الجسدية والنفسية، وطب الجسم والنفس يتقاربان من حيث المعالجة، فيمكن علاج بعض الأمراض الجسدية بتدبير نفسي، ومعالجة بعض الأمراض النفسية بعقار جسدي، وإن الوقاية من الأمراض وضمان سلامة المجتمع هي من الأهداف الأصلية والحكم المهمة للأحكام الإسلامية[4].

---

(١) سورة الزمر، الآية : ٦.

(٢) ويشير محمد إسماعيل إبراهيم بأن : ا(لأبحاث في علم الأجنة قد دلت أنه فيوقت تكوين الجنين في أرحام الأمهات بنشوء البويضة في أحد مبيضي المرأة وعن اكتمال نضجها فيتلقفها أحد بوقي فالوب وهو اسم العالم الذي اكتشف هذين البوقين ثم تمضي إلى الرحم وتبدأ مراحل التطور، حيث تتكون الأغلفة الثلاث التي تحيط بالرحم، ويفسر العلم الظلمات الثلاث على أنها المبيض وقناة فالوب والرحم لأنها تقع في مواضع متفرقة، أما تفسيرها بأنها البطن والرحم والمشيمة فهي تعتبر ظلمة واحدة لأنها في مكان واحد) ؛ ينظر : القرآن وإعجازه العلمي، ص١٠٤-١٠٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٥٣.

(٤) ينظر : محمد الريشهري، موسوعة الأحاديث الطبية، تحقيق مركز بحوث دار الحديث، تخريج علي =

ويرى بعض العلماء إن مصدر علم الطب إلهي وأنه يستند على الوحي، فيقول الشيخ المفيد : (الطب صحيح، والعلم ثابت، وطريقه الوحي، وإنما أخذه العلماء به عن الأنبياء ــ عليهم السلام ــ وذلك أنه لا طريق إلى علم حقيقة الداء إلا بالسمع، ولا سبيل إلى معرفة الدواء إلا بالتوقيف، فثبت أن طريق ذلك هو السمع عن العالم بالخفيات تعالى)[1]، والأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت " صلوات الله عليهم " مفسرة بقول الإمام علي " صلوات الله عليه " : (المعدة بيت الأدواء، والحمية رأس الدواء) و (عود كل بدن ما اعتاد)[2]، فحاجة الإنسان آنذاك كانت تتطلب قيام الوحي بتعليمه بعض العلوم التي يحتاج إليها في حياته اليومية، ويؤيد ذلك ما نقله ابن طاووس عن بعض الكتب : (إن الله تبارك وتعالى أهبط آدم من الجنة، وعرفه علم كل شيء، فكان مما عرفه النجوم والطب)[3].

ويرى أحد الباحثين بأن علم الطب كله من السماء وإن لم يكن في اعتقاده إلى نفي أن الطب وتعلمه إنما هو من تلقين الأنبياء، فيقول : (فالبشر وقف على الطب الذي هو واحد من العلوم الكثيرة والصناعات التي تعلمها بذكائه واستعداده وتجاربه، وإن قلنا بجواز الاقتباس في بعض موارده وأقسامه من الأنبياء والوحي في ما مضى، أو في ما سيأتي من الزمن)[4].

ويتضح مما تقدم إن بداية علم الطب كانت عن طريق الوحي للأنبياء، ثم أتسع هذا العلم تدريجياً عن طريق العلماء وتجربتهم فيه.

ولــم يكن الإمام علي " صلوات الله عليه " مطلعاً على علم الطب فحسب، بــل كان على

= النجفي وآخرون، دار الحديث العلمية الثقافية للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٥هــ، ج١، ص١١-١٢.

(١) ينظر : أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هــ)، تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق حسين دركاهي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هــ، ص١٤٤.

(٢) ينظر : المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ص١٤٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٩، ص٧٥.

(٣) ينظر : رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر العلوي الحسني (ت ٦٦٤هــ)، فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم، منشورات الرضي، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٣٦٨هــ، ص٢٢.

(٤) ينظر : لطف الله بن محمد جواد الصافي، مجموعة رسائل (المجموعة الكاملة – بحوث ومقالات في التفسير والفقه والحديث والعقائد والاجتماع)، مؤسسة الإمام الهادي (ع)، قم المقدسة، ١٤٠٤هــ، ج١، ص٣٢٦.

اطلاع تام ومعرفة تامة بجميع العلوم لذلك كان يكرر خطابه للناس قائلاً : (سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبي علوماً كثيرة كالبحار الزواخر)[1]، وقال بعض العارفين : (إن للإمام علي أربع كلمات في الطب لو قالها بقراط أو جالينوس لقدم أمامها مائة ورقة ثم زينها بهذه الكلمات وهي قوله : توقوا البرد في أوله، وتلقوه في آخره، فإنه يفعل في الأبدان كفعله بالأشجار، أوله يحرق، وآخره يورق)[2].

وقد ذكر ابن منظور جانباً من كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " في الطب وكيفية الوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية التي يتعرض لها الإنسان في حياته اليومية، فيذكر ما روي عن الإمام علي " صلوات الله عليه " أنه قال : (من أراد البقاء ولا بقاء، فليباكر[3] الغداء، وليخفف الرداء[4]، وليقل غشيان[5] النساء)[6].

وهنا يطرح الإمام علي " صلوات الله عليه " على الناس ثلاث أمور طبية إذا ٱلتزم بها الإنسان سوف يستغني بها عن الطب، ويرزق من الله تعالى طول العمر ودوام الصحة والعافية، وتقيه من الأمراض الجسدية والنفسية، فهنا يعرض الإمام " صلوات الله عليه " الطب الوقائي على الناس ويعلمهم كيفية الوقاية من بعض الأمراض التي تضر بجسم الإنسان وراحته النفسية، فيحثهم على التأكيد على الغداء والتعجيل به والنهي عن تركه لأن في تركـــه

---

(١) ينظر : القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ص٢٠٨.

(٢) ينظر : القطب الراوندي، الدعوات، ح رقم(١٧٥)، ص٧٥.

(٣) الإبكار : الدخول في ذلك الوقت، وكل من بادر إلى شيء فقد أبكر عليه وبكر أي وقت كان، وأبكر الورد والغداء : عاجلهما ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٧٦-٧٧.

(٤) الرداء : الدَينْ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣١٨.

(٥) الغشيان : إتيان الرجل المرأة، والفعل غشي يغشى، وغشي المرأة غشياناً : جامعها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٢٧.

(٦) لسان العرب، ج١٤، ص٣١٨ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٤٣ ؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا (ع)، ج١، ح رقم(١١٢)، ص٤٢ ؛ ابن سلامة، دستور معالم الحكم، ص١٢٦،١٥٨ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٢/١٣٩٥)، ص٦٦٦-٦٦٧ ؛ الراوندي، الدعوات، ح رقم(١٧٦)، ص٧٥ ؛ الزرندي، نظم درر السمطين، ص١٥٦ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ح رقم(٢٨٤٧٢)، ص٨٧.

وعدم مباكرته يؤدي إلى ضعف الإنسان وقصر عمره، وأن في المواظبة عليه في وقته راحة لنفسه وجسده.

ويحث الإمام " صلوات الله عليه " على تخفيف الرداء وهو الدَيْنْ، فيورد ابن منظور بقوله : (قالوا له ويعني [الإمام علي " صلوات الله عليه "] : وما تخفيف الرداء في البقاء ؟ فقال : قلة الدَيْنْ)(١)، فسمي الدَيْنْ رداء لأن الرداء يقع على المنكبين والكتفين ومجتمع العنق، والدَيْنْ أمانة والعرب تقول في ضمان الدَيْنْ هذا لك في عنقي ولازم رقبتي، فقيل للدَيْنْ رداء لأنه لزم عنق الذي هو عليه كالرداء الذي يلزم المنكبين إذا تردي به(٢)، وكأن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يمنع التأثير النفسي الذي يطرأ على الإنسان ويثقل كاهله من كثرة الدَيْنْ، فإن في التقليل منه أو تركه فيه منفعة وعافية للإنسان فالراحة النفسية أو العامل النفسي عند الإنسان له دور كبير في المعيشة والاستمرار في الحياة.

ويؤكد الإمام " صلوات الله عليه " إن من لوازم الصحة في البدن والنفس هو عدم الإفراط في مجامعة النساء، فإن الإفراط في ذلك يقصر العمر، وهذا يعني ضعف الجسم والنفس، وقد أكد أهل البيت " صلوات الله عليهم " هذه الحقيقة في أحاديثهم(٣).

ومن نصائحه الطبية المواظبة على أكل الرمان بشحمه(٤)، لما فيه من الفائدة والوقاية من أمراض المعدة فالرمان علاج فعال للمعدة، فيذكر ابن منظور قول الإمام " صلوات الله عليه " : (كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة)(٥).

---

(١) لسان العرب، ج١٤، ص٣١٤.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص٣١٤.

(٣) ينظر : محمد الريشهري، موسوعة الأحاديث الطبية، ج١، ص٧٢-٧٤.

(٤) شحم الرمان : هو ما في جوفه سوى الحب، ويكون أصفر اللون بين ظهراني الحب، وقيل : هي الهنة التي تفصل بين حبها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣١٩-٣٢٠.

(٥) لسان العرب، ج١٢، ص٣١٩ ؛ وأنظر : الإمام زيد، المسند، ص٤٨٣ ؛ الغازي، مسند الرضا (ع)، ح رقم(٤٦)، ص١٥٣ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٥، ص٣٨٢ ؛ البرقي، المحاسن، ج٢، ح رقم(٨٣٩،٨٤٢)، ص٥٤٢-٥٤٣ ؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا (ع)، ج١، ص٤٧ ؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص١٧٠ =

وهنا يؤكد الإمام علي " صلوات الله عليه " إن للرمان فوائد صحية كثيرة سواء أكان للبدن أو الأعضاء الأخرى في جسم الإنسان، وخصوصاً للمعدة التي هي بيت الداء[1]، وقد أثبت بعض العلماء إن الرمان جيد للمعدة فهو مُقوٍ لها بما فيه من قبض لطيف وماؤه ملين للمعدة، يغذي البدن غذاء فاضلاً يسيراً، سريع التحلل لرقته ولطافته، ويولد حرارة يسيرة في المعدة وريحاً، وله خاصية عجيبة إذا أكل بالخبز يمنعه من الفساد في المعدة، وحامضه بارد يابس قابض لطيف ينفع المعدة الملتهبة، ويقطع الإسهال ويمنع القيء، وله فوائد كثيرة لجسم الإنسان[2]، ويضيف الشهيد الأول فوائد أخرى للرمان بقوله : (والرمان سيد الفواكه، وكان أحب الثمار إلى النبي " صلى الله عليه وآله " يمري الشبعان ويجزي الجائع، وفي كل رمانة حبة من الجنة فلا يشارك الأكل فيها، ويحافظ على حبها بأسره، وأكله بشحمه دباغ المعدة، وأكله يذهب وسوسة الشيطان، وينير القلب.....)[3].

ومن نصائحه الطبية عدم التعرض لأشعة الشمس لما لها من تأثير سلبي على صحة الإنسان، كالتأثير على العملية الجنسية، وبعث رائحة كريهة نتنة في جسم الإنسان، وظهور الأمراض الدفينة في جسم الإنسان، فيورد ابن منظور مـــا جاء عن الإمام علي " صلوات الله

= ابن قيم الجوزي، الطب النبوي، ص٢٤٣ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٥، ص٤٥.

(١) ينظر : ما جاء عن أهل البيت " صلوات الله عليهم " : (المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء) ؛ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ح رقم(١/٨٧)، ص٩٩ ؛ المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ص١٤٤ ؛ الثعلبي، التفسير، ج٤، ص٢٣٠ ؛ النسفي، التفسير، ج٢، ص٩ ؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٤، ص٢٤٥ ؛ الراوندي، الدعوات، ح رقم(١٨٦)، ص٧٧ ؛ الإحسائي، عوالي اللئالي، ج٢، ح رقم(٧٢)، ص٣٠ ؛ ابن خلدون، التاريخ، ج١، ص٤١٥ ؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (١١٠٤هـــ)، الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق واشراف محمد بن محمد الحسيني القائيني، ط١، مؤسسة معارف اسلامي إمام رضا (ع)، مطبعة نكين، قم المقدسة، ١٤١٨هـــ، ج٣، ح رقم(٣/٢٨٧٣)، ص٢٢١.

(٢) ينظر : ابن قيم الجوزي، الطب النبوي، ص٢٤٣.

(٣) ينظر : شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي العاملي الجزيني (ت ٧٨٦هـــ)، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ط١، تحقيق وطبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٢ – ١٤١٤هـــ، ج٣، ص٤٢.

عليه " إذ قال : (أنه رأى رجلاً في الشمس فقال : قم عنها فإنها مجفرة[١])[٢]، وذكر مكملاً لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (قم عن الشمس فإنها تتفل[٣] الريح)[٤]، وأيضاً قوله : (قم عن الشمس فإنها تظهر الداء الدفين[٥])[٦].

ويوضح الإمام علي " صلوات الله عليه " إن للشمس تأثيرات سلبية على صحة الإنسان، فالشمس تورث الأمراض في جسم الإنسان، فهي تؤثر على العملية الجنسية عند الإنسان

---

(١) مجفرة : من أجفر الرجل : إذا أنقطع عن الجماع، وقيل : مقطعة للنكاح ونقصاً للماء، وقيل : ذهاب شهوة النكاح، وجفر الفحل يجفر : أنقطع عن الضراب وقل ماؤه، وذلك إذا أكثر الضراب حتى حسر وأنقطع وعدل عنه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٤٣-١٤٤.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص١٤٣-١٤٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٧٨.

(٣) التفل : الذي ترك استعمال الطيب من التفل، والتفل : الريح الكريهة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٧٧.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٧٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٩١ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن قتيبة قال أنه " صلوات الله عليه " : (رأى رجلاً في الشمس فقال : قم عنها فإنها مبخرة مجفرة، تتفل الريح، وتبلي الثوب، وتظهر الداء الدفين) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٤٥ ؛ وراجع : ابن سلامة، دستور معالم الفتن، ص١٢٦ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص١٩١ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٣٢ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٩، ح رقم(٢٥٧٥٥)، ص٢٢٣، وفيه " أنه رأى رجلاً في الشمس قاعداً، فنهاه عن القعود، وقال : قم...." ؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج١، ص٨٣.

(٥) الداء الدفين : لا يعلم به، وهو الداء المستتر الذي قهرته الطبيعة، يقول : الشمس تعينه على الطبيعة وتظهره بحرها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١٥٥-١٥٦.

(٦) لسان العرب، ج١٣، ص١٥٥-١٥٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٢٦ ؛ وأنظر ما جاء عن الصدوق بإسناده عن الإمام الصادق عن آبائه " صلوات الله عليهم " قال : (إذا جلس أحدكم في الشمس فليستدبرها بظهره فإنها تظهر الداء الدفين) ؛ ينظر : الخصال، ح رقم(١٠)، ص٦١٧ ؛ وراجع : ابن شعبة الحراني، أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت ق٤هـ)، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، ط٢، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٤هـ، ص١٠٧ ؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٣٨ ؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة (الإسلامية) إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق وتصحيح وتذييل الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي – الشيخ محمد الرازي، تعليق الشيخ أبي الحسن الشعراني، ط٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٩-١٤٠٣هـ، ج٨، ح رقم(٣)، ص٤٧٦ ؛ المجلسي، بحار =

فتذهب شهوة الجماع، وأنها تبعث في البدن رائحة نتنة وكريهة، وتثير الداء الدفين الذي لا علم به ويكون مستتراً في جسم الإنسان فالشمس تعينه على الطبيعة فتظهره بحرها، لذلك ينصح الناس بالوقاية من هذه الأمراض عن طريق الابتعاد عن أشعة الشمس وتأثيراتها وعدم التعرض لها بأي شكل من الإشكال، وكان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ينهى عن النوم أو الجلوس في الشمس لما تورثه من أمراض في جسم الإنسان(١).

وقد نهى الإمام علي " صلوات الله عليه " عن النوم في النهار أو الغداة، لما لها من التأثير على صحة الإنسان، فيذكر ابن منظور ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " بقوله : (اتقوا الصبحة(٢) فإنها مجفرة منتنة للجرم(٣))(٤)، وهنا يعطي الإمام " صلوات الله عليه " نصيحة أخرى للطب الوقائي إلا وهي الابتعاد عن نومة الغداة أو النهار فهي تعرض الإنسان إلى الأمراض الجسدية، كما وتنتن البدن وتبعث به الروائح الكريهة، ويؤيد ذلك ما جاء عن بعض العلماء في مضار نوم الصبحة قوله : (وهو مضر جداً بالبدن : لإرخائه البدن، وإفساده للفضلات التي ينبغي تحليلها بالرياضة، فيحدث تكسراً وعيا وضعفاً، وإن كان قبل التبرز والحركة والرياضة وإشغال المعدة بشيء، فذلك الداء العضال المولد لأنواع من الأدواء)(٥).

ويتضح مما تقدم أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قــد اهتم بالطب اهتماماً كبيراً، إلا

= الأنوار، ج٧٣، ص١٨٣ ؛ الملايري، جامع أحاديث الشيعة، ج١٦، ح رقم(٩٧/٢)، ص٩.

(١) ينظر : ابن ماجة، السنن، ج٢، ح رقم(٣٧٢٢/٢٦)، ص١٢٢٧ ؛ أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٤٨٢١/١٥-٤٨٢٢)، ص٤٤٠ ؛ الصدوق، الخصال، ح رقم(١١١)، ص٢٤٩ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٤، ص٢٧١-٢٧٢، ٤١١ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٣، ص٢٣٦-٢٣٧ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٣١٠.

(٢) الصبحة : نوم الغداة، والتصبح : النوم بالغداة، وقد كرهه بعضهم، وقيل : هي النوم أول النهار لأنه وقت الذكر، ووقت طلب الرزق، وفلان ينام الصبحة : أي ينام حين يصبح، وقيل : هي ما تعللت به غدوة، والصبوح : كل ما أكل أو شرب غدوة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٠٣.

(٣) الجرم : الجسد، وقيل : البدن، وقيل : ألواح الجسد وجثمانه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٩٢.

(٤) لسان العرب، ج١٢، ص٩٢ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٦٣.

(٥) ينظر : ابن قيم الجوزي، الطب النبوي، ص١٨٩.

أنه لم يجعله مهنة له، فقد اتخذ الطب الوقائي عن طريق إرشاد وتوجيههم وفق الأحكام الدينية، وهناك الكثير من الأحاديث التي سجلتها كتب التاريخ والتي تبين علم الإمام " صلوات الله عليه " بالطب ومعرفته الواسعة بقضاياه المختلفة[١].

رابعاً : أخباره بالغيبيات :

لقد ذكرت المصادر التاريخية الكثير من التنبؤات التي أنبأ عنها الإمام علي " صلوات الله عليه " والتي مصدرها القرآن الكريم، والرسول الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم "[٢]، وقد أشار ابن منظور إلى بعض هذه التنبؤات في كتابه لسان العرب، والتي بينت أخبار الإمام " صلوات الله عليه " بما يكون بعد وفاته من الحوادث والملاحم والوقائع، وما يحدث من الفتن والاضطرابات في دولة بني أمية وزوالها وشخوص الدولة العباسية.

فقد أخبر الإمام علي " صلوات الله عليه " عن وصول أو شخوص معاوية بن أبي سفيان إلى حكم البلاد الإسلامية بعد وفاته " صلوات الله عليه "، إذ يورد ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " إذ قال : (سيظهر بعدي عليكم رجل مندحق[٣] البطن)[٤].

---

(١) ينظر عن طب الإمام " صلوات الله عليه " : حميد سراج جابر الأسدي، المنهج الاختباري في نهج البلاغة، ص١٣١-١٤٥.

(٢) ينظر : هشام آل قطيط، سلوا علياً عن طرق السماوات والأرض، ص٤٢٣.

(٣) الدحق : أن تقصر يد الرجل عن الشيء، ورجل دحيق ومدحق : منحر عن الخير والناس، ومندحق البطن : أي واسعها كأن جوانبها قد بعد بعضها من بعض فاتسعت ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٩٥.

(٤) لسان العرب، ج١٠، ص٩٥ ؛ وأنظر ما جاء في كلام له " صلوات الله عليه " لأصحابه : (أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٥٧)، ص٨٠ ؛ الطبرسي، أعلام الورى، ج١، ص٣٤٠ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص١٠٧ ؛ ابن طاووس، عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر العلوي الحسني (ت ٦٩٣هـ)، فرحة الغري في تعين قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ط١، تحقيق السيد تحسين آل بيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية – مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، مطبعة محمد، قم المقدسة، ١٤١٩هـ، ص٥ ؛ وغيرها.

ويتضح من هذا الكلام أن الإمام " صلوات الله عليه " قد تنبأ باستلام معاوية مقاليد حكم البلاد الإسلامية وإحكام سيطرته عليها[١]، وقد وصف الإمام " صلوات الله عليه " طبيعة معاوية الذي سيبدأ العهد الجديد، إذ وصفه ببروز البطن واتساعها لكثره الأكل والنهم كما ووصفه بالإسراف في الأموال والدماء، ويؤكد هذه الأمر ما أورده ابن منظور عنه " صلوات الله عليه " إذ قال : (لا يذهب أمر هذه الأمة إلا على رجل واسع السرم[٢] ضخم البلعوم[٣])[٤].

فالمعاني التي أوردها ابن منظور تدل على أن الإمام " صلوات الله عليه " قد أنبأ الناس بخلافة معاوية عليهم من خلال الأوصاف التي ذكرها " صلوات الله عليه " فيه، إذ وصفه بسعة المدخل والمخرج لإكثاره من أكل الطعام وتبذيره وإسرافه في الأموال والدماء، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد من أن مقصد الإمام " صلوات الله عليه " هو معاوية، لأنه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل، وكان بطيناً يقعد بطنه إذا جلس على فخذيه، وكان مسرفاً للأموال وبخيلاً على الطعام[٥]، ومـــا يؤكد هذه الأوصاف ما روي عن رسول الله " صلى الله

---

(١) وقيل : إنه قصد بكلامه (زياد بن أبيه)، وقال آخرون : (المغيرة بن شعبة)، وقيل : أراد الحجاج الثقفي، وكلها ضعيفة ؛ ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٥٤.

(٢) السرم : الدبر، وقيل : باطن طرف الخوران، وقيل : مخرج الثقل وهو طرف المعي المستقيم، يريد رجلاً عظيماً شديداً، ومنه قولهم إذا استعظموا الأمر واستصغروا فاعله : أما يفعل هذا من هو أوسع سرم منك، ويجوز أن يريد به أنه كثير التبذير والإسراف في الأموال والدماء، فوصفه بسعة المدخل والمخرج ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢٨٦.

(٣) البلعوم : مجرى الطعام في الحلق وهو المرىء، يريد على رجل شديد عسوف أو مسرف في الأموال والدماء، فوصفه بسعة المدخل والمخرج ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٥.

(٤) لسان العرب، ج١٢، ص٢٨٦،٥٥ ؛ وأنظر ما جاء عن المروزي بإسناده عن سفيان بن الليل قال : (سمعت حسن بن علي رضي الله عنهما يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعم يأكل ولا يشبع وهو معاوية) ؛ ينظر : المروزي، كتاب الفتن، ص٩١،٦٤ ؛ ابن سليمان، مناقب، ج٢، ح رقم(٧٨٧)، ص٣١٥ ؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٤ ؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص٧٢-٧٤ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ح رقم(٣١٧٠٨)، ص٣٤٩.

(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٥٤-٥٥.

عليه وآله وسلم " بأنه أمر ابن عباس أن يستدعي معاوية فوجده يأكل فأخبر النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " بذلك فبعثه مرة أخرى فوجده يأكل، فقال : (لا أشبع الله بطنه)[١]، ويؤيد ذلك أيضاً ما جاء في قول أحد الصحابة لمعاوية : (لعنك رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ودعا عليك مرات أن لا تشبع)[٢].

وقد تحققت نبوءة الإمام علي " صلوات الله عليه " تماماً بعد استشهاده ووفاته، إذ تغلب معاوية على الخلافة وسيطر على البلاد الإسلامية جميعاً، ويشير محمد مهدي شمس الدين بقوله : (هذه النبوءة تحققت بتمامها، فقد غلب معاوية بعد صلح الحسن وأمر الناس بسب الإمام " صلوات الله وسلامه عليه "، والبراءة منه، وقتل طائفة من عظماء أصحابه (ع) لأنهم ثبتوا على ولائه فلم يتبرؤوا منه)[٣].

وأخبر الإمام علي " صلوات الله عليه " بولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق، وما يجري على أهل العراق من الظلم والمعاناة في حكومته، فيذكر ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله أنه " صلوات الله عليه " قال على منبر الكوفة : (اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال[٤] المنان[٥] يلبس

---

(١) ينظر : الإمام مسلم، الصحيح، ج٨، ص٢٧ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٩٥٦)، ص٤٥٦.

(٢) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٢٥٧ ؛ الشيرازي النجفي، الأربعين، ص٦٠٦ ؛ الأميني، الغدير، ج٨، ص٣٠٤ ؛ وهذا القول للصحابي أبي ذر الغفاري.

(٣) ينظر : دراسات في نهج البلاغة، ص١٧٨.

(٤) الذيال : من الخيل وهو المتبختر في مشيه واستنانه كأنه يسحب ذيل ذنبه، وذال الرجل يذيل ذيلاً : تبختر فجر ذيله ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٦٠.

(٥) المنان : من أبنية المبالغة، وله عدة معاني، ويأتي بمعنى القوي، وقيل : البخيل الذي لا يعطي شيء إلا منه واعتد به على من أعطاه، وهو مذموم، لأن المنة تفسد الصنيعة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٤١٥-٤١٩.

فروتها[1] ويأكل خضرتها[2])[3]، وذكر أيضاً أنه خطب في الكوفة في آخر عمره فقال : (اللهم سلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال[4] يلبس فروتها ويأكل خضرتها)[5]، وفي رواية أخرى ذكرها ابن منظور بقوله : (وفي حديث علي " كرم الله وجهه " : أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال، إيه أبا وذحة[6])[7].

نلاحظ من النصوص التي ذكرها ابن منظور أربعة أمور :

الأمر الأول : أن الإمام علي " صلوات الله عليه " أخبر أهل الكوفة أواخر عمره بأنه سيأتي يوم ويكون عليهم فتى ثقيف وهو الحجاج بن يوسف، ويصرح ابن منظور بأن الحجاج ولد في السنـــة التي دعا فيها الإمام علي " صلوات الله عليه " بهـــذا الدعاء[8]، وقـــد صرحت بعض

---

(١) الفروة : الثروة في بعض اللغات : وهو الغنى، ويلبس فروتها : أي يتمتع بنعمتها لبساً وأكلاً، وقيل : معناه يلبس الدفيء اللين من ثيابها ويأكل الطري الناعم من طعامها، فضرب الفروة والخضرة لذلك مثلاً، والضمير للدنيا ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٥٢.

(٢) الخضرة : النعمة، ويأكل خضرتها : يعني غضها وناعمها وهنيئها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٤٤.

(٣) لسان العرب، ج١٥، ص١٥٢ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٤٢ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن عساكر بإسناده عن الحسن البصري قال : (قال علي لأهل الكوفة اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ونصحت لهم فغشوني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيها بحكم الجاهلية، قال : يقول الحسن وما خلق الحجاج يومئذ) ؛ ينظر : تاريخ مدينة دمشق، ج١٢، ص١٦٩ ؛ وراجع : ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٢٦٦ ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٢، ص٢٥٧.

(٤) الميال : الظالم ؛ ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص٢٦٨.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٢٤٤ ؛ وراجع : الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٣٤٩.

(٦) الوذحة : الخنفساء من الوذح وهو ما يتعلق بآلية الشاة من البعر فيجف ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٦٣٢.

(٧) لسان العرب، ج٢، ص٦٣٢ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٧٠ ؛ وأنظر كلامه " صلوات الله عليه " بما سيكون من أمر الحجاج الثقفي : (أما والله، ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال؛ يأكل خضرتكم، ويذيب شحمتكم، إيه أبا وذحة!) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١١٦)، ص١٧٩ ؛ ابن ميثم البحراني، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، ص٢٤١-٢٤٢.

(٨) لسان العرب، ج١٥، ص١٥٢.

المصادر بأن الحجاج ولد سنة (٤٠هـ)[١]، وهي السنة التي توفي بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه "[٢]، وهذا من الكوائن التي أنبأ بها النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " من بعده[٣]، ويؤيد ذلك ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قوله : (سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول وهو مبير)[٤]، فالثاني هو الحجاج الذي أنحرف عن خط الهدى وأختار خط الكذب وسفك الدماء[٥]، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن كثير قوله : (وأما المبير فهو الحجاج بن يوسف هذا، وقد كان ناصبياً[٦]، يبغض علياً وشيعته في هوى آل مروان بني أمية، وكان جباراً عنيداً، مقداماً على سفك الدماء بأدنى شبهة)[٧].

الأمر الثاني : يبدو من النصوص أن كلامه " صلوات الله عليه " هذا كان أخر عمره وأن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يبين لأهل الكوفة المعاناة التي سيلاقونها من الحجاج، مثلما عانى هو منهم ومن غدرهم ومن تصرفاتهم التي مل وسئم منها.

الأمر الثالث : أشار الإمام " صلوات الله عليه " بأن الحجاج سيطغى على أهل العراق، ويذيقهم عذاب الدنيا من شره وظلمه وجبروته، وأنه سيستولي على أموالهم ونعمتهم، وقد أكد

---

(١) ينظر : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٢، ترجمة رقم(١٢١٧)، ص١١٥ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٣١٥ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص٢٣٧ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص١٦٨.

(٢) ينظر : العصفري، تاريخ خليفة، ص١٥٠ ؛ ابن حبيب البغدادي، كتاب المحبر، ص١٧ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٢ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص١١٠ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٨٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٥٢.

(٤) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٥٤ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٦، ص٣٥١ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٤، ص٥٢٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٢، ص١٢١.

(٥) ينظر : سعيد أيوب، معالم الفتن (نظرات في حركة الإسلام وتاريخ المسلمين)، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية – انتشارات سعيد بن جبير، قم المقدسة، ١٤١٤ - ١٤١٦هـ، ج٢، ص٣٣٢.

(٦) النواصب : قوم يتدينون ببغض الإمام علي " صلوات الله عليه " ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٦٢.

(٧) ينظر : البداية والنهاية، ج٩، ص١٥٣.

ابن منظور هذا المعنى بقوله : (أراد علي " عليه السلام " أن فتى ثقيف إذا ولي توسع في فيء المسلمين واستأثر به ولم يقتصر على حصته)[١]، وقد أكدت المصادر حقيقة ما أنبأ به الإمام " صلوات الله عليه " من ارتكابه جرائم كثيرة سواء أكانت بالقتل وسفك الدماء أو النهب أو الاستيلاء على أراضي الناس أو فرض ضرائب باهضة في حقهم[٢].

الأمر الرابع : أشار الإمام " صلوات الله عليه " إلى الحجاج وكناه (بأبي وذحة)، وهي الخنفساء من الوذح، وقيل : هو ما يتعلق بآلية الشاة من البعر فيجف[٣]، وللحجاج مع الخنفساء أحاديث[٤]، وقيل بأنها قرصته فرمت بيده ورماً كان فيه حتفه[٥].

وأخبر الإمام علي " صلوات الله عليه " بوصول أو شخوص مروان ابن الحكم الأموي لحكم البلاد الإسلامية، وقصر مدة حكمه، إذ يورد ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " فيه بقوله : (أما إن له إمرة[٦] كلعقة[٧] الكلب لبنه)[٨].

---

(١) لسان العرب، ج١٥، ص١٥٢.

(٢) ينظر : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٢، ترجمة رقم(١٢١٧)، ص١١٣-٢٠٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٨٣-٥٨٧ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ترجمة رقم(١٤٩)، ص٢٩-٥٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص٢٣٦-٢٤٢ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص١٦٨ ؛ عمر كحالة، معجم قبائل العرب، ج٢، ص٥١٦-٥١٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٦٣٢.

(٤) منها ما ذكره ابن منظور أنه : (رأى خنفساءة فقال : قاتل الله أقواماً يزعمون أن هذه من خلق الله، فقيل : مم هي ؟ قال : من وذح ابليس) ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٦٣٢ ؛ وراجع : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص٢٧٩.

(٥) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص٢٧٩ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٤، ص٩٤.

(٦) الإمرة : الإمارة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣١.

(٧) اللعقة : ما لعق بطرد، وهو الشيء القليل، واللعوقة : سرعة الإنسان فيما أخذ فيه من عمل في خفة ونزق ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٣٠.

(٨) لسان العرب، ج٤، ص٣١ ؛ وأنظر ما جاء في وصفه " صلوات الله عليه " لمروان بن الحكم عندما أسر يوم الجمل : (أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر!) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكلام (٧٣)، ص٩٣ ؛ الطبرسي، إعلام الورى، ج١، ص٣٤١.

فعلى الرغم من إن ابن منظور لم يوضح من قصد الإمام علي " صلوات الله عليه " بقوله : (له إمرة كلعقة الكلب لبنه)، إلا إنه بين معنى الإمرة بأنها الإمارة[1]، وهذا يدل على أنه أراد أن يبين من نقله لهذا الكلام ما أخبر به الإمام " صلوات الله عليه " من تولي أحد الخلفاء للحكم، ووصفه لإمرته، وهذه من معالم غيبياته التي أخبر بها " صلوات الله عليه "، وما يؤيد ذلك ما ذكره ابن أبي الحديد بقوله : (والإمرة : الولاية، بكسر الهمزة، وقوله : " كلعقة الكلب أنفه "، يريد قصر المدة، وكذلك كانت مدة خلافة مروان، فإنه ولى تسعة أشهر)[2]، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن سعد وقوله في خلافة مروان وذكر وفاته سنة (٦٥هـ)، فقال : (وكان مروان يومئذ ابن أربع وستين سنة، وكانت ولايته على الشام ومصر لم يعد ذلك ثمانية أشهر ويقال ستة أشهر، وقد قال علي بن أبي طالب له يوماً ونظر إليه : ليحملن راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه، وله إمرة كلحسة الكلب أنفه)[3].

ويورد ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " بين فيه إخباره " صلوات الله عليه " بملك بني أمية وزواله، إذ ذكر قول الإمام " صلوات الله عليه " : (إن لبني أمية مروداً[4] يجرون إليه)[5]، كأنه شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون إليه[6].

ويتضح من الكلام الذي أورده ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه " أنه أراد أن يبين المدة التي ستستمر بها دولة بني أمية، وسيأتي يوم تضطرب فيه دولتهم وتسقط على الرغم من انتظام ملكهم، وهذا الكلام من غيبياته التي أخبر بها، وما يؤيد ذلك ابن أبي الحديد

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٣١.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١٤٧.

(٣) ينظر : الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٣ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٧، ص٢٦٣.

(٤) المرود : هو مفعل من الإرواد : بمعنى الإمهال ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٩٠.

(٥) لسان العرب، ج٣، ص١٩٠ ؛ وأنظر ما قاله "صلوات الله عليه" : (إن لبني أمية مروداً يجرون فيه، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الحكمة (٤٦٤)، ص٥٨٦.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٩٠ ؛ وأنظر : نهج البلاغة، الحكمة (٤٦٤)، ص٥٨٦، ويقول الشريف الرضي في بيانه للمعنى : (يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها).

في تفسيره لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (إخبار عن غيب صريح، لأن بني أمية لم يزل ملكهم منتظماً لما لم يكن بينهم اختلاف، وإنما كانت حروبهم مع غيرهم كحرب معاوية في صفين، وحرب يزيد أهل المدينة، وابن الزبير بمكة، وحرب مروان الضحاك، وحرب عبد الملك ابن الأشعث وابن الزبير، وحرب يزيد ابنه بني المهلب، وحرب هشام زيد بن علي، فلما ولى الوليد دعت دعاة بني العباس بخراسان، وأقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة، فخلع إبراهيم بن الوليد، وقتل قوماً من بني أمية، واضطرب أمر الملك وانتشر، وأقبلت الدولة الهاشمية ونمت، وزال ملك بني أمية، وكان زوال ملكهم على يد أبي مسلم، وكان في بدايته أضعف خلق الله وأعظمهم فقراً ومسكنة، وفي ذلك، تصديق قوله عليه السلام : " ثم لو كادتهم الضباع لغلبتهم ")[1].

ومن أخباره " صلوات الله عليه " في زوال ملك بني أمية هو إشارته إلى استمرارهم في الضلال والظلم والاستبداد، وقتلهم شاباً قريشياً، فينتهي بقتلهم إياه ملكهم، فيورد ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك : (إن بني أمية لا يزالون يطعنون في مسحل ضلالة[2])[3]، وذكر مكملاً لكلامه " صلوات الله عليه " بقوله : (فكأني أنظر إلى غرنوق[4]، من قريش يتشحط في دمه)[5].

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص١٨٢-١٨٣.

(٢) مسحل ضلالة : الإسراع في الضلالة والإصرار عليها، هو من قولهم : ركب مسحلة إذا أخذ في أمر فيه كلام ومضى فيه مجداً، وقيل : أراد أنهم يسرعون في الضلالة ويجدون فيها، ومنه : السحل، وهو الصب، يقال : سحلت السماء إذا صبت ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣٣٠.

(٣) لسان العرب، ج١١، ص٣٣٠.

(٤) غرنوق : شاب ناعم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٢٨٦.

(٥) لسان العرب، ج١٠، ص٢٨٦ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن قتيبة بإسناده عن أبي صادق عن علي " صلوات الله عليه " قال : (إن بني أمية لا يزالون يطعنون في مسحل ضلالة، ولهم في الأرض أجل ونهابة، حتى يهريقوا الدم الحرام في الشهر الحرام، والله لكأني أنظر إلى غرنوق من قريش يتشحط في دمه، فإذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الأرض عاذر، ولم يبق لهم ملك على وجه الأرض بعد خمس عشرة ليلة) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٧٠ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٢٥-١٢٦ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٣١.

وكأن ابن منظور أراد من نقله لهذا النص أن يشير إلى إن الإمام " صلوات الله عليه " كان يعلم بأن بني أمية سيكون لهم الأمر من بعده وأن ملكهم المتوارث سيزول، ويبدو من النص إن الإمام " صلوات الله عليه " قد حدد الفترة التي ينتهي بها حكم بني أمية وذلك بقتلهم أحد الشباب القريشيين، إلا إن ابن منظور لم يذكر هوية هذا الشاب المقتول، ويوضح ابن أبي الحديد كلام الإمام " صلوات الله عليه " بأن : (الغرنوق هو القرشي الذي قتلوه وأن أمرهم ينتهي عقيب قتلهم إبراهيم الإمام[1]، فقيل أنه قتل بالسيف، وقيل قتل خنقاً، وحديث أمير المؤمنين " عليه السلام " يسند الرواية الأولى)[2]، وهنا يسند ابن أبي الحديد الرواية الأولى وهي قتله بالسيف بأنها الأقرب لحديث الإمام " صلوات الله عليه " وذلك لما جاء عنه " صلوات الله عليه " أن القرشي المقتول يتشحط بدمه[3]، وبهذا صحت أخبار الإمام "صلوات الله عليه" بزوال دولة بني أمية وحلول دولة بني العباس محلها، وهذا ما أراد بيانه ابن منظور.

ومن الغيبيات التي تنبأ بها الإمام " صلوات الله عليه " هو إخباره عن غرق البصرة، وقد

---

(١) إبراهيم الإمام : أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم المعروف بالإمام، عاش بالحميمة من أعمال السراة بدمشق، عهد إليه أبوه بالإمامة من بعده، فرفع أمره إلى مروان بن محمد الخليفة الأموي فأخذه وسجنه وقتله في السجن بحران سنة (١٣١هـ)، وقيل : (١٣٢هـ) ؛ ينظر ترجمته : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧، ترجمة رقم(٥٠٧)، ص٢٠٢-٢١٢. ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ترجمة رقم(١٧٣)، ص٣٧٩-٣٨٠ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٧٠ ؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص٥٩.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٣١.

(٣) وقد تعددت الروايات في كيفية مقتل إبراهيم الإمام، فقيل : أن مروان بن محمد الأموي قبض على إبراهيم الإمام وجماعة، وسجنهم بحران، حيث مات إبراهيم في السجن بالطاعون، وقيل : بأنه سقي سماً فمات، وقيل : قتل بالسيف، وقيل : أمر به فجعل على رأسه في جراب نوره، وقيل : هدم مروان عليه بيتاً فقتله، ولم يلبث مروان بن محمد آخر الخلفاء العباسين إلا خمسة عشرة ليلة حتى هزم بمعركة الزاب ؛ ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٩١-٩٢ ؛ مؤلف مجهول، من أعلام القرن الثالث الهجري، أخبار الدولة العباسية (أخبار العباس وولده)، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري – الدكتور عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، مطابع دار صادر، بيروت، ١٩٧١م، ص٣٨٧-٤٠٣ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٢٢-٤٢٣.

ذكر ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (ثم يكون بعد هذا غرق من زغر[١])[٢]، وفي رواية يذكر ابن منظور قوله " صلوات الله عليه " : (كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ[٣] سفينة، أو نعامة جاثمة[٤]، أو كجؤجؤ طائر في لجة بحر[٥])[٦].

وعلى ضوء المعاني التي أوردها ابن منظور نجد بأن الإمام علي " صلوات الله عليه " ما يجري على البصرة من الغرق، وأنه لا يبقى إلا مسجدها بارزاً بعضه كصدر سفينة، أو كنعامة وقعت على صدرها أو لبدت في الأرض، أو كصدر طائر في عرض البحر لا يرى طرفاه، وقد صح ما أنبأ به الإمام " صلوات الله عليه " وأخباره بغرق البصرة، ويؤيد ذلك ما

---

(١) زغر : عين في أرض البصرة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٢٤.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٣٢٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٠٤ ؛ وأنظر ما جاء عن البكري الأندلسي في قول الإمام علي " صلوات الله عليه " أن عين زغر بالبصرة قوله : (قال ابن عباس فيما روى عنه : إن علياً لما فرغ من حرب البصرة خطب الناس، فذكر أحداثاً تكون بالبصرة، ثم قال : وتكون هنات وهنات، ثم تغرق الغرق المدمر من عين زغر، قال : ثم نزل، واتبعه الناس، وبيده قضيب، حتى انتهى إلى بركة ضيقة الرأس،فقال : وأومأ بالقضيب إلى فوهتها : هذه زغر، هذه زغر، قال ابن عباس : ففاضت، فقال لها أمير المؤمنين : اسكني زغر، كفى زغر، ما آن أوانك، ولا حان حينك) ؛ ينظر : معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٩٩.

(٣) الجؤجؤ : عظام صدر الطائر، وقيل : الصدر، وقيل : عظامه، والجمع الجآجيء ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٢.

(٤) جاثمة : من جثم النعامة وغيرها : لزمت مكانها فلم تبرح أي تلبد بالأرض، وقيل : هو أن يقع على صدره، وجثم فلان بالأرض : لصق بها ولزمها، والجاثم : اللازم مكانه لا يبرح ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٨٢-٨٣.

(٥) لجة البحر : حيث لا يدرك قعره، وقيل : عرضه، وقيل : الذي لا يرى طرفاه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٥٤.

(٦) لسان العرب، ج١، ص٤٢ ؛ وأنظر ما جاء في كلامه " صلوات الله عليه " في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل : (كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة، قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها، وفي رواية : وأيم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة، أو نعامة جاثمة، وفي رواية : كجؤجؤ طير في لجة بحر) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١٣)، ص٣٤-٣٥.

جاء عن ابن أبي الحديد قوله : (فأما أخباره " عليه السلام " أن البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها، فقد رأيت من يذكر أن كتب الملاحم تدل على أن البصرة تهلك بالماء الأسود ينفجر من أرضها، فتغرق ويبقى مسجدها، والصحيح أن المخبر به وقع، فإن البصرة غرقت مرتين، مرة في أيام القادر بالله[١]، ومرة في أيام القائم بأمر الله[٢]، غرقت باجمعها ولم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر، حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام،جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام، وخربت دورها، وغرق كل ما في ضمنها، وهلك كثير من أهلها، وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة، يتناقلها خلفهم عن سلفهم)[٣].

وأخبر الإمام علي " صلوات الله عليه " أيضاً عن هدم الكعبة في آخر الزمان على يد الأحباش، إذ يورد ابن منظور جملة أقوال للإمام " صلوات الله عليه " مرتبطة بعضها ببعض في ذلك، إذ قال " صلوات الله عليه " : (استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحول بينكم وبينه من الحبشة رجل أصعل[٤] أصمع[٥])[٦]، وقال " صلوات الله عليه " أيضـــاً : (كأني برجل

---

(١) القادر بالله : بويع بالخلافة سنة (٣٨١هـ)، واستمر خليفة إلى وفاته سنة (٤٢٢هـ) ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ترجمة رقم(١٩٦٠)، ص٢٥٧-٢٥٨ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ترجمة رقم(٦٣)، ص١٢٧-١٣٧ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٥٠-١٥١ ؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص٩٥-٩٦.

(٢) القائم بأمر الله : بويع بالخلافة، سنة (٤٢٢هـ)، واستمرت خلافته إلى وفاته سنة (٤٦٧هـ) ؛ ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ترجمة رقم(٥٠٠٧)، ص٤٠٦-٤١٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ترجمة رقم(٦٤)، ص١٣٨-١٤٠، وج١٨، ترجمة رقم(١٤٦)، ص٣٠٧-٣١٨ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٦٦.

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٥٣ ؛ وراجع : المرعشي النجفي، شرح إحقاق الحق، ج٨، شرح ص١٧٢ ؛ علي الكوراني العاملي، عصر الظهور، ط١، مطبعة ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ، ص١٧٣.

(٤) أصعل : من الصعل وهو الصغير الرأس ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣٧٨.

(٥) أصمع : الصغير الأذنين ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٠٧.

(٦) لسان العرب، ج١١، ص٣٧٨.

من الحبشة أصعل أصمع قاعد عليها وهي تهدم)[1]، وقال " صلوات الله عليه " في هدم الكعبة : (كأني برجل أصعل أصمع حمش[2] الساقين قاعد عليها وهي تهدم)[3]، وذكر مكملاً بقوله : (كأني بحبشي مخرب[4] هذه الكعبة)[5]، وقال أيضاً : (كأني به صعل يهدم الكعبة، وأصحاب الحديث يروونه أصعل)[6].

ومن خلال ما أورده ابن منظور يتضح لنا بأن الإمام " صلوات الله عليه " يصف ما يجري على الكعبة المشرفة من الخراب في آخر الزمان عندما يتم غزوها من قبل الحبشي، الذي يقوم بهدمها وتخريبها، وقد أخبر الإمام " صلوات الله عليه " ببعض صفاته، إذ يصف الحبشي بأنه رجل صغير الرأس، وصغير الأذنين في أذنيه ثقب، ودقيق الساقين، وبذلك فأنه " صلوات الله عليه " قد بين صفات من يغزو الكعبة المشرفة ويقوم بتهديمها وهو من الأحباش، وهذا يكون في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى أحد يقول الله الله[7].

---

(١) لسان العرب، ج١١، ص٣٧٨.

(٢) حمش : من حمش الشيء : جمعه، وحمش الساقين : دقيقهما ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٨٨.

(٣) لسان العرب، ج٦، ص٢٨٨، وج٨، ص٢٠٧ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن سلام إن الإمام "صلوات الله عليه" قال : (استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأني برجل من الحبشة أصعل أصمع حمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج٣، ص٤٥٤ ؛ وراجع : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٤، ح رقم(٢/٢١٢)، ص٣٥٣، وج٨، ح رقم(١٢٢)، ص٦١٠ ؛ المروزي، كتاب الفتن، ص٤٠٦، وفيه " معه مسحاة يهدمها " بدل " قاعد عليها وهي تهدم " ؛ السمرقندي، التفسير، ج٢، ص٣١٧، وفيه " يهدمها حجراً حجراً " بدل " قاعد عليها وهي تهدم " ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٢٤٨ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٢٠ ؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ح رقم(٢٩٢/٢٠٦)، ص٢٠٤، وفيه " معه مسحاة يهدمها " ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٥، ص١٠١ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ح رقم(١٢٤٩٣)، ص١٦٩.

(٤) مخرب : مثقوب الأذن ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٤٧.

(٥) لسان العرب، ج١، ص٣٤٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٨.

(٦) لسان العرب، ج١١، ص٣٧٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٢.

(٧) ينظر : ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٣٦٩ ؛ علي الكوراني العاملي، ألف سؤال وإشكال عن المخالفين لأهل البيت الطاهرين، ط١، دار الهدى للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ، ج١، ص٤٩٧.

وهناك روايات عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أكدت حقيقة ما أنبأ به الإمام "صلوات الله عليه" منها قوله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (يبايع للرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه)[١]، وفي رواية : (أنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة)[٢]، وفي رواية : (ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها كأني أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته و بمعوله)[٣]، وفي رواية : يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)[٤].

فكلام الإمام " صلوات الله عليه " في هدم الكعبة يدل على أخبار بالغيب، وهذا من المعالم التي علمها إياه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ويؤيد ذلك ما جاء عنه " صلوات الله عليه " إذ قال : (حجوا قبل أن لا تحجوا، فكأني أنظر إلى حبشي أصمع أفدع بيده معول يهدمها حجراً حجراً، فقال له رجل : شيء تقوله برأيك ؟ أو سمعته من النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكني سمعته من نبيكم)[٥].

ومن معالم غيبياته " صلوات الله عليه " هو أخباره بما يقع بعد وفاته من الفتن والبلايا في آخر الزمان، وامتلاء الأرض بالظلم والجور والفوضى، إذ يورد ابن منظور جانباً مما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " فـــي ذلك إذ قال : (إن من ورائكم أموراً متماحلة ردحـــاً[٦]، وبلاء

---

(١) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٢، ص٢٩١ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٤، ص٤٥٢-٤٥٣.

(٢) ينظر : أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٤٣٠٩/١٩)، ص٣١٦.

(٣) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٢، ص٢٢٠.

(٤) ينظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٤، ح رقم(١/٢١٢)، ص٣٥٣.

(٥) ينظر : المرعشي النجفي، شرح إحقاق الحق، ج٨، ص١٧٥-١٧٦، والرجل : (الحارث بن سويد) راوي الحديث.

(٦) المتماحلة : المتطاولة، والردح : العظيمة، يعني الفتن، جمع رداح، وهي الفتنة العظيمة، والمردح له معنيان : أحدهما المثقل، والآخر المغطي على القلوب، من أردحت البيت إذا أرسلت ردحته، وهي سترة في مؤخر البيت، قال : ومن رواه فتناً ردحاً، فهي جمع الرادحة، وهي الثقال التي لا تكاد تبرح ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٤٧-٤٤٨.

مكلحاً[1] مبلحاً[2])[3]، وفي رواية قال " صلوات الله عليه " : (إن من ورائكم فتناً مردحة)[4].

وهنا يصف الإمام " صلوات الله عليه " إن الفتن والبلايا ستحدث في آخر الزمان، وأنها ستكون فتنة عظيمة لا طائل لها، فيصفها بالردح أي الثقال التي لا تكاد تبرح من مكانها لشدة ثقلها، ويقول ابن منظور في معرض شرحه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : " إن من ورائكم أموراً متماحلة " بقوله : (أي فتناً طويلة المدة يطول أيامها ويعظم خطرها ويشتد كلبها، وقيل : يطول أمرها)[5]، إذ يبين ابن منظور بقاء الفتنة وطول مدتها وعدم انقطاعها وتعاظم خطرها وكثرة الجور والظلم فيها، مما يدل على استمرار هذه الفتنة لعدة أشهر وربما سنوات.

وقد بين الإمام علي " صلوات الله عليه " بأن هذه الفتنة والتي ستقع آخر الزمان لا ينجو منها إلا المؤمن البعيد عن مشاركة من وقعوا في شرورها وخطرها، فلا يعرفه أصحاب الشر وأهله إذا شاهدوه، ولا يأبه له إذا غاب عنهم، فيورد ابن منظور ذلك بقول الإمام " صلوات الله عليه " أنـــه ذكر آخر الزمان والفتن ثـــم قال : (إنما ينجو من شر ذلك الزمان كل مؤمن

---

(١) المكلح : أي يكلح الناس لشدته، الكلوح : العبوس، يقال : كلح الرجل واكلحه الهم، ودهر كالح على المثل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٧٤.

(٢) المبلح : أي المعي، من قولك : بلح الرجل، إذا انقطع من الإعياء، فلم يقدر أن يتحرك، ويقال : أبلحه السير إذا أعياه فانقطع عنه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤١٥.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٤١٥،٤٤٧،٥٧٤، وج١١، ص٦١٧ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٤٩ ؛ ابن سلامة، دستور معالم الحكم، ص١٢٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢٢٨ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص١٠٨ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٢٦ ؛ وأنظر ما جاء في خطبة له " صلوات الله عليه " في النهروان محذراً من الفتن : (أيها الناس، أنا الذي فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترىء عليها غيري....، فقام رجل فقال : يا امير المؤمنين، أخبرنا عن البلايا، فقال : عليه السلام : إذا سأل سائل فليعقل وإذا سئل مسؤول فليلبث، إن من ورائكم أموراً ملتجة مجلجلة، وبلاء مكلحاً مبلحاً) ؛ ينظر : الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ح رقم(١٧)، ص٢٥٦-٢٥٧ ؛ الثقفي، الغارات، ج١، ص٤-٨، وفيه " أتتكم جللاً مزوجاً " بدل " ملتجة مجلجلة " ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ح رقم(٤١٠)، ص٣٩.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٤٧-٤٤٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢١٣.

(٥) لسان العرب، ج١١، ص٦١٧.

نومة[1] أولئك مصابيح العلماء)[2]، وذكر مكملاً لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (أولئك أمة الهدى ليسوا بالمساييح[3] ولا بالمذاييع[4] البذر[5])[6]، كما ويورد ابن منظور عن ابن عباس أنه قال للإمام علي " صلوات الله عليه " : (مـــا النومة ؟ فقال : الذي يسكت في الفتنة

---

(١) النومة : بالتحريك : الكثير النوم، ورجل نومة : بالتحريك، ينام كثيراً، وأراد : الخامل الذكر الغامض في الناس، وقيل : هو العاجز عن الأمور، ويقال للذي لا يؤبه له : نومة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٦.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٦ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الفراهيدي، العين، ج٨، ص٣٨٥ ؛ المروزي، كتاب الفتن، ص١٥٢ ؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ح رقم(٨٢/٩٥)، ص١١٢.

(٣) المساييح : جمع المسياح : الذي يسيح في الأرض بالنميمة والشر والإفساد بين الناس ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٩٣.

(٤) المذاييع : جمع المذياع : الذي لا يكتم السر، وقيل : الذي يشيع الأمر ويذيع السر إذا أفشاه واظهره، وذاع الشيء والخبر : فشا وانتشر، ورجل مذياع : لا يستطيع كتم خبر، وفي حديث علي، كرم الله وجهه، ووصف الأولياء : ليسوا بالمذاييع البذر، هو جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه، وقيل : أراد الذين يشيعون الفواحش، وهو بناء مبالغة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٩٩.

(٥) البذر : مأخوذ من بذرت الأرض تبذر بذراً : خرج بذرها، أو ظهر بذرها متفرقاً، وأراد : الذي يذيع الأسرار ولا يكتم سراً، وفي حديث علي، كرم الله وجهه، في صفة الأولياء : ليسوا بالمذاييع البذر، جمع بذور، يقال : بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب أي أفشيته وفرقته ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٠-٥١.

(٦) لسان العرب، ج٢، ص٤٩٣ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٦٣ ؛ وأنظر ما جاء في خطبة له " صلوات الله عليه " في التزهيد ووصف الناس في بعض الأزمان : (وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة، إن شهد لم يعرف، وإن غاب لم يفتقد، أولئك مصابيح الهدى، وأعلام السرى، ليسوا بالمساييح، ولا المذاييع البذر، أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته، ويكشف عنهم ضراء نقمته. أيها الناس، سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام، كما يكفأ الإناء بما فيه....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١٠٣)، ص١٥٢-١٥٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص١٠٩-١١٠ ؛ ابن فهد الحلي، جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد الأسدي (ت ٨٤١هـ)، التحصين في صفات العارفين من العزلة والخمول بالأسانيد المتلقاة عن آل الرسول، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (ع)، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ، ح رقم(٣٣)، ص١٨، باختلاف بسيط ؛ محمد تقي الأصفهاني، افتخار الدين أبي عبد الله محمد تقي بن عبد الرزاق بن عبد الجواد الموسوي (ت ١٣٤٨هـ)، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عليه السلام)، ط١، تحقيق السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢١هـ، ج٢، ص٢٧٩.

فلا يبدو منه شيء)[1].

وفي ضوء المعاني التي أوردها ابن منظور من كلام الإمام " صلوات الله عليه " فإن المؤمن الخامل الذكر البعيد عن النمامين والأشرار الذين يفسدون بين الناس ويفشون الأسرار ويشيعون الفواحش، هم الذين ينجون في ذلك الزمان الذي تحدث فيه الفتنة، لأن الذين يدخلون في الفتنة إذا رأوه لا يستطيعون التعرف عليه، وإذا غاب عنهم وأبتعد لا يأبهون لفقدانه، لأنه لم يدخل في الفتنة وأنعزل عنها.

ونستدل مما أورده ابن منظور أيضاً أن الظلم والجور والطغيان والفساد بجميع نواحيه يشيع وينتشر في ذلك الزمان، فيأكل القوي الضعيف، ويزداد أئمة الجور في طغيانهم على الناس، ويبتلى الناس ويختبرون في هذه الفتنة، حتى يتبين المؤمن من الكافر، والصالح من الطالح كاختبار الذهب لمعرفة جودته من رداءته، وهذا ما أشار إليه ابن منظور وفق ما أورده عن الإمام علي " صلوات الله عليه " حينما ذكر فتنة فقال : (يمحص[2] الناس فيها كما يمحص

---

(١) لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٦ ؛ وراجع : المروزي، كتاب الفتن، ص١٥٢، عن أبي بكر بن عياش، ولم يذكر ابن عباس ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٣٦ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٣١ ؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ح رقم(٩٦/٨٢)، ص١١٢، ولم يذكر ابن عباس ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ح رقم(٣١٥٣٤)، ص٢٨٤ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي الطفيل قال : (سمعت علي بن أبي طالب يقول : أظلتكم فتنة مظلمة عمياء متسكنة لا ينجو منها إلا النومة، قيل : يا أبا الحسن وما النومة ؟ قال : الذي لا يعرف الناس ما في نفسه) ؛ ينظر : التواضع والخمول، ح رقم(٢٧)، ص٥٣ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ح رقم(١)، ص١٦٦ ؛ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني – الشيخ علي أحمد ناصح، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن، قم المقدسة، ١٤١١هـ، ح رقم(٤٨١)، ص٤٦٥ ؛ وأنظر : النعماني، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب (ت ٣٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق فارس حسون كريم، ط١، منشورات أنوار الهدى، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ، ح رقم(٢)، ص١٤٤، وفيه " قيل : يا أمير المؤمنين، وما النومة ؟ قال : الذي يعرف الناس ولا يعرفونه ".

(٢) المحص : التخليص والتنقية، والمحص : خلوص الشيء، وأصل المحص : التخليص، ومحصت الذهب بالنار إذا خلصته مما يشوبه، والممحص : الذي محصت عنه ذنوبه، وتمحيص الذنوب : تطهيرها، والتمحيص : هو الاختبار والابتلاء ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٩٠.

ذهب المعدن)[1]، ويقول ابن منظور في معرض توجيهه لكلام الإمام علي " صلوات الله عليه " بقوله : (أي يخلصون بعضهم من بعض كما يخلص ذهب المعدن من التراب، وقيل : يختبرون كما يختبر الذهب لتعرف جودته من رداءته)[2].

ويتضح من الكلام الذي أورده ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه " وتفسيره له انغماس الناس في الفتنة، وابتلاؤهم بالأشرار من أعداء الله، وخوضهم في ملذات الدنيا وغرورها، وطغيان أئمة الجور في حكمهم للعباد واستبدادهم، فلا يصبر على ذلك إلا المؤمن العابد الزاهد في الدنيا، فإن الله تعالى سيخلص المؤمنين من شرور الظلمة كما يخلص ذهب المعدن من التراب، بعد أن يختبر صبرهم وإيمانهم في الفتنة، وكأن ابن منظور أراد أن يبين بأن المؤمنين الصابرين سيجعلهم الله على أعدائه، حتى ظهور المهدي المنتظر " صلوات الله عليه " فيقوم باستنقاذهم واستنقاذ الأمة من شرور الظالمين، ويؤيد ذلك ما جاء عن القاضي النعمان في شرحه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (وأما قوله : فتنة يمحص الناس فيها تمحيص ذهب المعدن، فالمحص في لغة العرب : خلوص الشيء، تقول محصته محصاً، أي أخلصته من كل عيب، قال تعالى : " وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ "[3]، فيما امتحن الناس به من افتتان أعداء الله بأئمة الجور وأتباعهم الناس ببذل الدنيا لمن أسعدهم، وتتابع المكروه على من تمسك بدينه صابراً على مكروههم، محص الله تعالى المؤمنين وأخلصهم، وأبانهم ممن مال إلى أعدائه للرغبة والرهبة، فلم يزالوا على ذلك حتى قام مهديهم، فاستنقذ من بلغت إليه دعوته ومدته وأيامه، ونالته يده من المؤمنين، واستنقـــذ بعـــده وتستنقذ

---

(١) لسان العرب، ج٧ن ص٩٠ ؛ وانظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣٠٢ ؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج٤، ص١٧٥ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٩، ص٣٦٠ ؛ وأنظر ما جاء عن القاضي النعمان بإسناده عن ابن سلام عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أنه قال : (الفتن ثلاث : فتنة الضراء، وفتنة السراء، وفتنة يمحص الناس فيها تمحيص ذهب المعدن، ولا يزالون كذلك حتى يخرج رجل منا عترة النبي صلى الله عليه وآله فيصلح الله أمرهم) ؛ ينظر : القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ح رقم(١٢٦٥)، ص٣٨٨.

(٢) لسان العرب، ج٧، ص٩٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٤١.

كذلك الأئمة من ذريته من بقي منهم حتى ينجز الله وعده لأوليائه وعباده المؤمنين، ويحق وعيده على أعدائه الكافرين ويكون الدين كله كما قال، فالسعيد كل السعيد من صبر لذلك وأخلص وانتظر، كما قال وهو أصدق القائلين : " فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ "(١)(٢).

ويورد ابن منظور كلاماً للإمام علي " صلوات الله عليه " يبين فيه ظهور أحد السادة أو الأمراء في آخر الزمان والذي سيجتمع إليه الخُلص من الناس ويتبعونه لكي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا، إذ يذكر قول الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك أنه ذكر فتنة فقال : (إذا كان ذلك، ضرب يعسوب(٢) الدين بذنبه(٣)، فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع(٤) الخريف)(٥).

ويذكر ابن منظور في تفسيره لهذا الكلام أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أنه يضرب

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ٧١.

(٢) ينظر : شرح الأخبار، ج٣، ص٣٨٩.

(٣) اليعسوب : السيد والرئيس والمقدم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٩٩.

(٤) الذانب : التابع، والأذناب : الأتباع، جمع ذنب، وهو التابع للشيء على أثره، يقال : هو يذنبه أي يتبعه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٨٩.

(٥) القزع : قطع من السحاب رقاق كأنها ظل إذا مرت من تحت السحابة الكبيرة، وقيل : هو السحاب المتفرق، واحدتها قزعة، وما في السماء قزعة وقزاع أي لطخة غيم، ويعني قطع السحاب لأنه أول الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٧١.

(٦) لسان العرب، ج١، ص٥٤٥٣٨١،٥٩٩، وج٨، ص٢٧١ ؛ وأنظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الحديث (١)، ص٥٤٥ ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج١، ص١٨٥، وج٣، ص٤٤٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٣٦٣ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن أبي شيبة بإسناده عن الحارث بن سويد عن علي قال : (ينقص الإسلام حتى لا يقال : الله الله، فإذا فعل ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فإذا فعل ذلك بعث قوم يجتمعون كما يجتمع قزع الخريف، والله إني لأعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم) ؛ ينظر باختلاف بعض اللفظ : المصنف، ج٨، ح رقم(٤٥)، ص٥٩٩ ؛ وراجع : القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ح رقم(١٢٣٠)، ص٥٦٢ ؛ الطوسي، الغيبة، ح رقم(٥٠٣)، ص٤٧٧-٤٧٨، وفيه زيادة ؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن، ح رقم(٥٠٠/٣٨)، ص٣٤٠ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٤، ح رقم(٣٩٥٩١-٣٩٥٩٢)، ص٥٥٧-٥٥٨.

أي يسير في الأرض ذاهباً بأتباعه الذين يرون رأيه ولم يعرج على الفتنة[1]، ويقول في موضع آخر : (أي أسرع الذهاب في الأرض فراراً من الفتن، وقيل : أسرع الذهاب في الأرض بأتباعه، ويقال للأتباع : أذناب)[2]، ويقول في تفسيره أيضاً : (أراد بقوله يعسوب الدين أنه سيد الناس في الدين يومئذ، وقيل : ضرب يعسوب الدين بذنبه أي فارق الفتنة وأهلها، وضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه، وذنبه : أتباعه الذين يتبعونه على رأيه، ويجتنبون اجتنابه من اعتزال الفتن، وقيل : أراد بقوله ضرب يعسوب الدين بذنبه : أراد بيعسوب الدين ضعيفه، ومحتقره، وذليله، فيومئذ يعظم شأنه، حتى يصير عين اليعسوب، قال : وضرب بذنبه، أن يغرزه في الأرض إذا باض كما تسرأ الجراد، فمعناه : أن القائم يومئذ يثبت، حتى يثوب الناس إليه، وحتى يظهر الدين ويفشو)[3].

ويتضح مما أورده ابن منظور عن كلام الإمام " صلوات الله عليه " وتفسيره له ثلاثة أمور :

الأمر الأول : أن الإمام علي " صلوات الله عليه " حدد الوقت الذي يظهر فيه الإمام المهدي " صلوات الله عليه " وهو وقت الفتنة في آخر الزمان، أي الوقت الذي ملئت بها الأرض من الظلم والجور والفساد والطغيان، فيظهر الله تعالى لذلك مهدي الأمة وقائمها ليملئها قسطاً وعدلاً، بعد أن يجمع الأتباع والأنصار من المؤمنين الذين اعتزلوا الفتنة ولم يدخلوا أنفسهم فيها، لصبرهم على الظلم والجور.

الأمر الثاني : يبين الإمام " صلوات الله عليه " وفي ضوء المعاني التي أوردها ابن منظور في كلامه " صلوات الله عليه " ثبات الإمام المهدي " صلوات الله عليه " في الفتنة هو ومن تبعه على الدين، ومفارقته لها ولأهلها بعد ظهوره، فيسير ذاهباً في الأرض يجمع الأتباع والأنصار الذين يتبعونه على رأيه، ويجتنبون اجتنابه من اعتزال الفتن، بعد تفرقهم، فيُعظم الله

---

(١) لسان العرب، ج١، ص٣٨٩.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٥٤٥.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٥٩٩-٦٠٠.

تعالى شأنه فيجتمع الناس إليه بعضهم بعضاً كاجتماع قطع السحاب المتفرق غير المتراكم ولا مطبق في الشتاء، حتى يظهر الدين ويفشو.

الأمر الثالث : ونستدل في ضوء الأمرين السابقين أن ظهور الإمام المهدي " صلوات الله عليه " يكون بعد أن تضطرب أوضاع البلدان ويشيع الجور والظلم، وينقص الإسلام حتى يقل بذلك ذكر الله تعالى، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن طاووس قوله أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (ينقص الإسلام حتى لا يقال : لا إله إلا الله، فإذا فعل ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فإذا فعل ذلك بعث الله قوماً يجتمعون كما تجتمع قزع الخريف، والله إني لأعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم)[1]، وقد اتفقت المذاهب بأن الإمام المهدي " صلوات الله عليه " سيظهره الله تعالى آخر الزمان ويثبت ملكه في الأرض ويملئها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه لكلام الإمام علي " صلوات الله عليه " بقوله : (وهذا الخبر من أخبار الملاحم التي كان يخبر بها عليه السلام، وهو يذكر فيه المهدي الذي يوجد عند أصحابنا في آخر الزمان، ومعنى قوله : " ضرب بذنبه " أقام وثبت بعد اضطرابه، وذلك لأن اليعسوب فحل النحل وسيدها، وهو أكثر زمانه طائر بجناحيه، فإذا ضرب بذنبه الأرض فقد أقام وترك الطيران والحركة، فإن قلت : فهذا يشبه مذهب الإمامية في أن المهدي خائف مستتر ينتقل في الأرض، وإنه يظهر آخر الزمان ويثبت ويقيم في دار ملكه، قلت : لا يبعد على مذهبنا أن يكون الإمام المهدي الذي يظهر في آخر الزمان مضطرب الأمر، منتشر الملك في أول أمره لمصلحةٍ يعلمها الله تعالى، ثم بعد ذلك يثبت ملكه، وتنتظم أموره)[2].

ويورد ابن منظور بعض ملامح وصفات الإمام المهدي " صلوات الله عليه " التي ذكرها الإمام علي " صلوات الله عليه " إذ قال أنه " صلوات الله عليه " : (ذكر المهدي وأنه يكون من

---

(١) ينظر : الملاحم والفتن، ح رقم(٥٠٠/٣٨)، ص٣٤٠.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٠٤-١٠٥.

ولد الحسين أجلى الجبين[١] أقنى الأنف[٢] أزيل الفخذين[٣] أفلج الثنايا[٤] بفخذه الأيمن شامة)[٥].

ويوضح ابن منظور ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " بأن الإمام المهدي " صلوات الله عليه " الذي سيظهر آخر الزمان أنه من صلب ولده الحسين " صلوات الله عليه "، وفسر الصفات التي ذكرها الإمام علي " صلوات الله عليه " فيه بأنه يكون خفيف الشعر ما بين النزغتين من الصدغين، وطويل الأنف ودقة أرنبته مع حدب من وسطه، وعريض الفخذين منفرج الثنايا، وفي فخذه الأيمن شامة، وهذه الصفات تبين جمال وجهه وحسن سماته وطلعته البهية، وقد أوردت الكثير من المصادر صفاته وحليته، إذ يصرح باقر شريف القرشي بقوله : (والشيء المؤكد الذي نطقت به الأخبار التي أثرت عن النبي (ص) وعن أئمة الهدى " عليهم السلام " أن الإمام المنتظر " عليه السلام " من أجمل الناس وجهاً وأحسنهم سمتاً، قد أشرق وجهه بنور الإمامة، التي تحنو لها الجباة والوجوه)[٦].

---

(١) أجلى الجبين : أي خفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته، وفي صفة المهدي : أنه أجلى الجبهة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٥١.

(٢) أقنى الأنف : طول الأنف ودقة أرنبته مع حدب في وسطه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٠٣.

(٣) أزيل الفخذين : تباعد ما بين الفخذين، وأزيل الفخذين : منفرجهما متباعدهما ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣١٧.

(٤) أفلج الثنايا : أي منفرجها، وهو خلاف المتراص الأسنان ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٤٧.

(٥) لسان العرب، ج١١، ص٣١٧ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٥٩ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٨٢، وج١٩، ص١٣٠ ؛ وأنظر ما جاء عن النعماني بإسناده عن أبي وائل، قال : (نظر أمير المؤمنين علي إلى الحسين " عليهما السلام " فقال : إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله " صلى الله عليه وآله " سيداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم يشبهه في الخَلق والخُلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة للحق، وإظهار للجور، يفرح بخروجه أهل السماوات وسكانها، وهو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، بفخذه اليمنى شامة، أفلج الثنايا، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجورا) ؛ ينظر : الغيبة، ح رقم(٢)، ص٢٢٢-٢٢٣ ؛ وراجع : المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ح رقم(١٩)، ص٣٩-٤٠.

(٦) ينظر : حياة الإمام محمد المهدي عليه السلام (دراسة وتحليل)، ط١، منشورات ابن المؤلف، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ص٣٣.

المقام الثاني : الأحكام الشرعية وفلسفتها :

لا شك في أن الخوض في العلوم الفقهية ومسائل الحلال والحرام أمر في غاية الأهمية، نظراً لما يحمله هذا العلم من تبعات عملية على الفرد والمجتمع، إما لجهة علاقته مع ربه في أمور عبادته كالصلاة والصيام والحج، أو لجهة تعامله مع الآخرين في شتى المجالات الحياتية المتعددة، فهو ينظم علاقة الإنسان مع ربه، وعلاقته مع أخيه، ومع المحيط والمجتمع الذي يأويه، كما هو الحال في مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والزواج والطلاق وغيرها.

ومن هنا يعتبر التعرف على الأحكام الشرعية، لا سيما موارد الابتلاء من الفرائض الواجبة على كل مسلم ومسلمة، وقد ذكر ابن منظور جانباً من الأحكام الشرعية التي بت بها الإمام علي " صلوات الله عليه "، وعليه فالبحث في هذا المقام يقع في ثلاثة اتجاهات :

الاتجاه الأول : أحكام الوضوء :

الوضوء في اللغة : هو الماء الذي يتوضأ به، وهو أيضاً المصدر من توضأت للصلاة، ويقال : توضأت وضوءاً وتطهرت طهوراً، والميضأة مطهرة وهي التي يتوضأ منها أو فيها، والوضاءة مصدر الوضيء وهو الحسن النظيف، وتأتي بمعنى الحسن والنظافة[1].

ونستدل من ذلك بأن الوضوء هو الطهارة، والطهارة في اللغة : مصدر من الطهر وهو نقيض الحيض ونقيض النجاسة، وتأتي بمعنى الطهارة من الأدناس والباطل، ويقال للماء النظيف طهور، وماء طهور أي يتطهر به، والطهور هو الماء الذي يتطهر به كالوضوء، والماء الطهور هو الذي يرفع الحدث ويزيل النجس، والماء الطاهر غير الطهور وهو الذي لا يرفع الحدث ولا يزيل النجس كالمستعمل في الوضوء والغسل، والمطهرة : الإناء الذي يتوضأ به ويتطهر بـــه، والطهارة، اسم يقوم مقام التطهر بالماء : الاستنجاء والوضوء وهـــي

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٩٤-١٩٥.

فضل ما تطهرت به، والتطهر هو التنزه والكف عن الإثم وما لا يجمل[١]، ومجمل القول فالطهارة تعني لغة النظافة والنزاهة من الأدناس.

أما عن طريق الشرع فالطهارة تأتي بمعنى : (رفع ما يمنع الصلاة من حدث أو خبث في البدن سواء رفعه بالماء أو رفع حكمه بالتراب)[٢].

فالحدث هو النجاسة المعنوية، كالجنابة والحيض وخروج البول والغائط والريح[٣]، أما الخبث فهو النجاسة الظاهرية، كتطهير البدن والدار عن البول والغائط والمني والميتة والدم[٤].

وقد ذكر ابن منظور جانباً من الأحكام التي بت بها الإمام علي " صلوات الله عليه " في نواقض الوضوء وموجباته، فمنها الأحوال التي يجب فيها الاستنجاء بالماء، إذ يذكر ابن منظور جانباً مما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك إذ أورد قوله : (كانوا يبعرون بعراً وأنتم تثلطون[٥] ثلطاً)[٦].

ويلاحظ على النص أمران :

الأمر الأول : إن ابن منظور لـــم يبين المغزى الحقيقي للنص إلا أنـــه وضح من خلال نقلـــه

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٠٤-٥٠٦.

(٢) ينظر : الطوسي، المبسوط، ج١، ص٤ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج١، ص٦.

(٣) ينظر : المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج١، شرح ص٩، لصادق الشيرازي.

(٤) ينظر : المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج١، شرح ص١٥، لصادق الشيرازي.

(٥) الثلط : هو سلح الفيل ونحوه من كل شيء إذا كان رقيقاً، وثلط الثور والبعير والصبي يثلط ثلطاً : سلح سلحاً رقيقاً، وقيل : إذا ألقاه سهلاً رقيقاً، ويقال للإنسان إذا رق نجوه هو يثلط ثلطاً، والثلط : الرقيق من الرجيع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٦٨.

(٦) لسان العرب، ج٧، ص٢٦٨ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن أبي شيبة بإسناده عن عبد الملك بن عمير قال : (قال علي : إن من كان قبلكم كانوا يبعرون بعراً وإنكم تثلطون ثلطاً فاتبعوا الحجارة بالماء) ؛ ينظر : المصنف، ج١، ح رقم(١٧/١٨٥)، ص١٧٩ ؛ وراجع : البيهقي، السنن الكبرى، ج١، ص١٠٦ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج١، ص١٥١ ؛ المحقق الحلي، المعتبر، ج١، ص١٢٨ ؛ الإحسائي، عوالي اللئالي، ج٢، ح رقم(٤٧)، ص١٨١-١٨٢.

لبعض ما جاء في النص وهو مقارنة الإمام علي " صلوات الله عليه " بين جيلين من الناس فيما يخص مأكلهم ورجيعهم، إذ يقول في شرحه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (أي كانوا يتغوطون يابساً كالبعر لأنهم كانوا قليلي الأكل والمأكل وأنتم تتلطون رقيقاً وهو إشارة إلى كثرة المأكل وتنوعها)[١]، ويفهم من كلام ابن منظور أن الإمام " صلوات الله عليه " قد وضع حكماً شرعياً بالمقارنة بين جيلين من الناس، إلا أنه لم يبين هذا الحكم، وقد بينت بعض المصادر هذا الحكم وفقاً لما جاء في كلام الإمام " صلوات الله عليه " وهو فيما يخص نواقض الوضوء وموجباته والتي من ضمنها تطهير مخرج الغائط وفي الأحوال التي يجب بها الاستنجاء بالماء والحجارة[٢].

الأمر الثاني : يتضح من خلال ما جاء في الأمر الأول إن الإمام علي " صلوات الله عليه " قد وضح للناس حكماً شرعياً في الأحداث الناقضة للوضوء والموجبة له وهو خروج الغائط ووجوب تطهيره بالحجارة والماء، ويبدو من الحديث إن الإمام " صلوات الله عليه " أراد إن تطهير المخرج لا يجزيه إلا الماء، وقد وضح ابن منظور ذلك في بيانه لمعنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (وأنتم تتلطون رقيقاً وهو إشارة إلى كثرة المأكل وتنوعها)[٣]، ويؤيد ذلك ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " : (يكفي أحدكم ثلاثة أحجار إذا لم يتجاوز محل العادة)[٤]، ويصرح الموفق المقدسي وفقاً لما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " بقوله : (يعني إذا تجاوز المحل بما لم تجر به العادة مثل أن ينتشر إلى الصفحتين وامتد في الحشفة لم يجزه إلا الماء لأن الإستجمار في المحل المعتاد رخصة لأجل المشقة في غسله

---

(١) لسان العرب، ج٧، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٢) ينظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج١، ح رقم(١٧/١٨٥)، ص١٧٩ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج١، ص١٠٦ ؛ وغيرها.

(٣) لسان العرب، ج٧، ص٢٦٩.

(٤) ينظر : المحقق الحلي، المعتبر، ج١، ص١٢٨ ؛ وراجع : الموفق المقدسي، المغني، ج١، ص١٥١ ؛ ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير، ج١، ص٩٢.

لتكرر النجاسة فيه فما لا تتكرر النجاسة فيه لا يجزىء في إلا الغسل كساقه وفخذه)[1]، كما ويقول الأراكي في تفسيره لما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " : (ومنهما يظهر أن الأقوى لزوم الماء للجميع، مع أنه أحوط، لأنه حصر كفاية الأحجار في استنجاء لم يتجاوز الغائط محله، ولظهور كلماتهم في أن مطهر المتعدي هو الماء، بل لا أظن أن أحداً في مقام صدق الاستنجاء على المتعدي يفتي بتبعيضه بحسب المطهر، فيحكم بلزوم الماء لبعضه وبكفاية الحجر في بعضه)[2].

ومن الأحداث الناقضة للوضوء والموجبة له هو التدافع في البطن والذي سماه الإمام " صلوات الله عليه " وجود الرز[3] في البطن، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (من وجد في بطنه رزاً فلينصرف وليتوضأ)[4].

ويتضح من النص أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قد جوز الانصراف عن الصلاة إذا وجد الإنسان رزاً في بطنه، والرز كما جاء عن ابن منظور هو الصوت الخفي أو القرقرة

---

(١) ينظر : المغني، ج١، ص١٥١.

(٢) ينظر : آخوند ملا أبو طالب (ت ١٣٢٩هـ)، شرح نجاة العباد، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم المشرفة، ١٤٢٠هـ، ج١، ص١٧٣.

(٣) الرز : بالكسر، الصوت، وقيل : هو الصوت تسمعه من بعيد، وقيل : هو الصوت تسمعه ولا تدري ما هو، والرز في الأصل : الصوت الخفي، وقيل : الوجع، وقيل : الصوت في البطن من القرقرة ونحوها، وقيل : الصوت يحدث عند الحاجة إلى الغائط، وقيل : الرز غمز الحدث وحركته في البطن للخروج حتى يحتاج صاحبه غلى دخول الخلاء، كان بقرقرة أو بغير قرقرة، وأصل الرز : الوجع يجده الرجل في بطنه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٥٣-٣٥٤.

(٤) لسان العرب، ج٥، ص٣٥٣ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٤٢ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٣٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢١٩ ؛ وأنظر ما جاء عن الشافعي بإسناده عن عاصم بن ضمرة عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (إذا وجد أحدكم في صلاته في بطنه رزاً أو قيئاً أو رعافاً فلينصرف فليتوضأ) ؛ ينظر : كتاب الأم، ج٧، ص١٧٣ ؛ وراجع : البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص٢٥٦ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ وبإسناد آخر: الصنعاني، المصنف، ج٢، ح رقم(٣٦٠٦)، ص٣٣٨ ؛ الدارقطني، السنن، ج١، ح رقم(٥٦٦)، ص١٦٢ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص٢٥٦ ؛ الزيلعي، نصب الراية، ج١، ص٩٩ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٨، ح رقم(٢٢٤١١)، ص١٦٨.

والوجع في البطن[1]، كما ويذكر في بيانه لمعنى قول الإمام علي " صلوات الله عليه " من وجد رزاً في بطنه بقوله : (إنه الصوت يحدث عند الحاجة إلى الغائط، وهذا كما جاء في الحديث[2] : أنه يكره للرجل الصلاة وهو يدافع الأخبثين[3]، فأمره بالوضوء لئلا يدافع أحد الأخبثين، وإلا فليس بواجب إن لم يخرج الحدث)[4].

ويتبين من كلام ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " أراد أن يبين أن الرز شبيه الحدث وفيه الوضوء ولذلك يتوجب على المسلم الانصراف عن الصلاة إذا وجد وجعاً أو قرقرة أو صوتاً في بطنه لأنها من نواقض الوضوء وموجباته فإذا نقض الوضوء أو فسد بطلت الصلاة، وقد استدل ابن منظور ببيانه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بحديث النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " حول كراهة الصلاة عند مدافعة الأخبثين وهما الغائط والبول[5].

ومن الأحداث الناقضة للوضوء والموجبة له هو الدفعة الواحدة من القيء والتي تملأ الفم، إذ يورد ابن منظور مـــا جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذلك وذكر مـــا يوجب

---

(١) لسان العرب، ج٥، ص٣٥٣.

(٢) وأنظر ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قال : (لا يصلين أحدكم وهو يدافع الأخبثين) ؛ ينظر : الرافعي، فتح العزيز، ج٤، ص٢٠٩ ؛ العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط٢، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع – مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٠هـ، ج٢، ص١١٤ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ وبأسانيد متعددة : الصنعاني، المصنف، ج١، ح رقم(١٧٥٧-١٧٦٧)، ص٤٥٠-٤٥٢ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٢، ح رقم(١/٢٥٩-١٥)، ص٣١١-٣١٣ ؛ ابن راهويه، المسند، ج٢، ح رقم(٦٢٦-١١٦٩)، ص٥٩٤ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٦، ص٧٣ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٠، ص٢٠ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص١٦٤ ؛ وغيرها.

(٣) الأخبثان : الرجيع والبول، وقيل : الغائط والبول ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٤٤.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٥٤.

(٥) ينظر الحديث وبأسانيد متعددة واختلاف بعض اللفظ حول مدافعة الغائط والبول في الصلاة : الصنعاني، المصنف، ج١، ح رقم(١٧٥٧-١٧٦٧)، ص٤٥٠-٤٥٢ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٢، ح رقم(١/٢٥٩-١٥)، ص٣١١-٣١٣.

الوضوء فقال : (دسعة[1] تملأ الفم)[2].

ويتضح من كلام الإمام " صلوات الله عليه " إن القيء ملأ الفم يعتبر من الأحداث الناقضة للوضوء والموجبة له، ويؤيد ذلك ما جاء عن الكاشاني في شرحه لكلام الإمام علي " صلوات الله عليه " بقوله : (فالمراد منه القيء ملء الفم لأن المطلق ينصرف إلى المتعارف وهو القيء ملء الفم أو يحمل على هذا توفيقاً بين الحديثين صيانة لهما عن التناقض وقوله وجد خروج النجس في القليل قلنا إن سلمنا ذلك ففي قليل القيء ضرورة لأن الإنسان لا يخلو منه خصوصاً حال الامتلاء)[3].

ومن موجبات الوضوء هو خروج المذي[4] من ذكر الإنسان والذي يعد من الأحداث الناقضة للوضوء والموجبة له، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (كنت رجلاً مذاء فسألت المقداد أن يسأل النبي " صلى الله عليه وسلم "،

---

(١) الدسعة : من الدسع ويعني : خروج القريض بمره، والقريض جرة البعير إذا دسعه وأخرجه إلى فيه، والمدسع : هو مجرى الطعام في الحلق، ويكون من المريء وهو مدخل ومخرج الطعام والشراب، ودسع فلان بقيئه إذا رمى به، والدسعة تملأ الفم : يريد الدفعة الواحدة من القيء، ودسع الرجل يدسع دسعاً : قاء وامتلأ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٨٤.

(٢) لسان العرب، ج٨، ص٨٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١١٧ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن مفتاح الزيدي أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (قلت يا رسول الله : الوضوء كتبه الله علينا من الحدث فقط ؟ قال : لا بل من سبع : من حدث وتقطار بول ودم سائل وقيء ذارع ودسعة تملأ الفم ونوم مضطجع وقهقهة في الصلاة) ؛ ينظر : أبي الحسن عبد الله بن أبي القاسم (ت ٨٧٧هـ)، المنتزع المختار من الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، مكتبة غمصان، مطبعة المعاهد العلمية، صنعاء – اليمن، ١٣٤١هـ، ج١، ص٩٥ ؛ وراجع : الإمام زيد، المسند، شرح ص٦٢ ؛ السرخسي، المبسوط، ج١، ص٧٤ ؛ الكاشاني، بدائع الصنائع، ج١، ص٢٦ ؛ الذهبي، تنقيح التحقيق، ج١، ص٦٦ ؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج١، ص٢٣٥.

(٣) ينظر : بدائع الصنائع، ج١، ص٢٦.

(٤) المذي : ما يخرج عند الملاعبة والتقبيل، وفيه الوضوء، وقيل : أرق ما يكون من النطفة، وقيل : هو البلل اللزج الذي يخرج من الذكر عند ملاعبة النساء ولا يجب فيه الغسل، وهو نجس يجب غسله وفيه الوضوء، والمذاء فعال للمبالغة في كثرة المذي ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٧٤.

فقال : إذا رأيت المذي فتوضأ واغسل مذاكيرك، وإذا رأيت فضخ الماء[1] فاغتسل)[2]، وذكر ابن منظور في مناسبة أخرى قوله " صلوات الله عليه " : (كنت رجلاً مذاء فاستحييت أن أسأل النبي " صلى الله عليه وسلم "، فأمرت المقداد فسأله فقال : فيه الوضوء)[3].

يلاحـــظ على النصين الذين ذكرهما ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه " أمور ثلاثـــة :

الأمر الأول : أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " قد أستناب في الاستفتاء المقداد بن الأسود في حكم الرجل الذي يمذي، وذلك حياءً من صهره رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لمكانة السيدة فاطمة الزهراء " صلوات الله عليها "، لأن المذي يحصل غالباً عند ملاعبة الزوجة وتقبيلها، ويؤيد ذلك ما ذكره العيني في بيانه لما جاء في الحديث : (فيه استحباب حسن العشرة مع الأصهار وأن الزوج ينبغي أن لا يذكر ما يتعلق بالجماع والاستمتاع بحضرة أبوي المرأة وأختها وغيرهما من أقاربهما لأن المعنى أن المذي يكون غالباً عند ملاعبة الزوجة)[4].

الأمر الثاني : يبـــدو من النص الأول إن ابن منظور قد نقله عن الزمخشري في الفائق وفيـــه

---

(١) فضخ الماء : دفقه ويريد به المني ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٦.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٤٦ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٧ ؛ وأنظر ما جاء عن الإمام أحمد بإسناده عن حصين بن قبيصة عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (كنت رجلاً مذاء فسألت النبي " صلى الله عليه وسلم " فقال : إذا رأيت المذي فتوضأ واغسل ذكرك وإذا رأيت فضخ الماء فاغتسل) ؛ ينظر : المسند، ج١، ص١٢٥ ؛ وراجع : النسائي، السنن الكبرى، ج١، ح رقم(٢٠٠)، ص١٠٩ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٠٩ ؛ أبو داود، السنن، ج١، ح رقم(٢٠٦/٨٣)، ص٥٣ ؛ النسائي، السنن، ج١، ص١١١ ؛ ابن خزيمة، الصحيح، ج١، ص١٥ ؛ كلها عن حصين بن قبيصة، ولم يذكر المقداد في الحديث.

(٣) لسان العرب، ج١٥، ص٢٧٤ ؛ وأنظر : الصنعاني، المصنف، ج١، ح رقم(٦٠٤)، ص١٥٨ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٤٠ ؛ البخاري، الصحيح، ج١، ص٥٢ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج١، ص١٦٩ ؛ النسائي، السنن، ج١، ص٢١٤،٩٧ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٠، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٤) ينظر : عمدة القاري، ج٢، ص٢١٦.

المقداد وبذلك فإن حكمه حكم مرسل الصحابي كما هو في النص الثاني، وقد ذكرت بعض المصادر النص المذكور كما جاء في النص الأول إلا أنها لم تذكر فيه المقداد، وقد نسبته إلى الإمام علـــي " صلوات الله عليه " مباشرة وأنـــه سمعه من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[1]، في حين ذكرت مصادر أخرى النص بتعدد أسانيدها واختلاف يسير في بعض اللفظ وفيه أمر الإمام علي " صلوات الله عليه " المقداد بن الأسود أن يسأل النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " عن المذي[2].

الأمر الثالث : ويستدل من النصين إن المذي يوجب الوضوء لأنه نجس ولهذا يجب منه غسل الذكر، ولا يوجب الغسل منه، إذ يذكر ابن منظور في بيانه للنص بقوله : (المذي، بسكون الذال مخفف الياء، البلل اللزج الذي يخرج من الذكر عند ملاعبة النساء ولا يجب فيه الغسل، وهو نجس يجب غسله وينقض الوضوء)[3]، وبهذا فإن ابن منظور يعتبر المذي من الأحداث الناقضة والموجبة للوضوء وهذا ما فسره ابن منظور من كلام الإمام " صلوات الله عليه "، ويؤيد ذلك مـــا جاء عن العيني قولـــه : (وأما المذي المعهود والمتعارف وهـــو الخارج عند

---

(١) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٠٩، ١٢٥ ؛ أبو داود، السنن، ج١، ح رقم(٢٠٦/٨٣)، ص٥٣ ؛ النسائي، السنن، ج١، ص١١١ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج١، ح رقم(٢٠٠)، ص١٠٩ ؛، ابن خزيمة، الصحيح، ج١، ص١٥.

(٢) ينظر : الإمام مالك، كتاب الموطأ، ج١، ح رقم(٥٣/١٣)، ص٤٠ ؛ الشافعي، كتاب الأم، ج١، ص٣١ ؛ الصنعاني، المصنف، ج١، ح رقم(٦٠٠-٦٠٣)، ص١٥٦-١٥٧ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج١، ح رقم(٢/١٠٧-٣)، ص١١٣ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٧٩ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج١، ص١٦٩-١٧٠ ؛ ابن ماجة، السنن، ج١، ح رقم(٥٠٥/٧٠)،ص١٦٩ ؛ أبو داود، السنن، ج١، ح رقم(٢٠٦/٨٣-٢٠٩)، ص٥٣-٥٤ ؛ ابن الجارود النيسابوري، المنتقى من السنن المسندة، ح رقم(٥)، ص١٤ ؛ ابن سلمة، شرح معاني الأخبار، ج١، ص٤٦ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٠، ص٢٣٧-٢٣٨ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج١، ص١١٥ ؛ الراوندي، النوادر، ص٢٠٥ ؛ بإسنادهم عن الحسن بن علي والباقر والصادق" صلوات الله عليهم "، ومحمد بن الحنفية، وعائش بن أنس، وعبد الله بن عباس، وسليمان بن يسار، وهشام بن عروه وأبيه عروة.

(٣) لسان العرب، ج١٥، ص٢٧٤.

ملاعبة الرجل أهله لما يجري من اللذة أو لطول عزبة فعلى هذا المعنى خروج السؤال في حديث علي رضي الله تعالى عنه وعليه يقع الجواب وهو موضع إجماع لا خلاف بين المسلمين في إيجاب الوضوء منه وإيجاب غسله لنجاسته)[1]، فإذا كان فضخ الماء ويريد به المني[2]، وجب بذلك الغسل لأن الجنابة أحد الأسباب الرئيسية للغسل[3]، وفقاً لما جاء في قوله تعالى : (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا)[4]، وبذلك فإن المني يعتبر من الأحداث الموجبة للغسل في الشريعة الإسلامية، وهذا ما أراد ابن منظور بيانه من النصين.

ومن الأحكام الشرعية التي بت بها الإمام علي " صلوات الله عليه " هو تأخير التيمم[5] انتظاراً للماء لغسل الجنابة إلى آخر وقت دخول الفريضة فإن لم يجد الماء تيمم، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (إذا أجنب في السفر تلوم[6] ما بينه وبين آخر الوقت)[7].

ويتبين من كلام الإمام " صلوات الله عليه " أنه قد أعطى حكماً شرعياً في وجوب تأخير

---

(١) ينظر : عمدة القاري، ج٢، ص٢١٦.

(٢) المني : مشدد، ماء الرجل، وقرىء بالتاء على النطفة وبالياء على المني ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٩٣.

(٣) عن الإمام الصادق " صلوات الله عليه " في أنواع الغسل وقال : (غسل الجنابة واجب) ؛ ينظر : الكليني، الكافي، ج٣، ح رقم(٢)، ص٤٠ ؛ الطوسي، الاستبصار، ج١، ح رقم(٥٩/٣١٥-٢)، ص٩٧.

(٤) سورة المائدة، الآية : ٦.

(٥) التيمم : وهو مسح الوجه واليدين بالتراب، وقيل : هو التوضؤ بالتراب على البدل، وأصله من الأول لأنه يقصد التراب فيتمسح به، وقيل : هو مأخوذ من التيمم بالصعيد، وصار التيمم عند عوام الناس التمسح بالتراب، والأصل فيه القصد والتوخي ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢٣.

(٦) التلوم : الانتظار والتلبث ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٥٧.

(٧) لسان العرب، ج١٢، ص٥٥٧ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٧٨ ؛ وأنظر ما جاء عن الدارقطني بإسناده عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (إذا أجنب الرجل في السفر تلوم ما بينه وبين آخر الوقت، فإن لم يجد الماء تيمم وصلى) ؛ ينظر : السنن، ج١، ح رقم(٦٢/٧١٠)، ص١٩٥ ؛ وراجع : البيهقي، السنن الكبرى، ج١، ص٢٣٣ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الصنعاني، المصنف، ج١، ح رقم(٩٢٤)، ص٢٤٢ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج١، ح رقم(١/١٩٢)، ص١٨٦، وج٢، ح رقم(٢/٢٧١)، ص٣٢٢.

التيمم إلى آخر الوقت طلباً للماء فإن لم يجده تيمم وصلى، ونستدل من ذلك إن دخول وقت الفريضة من شروط صحة التيمم وذلك لأنها طهارة لا بد منها لعدم توفر الماء[1]، وقد اتفق أغلب علماء المسلمين على وجوب تأخير التيمم إلى آخر الوقت[2]، وهذا مطابق لحكمه " صلوات الله عليه " في التيمم وتأخيره حتى دخول وقت الفريضة، ويؤيد ذلك ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ قال : (أينما أدركتني الصلاة تيممت وصليت)[3].

الاتجاه الثاني : أحكام الصلاة :

الصلاة في اللغة : الركوع والسجود، والجمع صلوات، والصلاة : الدعاء والاستغفار، وقيل : هي الرحمة، ومنه قوله عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

(١) (تعد الطهارة الترابية أحد أركان الطهارة ومن مسوغاتها عدم توفر ما يكفي من الماء للطهارة من الحدث أو عدم الوصول إلى الماء أو حصول مانع من استعماله كالمرض وغيره، أو الخوف من الوصول إليه من ضرر أو خطر، أو الخوف من العطش، أو ضيق الوقت لتحصيله، أو وجوب استعماله في رفع نجاسة عن جسد المكلف أو ثوبه) ؛ ينظر : المحقق الحلي، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى الهذلي (ت ٦٧٦هـ)، المختصر النافع في فقه الإمامية، ط٣، قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، طهران، ١٤١٠هـ، ص١٦ ؛ الفاضل الآبي، زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب اليوسفي (ت ٦٩٠هـ)، كشف الرموز في شرح المختصر النافع للحلي، تحقيق الشيخ علي بناه الإشتهاري – الحاج آغا حسين اليزدي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، د.ت، ج١، ص٩٥-٩٧ ؛ ابن فهد الحلي، المهذب البارع، ج١، ص١٩٧ ؛ الشهيد الثاني، مسالك الإفهام، ج١، ص١٠٩-١١٢.

(٢) ينظر : الإمام مالك، أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي (ت ١٧٩هـ)، المدونة الكبرى، رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ١٣٢٣هـ، ج١، ص٤٢ ؛ الشافعي، كتاب الأم، ج١، ص٦٢ ؛ المفيد، المقنعة، ص٦١ ؛ الطوسي، الخلاف، ج١، مسألة (٩٤)، ص١٤٦-١٤٧ ؛ السمرقندي، علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي أحمد الحنفي (ت ٥٣٩هـ)، تحفة الفقهاء (أصل بدائع الصنائع للكاشاني)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ، ج١، ص٤٣-٤٤ ؛ ابن إدريس الحلي، السرائر، ج١، ص١٤٠ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج١، ص٢٤٣ ؛ المحقق الحلي، المعتبر، ج١، ص٣٨٢ ؛ وغيرها.

(٣) ينظر : السرخسي، المبسوط، ج١، ص١٠٦ ؛ السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج١، ص٤١.

آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[1]، فالصلاة من الملائكة دعاء واستغفار، ومن الله رحمة، وبه سميت الصلاة لما فيها من الدعاء والاستغفار[2]، فالصلاة من الله رحمة، ومن المخلوقين الملائكة والإنس والجن : القيام والركوع والسجود والدعاء والتسبيح، والصلاة من الطير والهوام التسبيح[3].

وقيل : الأصل في الصلاة اللزوم، يقال : قد صلي واصطلى إذا لزم، ومن هذا من يصلي في النار أي يلزم النار[4]، وقال أهل اللغة في الصلاة : إنها من الصلوين، وهما مكتنفا الذنب من الناقة وغيرها، وأول موصل الفخذين من الإنسان فكأنهما في الحقيقة مكتنفا العصعص[5]، وقيل : إنما الصلاة ما فرض الله تعالى، والصلاة من أعظم الفرض الذي أمر بلزومه، والصلاة : واحدة الصلوات المفروضة، وهو اسم يوضع موضع المصدر، تقول : صليت صلاة ولا تقل تصلية، وصليت على النبي، صلى الله عليه وسلم[6].

وقيل : الصلاة هي العبادة المخصوصة، وأصلها الدعاء في اللغة فسميت ببعض أجزائها، وقيل : أصلها في اللغة التعظيم، وسميت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى وتقدس، وقوله في التشهد : الصلوات لله أي الأدعية التي يراد بها تعظيم الله هو مستحقها لا تليق بأحد سواه[7]، ونستنتج مما سبق إن الصلاة في اللغة هي الدعاء.

أما عن طريق الشرع فيتضح من خلال المعاني التي نقلها ابن منظور إن الصلاة هي إحدى الفرائض وأعظمها، وأولى الواجبات وأهمها، وهي الرابطة بين الإنسان وربه، وهـــي

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٥٦.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٦٤.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٦٥.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٦٥.
(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٦٥.
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٦٥-٤٦٦.
(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٦٦.

العبادة التي فيها القيام والركوع والسجود والدعاء والتسبيح، والتي فيها تعظيم الله تعالى وتقديسه.

وقد تعددت تعريفاتها عند العلماء وذكر في تعريفها : (هي الأفعال المخصوصة أو المعلومة التي حددها الشرع)[١]، وقيل : (هي العبادة التي تفتتح بالتكبير، وتختتم بالتسليم)[٢].

فالصلاة عمود الدين[٣]، إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها[٤]، وهي من معالم الإسلام وأركانه الخمسة[٥]، حتى قال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أنها : (أول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم، فإن صحت نظر في عمله وإن لم تصح لم ينظر في بقية عمله)[٦].

وقد ذكر ابن منظور بعض الأحكام التي أقرها الإمام علي " صلوات الله عليه " فيما يخص الصلاة، منها ما يكره في الصلاة فقد نهى عن السدل[٧] في الصلاة وعدم التشبه باليهود

---

(١) ينظر : الطوسي، المبسوط، ج١، ص٧٠ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج١، ص٣٧٦.

(٢) ينظر : الطوسي، التبيان، ج٧، ص١٢٥ ؛ الجواهري، جواهر الكلام، ج٧، ص٨ ؛ المالكي، الصحبة والصحابة، ص١٥.

(٣) ينظر : البرقي، المحاسن، ج١، ح رقم(٤٣٠/٤٦)، ص٢٨٦، عن الإمام الصادق عن رسول الله " صلوات الله عليهم "

(٤) ينظر : الصدوق، الأمالي، ص٧٣٩-٧٤٠ ؛ وفي هذا المعنى تماماً، ينظر : القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج١، ص١٣٣، عن الإمام علي " صلوات الله عليه ".

(٥) إشارة إلى الحديث الشريف (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان) ؛ ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٢، ص١٢٠ ؛ البخاري، الصحيح، ج١، ص٨، عن ابن عمر عن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" ؛ وأنظر ما جاء عن الصدوق بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال : (قال أبو جعفر عليه السلام : بني الإسلام على خمس : إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والولاية لنا أهل البيت) ؛ ينظر : الخصال، ح رقم(٢١)، ص٢٧٨ ؛ وراجع : المفيد، الأمالي، ح رقم(٤)، ص٣٥٣.

(٦) ينظر : الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٢، ح رقم(٥/٩٣٦)، ص٢٣٧ المحقق الحلي، المعتبر، ج٢، ص١٠.

(٧) السدل : من سدل الشعر والثوب والستر : بمعنى أرخاه وأرسله، والسدل : هو إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه، فإن ضمه فليس بسدل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣٣٣.

في لباسهم، إذ يذكر ابن منظور ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " من أنه رأى قوماً قد سدلوا ثيابهم فقال : كأنهم اليهود خرجوا من فهرهم(١)(٢).

وقد كُره السدل في الصلاة لأن السدل من الأفعال التي يقوم بها اليهود إذ يقومون بإسبال ثوبهم من غير أن يضموا جانبيه على أكتافهم لذلك نهاهم عن التشبه بأفعال اليهود، ويبدو أن ابن منظور أراد أن يبين بأن كلام الإمام " صلوات الله عليه " يدل على النهي عن السدل في الصلاة، إذ يقول : (السدل هو إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه، فإن ضمه فليس بسدل، وقد رويت في الكراهة عن النبي " صلى الله عليه وسلم " وفي الحديث : نهي عن السدل في الصلاة(٣)، هو أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك، وكانت اليهود تفعله فنهوا عنه، وهذا مطرد في القميص وغيره من الثياب، وقيل : هو أن يضع وسط الإزار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلهما على

---

(١) فهر اليهود : : بالضم، موضع مدراسهم الذي يجتمعون إليه في عيدهم يصلون فيه، وقيل : هو يوم يأكلون فيه ويشربون، وقيل : هي كلمة نبطية أصلها بهر أعجمي، عرب بالفاء فقيل فهر، وقيل : هي عبرانية عربت أيضاً، والنصارى يقولون فخر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٦٦-٦٧.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص٦٧، وج١١، ص٣٣٣ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٨١ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٢، ح رقم(١/٨١)، ص١٦٠ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص٢٤٣ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٣٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٨٢ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٨، ح رقم(٢٢٥٣١)، ص١٩٧ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الصنعاني، المصنف، ج١، ح رقم(١٤٢٣)، ص٣٦٤ ؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ح رقم(٧٩٥)، ص٢٥٩ ؛ العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، منتهى المطلب في تحقيق المذهب (ط.ج)، ط١، تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط١، مطبعة مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٤١٢ - ١٤١٥هـ، ج٤، ص٢٥٠.

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف : (أن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" نهى عن السدل في الصلاة) ؛ ينظر : ابن الجعد، المسند، ص٤٨٠ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٢، ص٢٩٥،٣٤٥ ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٢، ح رقم(٢٥١٤)، ص٢٩٣ ؛ أبو داود، السنن، ج١، ح رقم(٦٤٣/٨٧)، ص١٥٢-١٥٣ ؛ الترمذي، السنن، ج١، ح رقم(٣٧٦/٢٧٦)، ص٢٣٤ ؛ ابن خزيمة، الصحيح، ج١، ص٣٧٩ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٢، ص٧٠.

كتفيه)[1]، ويؤيد ذلك ما جاء عن الشوكاني قوله : (والحديث يدل على تحريم السدل في الصلاة لأنه معنى النهي الحقيقي)[2]، كما ويذكر المباركفوري اختلاف العلماء في بيانهم للسدل في الصلاة فمنهم من حرمه ومنهم من كرهه ومنهم من جوزه، إلا أنه رجح ما قاله الشوكاني في بيانه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " في تحريم السدل في الصلاة[3]، وهذا هو رأي ابن منظور أيضاً لما فهمناه من معرض توجيهه لكلام الإمام علي " صلوات الله عليه ".

ومن الأحكام التي أقرها الإمام علي " صلوات الله عليه " هو تأكيده على مناهي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في الصلاة، فقد نهى عن قراءة القرآن في الركوع[4] والسجود[5]، إذ يذكر ابن منظور ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " إذ قال : (نهاني أن أقرأ وأنا راكع أو ساجد)[6].

---

(١) لسان العرب، ج١١، ص٣٣٣.

(٢) ينظر : نيل الأوطار، ج٢، ص٦٨.

(٣) ينظر : تحفة الأحوذي، ج٢، ص٣١٨.

(٤) الركوع : الخضوع، وهو طأطأة الرأس، وكل قومة يتلوها الركوع والسجدتان من الصلوات، فهي ركعة، والركوع : هو أن يخفض المصلي رأسه بعد القومة التي فيها القراءة حتى يطمئن ظهره راكعاً، وقيل : هو المنحني، وكل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الأرض أو لا تمسها بعد أن يخفض رأسه، فهو راكع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص١٣٣.

(٥) السجود : وضع الجبهة بالأرض، والسجود عبادة لله تعالى، والمسجد : جبهة الرجل حيث يصيبه ندب السجود، والمساجد : هي مواضع السجود من الإنسان : الجبهة والأنف واليدان والركبتان والرجلان، فالسجود مواضعه من الجسد والأرض مساجد، والسجود هو الانحناء والتطامن إلى الأرض، وأسجد الرجل : طأطأ رأسه وانحنى ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٦) لسان العرب، ج٨، ص١٣٣ ؛ وأنظر ما جاء عن الإمام مسلم بإسناده عن عبد الله بن حنين عن أبيه إنه سمع الإمام علي " صلوات الله عليه " يقول : (نهاني رسول الله " صلى الله عليه وسلم " عن قراءة القرآن وأنا راكع أو ساجد) ؛ ينظر : الصحيح، ج٢، ص٤٨ ؛ وراجع باختلاف بعض اللفظ وبأسانيد مختلفة : الإمام زيد، المسند، ص١٠٥-١٠٦ ؛ الصنعاني، المصنف، ج٢، ح رقم(٢٨٣٢،٢٨٣٥،٢٨٣٦)، ص١٤٤-١٤٥ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١١٤،١١٦،١٠٥ ؛ الدارمي، السنن، ج١، ص٣٠٤ ؛ الترمذي، السنن، ج٣، ح رقم(١٧٩١/١٣)، ص١٣٩-١٤٠ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٤١٥-٤١٦)، ص٣٣١ ؛ البغوي، جزء البغوي، ح رقم(٢٠)، ص٥١ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج٥، ص٢٢٠-٢٢١ ؛ وغيرها.

ونستدل من كلام الإمام " صلوات الله عليه " أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد نهاه عن قراءة القرآن في الركوع والسجود لما لهما من الخصوصية عند الله تعالى وذلك لأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى أما الركوع والسجود فهما مخصوصتين بذكر الله وتسبيحه، ويصرح ابن منظور في شرحه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (لما كان الركوع والسجود، وهما غاية الذل والخضوع، مخصوصين بالذكر والتسبيح نهاه عن القراءة فيهما كأنه كره أن يجمع بين كلام الله تعالى وكلام الناس في موطن واحد فيكونا على السواء في المحل والموقع)[1]، وهذا يوضح بأن الركوع هو الخضوع لله تعالى وتعظيمه من قبل عباده، وأما السجود هو الإكثار من الدعاء فيه لما يخص أمر الدين والدنيا، ويؤيد ذلك ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إذ قال : (إني قد نهيت عن القراءة في الركوع والسجود، فأما الركوع فعظموا الله فيه، وأما السجود فأكثروا فيه من الدعاء، فإنه قمن[2] أن يستجاب لكم)[3].

وقد نهى عن لبس الثوب المشبع بالحمرة في أثناء إقامة الصلاة وتأديتها، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليـــه " بقولـــه : (نهاني رسول الله " صلى الله عليه

---

(١) لسان العرب، ج٨، ص١٣٣.

(٢) قمن : هو مصدر خال من التثنية والجمع والتأنيث، كقولك : هو قمن أن يفعل ذلك، أو هما قمن أن يفعلا ذلك، أو هم قمن أن يفعلوا ذلك، ومن قال قمن : أراد النعت فثنى وجمع وأنث، وهكذا، ويأتي بمعنى حري، وهو مأخوذ من القمين بمعنى السريع والقريب، ويأتي بمعنى : حر وخليق وجدير، والمعنى من هذه الأقوال : أن الله تعالى جدير باستجابة الدعاء لعبيده وهو قريب منهم إذا دعوه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٣٤٧-٣٤٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٣٤٧ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٢، ص١٩٧ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص٢٧٩ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص١٢٣ ؛ وراجع : الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٢١٩ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٢، ص٤٨ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج١، ح رقم(٦٣٣)، ص٢١٨.

وسلم "، أن أقرأ وأنا راكع أو ألبس المعصفر المفدم[١])[٢].

ومن خلال النص الذي ذكره ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه " فأنه يقر ويعطي حكماً شرعياً في الامتناع عن لبس الثوب المفدم وهو الثوب المشبع بالحمرة وذلك لحرمته وكراهة لبسه وخصوصاً في أثناء تأدية العبادات والتي منها الصلاة، وذلك لكراهة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " له ونهيه عنه، إلا إن البعض قد جعل هذا الحديث مخصوصاً لعلي " صلوات الله عليه " لقوله نهاني ولا أقول نهاكم[٣]، بينما يختلف ابن عبد البر مع هذا الكلام إذ يقول : (وأما لباس المعصفر المفدم وغيره من صباغ المعصفر للرجال فمختلف فيه أجازه قوم من أهل العلم وكرهه آخرون ولا حجة مع من أباحه إلا أن يدعي أن ذلك خصوص لعلي لقوله نهاني ولا أقول نهى الناس وبعضهم يقول فيه ولا أقول نهاكم وهذا اللفظ محفوظ في حديث علي هذا من وجوه وليس دعوى الخصوص فيه بشيء لأن الحديث في النهي عنه صحيح في حديث علي وغيره والحجة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فيما خالفها)[٤]، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن منظور في شرحه لما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بقوله : (أنـــه نهى عن الثوب المفدم[٥]، هـــو المشبع حمرة كأنه الذي لا

---

(١) المفدم من الثياب : المشبع حمرة، وقيل : هو الذي ليست حمرته شديدة، والفدم : الثقيل من الدم، والمفدم مأخوذ منه، وثوب فدم إذا أشبع صبغه، أو مصبوغ بحمرة مشبعاً ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٠.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٠ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص١١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٢١ ؛ وراجع : أبو داود الطيالسي، المسند، ص١٧ ؛ الصنعاني، المصنف، ج٢، ح رقم(٢٨٣٢)، ص١٤٤ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٨١ ؛ المحاملي، الأمالي، ح رقم(٢١٤)، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٣) إذ جاء عن الكليني بإسناده عن الإمام الصادق " صلوات الله عليه " قال : (قال أمير المؤمنين " عليه السلام " : نهاني رسول الله " صلى الله عليه وآله " عن لبس الشهرة ولا أقول نهاكم عن لباس المعصفر المفدم) ؛ ينظر : الكافي، ج٦، ح رقم(٤)، ص٤٤٧ ؛ وراجع : الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٣٢ ؛ النسائي، السنن، ج٢، ص١٨٨-١٨٩.

(٤) ينظر : التمهيد، ج١٦، ص١٢١.

(٥) إذ جاء عن ابن أبي شيبة باسناده عن ابن عمر قال : (نهى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " عن المفدم، قال يزيد : قلت للحسن : مـــا المفدم ؟ قال : المشبع بالعصفر) ؛ ينظر : المصنف، ج٦، ح رقم(٥/١٠)، =

يقدر على الزيادة عليه لتناهي حمرته فهو كالممتنع من قبول الصبغ)[1]، وبهذا يبين ابن منظور أن الحكم جاء عاماً وليس مخصوصاً بالإمام علي " صلوات الله عليه " بالنهي عن لبس الثياب المفدمة أو المشبعة بالحمرة.

وقد بين الإمام علي " صلوات الله عليه " مناهي أخرى لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في الصلاة والتي تعد حكماً شرعياً يجب على كل مسلم ومسلمة إتباعها والعمل بها، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " الذي ذكر جملة وصايا أو مناهي في الصلاة إذ قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (يا علي إني أحب لك ما أحب لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي، لا تقرأ وأنت راكع، ولا تصل عاقصاً[2] شعرك، ولا تقع على عقبيك[3] في الصلاة، فأنها عقب الشيطان، ولا تعبث بالحصى وأنت في الصلاة، ولا تفتح على الإمام)[4].

ويبدو أن ابن منظور أراد أن يبين من كلام الإمام " صلوات الله عليه " أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد كره بعض الأعمال في الصلاة ووجوب تجنبها أثناء تأديتها، إذ نهى عن القراءة أي قراءة القرآن في الركوع وبيناه سابقاً، كما ونهى عن لوي الشعر أو ضفره في الصلاة، كما ونهى عن القعود أو الوقوع على العقبين أثناء تأدية الصلاة وهو أن يضع الإنسان آليته على عقبيـــه بين السجدتين وجعله البعض الإقعاء، لأنها عقب الشيطان، و

= ص١٧ ؛ وراجع : ابن ماجة، السنن، ج٢، ح رقم(٣٦٠١/٢١)، ص١١٩١ ؛ ابن عبد البر، الاستذكار، ج٨، ص٣٠٢.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٠.

(٢) العقص : أن تلوي الخصلة من الشعر ثم تعقدها ثم ترسلها، وأصل العقص : اللي وإدخال أطراف الشعر في أصوله، وعقص الشعر: ضفره وليه على الرأس ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٥٦.

(٣) عقب القدم : أن تلوي الخصلة من الشعر ثم تعقدها ثم ترسلها، وأصل العقص : اللي وإدخال أطراف الشعر في أصوله، وعقص الشعر: ضفره وليه على الرأس ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٥٦.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٦١٢ ؛ وأنظر : أبو داود الطيالسي، المسند، ص٢٥-٢٦ ؛ الصنعاني، المصنف، ج٢، ح رقم(٢٨٣٦)، ص١٤٤-١٤٥ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٤٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص٢١٢.

يصرح المجلسي في ذلك بقوله : (على كراهية الاقعاء بين السجدتين أكثر أهل العلم، وقد صح عن عائشة قالت كان رسول الله " صلى الله عليه وآله " ينهى عن عقبة الشيطان والاقعاء قال أبو عبيد : هو جلوس الإنسان على آليتيه ناصباً فخذيه واضعاً يديه على الأرض من إقعاء الكلب والسبع، وليس هذا معنى الحديث من الإقعاء، وتفسير أصحاب الحديث في عقبة الشيطان وفي الإقعاء واحد، وهو أن يضع آليتيه على عقبيه مستوفزاً غير مطمئن إلى الأرض)[1]، كما ونهى عن العبث بالحصى أثناء تأدية الصلاة، وعدم الفتح على إمام الصلاة.

وهنا يؤكد الإمام علي " صلوات الله عليه " وفقاً لما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إن هذه الأفعال تفسد الصلاة وأن الله تعالى قد كرهها[2]، فعلى الإنسان أن يخشع قلبه في الصلاة لأن في خشوعه تخشع معه الجوارح[3].

ومن الأحكام الأخرى ما يتعلق بكيفية الصلاة والسجود للرجل والمرأة والفرق بينهما، إذ يذكر ابن منظور ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " بهذا الخصوص، إذ يقول " صلوات الله عليـــه " : (إذا صلى الرجل فليخو[4] وإذا صلت المرأة فلتحتفز[5])[6]، ويذكر ابـــن

---

(١) ينظر : بحار الأنوار، ج٨٢، ص١٨٩.

(٢) إذ جاء عن الكليني بإسناده عن أبي عبد الله الصادق "صلوات الله عليه" قال : (قال رسول الله "صلى الله عليه وآله" : إن الله كره لكم أيتها الأمة أربعاً وعشرين خصلة ونهاكم عنها كره لكم العبث في الصلاة) ؛ ينظر : الكافي، ج٣، ح رقم(٢)، ص٣٠٠.

(٣) إذ جاء عن الإمام زيد بإسناده عن جده عن علي " صلوات الله عليه " قال : (أبصر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال أما هذا فلو خشع قلبه لخشعت جوارحه) ؛ ينظر : المسند، ص١١٩-١٢٠.

(٤) يخو : من خوى الرجل : إذا تجافى في سجوده، وفرج مابين عضديه وجنبيه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٢٤٦.

(٥) تحتفز : أي تتضام وتجتمع إذا جلست وإذا سجدت، ولا تخوي كما يخوي الرجل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٣٨.

(٦) لسان العرب، ج٥، ص٣٣٨ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٤، ص٢٣٨ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣٤٨ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٨، ص٥١ ؛ وأنظر ما جاء عن الجوهري أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (إذا صلت المرأة فلتحتفز) ولم يذكر الرجل ؛ ينظر : الصحاح، ج٣، ص٨٧٤ ؛ =

منظور نصاً آخر عنه " صلوات الله عليه " بقوله : (إذا سجد الرجل فليخو، وإذا سجدت المرأة فلتحتفز)[1].

ونلاحظ على النصين أمرين :

الأمر الأول : إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " يعطي حكماً شرعياً في كيفية الصلاة للرجل والمرأة وخصوصاً في السجود، فعلى الرجل في سجوده أن يتجافى أي يفرج ما بين عضديه وجنبيه أي يباعد بينهما كالطائر إذا أرسل جناحيه، وكذلك البعير إذا تجافى في بروكه ومكن لثفناته[2]، وهذا يعني استحباب التجنيح للرجل في سجوده أثناء الصلاة ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن منظور قوله بأن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " : (كان إذا سجد خوى[3]، ومعناه أنه جافى بطنه عن الأرض ورفعها حتى يخوي ما بين ذلك ويخوي عضديه عن جنبيه)[4].

= وراجع : الموفق المقدسي، المغني، ج١، ص٦٠٠ ؛ ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير، ج١، ص٦٠٠ ؛ العلامة الحلي، منتهى الطلب (ط.ق)، ج١، ص٣١٦.

(١) لسان العرب، ج١٤، ص٢٣٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٩٠ ؛ المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٢٩٢ ؛ وأنظر ما جاء عن الإمام زيد بإسناده عن آبائه عن علي " صلوات الله عليهم " قال : (إذا صلى الرجل فليتفجج في سجوده وإذا سجدت المراة فلتحتفز ولتجمع بين فخذيها) ينظر : المسند، ص١٠٦-١٠٧ ؛ وأنظر ما جاء عن الصنعاني بإسناده عن الحارث عن علي قال : (إذا سجدت المرأة فلتحتفز ولتلصق فخذيها ببطنها) ولم يذكر الرجل ؛ ينظر : المصنف، ج٣، ح رقم(٥٠٧٢)، ص١٣٨ ؛ وراجع : ابن أبي شيبة، المصنف، ج١، ح رقم(١/٤٣)، ص٣٠٢ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص٢٢٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٢٤٦ ؛ وجاء عن الكليني بإسناده عن الإمام الصادق " صلوات الله عليه " قال : (كان علي " صلوات الله عليه " إذا سجد يتخوى كما يتخوى البعير الضامر، يعني بروكه) ؛ ينظر : الكافي، ج٣، ح رقم(٢)، ص٣٢١-٣٢٢ ؛ وراجع : الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٢، ح رقم(٦٤/٢٩٦)، ص٧٩.

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف : عن ميمونة زوج النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " قالت : (كان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إذا سجد خوى بيديه يعني جنح حتى يرى وضح إبطيه من ورائه وإذا قعد اطمأن على فخذه اليسرى) ؛ ينظر : ابن راهويه، المسند، ج٤، ح رقم(٦-٢٠١٢)، ص٢٠٩ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٢، ص٥٤ ؛ وغيرها.

(٤) لسان العرب، ج١٤، ص٢٤٦.

الأمر الثاني : يجب على المرأة في سجودها أن لا تتجافى كما يتجافى الرجل في سجوده أي يباعد ويفتح بين عضديه وجنبيه، ويقول ابن منظور : (أي تتضام وتجتمع إذا جلست وإذا سجدت، ولا تخوي كما يخوي الرجل)[1]، وهذا يعني لا يجوز للمرأة التجنيح عند سجودها في الصلاة وهي تختلف عن الرجل في التجافي وذلك لستر عورتها لذلك وجب عليها أن تتضام وتجتمع عند جلوسها وسجودها، ويؤيد ذلك ما جاء عن الموفق المقدسي قوله : (والرجل والمرأة في ذلك سواء إلا أن المرأة تجمع نفسها في الركوع والسجود وتجلس متربعة أو تسدل رجليها فتجعلهما في جانب يمينها، الأصل أن يثبت في حق المرأة من أحكام الصلاة ما ثبت للرجال لأن الخطاب يشملها غير أنها خالفته في ترك التجافي لأنها عورة فاستحب لها جمع نفسها ليكون أستر لها فإنه لا يؤمن أن يبدو منها شيء حال التجافي وذلك في الافتراش)[2]، كما ويصرح العلامة الحلي بأن المرأة يستحب لها أن تجلس كالرجل إلا أنها تضم فخذيها وترفع ركبتيها من الأرض لأنه أبلغ في الستر مؤكداً اتفاق العلماء على ذلك وفقاً لما روي عن الإمام علي " صلوات الله عليه "[3].

ومن الأحكام الشرعية التي ذكرها الإمام علي " صلوات الله عليه " هو حكم إمامة الصلاة، إذ يورد ابن منظور أن الإمام " صلوات الله عليه " : (أتاه قوم برجل فقالوا : إن هذا يؤمنا ونحن له كارهون، فقال له علي " رضي الله عنه " : إنك لخروط[4]، أتؤم قوماً وهم لك كارهون ؟)[5].

---

(١) لسان العرب، ج٥، ص٣٣٨.

(٢) ينظر : المغني، ج١، ص٥٩٩-٦٠٠.

(٣) ينظر : منتهى المطلب (ط.ق)، ج١، ص٣١٦.

(٤) الخروط : الذي يتهور في الأمور ويركب رأسه في كل ما يريد بالجهل وقلة المعرفة بالأمور، كالفرس الخروط الذي يجتذب رسنه من يد ممسكه ويمضي لوجهه، وانخرط الرجل في الأمر وتخرط : ركب فيه من غير علم ولا معرفة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٨٥.

(٥) لسان العرب، ج٧، ص٢٨٥ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٥٥ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج١، ح رقم(٢/١٨٩)، ص٤٤٤ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣١٤ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٣ ؛ ابن أبـــي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٢١ ؛ الشهيـــد الأول، شمس الدين محمد بن جمال الدين =

وهذا إنكار من الإمام " صلوات الله عليه " لفعل الرجل وكره له أن يؤم قوماً هم له كارهون، ونعته بالتهور بالأمور والجهل وقلة المعرفة، ونرى بأن الإمام " صلوات الله عليه " لم يحكم عليه بترك إمامتهم في الصلاة، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن سلام قوله : (وفي هذا الحديث من الفقه أنه لم يقل له : لا صلاة لك، ولم يأمره بالإعادة، إنما كره له ما صنع ولم ير أن يحكم عليه باعتزالهم في الإمامة، وإنما أنكر عليه فعله فأفتاه فتوى)[1]، ويقول ابن أبي الحديد على وفق ما جاء عن أبي عبيد : (وفقه هذا الحديث إنه ما أفتى " عليه السلام " بفساد صلاته لأنه لم يأمره بالإعادة، ولكنه كره له أن يؤم قوماً له كارهون)[2]، ويتبين من ذلك إن إمام الصلاة الذي كره قومه كان ذا دين إلا أنه كان متهوراً بالأمور وقليل المعرفة فكرهه قومه، ويؤيد ذلك ما جاء عن العلامة الحلي في بيانه لحكم الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (والأقرب : أنه إن كان ذا دين فكرهه القوم لذلك، فلا تكره إمامته، والإثم على من كرهه، وإلا كرهت[3])[4].

ووفقاً لما تقدم فإن الكراهة لإمام الصلاة من قبل قومه عند الإمام علي " صلوات الله عليه " إذا لم تكن لغير الدين فلا تكره إمامته ولا أهمية لها ويقع إثمها على من كرهه دونه، ويصرح الشوكاني بقوله : (وقد قيد ذلك جماعة من أهل العلم بالكراهية الدينية لسبب شرعي،

= العاملي الجزيني (ت ٧٨٦هـ)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ١٤١٩هـ، ج٤، ص٤١٠ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٨، ح رقم(٢٢٨٨٩)، ص٢٧٣-٢٧٤.

(١) ينظر : غريب الحديث، ج٣، ص٤٥٦.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص١٢١.

(٣) وقد جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (بأن الرجل يؤم قوماً وهم له كارهون هو أحد الثلاثة الذين لا تقبل لهم صلاة) ؛ ينظر الأحاديث : الصنعاني، المصنف، ج٢، ح رقم(٣٨٩٣،٣٨٩٥)، ص٤١١ ؛ ابن ماجة، السنن، ج١، ح رقم(٩٧٠/٤٣-٩٧١)، ص٣١١ ؛ البرقي، المحاسن، ج١، ح رقم(٣٦/٦)، ص١٢ ؛ أبو داود، السنن، ج١، ح رقم(٥٩٣/٦٣)، ص١٤٢ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٨، ص٢٨٤،٢٨٦ ؛ الصدوق، الهداية، ص١٦٧ ؛ وغيرها.

(٤) ينظر : تذكرة الفقهاء (ط.ج)، ج٤، ص٣٠٥.

فأما الكراهة لغير الدين فلا عبرة لها، وقيدوه أيضاً بأن يكون الكارهون أكثر المأمومين، ولا اعتبار بكراهة الواحد والاثنين والثلاثة إذا كان المؤتمون جمعاً كثيراً، لا إذا كانوا اثنين أو ثلاثة، فإن كراهتهم أو كراهة أكثرهم معتبرة)[1]، وهذا يؤكد بأن الاعتبار بكراهة إمام الصلاة لا تؤخذ إلا بكراهة من لم يكن له دين وسنة وعلم، لذلك تكره إمامته.

ومن الأحكام الأخرى في نفس الإطار أي إمامة الجماعة هو كراهة انتظار إمام الصلاة قياماً والوقوف في تحير، إذ يذكر ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " خرج إلى المسجد والناس ينتظرونه للصلاة قياماً فقال : (ما لي أراكم سامدين[2])[3].

ويتضح من النص الذي أورده ابن منظور أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " قد على الناس قيامهم قبل رؤية إمامهم في الصلاة، وهذا يوضح بأن إمام الصلاة إذا لم يكن في المسجد في حال رفع المؤذن صوته بالإقامة لا يجب على المؤمومين القيام، وإن كان في المسجد وجب عليهم القيام، ويؤيد ذلك ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ قال : (إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني)[4]، وهـــذا يؤكد نهـــي رسول الله " صلى الله

---

(١) ينظر : نيل الأوطار، ج٣، ص٢١٧-٢١٨.

(٢) السامد : وقد تعددت معاني الإنسان السامد، فقيل : السمود في الناس : الغفلة والسهو عن الشيء، وقيل : هو اللاهي، الغافل، الساهي، المتكبر، القائم، المتحير بطراً وأشراً، والغبي، وقيل : القيام، وقيل : القائم في تحير، وقيل : المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ناصباً صدره، أنكر عليهم قيامهم قبل أن يروا إمامهم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢١٩.

(٣) لسان العرب، ج٣، ص٢١٩ ؛ وأنظر : الفراهيدي، كتاب العين، ج٧، ص٢٣٥ ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٨٠ ؛ السرخسي، المبسوط، ج١، ص٣٩ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٦١ ؛ الكاشاني، بدائع الصنائع، ج١، ص٢٠٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٩٨ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٨، ح رقم(٢٢٩١٢)، ص٢٧٩ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الصنعاني، المصنف، ج١، ح رقم(١٩٣٣)، ص٥٠٤ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص١٢٨ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج١، ح رقم(٢/١٨٥)، ص٤٤٣ ؛ الطبري، جامع البيان، ج٢٧، ح رقم(٢٥٢٨٩)، ص١٠٩ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص٢٠.

(٤) ينظر : البخاري، الصحيح، ج١، ص١٥٧ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٢، ص١٠١ ؛ أبو داود، السنن، ج١، ح رقم(٥٣٩/٤٦)، ص١٣١ ؛ الترمذي، السنن، ج٢، ح رقم(٥٨٩/٤١٢)، ص٥٢ ؛ النسائي، السنن، ج٢، ص٣١.

عليه وآله وسلم " على القيام إذا لم يكن إمام الصلاة في المسجد لذلك قال (لا تقوموا حتى تروني) لأن الصلاة هنا لا يمكن قيامها بدون الإمام[1]، ويصرح النووي بقوله : (قال العلماء والنهي عن القيام قبل أن يروه لئلا يطول عليهم القيام ولأنه قد يعرض له عارض فيتأخر بسببه)[2]، لذلك كره لهم القيام قبل رؤية الإمام.

أيضاً ذكر ابن منظور بعض الأحكام الخاصة بصلاة الجمعة أو العيدين ولا سيما ما يخص مكان إقامتها، إذ يورد ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " إذ قال : (لا جمعة ولا تشريق[3] إلا في مصر جامع)[4].

إذ تحتل صلاة الجمعة والعيدين مكانة خاصة لدى المسلمين، وتكتسب أهمية فائقة في التشريع الإسلامي، بما يتجلى في هذه الصلوات من معاني الوحدة، وبما تعبر من قوة وعظمة للإسلام، من خلال ما تتضمن من اجتماع أسبوعي موسع بالنسبة لصلاة الجمعة، واجتماع سنوي موسع لعامة المصلين المؤمنين بكل طبقاتهم وشرائحهم بالنسبة لصلاة العيدين، لذلك تعتبر هذه الصلوات من أهم شعائر الإسلام وقد منحها الله تعالى أحكاماً خاصة، ومن خلال ما ورد في كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " فإن المِصر الجامع هو أحد شروط هذه الصلوات، وهنا ترد الأسئلة الآتية :

---

(١) (وقد أختلف العلماء متى يقوم الناس إلى الصلاة، إلا أنهم اتفقوا بأن الإمام إذا لم يكن في المسجد فلا يقومون حتى يروه) ؛ ينظر : ابن حجر، فتح الباري، ج٢، ص٩٩-١٠٠ ؛ العيني، عمدة القاري، ج٥، ص١٥٣-١٥٤ ؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج٣، ص١٦٥ ؛ العظيم آبادي، عون المعبود، ج٢، ص١٧٢-١٧٣.

(٢) ينظر : شرح صحيح مسلم، ج٥، ص١٠٣.

(٣) التشريق : صلاة العيد وإنما أخذ من شروق الشمس لأن ذلك وقتها، وقيل : هي الصلاة في الفطر والأضحى بالجبان، والمشرق : العيد، سمي بذلك لأن الصلاة فيه بعد الشرقة أي الشمس، وقيل : هو مصلى العيدين ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٧٦.

(٤) لسان العرب، ج١٠، ص١٧٦ ؛ وأنظر : الإمام زيد، المسند، ص١٤٦ ؛ الصنعاني، المصنف، ج٣، ح رقم(٥١٧٥-٥١٧٧)، ص١٦٧-١٦٨ ؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٥٢ ؛ الدارقطني، العلل الواردة، ج٤، س رقم(٤٨٩)، ص١٦٥ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٣، ص١٧٩، مثله ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٩١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٦٤.

ما المقصود من كلمة (مِصر) ؟ وهل صلاة الجمعة والعيدين مخصوصة بموضع دون آخر كما مبين في النص ؟ وجواب هذه الأسئلة نوضحها بالنقاط الآتية :

أولاً : المصر كما يقول ابن منظور هو واحد الأمصار، والمصر : الكورة، والجمع أمصار، ومصروا الموضع : جعلوه مصراً، وتمصر المكان : صار مصراً[١]، وقيل : المصر في كلام العرب كل كورة تقام فيها الحدود ويقسم فيها الفيء والصدقات من غير مؤامرة للخليفة، وقد مصرت الأمصار في عهد الخليفة عمر منها البصرة والكوفة[٢].

ونستدل من كلام ابن منظور إن المصر هو المكان التي تتوفر فيه جميع الشروط لإداء صلاة الجمعة والعيدين ويؤيد ذلك ما جاء عن الطوسي وغيره بقولهم : (المصر ما كان فيه سوق وقاض يستوفي الحقوق ووال يستوفي الحدود)[٣]، ويذكر السمرقندي في بيانه لمعنى المصر الجامع بقوله : (ما أقيمت فيه الحدود، ونفذت فيه الأحكام)[٤]، وذكر الكاشاني في معرض توجيهه لمعنى المصر الجامع أقوالاً كثيرة إلى أن قال : (وروي عن أبي حنيفة أنه بلدة كبيرة فيها سكك وأسواق ولها رساتيق وفيها وال يقدر على أنصاف المظلوم من الظالم بحشمة وعلمه أو علم غيره والناس يرجعون إليه في الحوادث وهو الأصح)[٥].

وهذا يبين بأن المصر الجامع هو عبارة عن مدينة أو قرية ذات حدود فيها مجموعة من الناس يسكنوها وفيها سوق ووال يستوفي حدودها وقاضي يستوفي حقوقها وينفذ فيها الأحكام، وهذا ما أراد أن يبينه ابن منظور، لذلك أتفق الصحابة على إن المصر من شرائط هذه الصلوات لأنهم حين فتحوا الأمصار والقرى ما اشتغلوا بنصب المنابر وبناء الجوامع إلا فـــي

---

(١) لسان العرب، ج٥، ص١٧٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٧٦.

(٣) ينظر : الخلاف، ج١، ص٥٩٧ ؛ وراجع : السرخسي، المبسوط، ج٢، ص٢٣ ؛ الكاشاني، بدائع الصنائع، ج١، ص٢٥٩.

(٤) ينظر : تحفة الفقهاء، ج١، ص١٦٢.

(٥) ينظر : بدائع الصنائع، ج١، ص٢٥٩-٢٦٠.

الأمصار والمدن[1].

ثانياً : ومن خلال ما بُين في النقطة الأولى يتضح لنا بأن صلاة الجمعة والعيدين ليست مخصوصتان بموضع دون آخر، لأن المكان أو الموضع إذا كان جامعاً للعدد وتوافرت فيه الشرائط الباقية وجب اداء هذه الصلوات فيه دون قيد أو شرط، ويؤيد ذلك اتفاق المذاهب الأربعة على اشتراط الوطن والاستيطان[2]، وبه قال الإمامية أيضاً[3].

الاتجاه الثالث : جملة من الآداب والأحكام العامة :

لقد ذكر ابن منظور بعض من الآداب والأحكام العامة التي أقرها الإمام علي " صلوات الله عليه " للمسلمين وفقاً لما جاء في الكتاب والسنة النبوية الشريفة، فمنها ما اختلف في تحريمه من طعام البحر، إذ كره للناس ونهاهم عن أكل سمك الجري أوالجريث[4]، فيذكر ابن منظور ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " بقوله : (أنه كان ينهى عن أكل الجري والجريث)[5]، ويذكر ابن منظور أيضاً عنه " صلوات الله عليه " : (أنـــه بعث إلى السوق فقال

---

(١) ينظر : السرخسي، المبسوط، ج٢، ص٢٣.

(٢) ينظر : الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت ١٣٩٣هـــ)، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، مطبعة بيروت، لبنان، ١٤١٥هـــ، ج٨، ص١٧٩، والمذاهب الأربعة (المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة).

(٣) ينظر : العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء (ط.ج)، ج٤، مسألة (٤٢٩)، ص١١٠-١١١.

(٤) الجري أو الجريث : ضرب من السمك معروف، وقيل : نوع من السمك يشبه الحيات، ويسمى بالفارسية : مارماهي ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٣٣، وج٦، ص١٢٨.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص١٣٣، وج٦، ص٢٧٥ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٧٣،٢٦٠ ؛ وراجع : الصنعاني، المصنف، ج٤، ح رقم(٨٧٧٨،٨٧٧٤)، ص٥٣٦-٥٣٧ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٥، ح رقم(٦/١٠)، ص٥٤٧ ؛ البرقي، المحاسن، ج٢، ح رقم(٤٩١)، ص٤٧٧ ؛ الكليني، الكافي، ج٦، ح رقم(١،٣)، ص٢١٩-٢٢٠ ؛ الصدوق، كمال الدين، ح رقم(١)، ص٥٣٦ ؛ الطوسي، الاستبصار، ج٤، ح رقم(٢٠١/٣٨-٢٠٤)، ص٥٨-٥٩.

لا تأكلوا الأنكليس[1])[2]، كما ويقول ابن منظور : (وروي عن علي " عليه السلام " أنه أباح أكل الجريث)[3].

ويلاحظ على النصوص التي ذكرها ابن منظور عن الإمام علي " صلوات الله عليه " أمور ثلاثة :

الأمر الأول : يفهم من ظاهر النصوص الذي نقلها ابن منظور عن الإمام علي " صلوات الله عليه " إن الجري والجريث نوعان مختلفان من السمك، إلا إن ابن منظور قد وضح في كتابه لسان العرب بأن الجري والجريث ما هو إلا ضرب من السمك وهو نوع يشبه الحيات ويقال له بالفارسية (المارماهي)، كما ويسمى أيضاً بالأنكليس أو الأنقليس[4]، ويتضح من كلام ابن منظور بأن الجري هو ضرب من السمك وله عدة تسميات.

الأمر الثاني : يتبين من النصين الأولين للإمام " صلوات الله عليه " النهي عن أكل سمك الجري أو الجريث، ولم يبين ابن منظور في بيانه لهذين الحديثين سبب النهي، إلا أنه يوضح في بيانه للأنكليس في حديث الإمام " صلوات الله عليه " بأنه سمك شبيه بالحيات رديء الغذاء، وهو الذي يسمى المارماهي، وإنما كرهه لهذا لا لأنه حرام[5]، ويبدو من كلام ابن منظور بأن الأنكليس يكره أكله لأنه شبيه بالحيات فنسب تركه للكراهه لا للتحريم، وكلام ابن منظور صحيح من جانب إلا إن الكراهة فيه يمكن أن تكون للتحريم، فلا يبعد حمله على ذلك على وفق ما جاء عنه أنه " صلوات الله عليه " : (كان ينهى عن أكل الجري والجريث)[6]، و

---

(١) الأنكليس : هو سمك شبيه بالحيات رديء الغذاء، وهو الذي يسمى المارماهي، وهو سمك الجري أو الجريث ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١٧.

(٢) لسان العرب، ج٦، ص١٧ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٥٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٧٧.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص١٢٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٥٤ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص١٨٥.

(٤) لسان العرب، ج٤، ص١٣٣، وج٦، ص١٧، ١٢٨.

(٥) لسان العرب، ج٦، ص١٧.

(٦) لسان العرب، ج٤، ص١٣٣، وج٦، ص٢٧٥.

قوله " صلوات الله عليه " : (لا تأكلوا الأنكليس)[1]، ويؤيد هذه النصوص ما ذكرته بعض المصادر في كراهته ونهيه " صلوات الله عليه " عن أكل سمك الجري أو الجريث[2]، كما ويعد الجري أو الجريث من الأسماك التي ليس لها قشور أوفلوس وقد نهى الإمام علي " صلوات الله عليه " عن أكل الأسماك التي ليس لها قشور أو فلوس، وهذا ما جاء عن البرقي قوله : (أن علياً (ع) كان يركب بغلة رسول الله " صلى الله عليه وآله " ثم يمر بسوق الحيتان فيقول : ألا لا تأكلوا ولا تبيعوا ما لم يكن له قشر)[3]، وجاء عن الكليني قوله : (أن أمير المؤمنين " عليه السلام " كان يكره الجريث وقال : لا تأكلوا من السمك إلا شيئاً عليه فلوس وكره المارماهي)[4]، ويصرح الطباطبائي وفقاً لما جاء في كراهة الإمام علي " صلوات الله عليه " للجري أو الجريث ونهيه الناس عن أكله بقوله : (والكراهة فيه للتحريم، لدلالة النهي الظاهر فيه في الذيل عليه، بناء على دخول الجري في متعلقه مضافاً إلى ما ورد في بعض الأخبار : من أنه " عليه السلام " ما كان يكره إلا الحرام)[5].

الأمر الثالث : أما ما ذكره ابن منظور عن الإمام علي " صلوات الله عليه " أنه أباح أكل الجريث فهي رواية ضعيفة ولم أجد نصاً يدل على إباحته لأكل الجري أو الجريث، أو يؤيد الرواية، ويبدو أن ابن منظور نقلها عن ابن الأثير[6].

ومن الأحكام التي بت بها الإمام علي " صلوات الله عليه " هو حكمه في الأضاحي وذكره العيوب التي لا تجوز بها الأضحية وفقاً لما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآلـــه

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١٧.

(٢) ينظر : الصنعاني، المصنف، ج٤، ح رقم(٨٧٧٤-٨٧٧٨)، ص٥٣٦-٥٣٧ ؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٩، ح رقم(١/١، ٢، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٨)، ص٢-٦.

(٣) ينظر : المحاسن، ج٢، ح رقم(٤٩٢/٦٦)، ص٤٧٧ ؛ وراجع : الحر العاملي، وسائل الشيعة (الإسلامية)، ج١٦، ح رقم(٤/٨، ٦)، ص٣٣٠.

(٤) ينظر : الكافي، ج٦، ح رقم(٣)، ص٢١٩-٢٢٠ ؛ وراجع : الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٩، ح رقم(٢/١)، ص٢-٣.

(٥) ينظر : رياض المسائل، ج١٢، ص١٤٠.

(٦) ينظر : النهاية، ج١، ص٢٥٤.

وسلم "، إذ يورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " إذ قال : (أمرنا في الأضاحي أن نستشرف[1] العين والأذن)[2]، وذكر أيضاً ما جاء عنه " صلوات الله عليه " إذ قال أن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " : (نهى أن يضحى بشرقاء[3] أو خرقاء[4] أو جدعاء[5])[6].

ويتضح من النص المذكور حرمة الأضحية أو ذبح الحيوان المضحى به إذا كان به نقص سواء أكان النقص في العين أو الأذن أو غيرها من العيوب، على وفق ما جاء عن رسول الله

---

(١) نستشرف : من أشرف لك الشيء : أي أمكنك، وشارف الشيء : دنا منه وقارب أن يظفر به، واستشراف العين والأذن : وهو أن يطلبها شريفين بالتمام والسلامة، وقيل : هو من الشرفة وهي خيار المال أي أمرنا أن نتخيرها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٧١.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص١٧١ ؛ وأنظر : الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٠٨ ؛ الدارمي، السنن، ج٢، ص٧٧ ؛ أبو داود، السنن، ج١، ح رقم(٢٨٠٤/١٠)، ٦٤١ ؛ الترمذي، السنن، ج٣، ح رقم(١٥٣٢/٥)، ص٢٨ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص٢٢٢ ؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٥، ح رقم(٥٤/٧١٥)، ص٢١٢-٢١٣.

(٣) الشرقاء : في الغنم المشقوقة الأذن باثنين كأنه زنمة، واسم السمة الشرقة، بالتحريك، شرق أذنها يشرقها شرقاً إذا شقها، وشاة شرقاء : مقطوعة الأذن، وأذن شرقاء : قطعت من أطرافها ولم يبن منها شيء، ومعزة شرقاء : انشقت أذناها طولاً ولم تبن، وقيل : الشرقاء الشاة يشق باطن أذنها من جانب الأذن شقاً بائناً ويترك وسط أذنها صحيحاً، وقيل : الشرقاء التي شقت أذناها شقين نافذين فصارت ثلاث قطع متفرقة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٧٧.

(٤) الخرقاء : أن يكون في الأذن ثقب مستدير، وأذن خرقاء : فيها خرق نافذ، وشاة خرقاء : مثقوبة الأذن ثقباً مستديراً، وقيل : الخرقاء الشاة يشق في وسط أذنها شق واحد ألى طرف أذنها ولا تبان، وقيل : الخرقاء من الغنم التي يكون في أذنها خرق ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٧٥.

(٥) الجدعاء : من الجدع بمعنى : القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد وغيرها، وقيل : ما انقطع من مقاديم الأنف إلى أقصاه، وناقة جدعاء : قطع سدس أذنها أو ربعها أو ما زاد ذلك إلى النصف، والجدعاء من المعز : المقطوع ثلث أذنها فصاعداً ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٤١.

(٦) لسان العرب، ج١٠، ص١٧٧ ؛ وأنظر ما جاء عن الإمام أحمد بإسناده عن شريح بن النعمان الهمداني عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (نهى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أن يضحى بالمقابلة أو بمدابرة أو شرقاء أو خرقاء أو جدعاء) ؛ ينظر : المسند، ج١، ص٨٠ ؛ وراجع : ابن ماجة، السنن، ج٢، ح رقم(٣١٤٢/٨)، ص١٠٥٠ ؛ النسائي، السنن، ج٧، ص٢١٧ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٤، ص٢٢٤ ؛ وغيرها.

" صلى الله عليه وآله وسلم " في النهي عن ذبح ذوات النقص في العيون والآذان في الهدي والضحايا، ويذكر ابن منظور في معنى القول " أمرنا في الأضاحي أن نستشرف العين والأذن " أي : (نتأمل سلامتها من آفة تكون بهما، وآفة العين عورها، وآفة الأذن قطعها، فإذا سلمت الأضحية من العور في العين والجدع في الأذن جاز أن يضحى بها، وإذا كانت عوراء أو جدعاء أو مقابلة[١] أو مدابرة[٢] أو خرقاء أو شرقاء لم يضح بها)[٣]، وهنا يصرح ابن منظور في بيانه لمعنى النص على تحريم الأضحية التي بها علة أو نقص سواء أكان في العيون أو الآذان أو ما شابه ذلك في الهدي والضحايا.

أيضاً ذكر ابن منظور نصاً عن الإمام علي " صلوات الله عليه " فيما يخص الخمر أو المسكرات على وفق ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، إذ يورد ابن منظور جانباً لما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (نهى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " عن الجعة[٤])[٥].

فالنص يبين بأن الجعة المعروفة بنبيذ الشعير أو الحنطة أحد الأشربة المسكرة وهي من الخمور والغرض من شربها هو الإسكار وإذهاب العقل، وهي من المحرمات وذلك على وفق

---

(١) المقابلة : وهي التي تقرض أذنها من قبل وجهها، وقيل : أن يقطع من طرف أذنها شيء ثم يترك معلقاً لا يبين كأنه زنمة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٥٣٨-٥٣٩.

(٢) المدابرة : وهي التي تقرض أذنها من قبل قفاها، وأذن مدابرة : قطعت من خلفها وشقت، وناقة مدابرة : شقت من قبل قفاها، وقيل : هو أن يقرض منها قرضة من جانبها مما يلي قفاها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٧٢.

(٣) لسان العرب، ج٩، ص١٧١.

(٤) الجعة : نبيذ الشعير، وهو من الأشربة، وقيل : الجعة شراب يتخذ من الشعير والحنطة حتى يسكر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٤٧.

(٥) لسان العرب، ج١٤، ص١٤٧ ؛ وأنظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٥، ح رقم(٢٨/١٧)، ص٤٧٣ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص٢٩٣، عن هبيرة ؛ وراجع : البخاري، التاريخ الكبير، ج٤، ح رقم(٢٩٧٩)، ص٣١٩ ؛ النسائي، السنن، ج٨، ص١٦٦، ٣٠٢، عن صعصعة بن صوحان.

ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (كل مسكر حرام)[1].

ويبدو أن الناس الذين اعتنقوا الدين الإسلامي حديثاً بعد وفاة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وعلى الرغم من معرفتهم بتحريم شرب الخمر، إلا أنهم أرادوا أن يتعاطوها، فقد منع الإمام علي " صلوات الله عليه " أهل الطائف من تحليل الخمر لهم عندما طلبوا منه أن يكتب لهم كتاباً يجيز لهم تحليل الخمر وتعاطي الربا فغضبوا لذلك ونفروا[2]، وهذا يدل على إن الإسلام كان يرفض عادات الجاهلية وأنه وجد ليقضي على هذه العادات والتي من ضمنها تحريم شرب الخمر وممارسة الأعمال الربوية التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين، لذلك كان الإمام " صلوات الله عليه " شديداً في تطبيق هذه المسائل والأحكام على وفق شرائع الدين الإسلامي.

وقد نهى الإمام علي " صلوات الله عليه " الناس عن الشرب في الأواني التي ضري بها الخمر، إذ يورد ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " : (نهى عن الشرب في الإناء الضاري)[3]، ويقول ابن منظور في تفسيره لما جاء في كلام الإمام " صلوات الله عليه " : (هو الذي ضري بالخمر وعود بها، فإذا جعل فيه العصير صار مسكراً)[4].

ونستدل من كلام الإمام " صلوات الله عليه " بأن النهي هنا للتحريم وذلك لأن الإناء قد ضري بالخمر فكل شيء يضرى بالخمر صار مسكراً، وعلى وفق ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بأن كل مسكر حرام كمـــا بينا سابقاً، وكان " صلى الله عليه وآله

---

(١) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٢، ص١٦،٢٩،٣١ ؛ ابن ماجة، السنن، ج٢، ح رقم(٣٣٨٦/٩-٣٣٩١)، ص١١٢٣-١١٢٤ ؛ الكليني، الكافي، ج٦، ح رقم(١-١٢)، ص٤٠٧-٤١٠ ؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٩، ح رقم(٤٨١-٤٨٤)، ص١١١-١١٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١١، وج١٢، ص٤٣٥ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٧١ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٤٢٧-٤٢٨ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١١٢، وج٢، ص٣٤٧.

(٣) لسان العرب، ج١٤، ص٤٨٢ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٢٨٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٨٧ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٣، ص٤٩٤.

(٤) لسان العرب، ج١٤، ص٤٨٢.

وسلم " يتقي الشراب في الإناء الضاري[١]، ويقول ابن منظور بأن الإناء هنا : (السائل لأنه ينقص الشرب إلى شاربه)[٢]، وهذا يعني بأن الخمر إذا كان في الإناء فأنه يسيل ويجري في الآنية فكل شيء يوضع في الإناء الضاري أصبح خمراً، وهذا ما يدل على حرمة الشرب في الإناء الذي ضري بالخمر.

ومن النواهي التي ذكرها الإمام علي " صلوات الله عليه " هي تحريم الله تعالى ورسوله الكريم " صلى الله عليه وآله وسلم " استعمال آلات اللهو والقمار والتي معها والتي تنحصر فائدتها المقصودة بالحرام، ومن ضمنها الطبول والطنابير أو العيدان والزمارة والنرد والشطرنجة، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (نهينا عن الكوبة والغبيراء والقنين)[٣]، وذكر أيضاً ما جاء عنه " صلوات الله عليه " بقوله : (أمرنا بكسر الكوبة والكنارة والشياع)[٤].

فالكوبة قد تعددت معانيها، فقيل هي الشطرنجة، وقيل هي الطبل والنرد، ففي كلام أهل اليمن الكوبة هي النرد، وعند غيرهم هي الطبل، وقيل هي البربط[٥]، أما الغبيراء فهي السكركة، وهو شراب يعمل من الذرة يتخذه الحبش وهو يسكر، وقيل هي خمر تعمل من الغبيراء، هذا الثمر المعروف، أي هي مثل الخمر التي يتعارفها جميع الناس لا فضل بينهما في التحريم[٦]، وأما القنين فهو طنبور الحبشة، والتقنين الضرب بالقنين، وهو الطنبور

---

(١) إشارة إلى الحديث الشريف : (عن عائشة قالت : كان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يتقي الشراب في الإناء الضاري) ؛ ينظر : الصنعاني، المصنف، ج٩، ح رقم(١٧٠١٦)، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص٤٨٤.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص٣٤٩.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٧٢٩، وج٥، ص١٥٢، وج٨، ص١٩٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٥٢٠، وج٤، ص٢٠٣، ٢٠٧ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص٣٩٠، وج١١، ص٢٥٨.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٢٩.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٦.

بالحبشية[1]، وأما الكنارة فهي العيدان وقيل البرابط وقيل الطنابير وقيل الطبول[2]، وأما الشياع فهو صوت قصبة ينفخ فيها الراعي وقيل هي زمارة الراعي[3]، وقد بين رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إن الله تعالى قد حرم تعاطي الخمور واستعمال آلات اللهو، إذ يقول " صلى الله عليه وآله وسلم " : (إن ربي حرم علي الخمر والكوبة والقنين يعني العود، ثم قال : إياكم والغبيراء فإنها ثلث خمر العالم)[4]، وهذا دليل واضح على حرمة الخمر وآلات اللهو لأن فائدتها تنحصر بالحرام، ويبدو أن هذا ما أراد أن يبينه ابن منظور.

ويعد الميسر[5] من الأمور التي حرمها الله تعالى والتي أقرها في كتابه الكريم[6]، ويعد الشطرنج أحد أدوات لعب القمار، إذ يورد ابن منظور ما جاء عن الإمام علي " صلوات الله عليه " أنه قال : (الشطرنج ميسر العجم)[7].

وهـذا يوضح أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قـد عـد الشطرنج أحد أنواع الميسر

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٣٤٩، وقيل : القنين لعبة للروم يتغامرون بها.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٥٢-١٥٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص١٩٠.

(٤) ينظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٥، ح رقم(٢١/٢٢)، ص٥١١ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٣، ص٤٢٢ ؛ القرشي المصري، فتوح مصر وأخبارها، ص٤٥٨ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١٨، ص٣٥٢.

(٥) الميسر : اللعب بالقداح، وقيل : كل شي فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز، وقيل : هو القمار بالقداح في كل شيء ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٩٨.

(٦) وجاء في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ؛ سورة المائدة، الآية : ٩٠.

(٧) لسان العرب، ج٥، ص٢٩٨ ؛ وراجع : البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠، ص٢١٢ ؛ القطب الراوندي، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، فقه القرآن، تحقيق السيد أحمد الحسيني، اهتمام السيد محمود المرعشي، ط٢، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الولاية، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٢٧٥ ؛ الكاشاني، بدائع الصنائع، ج٥، ص١٢٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٩٦ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٢، ص٣١٩ ؛ وأنظر باختلاف يسير : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٦، ح رقم(١٠/١٢٢)، ص١٩١ ؛ الكليني، الكافي، ج٦، ح رقم(٣)، ص٤٣٥ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج١٢، ص٣٦ ؛ ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير، ج١٢، ص٤٥.

ويقول ابن منظور في بيانه لمعنى الحديث بقوله : (شبه اللعب به بالميسر، وهو القداح ونحو ذلك)[1]، وبذلك يكون الحكم عند اللعب به حراماً شرعاً لأنه رجس من عمل الشيطان واجتنابه من الموجبات على المسلمين، وقد أتفق أغلب العلماء على تحريمه[2]، ويصرح ابن عبد البر بأن جماعة الفقهاء يحرمون القمار وأجمعوا على أن اللعب بالشطرنج قمار وذكر مجموعة من الذين قالوا بتحريمه وكراهته[3]، وهو حرام أيضاً عند الشيعة الأمامية[4]، والأخبار الواردة في تحريمه كثيرة[5].

---

(١) لسان العرب، ج٥، ص٢٩٨.

(٢) ينظر : الموفق المقدسي، المغني، ج١٢، ص٣٦، وذكر ممن ذهب إلى تحريمه : (علي " صلوات الله عليه " وابن عمر وابن عباس وسعيد بن المسيب والقاسم وسالم وعروة ومحمد بن علي بن الحسين ومطر الوراق ومالك وأبي حنيفة).

(٣) ينظر : الاستذكار، ج٨، ص٤٦١-٤٦٢.

(٤) ينظر : الشريف المرتضى، رسائل المرتضى، ج١، ص٢٩٥.

(٥) ينظر : الحر العاملي، وسائل الشيعة (الإسلامية)، ج١٢، ح رقم(١/١٠٢-١٥، ١/١٠٣-٤)، ص٢٣٧-٢٤١.

المبحـــث الثانـــي

القيـــادة العسكريـــة

استغرقت الحرب زمناً مهماً وكبيراً من حياة الإمام علي " صلوات الله عليه "، إذ بدأ حياته محارباً، كما حفلت السنوات الأخيرة من حياته بالحروب والمعارك، فكانت حروبه كلها مع النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "، وبعده وكما ذكرت جميع المصادر الإسلامية بأن المعارك التي خاضها كانت في سبيل السلم والعدل الإسلاميين، وذلك لإقامة المجتمع الإنساني الأمثل.

وقد اضطرته الفتنة في أواخر حياته وسني خلافته كما أسلفنا، إلى أن يواجهها بالحرب بعد أن أعياه أمر قيادتها، ورفضوا جميع عروض السلم التي بذلها لهم، وفشلت جميع الوسائل السياسية للمحافظة على حالة السلم في الأمة الإسلامية، فخاض الإمام " صلوات الله عليه " كارهاً حروبه مع الناكثين والقاسطين والمارقين[1].

وقد بين ابن منظور بعض الجوانب المهمة من حياة الإمام " صلوات الله عليه " العسكرية، من خلال حمايته للدعوة الإسلامية في حياة النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "، وحنكته السياسية والفكر العسكري الذي يتمتع به من حيث وضعه الخطط العسكرية عند قيادته للمعارك والحروب، وتميزه بالجانب الأخلاقي عند مزاولة الحرب، إضافة إلى مواقفه المميزة في المعارك، وهذا ما يتم من خلال البحث في مقامات أربعة :

المقام الأول : القيادة في مرحلة حماية نشر الدعوة :

خاض الإمام " صلوات الله عليه " حروبه إلى جانب النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " وكان شجاعاً ومن أشد المحاربين بأساً، وأفتكهم بالعدو، وأكثرهم - في الوقت نفسه - رحمة بالعدو وإنسانية ونبلاً وكرماً في معاملته، وهـــذا ما أمتاز به بنو هاشم قاطبة دون غيرهم من

---

(١) ينظر : الفصل الأول، المبحث الثاني.

بطون قريش وذلك لشجاعتهم وشدتهم وشرفهم وكرمهم، فيورد ابن منظور وصف الإمام " صلوات الله عليه " لبني هاشم بقوله : (أما نحن بنو هاشم فأنجاد أمجاد)[1].

إذ كانت حروبه في عهد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في سبيل إقامة المجتمع الإسلامي وتثبيته ضد الجاهلية بكل ما تمثله من تخلف وانحطاط، فكان قائداً عسكرياً فذاً، وقد أدار المعارك العسكرية التي خاضها مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ضد المشركين وغيرهم من أعداء الإسلام بكفاءة وخبرة عالية آخذاً بجميع تعاليم وأوامر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فكان سداً منيعاً في وجه كل من يحاول التآمر والعبث بأمن الدولة الإسلامية وكيانها، وعليه فالبحث في هذا المقام يكون في جهاتٍ ثلاث :

الجهة الأولى : تكليف الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " له بالمهات :

كان الإمام علي " صلوات الله عليه " ملازماً لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " منذ صباه وحتى وفاته " صلى الله عليه وآله وسلم "، فكان أول من آمن به وصدقه، إذ كان مطيعاً مؤمناً لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " مقتدياً به صغيراً وكبيراً فتربى تحت رعايته، وكان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يضع فيه ثقته ويعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة[2]، لذلك كان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يكلفه بالمهمات التي تعلو من الشأن الإسلامي، وكان يختاره لهذه المهمات لكي يثبت للناس مكانته وخصوصيته عند الله تعالى ورسوله الكريم محمد " صلى الله عليه وآله وسلم "، ويؤكد ذلك ما جاء عن ابن طلحة الشافعي قوله : (فكان " صلوات الله عليه " قد أطلع بنور النبوة على أن علياً ممن يحبه الله تعالى، وأراد أن يتحقق الناس ثبوت هذه المنقبة السنية والصفة العلية التي هي أعلى درجات المتقين لعلي)[3].

---

(١) لسان العرب، ج٣، ص٣٩٦،٤١٨ ؛ وراجع : الصنعاني، المصنف، ج٥، ح رقم(٩٧٦٩)، ص٤٥٢، وج١١، ح رقم(١٩٩٠١)، ص٥٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢٧٨.

(٢) ينظر : جواد جعفر الخليلي، الإمام علي (ع)، ص٢٢-٢٣.

(٣) ينظر : مطالب السؤول، ص٩٠.

ويذكر لنا ابن منظور جانباً من هذه المهام التي كلف بها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الإمام علياً " صلوات الله عليه " منها هجرته " صلوات الله عليه " من مكة إلى المدينة بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وبأمر منه وإتباعه خطوات رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فيذكر ابن منظور قول الإمام " صلوات الله عليه " لما خرج مهاجراً بعد النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " : (فجعلت أتبع مآخذ رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فأطأ[1] ذكره حتى انتهيت إلى العرج[2])[3]، ويقول ابن منظور في شرحه لهذا الكلام : (أراد إني كنت أغطي خبره من أول خروجي إلى أن بلغت العرج، وهو موضع بين مكة والمدينة، فكنى عن التغطية والإيهام بالوطء، الذي هو أبلغ في الإخفاء والستر)[4].

ويتضح من النص التساؤلات الآتية : لماذا لم يهاجر الإمام علي " صلوات الله عليه " مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ؟ ولماذا هاجر بعده ؟ ولماذا توقف عن تتبع آثار خطوات رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في موضع العرج ؟.

وجواب هذه التساؤلات توضحها لنا المصادر الإسلامية، إذ بينت بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أخبره بخروجه وأمره بأن يبيت في فراشه لكي يخادع المشركين فيضنوا إنه " صلى الله عليه وآله وسلم " ما زال في مكة ولم يهاجر حتى تبعد المسافة بينهم وبينـــه[5]،

---

(١) وطأ : من وطىء الشيء يطؤه وطأ : داسه، وأطأ ذكره : وتعني أغطي خبره ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٩٥-١٩٦.

(٢) العرج : موضع بين مكة والمدينة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٩٦، وج٢، ص٣٢٣ ؛ وراجع : البكري الأندلسي، معجم ما أستعجم، ج٣، ص٩٣٠ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٩٩.

(٣) لسان العرب، ج١، ص١٩٦ ؛ وأنظر : نهج البلاغة، الكلام (٢٣٦)، ص٣٧٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٠١ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٣٠٣ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٩، ص٨٩ ؛ السرابي التتكابني، سفينة النجاة، ص٣٧٧-٣٧٨.

(٤) لسان العرب، ج١، ص١٩٦.

(٥) ينظر : الصنعاني، المصنف، ج٥، ص٣٨٩-٣٩٠ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٣٢-٣٣٤ ؛ الإمام أحمد المسند، ج١، ص٣٤٨ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٣٢٢ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج١، ح رقم(٢٩٢)، ص٣٦٤-٣٦٥ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٩٨-١٠٠ ؛ ابن عقـــدة، فضائل =

وأمره بالتخلف في مكة حتى يؤدي عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الأمانات التي عنده للناس إذ أستودع رجالاً من مكة ودائعهم عند رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لمعرفتهم بأمانته، ولم يكن أي أحد مؤهلاً لحمل هذه المهمة على عاتقه إلا الإمام علياً " صلوات الله عليه " لمكانته وخصوصيته عند الله تعالى ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم"[1]، فلما أدى الودائع خرج بعد ثلاث ليال من هجرة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قاصداً المدينة مقتفياً أثر رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" حتى صادفه نازلاً (بقباء[2])[3] في إحدى بيوتها ويبدو أن موضع العرج الذي توقف فيه الإمام " صلوات الله عليه " قريب من قباء، فخرجوا سوياً حتى وصلى المدينة[4].

ويبدو أنه " صلوات الله عليه " خرج مهاجراً مع الفواطم الذي خصهن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " بحلة سيراء بعـــد وصولهن إليه وأخبر الإمام " صلوات الله عليه " أن يقسم

= أمير المؤمنين (ع)، ص١٨٠-١٨١ ؛ الصدوق، الخصال، ص٣٦٦-٣٦٧ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(٣٦٠)، ص٢٤٧ ؛ الموفق الأصبهاني، دلائل النبوة، ج٢، ح رقم(٦٦)، ص٥٧٣-٥٧٤ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص١٩ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٦، ص٥١ ؛ وغيرها.

(١) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٣٥،٣٤٢ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٠٣،١٠٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٢٨٩ ؛ الطوسي، الأمالي، ص٤٦٧-٤٦٨ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٣٤ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٠٤ ؛ الشافعي، مطالب السؤول، ص١٩٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٢٥، وج١٣، ص٣٠٤ ؛ ابن طاووس، الطرائف، ص٣٤ ؛ الإربلي، كشف، الغمة، ج٢، ص٣٢ ؛ ابن جبر، نهج الإيمان، ص٣٠٧ ؛ البري، الجوهرة، ص١٣ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٣٤ ؛ وغيرها.

(٢) قباء : موضع بالحجاز ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٦٩.

(٣) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٤٠.

(٤) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٤٢ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٢ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٠٦ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٣٠٥-٣٠٦ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٦٠ ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص٢٥٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٢٤٢ ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١، ص٦٨ ؛ وكان النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " نازلاً عند كلثوم بن هدم.

الحلة خمراً بينهن[1]، والفواطم من ضمن المهام التي وكلت له " صلوات الله عليه " من قبل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فسار بهن حتى التقوا برسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وساروا معاً حتى وصلوا المدينة[2].

ونستدل مما تقدم إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان مهيئاً لمثل هذه المهام فكان صابراً مؤمناً طائعاً لله ولرسوله ملتزماً بمباديء الدين الإسلامي آخذاً بتعاليم ووصايا رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فكان موقفه هذا تتجلى به الإنسانية وغاية في التضحية والفداء.

وعند حدوث أول معركة مسلحة كبرى خاضها النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" والمسلمون في مواجهة المشركين من قريش بالقرب من آبار بدر[3]، والتي كان للإمام علي " صلوات الله عليه " الدور الأكبر في هذه المعركة وظهرت شجاعته المتميزة بين صفوف المسلمين، فكان أكثر قتلى المشركين على يديه[4]، وقد كلفه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بدفن آبار بدر، فيذكر ابن منظور أنه " صلى الله عليه وآله وسلم " : (أمره أن يعور[5]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٥٥ ؛ وأنظر : ابن عبد البر، التمهيد، ج١٤، ص٢٥١ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٥٣٨ ؛ النووي، شرح صحيح مسلم، ج١٤، ص٥٠-٥١ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص٢٥١.

(٢) ينظر : الطوسي، الأمالي، ص٤٦٨،٤٧٠ ؛ إبن شهراشوب، مناقب، ج١، ص١٥٩ ؛ التوبلي البحراني، حلية الأبرار، ج١، ص١٥٠-١٥٢ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٩، ص٦٥-٦٧ ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٢٣٨.

(٣) بدر : ماء بعينه وهي بئر كانت لرجل يدعى بدراً، وبه سميت الوقعة ببدر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٠ ؛ وراجع : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٥٧-٣٥٨.

(٤) ينظر : القمي، التفسير، ج١، ص٢٦٩ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٦٩-٧٢ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٣١٢.

(٥) يعور : يدفن ويطم، والعور من عورت الركية إذا طممتها وسددت أعينها التي ينبع منها الماء ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٦١٤.

آبار بدر)[1]، ويلاحظ على النص بعض التساؤلات وهي : هل أمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بدفن هذه الآبار ؟ وهل سبق المسلمون المشركين بالنزول في بدر أم العكس ؟ وهل المكان الذي نزل فيه المشركين خال من الماء ؟ وهل فقد المشركون الماء بعد حين ؟ وهل حرم رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" المشركون من ورود الماء ؟ وما الغاية المرجوة من دفن الآبار ؟ وجواب هذه الأسئلة نلخصها بالأمور الآتية :

الأمر الأول : لقد صرحت المصادر بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد أمر المسلمين بدفن جميع آبار بدر وترك بئر واحدة يشرب منها المسلمون وذلك لما أشار عليه الحباب بن المنذر فصوب رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " رأيه وأستحسنه[2]، وذكرت مصادر أخرى بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد أمر الإمام علياً " صلوات الله عليه " وكلفه بمهمة دفن هذه الآبار[3]، ويدل ذلك أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كان يستشير أصحابه في شأن الحرب مع المشركين وعندما أخبرهم بأن يشيروا عليه في المنزل فأشار عليه الحباب بذلك فأستحسن مشورته[4]، ولا شك في أن مقصد الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " من ذلك هو تعليمي.

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٦١٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٢٠ ؛ وأنظر قول البيهقي بإسناده عن الإمام علي " صلوات الله عليه " : (أمرني رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أن أغور ماء آبار بدر) ؛ ينظر : السنن الكبرى، ج٩، ص٨٤ ؛ وراجع : المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ح رقم(٢٩٩٥٤)، ص٤٠٠.

(٢) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٥٢ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٥، وج٣، ص٥٦٧ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٤٤ ؛ ابن حبان، الثقات، ج١، ص١٦١-١٦٢ ؛ ابن عبد البر، الدرر، ص١٠٥ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٢٢ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٠٢.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٦١٤ ؛ وأنظر : البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص٨٤ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٢٠ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ح رقم(٢٩٩٥٤)، ص٤٠٠.

(٤) ينظر : ابن العربي، أحكام القرآن، ج١، ص٣٩١ ؛ القرطبي، التفسير، ج٧، ص٣٧٥ ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص٣٣٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٥٣ ؛ ابن كثير، التفسير، ج٢، ص٣٠٤ ؛ ابن خلدون، التاريخ، ج٢ق٢، ص٢٠ ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١، ص٩٧ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٢، ص٩٠.

ونلاحظ من الأمر الأول أن المصادر قد أبهمت الشخص الذي كلفه الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " بمهمة دفن الآبار وجعلت أمره شاملاً للمسلمين، في حين صرح ابن منظور وغيره بأن الأمر كان موجهاً للإمام علي " صلوات الله عليه "، وجملة ما فهمناه من النص الذي ذكره ابن منظور وما ذكرته المصادر الأخرى يدل على إن عملية دفن الآبار كانت بإمرته وقيادته.

الأمر الثاني : وقد سبق المشركون المسلمين إلى بدر إذ نزلوا في العدوة[١] القصوى إلى جانب الوادي الذي يلي مكة حيث يتوفر فيه الماء وكانت أرضاً غير يابسة، بينما نزل المسلمون في العدوة الدنيا إلى جانب الوادي الذي يلي المدينة وكانت الأرض رخوة تسوخ فيها الأقدام ولا ماء بها[٢]، وهذا ما أكدته كتب التفسير في تفسيرها لقوله تعالى : (إذ أَنْتُمْ بالعَدْوَةِ الدُنيَا وَهُمْ بالعَدْوَةِ القصْوَى وَالرَكبْ أَسْفَلْ مِنكمْ....)[٣]، ويؤكد ذلك ما جاء عن ابن منظور نقلاً عن ابن إسحق قولـــه : (مضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل[٤] الكثيب

---

(١) العدوة : المكان المتباعد أو المرتفع، وقيل هو شاطيء الوادي، والعدوة القصوى مما يلي مكة، والعدوة الدنيا مما يلي المدينة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٨٤،٤٠.

(٢) ينظر : الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ج٢، شرح ص١٦٠ ؛ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص٢٦ ؛ البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي (٦٨٢هـــ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، دار الفكر، مطبعة بيروت / لبنان، د.ت، ج٣، ص١١٠ ؛ ابن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج٤، ص٤٩٦ ؛ أبو السعود، التفسير، ج٤، ص٢٣-٢٤ ؛الفيض الكاشاني، التفسير الأصفى، ج١، ص٤٣٩-٤٤٠، وذكره أيضاً في كتابه التفسير الصافي، ج٢، ص٣٠٥-٣٠٦ ؛ الشوكاني، فتح القدير، ج٢، ص٣١١ ؛ الآلوسي، التفسير، ج١٠، ص٦.

(٣) سورة الأنفال، الآية : ٤٢، السورة التي نزلت في غزاة بدر.

(٤) العقنقل : كثيب متداخل من الرمل، والعقنقل : هو معظم الرمل، فإذا نقص قيل : كثيب، فإذا نقص قيل : عوكل، فإذا نقص قيل : سقط، فإذا نقص قيل : عداب، فإذا نقص قيل : لبب ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٣٣.

الذي خلفه قريش والقليب ببدر من العدوة الدنيا من بطن يليل[1] إلى المدينة)[2]، وهذا يعني إن المنزل الذي نزل به المسلمون كان غير مؤهل عسكرياً، وهذا ما يؤكد نجاح كفة قريش من الجانب الميداني والعسكري حيث توفر المياه في بادىء الأمر.

الأمر الثالث : كان هناك سببٌ رئيسٌ أفقد قريش موقعهم العسكري الذي نزلوا به وهو العناية الربانية من قبل الله عز وجل للمسلمين، إذ أيدهم بنصره على عدوهم، فأنزل الله سبحانه وتعالى من السماء مطراً على المشركين فأوحلت أرضهم، ولبد أرض المسلمين وجعلها صلبة، فخرج رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر نزل به[3]، وهذا الأمر كان سبباً في احتواء المسلمين على آبار بدر والاستيلاء عليها، ويؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى : (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)[4].

الأمر الرابع : إن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كان يضع الخطط الدقيقة بكفاءة وخبرة عالية، وكان يرى بأن الحرب خدعة ومكيدة، وما يؤكد ذلك حينما أبدى الحباب بن المنذر رأيه لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عن الموقع الذي نزلوا فيه في أثناء الحرب مع المشركين : (يـــا رسول الله، أرأيت هـــذا المنزل، أمنزلاً أنزلكـــه الله ليس لنا أن

---

(١) يليل : اسم جبل معروف بالبادية، وقيل : اسم قرية قرب وادي الصفراء من أعمال المدينة وفيه عين كبيرة تخرج من جوف رمل وتصب في البحر عند ينبع، ووادي يليل يصب في البحر، وقيل : هو وادي الصفراء دون بدر من يثرب ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٧٤٠-٧٤١ ؛ وراجع : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤١.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٧٤٠ ؛ وراجع : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٥١-٤٥٢ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٤٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٣٢٥.

(٣) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٥٢ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٤٤ ؛ ابن حبان، الثقات، ج١، ص١٦١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٢٢ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٠٠.

(٤) سورة الأنفال، الآية : ١١.

نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فأجابه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بقوله : بل هو الرأي والحرب والمكيدة)[1]، لذلك أمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ببناء حوض للمسلمين ليشربوا منه وتعوير أو دفن سائر ما بقي من الآبار، ويبدو أن الغاية من ذلك هو تشتيت أفكار المشركين وتخويفهم من فقدان الماء وانشغالهم بالحصول على الماء بدل خوضهم القتال مع المسلمين، مما يقلل عزيمتهم وإصرارهم على القتال، وهذا ما حصل فعلاً في أثناء الحرب، ولا يعني ذلك إن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد حرم المشركين من الماء بل سمح لهم بشرب الماء، فبعدما رأى قتلى المشركين حول الماء أمر المسلمين بأن لا يعترضوهم من شرب الماء ويسمحوا لهم بذلك[2].

وبعض الأحيان يكلفه الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " بمهام خاصة فردية وليست قيادة جيش منها ما يخص العمل الإستخباراتي، فحينما كان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يتجهز لفتح مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة[3]، كتاباً وأعطاه لإحدى النساء لتوصله لأهل مكة يحذرهم به من مجيء المسلمين لفتح مكة، ولما علم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كلف الإمام علياً " صلوات الله عليه " وأمـــره بأن يتبع مآخذ المرأة ويلقي القبض

---

(١) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٥٢ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٤٤ ؛ ابن عبد البر، الدرر، ص١٠٥ ؛ القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج٢، ص١٨٤ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص٣٦٥ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص١١٦ ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص٣٣٢ ؛ وغيرها.

(٢) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٥٣ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٤٥ ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص٣٣٣ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٥٥ ؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤، ص٣١.

(٣) حاطب بن أبي بلتعة : أبي محمد وقيل : أبي عبد الله حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي، أحد بني راشدة بن أزب الذين وفدوا على رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " حليف بني أسد، وقيل : حليف الزبير بن العوام، وهو مبعوث الرسول إلى المقوقس صاحب الاسكندرية، توفي بالمدينة سنة (٣٠هـــ) ؛ ينظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١١٤-١١٥ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص٣٦٠-٣٦٢ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢، ترجمة رقم(١٥٤٣)، ص٤-٥.

عليها ويأخذ منها الكتاب الذي كتبه حاطب لتحذير أهل مكة، وقد نفذ الإمام " صلوات الله عليه " هذه المهمة بنجاح فقد ألقى القبض عليها وأخذ منها ذلك الكتاب، إذ يورد ابن منظور أن المرأة قد أدركها علي " صلوات الله عليه " والزبير وأخذا منها الكتاب الذي كتبه حاطب إلى أهل مكة، إذ ألفياها بروضة خاخ[1]، ففتشاها وأخذا منها الكتاب[2].

وهناك بعض المهمات الفردية أيضاً والتي لا يستطيع القيام بها سوى الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " نفسه أو من يمثله، فكما مر سابقاً أنه " صلى الله عليه وآله وسلم " كلفه بتبليغ سورة براءة لأهل مكة، وكلفه بمهمة دفع الدية لإحدى الأقوام تلافياً لأخطاء خالد بن الوليد الذي أسرف في قتلهم وروع نساءهم وأطفالهم، وأيضاً كلفه بمهمة البحث عن الماء في بعض أسفاره فوجده عند امرأة تحمل سطيحتين وكانت نتيجة المهمة إن المرأة اعتنقوا الإسلام بعد أن كانوا يعبون الأصنام[3].

ويتضح مما تقدم بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كان يعتمد عليه ويكلفه دون غيره بالمهام الدقيقة التي تحتاج إلى دراية وتفكر في التعامل معها، وكان ذلك منه إثباتاً وكفاءته القيادية، ولمكانته وخصوصيته عند الله تعالى ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم ".

---

(١) روضة خاخ : موضع يقع بين الحرمين ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٤ ؛ وراجع : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٥.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص١٤ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ وبأسانيد متعددة : الشافعي، المسند، ص٣١٦ ؛ الحميدي، المسند، ج١، ح رقم(٤٩)، ص٢٧-٢٨ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٧٩،١٠٥ ؛ البخاري، الصحيح، ج٤، ص١٩، وج٥، ص١٠، وج٧، ص١٣٤ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٧، ص١٦٨-١٦٩ ؛ أبو داود، السنن، ج١، ح رقم(١٠٨/٢٦٥٠-٢٦٥١)، ص٥٩٧-٥٩٨ ؛ الترمذي، السنن، ج٥، ح رقم(٣٣٦٠)، ص٨٢-٨٤ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٣٩٤-٣٩٨)، ص٣١٦-٣٢١ ؛ الطبري، جامع البيان، ج٢٨، ح رقم(٢٦٢٩٢)، ص٧٤-٧٦ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج١٦، ح رقم(٧١١٧)، ص٥٧-٥٨ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(١٩٠-١٩١)، ص١٥٣-١٥٥ ؛ وغيرها ؛ وفي الرواية كان مع الإمام علي " صلوات الله عليه " الزبير والمقداد بن الأسود، وكان علياً أشد منهما عليها.

(٣) ينظر : الفصل الأول، المبحث الثالث، مكانته في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم ".

الجهة الثانية : مبارزاته ورجزه أثناء القتال :

كان للإمام علي " صلوات الله عليه " صولات وجولات في ساحات الوغى، وكان لشجاعته خصوصية إذ أنها كانت مرتبطة بقوته البدنية الهائلة وعزيمته وإيمانه بعقيدته وشدة بأسه والتي كان مشهوراً بها في ميادين القتال، فكانت قريش إذا رأته قالت : (أحذروا الحطم[١] أحذروا القطم[٢]، وفي رواية : أحذروا القضم[٣])[٤]، إذ إنه " صلوات الله عليه " كان يصرع ويهلك كل من يبارزه في ميدان القتال فكانت قريش تهابه وكانت تنصح أبنائها بعدم مواجهته أثناء القتال، والقضم من الأسماء التي كان الإمام علي " صلوات الله عليه " يطلقها على نفسه أثناء المبارزة للتعريف عن هويته[٥].

وكانت قريش وغيرها تشهد لشجاعته فإذا أراد شيئاً لا يتركه حتى يفرغ منه فلا يضاهي أي رجل شجاعته، فيورد ابن منظور بأن رجلاً من قريش قال في علي " صلوات الله عليه : (عنده شجاعة ما تنكش[٦])[٧]، وقــد وصف ابن عباس شجاعته بقوله : (ما رأيت رئيساً محرباً

---

(١) الحطم : الكسر في أي وجه كان، وقيل : هو كسر الشيء اليابس خاصة كالعظم ونحوه، وقيل : هو العنيف الذي يحطم أو يكسر كل شيء أمامه، وقيل : من أبنية المبالغة، وهو الذي يكثر منه الحطم، ومنه سميت النار الحطمة : لأنها تحطم كل شيء ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص١٣٧-١٣٩.

(٢) القطم : الهيج والضراب، والقطم : الغضبان، وقيل : العض بأطراف الأسنان ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٨٨-٤٨٩.

(٣) القضم : هو الأكل بأطراف الأسنان والأضراس، والقضم : وهو الذي يقضم الناس فيهلكهم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٨٧.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص١٣٩،٤٨٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٠٢، وج٤، ص٧٨.

(٥) ينظر : ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٣٠٥ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٥، ص٦٠.

(٦) تنكش : من النكش : شبه الآتي على الشيء والفراغ منه، وقوله ما تنكش : أي ما تنزح، وهنا استعاره في الشجاعة، أي ما تستخرج ولا تنزف لأنها بعيدة الغاية ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٣٥٩.

(٧) لسان العرب، ج٦، ص٣٥٩ ؛ وراجــع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٥٣ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٣٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١١٦.

يزن به)، أي يتهم بمشاكلته[١]، وذكر ابن منظور مكملاً لكلام ابن عباس وفي وصف شجاعته : (رأيت علياً وكأن عينيه سراجاً[٢] سليط[٣])[٤]، ويتبين من ذلك أنه " صلوات الله عليه " لا يضاهيه أو يعادله أحدٌ من الرجال في الشجاعة والقوة والبأس، لذلك وصف ابن عباس عينيه أثناء القتال والحرب كأنهما بريق ضوء يشع كالمصباح الزاهر الذي يسرج بالليل.

وكان " صلوات الله عليه " خفيف الجسم يخف إلى الحروب ولا يكسل لشدة بأسه وشجاعته[٥]، وقد وصف أحد الأساقفة[٦] عهده حينما سأله الخليفة عمر عن الخلفاء فحدثه فلما انتهى إلى نعت الرابع فقال : (صدع[٧] من حديد، فقال عمر : وادفراه[٨])[٩]، وفي روايـــة يقول

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٠٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣١٦.

(٢) السراج : المصباح الزاهر الذي يسرج بالليل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٩٧.

(٣) السليط : هو دهن الزيت ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٢١.

(٤) لسان العرب، ج٧، ص٣٢١ ؛ وأنظر ما قاله عبد الله بن عباس يصف شجاعته بقوله : (ما رأيت رئيساً محرباً يزن به لرأيته يوم صفين، وعلى رأسه عمامة بيضاء، وكأنه عينيه سراجاً سليط، وهو يحمش أصحابه إلى أن أنتهى إلي، وأنا في كثف....) ؛ ينظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٦٣ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٩٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٦٠ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص١١٦ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص٧٥ ؛ مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١١٩ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ص٢٢٣ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج٢، ص٦٥.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٠٩.

(٦) الأساقفة : جمع أسقف وهو رأس من رؤوس النصارى، وقيل : هو رئيس النصارى في الدين، ويحتمل إن التسمية جاءت بسبب خضوعه وانحنائه في عبادته ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٥٦.

(٧) الصدع : الشق في الشيء الصلب كالزجاجة أو الحائط أو غيرهما، وقيل : الوعل بين الوعلين وهو الوسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير، وقيل : وهو الشيء بين الشيئين من أي نوع كان بين الطويل والقصير والفتي والمسن والسمين والمهزول والعظيم والصغير، ويقال : هو الرجل الشاب المستقم القناة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص١٩٤-١٩٦.

(٨) الدفر : النتن، وأراد عمر : وأنتناه، وقيل تعني : الذل وأراد وأذلاه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٨٩.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٠٩، وج٨، ص١٩٦ ؛ وراجـــع : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، =

حماد بن سلمة[1] : (صدأ[2] من حديد)[3]، والأظهر أن الرواية المشهورة هي الصحيحة وهي قوله : (صدع من حديد)[4]، ويقول ابن منظور في معرض توجيهه لهذا الكلام : (أراد دوام لبس الحديد لاتصال الحروب في أيام علي " عليه السلام " وما مني به من مقاتلة الخوارج والبغاة وملابسة الأمور المشكلة والخطوب المعضلة، ولذلك قال عمر " رضي الله عنه " : وادفراه، تضجراً من ذلك وإستفحاشاً)[5].

ويلاحظ على الرواية التي ذكرها ابن منظور وما فسره منها أمرين :

الأمر الأول : أن الإمام " صلوات الله عليه " عاش معظم أيامه وقضاها بالحروب وميادين القتال منذ أن كان مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قائداً عاماً أو ضابطاً مباشراً في جيشه، وحتى خلافته وتسلمه أمور المسلمين فقد قضى معظم إمارته وخلافته بالحروب مع

= ص٢٣٥ ؛ الزمخشري، الفايق، ج٢، ص٢٤٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص١٨٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص١٢٤ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ وبزيادة عن ابن منظور : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٣٣)، ص٤٨٢ ؛ المروزي، كتاب الفتن، ص٦٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص١٨٩ ؛ الزرندي، معارج الوصول، ص١٩١-١٩٢ ؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج١٠، ص٢٨٠، وج١١، ص٢٦٤.

(١) حماد بن سلمة : أبي سلمة حماد بن سلمة بن دينار الخزاز الربيعي البصري، مولى ربيعة بن مالك التميمي، من أعلام البصريين وأئمتهم، كثير الحديث، واسع الرواية مشهور بالسنة والعبادة، توفي سنة (١٦٧هـ) ؛ ينظر ترجمته : ابن حبان، الثقات، ج٦، ص٢١٦-٢١٧ ؛ ابن عدي، الكامل، ج٢، ترجمة رقم(٤٣١/٦٢)، ص٢٥٣-٢٦٦ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ترجمة رقم(١٤)، ص١١-١٤.

(٢) صدأ : الطبع والدنس يركب الحديد، وصدأ الحديد : وسخه، وقيل : كأن الصدأ لغة في الصدع، وهو اللطيف الجسم، ورجل صدأ : لطيف الجسم كصدع، والصدأ أشبه بالمعنى، لأن الصدأ له دفر، ولذلك قال عمر وادفراه، وهو حدة رائحة الشيء ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٠٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٠٩، وج٨، ص١٩٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٥ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص١٢٤ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٧٥ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص١٩٢.

(٤) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص١٢٥.

(٥) لسان العرب، ج١، ص١٠٩.

الناكثين والقاسطين والمارقين الذين بغوا وخرجوا عليه، ويبدو أن الأمر ليس كما قال ابن منظور أن في قول الخليفة عمر (وادفراه !) هو تضجراً منه وإستفحاشاً، وإنما كان ذلك حسداً وغيرة منه لمدح وإطراء الأسقف للإمام علي " صلوات الله عليه " للمكانة التي خص بها حينما يحارب الخوارج والبغاة وغيرهم، وما يؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد قوله : (ورابع الخلفاء هو علي بن أبي طالب " عليه السلام " وأراد الأسقف مدحه، وقول عمر (وادفراه !) إشارة إلى نفسه كأنه أستصغر نفسه وعابها بالنسبة إلى ما وصفه الأسقف من مدح الرابع وإطرائه)[1].

الأمر الثاني : ويضيف ابن منظور في معنى قول الأسقف " صدع من حديد " بقوله : (يريد كالصدع من الوعول المدمج الشديد الخلق الشاب الصلب القوي، وإنما يوصف بذلك لاجتماع القوة فيه والخفة، شبهه في نهضته إلى صعاب الأمور وخفته في الحروب حتى يفضى الأمر إليه بالوعل لتوقله في رؤوس الجبال، وجعله من حديد مبالغة في وصفه بالشدة والبأس والصبر على الشدائد)[2]، وهذا يؤكد ما يرمي إليه القول من دوام الحروب في عهده وقوته وشدة بأسه وصبره على الشدائد عند مقارعته البغاة والخارجين عليه، فكان الإمام علي " صلوات الله عليه " مأموراً بذلك من قبل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وما يؤكد ذلك ما قاله " صلوات الله عليه " : (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)[3].

وكان " صلوات الله عليه " يستغاث به لشجاعته وقوة بأسه، وهذا ما أشار إليه ابن منظور

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص١٢٥.

(٢) لسان العرب، ج٨، ص١٩٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٩٦-١٩٧، وج٧، ص٣٧٨ ؛ وأنظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(١٢٩)، ص١٣٨ ؛ ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين(ع)، ص٨٤ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٨، ص٢١٣ ؛ الصدوق، الخصال، ح رقم(١٧١)، ص١٤٥ ؛ ابن مردويه، مناقب، ح رقم(١٩٩)، ص١٦٠ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٣١٥ ؛ المفيد، الفصول المختارة، ص٢٣٢ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٢٣٣)، ص١٩٤ ؛ وغيرها.

حينما قال في وصف الإمام " صلوات الله عليه " : (فإذا فزع[1] فزع إلى ضرس[2] حديد)[3]، ويقول ابن منظور في هذا المقام : (أي إذا استغيث به إلتجىء إلى ضرس)[4]، ويضيف مكملاً لمعنى النص بقوله : (أي صعب العريكة قوي، وقال أيضاً : إلى جبل من حديد)[5]، ويتبين من ذلك بأن الإمام " صلوات الله عليه " كان يوصف بالشدة والشراسة وصعوبة العريكة وكان إذا استغيث به يغضب لذلك ويلبي النداء.

وكان المشركون يخافون مواجهته في الحرب فحينما يَكرُ عليهم بصولاته المعروفة كانوا يهربون بين يديه، إذ يورد ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " : (حمل على عسكر المشركين فما زالوا يبقطون[6] أي يتعادون إلى الجبال متفرقين)[7].

وكان " صلوات الله عليه " لا يخدع وشديد الحذر عند المبارزة في السيف في أثناء الحرب، على الرغم من أنه كان لا يضع درعاً على ظهره وكان يضعه من الأمام فقط، فيورد

---

(١) فزع : يستغاث ويلتجىء به، وفزع الرجل : أنتصر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٥٣.

(٢) ضرس : هو الشرس الصعب، ويأتي بمعنى : الرجل الشديد الغضب ؛ إبن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١١٩.

(٣) لسان العرب، ج٦، ص١١٩، وج٨، ص٢٥٣ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢٠٣ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٩٥، وج٣، ص٨٣،٤٤٤ ؛ وأنظر ما رواه ابن البطريق عن أحمد بن حنبل بإسناده عبد الله بن عياش الزرقي قال : قلت له : (أخبرنا عن هذا الرجل – يعني علي بن أبي طالب عليه السلام – قال : إن لنا أخطاراً وأحساباً ونحن نكره إذا فرغ، فزع إلى ضرس حديد، قال : قلت : وما ضرس حديد ؟ قال : قراءة القرآن وفقه في الدين وشجاعة وسماحة) ؛ ينظر : العمدة، ح رقم(٤١٤)، ص٢٦٣ ؛ وراجع : التوبلي البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ح رقم(٦/٤٧)، ص٤١٥-٤١٦ ؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، ج٨، ح رقم(٣٨٥١)، ص٣٣٧.

(٤) لسان العرب، ج٨، ص٢٥٣.

(٥) لسان العرب، ج٦، ص١١٩.

(٦) يبقطون : يتفرقون، والبقط : التفرقة ؛ إبن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٧) لسان العرب، ج٧، ص٢٦٤ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج١، ص١١٠ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٥٥-٣٥٦ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٤٥ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤١، ص٦٨.

ابن منظور أن الإمام " صلوات الله عليه " : (كانت درعه صدراً لا قب[1] لها أي لا ظهر لها)[2].

وهذا دليل واضح على شجاعته وقوته في ميادين القتال، فكان " صلوات الله عليه " لا يأبه بمن كان خصمه، إلا أنه كان يحفظ جميع جوانبه من العدو إذا حمل حملته عليهم وكان أشد حرصاً على ظهره من صدره، فيذكر ابن منظور : (أن درعه كانت صدراً بلا ظهر، فقيل له : لو احترزت من ظهرك، فقال : إذا أمكنت من ظهري فلا وألت[3] أي لا نجوت)[4]، وهذا أروع مثال على شجاعته وتضحيته في سبيل الله تعالى.

وقد كان الإمام " صلوات الله عليه " ضليعاً بفنون القتال فكانت ضرباته بالسيف قاطعة فإذا ضرب عدوه بالسيف لا يعيد عليه الضربة ثانية، فيورد ابن منظور بأن : (ضربات علي

---

(١) القب : التقب الذي يجري فيه المحور من المحالة، وقيل : الخرق الذي في وسط البكرة، وقيل : هي الخشبة المثقوبة التي تدور في المحور، والقب من قب البكرة : وهي الخشبة التي وسطها وعليها مدارها، وقوله لا قب لها : أي لا ظهر لها ؛ إبن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٥٨.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٦٥٨ ؛ وأنظر : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣ ؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج٣، ص٤٤٥ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٢، ص٥٨ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص٣٠٣.

(٣) وألت : نجوت، وقد وأل يئل : فهو وائل إذا ألتجأ إلى موضع ونجا، ووألت من وأل بمعنى : لجأ، والوأل : الملجأ ؛ إبن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٧١٥.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٧١٥ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٤١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٤٣ ؛ المحقق الداماد، مير داماد محمد باقر بن محمد الحسيني المرعشي الأستر آبادي (ت ١٠٤١هـ)، اثنا عشر رسالة (الكلمات القصار في النصايح والمواعظ)، طبعة حجرية، عنى بطبعه ونشره ونفقته السيد جمال الدين الميردامادي، (قم المقدسة – د.ت)، ج٨، ص١٠٤ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٥، ص٧٦٥ ؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج١٨، ص٧٨ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ص١١٢ ؛ المفيد، الجمل، ص١٨٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٤٠ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٣، ص٨٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، حكمة رقم(٢٢١)، ص٢٨٠ ؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، ج٩، ح رقم(٤٧٧٦/٥ - ٤٧٨٠)، ص٤٢٨ - ٤٢٩.

" صلوات الله عليه " كانت مبتكرات[1] لا عوناً[2])[3]، ويقول ابن منظور في تفسيره لهذا المعنى : (أي أن ضربته كانت بكراً يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانياً)[4]، ويضيف على هذا المعنى بقوله : (يعني أن ضرباته كانت قاطعة ماضية لا تحتاج إلى المعاودة والتثنية)[5].

ويتضح من ذلك أن الإمام علي " صلوات الله عليه " لم يكن يمنعه خوف من مبارزة الأبطال في ساحات الوغى والجهاد، وكان مقدماً على جميع المسلمين في شجاعته، فكان يجندلهم فما فر في موقعة أبداً، ولا ضرب ضربة بسيفه فعاود إلى ثانية، وما بارزه أحد إلا قتل، لذلك كان يقول " صلوات الله عليه " : (ما لقيت رجلاً إلا أعانني على نفسه)[6]، وما يدل على قوته وشدته وشجاعته في ميادين القتال ما جاء عن ابن قتيبة قوله : (ولم يصارع أحداً قط إلا صرعه شديد الوثب قوي الضرب)[7]، لذلك كان على دراية ومعرفة تامة بالفنون الحربية وخصوصاً المبارزة والمضاربة بالسيف، ويصرح ابن شهراشوب بأن أصول الضرب ستة وكلها مأخوذة عن الإمام علي " صلوات الله عليه "[8].

وكانت مقاماته في الحرب تشهد لها المعارك التي خاضها ضد المشركين، ففي معركة بدر الكبرى أعان ونصر الإسلام والمسلمين، وقد تناول ابن منظور ذلك عن الإمام " صلوات

---

(١) مبتكرات : من ضربة بكر أي قاطعة لا تثنى ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٨٠.

(٢) العون : جمع عوان هي في الأصل الكهلة من النساء ويريد بها ههنا المثناة، وهي التي وقعت مختلسة فأحوجت إلى المراجعة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٨٠، وج١٣، ص٢٩٩.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٨٠، وج١٣، ص٢٩٩ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص١١٢ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٥٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٤٩، وج٣، ص٣٢٣.

(٤) لسان العرب، ج٤، ص٨٠.

(٥) لسان العرب، ج١٣، ص٢٩٩-٣٠٠.

(٦) ينظر : نهج البلاغة، الحكمة (٣١٨)، ص٥٦٠ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢٢٦ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٤، ص٣٤٧.

(٧) ينظر : أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف للطباعة والنشر، مطبعة القاهرة، د.ت، ص٢١٠.

(٨) ينظر : مناقب، ج١، ص٣٥٥، وأصول الحرب هي : (علوية وسفلية وغلبة وماله وجاله وجرهام).

الله عليه " إذ أنه (بارز يوم بدر وظاهر[١])[٢]، وما يؤكد مبارزاته " صلوات الله عليه " في هذه المعركة ما جاء عنه إذ قال : (أنا أول من يجثو[٣] للخصومة بين يدي الله عز وجل)[٤].

وقول الإمام " صلوات الله عليه " دليل واضح على مبارزته ومظاهرته في معركة بدر، وقد أكدت كتب التفسير بأن قوله هذا جاء لما تبارزوا يوم بدر وكانت أول مبارزة في الإسلام، حينما تبارز الإمام علي " صلوات الله عليه " وحمزة وعبيدة بن الحارث مع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة[٥]، وفيهم أنزل الله تعالى في كتابه الكريم : (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِـــي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ

---

(١) ظاهر : نصر وأعان، والمظاهرة : المعاونة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٢٥.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٥٢٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٦٧ ؛ وأنظر البخاري بإسناده عن أبي إسحاق قال : (سأل رجل البراء وأنا أسمع، قال : أشهد علي بدراً، قال : وبارز وظاهر) ؛ ينظر : الصحيح، ج٥، ص٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٦٩-٧١ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٠ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص٢٣٢ ؛ العيني، عمدة القاري، ج١٧، ح رقم(٣٩٧٠)، ص٨٩.

(٣) يجثو : من الفعل جثا : وهو الذي يجلس على ركبتيه للخصومة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٣٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٣٢ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٦، ح رقم(٣/٢٠١)، ص٤٣٧ ؛ البخاري، الصحيح، ج٥، ص٢٤٢،٦ ؛ الطبري، جامع البيان، ج١٧، ص١٧٢ ؛ الدارقطني، العلل الواردة، ج٤، ص١٠٠-١٠١ ؛ الشريف الرضي، الشافي في الإمامة، ج٣، ص٢٢٤ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٢، ص٣٨٦ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٣٧/١٢٨)، ص٨٥ ؛ الطبري الإمامي، المسترشد، ح رقم(٧٧)، ص٢٦٥ ؛ المحب الطبري، بشارة المصطفى، ح رقم(٢٣)، ص٤٠٣ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٥١٩)، ص٣١١ ؛ وغيرها.

(٥) ينظر : الصنعاني، تفسير القرآن، ج٣، ص٣٣-٣٤ ؛ الطبري، جامع البيان، ج١٧، ص١٧٢ ؛ البغوي، التفسير، ج٣، ص٢٧٩ ؛ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج٤، ص١١٣ ؛ الرازي، التفسير الكبير، ج٢٣، ص٢١ ؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ح رقم(٥٣٢)، ص٥٠٣ ؛ ابن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج٦، ص٣٣٤ ؛ ابن كثير، التفسير، ج٣، ص٢٢٢ ؛ الثعالبي، أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، تحقيق وتعليق وتخريج الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ج٤، ص١١٣.

الْحَمِيمُ)[1]، وكان أول القتلى من المشركين الوليد بن عتبة قتله الإمام علي " صلوات الله عليه"[2]، وقد أعان عبيدة على قتل عتبة بن ربيعة[3].

وكان من رجزه يوم بدر[4] :

ما تنقم[5] الحرب العوان مني بازل[6] عامين فتي سني

وفي رواية ذكر ابن منظور بأنه قال : (بازل عامين حديث سني)، وعنى به أنه مستجمع الشباب مستكمل القوة[7]، أي أنه شاب حدث في العمر كبير قوي في العقل والعلم[8]، وفي رواية ذكر ابن منظور بأنه قال : (سنحنح[9] الليل كأني جني)[10]، وفي روايـــة أيضاً ذكر ابن

---

(١) سورة الحج، الآية : ١٩.

(٢) ينظر : الطبري الإمامي، المسترشد، ص٣٢٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١٧٠.

(٣) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٥٦، ٥٢٦ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٤٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٠ ؛ وأنظر الزمخشري بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال : (رأيته يوم بدر وهو يقول : بازل عامين حديث سني، سنحنح الليل كأني جني، لمثل هذا ولدتني أمي، ما تنقم الحرب العوان مني، وروي : سمعمع كأنني من جن ؛ ينظر : الفائق، ج١، ص٩٥ ؛ وراجع : المجلسي، بحار الأنوار، ج١٩، ص٢٩١ ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ٣٨٤.

(٥) تنقم : من نقم وتعني العقوبة، والنقمة : الإنكار، وما تنقم أي ما تنكر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٠.

(٦) بازل : كامل العقل والتجربة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٥٢.

(٧) لسان العرب، ج١١، ص٥٢ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٢٥.

(٨) لسان العرب، ج١٣، ص٢٢٢ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤١٢.

(٩) سنحنح : العريض الذي يسنح كثيراً، أو الذي لا ينام الليل أبداً ويبقى يقظاً، وهو المتعرض أو المتيقض لأعدائه عند المواجهة لجلادته وصلابته ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٩٢.

(١٠) لسان العرب، ج٢، ص٤٩٢ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٠٧ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٠ ؛ وأنظر قول ابن سليمان الكوفي بإسناده عن سعد بن أبي وقاص، قال [وقوله موجه لمعاوية بن أبي سفيان حينما سأله أتحب علياً] : (....ولقد رأيته بارز يوم بدر وهو يحمحم كما يحمحم الفرس ويقول : بازل عامين حديث سني، سنحنح الليل كأني جني، لمثل هذا ولدتني أمي، فما رجع حتى خضب سيفه) ؛ ينظر : مناقب، ج٢، ح رقم(١٠٨٠)، ص٥٦٩ ؛ وراجع : الخوارزمي، المناقب، ح رقم(١٨٧)، =

منظور أنه قال : (سمعمع[1] كأنني من جن)[2].

وقد ذكر ابن منظور جانباً من مبارزة الإمام علي " صلوات الله عليه " لابن الشتراء[3] يوم بدر، إذ كان ابن الشتراء هذا من رؤوس أهل الضلال، فيذكر ابن منظور بأن ابن الشتراء هذا كان يقطع الطريق يأتي الرفقة فيدنو منهم حتى إذا هموا به نأى قليلاً ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة[4]، فيذكر ابن منظور في مبارزة الإمام " صلوات الله عليه " له يوم بدر : (فقلت قريب مفر ابن الشتراء) أي أن مفره قريب وسيعود[5]، ويقول ابن منظور مكملاً للنص

= ص١٥٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٦٢ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٣١٢ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(١٩٥)، ص١٣٤ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ح رقم(٢٩٩٨٩)، ص٤١١ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٧، ح رقم(٣٨)، ص٢٦٦.

(١) سمعمع : الخفيف السريع، وفي وصف الذئب يكون أشهر لأنه موصوف بحدة السمع، والسمع : سبع مركب، وهو ولد الذئب من الضبع، ويضرب فيه المثل فقيل : أسمع من سمع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص١٦٧.

(٢) لسان العرب، ج٨، ص١٦٧ ؛ وراجع : الفراهيدي، العين، ج١، ص٣٥٠ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٩٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٠٣.

(٣) ابن الشتراء : أبي الريان طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من رؤساء قريش في الجاهلية، وكان أحد المتأهبين من قريش لنجدة قافلة قريش وأحد محرضين الناس على قتال المسلمين يوم بدر، قتله الإمام علي " صلوات الله عليه " ؛ ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٦٨١ ؛ ابن حبيب البغدادي، المحبر، ص١٧٧ ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٥٦ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٦٩،٧٦ ؛ ابن ماكولا، إكمال الكمال، ج٤، ص١١٠-١١١ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص٤٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص١٤٥ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٢٧.

(٤) لسان العرب، ج٤، ص٣٩٤ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٨١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٤٣.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٣٩٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٤٣ ؛ وأنظر قول الزمخشري أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال : (رأيت يوم بدر رجلاً من المشركين فارساً مقنعاً في الحديد كان هو وسعد بن خيثمة يقتتلان فاقتحم عن قرينه لما عرفني فناداني : هلم ابن أبي طالب للبراز فعطفت عليه فانحط إلي مقبلاً وكنت رجلاً قصيراً، فانحططت راجعاً لكي ينزل وكرهت أن يعلوني، فقال : يا بن أبي طالب أفررت فقلت : قريب مفر ابن الشتراء، فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فأمر به على =

: (فوقع سيفه فلحج[1])[2]، وأيضاً أورد نص حول الموضوع : (فإذا بِريق[3] سيف)[4]، وقال أيضاً : (ضربه فأطن قحفه) أي جعله يطن من صوت القطع[5].

ويلاحظ على النصوص التي ذكرها ابن منظور أمران :

الأمر الأول : يتبين من النصوص أن ابن منظور أخذها عن رواية الزمخشري عن الإمام علي " صلوات الله عليه " إذ يصرح فيها الزمخشري بمبارزة الإمام " صلوات الله عليه " لابن الشتراء وهزيمته على يده، وقد بين بأن الحمزة بن عبد المطلب " عليه السلام " أعان الإمام علي " صلوات الله عليه " على قتله، ولم يبين الزمخشري هوية الرجل المقتول وهو ابن الشتراء[6]، ويبدو أن الزمخشري قد أخذ الرواية عن الواقدي في مغازيه، إذ يبين ابن أبي الحديد وقد ذكر الرواية بأن المقتول هو طعيمة بن عدي[7].

الأمر الثاني : اختلاف الروايات فيمن قتل طعيمة بن عدي فيروى بأنه قتله الإمام علي " صلوات الله عليه " ويروى أن قاتله حمزة " عليه السلام " وقيل : أنهما اشتركا في قتله معاً[8].

= عاتقه وهو دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فإذا بريق سيف من ورائي فأطن قحف رأسه فإذا هو حمزة بن عبد المطلب " عليه السلام ") ؛ ينظر : الفائق، ج٢، ص١٨١ ؛ وراجع : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص١٤٥ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٩، ص٣٣٨-٣٣٩.

(١) لحج : من لحج السيف وغيره : أي نشب في الغمد فلم يخرج، ويقال : لحج في الأمر يلحج إذا دخل فيه ونشب ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٥٧.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص٣٥٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٣٦ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٤٧٢.

(٣) ريق : من راق السراب إذا لمع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٣٧.

(٤) لسان العرب، ج١٠، ص١٣٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٩٠ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص١٨٦-١٨٧.

(٥) لسان العرب، ج١٣، ص٢٦٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٤٠.

(٦) ينظر : الفائق، ج٢، ص١٨١.

(٧) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص١٤٥ ؛ وراجع : المجلسي، بحار الأنوار، ج١٩، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٨) ينظـــر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٢٦ ؛ ابن حبيب البغدادي، كتاب المحبر، ص١٧٧ ؛ ابـــن =

وعلى أية حال فقد كان أكثر قتلى المشركين على يدي الإمام " صلوات الله عليه " يوم بدر[١].

وكان للإمام علي " صلوات الله عليه " الدور البارز في معركة الخندق، وذلك حينما تجمعت الطوائف على محاربة النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " لذلك سمي اليوم بيوم الأحزاب[٢]، وقد كانوا ثلاثة عساكر من المشركين وكان أبو سفيان صاحبهم ومدبر أمرهم والقائم بشؤونهم[٣]، لذلك أمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " المسلمين بحفر خندق حول المدينة وكان يساعدهم في الحفر[٤]، وقد روي بأنه دميت إصبعه في حفر الخندق فقال :

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت[٥].

وعلى أية حال فقد تلاقى المسلمون مع المشركين في الخندق وكان للإمام علي " صلوات الله عليه " الدور الأكبر في الانتصار على المشركين في هذه المعركة، وذلك لما نزل عمرو بن ود[٦] الخندق ودعا إلى البراز والمنازلة، فلم يجبـــه إلا الإمام " صلوات الله عليه " فأمـــره

= المعارف، ص١٢٤-١٢٥ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٧٠،٧٦ ؛ ابن عبد البر، الدرر، ص١١٠ ؛ الطبرسي، إعلام الورى، ج١، ص١٧٠ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص١٤٥ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٨٦ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص١٧٧.

(١) ينظر : القمي، التفسير، ج١، ص٢٦٩ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٦٩-٧٢ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٣١٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٠٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٣٠ ؛ وراجع : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٦٦، وكان عددهم عشرة آلاف وهم الأحزاب ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢، ص٣٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٠٠، وج١٠، ص٩٣.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٥١، وج٨، ص١٩٢ ؛ وراجع : البخاري، الصحيح، ج٣، ص٢٠٤ ؛ أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ)، المفاريد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع، ط١، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ١٤٠٥هـ، ص٤٨ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج١٤، ص٥٣٩ ؛ القطب الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٣، ص١٠٤٩.

(٦) عمرو بن ود : هو عمرو بن عبد ود بن مضر بن مالك العامري، من بني لؤي من قريش، كان نديماً لأبي =

رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أن يختبره وينظر ما عنده قبل منازلته ومبارزته، فيذكر ابن منظور أن الإمام " صلوات الله عليه " حين أراد أن يبرز لعمرو بن ود قال : (أخرج إليه فأشامه[1] قبل اللقاء)[2].

نلاحظ على النص أمرين :

الأمر الأول : إن الكلام الذي أورده ابن منظور يوضح صيغة الأمر إلا إن ابن منظور لم يذكر من هو الشخص الذي أمره لاختبار عمرو بن عبد ود بالمبارزة، وقد أكدت المصادر أن الأمر جاء من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وهو القائد العام لجيش المسلمين آنذاك[3].

الأمر الثاني : إن الكلام المذكور يبين أن هناك أوامر كلف بها الإمام " صلوات الله عليه " أثناء المواجهة مع عمرو، إذ يفسر ابن منظور معنى النص بقوله : (أي اختبره وأنظر ما عنده)[4]، فقد ذكرت المصادر الإسلامية إن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أمر الإمام علي " صلوات الله عليه " بنزاله ومبارزته ومعرفة ما عنده وأمره أن يُخير عمرو بن عبد ود بين خلتين أن يدعوه إلى الله تعالى وإلى رسوله وإلى الإسلام، فإن أبى ذلك فأمره أن يدعـــوه

= طالب " عليه السلام " وكان فارساً شجاعاً في الجاهلية يعد بألف فارس، وكان قائداً للمشركين في معركة الخندق لأنه أقوى وأشجع رجلاً فيهم، وقد بارزه الإمام " صلوات الله عليه " وقتله وذلك سنة (٥هـــ) ؛ ينظر ترجمته : الجاحظ، العثمانية، ص٣٣٥-٣٣٩ ؛ الشريف المرتضى، رسائل المرتضى، ج٤، ص١١٧-١٢٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٢٨٧-٢٩٢ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٨١.

(١) أشامه : من الشم بمعنى الاختبار، وشاممت فلاناً : إذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف، وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٢٦.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٣٢٦ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٢١٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٥٠٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ص٣٩٣.

(٣) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٠٨ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٢٣٩ ؛ وغيرها.

(٤) لسان العرب، ج١٢، ص٣٢٦.

والمبارزة، ففعل الإمام " صلوات الله عليه " ما أمره به رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فدعاه إلى الله تعالى ورسوله والإسلام فأبى ذلك وقال " لا حاجة لي بذلك "، فدعاه " صلوات الله عليه " للنزال فأجابه عمرو بقوله " والله ما أحب أن أقتلك " فرد عليه الإمام " صلوات الله عليه " بقوله " ولكني والله أحب أن أقتلك "، فثارت الحمية عند عمرو فأقتحم فرسه وعقرها فتنازلا فقتله الإمام علي " صلوات الله عليه " فكبر المسلمون وانهزم المشركون(١)، وفيها قال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كلمته المشهوره : (برز الإيمان كله إلى الشرك كله)(٢).

وكانت العرب تفتخر بوقوفها عند مواجهته أثناء الحرب ومبارزته في ميادين القتال وكانوا يفتخرون بأن قاتل أصحابهم هو علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه "، فيذكر ابن منظور افتخار امرأة من بني عامر بن لؤي ترثي عمرو بن عبد ود وتذكر قتل علي إياه في شعرها(٣) :

لو كان قاتل عمرو غيـــر قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي

لكن قاتلـــه من لا يعاب بـــــه وكان يدعى قديماً بيضة البلـــد(٤)

يا أم كلثوم شقي الجيب معولة على أبيك فقد أودى إلى الأبـــد

---

(١) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٠٨-٧٠٩ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٢٣٩-٢٤٠ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ص٢٩٤-٢٩٦ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٣٢-٣٣ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٩٨-٩٩ ؛ الشريف المرتضى، رسائل المرتضى، ج٤، ص١٢٢-١٢٣ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٨١-١٨٢.

(٢) ينظر : الجاحظ، العثمانية، ص٣٢٤،٣٣٣ ؛ الكراجكي، كنز الفوائد، ص١٣٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٢٦١،٢٨٥ ؛ ابن طاووس، الطرائف، ح رقم(٥٧)، ص٦٠ ؛ الإحسائي، عوالي اللئالي، ج٤، ح رقم(١١٣)، ص٨٨ ؛ الإسترآبادي النجفي، تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص٤٥١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١٢٦-١٢٧.

(٤) بيضة البلد : هو علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه " أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي هي تريكة وحدها ليس معها غيرها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١٢٧.

يا أم كلثوم بكيــه ولا تسمي بكـــاء معولـــة حرى على ولـــد

وهذه الأبيات نقلها ابن منظور عن أبي العباس وقد ذكرنا ترجمته في الفصل الأول من البحث، وقد ذكرت بعض المصادر البيتين الأولين من الشعر ونسبوه إلى أخت عمرو بن ود العامري[١]، وذكرت مصادر أخرى البيت الأخير مع البيتين الأولين من شعرها[٢]، ويتبين من رثاء العامرية بأنها كانت تفتخر وتتباهى بشعرها بأن قاتل أخيها غاية في الشرف والمكانة والشجاعة، وذلك لأن قاتله كفء كريم لذلك سرت ونَسيتْ مصيبتها بقتل أخيها، ويؤيد ذلك ما جاء عن عبد العظيم المهتدي البحراني وتحليله للأبيات المذكورة بحديثه عن أخت عمرو لما علمت أن قاتله علي " صلوات الله عليه " إذ قال : (فكان فرحها لشيئين : أحدهما أن قاتله كفء كريم وشخص جليل، وثانيهما أنه " عليه السلام " قد احترمه بعدم سلب درعه، لذا قالت " لا رقأت دمعتي إن أهرقتها " تعني أن سروري باحترام قاتلك لك قد أنساني مصيبة قتلك فلا أبكيك، بل يقال أنها هللت فرحاً، وقالت : يا أخي عشت طويلاً جليلاً مكرماً، وقتلت بيد جليل محترماً)[٣].

وكان للإمام علي " صلوات الله عليه " الدور الأبرز في غزوة خيبر، فكان ممن يحبه الله ورسوله فأعطاه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " الراية فخرج بها مسرعاً حتى ركز الراية تحت حصن خيبر[٤]، وفيها بارز الإمام علي " صلوات الله عليه " صاحب الحصن وهو

---

(١) ينظر باختلاف بعض اللفظ : الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٣٣ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٠٨ ؛ الشريف المرتضى، الأمالي، ج٣، ص٩٥ ؛ ابن سلامة، دستور معالم الحكم، ص١٨٨ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص١٧١ ؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص١٦٦ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٩٨ ؛ وقيل أخته اسمها عمرة بنت عبد ود.

(٢) ينظر باختلاف بعض اللفظ : ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج١، ص٣٤٥-٣٤٦ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج٢، ص١٦٨ ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٢٦٥،٣٩٨، بزيادة على الأبيات التي نقلها ابن منظور.

(٣) ينظر : من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) دروس في السلوك والتربية وقيم الحياة الطيبة، ط١، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة علمية، قم المقدسة، ١٤٢١هـ، ص٢١٢-٢١٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٠٦، وج١٠، ص٤٣٠، وج١٤، ص٣٥٢.

مرحب اليهودي[1] الذي خرج لمواجهة الإمام " صلوات الله عليه " ومبارزته وهو يرتجز ويقول[2] :

قــد علمت خيبر أني مرحب شاك[3] السلاح بطل مجــرب

فبرز إليه الإمام علي " صلوات الله عليه " وهو يرتجز ويقول[4] :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات غليظ القصرة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

---

(١) مرحب اليهودي : هو مرحب بن الحارث من يهود خيبر، وصاحب حصنها، وخيبر تتكون من ستة حصون (السلالم والقموص والنطاة والقصارة والشق والمربطة)، وذكر إبن منظور بعض حصونها (السلالم، والوطيح، والنطاة، ووخدة)، وفيها عشرون ألف مقاتل، وقد فتحها رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" وكان حصن القموص من أشدها وأمنعها وهو الحصن الذي كان فيه مرحب اليهودي، الذي بارزه الإمام " صلوات الله عليه " وقام بقتله وكان ذلك سنة (٨هـ) ؛ ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٦ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤١٩، وج٢، ص٦٣٧، وج٣، ص٤٥٣، وج١٢، ص٣٠٠، وج١٥، ص٣٣٢-٣٣٣، البغدادي، خزانة الأدب، ج٦، ص٦٣-٦٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٥٤ ؛ وأنظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٩٦ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(٢/٣٣)، ص٥٢٠ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٥٢ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين (ع)، ص٥٥ ؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٤ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ص١٤٨ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٢٠١)، ص١٦٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٢٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٩٤ ؛ وغيرها.

(٣) شاك : من السلاح : وتعني الحاد في سلاحه الشديد البأس، وشوك السلاح : الحديدة أو السيف وتكون حادة، ومعنى كلامه " شاك السلاح " أي شديد البأس القوي الحاد في سلاحه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٥٤.

(٤) وزاد ابن بري في الرجز قبل : (أكيلكم بالسيف كيل السندرة، أضرب بالسيف رقاب الكفرة) ؛ لسان العرب، ج٤، ص١٧٤،٣٨٢ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١١٢ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(٢/٣٣)، ص٥٢٠ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٥٢ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٥، ص١٩٥ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(١٠٠٢)، ص٥٠٠ ؛ ابن حيان، الصحيح، ج١٥، ص٣٨٢ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٧، ص١٨ ؛ القاضي النعمان، شــرح الأخبار، ج١، ح رقم(٨٦)، =

ويبين رجز الإمام " صلوات الله عليه " الشجاعة الفائقة التي كان يتمتع بها لمقارعة أعداء الإسلام، فرجزه هذا كان يرعبهم في ساحات الحرب ويصرعهم بعد المبارزة، وهذا ما أكدته نتيجة القتال الذي دار بينه " صلوات الله عليه " وبين مرحب اليهودي، فتبادلا بضربتين فبادره الإمام " صلوات الله عليه " بضربة فشق الحجر والمغفر حتى وصل إلى رأسه فشقها وسقط مرحب اليهودي قتيلاً وبعد قتال شديد تم الفتح على يد الإمام علي " صلوات الله عليه"[1].

الجهة الثالثة : القيادة المباشرة في المعارك :

سار الإمام علي " صلوات الله عليه " على طريق الجهاد والعمل للدين بأقدام فتية ونفساً تتوق شوقاً للفردوس الأعلى فهان عليه كل شيء في سبيل الوصول إلى الغاية الكبرى وهي رضا الله عز وجل ونصرة دينه، إذ شهد الغزوات والمشاهد الكبرى مع النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " كما أسلفنا، ما عدا غزوة تبوك والتي لم يكن فيها قتال[2]، حينما جهز رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " جيش العسرة وهو جيش غزوة تبوك الذي تكون في ظروف شديدة الصعوبة، وذلك لأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ندب الناس إلى الغزو في شدة القيظ وكان وقت إيناع الثمرة وطيب الظلال فعسر ذلك على المسلمين وشق[3]، وقد أوكل الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " إلى الإمام علي " صلوات الله عليه " مهمة حراسة المدينة بغيابه كما أسلفنا.

وقد خاض الإمام علي " صلوات الله عليه " حروب النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " ضد المشركين كلها تقريباً إما قائداً تحت قيادة النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " نفسه، وإمـــا

---

(١) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١١٢ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٥٢ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٥، ص١٩٥ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٠١ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٢٧ ؛ ابن عبد البر، الدرر، ص٢٠٠ ؛ الثعلبي، التفسير، ج٩، ص٥٠-٥١ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٢٠١)، ص١٦٨-١٦٩ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٢٠ ؛ وغيرها.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٩٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٦٥.

قائداً مباشراً لها، وقد أشار ابن منظور إلى بعض مشاهده، فشهد المعركة الفاصلة بين الحق والباطل في يوم بدر فبارز وظاهر فيها[1]، وكان أحد القادة الثلاثة الذين صرعوا ثلاثة من أبطال قريش أثناء المبارزة والذين اختصموا في الله تعالى، والتي قال فيها الإمام علي " صلوات الله عليه " : (أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الله عز وجل)[2].

وشهد معركة الخندق وكان من أبرز القادة وأشجعهم وكان له الدور الأبرز في تخويف الأحزاب الذين تجمعوا لمحاربة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " والمسلمين حينما صرع عمرو بن عبد ود العامري في ميدان المعركة كما مر سلفاً[3].

وكان للإمام " صلوات الله عليه " الدور الأبرز في فتح الحصون المنيعة والمستعصية كحصون خيبر التي عسر فتحها على المسلمين، فكان قائداً مباشراً للجيش الإسلامي المتوجه لفتح خيبر، إذ يورد ابن منظور قول الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " : (سأعطي الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله)[4].

والكلام يوضح أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لما رأى عجز المسلمين عن فتح حصون خيبر أخبرهم بأنه غداً سوف يكون الفتح على يدي رجل يحبه الله ورسوله ويكون هو صاحب اللواء أو العلم، وهذا يبين أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قد أرسل قادة قبل الإمام " صلوات الله عليه " لغزو الحصون وفتحها ولكن الفتح لم يتم على أيديهم.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٢٥ ؛ وراجع : البخاري، الصحيح، ج٥، ص٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٦٩-٧١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٦٧ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٣٢ ؛ وراجع : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٦، ح رقم(٣/٢٠١)، ص٤٣٧ ؛ الشريف الرضي، الشافي في الإمامة، ج٣، ص٢٢٤ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٢، ص٣٨٦ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٣٧/١٢٨)، ص٨٥ ؛ وغيرها.

(٣) ينظر : المقام الأول من هذا المبحث، الجهة الثانية، مبارزاته ورجزه أثناء القتال.

(٤) لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٢ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ وبزيادة على ابن منظور : الإمام أحمد، المسند، ج١، ص١٣٣ ؛ البخاري، الصحيح، ج٤، ص٢٠٧ ؛ الضحاك، كتاب السنة، ح رقم(١٣٥١)، ص٥٨٩ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(٥١١)، ص٢٢ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٦٤ ؛ وغيرها.

ويذكر ابن منظور رواية حُذف بها اسم الرجلين اللذين كلفهما رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بفتح خيبر، إذ يورد بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : (أخذ الراية فهزها ثم قال : من يأخذها بحقها ؟ فجاء فلان فقال : أنا، فقال : أمط[1]، ثم جاء آخر فقال : أمط)[2]، ونلاحظ على الرواية أمور ثلاثة :

الأمر الأول : يبدو أن ابن منظور كغيره أخذ الرواية عن رواية الإمام أحمد عن رجاله[3]، ويقول الهيثمي : (رواه أحمد ورجاله ثقات)[4]، وفي السند كما يقول ابن كثير غرابة، فيذكر بقوله : (تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به، وفيه غرابة وعبد الله بن عصمة، ويقال ابن أعصم، وهكذا يكنى بأبي علوان العجلي وأصله من اليمامة سكن الكوفة وقد وثقه ابن معين، وقال أبو زرعة لا بأس به، وقال أبو حاتم شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال يخطىء كثيراً وذكره في الضعفاء، ويقال يحدث عن الإثبات مما لا يشبه حديث الثقات حتى يسبق إلى القلب أنها موهومة أو موضوعة)[5]، وهذا يضعف من الرواية لضعف أحد رواتها.

الأمر الثاني : الالتزام بظاهر الرواية، فلو التزمنا بظاهر الرواية لوجب الأخذ بكل ما يقتضيه هـــذا الظاهر من أمور وهو أن الراوي قد أخفى اسم الرجلين اللذين كلفهما رسول الله " صلى

---

(١) أمط : نحاه ودفعه، أو أذهب ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٠٩.

(٢) لسان العرب، ج٧، ص٤٠٩ ؛ وأنظر قول الإمام أحمد بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : (أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أخذ الراية فهزها ثم قال : من يأخذها بحقها ؟ فجاء فلان فقال : أنا، قال : أمط، ثم جاء رجل فقال : أنا، قال : أمط، ثم قال النبي " صلى الله عليه وسلم " : والذي كرم محمد لأعطينها رجلاً لا يفر، هاك يا علي، فأنطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك، وجاء بعجوتهما وقديدها....) ؛ ينظر : المسند، ج٣، ص١٦ ؛ وراجع : أبو يعلى الموصلي، المسند، ج٢، ح رقم(١٣٤٦/٣٧٢)، ص٥٠٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٠٤ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣، ص٣٥٢ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٦، ص١٥١.

(٣) رواه الإمام أحمد بسلسلة سند بقوله : (حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا مصعب بن المقدام وجحش بن المثنى قالا ثنا إسرائيل ثنا عبد الله بن عصمة العجلي قال سمعت أبا سعيد الخدري) ؛ ينظر : المسند، ج٣، ص١٦.

(٤) ينظر : مجمع الزوائد، ج٦، ص١٥١.

(٥) ينظر : البداية والنهاية، ج٤، ص٢١٢.

الله عليه وآله وسلم " لفتح حصن خيبر قبل أن يسلم المهمة للإمام علي " صلوات الله عليه " ظناً من أنه يستطيع تغيير الروايات التاريخية، ويبدو هذا من مفتعلات بني أمية الذين كانوا يدعون الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين وتكون رواياتهم مناقضة لما يروى عن الإمام علي " صلوات الله عليه "[1]، ويؤكد ذلك ما جاء عن ابن عرفة المعروف بنفطويه بقوله : (إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم)[2]، أي أن المقصد من الرواية هو أن الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " هو الذي رفض وليس فشل هؤلاء.

وقد أكدت المصادر الإسلامية بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " كان قد أرسل أبا بكر وعمر من قبل فقاتلا ولكن لم يتم الفتح على يد أي منهما، لذلك وعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " المسلمين بأنه سيعطي الراية لرجل يحبه الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله على يديه حصون خيبر، فأستدعى علياً " صلوات الله عليه " وسلمه الراية وخرج إلى خيبر فما رجع حتى تم الفتح على يديه[3].

الأمر الثالث : أختصر ابن منظور رواية الإمام أحمد ولم يذكر إلى من سلمت الراية بعد ذلك ؟ وما نتيجة الغزوة ؟ وجواب ذلك بينته رواية الإمام أحمد والتي أكدت قسم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بالله تعالى بأنه سوف يعطيها لرجل كرار غير فرار، فأعطاها علياً " صلوات الله عليه " فكان الفتح على يديه[4]، ومعروف أن ابن منظور يأخذ ما يحتاج إليه في

---

(١) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٤٥.

(٢) ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٤٦.

(٣) ينظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٩٧-٧٩٨ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(١١/٣٣)، ص٥٢٢-٥٢٣ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين (ع)، ص٥٣-٥٥ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٧، ص٣٥ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ص٣٠٢ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٢٥-١٢٦ ؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ج٣، ص٨٨ ؛ ابن كرامة، تنبيه الغافلين، ص٥٥ ؛ ابن عبد البر، الدرر، ص١٩٨ ؛ القطب الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ح رقم(٢٤٩)، ص١٥٩-١٦٠ ؛ الهيثمي، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ح رقم(٦٩٤/٨)، ص٢١٨ ؛ وغيرها.

(٤) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٣، ص١٦.

إسناد معنى الكلمة التي يوردها.

ويتضح مما تقدم إن قوة الجيش اليهودي الخيبري وما عرف به قائدهم مرحب بن الحارث اليهودي وأخواه من شجاعتهم وبأسهم في القتال كان له الأثر النفسي على فرار المسلمين بقيادة أبي بكر وعمر وعدم مقدرتهم على اقتحام حصون خيبر وفتحها، فلما علم المسلمون أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " سيعطي الراية غداً لرجل يفتح الله على يديه حصون خيبر، فظل الكل تلك الليلة يترقب ويتمنى لو كان هو هذا الرجل، إذ يورد ابن منظور بان النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " قال : (لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون[1] تلك الليلة فيمن يدفعها إليه)[2]، فلما أصبح " صلى الله عليه وآله وسلم " دعا علياً " صلوات الله عليه " فأعطاه الراية فخرج بها مسرعاً مهرولاً حتى ركزها تحت الحصن[3]، وكان الإمام " صلوات الله عليه " يشتكي عينيه، فوضع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من ريقه الشريف في عينيه ومسحها بيده الشريفة، فيورد ابن منظور أنه " صلى الله عليه وآله وسلم " : (تفل في عين علي ومسحها بآلية إبهامه[4])[5].

---

(١) يدوكون : أي يخوضون ويموجون ويختلفون فيه، والدوك : الاختلاط، وباتوا يدوكون : أي باتوا في اختلاط ودوران ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٣٠.

(٢) لسان العرب، ج١٠، ص٤٣٠ ؛ وأنظر : الإمام أحمد، المسند، ج٥، ص٣٣٣ ؛ البخاري، الصحيح، ج٤، ص٢٠٧ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٧، ص١٢١ ؛ ابن سليمان، مناقب، ج٢، ح رقم(١٠٠٧)، ص٥-٧ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص١٠٧ ؛ الأصبهاني، دلائل النبوة، ج٣، ح رقم(١٧٨/٧٨)، ص١٠٩٢ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٨ ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص٧٢-٧٣.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٢٠٦ ؛ وأنظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٩٨ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ص٣٠٢ ؛ ابن بابويه، الأربعون حديثاً، ح رقم(٢٧)، ص٥٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٨٩-٩١ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٢٣٥)، ص١٥٣-١٥٤ ؛ ابن طاووس، الطرائف، ح رقم(٥٣)، ص٥٧ ؛ الهيثمي، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ح رقم(٦٩٤/٨)، ص٢١٨.

(٤) آلية الإبهام : ضرتها وهي اللحمة التي في أصلها، والضرة التي تقابلها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٣.

(٥) لسان العرب، ج١٤، ص٤٣ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٦٤ ؛ وأنظر باختلاف اللفظ : الصنعانـــي، المصنف، ج٥، ح رقم(٩٦٣٧)، ص٢٨٧-٢٨٨ ؛ الضحاك، كتاب السنـــة، ح رقم(١٣٧٩)، =

وعند وصوله إلى الحصن خرج إليه مرحب اليهودي صاحب الحصن مرتجزاً وبارزه[1]، وقد أجابه الإمام " صلوات الله عليه " بأبيات دلت على اسمه وشجاعته وشدة بأسه وقوته في ميادين الحروب[2]، وكانت نتيجة القتال أن تبادلا بضربتين فبادره الإمام علي "صلوات الله عليه" بضربة أردته قتيلاً، وبعد قتال شديد تم الفتح على يد علي " صلوات الله عليه "، كما أسلفنا[3]، وصدق رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وهو الصادق المصدوق.

وكانت غزوة الطائف آخر غزوات النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "[4]، فلم يغزو بعدها إلا تبوك ولم يكن فيها قتال[5]، وكان للإمام علي " صلوات الله عليه " الدور الأكبر في فتح حصن الطائف، إذ أنتجاه الله تعالى ورسوله الكريم " صلى الله عليه وآله وسلم " وقد ذكرنا فيما سبق أن المناجاة أظهرت فضله وخصوصيته " صلوات الله عليه " عند الله تعالى ورسوله

= ص٥٩٤ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨٤٠٢-٨٤٠٣)، ص١٠٩-١١٠ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٠٠-٣٠١ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٤٣٧،٣٨ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٢٠٣)، ص١٧٠ ؛ الطبري الإمامي، المسترشد، ح رقم(١١٢)، ص٣٠١ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٢٠٧-٢٠٨)، ص١٤٠-١٤١ ؛ وغيرها.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٥٤ ؛ وأنظر : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٩٦ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(٢/٣٣)، ص٥٢٠ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٥٢ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين (ع)، ص٥٥ ؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٤ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ص١٤٨ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٢٠١)، ص١٦٨ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢٢٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٩٤ ؛ وغيرها.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٨٢،١٧٤ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١١٢ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(٢/٣٣)، ص٥٢٠ ؛ الإمام أحمد، المسند، ج٤، ص٥٢ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٥، ص١٩٥ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(١٠٠٢)، ص٥٠٠ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج١٥، ص٣٨٢ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٧، ص١٨ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ح رقم(٨٦)، ص١٤٨-١٤٩ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٣٩ ؛ ابن كرامة، تنبيه الغافلين، ص٥٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٦ ؛ وغيرها.

(٣) ينظر : المقام الأول من هذا المبحث، الجهة الثانية، مبارزاته ورجزه في القتال.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٩٧.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٩٧.

" صلى الله عليه وآله وسلم " وذلك لشجاعته ونصرته للإسلام والمسلمين[١]، وإطاعته لأمر الله ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم " لما أمره رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بأن يطأ ما يجد ويكسر كل صنم ويمحوه من الوجود[٢]، وقد بينت المصادر الإسلامية بان فتح حصون الطائف كان على يديه[٣].

ويتضح مما سبق أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قد شهد الغزوات والمشاهد الكبرى مع النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " فكان سيفاً من سيوف الحق يطيح بمن يقف في وجهه، فكان يرى مرة حاملاً اللواء، وتارة يفرق بسيفه جموع الأعداء، أو يبارز أبطال قريش وأعداء الإسلام فيصرعهم، أو يفتح الحصون المنيعة والمستعصية كما تحقق في فتحه حصون خيبر والطائف، ويا له من بطل لا يفتح الحصون فقط، بل يفتح القلوب أيضاً، فقد أرسله النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " بتبليغ سورة براءة لأهل مكة دون غيره من المسلمين[٤]، لتكتمل حلقات الجهاد بالسيف والكلمة في حياة الإمام علي " صلوات الله عليه ".

المقام الثاني : الخطط العسكرية :

كان الإمام علي " صلوات الله عليه " قائداً عسكرياً فذاً، وقد أدار المعارك العسكرية مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وكان أبرز قادته وحامل لوائه في جميع غزواته والتي خاضها ضد المشركين واليهود وغيرهم من أعداء الإسلام بكفاءة وخبرة عالية[٥]، وكان قائداً عسكرياً عاماً وفارساً هماماً أثناء خلافتـــه فقاد بكفاءته وخبرته الواسعة في الحروب معاركه

---

(١) ينظر : الفصل الأول، المبحث الثالث، مكانته في فكر الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم ".

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١٢٤ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٣٠٦.

(٣) ينظر : المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٥٢-١٥٤ ؛ الطبرسي، إعلام الورى، ج١، ص٢٣٤-٢٣٥ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج٢، ص٣٣٢ ؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص١٨٤-١٨٥ ؛ العلامة الحلي، المستجاد من الإرشاد، ص٩١-٩٣ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢١، ص١٦٣-١٦٤.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٨٥.

(٥) ينظر : المقام الأول من المبحث.

العسكرية ضد الناكثين والقاسطين والمارقين وكان مأموراً بقتالهم من قبل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[1].

وقد انطوت خططه وتدابيره العسكرية والحربية على أصول وأساليب متعددة وذلك لخبرته الواسعة في ميادين القتال وكما يأتي :

أولاً : العناية بالفنون العسكرية والتدريب العسكري :

يعد الإمام علي " صلوات الله عليه " من أبرز القادة العسكريين كفاءة وخبرة وتجربة، إذ أمضى حياته في ميادين الحروب وساحات الوغى، وكانت شجاعته وقوة بأسه معروفة عند العرب، فقد كان على دراية ومعرفة واسعة بضروب الفنون والمهارات العسكرية.

لم يستخدم الإمام " صلوات الله عليه " قوته البدنية إلا حيث يجب أن تستخدم فهو لم يستغل قدراته الحربية بالاعتداء على الآخرين، أو حتى للرد على من حاول الإساءة إليه، بل على العكس كان متزناً بشكل ملفت للنظر ومتحلياً بدرجة عالية من النضج الانفعالي والذي منحه قدرة إضافية للتعامل مع كل المتغيرات بشكل هادىء رغم جسامة ما تعرض من مثيرات، فكان لشجاعته خصوصية إذ أنها كانت مرتبطة بقوته البدنية الهائلة وعزيمته وإيمانه بعقيدته وشدة بأسه والتي كان مشهوراً بها في ميادين القتال إذ كان عنيفاً في مواجهة الأعداء

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٩٧-١٩٨، وج٧، ص٣٧٨ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ وبأسانيد متعددة : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(١٢٩)، ص١٣٨ ؛ مسند أبي يعلى، ج١، ح رقم(٥١٩)، ص٢٩٧ ؛ ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين (ع)، ص٨٤-٨٥ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٨، ص٢١٣، وج٩، ص١٦٥ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ح رقم(٣٠٧-٣٠٩)، ص٣٣٨-٣٣٩ ؛ الصدوق، الخصال، ح رقم(١٧١)، ص١٤٥ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٣٩-١٤٠ ؛ ابن مارديويه، مناقب، ح رقم(أ/١٩٩-٢٠٠)، ص١٦٠-١٦١ ؛ المفيد، الفصول المختارة، ص٢٣٢ ؛ السرخسي، المبسوط، ج١٠، ص١٢٤،٣ ؛ الخوارزمي، ح رقم(٢٣٣)، ص١٩٤ ؛ القطب الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ح رقم(٣٩)، ص١٩٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٦٨-٤٧٠ ؛ وغيرها.

وكان يحطم من يقابله في ساحة الوغى، ويصرع ويهلك كل من يبارزه في ميدان القتال فكانت قريش تهابه وكانت تنصح أبناءها بعدم مواجهته أثناء القتال(١).

وقد ذكر ابن منظور جانباً من فنونه ومهاراته في القتال، إذ ذكر بأن الإمام " صلوات الله عليه " كان خفيف الجسم يخف إلى الحروب ولا يكسل لشدة بأسه وشجاعته(٢)، كما وكان يوصف بالشدة والشراسة وصعوبة العريكة وإذا استغيث به يغضب لذلك ويلبي النداء(٣).

وقد بينا فيما سبق بأن ضربته بالسيف كانت بكراً يقتل بواحدة منها فهي قاطعة ماضية لا تحتاج إلى المعاودة والتثنية، وكان شديد الحذر عند المبارزة في السيف في ساحة القتال لذلك كان يضع درعه من الأمام فقط(٤).

ولم يكن الإمام " صلوات الله عليه " غافلاً على تدريب المقاتلين لبعض الفنون الحربية والمهارات القتالية وفقاً لتجربته العسكرية وعدم انفصاله عن السلاح لأنه قضى أغلب حياته في ساحات القتال سواء أكان في حياة النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " أو في عهد الخلفاء الذين سبقوه من خلال إبداء رأيه ومشورته لهم، إذ ساهم الإمام " صلوات الله عليه " مساهمة فعالة في الحياة العامة في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر فكانا يستشيرانه في كافة الأمور، وقطعاً فان الجانب العسكري من ضمنها(٥).

ومن فنونه القتالية أثناء المبارزة في السيف فكان " صلوات الله عليه " أما يقد الذي يبارزه طولاً أو يقطعه عرضاً نصفين فما بارزه أحد إلا صرع، لذلك أورد ابن منظور القول

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص١٣٩، ٤٨٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٠٢، وج٤، ص٧٨.

(٢) لسان العرب، ج١، ص١٠٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١١٩، وج٨، ص٢٥٣.

(٤) ينظر : المقام الأول من المبحث.

(٥) ينظر : الفصل الثاني، المبحث الثاني.

بأنه (كانت ضربات علي " عليه السلام " أبكاراً إذا اعتلى قد[1] وإذا اعترض قط[2])[3]، ويكرر ابن منظور ما يشبه هذا القول وهو أنه : (كان إذا تطاول قد وإذا تقاصر قط) أي قطع طولاً وقطع عرضاً[4]، وذكر أيضاً بأنه " صلوات الله عليه " : (كان إذا علا قد وإذا توسط قط)[5]، ويقول ابن منظور في بيانه لمعنى هذا الكلام : (أي إذا علا قرنه بالسيف قده بنصفين طولاً كما يقد السير، وإذا أصاب وسطه قطعه عرضاً نصفين وأبانه)[6].

وهذا يوضح أنه " صلوات الله عليه " كان على دراية ومعرفة تامة بالفنون الحربية وخصوصاً المبارزة والمضاربة بالسيف.

وربما كان الإمام " صلوات الله عليه " يتولى تدريب الجيش بنفسه، وقد ذكر ابن منظور جملـــة نصوص من خلال ما ذكـــره ابن عباس فـــي وصف الإمام علي " صلوات الله عليه "

---

(١) القد : القطع المستأصل والشق طولاً، كقولك : وضربه بالسيف فقده بنصفين ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٤٤.

(٢) القط : القطع عامة، وقيل : القطع عرضاً ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٨٠.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٨٠، وج٣، ص٣٤٤ ؛ وأنظر : الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٥٩٧ ؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج١، ص٢٥٢، وج٥، ص٣٨٩ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٥٥ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٠ ؛ أبو السعود، التفسير، ج٤، ص٢٦٧ ؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج٧، ص١١٧ ؛ الآلوسي، التفسير، ج١٢، ص٢١٨ ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٣٤٠ ؛ بيت الله البيات، معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) وجزءاً من كتاب السيد نور الدين الجزائري (ت ١١٥٨هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم المقدسة، ١٤١٢هـ، ص٤٣٢ ؛ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم المقدسة، ١٤٠٧هـ، ج٧، ص١٩١.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص٣٤٤ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٧٣ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٥٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢١ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢١٥ ؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١١، ص٢٩١ ؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج٣، ص٤٦٣ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤١، ص٦٧.

(٥) لسان العرب، ج٧، ص٣٨٠ ؛ وأنظر : ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٣، ص١٨١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٨١.

(٦) لسان العرب، ج٧، ص٣٨٠.

والذي بين فيه توجيهاته لجيشه أثناء لقاء العدو، إذ يورد قول ابن عباس في وصفه " صلوات الله عليه " : (ما رأيت رئيساً محرباً يزن به) أي يتهم بمشاكلته[١]، ويذكر ابن منظور مكملاً للنص : (وكأن عينيه سراجا سليطٍ)[٢]، وذكر مكملاً للنص : (وهو يحمش أصحابه) أي يحرضهم على القتال ويغضبهم[٣]، وذكر أيضاً : (إلى أن انتهى إلى علي " عليه السلام " وهو في كثف) أي في حشد وجماعة[٤]، وذكر أيضاً : (أنه كان يحرض أصحابه يوم صفين ويقول : استشعروا الخشية وعنوا الأصوات) أي احبسوها وأخفوها، كأنه نهاهم عن اللغط ورفع الأصوات[٥]، كما قال : (أنه كان يحرض أصحابه يقول تجلببوا السكينة وأكملوا اللؤم[٦])[٧]، وكذلك قوله : (أقلقوا السيوف في الغمد) أي حركوها في أغمادها قبل أن تحتاجوا إلى سلها ليسهل عند الحاجة إليها[٨]، وذكر أيضاً : (ألحظوا الشزر[٩] وأطعنوا اليسر[١٠])[١١]، وذكر أيضاً : (أطعنوا النبر[١٢] وانظروا الشزر) أي اختلسوا الطعن[١٣]، وذكر أيضاً : (قال لأصحابه :

---

(١) لسان العرب، ج١٣، ص٢٠٠.

(٢) لسان العرب، ج٧، ص٣٢١.

(٣) لسان العرب، ج٦، ص٢٨٨.

(٤) لسان العرب، ج٩، ص٢٩٦.

(٥) لسان العرب، ج١٥، ص١٠٢.

(٦) اللؤم : الدروع، ومفردها اللأمة : الدرع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٣٢.

(٧) لسان العرب، ج١٢، ص٥٣٢ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٢٠.

(٨) لسان العرب، ج١٠، ص٣٢٤.

(٩) الشزر : من نظر شزر : في إعراض كنظر المعادي المبغض، وقيل : هو نظر على غير استواء بمؤخر العين، وقيل : هو النظر عن اليمين وشمال، وليس بمستقيم الطريقة، وأكثر ما يكون النظر الشزر في حالة الغضب ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٤٠٤.

(١٠) اليسر : حذاء الوجه، والطعن اليسر : طعن حذاء الوجه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٩٥.

(١١) لسان العرب، ج٤، ص٤٠٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٧٠.

(١٢) النبر : الخلس ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٨٩.

(١٣) لسان العرب، ج٥، ص١٨٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٧.

اطعنوا النتر[١]) أي الخلس وهو من فعل الحذاق[٢]، وذكر أيضاً : (نافحوا بالظبى) أي قاتلوا بالسيوف[٣]، وذكر أيضاً : (صلوا السيوف بالخطى والرماح بالنبل) أي إذا قصرت السيوف عن الضريبة فتقدموا تلحقوا وإذا لم تلحقهم الرماح فارموهم بالنبل[٤]، وذكر أيضاً : (وامشوا إلى الموت مشية سجحاً[٥])[٦]، وذكر أيضاً : (وعليكم الرواق[٧] المطنب فاضربوا ثبجه[٨]، فإن الشيطان راكد في كسره)[٩]، وذكر أيضاً : (نافجاً حضنيه)، كنى به عن التعاظم والتكبر والخيلاء[١٠]، وذكر أيضاً : (قدم للوثبة يداً وآخر للنكوص رجلاً[١١]) أي أصاب فرصة نهض إليها وإلا رجع وترك[١٢]، وذكر أيضاً : (فصمداً صمداً حتى يتجلى لكم عمود الحق)[١٣].

ويلاحظ على النصوص التي ذكرها ابن منظور أمران :

---

(١) النتر : ومعناه الخلس كقولك : ضرب هبر وطعن نتر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٩٠.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص١٩٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٢.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٦٢٣، وج١٥، ص٢٢.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٧٢٦.

(٥) مشية سجح : سهلة، أي الاعتدال في المشي وعدم التمايل فيه تكبراً ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٧٥.

(٦) لسان العرب، ج٢، ص٤٧٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣٤٢.

(٧) الرواق : من الروق وهو القرن، والجمع أوراق، والروق : الحرب الشديدة، وقيل : ما بين يدي كل بيت ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٣١-١٣٣.

(٨) الثبج : الوسط ما بين الكاهل إلى الظهر ؛ ابن منظور لسان العرب، ج٢، ص٢٢٠.

(٩) لسان العرب، ج٢، ص٢٢٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٠٦.

(١٠) لسان العرب، ج٢، ص٣٨١، وذكره بموقع آخر : (نافخ حضنيه) أي منتفخ مستعد لأن يعمل عمله من الشر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٦٤.

(١١) الوثب : تعني الطفر، وتأتي أيضاً بمعنى القعود والمساورة، والنكوص : الإحجام والانقداع عن الشيء، وهو الرجوع إلى وراء وهو القهقري ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٩٢، وج٧، ص١٠١.

(١٢) لسان العرب، ج١، ص٧٩٢، وج٧، ص١٠١ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١١٦، ١٥٠.

(١٣) صمد : قصده، وصمد صمد الأمر : قصد قصده واعتمده ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٥٨.

(١٤) لسان العرب، ج٣، ص٢٥٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٥٢.

الأمر الأول : يبدو من النصوص التي ذكرها ابن منظور أنه أخذها عن كتاب نهج البلاغة للإمام علي " صلوات الله عليه " وعن ابن قتيبة والزمخشري بإسنادهم عن عبد الله بن عباس(١).

الأمر الثاني : يتضح من كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " أنه قد أحاط بعلم تدبير الحرب والاهتمام بتعليم الجند جميع الوسائل الحربية وكافة المهارات القتالية أثناء مزاولة القتال في ساحات الوغى، وعليه فإن من أهم المهارات والوسائل المستخلصة من هذه النصوص نلخصها بالنقاط التالية :

أولاً : الهدوء وعدم اللغط والاستعجال والتزين بالسكينة والوقار والاعتدال في المشي وعدم التكبر عند الشخوص إلى القتال، وقد بين ذلك " صلوات الله عليه " عند تحريضه لجنده بقوله : (استشعروا الخشية وعنوا الأصوات)، إذ يقول ابن منظور في معرض توجيهه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (أي احبسوها وأخفوها، كأنه نهاهم عن اللغط ورفع الأصوات)(٢)، ويتبين من ذلك أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد من الجند أن يخفوا أصواتهم ويحبسوها حتى يوقعوا الرهبة والخوف في نفوس الأعداء، وقوله " صلوات الله عليه " : (تجلببوا السكينة)(٣)، والسكينة كما يقول ابن منظور تعني : الوداعة والوقار(٤)، ويتضح من ذلك أن

---

(١) ينظر : نهج البلاغة، الكلام (٦٦)، ص٨٦-٨٧ ؛ غريب الحديث، ج١، ص٣٦٣-٣٦٤ ؛ الفائق، ج٢، ص٩٥-٩٦ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(٥٦٩-٩)، ص٤٣١ ؛ الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص٧٥-٧٦ ؛ ابن سلامة، دستور معالم الحكم، ص١٢٤-١٢٥ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ح رقم(٤٨)، ص٢٢٢-٢٢٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٦٠-٢٦١ ؛ ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول، ص٢٩١-٢٩٢ ؛ ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص٣٦١ ؛ مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١١٩-١٢٠ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج٢، ص٦٥-٦٦.

(٢) لسان العرب، ج١٥، ص١٠٢.

(٣) لسان العرب، ج١٢، ص٥٣٢.

(٤) لسان العرب، ج١٣، ص٢١٣.

من تعليمات الإمام " صلوات الله عليه " للجند عن شخوصهم للقتال هو التزين بالوقار والموادعة كما يتزينون بالجلباب أي جعل السكينة كالجلباب لهم، وقوله " صلوات الله عليه " : (وامشوا إلى الموت مشية سجحاً)، والمشي السجح كما يقول ابن منظور تعني : المشي السهل المعتدل الخالي من التمايل والتكبر[١]، وهذه من سيماء المؤمنين المجاهدين في سبيل الله تعالى والناصرين الإسلام والمسلمين.

ثانياً : التجهز للمعركة قبل خوضها من خلال تهيئة المستلزمات الضرورية للمقاتل من درع وسيف وغيره، وتحريك السيوف في أغمادها قبل خوض الحرب وذلك حتى يسهل سلها أثناء مزاولة الحرب، وقد وضح ابن منظور ذلك ببيانه لقول الإمام " صلوات الله عليه " : (وأكملوا اللؤم) واللؤم هو الدرع[٢]، وقوله " صلوات الله عليه " : (أقلقوا السيوف في الغمد) ويقول ابن منظور في بيانه لقول الإمام " صلوات الله عليه " : (أي حركوها في أغمادها قبل أن تحتاجوا إلى سلها ليسهل عند الحاجة إليها)[٣].

ثالثاً : الهجوم على العدو والالتحام معه، من خلال استخدام المهارات الحربية أثناء مواجهة العدو والدنو منه، كمهارة المدافعة والمضاربة والضرب بحد السيف، فيقول " صلوات الله عليه " : (نافحوا بالظبى) فالمنافحة كما يبينها ابن منظور هي : (المدافعة والمضاربة وهو أن يقرب أحد المقاتلين من الآخر بحيث يصل نفح كل واحد منهما إلى صاحبه وهي ريحه ونفسه ونفحه بالسيف : تناوله من بعيد شزراً، والظبى : جمع ظبة، وتعني حد السيف أو طرفه)[٤].

ومهارة الحذر والالتفات أثناء المبارزة وحفظ جميع الجوانب للمقاتل، فيقول " صلوات الله عليه " : (ألحظوا الشزر)، وفي رواية أخرى : (وانظروا الشزر) كما بينا سابقاً، والشزر كما

---

(١) لسان العرب، ج٢، ص٤٧٥.

(٢) لسان العرب، ج١٢، ص٥٣٢.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص٣٢٤.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص٦٢٣، وج١٥، ص٢٢.

يقول ابن منظور هو : النظر عن اليمين والشمال، وأكثر ما يكون النظر الشزر في حالة الغضب[١]، وهذا يبين أن من تعليمات الإمام " صلوات الله عليه " للجند هو أن يكون المقاتل شديد الغضب أثناء القتال وأن يحفظ جوانبه من العدو يميناً وشمالاً حتى يرعب العدو منه ويُمكنه من نفسه.

ومهارة المبارزة والمضاربة بالسيف واختلاس الطعن وتواصل القتال من خلال الضرب بالرمح والرمي بالنبل، فيقول " صلوات الله عليه " : (واطعنوا اليسر)، وفي رواية أخرى : (اطعنوا النبر)، وفي رواية أخرى : (اطعنوا النتر) كما بينا سابقاً، واليسر كما يقول ابن منظور، هو طعن حذاء الوجه[٢]، والنبر والنتر كما يقول ابن منظور هو الخلس وقصد بقوله : اختلسوا الطعن أثناء القتال[٣]، وقوله : " صلوات الله عليه " : (صلوا السيوف بالخطى والرماح بالنبل)، إذ يقول ابن منظور في شرحه لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (أي إذا قصرت السيوف عن الضريبة فتقدموا تلحقوا وإذا لن تلحقهم الرماح فارموهم بالنبل)[٤]، ويذكر ابن منظور ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " يحث أصحابه : (اضربوا هبراً وارموا سعراً) أي رمياً سريعاً شبهه بإستعار النار[٥]، وقال أيضاً : (انظروا شزراً وأضربوا هبراً)، والهبر كما يقول ابن منظور هو الضرب والقطع وأهتبره بالسيف إذا قطعه[٦].

رابعاً : الثبات وعدم الفرار من المعركة، وتفريق جيش العدو بضرب وسط، وذلك لركود الشيطان فيه، وقوله " صلوات الله عليه " : (وعليكم الرواق المطنب فاضربوا ثبجه، فإن الشيطان راكد في كسره)، فالثبج هو الوسط ما بين الكاهل إلى الظهر[٧]، وهذا يعني أن

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٤٠٤، وج٥، ص٢٩٥.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص٢٩٥.

(٣) لسان العرب، ج٥، ص١٨٩-١٩٠.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٧٢٦.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٣٦٥.

(٦) لسان العرب، ج٥، ص٢٤٧.

(٧) لسان العرب، ج٢، ص٢٢٠.

الإمام " صلوات الله عليه " قصد بذلك تفريق جيش العدو بضرب وسطه لأن الشيطان جالس فيه فاتح ذراعيه مستعداً ليعمل عمله من الشر(١)، ويبدو من ذلك أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن مقر القيادة ومصدر الأوامر لجيش العدو هو كامن في الوسط، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد في بيانه لمعنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (والرواق المطنب، يريد به مضرب معاوية ذا الأطناب، وكان معاوية في مضرب عليه قبة عالية، وحوله صناديد أهل الشام، وقوله : فإن الشيطان كامن في كسره، يحتمل وجهين : أحدهما أن يعني به الشيطان الحقيقي، وهو إبليس، والثاني : أن يعني به معاوية، والثاني هو الأظهر للقرينة التي تؤيده)(٢)، وهـذا يعني بأنـه مصدر الأوامر بالهجوم والانسحاب أثناء القتال، لذلك يقول الإمام " صلوات الله عليه " : (قدم للوثبة يداً، وآخر للنكوص رجلاً)، ويقول ابن منظور في بيانه لمعنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " : (أي إن أصاب فرصة نهض إليها، وإلا رجع وترك)(٣).

ويتبين من ذلك أن من تعليمات الإمام " صلوات الله عليه " لجنده هو الثبات وعدم الانسحاب والجبن أثناء ضرب العدو والالتحام معه فإن في الانسحاب فرصة العدو بالنهوض للوثبة عليكم، وإن في الثبات ومواصلة القتال وضرب العدو يؤدي إلى هزيمته وفراره بين أيديكم، من خلال الصمود في وجه العدو حتى ينجلي عمود الحق لكم(٤)، وهنا نرى بأن الإمام " صلوات الله عليه " قد وصف معاوية بالشيطان وذلك لتقوية الروح المعنوية لجنده أثناء القتال فإن في ثباتهم وإصراهم وقصدهم القتال يعني هزيمة الشيطان، وإن في تخاذلهم وجبنهم نصراً له.

خامساً : يضاف إلى ما تقدم فإن من التدريبات الحربية التي علمها الإمام " صلوات الله عليه " لجنده هو عدم الانشغال بذكر النساء أثناء الحرب لأن ذلك يشغلهم عن الغزو ويقلل عزيمتهم

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٦٤.

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٧٤.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٧٩٢.

(٤) لسان العرب، ج٣، ص٢٥٨.

على هزمه، فيورد ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " : (شيع سرية فقال : أعذبوا[1] عن ذكر النساء أنفسكم، فإن ذلك يكسركم عن الغزو)[2]، إذ يقول ابن منظور : (أي امنعوها عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن)[3].

ويتضح من ذلك إن من بين الأوامر العسكرية التي أتبعها الإمام " صلوات الله عليه " هو نصحه لجيشه وإلزامهم بعدم التفكير بالنساء ومنع أنفسهم عن ذكرهن وشغل القلوب بهن لأن ذلك يشتت أفكارهم ويقلل من حميتهم على مقارعة العدو ويقدح من عزيمتهم على ردعه، ويؤيد ذلك ما جاء عن الشريف الرضي في بيانه لمعنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (ومعناه أصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن لأن ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة، ويكسر عن العدو، ويلفت عن الإبعاد في الغزو)[4].

ويضاف إلى أوامر الإمام " صلوات الله عليه " بمنع جنده عن مقاربة النساء، فكان يأمرهم بالتقليل من تناول الطعام لأن ذلك يثقلهم عن الجهاد ومقارعة العدو ويبطأ من عزيمتهم على ردعه، إذ يورد ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " : (لمـــا لقي الشراة[5] قال

---

(١) أعذبوا : امتنعوا، وأعذب عن الشيء : أمتنع، وأعذب غيره : منعه، فيكون لازماً وواقعاً، وكل من منعته شيئاً، فقد أعذبته وعذبته، وأعذبه عنه : منعه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٨٤.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٥٨٤ ؛ وأنظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الحديث (٧)، ص٥٤٨، وفيه " ما استطعتم " بدل " أنفسكم "؛ ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٦٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٣٤٢ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص١٩٥ ؛ القرطبي، التفسير، ج١، ص١٩٢.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٥٨٤.

(٤) ينظر : نهج البلاغة، الحديث (٧)، ص٥٤٨.

(٥) الشراة : الخوارج، سموا بذلك لأنهم غضبوا ولجوا، وقيل : بأنهم سموا أنفسهم شراة لأنهم أرادوا أنهم باعوا أنفسهم لله، وقيل : سموا بذلك لقولهم إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة، والواحد شار، والشراة : هم الذين خرجوا عن طاعة الإمام علي " صلوات الله عليه " وهم الخوارج المارقين الذي أمر الإمام بمحاربتهم من قبل الله ورسوله ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٢٩ ؛ وراجع : لسان العرب، ج١٠، ص٣٤١.

لأصحابه : أقلوا البطنة[1] وأعذبوا)[2].

ثانياً : تنظيم الجيش :

سعى الإمام علي " صلوات الله عليه " إلى ترتيب قواته وتنظيمها حسب ما تقتضيه سياسته الحربية سواءً أن أستخدم الأسلوب الهجومي أو الأسلوب الدفاعي في مقارعة العدو، فكان " صلوات الله عليه " يرتب وينظم جيشه قبل انطلاق المعركة على نسق خاص يختلف عن جميع القادة العسكريين وكيفية قيادتهم للمعارك.

وقد ذكر ابن منظور جانباً من المفهوم التدريبي للإمام " صلوات الله عليه " على صعيد التنظيمات التكتيكية للجيش وكيفية منازلته ومقارعته لأعدائه في ساحات القتال، فمن تنظيماته التكتيكية للجيش هو مراقبته التحركات العسكرية للسلطات الخارجية، فيذكر ابن منظور بعض ما جاء من كلام الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (إذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة[3])، أي في حواشي العسكر وأطرافه[4]، وذكر ابن منظور مكملاً لما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (ولا تذوقوا النوم إلا غراراً[5] ومضمضة[6])[7]، ويقـــول ابن منظور

---

(١) البطنة : امتلاء البطن من الطعام، ويقال ثقلت عليه البطنة، وهي الكظة، وهي أن يمتلىء من الطعام امتلاء شديداً، وقيل : كثرة الأكل والسرف في الشبع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٥٢.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٦٣٤، ولم أجد له ذكر في المصادر إلا عند ابن منظور وأخذه عن ابن الإعرابي.

(٣) كفة : بالكسر، كل ما استدار فهو كفة نحو كفة الميزان وكفة الصائد وهي حباله، وقيل : هي كل شيء مستدير كدارة الوشم وعود الدف وحبالة الصيد، والجمع كفف وكفاف، وكفة بالضم ، وتعني : حاشيته وطرته وطرفه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٣٠٤.

(٤) لسان العرب، ج٩، ص٣٠٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص١٩١.

(٥) غراراً : النوم القليل، وقيل : النوم الخفيف، وقيل : هو القليل من النوم وغيره ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٧.

(٦) المضمضة : وهو تحريك الماء في الفم، ومضمض : تعني نام نوماً طويلاً، والمضماض : النوم، وما مضمضت عيني بنوم أي ما نامت وما نمت ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٣٤.

(٧) لسان العرب، ج٧، ص٢٣٤ ؛ وأنظر وصية الإمام " صلوات الله عليه " لجيشه حينما بعثه إلى العدو : (فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبيل الأشراف أو سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم =

في بيانه لمعنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " : (لما جعل النوم ذوقاً أمرهم أن لا ينالوا منه إلا بألسنتهم ولا يسيغوه، فشبهه بالمضمضة بالماء وإلقائه من الفم من غير ابتلاع)[1].

ويتبين من ذلك أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يراقب جميع التحركات الخارجية لجيش العدو فكان ينظم جيشه على هذا الأساس، لذلك كان " صلوات الله عليه " يأمرهم بأن يجعلوا الرماح حولهم مستديرة كالدائرة لحماية حواشي العسكر وأطرافه حتى لا يفاجئهم الأعداء بغتة وهم على غير استعداد واجتماع فيتم بذلك إستأصالهم عن موقعهم، وكان من تنظيماته التكتيكية هو وصيته لجنده بعدم النوم أثناء الحرب إلا قليلاً وأن يجعلوا نومهم كالمضمضة وهو النوم ثم الإستيغاظ لذلك أمرهم " صلوات الله عليه " بأن لا ينالوا منه إلا بألسنتهم ولا يسيغوه تشبيهاً بمضمضة الماء وإلقائه من الفم من غير ابتلاع، وهذا ما أراد أن يصل إليه ابن منظور.

ومن تنظيماته الحربية هو اهتمامه " صلوات الله عليه " بجانبي العسكر أي ميمنته وميسرته، فيورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " بقوله : (عليكم بالحضنين[2] يريد بجنبتي العسكر)[3].

= ردءاً ودونكم مرداً....، إلى أن قال : وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فأنزلوا جميعاً، وإذا أرتحلتم فارتحلوا جميعاً، وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة، ولا تذوقوا النوم إلا غراراً أو مضمضة) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الوصية (١١)، ص٣٨٨ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٨٩ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : المنقري، وقعة صفين، ص١٢٣-١٢٤ ؛ الإسكافي، المعيار والموازنة، ص١٤١-١٤٢ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٦ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٩٢-١٩٣ ؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٩١-١٩٢.

(١) للسان العرب، ج٧، ص٢٣٤.

(٢) الحضن : الجنب، وهما حضنان، والجمع أحضان وحضون، وحضن الجبل : ما يطيف به، وقيل : ناحيتاه، وحضنا الرجل : جنباه، وحضنا الشيء : جانباه، ونواحي كل شيء أحضانه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١٢٢-١٢٣.

(٣) لسان العرب، ج١٣، ص١٢٢-١٢٣ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٠١ ؛ النووي، المجموع، ج١٨، ص٣٢٣ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص١٥٣.

وهذا يبين إن من بين الخطط العسكرية التي أتبعها الإمام " صلوات الله عليه " هو المحافظة على نواحي جيشه وتنظيمها تنظيماً جيداً، ويبدو أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد من ذلك هو الحفاظ على وسط العسكر وهو القلب الذي فيه مقر القيادة وباقي جوانب العسكر المختلفة وربطها بعضاً ببعض، ويؤيد ذلك ما جاء عن القاضي النعمان قوله : (وعنه " ع " إنه كان إذا زحف للقتال جعل ميمنة وميسرة وقلباً، يكون هو فيه، ويجعل لها روابط ويقدم عليها مقدمين ويأمرهم بخفض الأصوات والدعاء، واجتماع القلوب، وشهر السيوف، وإظهار العدة، ولزوم كل قوم مكانهم، ورجوع كل من حمل إلى مصافة بعد الحملة)[1].

وكان الإمام " صلوات الله عليه " يقوم بتدريب جيشه وتعليمهم كيفية القتال وتنظيمهم حسب نوع المواجهة أثناء القتال، إذ يورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (صلوا السيوف بالخطى والرماح بالنبل)[2]، ويقول ابن منظور في معنى هذا الكلام : (أي إذا قصرت السيوف عن الضريبة فتقدموا تلحقوا وإذا لن تلحقهم الرماح فارموهم بالنبل)[3].

ونستدل من كلام ابن منظور أن الإمام " صلوات الله عليه " كان يضع الخطط المناسبة لجنده وكيفية قتالهم مع العدو من خلال إحكام الصفوف بتقديم الرجالة من حيث المبارزة والمضاربة بالسيف فإن قصرت سيوفهم عند حملتهم على العدو، دعمته أصحاب الرماح والرماة، ويؤيد ذلك ما جاء عن القاضي النعمان بقوله : (وعنه " ع " أنه وصف القتال فقال :

---

(١) ينظر : دعائم الإسلام، ج١، ص٣٨٢.

(٢) لسان العرب، ج١١، ص٧٢٦ ؛ وأنظر قول ابن قتيبة بإسناده عن عبد الله بن عباس قال : (ما رأيت رئيساً محرباً يزن به لرأيته يوم صفين، وعلى رأسه عمامة بيضاء وكأن عينيه سراجا سليط، وهو يحمش أصحابه إلى أن أنتهى إلي وأنا في كثف، فقال : معشر المسلمين....، إلى أن قال : وصلوا السيوف بالخطأ والرماح بالنبل....) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج١، ص٣٦٣ ؛ وراجع : فرات الكوفي، التفسير، ح رقم(٥٦٩-٩)، ص٤٣١ ؛ الطبري الإمامي، بشارة المصطفى، ح رقم(٤٨)، ص٢٢٣ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٩٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٦٠-٤٦١.

(٣) لسان العرب، ج١١، ص٧٢٦ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٩٣.

قدموا الرجالة والرماة فليرشقوا بالنبل وليتناوش الجنبان واجعلوا الخيل الروابط والمنتجبة ردءاً للواء والمقدمة ولا تنشزوا عن مراكزكم لفارس شذ عن العدو.....، إلى أن قال: فإذا أردتم الحملة فليبدأ صاحب المقدمة فإن تضعضع دعمته شرطة الخميس، فإن تضعضعوا حملت المنتجبة ورشقت الرماة.....، وإن ابتدأكم العدو بالحملة فاشرعوا الرماح واثبتوا واصبروا ولتنضح الرماة وحركوا الرايات.....الخ)[1].

وقد أكد الإمام " صلوات الله عليه " الثبات والصبر وعدم الضعف والاستعداد التام عند لقاء العدو، فيذكر ابن منظور جانباً من كلامه " صلوات الله عليه " في ذلك إذ قال : (فأصحر[2] لعدوك وامض على بصيرتك)[3]، إذ يقول ابن منظور في بيانه لمعنى هذا الكلام : (أي كن من أمره على أمر واضح منكشف)[4].

وهذا يوضح إن من بين الخطط التي أتبعها الإمام " صلوات الله عليه " هو تحفيز الجند وصيته لهم بالثبات والصبر وأن يكون على أهب الاستعداد عند لقاء العدو ويجب أن يكون ذلك خارج موقع تواجد مقرهم الرئيسي، حتى لا يتم إستأصالهم منه، لذلك يجب الحفاظ على الموقع أو المقر الرئيسي للجيش، وأن لا يقابل جيشه جيش العدو عند المقر أو بالقرب منه، بل يكون اللقاء في مكان منكشف كالصحراء، وهذا ما أراد أن يصل إليه ابن منظور في بيانه لمعنى كلام الإمام " صلوات الله عليه "، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد في بيانه لمعنى

---

(١) ينظر : دعائم الإسلام، ج١، ص٣٧٢-٣٧٣.

(٢) أصحر : من صحر : والصحراء من الأرض : المستوية في لين وغلظ دون القف، وقيل : هي الفضاء الواسع، وأصحر القوم : برزوا في الصحراء، وقيل : إذا برزوا إلى فضاء لا يواريهم شيء، والمصاحر : الذي يقاتل قرنه في الصحراء ولا يخاتله ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٤٤٣-٤٤٤.

(٣) لسان العرب، ج٤، ص٤٤٤ ؛ وأنظر كتابه " صلوات الله عليه " إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها فقال : (أما بعد فقد بلغني موجدك من تسريح الأشتر إلى عملك.....، إلى أن قال : فأصحر لعدوك، وامض على بصيرتك، وشمر لحرب من حاربك، وأدع إلى سبيل ربك، وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك ويعنك على ما نزل بك إن شاء الله) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكتاب (٣٤)، ص٤٢٨.

(٤) لسان العرب، ج٤، ص٤٤٤.

كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (أي أبرز له ولا تستتر عنه بالمدينة التي أنت فيها)[1].

وكان من تنظيمات الإمام علي " صلوات الله عليه " الحربية هو تسليم الرايات إلى قادة جيشه وحملة ألويته، وقد بين ابن منظور جانباً من تسليم الإمام " صلوات الله عليه " لراياته في صفين، إذ يذكر بأن الإمام علي " صلوات الله عليه " دفع رايته يوم صفين لهاشم بن عتبة الزهري[2] الملقب بالمرقال لأنه كان يرقل بالراية ارقالاً[3]، ويبدو أن له طريقة خاصة بالقتال.

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٤٤.

(٢) هاشم بن عتبة الزهري : أبي عمرو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، الملقب بالمرقال، ابن أخ سعد بن أبي وقاص، كان من الأبطال الشجعان ومن صحابة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ومن أنصار الإمام علي " صلوات الله عليه " شهد معركتي الجمل وصفين وحمل الراية العظمى في صفين، واستشهد في صفين ؛ ينظر ترجمته : الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن(ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٥هـ، ترجمة رقم(١/٨٥٢)، ص٨٤-٨٥ ؛ العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط١، مؤسسة نشر الفقاهة، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ص٢٨٩ ؛ التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ق١١هـ)، نقد الرجال، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٨هـ، ج٥، ترجمة رقم(٦/٥٦٨٠)، ص٤٣ ؛ الأردبيلي، محمد بن علي الغروي الحائري (ت ١١٠١هـ)، جامع الرواة وإزاحة الإشتباهات عن الطرق والإسناد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – مكتبة المحمدي، قم المقدسة، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص٣١٠ ؛ النمازي الشاهرودي، علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد خان السعد آبادي(ت ١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ط١، منشورات ابن المؤلف – أصفهان، مطبعة شغف – حيدري، طهران، ١٤١٢-١٤١٥هـ، ج٨، ترجمة رقم(١٥٨٣٧)، ص١٣٣-١٣٤ ؛ الخوئي، أبي القاسم الموسوي (ت ١٤١١هـ)، معجم رجال الحديث، وتفضيل طبقات الرواة، ط٥، قم المقدسة، ١٤١٣هـ، ج٢٠، ترجمة رقم(١٣٢٩٥)، ص٢٦٨-٢٦٩ ؛ المحقق التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم المشرفة، ١٤١٦ - ١٤٢٥هـ، ج١٠، ترجمة رقم(٨١٦٣)، ص٤٨٥-٤٨٨ ؛ علي منفي شراد الحساني، الصحابي هاشم بن عتبة المرقال (حياته وسيرته)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، جميع صفحاتها.

(٣) لسان العرب، ج١١، ص٢٩٤ ؛ وأنظر : المنقري، وقعة صفين، ص٣٢٦،٣٢٨ ؛ الدينوري، الأخبار =

ودفع الإمام علي " صلوات الله عليه " أيضاً إحدى راياته إلى أحد فرسانه وهو الحضين[1] بن المنذر أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل، يوم صفين، وكان عمره يوم دفع إليه الراية تسع عشرة سنة[2]، وقيل : هو حضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة بن المجالد بن يثربي بن ريان بن الحرث بن مالك بن شيبان بن ذهل أحد بني رقاش[3]، وفيه يقول " صلوات الله عليه "[4] :

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمهـــــا حضين تقدمـــا

ويوردها للطعن حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت والدما

وكان الحضين شاعراً فارساً، ومن شعره ما ذكره ابن منظور في هجاءه لأحد أبنائه الذين كانوا متواجدين جنباً إلى جنب مع الإمام " صلوات الله عليه " وهـــو غياظ بن الحضين

= الطوال، ص١٧١،١٨٣ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ح رقم(٣٦٠)، ص٤٠٨ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٥٦ ؛ التفرشي، نقد الرجال، ج٥، ص٤٣ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٣، ص٢٦،٣١،٣٧.

(١) أبي محمد حضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي الذهلي، من سادات ربيعة، صاحب شرطة الإمام " صلوات الله عليه "، وصاحب رايته في صفين، وكان من ذوي الرأي والمشورة، توفي سنة (٩٧هـــ) ؛ ينظر ترجمته : العسكري، أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت ٣٨٢هـــ)، تصحيفات المحدثين، تحقيق محمود أحمد ميرة، ط١، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٤٠٢هـــ، ج٢، ص٦١٠-٦١٢ ؛ الطبري، المنتخب من ذيل المذيل، ص١٤٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ترجمة رقم(١٣٨٢)، ص٥٥٥-٥٦٠ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٥١٩-٥٢٠ ؛ الصفدي، الوفي بالوفيات، ج١٣، ص٦٠ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ترجمة رقم(٦٩٠)، ص٣٤٠-٣٤١.

(٢) لسان العرب،، ج١٣، ص١٢٤ ؛ وأنظر : الثقفي، الغارات، ج٢، التعليقة(٤٦)، ص٧٩٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١٢٤ ؛ وأنظر : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ترجمة رقم(١٦٥٢)، ص٣٩٠.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٥١، وج١٣، ص١٢٤، وج١٤، ص٢٦٩ ؛ وأنظر : المنقري، وقعة صفين، ص٢٨٩، وفيها "لمن راية حمراء" ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٣٤٨)، ص٢٦٩-٢٧٠ ؛ ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٣، ص٢٨ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٦ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٩٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ترجمة رقم(١٦٥٢)، ص٣٩٣ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج٢، ص٣٧.

بن المنذر، إذ قال فيه يهجوه[1] :

نسي لما أوليت من صالح مضى وأنــت لتأديــب عَليَ حفيــظ

تلن لأهل الغل والغمز منهــم وأنــت على أهل الصفاء غليــظ

وسميت غياظاً ولســت بغائظ عــدواً ولكــن للصديــق تغيــظ

فلا حفظ الرحمن روحك حية ولا هــي في الأرواح حين تفيــظ

عدوك مسرور وذو الود بالذي يــرى منك من غيظ عليك كظيظ

ويبدو أن للأنصار[2] دوراً كبيراً في مشاركتهم في الحرب مع الإمام علي " صلوات الله عليه " ضد القاسطين يوم صفين، إذ يورد ابن منظور القول : (أوعب[3] الأنصار مع علي إلى صفين) أي لم يتخلف منهم أحد عنه[4].

ويتضح من ذلك أن الأنصار كان لهم دور كبير ومميز بوقوفهم إلى جانب الإمام " صلوات الله عليه "، إذ يبين ابن منظور بأنه لم يتخلف أحدٌ منهم عن نصرة الإمام " صلوات الله عليه " في صفين، وكان لا بد أن يكون لهم راية خاصة بهم تميزهم عن باقي الفئات في جيش الإمام " صلوات الله عليه " إلا أن ابن منظور لم يذكر ذلك وإنما اكتفى بذكر مشاركتهم جميعاً جنباً إلى جنب مــع الإمام " صلوات الله عليه " معبرين بذلك عــن نصرتهم وولائهــم

---

(١) لسان العرب، ج٧، ص٤٥١.

(٢) الأنصار : جمع نصر بمعنى أعان، والأنصار : أنصار النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء وصار كأنه اسم الحي ولذلك أضيف إليه بلفظ الجمع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢١٠.

(٣) أوعب : من الوعب بمعنى أخذه أجمع، والجمع كالجمع، وأوعب القوم : حشدوا وجاؤوا موعبين أي جمعوا، وقيل : خرجوا كلهم إلى الغزو ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٩٩-٨٠٠.

(٤) لسان العرب، ج١، ص٨٠٠ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٣٧١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٢٠٦ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص٤٧٢.

لأمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه "، وقد عقد الإمام " صلوات الله عليه " لواء الأنصار بيد قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري[١].

وقد اختلفت المصادر في تحديد عدد الأنصار الذين شهدوا معركة صفين إلى جانب الإمام " صلوات الله عليه "[٢]، وأن هناك روايات على لسان معاوية وغيره تؤكد أن أكثر الأنصار أو أغلبهم كانوا مع الإمام " صلوات الله عليه " يوم صفين[٣].

ونستدل مما تقدم إن الإمام علي " صلوات الله عليه " كان ينظم الجيش ويرتب الكتائب ويعقد الألوية والرايات، فكان يفرق الرايات على القبائل التي تكون نسبة كبيرة من جيشه، فيجعل على كل قبيلة قائداً منها يكون حاملاً للوائها، ويؤيد ذلك ما جاء عن القاضي النعمان قوله : (أنه كان إذا زحف للقتال يعبىء الكتائب، ويفرق بين القبائل، ويقدم على كل قوم رجلاً، ويصفف الصفوف، ويكردس الكراديس[٤]، ثم يزحف إلى القتال)[٥]، وهذا ما حدث عند تنظيمه جيشهُ في معركتي الجمل وصفين[٦].

---

(١) ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ترجمة رقم(٢١٣٤)، ص١٢٨٩-١٢٩٣ ؛ الخوارزمي، المناقب، ح رقم(٢٣٥)، ص١٩٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٠، ص٢٤٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢١٢-٢١٣ ؛ الأميني، الغدير، ج٢، ص٧٨.

(٢) ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٨٨ ؛ ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٢، ص٥٤٤ ؛ المدني، الدرجات الرفيعة، ص٣٩، عن المسعودي في مروج الذهب.

(٣) ينظر : المنقري، وقعة صفين، ص٤٤٩ ؛ ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٤، ص٣٣٨ ؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، ج٥، ح رقم(٢٣٠٨)، ص٢٨٥-٢٨٦ ؛ حسين الشاكري، الأعلام من الصحابة والتابعين، ط٢، منشورات المؤلف، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ج٥، ص٥٢، عن ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد ؛ علي الأحمدي الميانجي، مواقف الشيعة، ج٣، ص١٤٠.

(٤) الكردوس : الخيل العظيمة، وقيل : القطعة من الخيل العظيمة، والكراديس : الفرق منهم، ويقال : كردس القائد خيله أي جعلها كتيبة كتيبة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١٩٥.

(٥) ينظر : دعائم الإسلام، ج١، ص٣٧٢.

(٦) ينظر : المنقري، وقعة صفين، ص١١٧-١١٨ ؛ المفيد، الجمل، ص١٧١-١٧٢.

ثالثاً : الاهتمام بمعنويات الجيش :

سعى الإمام علي " صلوات الله عليه " على تعزيز الروح المعنوية للجيش في مواجهة العدو من خلال بث روح التضحية والإيثار عند الجند وتقوية عزيمتهم وبث روح الحماس والاستعداد التام للجهاد واستقبال الشهادة، وتعزيز الجانب النفسي للجند من خلال الابتعاد عن عنصر الخوف في مواجهة العدو وتحذيرهم من الفرار في ساحة القتال لأن تخويف النفس يؤدي بهم إلى الهزيمة المرة أمام الأعداء، ولهذا كان الإمام علي "صلوات الله عليه" حريصاً على رفع الروح المعنوية لجيشه وتقوية الجانب الروحي والنفسي لهم، لأن ذلك يؤدي بهم إلى الانتصار على العدو، لذلك كان الإمام "صلوات الله عليه" يقول في جواب من سأله : (بأي شيء غلبت الأقران ؟ فأجاب " صلوات الله عليه " : ما لقيت رجلاً إلا أعانني على نفسه)[1].

وقد تعامل الإمام علي " صلوات الله عليه " مع جيشه بأساليب ووسائل متعددة كان لها الأثر الفعال والمهم في تقوية الروح المعنوية عند الجيش وتوجيهه ورفع معنوياته، فتارة كان يحرضهم على الجهاد ومواصلة القتال، وتارة كان يقوم بتوبيخهم وتأنيبهم لعدم طاعته وخذلانه، وتارة ثالثة يقوم بنصحهم وإرشادهم وتوجيههم لتعزيز الجانب النفسي والمعنوي فيهم، ومن خلال قراءتنا لما جاء في لسان العرب عن الإمام علي " صلوات الله عليه "، فقد لمسنا ثلاثة أساليب في تعامله مع جيشه وكما يأتي :

١ – أسلوب التحريض :

إذ وجد الإمام علي " صلوات الله عليه " أنه من بين الأساليب والوسائل التي تساعد على تقوية الروح المعنوية وبث روح الإيثار والتضحية في نفوس الجيش والاستعداد للجهاد واستقبال الشهادة، هو تحريض الجند على الجهاد في سبيل الله، وترغيبهم فيه، ومواصلة القتال من أجل إعلاء كلمة الحق.

وقـــد ذكر ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " نقلاً عن ابن عباس كما

---

(١) ينظر : نهج البلاغة، الحكمة (٣١٨)، ص٥٦٠.

سلف والذي بين فيه تحريض الإمام " صلوات الله عليه " لجيشه على القتال وتقوية الروح المعنوية والنفسية للجند وترغيبهم في الجهاد واستعدادهم التام لاستقبال الشهادة، وبث روح التضحية والإيثار في الجند وتعزيز الثقة بالنفس لنصرة الإسلام والمسلمين، لذلك كان يحثهم على الثبات عند لقاء العدو وعدم الفرار عند مواجهتهم لأن في الثبات والصبر والاستعداد للقاء العدو في ساحة القتال يؤدي إلى إرهابه ويقلل من عزيمته على مواصلة الحرب، ومن ثم يؤدي إلى هزيمته وفراره بين أيديهم(١).

وكان الإمام " صلوات الله عليه " يحث أصحابه على الإخلاص والصدق في مواجهة العدو عند اشتداد الحرب واقتراب الموت وأن لا يمكنوا أعداءهم من أنفسهم حتى وإن تطايرت منهم الرؤوس، إذ يذكر ابن منظور جانباً من كلامه " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (حمس(٢) الوغى(٣) وأستحر(٤) الموت)(٥)، وذكر ابن منظور مكملاً كلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (ضرب يطير منه فراش(٦) الهام)(٧).

---

(١) ينظر : المقام الثاني من المبحث، العناية بالفنون العسكرية والتدريب العسكري.

(٢) حمس : من حمس الشر : أشتد، والحماسة : المنع والمحاربة، والتحمس : التشدد، تحمس الرجل إذا تعاصى ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٥٧.

(٣) الوغى : الصوت، وقيل : الوغى الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب وغى، والوغى : غمغمة الأبطال في حومة الحرب، ومنه قيل للحرب وغى لما فيها من الصوت والجلبة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٤) أستحر : بمعنى أشتد وكثر، وهو أستفعل من الحر : الشدة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٧٩.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص١٧٩، وج٦، ص٥٧ ؛ وأنظر كلامه من خطبة له " صلوات الله عليه " في استنفار الناس إلى أهل الشام بقوله : (لبئس – لعمر الله – سعر نار الحرب أنتم! تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون؛ لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غلب والله المتخاذلون! وأيم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى، وأستحر الموت، قد أنفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٣٤)، ص٦٢.

(٦) الفراش : عظام رقاق تلي قحف الرأس، وقيل : هو ما رق من عظم الهامة، وقيل : كل عظم ضرب فطارت منه عظام رقاق فهي الفراش ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٣٢٨.

(٧) لسان العرب، ج٦، ص٣٢٨ ؛ وأنظر كلامه من خطبـــة له "صلوات الله عليه" في استنفار الناس إلى أهل =

ويحرض الإمام " صلوات الله عليه " أصحابه على الجهاد ويحثهم عليه لأن الجهاد من ضروريات الإسلام ويقي المسلمين من نفوذ الكفر والنفاق والضلال، وإن تركه يوجب سلطة الكفار والمنافقين وأصحاب الضلال والبغي ويؤدي إلى ذلة المسلمين ومشقتهم وهوانهم واحتقارهم، فيورد ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (من ترك الجهاد ألبسه الله الذلة وسيم[١] الخسف[٢])[٣]، وذكر ابن منظور مكملاً لكلام الإمام علي " صلوات الله عليه " بقوله : (وديث[٤] بالصغار)[٥]، وقوله أيضاً : (وضرب على قلبه بالإسهاب[٦])[٧]، وقولـــه " صلوات الله عليه " : (اتخذتموه وراءكم ظهرياً[٨] حتى شنت[٩] عليكم

= الشام بقوله : (والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه، ويهشم عظمه، ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف عليه جوانح صدره، أنت فكن ذلك إن شئت؛ فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام، وتطيح السواعد والأقدام، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٣٤)، ص٦٢-٦٣.

(١) سيم : من السومة والسيمة والسيماء والسيمياء : العلامة، وقيل : هي بمعنى التكليف والإلزام ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣١٢.

(٢) الخسف : النقصان والهوان، ويقال الخسف : المشقة والذل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٦٨.

(٣) لسان العرب، ج٩، ص٦٨، وج١٢، ص٣١٢ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج٢، ص١٣٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٦٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٣١،٤٢٦.

(٤) ديث : أي ذلل، وديث الأمر : لينه، وديث الطريق : وطأه، وديث الرجل : ذله ولينه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٤٩-١٥٠.

(٥) لسان العرب، ج٢، ص١٤٩ ؛ وأنظر : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج٢، ص١٣٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٦٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٤٧.

(٦) الإسهاب : هو ذهاب العقل، والفعل منه أسهب بمعنى أكثر الكلام، ورجل مسهب : إذا أكثر الكلام في الخطأ، وقيل : إذا أمعن في الشيء وأطال، وقيل : هو الذاهب العقل أو الذي يهذي من خرف ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٧٥-٤٧٦.

(٧) لسان العرب، ج١، ص٤٧٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٢٨.

(٨) الظهري : الذي تنساه وتغفل عنه، واتخذتموه وراءكم ظهرياً : أي لم تلتفتوا إليه وجعلتموه وراء ظهوركم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٢٢.

(٩) شن : بمعنى صب وفرق، وشن عليهم الغارة يشنها شناً وأشن : صبها وبثها وفرقها من كل وجه، أو فرقها عليهم من جميع جهاتهم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٤٢.

الغارات)[1].

ويتبين من هذه النصوص التي ذكرها ابن منظور عن الإمام علي " صلوات الله عليه " أنه كان يحرض أصحابه ويحثهم على الجهاد وبث روح التضحية والفداء في سبيل رفع شأن الإسلام والمسلمين، لأن في التخلف عنه الذلة والمهانة والمشقة التي تقع على عاتقهم في أول الأمر وآخره، كما وأن القعود عن القتال وعدم مواصلة الجهاد من قبلهم هو السبب الرئيس الذي أدى إلى صب الغارات وبثها وتفرقها عليهم من جميع الجهات[2].

وقد أثنى الإمام علي " صلوات الله عليه " على أصحابه في بعض حروبه وقام بتحفيزهم وتشجيعهم على الجهاد ومواصلة القتال ورفع الروح المعنوية للجند من خلال تذكيرهم بشجاعتهم وفروسيتهم وجودهم وعلو شرفهم وكيفية مبارزتهم العدو أثناء القتال، إذ ذكر ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك بقولـــه : (وأنتم لهاميم[3] العرب و

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٥٢٢، وج١٣، ص٢٤٢ ؛ وأنظر كلامه " صلوات الله عليه " من خطبة له في الحث على الجهاد وذم القاعدين إذ قال : (أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه ثوب الذل، وشمله البلاء، ودُيث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالأسهاب، وأديل الحق منه بتضيع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف، إلا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا. فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات، عليكم وملكت عليكم الأوطان....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٢٧)، ص٥٠-٥١ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : البلاذري، أنساب الأشراف، ص٤٤٢ ؛ الثقفي، الغارات، ج٢، ص٤٧٤- ٤٧٥ ؛ الكليني، الكافي، ج٥، ح رقم(٦)، ص٤-٥ ؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ح رقم(١١/٢١٦)، ص١٢٣-١٢٤ ؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٣٦٣.

(٢) وقد صرحت بعض المصادر التاريخية : (بأن كلام الإمام " صلوات الله عليه " هذا قاله لما تثاقل أصحابه أهل الكوفة عن المسير معه إلى قتال أهل الشام، فانتهى إليه ورود خيل معاوية الأنبار بغارة يقودها سفيان بن عوف الغامدي فقتل مسلحة الإمام علي " صلوات الله عليه " ورجال ونساء من أهل الأنبار، كما وقتل عامله على الأنبار أشرس بن حسان البكري، ونهب أموال الناس ثم أنصرف) ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص٤٤١-٤٤٢ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢١١ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج١، ص٣٢١.

(٣) لهاميم : جمع لهموم، وهو الجواد السابق، سمي بذلك لأنه سباق يلتهم الأرض عندمـــا يجري، ولهموم : =

يآفيخ[١] الشرف)[٢]، وذكر ابن منظور أيضاً قوله " صلوات الله عليه " : (لقد شفى وحاوح[٣] صدري حسكم[٤] إياهم بالنصال[٥])[٦]، وأضاف ابن منظور أيضاً قوله " صلوات الله عليه " : (كما أزالوكم حساً بالنصال)[٧].

= الجواد من الناس والخيل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٥٤-٥٥٥.

(١) يآفيخ : جمع يأفوخ، وهو من الرأس حيث يلتقي عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره، وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل، وقيل : هو حيث يكون ليناً من الصبي، قبل أن يتلاقى العظمان السماعة والرماعة والنمغة، وقيل : هو ما بين الهامة والجبهة، واستعاره الإمام " صلوات الله عليه " للشرف رؤوساً وجعلهم وسطاً وأعلاها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٥.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٥، وج١٢، ص٥٥٥ ؛ وأنظر كلامه " صلوات الله عليه " من خطبة له في بعض أيام صفين عندما تأخر قومه في الحرب ثم تراجعوا على العدو، إذ قال : (وقد رأيت جولتكم، وانحيازكم عن صفوفكم، تحوزكم الجفاة الطغام، وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم العرب، ويآفيخ الشرف، والأنف المقدم، والسنام الأعظم....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١٠٧)، ص١٥٨ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : المنقري، وقعة صفين، ص٢٥٦ ؛ الإسكافي، المعيار والموازنة، ص١٤٩ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص١٧ ؛ الكليني، الكافي، ج٥، ص٤٠ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٠٤.

(٣) وحاوح : جمع وحواح ووحوحة : وهي صوت مع بحح، والأصل في الوحوحة : الصوت من الحلق، ورجل وحوح : شديد القوة عند عمله لنشاطه وشدته، والوحوح والوحواح : المنكمش الحديد النفس، وربما أراد الإمام : حرقة الغيظ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٦٣٠-٦٣١.

(٤) الحس : القتل الذريع، وحسكم : قتلكم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٥١-٥٢.

(٥) النصال : جمع نصل، وهي حديدة السهم والرمح والسيف، وقيل : هي كل حديدة من حدائد السهام، ويقال للسهم : نصل، وقيل : هو السهم العريض الطويل يكون قريباً من فتر والمشقص على النصف من النصل، والنصل : الضرب والطعن وما شابه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٦٦٢-٦٦٣.

(٦) لسان العرب، ج٢، ص٦٣١، وج٦، ص٥٢ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣٨٥، وج٥، ص١٦٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٢٤٥.

(٧) لسان العرب، ج٢، ص٦٣١، وج٦، ص٥٢ ؛ وأنظر كلامه " صلوات الله عليه " من خطبة له في بعض أيام صفين عندما تأخر قومه في الحرب ثم تراجعوا على الغزو، إذ قال : (ولقد شفى وحاوح صدري أن رأيتكم بأخرةٍ تحوزونهم كما حازوكم، وتزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم؛ حساً بالنصال، وشجراً بالرماح؛ تركب أولاهم أخراهم، كالإبل الهيم المطرودة؛ ترمى عن حياضا؛ وتذاد عن مواردها) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (١٠٧)، ص١٥٨ ؛ وراجع : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص١٧٩ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج١، ص٣٢٦ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٢، ح رقم(٤٢٧)، ص٤٩٥.

ويتضح من ذلك أن من الأساليب التي أتبعها الإمام علي " صلوات الله عليه " في التعامل مع جيشه هو تذكيرهم بما كانوا عليه العرب من الشجاعة والفروسية والجود والشرف، وأراد الإمام " صلوات الله عليه " بذلك لكي يحفزهم على مواصلة القتال والجهاد ويعلي من هممهم ويرفع من معنوياتهم ويشجعهم على مقارعة ومبارزة العدو دون خوف أو رهبة مما يؤدي إلى هزيمة العدو وهربه وإضعاف قوته وقلة عزيمته على مناجزتهم ومقارعتهم[1].

٢ – أسلوب التوجيه والإرشاد :

لقد وجد الإمام علي " صلوات الله عليه " إن أسلوب التوجيه والإرشاد والنصح من الأساليب المهمة التي يجب أن يتبعها مع جيشه والذي يتكون من تركيبة معقدة والتي شكلت مشكلة كبيرة في إيجاد حالة من انعدام الوحدة بين صفوف هذا الجيش، إذ تنوعت هذه التركيبة بين الصحابة والتابعين والعنصر القبلي، ووجد فيها المشككون بمشروعية هذه الحروب، فضلاً عن أصحاب الأهواء والمصالح الشخصية، فهذه التركيبة أدت في بعض الأحيان إلى نشوء خلاف فيما بينها فكان بعضهم يثور لأقل مناسبة كما وكان البعض منهم يبغض الإمام " صلوات الله عليه " بالباطن ويطيعه بالظاهر، كما وكان منهم من يشكك به لعدم معرفتهم بحق إمامته، فهذا أدى إلى وجود حالة من الصراعات فيما بينهم وكذلك الخوف والتشكيك في مصداقية الإمام " صلوات الله عليه "[2].

فهذه الأمور وغيرها أدت إلى استخدام الإمام " صلوات الله عليه " أسلوب التوجيه والإرشاد والوعظ والنصح لإزالة الشكوك والمخاوف والاضطرابات التي عصفت بجيشه

---

(١) وقد صرحت بعض المصادر التاريخية بأن خطبته هذه خطبها " صلوات الله عليه " في بعض أيام صفين " لما رأى ميمنته قد عادت إلى موقفها ومصافها وكشفت بإزائها حتى ضاربوا أهل الشام في مواقعهم ومراكزهم فأقبل إليهم وخطب فيهم " ؛ ينظر : المنقري، وقعة صفين، ص٢٥٦ ؛الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص١٧ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٠٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٢٠٤.

(٢) ينظر : شكري ناصر عبد المحسن المياحي، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دراسة في فكره العسكري، إطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص٩٨-١١٦.

بحكمة ودراية عالية من خلال ما يتمتع به من فكر عسكري يمكنه من إرجاعهم إيثاراً منه لمن لا يغدر ولا يخاف ولا يشك بإمامته، وخصوصاً عند تخاذل جيشه وعدم طاعته على الحق وتسرب الشكوك إلى صفوفهم وبث الإشاعات الباطلة حول الإمام " صلوات الله عليه " وشخصيته.

وفي هذا الإطار اتهام الإمام " صلوات الله عليه " بقتل الخليفة عثمان وإيواء قاتليه من قبل محرضي الفتنة ومهيجها، كما مر، وقد رد الإمام " صلوات الله عليه " على هذا الاتهام رداً واضحاً على الذين اتهموه بقتل الخليفة عثمان بأنه " صلوات الله عليه " لا يعرف قاتليه فألقى الحجة عليهم بذلك، وقد بينا بأن هذا الاتهام كان من شعارات الفتنة وشبهاتها والتي أطلقها محرضا الفتنة اللذان تمثلا بحزبين جديدين بغيا على الإمام " صلوات الله عليه " وخرجا عليه وهم الناكثون (أهل الجمل) الذين بايعوا الإمام ونقضوا بيعته من جهة، والقاسطين (أهل الشام وصفين) الذين جاروا في الحكم وبغوا عليه من جهة أخرى، وقد قام الإمام " صلوات الله عليه " بتوجيه الناس وإرشادهم وحرضهم على قتال هذين الحزبين وأكد لهم بأنه " صلوات الله عليه " مأمور بقتالهم من قبل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "[1].

ومن الإشاعات الباطلة ما زعمه عمرو بن العاص بأنه " صلوات الله عليه " كان كثير المزاح والمداعبة للنساء، إذ يورد ابن منظور جانباً من ذلك بقوله : (زعم ابن النابغة[2] أنـــي

---

(١) ينظر : الفصل الثاني، المبحث الثاني.

(٢) ابن النابغة : عمرو بن العاص، والنابغة أمه سلمى من بني عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وكان عمرو يعرف بها، وقد أصابتها رماح العرب فبيعت بسوق عكاظ من شخص إلى آخر، وكانت النابغة من أهل البغي، وعند ولادة عمرو اختصم أبو سفيان بن حرب والعاص فحكمت أمه للعاص ؛ ينظر : ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٢٨ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ترجمة رقم(١٩٣١)، ص١١٨٤-١١٨٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٦، ترجمة رقم(٥٣٥٨)، ص١١٠-١١٦ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٢٨٣-٢٨٥ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٢، ترجمة رقم(٤٣٨٨)، ص٧٩-٨٠ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤، ترجمة رقم(٥٨٩٧)، ص٥٣٨ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٣، ص٢٢٩-٢٣٠ ؛ الشرواني، مناقب أهل البيت، ص٤٦٦ ؛ الأميني، الغدير، ج٢، ص١٢٢-١٢٣.

تلعابة[1])[2]، وفي رواية أخرى : (زعم ابن النابغة أني تلعابة تمراحة[3])[4]، وذكر مكملاً لكلام الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (كنت أعافس[5] وأمارس[6])[7]، وذكر مكملا : (يمنع من العفاس خوف الموت وذكر البعث والحساب)[8]، وقال أيضاً : (يخون العهد ويقطع الإل[9])[10]،

---

(١) التلعابة : كثير اللعب، وقيل : كثير المزح ؛ ابن منظور لسان العرب، ج١، ص٧٤٠.

(٢) لسان العرب، ج١، ص٧٤٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢٥٢.

(٣) التمراحة : من المرح بمعنى : النشاط والخفة، وقيل : شدة الفرح والنشاط حتى يتجاوز قدره، وقيل : المرح التبختر والاختيال ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٩١.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص٥٩١ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٩٦.

(٥) أعافس : من العفس بمعنى : الكد والإتعاب والإذالة والاستعمال، والمعافسة : المداعبة والممارسة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١٤٣-١٤٤.

(٦) أمارس : ملاعبة النساء ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢١٦.

(٧) لسان العرب، ج٦، ص١٤٤،٢١٦ ؛ وأنظر ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في ذكر عمرو بن العاص قوله : (زعم ابن النابغة – يعني عمرو بن العاص – إني تلعابة أعافس وأمارس، والله أنه ليمنعني من اللعب خوف الموت، وإنه ليقول فيكذب، ويحلف فيحنث وإنه لمن الظالمين لأنفسهم) ؛ ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٩٨)، ص١٢٧، وح رقم(١٤٥)، ص١٤٥ ؛ وأنظر ما جاء في خطبة له " صلوات الله عليه " في ذكر عمرو بن العاص، إذ قال : (عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن في دعابة وأني امرؤ تلعابة: أعافس وأمارس! لقد قال باطلاً، ونطق آثماً. أما – وشر القول الكذب – أنه ليقول فيكذب. ويعد فيخلف. ويسأل فيلحف....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٨٤)، ص١١١-١١٢ ؛ وراجع : الثقفي، الغارات، ج٢، ص٥١٣-٥١٥ ؛ ابن ميثم، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، ص١٦٢.

(٨) لسان العرب، ج٦، ص١٤٤ ؛ وأنظر ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في ذكر عمرو بن العاص قوله : (زعم ابن النابغة أني تلعابة تمزاحة ذو دعابة أعافس وأمارس، هيهات يمنعني من ذاك خوف الموت وذكر البعث والحساب، ومن كان ذا قلب ففي هذا له واعظ وزاجر، أما وشر القول الكذب،وأنه ليحدث فيكذب، ويعد فيخلف....) ؛ ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(١٥٣)، ص١٥١ ؛ الطوسي، الأمالي، ح رقم(٢١/٢٠٨)، ص١٣١.

(٩) الإل : القرابة، وقيل : الحلف والعهد ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٥-٢٦.

(١٠) لسان العرب، ج١١، ص٢٦ ؛ وأنظر ما جاء في خطبة له " صلوات الله عليه " في ذكر عمرو بن العاص، إذ قال : (.... أما وشر القول الكذب إنه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويسأل فيلحف، ويسأل فيبخل، ويخون العهد ويقطع الإل، فإذا كان عند الحرب، فأي زاجر وآمر هو، ما لم تأخذ السيوف مآخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته، أمـــا والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وإنـــه ليمنعه من =

وذكر ابن منظور مكملاً بقوله : (وترضخ[1] له على ترك الدين رضيخة)[2].

ويتضح من النصوص التي ذكرها ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه " ما يأتي :

أولاً : أن عمرو بن العاص حاول بث الشك في نفوس جيش الإمام " صلوات الله عليه " بزعمه أن الإمام علي " صلوات الله عليه " كان كثير المزاح والمداعبة للنساء، ظناً من أن كلامه هذا سوف يشوه صورة الإمام " صلوات الله عليه " أمام جيشه ويضعف من عزيمتهم واندفاعهم لنصرته ونصرة الإسلام والمسلمين.

ثانياً : أن الإمام علي " صلوات الله عليه " كان يعالج هذه الشبهات والإشاعات بروية من خلال فضح من يقول بهذه الشبهات والإشاعات، كما هو مبين من القول فقد فضح عمرو بن العاص فسماه بأمه النابغة، التي كانت معروفة بالبغي والفجور في الجاهلية والخلل في نسبه ونسب أبيه[3]، كما وأن الله تعالى قد وقاه شر اللعب وكثرة المزاح والمداعبة والملاعبة لمعرفته بالموت والبعث والحساب وخير دليل على ذلك زهده في الدنيا وتركه ملذاتها[4]، كما وبين " صلوات الله عليه " أن عمراً من الناس الذين يُعرفون بخيانـــة العهود وقطع الأرحام،

= القول الحق نسيان الآخرة....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٨٤)، ص١١٢ ؛ وراجع : الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٢٦٩ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٢٨٠ ؛ ابن ميثم، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، ص١٦٢.

(١) الرضخ : العطاء، والرضيخة : العطية القليلة، وقيل : العطاء على كره ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٩.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص١٩ ؛ وأنظر ما جاء في خطبة له " صلوات الله عليه " في ذكر عمرو بن العاص، إذ قال : (.... إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتية، ويرضخ له على ترك الدين رضيخة) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٨٤)، ص١١٢ ؛ وراجع : الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٢٦٩.

(٣) ينظر : ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٢٨ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٢٨٣-٢٨٥ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٣، ص٢٢٩-٢٣٠ ؛ الشرواني، مناقب أهل البيت، ص٤٦٦ ؛ الأميني، الغدير، ج٢، ص١٢٢-١٢٣.

(٤) ينظر : الفصل الأول، المبحث الثاني.

ومن الذين باعوا دينهم بدنياهم بثمن قليل، وهذا ما أراد أن يصل إليه ابن منظور من ذكره لهذه النصوص.

ويبدو أن الإمام " صلوات الله عليه " أراد أن يوجه أصحابه ويرشدهم لما هو صالحهم من خلال إتباع أوامره ونواهيه لكي يستطيعوا أن يسيروا على الطريق الصحيح ويتخلصوا من شكوكهم وسلبياتهم، ومن ذلك فقد أمر جيشه بأن يلزموا شاطىء الفرات وأن لا يفارقوه حتى يأتيهم أمره، إذ يورد ابن منظور جانباً من ذلك بقوله : (فأمرتهم بلزوم هذا الملطاط[١] حتى يأتيهم أمري)[٢]، يريد به شاطيء الفرات[٣].

فعلى الرغم من إن ابن منظور لم يذكر باقي ما جاء في كلام الإمام " صلوات الله عليه " إلا إن الكلام الذي ذكره يوضح إن الإمام " صلوات الله عليه " أراد من أصحابه أن يلتزموا بأوامره ووضع ثقتهم به لرفع معنوياتهم عند مواجهة العدو، وقد بينت بعض المصادر بأن كلامه هذا هو جانب من خطبته التي ألقاها بالنخيلة[٤] بعد خروجه من الكوفة متوجها إلى صفين استعداداً لحرب معاوية حينما فوجيء بتسلل أصحابه من معسكره مخالفين أوامره[٥]، ويصـــرح الدكتور شكري ناصر عبـــد المحسن المياحي بأن الإمام علي " صلوات الله عليه "

---

(١) الملطاط : أعلى حرف الجبل وصحن الدار، وقيل : هو ساحل البحر، وأراد به الإمام علي "صلوات الله عليه" هنا : شاطىء الفرات ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٠٨.

(٢) لسان العرب، ج٧، ص٤٠٨ ؛ وأنظر ما جاء في خطبته " صلوات الله عليه " التي ألقاها على أصحابه عند المسير إلى الشام، إذ قال : (.... أما بعد، فقد بعثت مقدمتي، وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط، حتى يأتيهم أمري، وقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم، موطنين أكناف دجلة، فأنهضهم معكم إلى عدوكم، وأجعلهم من أمداد القوة لكم) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٤٨)، ص٧٣ ؛ وراجع : المنقري، وقعة صفين، ص١٣١-١٣٢، وفيها زيادة ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٢٠٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٠٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣٥٧.

(٤) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام، وهو المكان الذي خطب فيه الإمام علي " صلوات الله عليه " على أصحابه وذمهم لما خذلوه ؛ ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٧٨.

(٥) ينظر : المنقري، وقعة صفين، ص١٣١-١٣٢ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٢٠١-٢٠٤ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٢، ص٤٢١-٤٢٣ ؛ الميرجهاني، مصباح البلاغة، ج١، ص٣٢٣-٣٢٤.

أراد أن يعظ ويوجه ويرشد بعض الفئات الذين كانوا يعانون من النقص في البعد الروحي ليعطيهم بذلك غذاءً روحياً ويحارب الأبعاد السلبية التي أتسمت بها شخصياتهم، وخصوصاً بعد تسللهم من المعسكر مخالفين أوامره، لذلك خطب فيهم الإمام " صلوات الله عليه " بعد العودة من النهروان وأمرهم بلزوم معسكرهم بالنخيلة استعداداً لحرب معاوية[1].

ومن المواقف التي ساعدت على رفع الروح المعنوية لجيش الإمام " صلوات الله عليه " هو تذكير الإمام "صلوات الله عليه" لهم بأحاديث رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" ووصاياه بقتال أصحاب الجمل وصفين والنهروان، فهذه الأحاديث تقوي من عزيمتهم على مواصلة القتال والجهاد إحياءً للحق ودحضاً للباطل، كما وتبث روح الإيثار والتضحية وبذل الغالي والنفيس لنصرة إمامهم ونصرة الإسلام والمسلمين.

ومن هذه الأحاديث ما ذكره ابن منظور عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قوله : (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)[2]، فالناكثون أراد بهم أهل الجمل الذين بايعوه ثم نقضوا أو نكثوا بيعته وقاموا بقتاله، والقاسطون أهل الشام وصفين الذين جاروا عليه في الحكم وبغوا عليه، والمارقون هم الخوارج الذين مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية[3].

وسموا الخوارج بالمارقة لأنهم مرقوا من الدين لغلوهم فيه، وقــد أمر رسول الله " صلى

---

(١) ينظر : الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دراسة في فكره العسكري، ص١١٠.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص١٩٧-١٩٨، وج٧، ص٣٧٨ ؛ وأنظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(١٢٩)، ص١٣٨ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٥١٩)، ص٢٩٧ ؛ ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين (ع)، ص٨٤-٨٥ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٨، ص٢١٣، وج٩، ص١٦٥ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج١، ح رقم(٣٠٧-٣٠٩)، ص٣٣٨-٣٣٩ ؛ الصدوق، الخصال، ح رقم(١٧١)، ص١٤٥ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٣٩-١٤٠ ؛ ابن مارديه، مناقب، ح رقم(أ/١٩٩-٢٠٠)، ص١٦٠-١٦١ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٣١٥ ؛ السرخسي، المبسوط، ج١٠، ص١٢٤،٣ ؛ الخوارزمي، ح رقم(٢٣٣)، ص١٩٤ ؛ القطب الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ح رقم(٣٩)، ص١٩٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٦٨-٤٧٠ ؛ وغيرها.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص١٩٨، وج٧، ص٣٧٨.

الله عليه وآله وسلم " الإمام علياً " صلوات الله عليه " بقتالهم لذلك[١]، لأنهم تمادوا وتجاوزوا الحد في عصيانهم لإمامهم وخليفتهم لذلك أمر الإمام " صلوات الله عليه " المسلمين بقتالهم، فيورد ابن منظور ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك إذ قال : (تجهزوا لقتال المارقين المغتلمين[٢])[٣]، ويقول ابن منظور في معرض توجيهه لكلام الإمام "صلوات الله عليه" : (أي الذين تجاوزوا حد ما أمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغوا عليه وطغوا)[٤].

وقد حث رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " على قتال الخوارج، فيورد ابن منظور في معرض توجيهه لما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " في وصف الخوارج بأنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية[٥] : (يريد إن دخولهم في الإسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم نفذ فيها وخرج منها ولم يعلق به منها شيء، وأراد بالدين الطاعة أي إنهم يخرجون من طاعة الإمام المفترض الطاعة وينسلخون منها)[٦].

وسئل الإمام علي " صلوات الله عنه " عن الخوارج، فقيل له : أكفار هم ؟ قال : من الكفر فروا، قيل : أفمنافقون هم ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً وهؤلاء يذكرون

---

(١) لسان العرب، ج١٠، ص٣٤١.

(٢) الإغتلام : مجاوزة الحد، وقيل : هو مجاوزة الإنسان حد ما أمر به من خير أو شر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٣٩.

(٣) لسان العرب، ج١٢، ص٤٤٠ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٤٤٣ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣٨٢.

(٤) لسان العرب، ج١٢، ص٤٤٠.

(٥) لسان العرب، ج١٣، ص١٧٠ ؛ وأنظر الحديث باختلاف ألفاظه : الإمام أحمد، المسند، ج١، ص٨٨،١٣١،١٦٠، وج٢، ص٤٨٦،١٨٣،١٨٩،٢٢٤،٣٥٣،٣٥٤،٣٥٥ ؛ الإمام مسلم، الصحيح، ج٣، ص١١١،١١٢،١١٤،١١٦ ؛ ابن ماجة، السنن، ج١، ح رقم(١٦٨-١٧٢)، ص٥٩-٦١ ؛ ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج٢، ح رقم(٧٩٧-٨٠١)، ص٣٢٤-٣٢٩ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص١٣٦-١٤٢ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٢، ص١٤٦،١٤٧،١٤٨،١٥٤ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٩٢٨-٩٣٠)، ص٤٤٤-٤٤٥ ؛ وغيرها.

(٦) لسان العرب، ج١٣، ص١٧٠.

الله بكرة وأصيلا، فقيل : ما هم ؟ قال : قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا)[1]، لذلك كان الإمام " صلوات الله عليه " مصراً على قتالهم حتى آخر نفس في حياته، إذ يذكر ابن منظور ما قاله " صلوات الله عليه " فيهم : (لا بد لي من قتالهم ولو تلفت ساقي[2])[3]، فكان يحرض ويحث على قتالهم وقتلهم، فيذكر ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " بأنه : (حث على قتال الخوارج فقال : إذا رأيتموهم فأنيموهم أي أقتلوهم)[4]، وتحريض الإمام " صلوات الله عليه " وحثه على قتال الخوارج وقتلهم يؤكد إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان يذكر أفراد جيشه بحديث رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بالخوارج وصفتهم وعلامتهم وحثه على قتالهم وقتلهم[5].

ويلاحظ مما تقدم أن الإمام علي " صلوات الله عليه " قد تعامل مع أفراد جيشه بحكمة و

---

(١) لسان العرب، ج١٣، ص١٧٠ ؛ وأنظر : الصنعاني، المصنف، ج١٠، ح رقم(١٨٦٥٦)، ص١٥٠ ؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج٢٣، ص٣٣٥ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٤٩ ؛ الموفق المقدسي، المغني، ج١٠، ص٥١ ؛ ابن قدامه المقدسي، الشرح الكبير، ج١٠، ص٥٢ ؛ النووي، المجموع، ج١٩، ص١٩٣ ؛ العلامة الحلي، منتهى المطلب (ط.ق)، ج٢، ص٩٨٤ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ح رقم(٣١٥٦٨)، ص٢٩٩.

(٢) الساق : النفس ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٧٠.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص١٧٠ ؛ وأنظر : ابن الجوزي، : أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الحنبلي (ت ٥٩٧هـ)، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، تحقيق وتقديم حسن السقاف، ط٣، دار الإمام النووي، عمان – الأردن، ١٤١٣هـ، ص١٢٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٢٣ ؛ العيني، عمدة القاري، ج١٩، ص٢٥٨ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٢٣٢.

(٤) لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٣١.

(٥) ينظر : الإمام أحمد، المسند، ج٣، ص١٩٧، وج٥، ص٤٤ ؛ أبو داود، السنن، ج٢، ص٤٢٨ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٢، ص١٤٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٨٧ ؛ الهيثمي، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ح رقم(٧٠٢)، ص٢٢٠ ؛ الحصني الدمشقي، تقي الدين أبي بكر بن محمد بن عبد المؤتمن بن حريز (ت ٨٢٩هـ)، دفع الشبه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والرسالة، تحقيق وفهرسة وإشراف السيد محمد رضا الحسيني الجلالي – جماعة من العلماء، ط٢، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ، ص٨٢ ؛ وغيرها.

دراية عالية وذلك لما يتمتع به من فكر عسكري وفقاً لعقلية هذا الجيش، سواء أكان بالوعظ والتوجيه والإرشاد والنصح أو تذكيرهم بأحاديث رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فوجد بأن هذا الأسلوب هو الأسلوب الأكثر تأثيراً على أفراد جيشه وفقاً لتركيبته المعقدة، لكي يزيل الشكوك والمخاوف في نفوسهم، ويقوي عزيمتهم في القتال، ويرفع من معنوياتهم، ويعزز ثقتهم بإمامهم وخليفتهم وبأنفسهم، ويؤكد لهم بأن النهج أو الطريق الصحيح الذي يجب على المسلم سلوكه هو الطريق الذي يكون فيه إمامهم وخليفتهم.

٣ – أسلوب التوبيخ :

لقد وجد الإمام علي " صلوات الله عليه " إن بعض المواقف لا ينفع معها إلا هذا الأسلوب وهو أسلوب التوبيخ، وذلك لكي يعزز به موقفه لصد وَرد بعض الفئات من جيشه، لعل هؤلاء يرجعون عن مواقفهم ويعترفون بأخطائهم، ففي كلام يرويه سليمان بن صرد[١] حينما تخلف عن الإمام " صلوات الله عليه " يوم الجمل يبين فيه توبيخ الإمام " صلوات الله عليه " له ونعته بالضعف والعجز والجبن والتراخي عن نصرة الإسلام والمسلمين، فيورد ابن منظور جانباً من ذلك بقولـــه : (ومنـــه قول سليمان بن صرد : " بلغني عن أمير المؤمنين ذرء من قول[٢]

---

(١) أبي مطرف سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون الخزاعي، من كبار التابعين، شهد مع الإمام علي " صلوات الله عليه " صفين، وكان فيمن أرسل للحسين " صلوات الله عليه " ولم يقتل معه، فلما قتل الحسين ندم وجمع من خذله وصار أميراً للتوابين، واقتتلوا مع عبيد الله بن زياد في عين الوردة، وقتل هناك سنة (٦٥هـــ) ؛ ينظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٩٢-٢٩٣ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ترجمة رقم(١٠٥٦)، ص٦٤٩-٦٥١ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ترجمة رقم(٤١)، ص٢١٥-٢١٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١١، ترجمة رقم(٢٥٣١)، ص٤٥٤-٤٥٧ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ترجمة رقم(٣٤٠)، ص١٧٥ ؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٩، ترجمة رقم(٥٤٦٩)، ص٢٨٣-٢٨٤ ؛ محمد جعفر الطبسي، رجال الشيعة في أسانيد السنة (دراسة تفصيلية حول رجال الشيعة في أسانيد الكتب الستة)، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة باسدار إسلام، قم المقدسة، ١٤٢٠هـــ، ترجمة رقم(٤٧)، ص١٥٥-١٥٧.

(٢) ذرء من قول : أي طرف منه ولم يتكامل،، والذرو من الخبر : اليسير منه، والذرو من الحديث : ما أرتفع إليك وترامى من حواشيه وأطرافه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٢٨٦.

تشذر[١] لي فيه بشتم وإبعاد فسرت إليه جواداً[٢])[٣]، ويذكر مكملاً لهذا القول لما جاء عن الإمام الحسن " صلوات الله عليه " قال : (إن علياً أراد أمراً فتتايعت[٤] عليه الأمور فلم يجد منزعاً)[٥]، وأورد ابن منظور نصاً آخر موجهاً لسليمان بن صرد لما أتى علياً " صلوات الله عليه " حين فرغ من (مرحى الجمل[٦])[٧]، إذ قال له الإمام علي " صلوات الله عليه " حين تخلف عنه يوم الجمل : (تنأنأت[٨] وتراخيت فكيف رأيت صنع الله ؟)[٩]، وفي رواية قال له :

---

(١) التشذر : النشاط والسرعة في الأمر، وقيل : التهدد، وفي رواية "تشزر" بدل "تشذر" بمعنى : الشدة والصعوبة في الأمر، وقيل : الغضب ؛ فيذكر ابن منظور : (ومنه قول سليمان بن صرد : بلغني عن أمير المؤمنين ذرء من خبر تشزر لي فيه بشتم وإبعاد فسرت إليه جواداً) ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٩٩،٤٠٥.

(٢) جواداً : أي سريعاً كالفرس الجواد ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٣٦.

(٣) لسان العرب، ج٣، ص١٣٦، وج٤، ص٣٩٩،٤٠٥، وج١٤، ص٢٨٦ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٧٣ ؛ الجوهري، الصحاح، ج٦، ص٢٣٤٥ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣٩٦.

(٤) التتايع : التهافت فيه والمتايعة عليه والإسراع إليه، وقيل : هو التهافت في الشر واللجاج ولا يكون التتايع إلا في الشر، وتتايعت عليه الأمور، وأراد الإمام الحسن بقوله : أي في أمر الجمل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٨.

(٥) لسان العرب، ج٨، ص٣٨ ؛ وراجع : ابن سلام، غريب الحديث، ج١، ص١٣ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٠٣ ؛ وأنظر ما جاء عن المروزي بإسناده عن سليمان بن صرد الخزاعي قال : (بلغني عن أمير المؤمنين على ذروا من قول تشذر علي به من شتم وإبعاد فسرت إليه جواداً فأتيته حين رفع يده من الجمل فلقيت الحسن بن علي فقلت : إنه بلغني عن أمير المؤمنين ذرو من قول.....، فقال : يا سليمان والله لأمير المؤمنين كان أكره لهذا من دم سنيه إن أمير المؤمنين أراد أمراً فتتايعت به الأمور فلم يجد منزعاً وسأكفيك أمير المؤمنين) ؛ ينظر : كتاب الفتن، ص٤٨.

(٦) مرحى الجمل : موضع بالبصرة دارت عليه رحى الحرب ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣١٤.

(٧) لسان العرب، ج١٤، ص٣١٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢١٢.

(٨) تنأنأت : من النأنأة بمعنى : العجز والضعف، ورجل نأنأ ونأناء، بالمد والقصر : عاجز جبان ضعيف، وقوله تنأنأت : يريد ضعفت واسترخيت ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٦١.

(٩) لسان العرب، ج١، ص١٦١ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن سلام بإسناده عن سليمان بن صرد قال : (أتيت علياً حين فرغ من مرحى الجمل فلما رآني قال : تزحزحت وتربصت وتنأنأت، فكيف رأيت الله صنع....) ؛ ينظر : غريب الحديث، ج٣، ص٤٧٥ ؛ وراجع : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(٥٦)، ص٧١٧ ؛ =

(تزحزحت[١] وتربصت[٢] فكيف رأيت الله صنع)[٣].

ويتضح من هذه النصوص أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " أراد أن يؤنب سليمان ويوبخه لضعفه وتثاقله وتراخيه وتخلفه عن نصرة الحق والإسلام والمسلمين، لعله يرجع عن فعلته هذه، وهذا ما حصل فعلاً فقد ندم سليمان وتأسف عن تخلفه وطلب من الإمام " صلوات الله عليه " فرصة لكي يعوض عما فاته من الأمور، إذ يورد ابن منظور ما قاله سليمان بن صرد للإمام علي " صلوات الله عليه " : (يا أمير المؤمنين، إن الشوط[٤] بطين[٥] وقد بقي من الأمور ما تعرف صديقك من عدوك)[٦]، ويقول ابن منظور في بيانه لمعنى كلام سليمان : (أي إن الزمان طويل يمكن أن أستدرك فيه ما فرطت)[٧].

وقد أخذ الإمام علي " صلوات الله عليه " في توبيخه لجيشه بعداً جماعياً بسبب القساوة التي وصل لها بعض أفراد جيشه وتفرقهم عن الحق وخصوصاً للذين خالفوه وعصوا أوامره وخذلوا بقية المخلصين المرابطين مع الإمام " صلوات الله عليه " من أفراد جيشه، إذ يورد ابن منظور جانباً مما جـــاء عـــن الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذلك إذ قال لجيشـــه : (كم

---

(١) تزحزحت : تنحيت وتباعدت ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٦٨.

(٢) تربصت : من الربص بمعنى : المكث والانتظار، وربص بالشيء ربصاً وتربص به : انتظر به خيراً أو شراً ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٩.

(٣) لسان العرب، ج٢، ص٤٦٨ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٢١٥ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢٧٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٩٧.

(٤) الشوط : جمع أشواط : وهو الجري مرة إلى غاية، والشوط بطين يعني : الزمان طويل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٣٧.

(٥) البطين : البعيد ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ٣٣٧، وج١٣، ص٥٧.

(٦) لسان العرب، ج٧، ص٣٣٧ ؛ وأنظر : ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٧٥ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(٥٦)، ص٧١٧ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٣٥٤)، ص٢٧٢ ؛ المروزي، كتاب الفتن، ص٤٨ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٢٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٥٠٩.

(٧) لسان العرب، ج٧، ص٣٣٧.

أداريكم كما تداري البكار العمدة[1])[2]، وأيضاً أورد قوله " صلوات الله عليه " : (كلما حيصت[3] من جانب تهتكت من آخر)[4]، وذكر مكملاً : (كلما أظل عليكم منسر[5] من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه)[6]، وأيضاً : (وانجحر إنجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها[7])[8]، وقوله كذلك : (ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل[9])[10]، وقوله : (أضرع[11] الله خدودكم)[12].

ونلاحظ على هذه النصوص أمور ثلاثة :

الأمر الأول : يتبين من النصوص التي ذكرها ابن منظور أنه نقلها عن ابن الأثير كما أسلفنا،

---

(١) البكار : جمع بكر وهو الفتي من الإبل، والعمدة من العمد : الورم والدبر، وقيل : العمدة التي كسرها ثقل حملها، والعمدة : الموضع الذي ينتفخ من سنام البعير وغاربه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٠٥.

(٢) لسان العرب، ج٣، ص٣٠٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٢٩٧.

(٣) حيصت : من حاص الثوب يحوصه حوصاً وحياصة : خاطه، وقيل : الحوص الخياطة بغير رقعة، ولا يكون ذلك إلا في جلد أو خف بعير ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١٨.

(٤) لسان العرب، ج٧، ص١٨ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٦١.

(٥) المنسر : قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير، وقيل : هو من الخيل ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل : ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل : أكثر من ذلك ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٠٥.

(٦) لسان العرب، ج٥، ص٢٠٥ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص٤٧.

(٧) الوجار : هو جحر الضبع وغيره، والجمع أوجارة ووجر، وقيل : هو الجحر الذي تأوي إليه الضباع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٨٠.

(٨) لسان العرب، ج٥، ص٢٨٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٥٦.

(٩) الأفوق : السهم المكسور الفوق، وأنفاق السهم : انكسر فوقه أو انشق، وناصل : من نصل السهم وغيره، ونصل السهم : إذا خرج منه النصل، ورمى بأفوق ناصل : أي رمى بسهم منكسر الفوق لا نصل فيه أو له ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٢٠، وج١١، ص٦٦٣.

(١٠) لسان العرب، ج١٠، ص٣٢٠، وج١١، ص٦٦٣ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٤٨٠، وج٥، ص٦٧.

(١١) أضرع : من التضرع أي الخضوع والذلة، وأراد بذلك : أذل الله وجوهكم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٢٢.

(١٢) لسان العرب، ج٨، ص٢٢٢ ؛ وراجع : الزبيدي، تاج العروس، ج١١، ص٣٠٤.

وربما أخذها مباشرة من كتاب نهج البلاغة عن الإمام علي " صلوات الله عليه "[١].

الأمر الثاني : يتضح من كلام الإمام " صلوات الله عليه " ما وصل إليه بعض فئات جيشه من قساوة القلب لخذلانهم له ولأصحابه المخلصين المرابطين معه في العسكر، وخوفهم وجبنهم وضعفهم وهربهم من الجهاد في سبيل الله والقتال من أجل الحق ضد الباطل، إذ يصفهم الإمام " صلوات الله عليه " وفق المعاني التي بينها ابن منظور بالخذلان والضعف كما وصفهم بعدة صفات فوصفهم بالثياب المتخرقة كلما يقوم بخياطتها تتخرق مرة أخرى، ويؤيد ذلك ما ذكره الميرجهاني في معنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " : (وأشار إلى وجه شبهها بمدارات الثياب المتتابعة في التمزق بقوله " عليه السلام " كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر وحيصت خيطت وجمعت أي كلما أصلح حال بعضهم وجمعهم للحرب فسد بعض آخر عليه وتفرق عنه)[٢]، وكلما أشرفت عليهم قطعة من جيش العدو استتروا في بيوتهم كاستتار الضبة في جحرها والضبع في وجارها، إذ يقول ابن أبي الحديد في معنى كلام الإمام " صلوات الله عليه " : (وإنما أوقع التشبيه على الضبة مبالغة في وصفهم بالجبن والفرار لأن الأنثى أجبن وأذل من الذكر)[٣]، وأن هربهم وجبنهم وفرارهم قد أوقع الرعب على أصحابهم الذين يستنجدون ولا ناصر لهم لذلك يقول لهم الإمام " صلوات الله عليه " : (ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل) أي بسهم مكسور الفوق لا نصل له، حتى وصل الأمر أن الإمام " صلوات الله عليه" يدعو عليهم بالذلة والهوان.

الأمر الثالث : الناظر لهذا التوبيخ يرى أنه موجه إلى جميع جيشه من المخلصين وغيرهم، إلا إنه يتعلق ببعض الفئات التي تتكون منها تركيبة جيشه من الذين خالفوه وخذلوه وعصوا أوامره ولم يرابطوا مع بقية الجيش[٤].

---

(١) ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٦٩)، ص٨٨-٨٩.

(٢) ينظر : مصباح البلاغة، ج١، ص٩٣.

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١٠٣.

(٤) وقد صرحت بعض المصادر التاريخية بأن كلام الإمام " صلوات الله عليه " هذا هو جانب من خطبته بذم أهل الكوفة وتوبيخهم، خطبها لمـــا : (أغـــار النعمان بن بشير على عين التمر فقتل ونهب، فاستنجد الإمام =

ويبدو أن خذلان بعض فئات الجيش للإمام " صلوات الله عليه " قد تكرر في عدة مواقف، لذلك كان الإمام علي "صلوات الله عليه" يوبخهم ويؤنبهم ويعدهم بأن ترك الجهاد في سبيل الله نهايته الذلة والمشقة والهوان، كما ويصف هؤلاء بالنقص والهوان وذهاب العقل وكثرة الكلام بلا فائدة والضعف والجبن والتردد والتملص عن الجهاد، فيذكر ابن منظور جانباً من كلام الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (من ترك الجهاد ألبسه الله الذلة وسيم[١] الخسف)[٢]، وذكر مكملاً لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (وديث[٣] بالصغار)[٤]، وقوله : (وضرب على قلبه بالإسهاب[٥])[٦]، وكذلك قوله : (اتخذتموه وراءكم ظهرياً[٧] حتى شنت عليكم

= " صلوات الله عليه " بأهل الكوفة فلم يجبه أحد عند النداء إلا القليل من المخلصين) ؛ ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٤٩٣)، ص٤٤٥-٤٤٨ ؛ الثقفي، الغارات، ج٢، ص٤٥٠-٤٥٦ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٩٥ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص١٠٢-١٠٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٥٣-٣٥٤.

(١) سيم : هو من السوم بمعنى : التكليف والإلزام، والخسف : النقصان والهوان، وأصله أن تحبس الدابة على غير علف ثم استعير فوضع موضع الهوان، ويقال : سامه الخسف : أي أولاه ذلاً، ويقال : كلفه المشقة والذل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٦٨، وج١٢، ص٣١٢.

(٢) لسان العرب، ج٩، ص٦٨، وج١٢، ص٣١٢ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٢٦،٣١.

(٣) ديث : ذلل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٤٩.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص١٤٩ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٤٧.

(٥) الإسهاب : من التسهيب وهو ذهاب العقل، وقيل : هو الكثير الكلام ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٧٥-٤٧٦.

(٦) لسان العرب، ج١، ص٤٧٥-٤٧٦ ؛ وأنظر ما جاء في خطبة له " صلوات الله عليه " في الحث على الجهاد وذم القاعدين، إذ قال : (أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشملة البلاء، وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالإسهاب، وأديل للحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف....) ؛ بنظر : نهج البلاغة، الخطبة (٢٧)، ص٥٠ ؛ وراجع : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٤٩٢)، ص٤٤٢ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢١١ ؛ الثقفي، الغارات، ج٢، ص٤٧٤-٤٧٥ ؛ الكليني، الكافي، ج٥، ح رقم(٦)، ص٤ ؛ وغيرها.

(٧) الظهري : الذي تنساه وتغفل عنه، واتخذتموه وراءكم ظهريا : أي جعلتموه وراء ظهوركم، وشن عليهم الغارة : أي صبها وبثها وفرقها من كل وجه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٢٢، وج١٣، ص٢٤٢.

الغارات)[1]، وأيضاً قوله : (في حَمَارة القيظ)[2]، وذكر أيضاً : (أمهلنا يسبخ عنا الحر)[3]، وذكر أيضاً : (قلتم هذه صَبَارة القر)[4]، وقوله لأهل العراق : (يا طغام[5] الأحلام)[6].

ويتضح من النصوص التي ذكرها ابن منظور عن الإمام " صلوات الله عليه " أيضاً وعلى ضوء المعاني التي بينها من أقواله أن كلامه " صلوات الله عليه " كان موجهاً لجميع فئات جيشه على اختلاف تركيبته الاجتماعية، إلا أنه خص بعض فئات هذا الجيش ممن دخل في قلوبهم الخوف والاضطراب وخصوصاً الذين خذلوه وعصوا أوامره وتراخوا وضعفوا عن

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٥٢٢، وج١٣، ص٢٤٢ ؛ وأنظر ما جاء في خطبة له " صلوات الله عليه " في الحث على الجهاد وذم القاعدين، إذ قال : (ألا وأني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، حتى شنت عليكم الغارات، وملكت عليكم الأوطان....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٢٧)، ص٥٠-٥١ ؛ وراجع : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٤٩٢)، ص٤٤٣ ؛ الثقفي، الغارات، ج٢، ص٤٧٥ ؛ الكليني، الكافي، ج٥، ح رقم(٦)، ص٤-٥ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ح رقم(١)، ص٣٠٩-٣١٠.

(٢) حمارة الغيظ : شدة الحر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢١٢.

(٣) التسبيخ : التخفيف، ويسبخ : يخف، وقيل : يسكن ويفتر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٣.

(٤) صبارة القر : شدة البرد، كحمارة القيظ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٤٤٣.

(٥) طغام : أرذال الناس وأوغادهم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٦٨.

(٦) لسان العرب، ج١٢، ص٣٦٨ ؛ وأنظر ما جاء في خطبة له " صلوات الله عليه " في الحث على الجهاد وذم القاعدين، إذ قال : (.... فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى يغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزون ولا تَغزون، ويعصى الله وترضون! فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم : هذه حمارة القيظ، أمهلنا يسبخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم : هذه صبارة القر؛ أمهلنا ينسلخ عنا البرد؛ كل هذا فراراً من الحر والقر؛ فإذا كنتم من الحر والقر تفرون، فإذاً أنتم والله من السيف أفر! يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال، قد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم قلبي غيضاً، وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان؛ حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع، ولا لكن علم له بالحروب....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٢٧)، ص٥١-٥٢ ؛ وراجع بزيادة عن النهج : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٤٩٢)، ص٤٤٢-٤٤٣ ؛ الثقفي، الغارات، ج٢، ص٤٧٦-٤٧٧ ؛ الكليني، الكافي، ج٥، ح رقم(٦)، ص٥-٦ ؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ص٧٥ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ح رقم(١)، ص٣١٠ ؛ البري، الجوهرة، ص٧٧.

مواصلة الجهاد في سبيل الله، لذلك كانوا يختلقون أعذاراً واهية في سبيل تخلفهم عن الجهاد فتارة يجعلون الحر حجة يمنعهم عن الجهاد وتارة يجعلون البرد حجة لهم، حتى وصفهم الإمام " صلوات الله عليه " بالطيش وقلة العقل والمعرفة، فيقول ابن منظور في بيانه لمعنى قول الإمام " صلوات الله عليه " لأهل العراق : (يا طغام الأحلام) بقوله : (إنما هو من باب اشفى المرفق، وذلك أن الطغام لما كان ضعيفاً استجاز أن يصفهم به كأنه قال يا ضعاف الأحلام ويا طاشة الأحلام، معناه من لا عقل له ولا معرفة، وقيل : هم أوغاد الناس وأرذالهم)[1]، لذلك قام الإمام " صلوات الله عليه " بتأنيبهم وتوبيخهم وذمهم لتخاذلهم وجعل الذلة والهوان لمن تخلف عن الجهاد في سبيل الله ونصرة الإسلام والمسلمين[2].

رابعاً : الحرب النفسية :

استخدم الإمام علي " صلوات الله عليه " الحرب النفسية ضد العدو بغية تحطيم معنوياته وشل إرادته وتفتيت وحدته الداخلية وبث الرعب والخوف والبأس في قلوب أعدائه، من خلال بيان صفاتهم وذمهم ولعنهم وتصغيرهم والاستهانة بعددهم وعدتهم، وتخويفهم بأمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بحربهم وقتالهم وقتلهم.

وقد ذكر ابن منظور جانباً من كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذلك، إذ يذكر ما جاء عن الإمام " صلوات الله عليه " بقوله : (ألا وإن معاوية قاد لمة[3] من

---

(١) لسان العرب، ج١٢، ص٣٦٨.

(٢) وقد صرحت بعض المصادر التاريخية بأن كلام الإمام " صلوات الله عليه " هذا هو جانب من خطبته بذم أهل الكوفة وتوبيخهم، خطبها في النخيلة لما : (تثاقل أصحابه أهل الكوفة عن المسير معه إلى قتال أهل الشام، فأنتهى إليه ورود خيل معاوية الأنبار بغارة يقودها سفيان بن عوف الغامدي فقتل مسلحة الإمام علي " صلوات الله عليه " ورجال ونساء من أهل الأنبار، كما وقتل عامله على الأنبار أشرس بن حسان البكري، ونهب أموال الناس ثم أنصرف) ؛ ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٤٩٢)، ص٤٤١-٤٤٢ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢١١ ؛ الثقفي، الغارات، ج٢، ص٤٦٤-٤٧٧ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج١، ص٣٢١ ؛ وغيرها.

(٣) اللمة : الجماعة من الناس، وقيل : اللمة من الرجال ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل : هم الأصحاب =

الغواة[1] وعمس[2] عليهم الخبر)[3]، ويلاحظ على كلام الإمام " صلوات الله عليه " وفق المعاني التي أوردها ابن منظور فيه أمران :

الأمر الأول : أنه " صلوات الله عليه " أراد أن يحيي الثقة في نفوس جيشه من خلال بيان الصفات التي يتصف بها معاوية بن أبي سفيان وأصحاب الضلال والخيبة من جنده، فقد استهان الإمام " صلوات الله عليه " واستخف بمعاوية وجنده ووصفهم باللمة أي الجماعة القليلة، كما ووصفهم بالضلال والخيبة وأنهم مجموعة تعاونوا على الشر فقط لا غير.

الأمر الثاني : بين الإمام " صلوات الله عليه " أن معاوية قد أخفى وأبهم على أصحابه الخبر ولم يطلعهم عما يقوم به من أعمال، فهذا الكلام من قبل الإمام " صلوات الله عليه " يقوي من عزيمة جنده ويذب فيهم الحماس والقوة، وبالمقابل يضعف من عزيمة جيش العدو ويرهبهم ويبث الرعب والخوف في قلوبهم[4].

وقد قام الإمام " صلوات الله عليه " بذم أهل الشام ووصفهم بعدة صفات دلت على جهالتهم وانحرافهم عـــن العقيدة الإسلامية، فوصفهم بالغلظة والفظاظة ورداءة الخلق والرذالة

= بين الثلاثة إلى العشرة، وهذا يعني الجماعة القليلة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٥٧-٢٥٨.

(١) الغواة : من الغي بمعنى : الضلال والخيبة، والغواة : جماعة تعاونوا على الشر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٤٠-١٤١.

(٢) العمس : أن تري أنك لا تعرف الأمر وأنت عارف، وتعامس عنه : تغافل وهو به عالم، والعمس : الأمر المغطى ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١٤٧.

(٣) لسان العرب، ج٦، ص١٤٧، وج١٥، ص٣٥٨ ؛ وأنظر ما جاء في خطبة له " صلوات الله عليه " لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء، إذ قال : (قد استطعموكم القتال، فقروا على مذلة، وتأخير محلة؛ أو رووا السيوف من الدماء تروووا من الماء؛ فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين. ألا وإن معاوية قاد لمة من الغواة، وعمس عليهم الخبر، حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٥١)، ص٧٥.

(٤) وهذا ما حصل فعلاً " لما أستطاع جيش الإمام " صلوات الله عليه " أن يستولي على ماء الفرات فاقتتلوا قتالاً شديداً وحملوا على جيش الشام فأزالوهم عن الماء " ؛ ينظر : المنقري، وقعة صفين، ص١٦٧ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٨.

واللؤم والدناءة وأنهم من أوغاد الناس، فيورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في ذم أهل الشام : (جفاة[١] طغام[٢] عبيد[٣] أقزام[٤])[٥]، فكلام مثل هذا يؤدي بالضرورة إلى تصغير العدو ويقلل من قيمته وهيبته، ويقوم بتحطيم الروح المعنوية لجيش العدو وخصوصاً أن هذا الكلام على لسان الإمام علي " صلوات الله عليه " وهم يعرفون من هو وما هي مواقفه في الإسلام.

وقلل الإمام " صلوات الله عليه " من قيمة وهيبة الخوارج فوصفهم بأنهم مجرد لصوص وقطاع طرق ليس لهم هم سوى السرقة وقطع الطريق على الناس، إذ يورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في وصف الشراة : (خرجوا لصوصاً مشلحين[٦])[٧]، لذلك كان الإمام " صلوات الله عليه " يحرض أصحابه على قتالهم وقتلهم، فكان مصراً على قتالهم حتى آخر نفس في حياته[٨]، كما وأنه " صلوات الله عليه " كان يأمر أصحابه بقتال الخوارج

---

(١) الجفاة : من جفا الشيء يجفو جفاء وتجافى : لم يلزم مكانه، والجفاء : ترك الصلة والبر، والجفاء : الغليظ الطبع، والجفاء يكون في الخلقة والخلق، يقال : رجل جفي الخلقة وجافي الخلق إذا كان كزاً غليظ العشرة والخرق في المعاملة والتحامل عند الغضب والسورة على الجليس ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) طغام : أرذال الناس وأوغادهم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٦٨.

(٣) العبيد : من العبد : الإنسان حراً كان أو رقيقاً، يذهب بذلك إلى أنه مربوب لباريه، جل وعز، وعبيد : كلام يقال للأشرار واللئام ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٧٠-٢٧٣.

(٤) الأقزام : جمع قزم بمعنى : الدناءة والقماءة، والقزم : اللئيم الدنيء الصغير الجثة الذي لا غناء عنده، والقزم في الناس : صغر الأخلاق، وقيل : رذال الناس وسفلتهم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٧٧.

(٥) لسان العرب، ج١٢، ص٤٧٧ ؛ وأنظر ما جاء في كلامه " صلوات الله عليه " في شأن الحكمين وذم أهل الشام، إذ قال : (جفاة طغام، وعبيد أقزام، جمعوا من كل أوب، وتلقطوا من كل شوب، ممن ينبغي أن يفقه ويؤدب، ويعلم ويدرب، ويولى عليه، ويؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا من الذين تبوؤوا الدار والإيمان....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٢٣٨)، ص٣٧٣.

(٦) المشلح : هو الذي يسلب ويعري الناس ثيابهم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٠٠.

(٧) لسان العرب، ج٢، ص٥٠٠ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٤٩٨.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٧٠.

وقتلهم أينما وجدوهم[١]، وقد أخبر الإمام " صلوات الله عليه " الناس بان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أمره بقتال الخوارج وغيرهم من الفئات التي جارت وبغت عليه[٢]، ويوضح ابن منظور السبب الذي دعا الإمام " صلوات الله عليه " يقوم بقتال الخوارج المارقة وقتلهم، لأنهم مرقوا من الدين لغلوهم فيه وانه مأمور بقتالهم من قبل الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم "[٣]، وأنهم تجاوزوا حد ما أمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغوا عليه وطغوا[٤]، ويبين ذلك تمادي هؤلاء وتجاوزهم الحد في عصيانهم لإمامهم وخليفتهم لذلك أمر الإمام " صلوات الله عليه " المسلمين بقتالهم وحثهم على قتلهم.

وأخبر الأمام " صلوات الله عليه " الناس عن الخوارج قبل قتالهم وذكر لهم مقتل ذي الثدية[٥] في النهروان، إذ يورد ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " ذكر الخوارج فقال : (فيهم رجل مثدن اليد)[٦]، وفي رواية : (مخدج اليد[٧])[٨].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٩٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٩٧-١٩٨، وج٧، ص٣٧٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٤١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٤٠.

(٥) ذو الثدية : رجل من الخوارج قتل في النهروان، سمي بذلك لأن يده كانت قصيرة مقدار الثدي، وقيل : هو ذو الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير، وهي رواية ضعيفة، وقيل : اسمه نافع، وقيل : هو رجل من عرنة من بجيلة وكان أسود له ريح منتنة معروف في العسكر، وقد أمر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بقتله، وهو أحد الذين ساروا مع الخوارج لقتال أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " وهذا الرجل من العلامات التي أنبأ بها الإمام علي " صلوات الله عليه " أصحابه بأن ذي الثدية هذا سيقتل في النهروان، وفي ذي الثدية أحاديث وأقوال ؛ ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٦٥-٦٩ ؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج٢٣، ص٣٢٩-٣٣٣ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٤٧-٣٤٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣١٩-٣٤٠ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢، ترجمة رقم(٢٤٥٢)، ص٣٤١-٣٤٢ ؛ وغيرها.

(٦) مثدن اليد : أي يده كثدي المرأة، والمثدن والمثدون : الناقص الخلق، وقيل : مخدج اليد، ويروى : موتن اليد، بالتاء، من أيتنت المرأة إذا ولدت يتناً، وقيل : المثدن مقلوب ثند، يريد أنه يشبه ثندوة الثدي، وهي رأسه، فقدم الدال على النون مثل جذب وجبذ، والله أعلم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٧٨.

(٧) مخدج اليد : أي ناقص اليد ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٤٨.

(٨) لسان العرب، ج٢، ص٢٤٨ ؛ وأنظر ما جاء عن الإمام أحمد بإسناده عن عبيدة السلماني عن الإمام علي =

وهذا يبين أن الإمام علي " صلوات الله عليه " كان يطلع أصحابه ويخبرهم بالخوارج وعلاماتهم ومنها مقتل ذي الثدية في النهروان، فهذه الأخبار قد عززت الثقة في نفوس أصحابه وحفزتهم على الجهاد والقتال ضد الخوارج، كما وزعزعت الثقة في نفوس الخوارج وبثت الرعب والخوف في قلوبهم.

وقام الإمام " صلوات الله عليه " بتخويف الخوارج قبل قتالهم فحذرهم من عصيانه ومواجهته لأنهم سيقتلون لا محالة، إذ يورد ابن منظور ما جاء عنه " صلوات الله عليه " في ذلك بقوله : (صرعى بأثناء هذا النهر وأهضام[1] هذا الغائط[2])[3]، وهنا يصف الإمام " صلوات الله عليه " مصرع الخوارج ومقتلهم على النهر أو في أسافل الأودية.

= صلوات الله عليه " وذكر الخوارج فقال : (فيهم مخرج اليد أو مودن اليد أو مثدن اليد لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد، قلت : أنت سمعته من محمد، قال : إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة) ؛ ينظر : المسند، ج١، ص٨٣ ؛ وراجع : الإمام مسلم، الصحيح، ج٣، ص١١٤ ؛ ابن ماجة، السنن، ج١، ح رقم(١٦٧/١٢)، ص٥٩ ؛ أبو داود، السنن، ج٢، ح رقم(٤٧٦٣/٣١)، ص٤٢٧ ؛ أبو يعلى الموصلي، المسند، ج١، ح رقم(٤٧٧،٤٧٥)، ص٣٧٠-٣٧٢ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٣، ص٥٩ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : أبو داود الطيالسي، المسند، ص٢٤ ؛ الصنعاني، المصنف، ج١٠، ح رقم(١٨٦٥٢)، ص١٤٩ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨، ح رقم(١/٣)، ص٧٢٩ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ح رقم(٨٥٧٣)، ص١٦٥ ؛ ابن حبان، الصحيح، ج١٥، ص٣٨٦ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٧٠ ؛ ابن البطريق، العمدة، ح رقم(٩٣٤)، ص٤٤٧ ؛ وغيرها.

(١) أهضام : جمع هضم : وهو المطمئن من الأرض، وقيل : بطن الوادي، وأهضام الغائط : أي أسافل الأودية من الهضم الكسر، لأنها مكاسر ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٦١٥.

(٢) الغائط : المتسع من الأرض مع طمأنينة، وقيل : هو المنخفض من الأرض، وقيل : هو كل ما أنحدر في الأرض فقد غاط، وقيل : هو المطمئن من الأرض الواسع ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٦٤-٣٦٥.

(٣) لسان العرب، ج١٢، ص٦١٥ ؛ وأنظر ما جاء في خطبة له " صلوات الله عليه " في تخويف أهل النهروان، إذ قال : (فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط، على غير بينة من ربكم، ولا سلطان مبين معكم....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الخطبة (٣٦)، ص٦٤ ؛ وراجع : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٦٢، ووصفهم بالعصابة ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٤٣-٣٤٤.

وقد دعا الإمام " صلوات الله عليه " على الخوارج بالهلاك والعذاب من عند الله تعالى لعصيانهم وتحديهم له، إذ يورد ابن منظور جانباً من دعائه " صلوات الله عليه " على الخوارج إذ قال : (أصابكم حاصب[١] ولا بقي منكم آبر[٢])[٣].

ويتضح من ذلك أن الخوارج قد تمادوا وبغوا وطغوا في عصيانهم وخروجهم على الإمام " صلوات الله عليه "[٤]، وإلا لما كان يدعو عليهم بالهلاك والعذاب من عند الله بأن يرسل عليهم ريحاً شديدة تحمل معها التراب والحصباء فتصيبهم به، وأن لا يبقى منهم مخبر أي مغتاب أو نمام أو مفسد لذات البين، وهذا ما أراد أن يبينه ابن منظور من إيراده لمعنى كلام الإمام " صلوات الله عليه "[٥]، وهذا الكلام من عند الإمام " صلوات الله عليه " يؤدي بالضرورة إلى تخويف الخوارج وبث الرعب والخوف في قلوبهم، وتشتيت شملهم، والتقليل من عزيمتهم على القتال.

---

(١) حاصب : ريح شديدة تحمل التراب والحصباء، وقيل : هو ما تناثر من دقاق البرد والثلج، وأصابكم حاصب : أي عذاب من الله، وأصله رميتم بالحصباء من السماء، ويقال للريح التي تحمل التراب والحصى : حاصب، وللسحاب يرمي بالبرد والثلج : حاصب، لأنه يرمي بهما رمياً ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٢٠.

(٢) آبر : أي رجل يقوم بتأبير النخل وإصلاحها، وآبر : من أبر النخل والزرع أي أصلحه، والآبر : العامل، والمؤتبر، رب الزرع، والمأبور : الزرع والنخل المصلح، والآبر : المغتاب والنمام والمفسد ذات البين ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣-٥ ؛ وفي رواية : (ولا بقي منكم آثر) أي مخبر يروي الحديث، والآثر : مصدر قولك أثرت الحديث آثره إذا ذكرته عن غيرك ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٦.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٣٢٠، وج٤، ص٦،٣ ؛ وأنظر : الإمام علي، نهج البلاغة، الخطبة (٥٨)، ص٨٠ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٦٣، وذكر : (وابر بدل آبر) ؛ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٤٤.

(٤) ودعاء الإمام علي " صلوات الله عليه " على الخوارج كان بسبب أنه نهاهم عن الحكومة وناقشهم في شبهاتهم واعتقاداتهم وأحكامهم إلا أنهم أعتزلوا الحكومة وتنادوا : (أن لا حكم إلا لله) ؛ ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٦٢-٦٣ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٤٣-٣٤٤ ؛ الميرجهاني، مصباح البلاغة، ج٣، ح رقم(٨١/٣٠١)، ص٢٨٥-٢٨٦.

(٥) لسان العرب، ج١، ص٣٢٠، وج٤، ص٦،٣.

وقد أخبر الإمام " صلوات الله عليه " الناس باستمرار نهج الخوارج في التاريخ وتمردهم من بعده وإن حركتهم ستنمو وتتشعب في المستقبل، فيذكر ابن منظور أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " : (خطب أصحابه في أمر المارقين وحضهم على قتالهم فلما قتلوهم جاؤوا فقالوا : أبشر يا أمير المؤمنين فقد أستأصلناهم[١]، فقال علي : حزق[٢] عير قد بقيت منهم بقية)[٣].

وهنا يصرح الإمام " صلوات الله عليه " أن حركة وفتنة الخوارج الذي قاتلهم الإمام علي " صلوات الله عليه " لم تنتهِ فقد أكد " صلوات الله عليه " بأن حركتهم التمردية ستنمو وتتشعب على الرغم من قتالهم وقتلهم في عهده[٤]، وقول الإمام " صلوات الله عليه " : (قد بقيت منهم بقية)، ويبدو من هذا القول أن الإمام أراد أن يبين أن أولادهم الذين من أصلابهم ما يزالون موجودين فكلما قتل منهم خلق جاء من يقوم بخلافة حركتهم، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد قوله : (وقد صح إخباره " عليه السلام " عنهم أنهم لم يهلكوا بأجمعهم في وقعة النهروان، وأنها دعوة سيدعو عليها قوم لـــم يخلقوا بعـــد، وهكذا وقع، وصح إخباره " عليـــه

---

(١) أستأصل : أي لم يدع له أصل، وأستأصله : أي قلعه من أصله، وأستأصل القوم : قطع أصلهم ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٦ ؛ وفي رواية يذكرها أبن منظور عن الإمام علي " صلوات الله عليه " قال له أصحابه : (لقد أستأصلنا شأفتهم)، يعني الخوارج، والشأفة : العداوة، وأستأصل الله شأفته : أي أصله ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٦٨.

(٢) حزق : عصب وضغط، وقيل : شدة جذب الرباط والوتر، وقوله (حزق عير) : مثل تقوله العرب للرجل المخبر بخبر غير تام ولا محصل، حزق عير : أي حصاص حمار أي ليس الأمر كما زعمتم، وقيل : أراد علي أن أمرهم محكم بعد كحزق حمل الحمار، وذلك أن الحمار يضطرب بحمله، فربما ألقاه فيحزق حزقاً شديداً، وقيل : الحزق : الشد البليغ والتضييق، يقال : حزقه بالحبل إذا قوى شده، أراد أن أمرهم بعد في إحكامه كأنه حمل حمار بولغ في شده، وتقديره حزق حمل عير، وقيل : الحزق : الضراط، أي إن ما فعلتم بهم في قلة الاكتراث له هو ضراط حمار ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٦-٤٧.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص٤٦ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج١، ص٢٤٣ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٣٧٩.

(٤) وقد صحت أخبار الإمام علي " صلوات الله عليه " فقد تعددت فرقهم وكثر أعدادهم ؛ ينظر تسمياتهم : الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١١٤-١٣٨.

السلام " أيضاً أنه سيكون آخرهم لصوصاً سلابين، فإن دعوة الخوارج اضمحلت، ورجالها فنيت، حتى أفضى الأمر إلى أن صار خلفهم قطاع طريق، متظاهرين بالفسوق والفساد في الأرض)[1].

المقام الثالث : الأخلاق العسكرية :

الحرب عند الإمام علي " صلوات الله عليه " إجراء مفروض يلجأ إليه حينما تفشل جميع مساعي السلام الذي يصون المجتمع وإنقاذ الشريعة الإسلامية من الانحراف والتحريف، فحين تدعوه الضرورة إلى خوض الحرب، فإن الروح الجهادية لديه هي الروح التي تحركه لخوض الحرب مع أعدائه وخصومه، وهي روح العدل والتأديب للذين يخرجون عن الشريعة الإسلامية لا روح الانتقام والتسلط والطغيان، وهي الروح التي تنسجم مع أخلاقه التي تربى عليها أثناء مسيرة حياته الإنسانية، فقد أشار إليه الإمام الحسن " صلوات الله عليه " بعدم الخروج إلى العراق ومواجهة طلحة والزبير ومن معهما، إلا إن الإمام علي " صلوات الله عليه " رفض ذلك، لأن الضرورة دعته لخوض الحرب معهم لأنهم خرجوا عن طاعته وأرادوا الخديعة ووهنوا على أهل الإسلام فوجبت عليه الحجة لقتالهم، إذ يورد ابن منظور جانباً من كلام الإمام علي " صلوات الله عليه " في ذلك إذ قال : (أنا إذاً، والله، مثل الذي أحيط بها، فقيل زباب زباب[2]، حتى دخلت جحرها، ثم احتفر عنها فاجتر برجلها، فذبحت)[3]،

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٧٣.

(٢) الزباب : جنس من الفأر لا شعر عليه، وقيل : هو فأر عظيم أحمر حسن الشعر، وقيل : هو فأر أصم، لا يسمع ولعل الضبع تأكله كما تأكل الجراد ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٤٦.

(٣) لسان العرب، ج١، ص٤٤٦ ؛ وراجع : ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٣٠٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص٢٩٢ ؛ وأنظر قول الضبي بإسناده عن طارق بن شهاب : وذكر بأن الحسن بن علي "صلوات الله عليهما" أشار عليه بالجلوس في بيته لما خرج طلحة والزبير، فأجابه الإمام علي " صلوات الله عليه " بقوله : (وأما قولك حين خرج طلحة والزبير، فإن ذلك كان وهناً على أهل الإسلام، والله ما زلت مقهوراً مذ وليت، منقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي، وأما قولك أجلس في بيتك، فكيف لي بما قد لزمني ؟ أو من تريدني ؟ أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال : دباب دباب ليست ها هنا حتى يحل عرقوباها ثم يخرج، وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا الأمر ويعنيني فمن ينظر فيه ! فكف عني أي بني) ؛ ينظر : الفتنة ووقعة =

ويقول ابن منظور في بيانه لمعنى لكلام الإمام " صلوات الله عليه " : (أراد الضبع، إذ أرادوا صيدها، أحاطوا بها في جحرها، ثم قالوا لها : زباب زباب، كأنهم يؤنسونها بذلك، والمعنى : لا أكون مثل الضبع تخادع عن حتفها)[١].

ويبدو من ذلك إن مبادرة الإمام علي "صلوات الله عليه" لقتال هؤلاء هو أنه لم يرضخ أو يجبن أو يستسلم للبغاة، فأراد إعلاء كلمة الله تعالى وهي كلمة الحق والعدل، وغايته من ذلك كانت تأديب من بغوا وخرجوا عليه في إمارته وخلافته، وليس غايته الانتقام والقمع، فكان يتجنب أن يكون باغياً على غيره، ولكنه إذا تعرض للبغي من الغير فإنه يواجه البغي بالشجاعة والحزم، ودليل ذلك نصيحته " صلوات الله عليه " لابنه الإمام الحسن " صلوات الله عليه " في شأن المبارزة والقتال، إذ قال : (لا تدعون إلى مبارزة، وإن دعيت إليها فأجب، فإن الداعي باغ والباغي مصروع)[٢].

ومن تعاليمه التي كانت تمثل سياسته الثابتة في التعامل مع خصومه حين أوصى جيشه بعدم البدء بالقتال، فيورد ابن منظور جانباً من ذلك بأنه " صلوات الله عليه " لما لقي الشراة قال لأصحابه : (أقلوا البطنة وأعذبوا، وإذا سرتم إلى العدو فمهلاً مهلا[٣] أي رفقاً رفقاً، وإذا وقعت العين على العين فمهلاً مهلاً أي تقدماً تقدما)[٤]، ويقول ابن منظور في شرح ذلك : (أي إذا سرتم فتأنوا وإذا لقيتم فاحملوا)[٥].

= الجمل، ص١٢٠ ؛ وراجع : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٧٤-٤٧٥ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٢٣ ؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج١، ص٣٨٥.

(١) لسان العرب، ج١، ص٤٤٦.

(٢) ينظر : نهج البلاغة، الحكمة (٢٣٣)، ص٥٤٠ ؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٥٢٧.

(٣) المهل : الرفق والتقدم، فالساكن منها يعني : الرفق، والمتحرك منها يعني : التقدم، وقيل : هو السبق والتقدم، وقيل : هو التؤدة والتباطؤ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٦٣٤.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٦٣٤ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢٦٧ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٣٧٥ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٥، ص٧٠٥-٧٠٦.

(٥) لسان العرب، ج١١، ص٦٣٤.

ويتضح من خلال هذا الكلام أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " كان يتجنب الحرب ويوصي أصحابه ويأمرهم بعدم البدء بالقتال، وهذا يؤكد السياسة التي كان يتبناها الإمام " صلوات الله عليه " وهي سياسة السلم ومناهضة النزعة الحربية، لذلك كان يأمر جيشه بعدم بدء العدو بالقتال ويوصيهم بالرفق والتأني عند سيرهم نحو العدو وهذا يعني اتخاذهم موقف الدفاع، فإن رفض الخصوم جميع فرص السلام فتكون الحجة عليهم لبدئهم القتال فالضرورة تقتضي الدفاع عن أنفسهم والمباشرة بقتالهم، وهذا يدل على إن الإمام " صلوات الله عليه " كان يعطي للسلام الفرص الكاملة، ويؤيد ذلك ما جاء في وصيته " صلوات الله عليه " لجيشه قبل اللقاء مع العدو بصفين إذ قال : (لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم....)[1].

وكان الإمام " صلوات الله عليه " يوصي جيشه ببعض الآداب التي يجب أن يتصفوا بها، إذ يأمر أصحابه بالإحسان إلى جيش العدو إذا ابتدأت الحرب وحلت الهزيمة بهم، فكان "صلوات الله عليه" يحث جيشه ويوصيهم بحسن السيرة مع الجيش المهزوم والرفق بالأسرى ومداراة الجرحى وإسعافهم وعدم قتل من عجز عن الدفاع عن نفسه، فيذكر ابن منظور جانباً من وصايا وأوامر الإمام " صلوات الله عليه " في ذلك، إذ يورد أنه " صلوات الله عليه " : (أمـــر يوم الجمل فنودي أن لا يتبع مدبر[2] ولا يقتل أسير ولا يذفف[3] على جريح)[4]، وذكـــر

---

(١) ينظر : نهج البلاغة، الوصية (١٤)، ص٣٩٠.

(٢) المدبر : المهزوم، وهو من الدبر أي الظهر، والدبرة : هو الهزيمة في القتال، وهو اسم من الإدبار ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٣) الذف : هو الإجهاز على الجريح، وتذفيف الجريح : الإجهاز عليه وتحرير قتله، وقيل : هو الإسراع في قتله ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١١٠.

(٤) لسان العرب، ج٩، ص١١٠ ؛ وأنظر : ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ح رقم(٢/١١٩)، ص٦٧٥، وج٨، ح رقم(٦٠/١/٤١)، ص٧١٨ ؛ ابن حزم، المحلى، ج١١، ص١٠١ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٨١ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص١٦٦ ؛ الزمخشري، الفائق، ج١، ص٣٩٩ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٦٢ ؛ ابن حجر، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، ج٢، ص١٣٩ ؛ المتقي، الهندي، كنز العمال، ج٤، ح رقم(١١٤٢٣)، ص٤٧٨ ؛ وراجع : الشافعي، كتاب الأم، ج٤، ص٢٢٩، ولـــم يذكر (ولا يقتل أسير) ؛ =

أيضاً : (لا تجهزوا على جريح، ولا تصيبوا معوراً[1])[2].

ويلاحظ على كلام الإمام " صلوات الله عليه " أنه كان يضع شروطاً وآداباً لجيشه قبل شخوصه لميدان الحرب، فكان يوصيهم بكيفية التعامل مع جيش العدو عند هزيمته في ميدان القتال، فمن وصاياه وآدابه لجيشه يوم الجمل عند انتصاره على الناكثين، هو عدم إتباع المهزومين من جيش العدو وقتلهم، والرفق بالأسرى وعدم قتلهم، وعدم مهاجمة الذين عجزوا عن حماية أنفسهم، وعدم الإجهاز على الجرحى، إذ يرى ابن منظور في تفسيره لهذا الكلام بقوله : (" لا يجهز على جريحهم " أي من صرع منهم وكفي قتاله لا يقتل لأنهم مسلمون، والقصد من قتالهم دفع شرهم، فإذا لم يكن ذلك إلا بقتلهم قتلوا)[3].

وهذا يؤكد لنا بأن حرب الإمام علي " صلوات الله عليه " مع البغاة الذين نكثوا بيعته وخرجوا عليه، هي حرب ألجأت إليها الضرورة وهدفها ليس الانتقام والتدمير بل التأديب والإصلاح، ويتبين من ذلك إن روح العدل والحب والتأديب هي الروح التي تحرك الإمام " صلوات الله عليه " في حربه مع خصومه، فإن أخلاق هذه الحرب تنسجم مع هذه الروح العادلة المحبة.

ومن مظاهر أخلاقه العسكرية كرمـــه وعفــوه " صلوات الله عليه " على البغاة، إذ عفــا

= المزني، مختصر المزني، ص٢٥٦ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٥٤٥ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٥٧ ؛ وغيرها.

(١) المعور : الممكن البين الواضح، وهو من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب، وربما هو : المريب أو الضعيف الجبان السريع الفرار، وكل عيب وخلل في شيء فهو عورة ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٦١٦-٦١٧.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص٦١٧ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٣١٩ ؛ وأنظر ما جاء في وصية له" صلوات الله عليه " لعسكره في صفين قبل لقاء العدو، إذ قال : (....فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى، وإن شتمن إعراضكم، وسبين أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول....) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الوصية (١٤)، ص٣٩٠.

(٣) لسان العرب، ج٥، ص٣٢٥.

عن أهل الجمل ولم يقابل مسيئاً بإساءته، فقام بإطلاق سراح أسرى حرب الجمل واسترجع ما لهم من سلاح أو ثوب أو مال، وكان يستحلفهم أن لا يعينوا عليه، إذ يورد ابن منظور أنه " صلوات الله عليه " قال لموسى بن طلحة[1] : (انطلق إلى العسكر، فما وجدت من سلاح أو ثوب ارتبق[2] فأقبضه واتق الله واجلس في بيتك)[3].

ويتضح من ذلك أن الأسلوب الذي استخدمه الإمام " صلوات الله عليه " في تعامله مع جيش البغاة هو أسلوب العفو والتسامح، الأسلوب الذي تربى عليه طيلة حياته منذ أن كان شاباً يعمل في سبيل الله في مكة بتوجيه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، وإلى أن أستشهد في محرابه في مسجد الكوفة، وهذا التسامح والعفو والإنسانية العالية في التعامل مع الأعداء في كل ما لا يمس مصالح الإسلام والمسلمين، عبـــر عنـــه أمير المؤمنين علي " صلوات الله

---

(١) موسى بن طلحة : أبي عيسى، وقيل : أبي محمد موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني، شهد وقعة الجمل مع أبيه وعائشة والزبير، وأسر مع من أسر وأطلق سراحه، وكان عاملاً لعمر بن هبيرة على الكوفة، وتوفي في الكوفة، وأختلف في تاريخ وفاته، فقيل : سنة (١٠٣ أو ١٠٤ أو ١٠٦هـــ) ؛ ينظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٦١-١٦٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٠، ترجمة رقم(٧٧٢٧)، ص٤٢٢-٤٣٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٩، ترجمة رقم(٦٢٦٩)، ص٨٢-٨٧ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٠، ترجمة رقم(٦٢٥)، ص٣١٢-٣١٣.

(٢) ارتبق : من ربقت الشيء وارتبقته لنفسي كربطته وارتبطته، وهو من الربقة أي ما وجدت من شيء أخذ منكم وأصيب فاسترجعه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١١٣.

(٣) لسان العرب، ج١٠، ص١١٣ ؛ وأنظر : الزمخشري، الفايق، ج٢، ص١١ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص١٩١ ؛ وأنظر ما جاء عن القاضي النعمان بإسناده عن موسى بن طلحة وكان فيمن أسر يوم الجمل وحبس مع من حبس من الأسارى بالبصرة، إذ قال : (كنت في سجن علي بالبصرة، حتى سمعت المنادي ينادي : أين موسى بن طلحة بن عبيد الله ؟؟ فاسترجعت واسترجع أهل السجن !! وقالوا : يقتلك !!، فأخرجني إليه، فلما وقفت بين يديه، قال لي : يا موسى، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين قال : قل استغفر الله وأتوب إليه، ثلاث مرات، فقلت : استغفر الله وأتوب إليه، ثلاث مرات، فقال لمن كان معي من رسله : خلوا عنه ! وقال لي : اذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه، واتق الله فيما تستقبله من أمرك، وأجلس في بيتك، فشكرت له وانصرفت....) ؛ ينظر : شرح الأخبار، ج١، ح رقم(٣٣١)، ص٣٨٩ ؛ وراجع : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٠، ص٤٣٢ ؛ ابن شهراشوب، مناقب، ج١، ص٣٨١.

عليه " في كثير من مواقفه وتعاليمه، بل جعله قاعدة عامة عبر عنها بقوله : (إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه)[1].

ويظهر ممـــا تقـــدم أن الأخلاق التي كان يجسدهـــا أميـــر المؤمنين علي بن أبي طالب " صلوات الله عليه " في حياته وفي تعليمه للناس، هي الأخلاق التي جاء بها الإسلام، فإن هذا المستوى من الأخلاق في التعامل مع الأعداء يلخص بوضوح مطلق أخلاقيات الحرب عند الإمام علي " صلوات الله عليه " ونبل المشاعر الإنسانية التي كان يحملها نحو خصومه في أشد حالات العداء والعدوان التي يواجهونه بها.

المقام الرابع : المواقف المميزة في المعارك :

بدأ النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " يضع أسس الدولة الإسلامية في المدينة منذ اللحظة الأولى للهجرة، فكان لا بد أن يتعاون الجميع لتوطيد الأسس والعمل من أجل الرسالة ونشر الإسلام في ربوع المعمورة، والوقوف في وجه الكفر والباطل لردعه بل والقضاء عليه، وكان الإمام علي " صلوات الله عليه " جنباً إلى جنب في طريق الجهاد مع النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "، وكان غايته الكبرى من ذلك رضا الله تعالى ونصرة الإسلام والمسلمين.

وقد تميزت حروبه التي خاضها في حياته سواء التي كانت مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، أو التي خاضها بعدما تسلم أمور المسلمين وحكم البلاد الإسلامية، بالكثير من المواقف العظيمة التي ميزته عن باقي المسلمين جميعاً، فقد شهد الغزوات والمشاهد الكبرى مع النبي " صلى الله عليه وآله وسلم "، فكان فارس المعركة الفاصلة بين الحق والباطل في يوم بدر، وفي بقية الغزوات كان يرى مرة حاملاً للواء وتارة يفرق بسيفه جموع الأعداء، أو يبارز أبطال قريش وأعداء الإسلام فيصرعهم، أو يفتح الحصون المستعصية كما تحقق في فتحه حصون خيبر والطائف يوم ناجاه الله ورسوله " صلى الله عليه وآله وسلم "، ويا لـــه من فارس لا يفتح الحصون فقط بل يفتح القلوب أيضاً فقـــد أرضى بني جذيمة الذي

---

(١) ينظر : نهج البلاغة، الحكمة (١١)، ص٤٩٩.

قتلهم خالد بن الوليد وروعهم فأعطاهم الدية لذلك وأسلموا جميعاً على يديه، واستخلفه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " له على المدينة حينما غزا تبوك ليكون حامياً لها ولأهلها من غدر المنافقين، وبعثه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " بأمر من الله تعالى ليبلغ سورة براءة لأهل مكة، لتكتمل حلقات الجهاد بالسيف والكلمة في حياة الإمام علي " صلوات الله عليه"[١].

ومن مواقفه المميزة في المعارك حضوره يوم أحد فكان سيفاً من سيوف الحق يطيح بمن يقف في وجهه، وكان يقاتل جنباً إلى جنب مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فيذكر ابن منظور أنه " صلى الله عليه وآله وسلم " : (عطش يوم أحد فجاءه علي " كرم الله وجهه "، بماء من المهراس[٢] فعافه وغسل به الدم عن وجهه)[٣].

ويتضح من ذلك أنه " صلوات الله عليه " كان ملازماً لرسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لا يفارقه على الرغم من شدة القتال، فكان يذب ويدافع عنه بكل ما أوتي من قوة، ولما جرح رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " خرج الإمام " صلوات الله عليه " مسرعاً لجلب الماء ليغسل الدم عن وجه رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ويروي به عطشه إلا أنه وجد بالماء ريحاً كرهها فعافه وغسل به وجهه[٤].

---

(١) ينظر : ما تقدم من هذا الفصل.

(٢) المهراس : صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء وقد يعمل منه حياض للماء، وقيل : المهراس اسم ماء بأحد، وقيل : هو حجر مستطيل منقور يتوضأ منه ويدق فيه ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٤٨.

(٣) لسان العرب، ج٦، ص٢٤٨ ؛ وأنظر ما جاء عن ابن إسحاق قوله : (فلما انتهى رسول الله " صلى الله عليه وسلم "، إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب " رحمة الله عليه " بالدرقة حتى ملأها ماء من المهراس، ثم جاء به إلى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فوجد له ريحاً فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله) ؛ ينظر : سيرة ابن إسحاق، ج٣، ح رقم(٥١٢)، ص٣١٠-٣١١ ؛ وراجع : ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٦٠٢-٦٠٣ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٢٠٠-٢٠١ ؛ ابن حبان، الثقات، ج١، ص٢٣٠ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج١، ص٢٦٩ ؛ وغيرها.

(٤) وفي رواية : (أنه " صلى الله عليه وآله وسلم " جرح فجعل الإمام علي " صلوات الله عليه " ينقل له الماء في درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت السيدة فاطمة " صلوات الله عليها " وجعلت تعانقه وتبكـــي =

وهذا الموقف منه " صلوات الله عليه " يؤكد إيمانه وحبه لله تعالى وثباته ودفاعه عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " وللإسلام، وبذله الغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الحق وهي كلمة التوحيد لله جل وعلا، ويؤكد ذلك ثباته مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لما أنهزم الناس عنه يوم أحد وكان رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يأمره بأن يحمل على كتائب المشركين حتى انهزموا من أمامه إلى انتهاء المعركة(١).

ومن مواقفه " صلوات الله عليه " أنه لما أنتصر على أهل الجمل لم يظهر شيئاً من الفرح أو الابتهاج بهذا النصر كما يفعل القادة في مثل هذه المناسبات، بل ظهر عليه الحزن والتوجع على من قتل من الطرفين، وخصوصاً حزنه على الناكثين لبيعته الذين قادتهم مطامعهم وأهواؤهم إلى هذا المصير المحتوم الذي لم يكن يتمناه لهم، إذ ذكر ابن منظور جانباً من هذا الحزن، فيورد أنه " صلوات الله عليه " : (طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى مع مولاه قنبر فوقف على طلحة بن عبيد الله، وهو صريع، فبكى ثم قال : عز علي(٢) أبا محمد أن أراك معفراً(٣) تحت نجوم السماء، إلى الله أشكو عجري وبجري(٤))(٥)، وفي روايـــة قال "صلوات الله

= وأحرقت حصيراً وجعلت على الجرح من رماده فأنقطع) ؛ ينظر : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٥٧-١٥٨.

(١) ينظر : ابن سليمان الكوفي، مناقب، ج١، ح رقم(٣٨٢)، ص٤٧٧ ؛ المفيد، الإرشاد، ج١، ص٨٩ ؛ الطبرسي، إعلام الورى، ج١، ص٣٧٨-٣٧٩ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص١٩٥.

(٢) عــز علي : هو من تعزز الرجل أي صار عزيزاً، وعــز علي : أي حق واشتــد، وقيل : عظم علي، وأراد " صلوات الله عليه " : عز علي أن أراك بحال سيئة أي يشتد ويشق علي ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٧٥.

(٣) المعفر : من العفر وهو التراب، والمعفر : هو المترب المعفر بالتراب ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٨٣-٥٨٤.

(٤) العجر والبجر : يعني الهموم والأحزان، وأراد " صلوات الله عليه " : أشكو همومي وأحزاني وغمومي ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٤٠،٥٤٢.

(٥) لسان العرب، ج٤، ص٥٤٢ ؛ وأنظر باختلاف بعض اللفظ : الزمخشري، الفائق، ج١، ص١٧١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٥، ص١١٤-١١٥ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٦١ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٣، ص٤٢٠ ؛ الذهبـــي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٣٦ ؛ ابن كثيـــر، البداية والنهاية، ج٧، =

عليه " لما رأى طلحة قتيلاً : (أعزز علي أبا محمد أن أراك مجدلاً[1] تحت نجوم السماء)[2].

وذكر ابن منظور بأنه " صلوات الله عليه " مر بعبد الرحمن ابن عتاب بن أسيد[3] مقتولاً، يوم الجمل، فقال : (لهفي عليك، يعسوب قريش[4]، جدعت[5] أنفي، وشفيت نفسي)[6]، ويقول ابن منظور إن كلام الإمام " صلوات الله عليه " في عبد الرحمن كان على التحقير له والوضع من قدره لا على التفخيم لأمره[7].

ويبدو إن ابن منظور أراد أن يبين من ذلك أن الإمام علياً " صلوات الله عليه " قد نصح الناكثين وأغلبهم من قريش بأن يعدلوا عن خروجهم عليه لذلك حزن على قتلهم وعلى رأسهم

= ص٢٧٥-٢٧٦ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج٢، ص١٧-١٨.

(١) الجدل : الصرع، ويقال للصريع مجدل لأنه يصرع على الجدالة، والمجدل : هو الملقى على الأرض قتيلاً ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٠٤.

(٢) لسان العرب، ج٥، ص٣٧٥، وج١١، ص١٠٤ ؛ وراجع : ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٢٤٨، وج٣، ص٢٢٩ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٨، ص١٠٠، وج١٤، ص١٠٢.

(٣) عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص الأموي، تابعي، شهد الجمل مع عائشة وطلحة والزبير، والتقى هو والأشتر، فقتله الأشتر، وقيل قتله جندب بن زهير، ورآه أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " قتيلاً فقال فيه المقولة المشهورة، وقيل : بأن يده قطعت يوم الجمل فاحتملتها العقاب وفيها خاتمه فألقتها باليمامة وعرفت بخاتمه فعلم أهل اليمامة بالوقعة ؛ ينظر ترجمته : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص١٢٣-١٢٤ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٥، ترجمة رقم(٦٢٤٠)، ص٣٥.

(٤) يعسوب قريش : اليعسوب هو فحل النحل، وقد شبهه الإمام " صلوات الله عليه " في قريش بالفحل من النحل ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٩٩-٦٠٠.

(٥) جدعت : من الجدع بمعنى القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٤١.

(٦) لسان العرب، ج١، ص٦٠٠ ؛ وراجع : الزمخشري، الفائق، ج٢، ص٣٦٣ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٢٣٥ ؛ وأنظر ما جاء عن البلاذري قوله : (مر علي على عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص – وهو صريع يوم الجمل في جماعة من قريش صرعى – فقال : يا حسن هذا يعسوب قريش، جدعت أنفي وشفيت نفسي وأدركت ثاري وأفلتتني الأغيار من بني جمع) ؛ ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٣٢٩)، ص٢٦١.

(٧) لسان العرب، ج١، ص٦٠٠.

عبد الرحمن وطلحة الذي قال فيهم " صلوات الله عليه " : (لقد أتلعوا[1] أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا[2] دونه)[3].

ويتضح من ذلك إن خروج أهل الجمل لم يكن حرصاً على الدين وحمايته، بل كان طمعاً بالسلطة والحكم، لذلك حزن الإمام " صلوات الله عليه " على القتلى في ذلك اليوم، الذين وصفهم بأنهم رفعوا أعناقهم ومدوها لكي يصلوا إلى دفة الحكم ومناوأته على الخلافة فكسروا أعناقهم دون الوصول إلى ما يرمون إليه، وهذا ما أراد أن يصل إليه ابن منظور.

وقد عاتب الإمام علي " صلوات الله عليه " أم المؤمنين عائشة على خروجها يوم الجمل ولامها على تحريض الناس وتقليبهم عليه، بعد انتهاء الحرب وانتصاره على الناكثين ممن بغوا عليه، فندمت على فعلتها وطلبت منه العفو على ما فعلته، فيذكر ابن منظور جانباً من ذلك، إذ يورد أن عائشة قالت لعلي " صلوات الله عليه " يوم الجمل حين ظهر على الناس، فدنا من هودجها ثم كلمها بكلام[4] فأجابته : (ملكت

---

(١) التلع : هو الارتفاع، والأتلع : الطويل العنق، وأتلعوا أعناقهم : أي رفعوها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٥-٣٦.

(٢) الوقص : قصر العنق، كأنما رد في جوف الصدر، ووقص عنقه : كسرها ودقها ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١٠٦.

(٣) لسان العرب، ج٨، ص٣٦ ؛ وأنظر ما جاء في كلامه " صلوات الله عليه " لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل : (لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريباً! أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب! أدركت وتري من بني عبد مناف، وأفلتني أعيان بني جمح، لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه) ؛ ينظر : نهج البلاغة، الكلام (٢١٩)، ص٣٤٩.

(٤) اختلف العلماء بنص الكلام الذي عاتب به أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " أم المؤمنين عائشة حينما خرجت عليه مع طلحة والزبير وجمع من الناس يوم الجمل، وانتهاء الحرب بظفر الإمام علي " صلوات الله عليه " عليهم، فالعلماء على قولين : الأول : عن ابن عقدة الكوفي قوله : (لما أنهزم الناس أقبل أمير المؤمنين " عليه السلام " ومعه عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر " رضي الله عنهما " فانتهى إلى الهودج وكأنه شوك القنفذ مما فيه من النبل، فضربه بعصا ثم قال : هيه يا حميراء أردت أن تقتليني كما قتلت ابن عفان ؟! أبهذا أمرك الله أو عهد إليك رسول الله " صلى الله عليه وآله "، فقالت : ملكت فأسجح)، والقول الثاني : عن الطبري قوله : (فلما عقر الجمل وهزم الناس....وأحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فضرب =

فأسجح[1] أي ظفرت فأحسن وقدرت فسهل وأحسن العفو، فجهزها عند ذلك بأحسن الجهاز إلى المدينة)[2].

ويتبين من ذلك إن الإمام علياً " صلوات الله عليه " قد خص أم المؤمنين عائشة بمعاملة خاصة ورعاية متميزة إكراماً لمكانتها من رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "، فأمر بتجهيز راحلتها بأحسن جهاز للعودة إلى المدينة معززة مكرمة.

إن هذا الموقف وحده يلخص بوضوح نبل المشاعر الإنسانية التي كان يحملها نحو خصومه في أشد حالات العداء والعدوان التي يواجهونه بها، وهي المشاعر المنبثقة من الأخلاق القرآنية المحمدية التي تتميز بالعدالة والرحمة والحب لجميع الناس، فالعفو والتسامح والإنسانية العالية في تعامله مع الأعداء في كل ما لا يمس مصالح الإسلام والمسلمين، من شيمه التي أمتاز بها " صلوات الله عليه "، على الرغم من طعنهم فيه وبخلافته، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن أبي الحديد في شرح قوله " صلوات الله عليه " : (" وأصفح مع الدولة تكن لك العاقبة "، إذ قال : هـــذه كانت شيمة رسول الله " صلى الله عليه وآله "، وشيمة علي " عليـــه

= عليها فسطاط فوقف علي عليها فقال : أستفزرت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً في كلام كثير، فقالت عائشة يا ابن أبي طالب ملكت فأسجح)، ونلاحظ على الروايتين أن العلماء قد أبهموا باقي نص كلام الإمام " صلوات الله عليه " كما وأختلف كل منهما في صياغة النص ؛ ينظر : ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين (ع)، ص٨٧ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٥٢٠ ؛ المفيد، الأمالي، ح رقم(٨)، ص٢٤ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٦٢.

(١) الإسجاح : حسن العفو ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٧٥.

(٢) لسان العرب، ج٢، ص٤٧٥ ؛ وانظر باختلاف بعض اللفظ : ابن راهويه، المسند، ج٢، ص٣٣ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ح رقم(٣٠٨)، ص٢٤٩، وح رقم(٣١١)، ص٢٥٠ ؛ ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين (ع)، ص٨٧ ؛ الصدوق، معاني الأخبار، ص٣٠٤ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٥٢٠ ؛ المفيد، الأمالي، ح رقم(٨)، ص٢٤ ؛ المفيد، الجمل، ص١٩٧ ؛ الزمخشري، الفائق، ج٢، ص١٢٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٦٢ ؛ العراقي الكردي، أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٠٦هـــ)، الأربعين العشارية، تحقيق بدر عبد الله البدر، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٣هـــ، ص١٥١ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج٢، ص٢٤.

السلام "، أما شيمة رسول الله " صلى الله عليه وآله " فظفر بمشركي مكة وعفا عنهم، كما سبق القول فيه في عام الفتح، وأما علي " عليه السلام " فظفر بأصحاب الجمل وقد شقوا عصا الإسلام عليه، وطعنوا فيه وفي خلافته، فعفا عنهم، مع علمه بأنهم يفسدون عليه أمره فيما بعد، ويصيرون إلى معاوية، إما بأنفسهم أو بآرائهم ومكتوباتهم، وهذا أعظم من الصفح عن أهل مكة، لأن أهل مكة لم يبق لهم لما فتحت فئة يتحيزون إليها، ويفسدون الدين عندها)[1].

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٤٧.

الخـــاتمـــــة

بعد هذه الجولة مع جهود ابن منظور ورؤيته لشخصية الإمام علي " صلوات الله عليه "، يمكن أن نشير بإيجاز إلى أهم ما توصلنا إليه من نتائج بما يأتي :

أولاً : إن المصادر والمراجع التي تحدثت عن ابن منظور قليلة في عدتها، وذلك لأن المعلومات التي ذكرتها المصادر نفسها وتناقلتها مصدراً عن آخر قد أحجمت عن ذكر حياته الاجتماعية وأسرته، واكتفت بذكر جانب قليل من أعماله الإدارية في الدولة كعمله قاضياً في طرابلس، وعمله كاتباً في ديوان الإنشاء الشريف في مصر والذي كان متوارثاً عند عائلته، وذكرهم أيضاً جانباً من دراسته من خلال نقلها لبعض شيوخه وذكرهم لبعض مصنفاته المهمة والكثيرة والتي بلغت (خمسمائة مجلدة)، إذ أحجمت المصادر والمراجع عن ذكر بقيتها ولا نعرف السبب في إحجامهم هذا، فربما أن هذه المؤلفات قد ضاعت ولم يعد لها وجود في هذا العصر.

ثانياً : تعدد علوم ابن منظور فهو عالم لغة وأدب ونحو وتاريخ وفلسفة وفقه، وله معرفة في المعالم الكونية (عالم فلك) والأجرام السماوية وذلك لاحتوائه ودراسته الكثير من الكتب التي اختصرها على يديه والتي ذكرنا بعضها في التمهيد وفق ما جاءت به المصادر والمراجع، وكما هو واضح في معجمه " لسان العرب " الذي يحتوي مادة ضخمة من العلوم والمعارف والتي تبين اطلاعه الواسع على كافة العلوم.

ثالثاً : ذكر ابن منظور في خطبته في كتابه " لسان العرب " المصادر التي أخذ عنها إلا أنه أهمل أو تناسى ذكر مصادر أخرى كان قد رجع إليها كثيراً في كتابه، وكانت طريقته في ذكرهم على أساس ذكر اللغوي الذي يأخذ عنه وليس ذكر كتابه الذي ينقل مادته منه، كذكره لأبي عبيد (ابن سلام) (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) وكتابه " غريب الحديث "، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) وكتابه " غريب الحديث "، والحربي (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م) و كتابه " غريب الحديث "، وابن دريد (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م) و كتابه " جمهرة اللغة " والزمخشري

(ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) وكتابه " الفائق في غريب الحديث "، وهناك كتب أخرى أشار ابن منظور لها في كتابه " لسان العرب " أيضاً على الرغم من قلة أخذه منها كإشارته للخليل الفراهيدي (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م) وكتابه " العين "، وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ / ٨٥٨م) وكتابه " إصلاح المنطق "، والبكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) وكتابه " معجم ما أستعجم "، وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) وكتابه " معجم البلدان "، وربما كان سبب عدم ذكر ابن منظور لهذه الكتب في خطبته هو أنه لم ينقل عنها مباشرة، وإنما ذكره لها جاء عن طريق ما نقله من المصادر التي أخذ عنها والتي ذكرها في خطبته.

رابعاً : أحجمت المصادر التي ترجمت لابن منظور ذكر المذهب أو الاتجاه الديني الذي ينتمي إليه ابن منظور مثلما أحجمت عن ذكرها لحياته الاجتماعية والأسرية، وجل ما ذكرته هو انتسابه للتشيع وكان ذكرها لهذا الأمر لا على سبيل التوجه الديني وإنما على صيغة اتهام كذكرها للقول (وعنده تشيع بلا رفض) وذكرها القول (وبه شائبة تشيع)، مما يدل على أنه كان على مذهبٍ آخر غير هذا، وتشير جميع الأدلة التي ذكرناها سابقاً على أنه كان ((**شافعي المذهب**))، وأن سبب الاتهام هذا كونه منصفاً في كتاباته بعض الأحيان عن أهل البيت وسيرتهم ونقله لرواياتهم التي تناقلتها الكتب كما هي دون تحريف وخصوصاً ما نقله عن الإمام علي " صلوات الله عليه " كما هو واضح في كتابه " لسان العرب "، وربما كان هذا من الأسباب الرئيسية التي دفعت المترجمين لذلك العصر يُهمِشون ترجمته ويُحْجمونها كإحجام الذهبي والسبكي له وهما من تلاميذه.

خامساً : اتبع ابن منظور في نقل النصوص والروايات كما هو واضح في الدراسة ثلاث أساليب وهي :

الأسلوب الأول : النقل بالنص وهي قليلة.

الأسلوب الثاني : النقل بالتقديم والتأخير والحذف والزيادة أو كليهما معاً وهو الأسلوب الغالب على نقوله في الكتاب.

الأسلوب الثالث : التصرف بالنص مع المحافظة على المعنى المقصود، أو الإخلال به في حالات نادرة جداً.

وربما كان مراد ابن منظور من تركيزه على الأسلوبين الأخيرين هو حرصه على الاختصار وعدم إشغال الكتاب بالنصوص المنقولة من الكتب الأخرى، فحذف ما لا حاجة له به، وقد يكون سبب التقديم والتأخير هو تهذيب النص وبيان معناه، أو ترتيبه حسب الحروف الهجائية كما نظم كتابه، وقد يكون السبب في ذلك النَسخْ من الكتب التي أخذ عنها فنقل مادة كتابه منها كما هي[1].

سادساً : يظهر من خلال النصوص التي ذكرها ابن منظور في كتابه " لسان العرب " أنه تأثر بالكتب التي سبقته إما مادةً أو منهجاً أو مادةً فقط كتأثره بكتب غريب الحديث.

سابعاً : وربما نرى في بعض الأحيان بأن شخصية ابن منظور تختفي وراء النقول التي جمعها في كتابه " لسان العرب " وحرص على نسبتها إلى أصحابها، ومع هذا فإن شخصيته تظهر بقوة من خلال ما يدلي به من آراء وتعليقات بترجيح رأي على آخر واستحسانه رأياً معيناً مع بيان السبب ومشاركته في توضيح وتصويب وتصحيح دلالة الرأي المأخوذ من الرواية أو النص، وهذه التعليقات تؤكد الفكر الواعي الذي يتمتع به ابن منظور.

ثامناً : تأثر ابن منظور بشخصية الإمام علي ابن أبي طالب " صلوات الله عليه " وعظمته، دون غيره من الشخصيات الكثيرة التي ذكرها في كتابــه " لسان العرب "، وهذا ما لمسناه من

---

(١) وهذا ما أشار له ابن منظور في خطبته في بداية كتابه إذ قال : (وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها، سوى إني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير، وطالب العلم منهوم، فمن وقف فيه على صواب أو زلل، أو صحة أو خلل، فعهدته على المصنف الأول، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعول، لأنني نقلت من كل أصل مضمونه، ولم أبدل منه شيئاً، فيقال فإنما إثمه على الذين يبدلونه، بل أديت الأمانة في نقل الأصول بالنص، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص، فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول) ؛ لسان العرب، ج١، ص٨.

دراستنا لابن منظور ورؤيته للإمام " صلوات الله عليه "، إذ شمل في ذكره للإمام " صلوات الله عليه " جميع الجوانب الإنسانية في حياته، كالجانب (الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والإداري والديني " الفقه والعقائد " والعلمي والعسكري)، فقرء شخصية الإمام علي " صلوات الله عليه " منذ بداية حياته وحتى استشهاده ووفاته قراءة يسيرة وبسيطة، فلم يحتوِ جميع ما مر من مواقف وأحداث في حياة الإمام " صلوات الله عليه "، إلا أنه ذكر أهم وأبرز هذه المواقف والأحداث في مسيرة حياته الإنسانية.

تاسعاً : أكد ابن منظور من خلال قراءته لشخصية الإمام علي " صلوات الله عليه " وفق الروايات والنصوص التي ذكرها محبة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للإمام " صلوات الله عليه " وتفضيله على غيره من المسلمين قولاً وفعلاً، وأكد محبة المسلمين له " صلوات الله عليه " ورجوعهم إليه في كافة القضايا والأمور التي تخص المجتمع والدولة الإسلامية.

عاشراً : إيراد ابن منظور للنصوص والروايات الصريحة التي تثبت إمامة الإمام علي " صلوات الله عليه " وخلافته للرسول " صلى الله عليه وآله وسلم "، كإيراده لنصوص تثبت سبقه في الإسلام وأعلميته على جميع المسلمين بشهادة الصحابة وشهادة أعدائه في ذلك، وإيراده لأحاديث الوصاية والعهد والولاية (كحديث العهد وحديث الغدير والولاية وحديث الثقلين وحديث الكساء وآية التطهير وجانب من حديث المنزلة)، وإيراده أحداث السقيفة والتي أكد فيها بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " لم يوصِ لأي رجل حضر ذلك المكان، ووضح جانباً مهماً من المؤامرة التي حيكت من قبل الصحابة لتولي زمام الأمور سواء أكان في السقيفة أو ما بعدها عندما سلم أبو بكر الخلافة لعمر، وترشيح عمر لستة نفر من قريش للخلافة مع معرفته وعلمه بان عثمان سيكون من بعده خليفة للمسلمين، وهذا يعطينا فكرة واضحة ومهمة بأن ابن منظور كان يعترف بأحقية الإمام علي " صلوات الله عليه " بخلافة رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " للأمور الدينية والدنيوية، وأن الخلافة قد اغتصبت من الإمام علي " صلوات الله عليه " بالقوة لا بالرضا والمصالحة والعفو والإقرار منـــه لمن تولى

أمور المسلمين بالخلافة، وإن كان الأمر غير ذلك لاستطاع إهمال هذه النصوص وعدم ذكرها في كتابه، مما يبين إنصافه وعدله في نقل الروايات الحقيقية عن أهل البيت " صلوات الله عليهم ".

أحد عشر : تأثر ابن منظور بالفكر الاجتماعي والاقتصادي والإداري والعلمي والديني والعسكري للإمام علي " صلوات الله عليه "، وهذا ما لمسناه من ذكره للنصوص والروايات في كتابه، مما أعطى لكتابه صفة الموسوعية الشاملة، فنجده ذكر نصوصاً تبين ما تمتع به الإمام " صلوات الله عليه " من فكر أوحدي رائد شمل جميع المعارف الإنسانية، فجعل للإمام علي " صلوات الله عليه " بصمة واضحة طغت على جميع الشخصيات التي أفرد لها حيزاً في كتابه " لسان العرب ".

إثنا عشر : يحتاج كتاب " لسان العرب " إلى دراسة مكثفة من قبل الباحثين لما يتوفر فيه من علوم ومعارف مختلفة سواء أكان في علم التاريخ وغيره، تصلح لكتابة أطاريح ورسائل في كافة الأقسام الإنسانية.

وبعد ..... فهذه أهم النتائج التي استطاع البحث أن يصل إليها، فإن أصبت فذاك أملي وإن فاتني شيء فحسبي أجر المجتهدين.

* * * *

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين "

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية

١- **القرآن الكريم.**

ـــــ الآلوسي : شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م).

٢- روح المعاني في التفسير (تفسير الآلوسي)، د.ط، د.ت.

ـــــ ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تصحيح مصطفى وهبي، دار الكتاب العربي – بيروت، وانتشارات إسماعيليان – طهران، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٠هـ، (٥ أجزاء).

٤- الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، (١٢ جزء).

٥- اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت – د.ت)، (٣ أجزاء).

ـــــ ابن الأثير : أبي السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).

٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، ط٤، تحقيق ظاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم – إيران، مطبعة القاهرة، مصر ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، (٥ أجزاء).

ـــــ الإمام أحمد : أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م).

٧- العلل ومعرفة الرجال، ط١، تحقيق الدكتور وصي الله بن محمود عباس، دار الخاني للنشر والتوزيع، (الرياض – السعودية)، مطبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ، / ١٩٨٨م (٣ أجزاء).

٨- المسند (مسند الإمام أحمد)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، والمطبعة الميمنة بمصر، ١٣١٣هـ، (٦ أجزاء).

ـــــ ابن إدريس الحلي : أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠١م).

٩- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ط٢، تحقيق لجنة التحقيق بالحوزة العلمية بقم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٠هـ.

ـــــ الإربلي : علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م).

١٠- كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ـــــ الأردبيلي : محمد بن علي الغروي الحائري (ت ١١٠١هـ / ١٦٨٩م).

١١- جامع الرواة وإزاحة الإشتباهات عن الطرق والإسناد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – مكتبة المحمدي، قم – إيران، ١٤٠٣هـ.

ـــــ الأسترآبادي النجفي : شرف الدين علي الحسيني (ت ٩٦٥هـ / ١٥٥٧م).

١٢- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق مدرسة الإمام المهدي (عج)، إشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني، منشورات الإمام المهدي (عج)، الحوزة العلمية – قم المقدسة، مطبعة أمير، قم، ١٤٠٧هـ.

ـــــ ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م).

١٣- السيرة النبوية (سيرة ابن إسحاق)، تحقيق محمد حميد الله، مطبعة معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، (بيروت – د.ت).

ـــــ الإسرائيلي : أبي يعقوب إسحاق بن سليمان (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م).

١٤- الأغذية والأدوية، ط١، تحقيق الدكتور محمد الصباح، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

ـــــ الإسكافي : أبي جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠هـ / ٨٣٥م).

١٥- المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، ط١، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.

ـــــ الأصفهاني : أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م).

١٦- مقاتل الطالبين، ط٢، تحقيق وتقديم وإشراف كاظم المظفر، دار الكتاب للطباعة والنشر، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، ١٩٦٥م.

ـــــ ابن أعثم : أبي محمد أحمد بن محمد بن علي الكوفي (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م).

١٧- كتاب الفتوح، ط١، تحقيق علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

ـــــ ابن الإعرابي : أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م).

١٨- الزهد وصفة الزاهدين، ط١، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ـــــ الإيجي : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م).

١٩- المواقف، ط١، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

ـــــ ابن بابويه الرازي : منتجب الدين علي بن عبيد الله (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٩م).

٢٠- الأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين صحابياً في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي (عج)، مطبعة أمير، قم، ١٤٠٨هـ.

ـــــ ابن بابويه القمي : أبي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م).

٢١- الإمامة والتبصرة من الحيرة، ط١، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام بالحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

ـــــ الباجي : أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م).

٢٢- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، دراسة وتحقيق أحمد البزاز، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (مراكش – د.ت).

ـــــ المحقق البحراني : يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الدرازي (ت ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م).

٢٣- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق محمد تقي الإيرواني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، مطبعة دار الكتب الإسلامية في النجف الأشرف، ١٤٠٨هـ.

ـــــ الباقلاني : أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م).

٢٤- إعجاز القرآن، ط٣، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف للطباعة والنشر، (مصر – د.ت).

٢٥- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ط٣، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

ـــــ البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).

٢٦- الأدب المفرد، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢٧- التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، (تركيا – د.ت).

٢٨- الجامع الصحيح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، طبع بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.

ـــــ البرجلاني : أبي جعفر محمد بن الحسين (ت ٢٣٨هـ / ٨٥٢م).

٢٩- الكرم والجود وسخاء النفوس، ط٢، تقديم وتحقيق وتخريج الدكتور عامر حسن صبري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

ـــــ البرسي : رضي الدين رجب بن محمد بن رجب (ت ٨١٣هـ / ١٤١٠م).

٣٠- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ط١، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

ـــــ البرقي : أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م).

٣١- المحاسن، تحقيق وتصحيح وتعليق السيد جلال الدين الحسيني المحدث، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠هـ.

ـــــ البري : محمد بن أبي بكر الأنصاري (ت ق٧هـ / ق١٢م).

٣٢- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، ط١، تحقيق الدكتور محمد التونجي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مكتبة النوري، دمشق، وبيروت، ١٤٠٢هـ.

ـــــ ابن بشكوال : أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي القرطبي (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢م).

٣٣- الذيل على جزء بقي بن مخلد من أحاديث الحوض، د.ت، د.ط.

ـــــ ابن البطريق : شمس الدين يحيى بن الحسن الربعي الأسدي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م).

٣٤- خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين، ط١، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، دار القرآن الكريم، مطبعة نكين، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

٣٥- العمدة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٧هـ.

ـــــ البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٣م).

٣٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط١، تحقيق محمد نبيل طريفي – إميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، مطبعة بيروت – لبنان، ١٩٩٨م.

ـــــ البغوي : أبي القاسم عبد الله بن محمد (ت ٣١٧هـ / ٩٢٩م).

٣٧- جزء في ثلاثة وثلاثين حديثاً (جزء البغوي)، ط١، تخريج أبي طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي العشاري المتوفي ٤٥١هـ، تحقيق محمد ياسين محمد إدريس، مكتبة ابن الجوزي، الإحساء – الدمام، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ـــــ البكري الأندلسي : أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).

٣٨- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، تحقيق وضبط مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

ـــــ البلاذري : أبي جعفر أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

٣٩- أنساب الأشراف، ط١، تحقيق وتعليق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

٤٠- فتوح البلدان، نشر وإلحاق وفهرسة الدكتور صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية – لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٦م.

ـــــ البهوتي : منصور بن يونس الحنبلي (ت ١٠٥١هـ / ١٦٤١م).

٤١- كشف القناع عن متن الإقناع للحجاوي الصالحي المتوفي ٩٦٠هـ، ط١، تقديم الأستاذ الدكتور كمال عبد العظيم العناني، تحقيق أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

ـــــ البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي (٦٨٢هـ / ١٢٨٣م).

٤٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، دار الفكر، مطبعة بيروت / لبنان، د.ت.

ـــــ البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).

٤٣- السنن الكبرى، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت – د.ت).

٤٤- معرفة السنن والآثار، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، مطبعة لبنان – بيروت، ١٩٩٠م – ١٩٩١م.

ـــــ ابن التركماني : علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني الحنفي (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م).

٤٥- الجوهر النقي في الرد على البيهقي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، وحيدر آباد – الهند، ١٣١٦هـ.

ـــــ الترمذي : أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

٤٦- الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، ط٢، تحقيق وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٤٧- الشمائل المحمدية، ط١، تحقيق أسامة الرحال، تقديم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، حلب – سوريا، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

ـــــ التستري : نور الله الحسيني المرعشي (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م).

٤٨- الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني، تحقيق وتصحيح جلال الدين المحدث الأرموي، مطبعة النهضة، طهران، ١٣٦٧هـ.

ـــــ ابن تغري بردي : جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م).

٤٩- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين، تراجم محمد بن محمد بن عثمان – ميكانيل الأشكري، دار الكتب والوثائق القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

ـــــ التفرشي : مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ق١١هـ / ق١٦م).

٥٠- نقد الرجال، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٨هـ.

ـــــ التوبلي البحراني : أبي المكارم هاشم بن سليمان بن إسماعيل (ت ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م).

٥١- حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، ط١، تحقيق الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن، قم، ١٤١١هـ.

٥٢- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، قم المشرفة، ١٤٢١هـ.

٥٣- مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر، ط١، تحقيق لجنة التحقيق برئاسة الشيخ عباد الله الطهراني الميانجي، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة دانش، قم – إيران، ١٤١٥هـ، (٨ أجزاء).

ـــــ الثعالبي : أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م).

٥٤- الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، ط١، تحقيق وتعليق وتخريج الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

ـــــ الثعلبي : أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م).

٥٥- الكشف والبيان في تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، ط١، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، مطبعة بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

ـــــ الثقفي : أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الكوفي الأصبهاني (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م).

٥٦- الغارات، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن، إيران، ١٣٥٣هـ.

ـــــ الثوري : أبي عبد الله سفيان بن سعيد (ت ١٦١هـ / ٧٧٧م).

٥٧- الفرائض،ط١، رواية محمد بن سليمان الحارث الواسطي عن شيوخه، تخريج أبي عبد الله عبد العزيز بن عبد الله الهليل، إشراف أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة للطباعة والنشر، الرياض، ١٤١٠هـ.

ـــــ الجاحظ : أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).

٥٨- العثمانية، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، مكتبة الجاحظ، مصر، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

ـــــ ابن الجارود : أبي محمد عبد الله بن علي النيسابوري (ت ٣٠٨هـ / ٩٢٠م).

٥٩- المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط١، فهرسة وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع – مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ـــــ ابن جبر : زين الدين علي بن يوسف (ت ق٧هـ / ق١٢م).

٦٠- نهج الإيمان، ط١، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مجمع إمام هادي (ع) - قم، مطبعة ستارة، مشهد، وقم، ١٤١٨هـ.

ـــــ الجرجاني : علي بن محمد (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م).

٦١- شرح المواقف للإيجي، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م.

ـــــ الجزائري : نعمة الله بن عبد الله بن محمد الموسوي (ت ١١١٢هـ / ١٧٠٠م).

٦٢- نور البراهين في بيان أخبار السادة الطاهرين (أنيس الوحيد في شرح التوحيد)، ط١، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٧هـ.

ـــــ ابن جزي الكلبي : أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م).

٦٣- التسهيل لعلوم التنزيل، ط٤، دار الكتاب العربي، مطبعة لبنان – بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

ـــــ الجصاص : أبي بكر أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م).

٦٤- أحكام القرآن، ط١، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٨٨م.

٦٥- أصول الفقه المسمى (الفصول في الأصول)، ط١، دراسة وتحقيق الدكتور عجيل جاسم النمشي، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ـــــ ابن الجعد : أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).

٦٦- مسند ابن الجعد لمسند بغداد، ط٢، رواية وجمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت ٣١٧هـ)، مراجعة وتعليق وفهرسة الشيخ عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

ـــــ ابن أبي جمهور : محمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي (ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م).

٦٧- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث النبوية، ط١، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ـــــ الجندي : ضياء الدين أبي المودة خليل بن إسحاق بن موسى المالكي (ت ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م).

٦٨- مختصر خليل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

ـــــ الجواهري : محمد حسين بن باقر بن عبد الرحيم النجفي (ت ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م).

٦٩- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، ط١، تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجاني، نهض بمشروعه الشيخ علي الأخوندي، دار الكتب الإسلامية، مطبعة خورشيد، طهران، ١٣٦٧ش.

ـــــ ابن الجوزي : أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الحنبلي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).

٧٠- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ط٣، تحقيق وتقديم حسن السقاف، دار الإمام النووي، عمان – الأردن، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٧١- زاد المسير في علم التفسير، ط١، تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله، تخريج أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٧٢- الموضوعات، ط١، ضبط وتقديم عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

٧٣- نواسخ القرآن، دار الكتب العلمية، (بيروت – د.ت).

ـــــ الجوهري : أبي بكر أحمد بن عبد العزيز البصري (ت ٣٢٣هـ / ٩٣٤م).

٧٤- السقيفة وفدك، ط٢، رواية عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تقديم وجمع وتحقيق الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، مكتبة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

ـــــ الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م).

٧٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ـــــ حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م).

٧٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط٤، تصحيح وطبع وتعليق محمد شرف الدين يالتقايا – رفعت بيلكة الكيلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.

ـــــ ابن أبي حاتم الرازي : أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م).

٧٧- تفسير القرآن، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، مطبعة صيدا، (بيروت – د.ت).

٧٨- الجرح والتعديل، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند، ١٣٧١ - ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٢ – ١٩٥٣م، (٩ أجزاء).

ـــــ ابن حاتم العاملي : جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز المشغري (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م).

٧٩- الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت.

ـــــ الحاكم الحسكاني : عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (ت ق٥هـ / ق١٠م).

٨٠- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، ط١، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، طهران، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

ـــــ الحاكم النيسابوري : أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م).

٨١- المستدرك على الصحيحين في الحديث، تحقيق وإشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت – لبنان، د.ت).

٨٢- معرفة علوم الحديث، ط٤، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، نشر وتصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور السيد معظم حسين، دار الآفاق الحديث، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

ـــــ ابن حبان : أبي حاتم محمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).

٨٣- الثقات، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، آباد الدكن – الهند، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

٨٤- صحيح ابن حبان، ط٢، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، (١٦ جزء).

٨٥- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الباز للنشر والتوزيع – مكة المكرمة، المطبعة العزيزية، حيدر آباد – الهند، ١٩٧٠م، (٣ أجزاء).

٨٦- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أتباع التابعين، ط١، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة - مصر، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

ـــــ ابن حبيب : أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م).

٨٧- المحبر، مطبعة الدائرة، بيروت، ١٣٦١هـ.

٨٨- المنمق في أخبار قريش، تصحيح وتعليق خورشيد أحمد فاروق، نسخة مخطوطة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٤م.

ـــــ ابن حجر : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

٨٩- الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٩٠- تغليق التعليق، ط١، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، دار عمار – المكتب الإسلامي، مطبعة بيروت، عمان – الأردن، ١٤٠٥هـ، (٥ أجزاء).

٩١- تقريب التهذيب، ط٢، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، (٢ جزء).

٩٢- التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت – د.ت)، (١٢ جزء).

٩٣- تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، (١٢ جزء).

٩٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق وتقديم وفهرسة محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٩٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ت، (١٣ جزء).

٩٦- مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٩٧- لسان الميزان، ط٢، اهتمام أمير الحسن النعماني، تحقيق وتصحيح أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي العلوي الحسيني – القاضي محمد شريف الدين العمري الحيدر آبادي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

ـــــ ابن أبي الحديد : عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

٩٨- شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أنوار الهدى، مطبعة وفا، قم – إيران، ١٤٢٩هـ (٢٠ جزء).

ـــــ الحربي : أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م).

٩٩- غريب الحديث، ط١، تحقيق ودراسة الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العاير، دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جدة – المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (٣ أجزاء).

ـــــ الحر العاملي : محمد بن الحسن بن علي (١١٠٤هـ / ١٦٩٢م).

١٠٠- تفصيل وسائل الشيعة (آل البيت) إلى تحصيل مسائل الشريعة، ط٢، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم المشرفة، ١٤١٤هـ، (٣٠ جزء).

١٠١- تفصيل وسائل الشيعة (الإسلامية) إلى تحصيل مسائل الشريعة، ط٥، تحقيق وتصحيح وتذييل الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي – الشيخ محمد الرازي، تعليق الشيخ أبي الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٣٨٩-١٤٠٣هـ، (٢٠ جزء).

١٠٢- الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق وإشراف محمد بن محمد الحسيني القائيني، ط١، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، مطبعة نكين، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

ـــــ ابن حزم : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م).

١٠٣- الإحكام في أصول الأحكام، ط١، إشراف أحمد شاكر، منشورات زكريا علي يوسف، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٣٤٥هـ، (٨ أجزاء).

١٠٤- المحلى، دار الفكر للطباعة والنشر، طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة كما وقوبلت على النسخة التي حققها الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر، (بيروت – د.ت).

ـــــ الحسن صاحب المعالم، جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (ت ١٠١١هـ / ١٦٠٢م).

١٠٥- منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة – إيران، ١٤٠٦هـ.

ـــــ الحسيني الدمشقي : شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٣م).

١٠٦- ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – د.ت).

ـــــ الحسيني العاملي : بدر الدين بن أحمد بن إدريس الأنصاري (ت ١٠٢٠هـ / ١٦١١م).

١٠٧- الحاشية على أصول الكافي، ط١، تجميع وترتيب السيد محمد تقي الموسوي المتوفى سنة (١٠٩٤هـ)، تحقيق علي الفاضلي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ.

ـــــ الحصني الدمشقي : تقي الدين أبي بكر بن محمد بن عبد المؤتمن بن حريز (ت ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م).

١٠٨- دفع الشبه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والرسالة، ط٢، تحقيق وفهرسة وإشراف السيد محمد رضا الحسيني الجلالي – جماعة من العلماء، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ.

ـــــ الحلبي : نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م).

١٠٩- إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون (السيرة الحلبية)، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت – د.ت).

ـــــ الحلواني : الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر (ت ق٥هـ / ق١٠م).

١١٠- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة مهر، قم المشرفة، ١٤٠٨هـ.

ـــــ المحقق الحلي : نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى الهذلي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م).

١١١- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، مع تعليقات السيد صادق الشيرازي، ط٢، (طبع بموافقة مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان)، انتشارات استقلال – طهران، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

١١٢- المختصر النافع في فقه الإمامية، ط٣، قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، طهران، ١٤١٠هـ.

١١٣- المعتبر في شرح المختصر، تحقيق وتصحيح عدة من الأفاضل، إشراف ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة سيد الشهداء (ع)، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع)، قم المقدسة، ١٣٦٤ش.

ـــــ العلامة الحلي : جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م).

١١٤- تذكرة الفقهاء (ط.ج)، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة (مهر – ستارة)، قم المقدسة، ١٤١٤هـ - ١٤٢٥هـ، (١٤ جزء).

١١٥- تذكرة الفقهاء (ط.ق)، طبعة حجرية، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، قم المقدسة، ١٢٧٧هـ، (٢ جزء).

١١٦- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ط١، تحقيق الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

١١٧- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للطوسي (ت ٦٧٢هـ)، ط٤، شرح وتحقيق السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، انتشارات شكوري، مطبعة إسماعيليان، قم المقدسة، ١٣٧٣هـ.

١١٨- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للطوسي (ت ٦٧٢هـ)، ط٧، شرح وتحقيق آية الله حسن زادة الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

١١٩- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق حسين الدركاهي، ط١، طهران – إيران، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٢٠- مبادىء الوصول إلى علم الأصول، ط٣، إخراج وتعليق وتحقيق عبد الحسين محمد علي البقال، مركز النشر – مكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

١٢١- المستجاد من كتاب الإرشاد، اهتمام السيد محمود المرعشي، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الصدر، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.

١٢٢- منتهى المطلب في تحقيق المذهب (ط.ج)، ط١، تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، تقديم الدكتور محمود البستاني، مطبعة مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد – إيران، ١٤١٢ - ١٤١٥هـ، (٤ أجزاء).

١٢٣- منتهى المطلب (ط.ق)، اهتمام ورعاية آقاي الحاج أحمد آقا خلف أرشد الحاج إبراهيم – وآقاي الحاج محمود – عبد الصمد، طبعة حجرية، ١٣٣٣هـ.

١٢٤- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، ط١، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم مبارك، مؤسسة عاشوراء التحقيقات والبحوث الإسلامية – لجنة المعارف الإسلامية – انتشارات تاسوعاء – مشهد، مطبعة الهادي، قم المقدسة، ١٣٧٩هـ.

١٢٥- نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، ط٢، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع – مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم – إيران، ١٤١٠هـ، (٢ جزء).

١٢٦- نهج الحق وكشف الصدق، تعليق الحجة الشيخ عين الله الحسيني الآرموي، تقديم الحجة السيد رضا الصدر، مؤسسة الطباعة والنشر – دار الهجرة، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ١٤٢١هـ.

ـــــ ابن حمدان الخصيبي : أبي عبد الله الحسين بن حمدان الجنبلاني (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م).

١٢٧- الهداية الكبرى، ط٤، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ /١٩٩١م.

ـــــ ابن حمزة الحسيني : شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٣م).

١٢٨- الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، ط١، تحقيق وتوثيق الدكتور عبد المعاطي أمين قلعجي، سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي – باكستان، ١٤٠٩هـ.

ـــــ ابن حمزة الطوسي : عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م).

١٢٩- الثاقب في المناقب، ط٢، تحقيق نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، مطبعة الصدر، قم المقدسة، ١٤١٢هـ.

ـــــ الحميدي : أبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى (ت ٢١٩هـ / ٨٣٤م).

١٣٠- المسند، ط١، تحقيق وتعليق الأستاذ المحدث المحقق الشيخ حبيب الرحمن العظمى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

ـــــ الحميري القمي : أبي العباس عبد الله بن جعفر (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م).

١٣١- قرب الإسناد، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

ـــــ الحويزي : عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ / ١٧٠٠م).

١٣٢- تفسير نور الثقلين، ط٤، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة، ١٤١٢هـ، (٥ أجزاء).

ـــــ ابن حيان : أبي بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م).

١٣٣- أخبار القضاة، عالم الكتب، مطبعة بيروت – لبنان، د.ت.

ـــــ ابن حيان الأندلسي : أبي عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م).

١٣٤- تفسير البحر المحيط، ط١، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض – د. زكريا عبد المجيد النوقي – د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، (٨ أجزاء).

ـــــ الخزاز القمي : أبي القاسم علي بن محمد بن علي الرازي (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م).

١٣٥- كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، انتشارات بيدار، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٤٠١هـ.

ـــــ الخزرجي الأنصاري : صفي الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير اليمني(ت ٩٢٣هـ / ١٥١٦م).

١٣٦- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط٤، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب – سوريا، ١٤١١هـ.

ـــــ ابن خزيمة : أبي بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م).

١٣٧- صحيح ابن خزيمة، ط٢، تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، (٤ أجزاء).

ـــــ ابن الخشاب : أبي محمد عبد الله بن النضر البغدادي (ت ٥٦٧هـ / ١١٧١م).

١٣٨- تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم، طبعة حجرية، اهتمام السيد محمود المرعشي، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الصدر ، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.

ـــــ الخطابي البستي : أبي سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م).

١٣٩- إصلاح غلط المحدثين، ط١، تحقيق وتعليق د. محمد علي عبد الكريم الرديني – مجدي السيد إبراهيم، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٧هـ.

ـــــ الخطيب البغدادي : أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).

١٤٠- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط١، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، (١٤ جزء).

ـــــ الخطيب التبريزي : ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م).

١٤١- الإكمال في أسماء الرجال، تعليق أبي أسد الله بن الحافظ محمد بن عبد الله الأنصاري، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، (قم المقدسة – د.ت).

ـــــ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).

١٤٢- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، ط٤، تصحيح نصر الهوريني، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، (٧ أجزاء).

ـــــ ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).

١٤٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – ١٩٤٨م.

ـــــ الخواجوئي : محمد إسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا المازندراني (ت ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م).

١٤٤- جامع الشتات، ط١، تحقيق السيد مهدي الرجائي، سلسلة آثار المحقق الخواجوئي، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

ـــــ الخوارزمي : الموفق بن أحمد بن محمد البكري الحنفي (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م).

١٤٥- المناقب، ط٢، تحقيق الشيخ مالك المحمودي – مؤسسة سيد الشهداء (ع)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٤هـ.

ـــــ الدراقطني : أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).

١٤٦- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، ط١، تحقيق وتخريج د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٥- ١٤١٦هـ / ١٩٨٥- ١٩٩٦م ، (١١ جزء).

ـــــ الدارمي : أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).

١٤٧- السنن (سنن الدارمي)، مطبعة الاعتدال، طبع بعناية محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٣٤٩هـ، (٢ جزء).

ـــــ المحقق الداماد : مير داماد محمد باقر بن محمد الحسيني المرعشي الأستر آبادي (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م).

١٤٨- اثنا عشر رسالة (الكلمات القصار في النصايح والمواعظ)، طبعة حجرية، عنى بطبعه ونشره ونفقته السيد جمال الدين الميردامادي، (قم المقدسة – د.ت)، (٨ أجزاء).

١٤٩- الرواشح السماوية، ط١، تحقيق غلام حسين قيصرية ها – نعمت الله الجليلي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ.

ـــــ الداني : أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م).

١٥٠- البيان في عد آي القرآن، ط١، تحقيق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، مطبعة الكويت، الكويت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

ـــــ أبو داود : أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).

١٥١- السنن (سنن أبي داود)، ط١، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

ـــــ أبو داود الطيالسي : سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م).

١٥٢- مسند أبي داود الطيالسي، طبعة مزيدة بفهارس للأحاديث النبوية الشريفة، دار المعرفة، بيروت – لبنان، د.ت.

ـــــ الدردير : أبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد العدوي المالكي الأزهري (ت ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م).

١٥٣- الشرح الكبير في مختصر سيدي خليل، مع تقريرات العلامة المحقق الشيخ محمد عليش، دار إحياء الكتاب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة – مصر، ١٣٠٣ - ١٣١٠هـ.

ـــــ ابن الدمشقي : شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م).

١٥٤- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة دانش، قم المقدسة – إيران، ١٤١٥هـ.

ـــــ ابن أبي الدنيا : أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القشيري (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م).

١٥٥- التواضع والخمول، ط١، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

١٥٦- الصمت وحفظ اللسان، ط٢، تحقيق وتعليق د. محمد أحمد عاشور، دار الاعتصام، القاهرة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٥٧- الورع، تحقيق وتعليق أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود، ط١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ـــــ الدورقي : أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن كثير (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م).

١٥٨- مسند سعد بن أبي وقاص، ط١، تحقيق وتخريج عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ـــــ الدولابي : أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).

١٥٩- الذرية الطاهرة، ط١، تحقيق السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٧هـ.

ـــــ الديلمي : أبي محمد الحسن بن أبي الحسن محمد (ت ق٨هـ / ق١٣م).

١٦٠- أعلام الدين في صفات المؤمنين وكنز علوم العارفين، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ.

ـــــ الدينوري : أبي حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م).

١٦١- الأخبار الطوال، ط١، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتاب العربي – منشورات الشريف الرضي، بيروت، ١٩٦٩م.

ـــــ الذهبي : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).

١٦٢- تاريخ الإسلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، (٥٢ جزء).

١٦٣- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت، (٤ أجزاء).

١٦٤- تنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق مصطفى أبو الغيظ عبد الحي عجيب، دار الوطن، مطبعة الرياض، السعودية ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١٦٥- سير أعلام النبلاء، ط٩، تحقيق وإشراف وتخريج شعيب الأرناؤوط – لجنة من العلماء، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، (٢٣ أجزاء).

١٦٦- الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، ط١، تحقيق : تقديم وتعليق محمد عوامة، تخريج أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة – المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، (٢ أجزاء).

١٦٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط١، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م، (٤ أجزاء).

ـــــ الراغب الأصفهاني : أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م).

١٦٨- المفردات في غريب القرآن، ط٢، دفتر نشر الكتاب، بيروت، ١٤٠٤هـ.

ـــــ الرافعي : أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني الشافعي (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م).

١٦٩- فتح العزيز شرح الوجيز، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت – د.ت)، (١٢ جزء).

ـــــ الرامهرمزي : أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي (ت ٥٧٦هـ / ١١٨٠م).

١٧٠- أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، ط١، تعليق أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

ـــــ ابن راهويه : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (ت ٢٣٨هـ / ٨٥٢م).

١٧١- مسند إسحاق بن راهويه، ط١، تحقيق وتخريج ودراسة الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

ـــــ الزبيدي : محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).

١٧٢- تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

ـــــ الزرندي : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الحسن الأنصاري الخزرجي الحنفي (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م).

١٧٣- معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول والبتول، تحقيق ماجد بن أحمد العطية، طبعة جديدة على غرار النسخة الأصلية المخطوطة والمحفوظة في متحف الآثار الإيرانية في طهران، ونسخة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي التي أخذها من النسخة المحفوظة في المكتبة الأهلية في برلين، (طهران – د.ت)..

١٧٤- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، ط١، تحقيق وتصحيح محمد هادي الأميني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) العامة، قم المقدسة، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.

ـــــ ابن زكريا : أبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م).

١٧٥- معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، مركز النشر – مكتب الإعلام الإسلامي، طهران – قم / إيران، ١٤٠٤هـ، (٦ أجزاء).

ـــــ الزمخشري : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م).

١٧٦- الفائق في غريب الحديث، ط١، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، (٣ أجزاء).

١٧٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده وشركاه، مصر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م، (٤ أجزاء).

ـــــ ابن أبي زمنين : أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم المري (ت ٣٩٩هـ / ١٠٠٨م).

١٧٨- تفسير القرآن (تفسير ابن زمنين)، ط١، تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، منشورات الفاروق الحديثة، مطبعة مصر – القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، (٥ أجزاء).

ـــــ ابن زهرة الحلبي : عز الدين أبي المكارم حمزة بن علي الحسيني (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٩م).

١٧٩- غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، ط١، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، توزيع مكتبة التوحيد، مطبعة اعتماد، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

ـــــ الإمام زيد : زيد بن علي بن الحسين (ت ١٢٢هـ / ٧٣٩م).

١٨٠- المسند، دار مكتبة الحياة، (بيروت – د.ت).

ـــــ ابن زيد البغدادي : أبي إسحاق حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الجهضمي الأزدي (ت ٢٦٧هـ / ٨٨٠م).

١٨١- تركة النبي (ص)، ط١، تحقيق أكرم ضياء العمري، بيروت، ١٤٠٤هـ.

ـــــ الزيلعي : جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م).

١٨٢- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للمرغيناني، ط١، عناية أيمن صالح شعبان، دار الحديث، مطبعة الوفاء، (المنصورة – القاهرة / مصر)، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، (٦ أجزاء).

ـــــ ابن سابور الزيات : أبي عتاب عبد الله بن سابور ابن بسطام النيسابوري (ت ٤٠١هـ / ١٠١٠م).

١٨٣- طب الأئمة عليهم السلام، ط٢، شاركه في التأليف الحسين ابن بسطام النيسابوري انتشارات الشريف الرضي، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤١١هـ.

ـــــ السبزواري : الملا هادي بن المهدي الحكيم (ت ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م).

١٨٤- شرح الأسماء الحسنى (الجوشن الكبير)، طبعة حجرية، منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدسة – إيران، ١٣٢٢هـ.

ـــــ السبزواري القمي : علي بن محمد بن محمد (ت ق٧هـ / ق١٢م).

١٨٥- جامع الخلاف والوفاق بين الإمامية وبين أئمة الحجاز والعراق، ط١، تحقيق الشيخ حسين الحسني البيرجندي، انتشارات زمنية سازان ظهور إمام عصر (عج)، مطبعة باسدار إسلام، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ.

ـــــ سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبي المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله التركي البغدادي الحنبلي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م).

١٨٦- تذكرة الخواص، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.

ـــــ سبط ابن العجمي : برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م).

١٨٧- الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث، ط١، تحقيق وتعليق صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ـــــ السبكي : تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي الأنصاري الخزرجي الشافعي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م).

١٨٨- السيف الصقيل في الرد على ابن رفيل، تقديم لجنة من علماء الأزهر، مكتبة زهران، القاهرة – مصر، ١٣٥٦هـ.

١٨٩- شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه الصلاة والسلام، ط٤، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، بيروت، ١٤١٩هـ.

ـــــ السرابي التنكابني : محمد بن عبد الفتاح (ت ١١٢٤هـ / ١٧١٢م).

١٩٠- سفينة النجاة، ط١، تحقيق ونشر السيد مهدي الرجائي، مطبعة الأمير، قم المقدسة، ١٤١٩هـ.

ـــــ السرخسي : شمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل (ت ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م).

١٩١- أصول السرخسي، ط١، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، (٢ جزء).

١٩٢- المبسوط، إشراف الحاج محمد أفندي الساسي المغربي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣١هـ، (٣٠ جزء).

ـــــ ابن سعد : أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).

١٩٣- الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ت، (٨ أجزاء).

ـــــ أبو السعود : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي القسطنطيني الحنفي (ت ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م).

١٩٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، مراجعة وتصحيح الدكتور حسن أحمد مرعى – والأستاذ الشيخ محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت، (٩ أجزاء).

ـــــ ابن السكيت : أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الخوزي الدورقي الأهوازي (ت ٢٤٤هـ / ٨٥٨م).

١٩٥- ترتيب إصلاح المنطق، ط١، ترتيب وتقديم وتعليق الشيخ محمد حسن بكائي، مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد – إيران، ١٤١٢هـ.

ـــــ ابن سلام : أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م).

١٩٦- غريب الحديث، ط١، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٣٨٥هـ، (٤ أجزاء).

ـــــ ابن سلامة : أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت٤٥٤هـ / ١٠٦٢م).

١٩٧- مسند الشهاب، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (٢ جزء).

١٩٨- دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم (من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)، تحقيق وتصحيح وتنقيح محمد عبد القادر سعيد الرافعي الكتبي، مكتبة المفيد – قم، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م.

ـــــ ابن سلمة الأزدي : أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحجري المصري الطحاوي الحنفي (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م).

١٩٩- شرح معاني الآثار، ط٣، تحقيق وتعليق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، (٤ أجزاء).

ـــــ السلمي : أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي النيسابوري (ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م).

٢٠٠- حقائق التفسير (تفسير السلمي)، ط١، تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، (٢ جزء).

ـــــ ابن سليمان الحلي : عز الدين أبي محمد الحسن بن سليمان بن محمد (ت ق٨هـ / ق١٣م).

٢٠١- المحتضر في إثبات حضور النبي والأئمة (عليهم السلام) عند المحتضر، ط١، تحقيق سيد علي أشرف، انتشارات المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، النجف الأشرف، ١٤٢٤هـ.

٢٠٢- مختصر بصائر الدرجات لابن الصفار، ط١، تحقيق محمد علي الأورد آبادي الغروي، انتشارات الرسول المصطفى (ص) – قم، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م.

ـــــ ابن سليمان الكوفي : أبي جعفر محمد بن سليمان القاضي (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م).

٢٠٣- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط١، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة النهضة، قم المقدسة – إيران، ١٤١٢هـ، (٢ جزء).

ـــــ السمرقندي : علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي أحمد الحنفي (ت ٥٣٩هـ / ١١٤٤م).

٢٠٤- تحفة الفقهاء (أصل بدائع الصنائع للكاشاني)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، (٣ أجزاء).

ـــــ السمرقندي : أبي ليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٣هـ / ٩٩٣م).

٢٠٥- تفسير السمرقندي، تحقيق د. محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر، مطبعة بيروت، بيروت – لبنان، د.ت، (٣ أجزاء).

ـــــ السمعاني : أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م).

٢٠٦- الأنساب، ط١، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي – مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، (٥ أجزاء).

ـــــ السمعاني : أبي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي الشافعي (ت ٤٨٩هـ / ١٠٥٧م).

٢٠٧- تفسير السمعاني، ط١، تحقيق ياسر بن إبراهيم – غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، مطبعة السعودية، الرياض، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، (٦ أجزاء).

ـــــ ابن سهل الطبري : أبي الحسن علي بن سهل بن رين (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م).

٢٠٨- فردوس الحكمة في الطب، تحقيق وتصحيح الدكتور محمد زبير الصديقي، مطبعة آفتاب، برلين، ١٩٨٢م.

ـــــ السهمي : حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م).

٢٠٩- تاريخ جرجان، ط٤، مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ـــــ ابن سيد الناس : أبي الفتح محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م).

٢١٠- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (السيرة النبوية)، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، (٢ جزء).

ـــــ السيوطي : جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري الطولوني الشافعي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).

٢١١- الإتقان في علوم القرآن، ط١، تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر للطباعة والنشر، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، (٢ جزء).

٢١٢- إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ط١، تحقيق موفق فوزي جبر، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٢١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢١٤- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

٢١٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة للطباعة والنشر – دار الفكر، بيروت – لبنان، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣١٤هـ، (٦ أجزاء).

٢١٦- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ط١، تحقيق وتعليق أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، (٦ أجزاء).

٢١٧- ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تعليق وتصحيح محمد زاهد بن الشيخ حسن بن علي الكوثري، عورضت هذه الطبعة بنسخة الخزانة التيمورية العامرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٣٤٧هـ.

ـــــ ابن شاذان الأزدي : أبي محمد فضل بن شاذان بن خليل النيسابوري (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م).

٢١٨- الإيضاح في الرد على سائر الفرق، تحقيق وتخريج وتقديم السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه – طهران، ١٣٩١هـ.

ـــــ ابن شاذان القمي : سديد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م).

٢١٩- الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)، ط١، تحقيق علي الشكري، قم المقدسة، ١٤٢٣هـ.

٢٢٠- الفضائل، المطبعة الحيدرية ومكتبتها، النجف الأشرف، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.

ـــــ الشافعي : أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م).

٢٢١- اختلاف الحديث، د.ت، د.ط.

٢٢٢- الأم، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، (٨ أجزاء).

٢٢٣- المسند، طبعة مصححة عن النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت.

ـــــ ابن شاكر الكتبي : صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد الداراني الحلبي الشافعي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).

٢٢٤- فوات الوفيات ذيل على وفيات الأعيان لابن خلكان، ط١، تحقيق علي محمد بن يعوض الله – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، مطبعة بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، (٢ جزء).

ـــــ ابن شاهين : أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).

٢٢٥- تاريخ أسماء الثقات، ط١، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٢٢٦- فضائل سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها السلام، ط١، تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري، مكتبة التربية الإسلامية، القاهرة، ١٤١١هـ.

ـــــ ابن شبة النميري : أبي زيد عمر بن شبة البصري (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م).

٢٢٧- تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، مطبعة القدس، قم المقدسة – إيران، ١٤١٠هـ، (٤ أجزاء).

ـــــ ابن شدقم المدني : ضامن بن شدقم بن علي الحسيني (ت ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م).

٢٢٨- وقعة الجمل، ط١، تحقيق ونشر السيد تحسين آل شبيب الموسوي، مطبعة محمد، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

ـــــ الشرواني : المولى حيدر علي بن محمد (ت ق١٢هـ / ق١٧م).

٢٢٩- ما روته العامة من مناقب أهل البيت عليهم السلام، تحقيق الشيخ محمد الحسون، مطبعة المنشورات الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٤هـ.

ـــــ الشريف الرضي : أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م).

٢٣٠- خصائص الأئمة عليهم السلام، تحقيق وتعليق الدكتور محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية – الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد – إيران، ١٤٠٦هـ.

٢٣١- المجازات النبوية، تحقيق وشرح طه محمد الزيتي، مكتبة بصيرتي، (قم المقدسة – د.ت).

ـــــ الشريف المرتضى : أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م).

٢٣٢- الأمالي في التفسير والحديث والأدب، ط١، تصحيح وضبط وتعليق الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم – إيران، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، (٤ أجزاء).

٢٣٣- الانتصار، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ١٤١٥هـ.

٢٣٤- تنزيه الأنبياء، ط٢، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٢٣٥- الذريعة إلى أصول الشريعة، تصحيح وتقديم وتعليق أبو القاسم الكرجي، مطبعة دانشكاه، طهران، ١٣٤٨هـ.

٢٣٦- رسائل الشريف المرتضى، ط١، تقديم السيد أحمد الحسيني، إعداد السيد مهدي الرجائي، دار القرآن الكريم، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٤٠٥- ١٤١٠هـ، (٤ أجزاء).

٢٣٧- الشافي في الإمامة، ط٢، تحقيق وتعليق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مراجعة السيد فاضل الرجائي، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر – مطبعة مؤسسة إسماعيليان، (طهران - قم المقدسة / إيران)، ١٤٠٧ – ١٤١٠هـ، (٤ أجزاء).

٢٣٨- مسائل الناصريات، تحقيق مركز البحوث والدراسات العلمية، منشورات رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية – مديرية الترجمة والنشر، مطبعة مؤسسة الهدى، طهران – إيران، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

ـــــ ابن شعبة الحراني : أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت ق٤هـ / ق٩م).

٢٣٩- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، ط٢، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٤هـ.

ـــــ ابن شهراشوب : مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م).

٢٤٠- مناقب آل أبي طالب، تصحيح وشرح ومقابلة لجنة أساتذة النجف الأشرف، مطبعة المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م، (٣ أجزاء).

ـــــ الشهرستاني : أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م).

٢٤١- الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، (٢ جزء).

ـــــ الشهيد الأول : شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي العاملي الجزيني (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م).

٢٤٢- الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ط١، تحقيق وطبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٢ – ١٤١٤هـ، (٣ أجزاء).

٢٤٣- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ١٤١٩هـ، (٤ اجزاء).

ـــــ الشهيد الثاني : زين الدين بن علي بن أحمد العاملي (ت ٩٦٥هـ / ١٥٥٧م).

٢٤٤- مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة باسدار إسلام وغيرها، قم المقدسة – إيران، ١٤١٣ – ١٤١٩هـ، (١٥ أجزاء).

ـــــ الشوكاني : محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م).

٢٤٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، دار المعرفة – عالم الكتب، مطبعة عالم الكتب، بيروت – لبنان، د.ت.

٢٤٦- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

ـــــ ابن أبي شيبة : عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م).

٢٤٧- المصنف، ط١، تحقيق وتعليق سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

ـــــ أبو الشيخ الأنصاري : أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت ٣٦٩هـ / ٩٧٩م).

٢٤٨- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، ط٢، دراسة وتحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، (٤ أجزاء).

ـــــ الشيرازي النجفي : محمد طاهر بن محمد حسين القمي (ت ١٠٩٨هـ / ١٦٨٦م).

٢٤٩- الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، ط١، تحقيق ونشر السيد مهدي الرجائي، مطبعة الأمير، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

ـــــ الصالحي الشامي : أبي عبد الله محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م).

٢٥٠- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ط١، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، (١٢ جزء).

ـــــ ابن الصباغ : علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).

٢٥١- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ط١، تحقيق وتوثيق وتعليق سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، مطبعة سرور – ستارة، قم – إيران، ١٤٢٢هـ، (٢ جزء).

ـــــ الصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت ٣٨١هـ / ٩٩١م).

٢٥٢- الأمالي، ط١، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

٢٥٣- التوحيد، تصحيح وتعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني، تحقيق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة، ١٣٩٨هـ.

٢٥٤- الخصال، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٤٠٣هـ.

٢٥٥- علل الشرايع، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م، (٢ جزء).

٢٥٦- عيون أخبار الرضا (ع)، ط١، تصحيح وتقديم وتعليق العلامة الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، (٢ جزء).

٢٥٧- كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٥هـ.

٢٥٨- معاني الأخبار، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٣٧٩هـ.

٢٥٩- المقنع، تحقيق ونشر لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي(ع)، مطبعة اعتماد، قم المقدسة، ١٤١٥هـ.

٢٦٠- من لا يحضره الفقيه، ط٢، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ١٤٠٤هـ، (٤ أجزاء).

٢٦١- الهداية في الأصول والفروع، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، مطبعة إعتماد، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

ـــــ الصفار : أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م).

٢٦٢- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد "ع"، تصحيح وتعليق وتقديم الحاج الميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، مطبعة الأحمدي، طهران، ١٤٠٤هـ.

ـــــ الصفدي : صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن عز الدين أيبك عبد الله الألتكي الشافعي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).

٢٦٣- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق فالح أحمد البكور، ط١، اشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢٦٤- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط – تركي مصطفى، دار إحياء التراث، مطبعة بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، (٢٧ جزء).

ـــــ أبو صلاح الحلبي : تقي بن نجم بن عبيد الله بن محمد الشامي (ت ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م).

٢٦٥- تقريب المعارف، تحقيق ونشر تبريزيان الحسون، طهران، ١٤١٧هـ.

٢٦٦- الكافي في الفقه، تحقيق رضا أستاذي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة – مدرسة الإمام المهدي (عج)، طهران، ١٣٠٤هـ.

ـــــ ابن صلاح البحراني : مفلح بن الحسين بن راشد الصيمري (ت ق٩هـ / ق١٤م).

٢٦٧- إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١، تحقيق الشيخ عبد الرضا النجفي، طهران، ١٤٢٠هـ.

ـــــ الصنعاني : أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م).

٢٦٨- تفسير القرآن، ط١، تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، (٣ أجزاء).

٢٦٩- المصنف، تحقيق وتخريج وتعليق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، بيروت – لبنان، ١٣٩٢هـ، (١١ جزء).

ـــــ الصوري : أبي علي محمد بن علي (ت ٤٤١هـ / ١٠٤٩م).

٢٧٠- الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين، ط١، تحقيق الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ـــــ الضبي : سيف بن عمر الكوفي (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م).

٢٧١- الفتنة ووقعة الجمل، ط٧، تحقيق وجمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

ـــــ الضحاك : أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧هـ / ٩٠٠م).

٢٧٢- الآحاد والمثاني، ط١، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، (٦ أجزاء).

٢٧٣- الأوائل، ط١، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصار، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٢٧٤- كتاب السنة، ط٣، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

ـــــ ابن طاووس : جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر العلوي الحسني(ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م).

٢٧٥- بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، ط١، تحقيق السيد علي العدناني الغريفي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

ـــــ ابن طاووس : رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر العلوي الحسني (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م).

٢٧٦- الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

٢٧٧- التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة صاحب الأمر (عج) – كلبهار أصفهان، مطبعة نشاط، أصفهان، ١٤١٦هـ.

٢٧٨- سعد السعود، منشورات الرضي، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٣٦٣هـ.

٢٧٩- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط١، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٣٩٩هـ.

٢٨٠- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، منشورات الرضي، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٣٦٨هـ.

٢٨١- اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين، ط١، تحقيق الأنصاري، مؤسسة دار الكتاب الجزائري للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة نمونة، قم المقدسة – إيران، ١٤١٣هـ.

ـــــ ابن طاووس : عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر العلوي الحسني (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م).

٢٨٢- فرحة الغري في تعين قبر امير المؤمنين علي (عليه السلام)، ط١، تحقيق السيد تحسين آل بيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية – مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، مطبعة محمد، قم المقدسة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

ـــــ الطباطبائي : علي بن محمد بن علي (ت ١٢٣١هـ / ١٨١٥م).

٢٨٣- رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٢٢هـ.

ـــــ الطبراني : أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).

٢٨٤- الأحاديث الطوال، ط١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٢٨٥- الأوائل، ط٣، تحقيق وتخريج محمد شكور بن محمد الحاجي أمرير، دار الفرقان للنشر والتوزيع، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

٢٨٦- الدعاء، ط١، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢٨٧- مسند الشاميين، ط٢، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ / ١٩٩٦م، (٤ أجزاء).

٢٨٨- المعجم الأوسط، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين – أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد – أبو الفضل عبد الحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، (٩ أجزاء).

٢٨٩- المعجم الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت، (٢ جزء).

٢٩٠- المعجم الكبير، ط٢، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية (القاهرة) – دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، دهوك – سرسنك – العراق، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، (٢٥ جزء).

ـــــ الطبرسي : أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م).

٢٩١- الاحتجاج على أهل اللجاج، ط٢، تحقيق وتعليق وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، (٢ جزء).

ـــــ الطبرسي : أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م).

٢٩٢- إعلام الورى بأعلام الهدى، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ١٤١٧هـ، (٢ جزء).

٢٩٣- تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، طبعة حجرية، اهتمام السيد محمود المرعشي، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الصدر، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.

٢٩٤- تفسير جوامع الجامع، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨ - ١٤٢١هـ، (٣ أجزاء).

٢٩٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، (١٠ أجزاء).

ـــــ الطبرسي : رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل بن الحسن (ت ق٦هـ / ق١١م).

٢٩٦- مكارم الأخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

ـــــ الطبرسي : أبي الفضل علي بن رضي الدين الحسن بن أمين الدين الفضل بن الحسن العلوي الحسني (ت ق٧هـ / ١٢م).

٢٩٧- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ط١، تحقيق مهدي هوشمند، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

ـــــ الطبري : أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).

٢٩٨- تاريخ الأمم والملوك، ط٤، مراجعة وتصحيح وضبط نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٣٠٤هـ / ١٩٨٣م، (٨ أجزاء).

٢٩٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، (٣٠ جزء).

٣٠٠- المنتخب في ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.

ـــــ الطبري الإمامي : أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الآملي (ت ق٤هـ / ق٩م).

٣٠١- دلائل الإمامة، ط١، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

٣٠٢- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، مطبعة سلمان الفارسي، قم المقدسة، ١٤١٥هـ.

٣٠٣- نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، ط١، تحقيق ونشر وطبع مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ١٤١٠هـ.

ـــــ الطبري الإمامي : عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم علي بن محمد الآملي الكنجي(ت ق٦هـ / ق١١م).

٣٠٤- بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله) لشيعة المرتضى (عليه السلام)، ط١، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٢٠هـ.

ـــــ الطريحي : فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح الأسدي الرماحي (ت ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م).

٣٠٥- مجمع البحرين ومطلع النيرين، ط٢، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة النشر للثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ، (٤ أجزاء).

ـــــ ابن طلحة الشافعي : كمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة بن محمد القرشي العدوي النصيبي (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م).

٣٠٦- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تحقيق ماجد ابن أحمد العطية، د.ت.

ـــــ الطوسي : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن(ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م).

٣٠٧- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تصحيح وتعليق ميرداماد الأستربادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة بعثت، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ، (٢ جزء).

٣٠٨- الاستبصار فيما أختلف من الأخبار، ط٤، تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان، نهض بمشرعه وصححه الشيخ علي الأخوندي، دار الكتب الإسلامية، مطبعة خورشيد، طهران، ١٣٦٣ش.

٣٠٩- الأمالي، ط١، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة، ١٤١٤هـ.

٣١٠- التبيان في تفسير القرآن، ط١، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي – مكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ، (١٠ أجزاء).

٣١١- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، ط٣، تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان، نهض بمشروعه وصححه الشيخ علي الأخوندي، دار الكتب الإسلامية، مطبعة خورشيد، طهران، ١٣٦٤ – ١٣٦٥ش، (١٠ أجزاء).

٣١٢- الخلاف، ط٢، تحقيق السيد علي الخراساني – السيد جواد الشهرستاني – الشيخ مهدي نجف، إشراف الحاج الشيخ مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٧ – ١٤٢٠هـ، (٦ أجزاء).

٣١٣- رجال الطوسي، ط١، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٥هـ.

٣١٤- العدة في أصول الفقه، ط١، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

٣١٥- الغيبة، ط١، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني – الشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن، قم المقدسة، ١٤١١هـ.

٣١٦- المبسوط في فقه الإمامية، ط١، تصحيح وتعليق السيد محمد تقي الكشفي – محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، المطبعة الحيدرية – مطبعة جاب حيدري، طهران، ١٣٨٧ – ١٣٨٨هـ، (٨ أجزاء).

ـــــ أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي الحلبي (ت ٣٥١هـ / ٩٦٢م).

٣١٧- شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة، تحقيق محمد عبد الجواد، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ١٩٥٧م.

ـــــ ابن طيفور : أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور الخراساني (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م).

٣١٨- بلاغات النساء، ط١، منشورات مكتبة بصيرتي – قم المقدسة، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦١هـ.

ـــــ ابن عبد البر : أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).

٣١٩- الاستذكار، ط١، تحقيق سالم محمد عطا – محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، مطبعة بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، (٨ أجزاء).

٣٢٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ، (٤ أجزاء).

٣٢١- الإنباه على قبائل الرواة، ط١، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، مطبعة بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣٢٢- التمهيد، تحقيق مصطفى ابن أحمد العلوي – محمد عبد البكير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة المغرب، بيروت، ١٣٨٧هـ، (٢٤ جزء).

٣٢٣- جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية، مطبعة بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ، (٢ جزء).

٣٢٤- الدرر في اختصار المغازي والسير، د.ت، د.ط.

ـــــ ابن عبد الحكم المصري : أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي المالكي (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م).

٣٢٥- فتوح مصر وأخبارها، ط١، تحقيق محمد الحجيري، دار الفكر، مطبعة بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

ـــــ العجلي : أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م).

٣٢٦- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ط١، دراسة وتحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (٢ جزء).

ـــــ العجلوني : إسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م).

٣٢٧- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ـــــ العدني : أبي عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر (ت ٢٤٣هـ / ٨٥٧م).

٣٢٨- الإيمان، ط١، تحقيق حمد بن حمدي الجابري الحربي، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ.

ـــــ ابن عدي : أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م).

٣٢٩- الكامل في ضعفاء الرجال، ط٣، قراءة وتدقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، (٧ أجزاء).

ـــــ ابن عذاري : أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت ٧١٣هـ / ١٣١٣م).

٣٣٠- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر كولان وليفي بروفسنال، ليدن، ١٩٤٨م.

ـــــ العراقي الكردي : أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م).

٣٣١- الأربعين العشارية، ط١، تحقيق بدر عبد الله البدر، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٣هـ.

ـــــ ابن العربي : أبي بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م).

٣٣٢- أحكام القرآن الكريم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، مطبعة لبنان، بيروت، د.ت، (٤ أجزاء).

ـــــ ابن العربي : محيي الدين أبي بكر محمد بن علي الطائي الحاتمي (ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م).

٣٣٣- تفسير ابن العربي، ط١، ضبط وتصحيح وتقديم الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، (٢ جزء).

ـــــ ابن عساكر : أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م).

٣٣٤- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ط١، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٧ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٦ – ١٩٩٨م، (٧٠ جزء).

٣٣٥- ترجمة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق، ط٢، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة فروردين، قم المقدسة، ١٤١٤هـ.

ـــــ العسكري : أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت ٣٨٢هـ / ٩٩٢م).

٣٣٦- تصحيفات المحدثين، ط١، تحقيق محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، (٣ أجزاء).

ـــــ العصفري : أبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).

٣٣٧- تاريخ خليفة بن خياط، رواية بقي بن مخلد، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ت.

٣٣٨- الطبقات (طبقات خليفة)، رواية أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري لمحمد بن أحمد بن محمد الأزدي، تحقيق الأستاذ الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

ـــــ ابن عطية الأندلسي : أبي محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن (ت ٥٤٦هـ / ١١٥١م).

٣٣٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، مطبعة لبنان، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، (٥ أجزاء).

ـــــ ابن عقدة الكوفي : أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الجارودي الزيدي (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤م).

٣٤٠- فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تجميع وترتيب وتقديم عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين، النجف الأشرف، ١٤٢١هـ.

٣٤١- كتاب الولاية، تحقيق الشيخ عبد الرزاق محمد حسين علي محمد حرز الدين، النجف الأشرف، ١٤٢١هـ.

ـــــ العقيلي : أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م).

٣٤٢- كتاب الضعفاء الكبير، ط٢، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، (٤ أجزاء).

ـــــ ابن العلامة الحلي : أبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م).

٣٤٣- إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، ط١، تعليق السيد حسين الموسوي الكرماني – الشيخ علي بناه الإشتهاري – الشيخ عبد الرحيم البروجردي، مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة، ١٣٨٧ – ١٣٨٩هـ، (٤ أجزاء).

ـــــ الإمام علي : أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي (ت ٤٠هـ / ٦٦٠م).

٣٤٤- نهج البلاغة (وهو مجموع ما أختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، تحقيق وضبط السيد جعفر الحسيني، ط٢، دار الثقلين للطباعة والنشر، مطبعة عترت، قم - إيران، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

ـــــ ابن العماد الحنبلي : أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).

٣٤٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د.ت.

ـــــ ابن عنبة الحراني : جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م).

٣٤٦- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط٢، تصحيح محمد حسن آل الطلقاني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م.

ـــــ العياشي : أبي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م).

٣٤٧- كتاب التفسير، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ١٣٨٠هـ، (٢ جزء).

ـــــ العيني : بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).

٣٤٨- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، مطبعة بيروت، لبنان، د.ت، (٢٥ جزء).

ـــــ الغازي : داود بن سليمان بن يوسف (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م).

٣٤٩- مسند الإمام الرضا عليه السلام، ط١، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

ـــــ الغزالي : أبي حامد محمد بن محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م).

٣٥٠- المنخول من تعليقات الأصول، ط٣، تحقيق وتخريج وتعليق الدكتور محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان، دار الفكر – دمشق – سوريا، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

ـــــ الفاضل الآبي : زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب اليوسفي (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م).

٣٥١- كشف الرموز في شرح المختصر النافع للحلي، تحقيق الشيخ علي بناه الإشتهاري – الحاج آغا حسين اليزدي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (٢ جزء).

ـــــ الفاضل الهندي : بهاء الدين محمد بن الحسن الأصبهاني (ت ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م).

٣٥٢- كشف اللثام عن قواعد الأحكام (ط.ج)، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٨ / ١٤٢٤هـ، (١١ أجزاء).

٣٥٣- اللآلي العبقرية في شرح العينية الحميرية، ط١، تقديم الشيخ جعفر السبحاني، مكتبة التوحيد، مطبعة اعتماد، قم المقدسة، ١٤٢١هـ.

ـــــ الفتال النيسابوري : أبي علي محمد بن الحسن بن علي الفارسي (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م).

٣٥٤- روضة الواعظين، تحقيق وتقديم السيد محمد المهدي – السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ.

ـــــ الفتني : محمد طاهر بن علي الهندي (ت ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م).

٣٥٥- تذكرة الموضوعات، تحقيق أبو عبد الكبير محمد عبد الجليل، بيروت – لبنان، ١٣٤٢هـ.

ـــــ الفراء البغوي : محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي (ت ٥١٠هـ / ١١١٦م).

٣٥٦- معالم التنزيل في التفسير (تفسير البغوي)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة للطباعة والنشر، مطبعة بيروت، لبنان، د.ت، (٤ أجزاء).

ـــــ فرات الكوفي : أبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (ت ٣٥٢هـ / ٩٦٣م).

٣٥٧- تفسير فرات الكوفي، ط١، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

ـــــ الفراهيدي : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م).

٣٥٨- العين، ط٢، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة للطباعة والنشر، إيران، ١٤٠٩ - ١٤١٠هـ، (٨ أجزاء).

ـــــ الفخر الرازي : فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).

٣٥٩- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ط٣، د.م، د.ت، (٣٢ جزء).

٣٦٠- المحصول في علم أصول الفقه، ط٢، دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، (٦ أجزاء).

ـــــ الفضل الراوندي : ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسني (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥).

٣٦١- النوادر، ط١، تحقيق سعيد رضا علي عسكري، مؤسسة دار الحديث الثقافية للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

ـــــ ابن فهد الحلي : جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد الأسدي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م).

٣٦٢- التحصين في صفات العارفين من العزلة والخمول بالأسانيد المتلقاة عن آل الرسول، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (ع)، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.

٣٦٣- المهذب البارع في شرح المختصر النافع للمحقق الحلي، تحقيق الحجة الشيخ مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٢ – ١٤١٣هـ، (٥ أجزاء).

ـــــ الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م).

٣٦٤- القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة، دار العلم للجميع، بيروت – لبنان، ١٣٠٦هـ، (٤ أجزاء).

ـــــ الفيض الكاشاني : محمد المحسن بن مرتضى بن محمود (ت ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م).

٣٦٥- الأصفى في تفسير القرآن، ط١، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية – محمد حسين درايتي – محمد رضا نعمتي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٨ – ١٤٢٠هـ، (٢ جزء).

٣٦٦- تفسير الصافي، ط٢، تصحيح وتقديم وتعليق العلامة الشيخ حسين الأعلمي – محسن الحسيني الأميني، مكتبة الصدر – دار الكتب الإسلامية – طهران، مؤسسة الهادي للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٦هـ، (٧ أجزاء).

ـــــ أبو القاسم الكوفي : علي بن محمد بن أحمد بن موسى العلوي (ت ٣٥٢هـ / ٩٦٣م).

٣٦٧- الاستغاثة في بدع الثلاثة، كتب على نسخة كتبها بخطه اسفنديار بن سلام الله الحسني الحسيني الطباطبائي سنة ١٠٤٨هـ، د.ت.

ـــــ القاضي عياض : أبي الفضل عياض بن موسى ين عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م).

٣٦٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، (٢ جزء).

ـــــ القاضي النعمان : أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م).

٣٦٩- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، ط٢، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، (٢ جزء).

٣٧٠- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ط٢، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ١٤١٤هـ، (٣ أجزاء).

ـــــ ابن قتيبة : أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٩٨٦م).

٣٧١- الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء)، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، مطبعة سجل العرب، القاهرة، ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م، (٢ جزء).

٣٧٢- الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء)، ط١، تحقيق علي شيري، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة أمير، قم المقدسة – إيران، ١٤١٣هـ، (٢ جزء).

٣٧٣- تأويل مختلف الحديث، طبعة جديدة قوبلت على ثلاث نسخ مخطوطة (دمشقية، بغدادية، مصرية)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبان، د.ت.

٣٧٤- غريب الحديث، ط١، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، (٢ جزء).

٣٧٥- المعارف، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف للطباعة والنشر، مطبعة القاهرة، د.ت.

ـــــ ابن قدامة المقدسي : شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م).

٣٧٦- الشرح الكبير على متن المقنع، طبعة جديدة بالأوفست، عناية جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، مطبعة المنار، (مصر – د.ت).

ـــــ القرشي : رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن علي بن عبد الله العطار (ت ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م).

٣٧٧- غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة، ط١، تحقيق ودراسة محمد خرشافي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

ـــــ القرطبي : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرج الأنصاري (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م).

٣٧٨- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، ط٢، تحقيق أبو إسحاق إبراهيم أطفيش – مصطفى السقا، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (٢٠ جزء).

ـــــ القطب الراوندي : قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م).

٣٧٩- الخرائج والجرائح، ط١، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي (ع)، إشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ، (٣ أجزاء).

٣٨٠- الدعوات (سلوة الحزين)، ط١، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي (ع)، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤٠٧هـ.

٣٨١- فقه القرآن، ط٢، تحقيق السيد أحمد الحسيني، اهتمام السيد محمود المرعشي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الولاية، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ، (٢ جزء).

ـــــ القمي : أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م).

٣٨٢- تفسير القمي، ط٣، تصحيح وتعليق وتقديم السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم المقدسة – إيران، مكتبة الهدى، مطبعة النجف، النجف الأشرف، ١٤٠٤هـ، (٢ جزء).

ـــــ ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م).

٣٨٣- الطب النبوي، تقديم ومراجعة وتصحيح وإشراف عبد الغني عبد الخالق، التعليق الطبي الدكتور عادل الأزهري، تخريج الأحاديث محمود فرح العقدة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبان، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة – ميدان السيدة نفيسة (رض)، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

ـــــ الكاشاني : علاء الدين أبي بكر بن مسعود بن أحمد الشاشي الحنفي (ت ٥٨٧هـ / ١١٩١م).

٣٨٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط١، المكتبة الحبيبية، باكستان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، (٧ أجزاء).

ـــــ ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م).

٣٨٥- البداية والنهاية، ط١، تحقيق وتدقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، (١٤ جزء).

٣٨٦- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تقديم الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، (٤ أجزاء).

٣٨٧- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، (٤ أجزاء).

ـــــ الكراجكي : أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م).

٣٨٨- التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، تصحيح وتخريج فارس حسون كريم، قم المقدسة، ١٤٢١هـ.

٣٨٩- دليل النص بخبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٠هـ.

٣٩٠- كنز الفوائد، ط٢ طبعة حجرية، مكتبة المصطفوري، مطبعة غدير، قم المقدسة، ١٣٦٩ش.

ـــــ ابن كرامة : شرف الإسلام أبي سعد المحسن بن محمد بن أحمد بن الحسن العلوي الجشمي(ت ٤٩٤هـ / ١١٠٠م).

٣٩١- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، ط١، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مطبعة محمد، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

ـــــ المحقق الكركي : زين الدين أبي الحسن علي بن الحسن بن عبد العالي (ت ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م).

٣٩٢- قاطعة اللجاج في تحقيق الخراج، ط١، تقديم الدكتور محمود البستاني، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٣هـ.

ـــــ الكسي : أبي محمد عبد بن حميد بن نصر (ت ٢٤٩هـ / ٨٦٣م).

٣٩٣- المنتخب من مسند عبد بن حميد، ط١، تحقيق وضبط وتخريج السيد صبحي البدري السامرائي – محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة النهضة العربية – عالم الكتب، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ـــــ الكليني : أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م).

٣٩٤- الكافي في الأصول والفروع والروضة، ط٣-٤-٥، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، مطبعة حيدري، طهران، ١٣٦٣ – ١٣٦٨هـ، (٨ أجزاء).

ـــــ الكنجي : فخر الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي النوفلي الشافعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م).

٣٩٥- كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق محمد هادي الأميني، ط٣، دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، طهران، ١٤٠٤هـ.

ـــــ ابن كيال الشافعي : أبي البركات محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الذهبي (ت ٩٢٩هـ / ١٥٢٢م).

٣٩٦- الكواكب النيرات في معرفة من أختلط من الرواة الثقات، ط٢، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة النهضة العربية – عالم الكتب، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ـــــ الليثي الواسطي : كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن بن أبي نزار (ت ق٦هـ / ق١١م).

٣٩٧- عيون الحكم والمواعظ، ط١، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

ـــــ ابن ماجة : أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).

٣٩٨- السنن (سنن ابن ماجة)، تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، (٢ جزء).

ـــ المازندراني : محمد صالح بن أحمد بن شمس الدين السروي (ت ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م).

٣٩٩- شرح أصول الكافي (شرح الكافي الجامع)، ط١، تعليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، (١٢ جزء).

ـــــ ابن ماكولا : سعد الملك أبي نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر البكري (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م).

٤٠٠- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، ط١، تحقيق وتصحيح وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني

– الأستاذ نايف العباس، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي – ودار الكتاب الإسلامي، مطبعة دار الكتاب الإسلامي الفاروق الحديثة – القاهرة، ومطبعة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ١٣٨١ – ١٣٨٦هـ / ١٩٦١ – ١٩٦٦م، (٧ أجزاء).

ـــــ الإمام مالك : أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م).

٤٠١- المدونة الكبرى، رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ١٣٢٣هـ، (٣ أجزاء).

٤٠٢- الموطأ، تصحيح وترقيم وتخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، (٢ جزء).

ـــــ المتقي الهندي : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان فوري(ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م).

٤٠٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط١، تحقيق وضبط وتفسير الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، (جزء).

ـــــ ابن أبي المجد الحلبي : علاء الدين أبي الحسن علي بن الحسن (ت ق٦هـ / ق١١م).

٤٠٤- إشارة السبق إلى معرفة الحق، تحقيق الشيخ إبراهيم بهادري، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٤هـ.

ـــــ المجلسي : فخر الأمة محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م).

٤٠٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، مطبعة مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، (١١٠ جزء).

ـــــ المحاملي : أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م).

٤٠٦- أمالي المحاملي، ط١، رواية ابن يحيى البيع، تحقيق وتخريج الدكتور إبراهيم إبراهيم القيسي، دار ابن القيم، المكتبة الإسلامية، عمان – الأردن، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

ـــــ المحب الطبري : محب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م).

٤٠٧- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي ومطبعتها – مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

ـــــ ابن مخلد القرطبي : بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).

٤٠٨- مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر، ط١، تحقيق وجمع وتقديم وتخريج وتعليق عبد القادر محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ.

ـــــ أبو مخنف الأزدي : لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي (ت ١٥٧هـ / ٧٧٣م).

٤٠٩- مقتل الحسين عليه السلام، تعليق الحسن الغفاري، المكتبة العامة، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ١٣٩٨هـ.

ـــــ ابن مردويه : أبي بكر أحمد بن موسى الأصفهاني (ت ٤١٠هـ / ١٠١٩م).

٤١٠- مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، ط٢، جمع وترتيب وتقديم عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ.

ـــــ المروزي : أبي عبد الله نعيم بن حماد (ت ٢٢٩هـ / ٨٤٣م).

٤١١- كتاب الفتن، تحقيق وتقديم الأستاذ الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

ـــــ المري : أبي زكريا يحيى بن معين بن عون الغطفاني البغدادي (ت ٢٣٣هـ / ٨٤٧م).

٤١٢- تاريخ يحيى بن معين، رواية أبي الفضل العباس بن محمد بن خاتم الدوري (ت ٢٧١هـ)، تحقيق عبد الله أحمد حسن، إشراف مكتب الدراسات الإسلامية لتحقيق التراث، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ت، (٢ جزء).

ـــــ المزني : أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل (ت ٢٦٤هـ / ٨٧٧م).

٤١٣- مختصر المزني، ط٦، دار المعرفة للطباعة والنشر، مطبعة بولاق، بيروت – لبنان، ١٣٢١هـ.

ـــــ المزي : جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).

٤١٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، تحقيق وضبط وتعليق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

ـــــ المسعودي : أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٥هـ / ٩٥٦م).

٤١٥- التنبيه والأشراف، طبعة مصححة على قرار الطبعة الأوربية في لندن ١٨٩٤م، دار صعب للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ت.

ـــــ الإمام مسلم : أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م).

٤١٦- الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ت، (٨ أجزاء).

ـــــ المطهر الحلي : رضي الدين أبي القاسم علي بن سديد الدين يوسف بن علي بن محمد (ت ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م).

٤١٧- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، ط١، تحقيق السيد مهدي الرجائي، إشراف السيد محمود المرعشي، مكتبة آية الله المرعشي العامة، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ.

ـــــ ابن مفتاح الزيدي : أبي الحسن عبد الله بن أبي القاسم (ت ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م).

٤١٨- المنتزع المختار من الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، أنتزعه من الغيث المدرار شرح الأزهار للمرتضى الحسيني (ت ٨٤٠هـ)، مكتبة غمصان، مطبعة المعاهد العلمية، صنعاء – اليمن، ١٣٤١هـ، (٤ أجزاء).

ـــــ المفيد : أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م).

٤١٩- الاختصاص، ط٢، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري – السيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٤٢٠- الإرشاد، ط٢، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٤٢١- الإعلام بما اتفقت عليه الإمامية من الأحكام، ط٢، تحقيق الشيخ محمد الحسون، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٤٢٢- الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، ط٢، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة (قم المقدسة)، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٤٢٣- الأمالي، ط٢، تحقيق الأستاذ حسين علي – علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٤٢٤- التذكرة بأصول الفقه، تحقيق مهدي نجف، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٤٢٥- تصحيح اعتقادات الإمامية، ط٢، تحقيق حسين دركاهي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٤٢٦- الجمل والنصرة في حرب البصرة، ط٢، مكتبة الداوري، قم المقدسة - إيران، د.ت.

٤٢٧- رسالة حول خبر مارية، ط٢، تحقيق الشيخ مهدي الصباحي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٤٢٨- الفصول المختارة، ط٢، تحقيق السيد علي مير شريفي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٤٢٩- المقنعة، ط٢، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٠هـ.

٤٣٠- النكت الإعتقادية، ط٢، تحقيق رضا المختاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

ـــــ مقاتل : مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م).

٤٣١- التفسير (تفسير مقاتل)، تحقيق أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية، مطبعة بيروت، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

ـــــ المقدسي : أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م).

٤٣٢- أحاديث الشعر، ط١، تحقيق إحسان عبد المنان الجبالي – خير الله الشريف، المكتبة الإسلامية، (الأردن / دمشق)، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

ـــــ ابن المقريء : أبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م).

٤٣٣- الرخصة في تقبيل اليد، ط١، تحقيق محمود محمد الحداد، دار العاصمة للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٨هـ.

ـــــ المقريزي : تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي الشافعي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).

٤٣٤- اتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨م.

٤٣٥- إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ط١، تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – منشورات محمد علي بيضون، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤٣٦- كتاب السلوك لمعرفة دُول الملوك، تحقيق ونشر محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤١م.

٤٣٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، مطبعة النيل، مصر، ١٣٢٥هـ.

٤٣٨- النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، ط٢، تحقيق السيد علي عاشور، تصحيح الأستاذ السيد علي الهاشمي، تعليق الأستاذ محمود عرنوس القاضي، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ١٣٦٨هـ.

ـــــ المناوي : زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م).

٤٣٩- فيض القدير بشرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للسيوطي، ط١، ضبط وتصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

ـــــ ابن منظور : جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الرويفعي الأنصاري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).

٤٤٠- لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم المقدسة – إيران، ١٤٠٥هـ، (١٥ جزء).

٤٤١- لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي، ط٣، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ١٩٨٦م، (١٥ جزء).

ـــــ المنقري : نصر بن مزاحم التميمي (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م).

٤٤٢- وقعة صفين، ط٢، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، مطبعة المدني، القاهرة – مصر، ١٣٨٢هـ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة – إيران، ١٤٠٣هـ.

ـــــ مؤلف مجهول : من أعلام القرن الثالث الهجري / الثامن الميلادي.

٤٤٣- أخبار الدولة العباسية (أخبار العباس وولده)، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري – الدكتور عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، مطابع دار صادر، بيروت – لبنان، ١٩٧١م.

ـــــ الموفق الأصبهاني : موفق الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (ت ٥٣٥هـ / ١١٤٠م).

٤٤٤- دلائل النبوة، تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ت.، (٤ أجزاء).

ـــــ الموفق المقدسي : موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م).

٤٤٥- المغني، طبعة جديدة بالأوفست، عناية جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، مطبعة المنار، (مصر - د.ت)، (١٢ جزء).

ـــــ ابن ميثم : كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م).

٤٤٦- شرح المائة كلمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق وتصحيح وتعليق مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٣٩٠هـ.

٤٤٧- قواعد المرام في علم الكلام، ط٢، تحقيق السيد أحمد الحسيني، اهتمام السيد محمود المرعشي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة الصدر، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.

ـــــ النائيني : رفيع الدين محمد بن حيدر الحسيني الطباطبائي الأصفهاني (ت ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م).

٤٤٨- الحاشية على أصول الكافي، تحقيق محمد حسين الدرايتي، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ.

ـــــ النباطي العاملي : أبي محمد علي بن يونس البياضي (ت ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م).

٤٤٩- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ط١، تصحيح وتحقيق وتعليق محمد باقر البهبوذي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، مطبعة الحيدري، ١٣٨٤هـ، (٣ أجزاء).

ـــــ ابن النجار البغدادي : محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م).

٤٥٠- ذيل تاريخ بغداد، ط١، تحقيق ودراسة مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ م ١٩٩٧م.

ـــــ النجاشي : أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).

٤٥١- فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ط٥، تحقيق الحجة السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٦هـ.

ـــــ النحاس : أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ / ٩٤٩م).

٤٥٢- معاني القرآن الكريم، ط١، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

ـــــ ابن النديم : أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م).

٤٥٣- الفهرست، تحقيق ونشر رضا – تجدد، طهران، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

ـــــ النسائي : أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشافعي (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م).

٤٥٤- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، تحقيق وتصحيح محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة – طهران، المطبعة الحيدرية ومكتبتها، النجف الأشرف، د.ت.

٤٥٥- السنن الكبرى، ط١، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري – سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٤٥٦- السنن (سنن النسائي)، ط١، تصحيح بعض الأفاضل بإشراف الأستاذ الشيخ حسن المسعودي، تقديم الحاج مصطفى أفندي محمد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، المطبعة المصرية، مصر ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م، (٨ أجزاء).

٤٥٧- الضعفاء والمتروكين، ط١، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٤٥٨- فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت.

٤٥٩- الوفاة، تحقيق محمد السيد زغلول، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د.ت.

ـــــ النسفي : أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م).

٤٦٠- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، د.ط، د.ت.

ـــــ أبو نعيم الأصبهاني : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م).

٤٦١- ذكر أخبار أصبهان، مطبعة بريل – ليدن المحروسة، ١٩٣٤م، (٢ جزء).

٤٦٢- مسند الإمام أبي حنيفة، ط١، تحقيق وتعليق نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

ـــــ النعماني : أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).

٤٦٣- الغيبة، تحقيق فارس حسون كريم، ط١، منشورات أنوار الهدى، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ.

ـــــ النووي : محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري الدمشقي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م).

٤٦٤- روضة الطالبين، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد العوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت، (٨ أجزاء).

٤٦٥- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٤٦٦- المجموع شرح المهذب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ت.

ـــــ ابن هشام : أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م).

٤٦٧- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (السيرة النبوية)، تحقيق وضبط وتصحيح محمد محيي الدين عبد المجيد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

ـــــ الهلالي : سليم بن قيس العامري (ت ٧٦هـ / ٦٩٥م).

٤٦٨- كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، د.ط، د.ت.

ـــــ الهيثمي : نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الشافعي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م).

٤٦٩- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د.ت.

٤٧٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٤٧١- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، ط١، تحقيق حسين سليم أسد الداراني – عبد علي الكوشك، دار الثقافة العربية، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

ـــــ الواحدي النيسابوري : أبي الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م).

٤٧٢- أسباب نزول الآيات، دار الباز للنشر والتوزيع – مكة المكرمة، مطبعة مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

ـــــ الواقدي : أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني البغدادي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م).

٤٧٣- فتوح الشام، دار الجيل، مطبعة بيروت، لبنان، د.ت، (٢ جزء).

ـــــ ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).

٤٧٤- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

ـــــ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م).

٤٧٥- تاريخ اليعقوبي، دار صادر للطباعة والنشر – بيروت – لبنان، مؤسسة فرهنك أهل بيت عليهم السلام – قم – إيران، د.ت.

ـــــ أبو يعلى الحنبلي : أبي الحسين محمد بن أبي يعلى (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م).

٤٧٦- المنهج الأحمد في طبقات أصحاب أحمد (طبقات الحنابلة)، القاهرة، د.ت.

ـــــ أبو يعلى الموصلي : أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م).

٤٧٧- مسند أبي يعلى الموصلي، ط٢، تحقيق وتخريج حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٤٧٨- المفاريد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط١، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ١٤٠٥هـ.

ـــــ الإمام يحيى : يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م).

٤٧٩- الأحكام في الحلال والحرام، ط١، تحقيق وتجميع أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، بيروت – لبنان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٤٨٠- التحفة العسجدية فيما دار من الاختلاف بين العدلية والجبرية، مطبعة أبو اليمن للطباعة والنشر، صنعاء – الجمهورية اليمنية، ١٣٤٣هـ.

ثانياً : المراجع الثانوية

١- المراجع

ـــــ آقا بزرك الطهراني : محمد المحسن الرازي (ت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).

٤٨١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، إعداد وتنسيق وفهرسة السيد أحمد الحسيني، دار الأضواء، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

ـــــ إبراهيم : محمد إسماعيل.

٤٨٢- القرآن وإعجازه العلمي، دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة، د.ت.

ـــــ الأحمدي : علي الميانجي.

٤٨٣- مواقف الشيعة، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٦هـ.

ـــــ الأراكي : آخوند ملا أبو طالب (ت ١٣٢٩هـ / ١٩١١م).

٤٨٤- شرح نجاة العباد، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٢٠هـ.

ـــــ الأصفهاني : افتخار الدين أبي عبد الله محمد تقي بن عبد الرزاق بن عبد الجواد الموسوي (ت ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م).

٤٨٥- مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عليه السلام)، ط١، تحقيق السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، (٢ جزء).

ـــــ الأمين : محسن بن عبد الكريم الحسيني العاملي (ت ١٣٧١هـ / ١٩٥١م).

٤٨٦- أعيان الشيعة على تراجم الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ط٥، تحقيق وتخريج حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

ـــــ الأميني : عبد الحسين أحمد النجفي (ت ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).

٤٨٧- الغدير، ط٤، عناية الحاج حسين إيراني، تحقيق محمد عبد الغني حسن، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

ـــــ إيماني : مهدي فقيه.

٤٨٨- الإمام علي (ع) في آراء الخلفاء، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة باسدار إسلام، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ.

ـــــ أيوب : سعيد.

٤٨٩- زوجات النبي (ص) قراءة في تراجم أمهات المؤمنين في حركة الدعوة، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤٩٠- معالم الفتن (نظرات في حركة الإسلام وتاريخ المسلمين)، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية – انتشارات سعيد بن جبير، قم المقدسة، ١٤١٤ - ١٤١٦هـ / ١٩٩٣ – ١٩٩٥م، (٢ جزء).

ـــــ البغدادي : إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م).

٤٩١- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين بالتقايا – رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت.

٤٩٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، مطبعة البهية، استانبول، ١٩٥١م.

ـــــ البحراني، علي (ت ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م).

٤٩٣- منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الإثني عشر (ع)، تنقيح وتحقيق وتعليق السيد عبد الزهراء الخطيب، ط١، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ـــــ البيات : الشيخ بيت الله.

٤٩٤- معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) وجزءاً من كتاب السيد نور الدين الجزائري (ت ١١٥٨هـ)، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ١٤١٢هـ.

ـــــ المحقق التستري : محمد تقي.

٤٩٥- قاموس الرجال، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٦ - ١٤٢٥هـ، (١٢ جزء).

ـــــ التستري البحراني : علي بن عبد الله بن علي (ت ١٣١٩هـ / ١٩٠١م).

٤٩٦- منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر (ع)، ط١، تنقيح وتحقيق وتعليق السيد عبد الزهراء الخطيب دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ـــــ جرداق : جورج.

٤٩٧- روائع نهج البلاغة، إعداد وترتيب جورج جرداق، ط٢، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مطبعة باقري، طهران، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

ـــــ الجلالي : محمد رضا الحسيني.

٤٩٨- تدوين السنة الشريفة، ط٢، مكتب الإعلام الإسلامي للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

ـــــ الحائري : محمد مهدي (ت ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م).

٤٩٩- شجرة طوبى، ط٥، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.

ـــــ الحنفي : علي محمد فتح الدين (ت ١٣٧١هـ / ١٩٥١م).

٥٠٠- فلك النجاة في الإمامة والصلاة، ط٢، تحقيق وتقديم العلامة الشيخ ملا أصغر علي محمد جعفر، مؤسسة دار الإسلام، مطبعة صدر، قم المقدسة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

ـــــ الخليلي : الدكتور جعفر جواد.

٥٠١- الإمام علي (ع)، تقديم الشيخ حسن السعيد، المكتبة العامة لمدرسة جهل ستون، طهران، ١٤٠١هـ.

ـــــ الخميني : مصطفى (١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م).

٥٠٢- تفسير القرآن الكريم، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

ـــــ الخوئي : أبي القاسم الموسوي (ت ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).

٥٠٣- معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة، ط٥، قم المقدسة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

ـــــ الرحماني : أحمد الهمداني.

٥٠٤- الإمام علي بن أبي طالب، دار المنير للطباعة والنشر، طهران، ١٤١٧هـ.

ـــــ الرضوي : أبي العلى مرتضى بن محمد بن مرتضى الكشميري.

٥٠٥- مع رجال الفكر في القاهرة، ط٤، ترجمة الشيخ علي الكوراني العاملي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت / لندن، ١٩١٨هـ / ١٩٩٨م.

ـــــ الريشهري : محمد.

٥٠٦- موسوعة الأحاديث الطبية، ط١، تحقيق مركز بحوث دار الحديث، تخريج علي النجفي – مهدي غلا معلي – علي شاه عليزادة، دار الحديث العلمية الثقافية للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ.

٥٠٧- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، ط٢، تحقيق مركز بحوث دار الحديث – مساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي – السيد محمود الطباطبائي نزاد، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ.

ـــــ الزركلي : خير الدين (ت ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).

٥٠٨- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م.

ـــــ سابق : السيد.

٥٠٩- فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

ـــــ السامرائي وآخرون : خليل إبراهيم وآخرون.

٥١٠- تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي (١٣٢ – ٦٥٦هـ / ٤٧٩ – ١٢٥٨م)، ط٢، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة الموصل – العراق، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ـــــ سركيس : يوسف إليان (ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م).

٥١١- معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة بهمن، قم المقدسة، ١٤١٠هـ.

ـــــ الشاكري : حسين.

٥١٢- الأعلام من الصحابة والتابعين، ط٢، منشورات المؤلف، مطبعة ستارة، قم المقدسة – إيران، ١٤١٨هـ، (٧ أجزاء).

ـــــ شمس الدين : محمد مهدي.

٥١٣- التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الإسلام، ط٢، عناية مؤسسة نهج البلاغة، دار الزهراء للطباعة والنشر والنوزيع، بيروت – لبنان، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٥١٤- دراسات في نهج البلاغة، ط٢، دار الزهراء (ع) للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

ـــــ الشنقيطي : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

٥١٥- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، تحقيق مكتب البحوث والدراسات – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، مطبعة بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

ـــــ الشيرازي : ناصر مكارم.

٥١٦- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم المقدسة، ١٤٠٧هـ، (٢٠ جزء).

ـــــ الصافي : لطف الله بن محمد جواد الكلبايكاني.

٥١٧- مجموعة رسائل (المجموعة الكاملة – بحوث ومقالات في التفسير والفقه والحديث والعقائد والاجتماع)، مؤسسة الإمام الهادي (ع)، قم المقدسة، ١٤٠٤ – ١٤١٤هـ، (٢ جزء).

ـــــ الصدر : محمد باقر (ت ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م).

٥١٨- اقتصادنا، تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي – فرع خراسان، ط٢، مؤسسة بوستان كتاب قم، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ.

ـــــ الصدر : محمد مهدي بن علي بن الحسن (ت ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م).

٥١٩- أخلاق أهل البيت عليهم السلام، د.ط، د.ت.

ـــــ الطائي : نجاح عطا.

٥٢٠- نساء النبي (ص) وبناته، ط٢، دار الهدى لإحياء التراث، لندن، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٥٢١- نظريات الخليفتين، قم المقدسة، د.ت، (٢ جزء).

ـــــ الطباطبائي : محمد حسين (ت ١٤١٢هـ / ١٩٩١م).

٥٢٢- الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، د.ت.

ـــــ الطبسي : محمد جعفر.

٥٢٣- رجال الشيعة في أسانيد السنة (دراسة تفصيلية حول رجال الشيعة في أسانيد الكتب الستة)، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة باسدار إسلام، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ.

ـــــ ابن عابدين : محمد علاء الدين بن محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد (ت ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م).

٥٢٤- حاشية قرة عيون الأخيار تكملة رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار لأبي حنيفة النعمان، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة المكتبة التجارية، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، (٢ جزء).

ـــــ عاشور : علي.

٥٢٥- حقيقة علم آل محمد (عليهم السلام) وجهاته، د.ط، د.م، د.ت.

ـــــ العامري : محمد الهادي.

٥٢٦- تاريخ المغرب العربي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م.

ـــــ المحقق العاملي : جعفر مرتضى.

٥٢٧- الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ط٤، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع – دار السيرة، بيروت – لبنان، ١٤١٥ – ١٤٢٠هـ / ١٩٩٥ – ١٩٩٩م، (١٠ أجزاء).

ـــــ عبد النواب : د. رمضان.

٥٢٨- لحن العامة والتطور اللغوي، ط١، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٧م.

ـــــ عبده : أ. الشيخ محمد.

٥٢٩- شرح نهج البلاغة (وهو مجموع ما أختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر –

بيروت – لبنان، دار الذخائر – قم – إيران، مطبعة النهضة، قم المقدسة، ١٤١٢هـ، (٤ أجزاء).

ـــــ عز الدين : أحمد.

٥٣٠- الإمامة والقيادة، ط١، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

ـــــ عطار : أحمد عبد الغفور.

٥٣١- الصحاح ومدارس المعجمات العربية، ط٢، بيروت – لبنان، ١٩٦٧م.

ـــــ العظيم آبادي : أبي الطيب محمد شمس الحق (ت ١٣٢٩هـ / ١٩١١م).

٥٣٢- عون المعبود بشرح سنن أبي داود، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ.

ـــــ ابن عقيل : محمد بن عقيل بن عبد الله العلوي (ت ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م).

٥٣٣- النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٢هـ.

ـــــ الغفاري : علي أكبر.

٥٣٤- دراسات في علم الدراية تلخيص مقباس الهداية للمامقاني (ت ١٣٥١هـ)، ط١، منشورات جامعة الإمام الصادق (ع)، مطبعة تابش، طهران، ١٣٦٩ش.

ـــــ فتح الله : الدكتور أحمد.

٥٣٥- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، تقديم الدكتور عبد الهادي الفضلي، مطبعة مطابع المدوخل، الدمام، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

ـــــ فلسفي : محمد تقي.

٥٣٦- الطفل بين الوراثة والتربية، ط٢، مكتبة الأوحد، مطبعة دار سبط النبي، قم المقدسة – إيران، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

ـــــ القرشي : باقر شريف.

٥٣٧- حياة الإمام محمد المهدي عليه السلام (دراسة وتحليل)، ط١، منشورات ابن المؤلف، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

٥٣٨- النظام السياسي في الإسلام، ط٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

ـــــ آل قطيط : هشام.

٥٣٩- سلوا علياً عن طرق السماوات والأرض، ط٢، منشورات الفجر، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

ـــــ القمي : عباس (ت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م).

٥٤٠- الكنى والألقاب، تقديم محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران، د.ت.

ـــــ القندوزي : سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م).

٥٤١- ينابيع المودة لذوي القربى، ط١، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

ـــــ الكجوري : باقر بن إسماعيل بن عبد العظيم بن محمد باقر (ت ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م).

٥٤٢- الخصائص الفاطمية، ط١، تحقيق وترجمة سيد علي جمال أشرف، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة شريعت، قم المقدسة، ١٣٨٠هـ.

ـــــ كحالة : عمر رضا.

٥٤٣- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٥٤٤- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى – دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.

ـــــ كريم : فارس حسون.

٥٤٥- الروض النضير في معنى حديث الغدير، ط١، مؤسسة أمير المؤمنين (ع) للتحقيق، مطبعة دانش، قم المقدسة – إيران، ١٤١٩هـ.

ـــــ الكوراني العاملي : علي.

٥٤٦- ألف سؤال وإشكال عن المخالفين لأهل البيت الطاهرين، ط١، دار الهدى للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، (٢ جزء).

٥٤٧- جواهر التاريخ، ط١، دار الهدى للطباعة والنشر، مطبعة شريعت – ظهور، قم المقدسة، ١٤٢٥ – ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥م، (٣ أجزاء).

٥٤٨- عصر الظهور، ط١، مطبعة ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ.

ـــــ المازندراني : موسى الحسيني.

٥٤٩- العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدراهم والدنانير، ط٢، مكتبة الصدوق، المطبعة الإسلامية، طهران – إيران، ١٣٨٢هـ.

ـــــ المالكي : حسن بن فرحان.

٥٥٠- الصحبة والصحابة بين الإطلاق اللغوي والتخصيص الشرعي، الرياض، ١٤١٩هـ.

ـــــ المباركفوري : أبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م).

٥٥١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، (١٠ أجزاء).

ـــــ المحمودي : أبي جعفر محمد باقر بن محمد بن عبد الله.

٥٥٢- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط١، مؤسسة التضامن الفكري – بيروت، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م، (٨ أجزاء).

ـــــ المدني : صدر الدين علي خان بن نظام الدين أحمد (١١٢٠هـ / ١٧٠٨م).

٥٥٣- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، ١٣٩٧هـ.

ـــــ المرعشي النجفي : شهاب الدين أبي المعالي الحسيني (ت ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).

٥٥٤- شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل لنور الله التستري المرعشي المتوفي (١٠١٩هـ)، تصحيح السيد إبراهيم الميانجي، اهتمام الحسن الغفاري، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم – إيران، ١٣٧٦هـ، (١٦ جزء).

٥٥٥- ملحقات إحقاق الحق، ط١، اهتمام السيد محمود المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة حافظ، قم – إيران، ١٤٠٤ - ١٤١٧هـ، (١٦ جزء).

ـــــ مركز المعجم الفقهي.

٥٥٦- المصطلحات، د.م، د.ت.

ـــــ المسعودي : محمد فاضل.

٥٥٧- الأسرار الفاطمية، ط٢، تحقيق وتقديم السيد عادل العلوي، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر (قم) – رابطة الصداقة الإسلامية (لندن)، مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

ـــــ مصطفى : شاكر.

٥٥٨- التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

ـــــ الملايري : إسماعيل بن القاسم المعزى.

٥٥٩- جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، إشراف الشيخ الطباطبائي البروجردي (ت ١٣٨٣هـ)، مطبعة المهر، قم المقدسة، ١٤١٥هـ.

ـــــ الملكي : محمد باقر بن عبد العظيم بن علي وردي الميانجي.

٥٦٠- توحيد الإمامية، تنظيم محمد البياباني الأسكوني، اهتمام علي الملكي الميانجي، ط١، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – مؤسسة الطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤١٥هـ.

ـــــ المحقق المنتظري.

٥٦١- نظام الحكم في الإسلام، تلخيص وتعليق لجنة الأبحاث الإسلامية في مكتبه، ط١، مطبعة هاشميون، طهران، ١٣٨٠ش.

ـــــ المهتدي البحراني : عبد العظيم.

٥٦٢- من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) دروس في السلوك والتربية وقيم الحياة الطيبة، ط١، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة علمية، قم المقدسة – إيران، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

ـــــ الميرجهاني : محمد حسن بن علي بن القاسم حسن بن محمد آبادي الجرقوئي الطباطبائي (ت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).

٥٦٣- مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة (مستدرك نهج البلاغة)، طهران، ١٣٨٨هـ، (٤ أجزاء).

ـــــ الميلاني : علي الحسيني (ت ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).

٥٦٤- خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار للكهنوي (ت ١٣٠٦هـ)، ط١، مؤسسة البعثة – قسم الدراسات الإسلامية (طهران – إيران)، مطبعة خيام – سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٤ – ١٤٠٦هـ، (٩ أجزاء).

٥٦٥- تزويج أم كلثوم من عمر، مركز الأبحاث العقائدية، ط١، قم المقدسة – إيران، ١٤٢١هـ.

٥٦٦- نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار للكلهنوي، ط١، منشورات المؤلف، مطبعة مهر - ياران، قم المقدسة، ١٤١٤- ١٤٢٠هـ، (٢٠ جزء).

ـــــ النجمي : محمد صادق.

٥٦٧- أضواء على الصحيحين، ط١، ترجمة الشيخ يحيى كمالي البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة باسدار إسلام، قم المقدسة، ١٤١٩هـ.

ـــــ النقدي : جعفر (ت ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م).

٥٦٨- الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية في أحوال أمير المؤمنين وفضائله ومناقبه وغزواته (ع)، ط٢، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.

ـــــ النمازي الشاهرودي : علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد خان السعد آبادي(ت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).

٥٦٩- مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٩هـ.

٥٧٠- مستدركات علم رجال الحديث، ط١، منشورات ابن المؤلف – أصفهان، مطبعة شغف – حيدري، طهران، ١٤١٢- ١٤١٥هـ، (٨ أجزاء).

ـــــ الميرزا النوري : حسين بن محمد تقي بن علي محمد بن تقي الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م).

٥٧١- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ط١، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت – لبنان، ١٤٠٨ – ١٤٠٩هـ / ١٩٨٧ – ١٩٨٨م، (١٨ جزء).

ـــــ الهمداني : محمد رضا بن محمد هادي (ت ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م).

٥٧٢- مصباح الفقيه (ط.ق)، طبعة حجرية، تحرير ميرزا حسين ناسخيان، مكتبة الصدر، مطبعة حيدري، طهران، ١٣٥١هـ، (٣ أجزاء).

ـــــ يعقوب : أحمد مصطفى.

٥٧٣- مقتل الإمام علي عليه السلام، ط١، مطبعة مكتبة النساء، الكويت، ٢٠٠٧هـ.

ـــــ اليوسفي : محمد هادي الغروي.

٥٧٤- موسوعة التاريخ الإسلامي، ط١، مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة باقري، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ، (٢ جزء).

٢ - الأطاريح والرسائل الجامعية

ـــــ الأسدي : حميد سراج جابر.

٥٧٥- المنهج الاختباري في نهج البلاغة، إطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

ـــــ الحساني : علي منفي شراد.

٥٧٦- الصحابي هاشم بن عتبة المرقال (حياته وسيرته)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

ـــــ الجابري : علي رحيم أبو الهيل.

٥٧٧- السياسة الأموية المضادة للإمام علي (عليه السلام) (دراسة في سياسة السب)، رسالة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

ـــــ الشرهاني : حسين علي عبد الحسين.

٥٧٨- السيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

ـــــ العامري : ذكرى عواد ياسر.

٥٧٩- الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

ـــــ المحمداوي : علي صالح رسن.

٥٨٠- قضاة مصر ودورهم في الحياة الاجتماعية والفكرية في عصر المماليك البحرية (٦٤٨ – ٧٨٤هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

ـــــ المياحي : شكري ناصر عبد المحسن.

٥٨١- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دراسة في فكره العسكري، إطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٣- البحوث والدوريات

ـــــ المحمداوي : علي صالح رسن.

٥٨٢- أم كلثوم حقيقة أم وهم، دراسة قيد الطبع، جامعة البصرة، كلية التربية.

٥٨٣- عكرمة مولى ابن عباس مفسراً، دراسة قيد النشر، جامعة البصرة، كلية التربية.

ـــــ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٥٨٤- مجلة تراثنا، العدد الرابع، السنة الخامسة، قم المشرفة، ١٤١٠هـ.

ـــــ النصر الله : جواد كاظم.

٥٨٥- فدك في مرويات الجوهري البصري، جامعة البصرة، كلية الآداب، مجلة دراسات البصرة، مركز دراسات البصرة، السنة الرابعة، العدد السابع، ٢٠٠٩م.

Abstract

The Research deals with the vision of Ibn Mandhour to Imam Ali Bin Abi – Talib " God's prayers be upon him ". The Dictionary is marked by being rich with information as it consists in a lot of sciences and data that covered many ages of the life of the Arabs, which reflects a lot of aspects the development of Arabic Language and the life of the Arab Society in those remote age. Therefore, Ibn Mandhour a Kind of comprehensive encyclopedia that helps the researcher not seek another books in Arabic language.

The book included information about many respective persons like Imam Ali Bin Abi – Taleb. Ibn Mandhour gave a lot information about Imam Ali. From this fact, the present study gains it's importance as it is interested in the philosophy of Imam Ali, who is a famous pioneer thinker, i.e, Ibn Mandhour and his vision of Imam Ali. The study has covered many human aspects of the character of the life of Imam Ali. The study is equally interested in the character of Ibn Mandhour, in whom researchers showed no interest. The study shows that the writer proved knowledgeable and his work covered different types of science.

The Study is consist of an introduction with a title : Ibn Mandhour and Lisan Al – Arab Dictionary, plus four other chapters and a conclusion that contains the results the researchers got it finalized by a list of source books.

The Title of chapter one is : description of the biography and it's Reflection in the thought of Imam Ali. Chapter Two : Description of the political situation and the Response of Imam Ali. Chapter Three : Description of the Diagnosis and Remedy in the Thought of Imam Ali. Chapter Four : Description of Leadership and Direction in the Thought of Imam Ali.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Basra
College of Education
Department of History

Ibn Mandhour's Own Vision Of Imam Ali Bin Abi – Talib "God's Prayers be upon him "

(A Study In Lisan AL - Arab Dictionary)

A Thesis Submitted By

Qusey Abdul - Samed Abdul - Hay Yasen

To The Council of College of Education University of Basrah In Partial Fulfillment of The Requirements For The Degree of Master In Islamic History

Supervised by Asistant Prof

Hameed Saraj Jaber AL - Assady

٢٠١٢ AD ***١٤٣٣ AH***